كتاب الفتوحات الوهبيه بشرح الاربعين حديثا النوويه

تأليف العالم العلامة الحبر البحر الفهامة
الشيخ ابراهيم ابن مرعى بن عطية
الشبرخيتى المالكى
نفعنا الله به

7129
5/19

وبهامشه كتاب المجالس السنيه فى الكلام على الاربعين النوويه
للشيخ الامام العالم العلامه والبحر الفهامه سيدنا ومولانا الشيخ
أحمد ابن الشيخ حجازى الفشنى تغمدهما الله بالرحمة والرضوان آمين

(الطبعة الاولى)
(… الخيريه المنشأة بحوش عطى بجمالية مصر المعزيه)
سنة ١٣٠٤

المهملة وبالزاي المعجمة الحزامي الحواري ثم الدمشقي والنووي نسبة لنوى والنسبة اليها بحذف الالف على الاصل ويجوز كتبها بالالف على العادة وقد أقام الشيخ بدمشق نحوا من ثمانية وعشرين سنة واستدل ابن المبارك بقول من قال من أقام ببلد أربع سنين نسب اليها ولد في العشر الاول من المحرم سنة احدى وثلاثين وستمائة وقيل في العشر الاوسط منه سنة ثلاثين وستمائة وهذا هو المعتمد ونوى قرية من قرى دمشق ونشأ بها وقرأ بها القرآن ولله در القائل حيث قال

لقيت خيرا يانوى • ووقيت من ألم النوى

فلقد نشا بك عالم • لله أخلص ما نوى

وعلا علاه وفضله • فضل الحبوب على النوى

فلما بلغ سبع سنين وكانت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان نام جنب والده فانتبه نحو نصف الليل وأيقظه وقال يا أبت ما هذا النور الذي قد ملأ الدار فاستيقظ أهله جميعا فلم يروا شيأ فعرف والده أنها ليلة القدر فلما بلغ عشر سنين وكان بنوى الشيخ يس بن يوسف المراكشي من أولياء الله تعالى فرأى الصبيان يكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكي لاكراههم ويقرأ القرآن في تلك الحال قال فوقع في قلبي محبته وجعله أبوه في دكان يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن قال الشيخ يس فأتيت الذي يقرئه القرآن فوصيته به وقلت له هذا الصبي يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم وينتفع الناس به فقال أمنجم أنت فقلت لا وانما أنطقني الله الذي أنطق كل شئ بذلك فذكر ذلك لوالده فحرص عليه الى ان ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام قال الشيخ فلما كان عمري تسع عشرة سنة قدم بي والدي الى دمشق سنة تسع وأربعين يعني وستمائة فسكنت المدرسة الرواحية وبقيت نحو سنتين لم أضع جنبي الى الارض وكان قوتي بها جراية المدرسة لا غير قال بعضهم وكان يتصدق منها أيضا ومن قوة يقينه ملازمته لحية عظيمة في بيته بالرواحية ويراها كل ليلة تخرج اليه ويقدم لها اللبابا فتأكله حتى ان بعضهم رآه في عملته وهو يطعمها اللباب فقال له يا سيدي ما هذه وخاف فقال له هذه خلق من خلق الله لا تضر ولا تنفع أسألك بالله ان تكتم ما رأيت ولا تحدث أحدا قال وحفظت التنبيه في أربعة أشهر ونصف وبقية المهذب في باقي السنة

قال فلما كانت سنة احدى وخمسين حججت مع والدي وكانت الوقفة بالجمعة وكانت رحلتنا من أول رجب فأقمت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من شهر ونصف قال والده ولما توجهنا للرحيل من نوى أخذته الحمى الى يوم عرفة ولم يتأوه قط فلما عدنا الى نوى ونزل الى دمشق صب عليه العلم صبا قال الشيخ ومرضت بالمدرسة الرواحية فبينا أنا في بعض الليالي في الصفة الشرقية منها ووالدي واخوتي وجماعة من أقاربي نائمون الى جنبي اذ نشطني الله تعالى وعافاني من ألمي فاشتاقت نفسي الى الذكر فجعلت أسبح فبينما أنا كذلك بين السر والجهر اذا بشيخ حسن الصورة جميل المنظر يتوضأ على حافة البركة وقت نصف الليل أو قريب منه فلما فرغ من وضوئه أتاني وقال لي يا ولدي لا تذكر الله تشوش على والدك واخوانك ومن في هذه المدرسة فقلت له يا شيخ من أنت فقال أنا ناصح لك ودعني فوقع في نفسي انه ابليس فقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ورفعت صوتي بالتسبيح فأعرض عني ومشى الى ناحية باب المدرسة فتبعته فوجدته مقفلا وفتشتها فلم أجد فيها أحدا غير من كان فيها فقال والدي ما خبرك فأخبرته فجعلوا يتعجبون وقعدنا كلنا نسبح ونذكر قال ابن العطار وأخبرني الشيخ المقدم ولي الدين أبو الحسين قال مرضت فعادني الشيخ محيي الدين فلما جلس

علمه مثقال ذرة في السموات والارض محركات أو سكنات المحاسب على التقصير والقطمير والقليل والكثير من الافعال وان خفيت المتفضل بقبول طاعات العباد وان صغرت المتطول بالعفو عن معاصيهم وان كثرت وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله لا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الارضون والسموات وهو الى العبيد أقرب من حبل الوريد وهو على كل شئ شهيد وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي رقت رتبته في سماء نبوته وأسرعت الخوارق الى جنابه حين دعاها لاظهار معجزته ودعا الناس الى الله سبحانه وتعالى فاستجابت الخلائق لدعوته وتوافقت القلوب على صدق محبته والتذاذ الخلق بسماع حديثه وأخباره الواردة عنه في غيبته شوقا الى رؤيته صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما دائمين بدوام ملته آمين (وبعد) فان أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار (قوله بسم الله الرحمن الرحيم عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنية وفي رواية بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها وفي رواية ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه امام المحدثين أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن [illegible] وأبو الحسين [illegible] القشيري [illegible] في صحيحهما [illegible]

«(بسم الله الرحمن الرحيم)»

الحمد لله الذي وفق لحمل الحديث من اصطفاه من الانام وهدى من ارتضاه لفهم مافيه من الاحكام وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك العلام وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أوتي جوامع الكلم وبدائع الحكم العظام صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الكرام صلاة متضاعفة مترادفة على ممر الشهور والاعوام وسلم تسليما

(وبعد) فيقول العبد الفقير الضعيف الملتجي الى مولاه القوي ... اهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي المالكي ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه وبلغ ... ن مطلوبه ان أولى ما أنفقت فيه نفائس الاعمار وصرفت اليه جواهر الافكا ... ت فيه الاسماع والابصار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ... لتي ألفها ولي الله العلامة محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النواوي ... كله صلى الله عليه وسلم المشتملة على أبلغ المعاني وأحكم المباني حتى وصفا ... عليه مدار الاسلام وابتناء الاحكام فلذا عنّ لي أن أكتب عليها شرحا متمثلا ...

أسير خلف ركاب النجب ذا عرج * مؤملا جبر مالاقيـ ...
فان لحقت بهم من بعد ماسبقوا * فكم لرب السما في النا ...
وان ظللت بقفر الارض منقطعا * فما على عرج في ذ ...

جعله الله خالصا لوجهه الكريم محصلا للفوز بجنات النعيم ونفع به ... بعد الممات انه قريب مجيب الدعوات «(وسميته)» الفتوحات الوهبيه بشرح الاربعين النوويه ثم انه ينبغي أن ينبه على المصنف بالتعريف بذكر نسبه وبعض ما ... لطيف لانه كان علما بين أقرانه فريدا في عصره وأوانه فنقول هو يحيى بن شرف الدين بن مري بضم الميم وكسر الراء كما وجد مضبوطا بخطه ابن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام بكسر الحاء

«(بسم الله الرحمن الرحيم)»

... د لله الذي وفقنا لاداء أفضل ... ت وأرشدنا على كيفية ... كمل السعادات «وأشهد ... لا الله وحده لاشريك له ... ضين والسموات «وأشهد ... دنا محمدا عبده ورسوله ... فضل الآيات والمعجزات «... لله عليه وعلى آله وأصحابه ... تعاقب الاوقات والساعات

(وبعد) فيقول العبد الفقير ... لى رحمة ربه المغني أحمد بن حجازي الفشني غفر الله تعالى له ذنوبه وستر في الدارين عيوبه هذه مجالس سنيه في الكلام على الاربعين النوويه وضعتها لتكون تذكرة لنفسي وللقاصرين مثلي من أبناء جنسي ... ضاما اليها من الفوائد الظريفه والمواعظ الشريفه والنكت اللطيفه والنوادر والحكايات ماتقر به أعين أولي الرغبات ... فا نها مما يحتاج اليه قاري ... ليعاد وتشتاق اليه العين ... شتاق اليه الفؤاد من مجلس ... بالختام ليكون كفاية للواعظ ... فائق والمواعظ وأرجو من ... تعالى ان يكون خالصا لوجهه ... كريم وسببا للفوز بالنعيم ... في المقيم فانه على مايشاء ... ر وبالاجابة جدير آمين

... لس الاول في الحديث الاول)»

... الله القائم على كل نفس بما

وصف الامر بذي البال فائدتان الاولى رعاية اسم الله حيث يبتدأ به في الامور التي لها بال وشأن وخطر والثانية التيسير على الناس في عدم طلبها في محقرات الامور وأورد ان البسملة امر ذو بال فتحتاج الى سبق مثلها ويتسلسل وأجيب بان المراد الامر الذي يقصد لذاته بحيث لا يكون وسيلة لغيره وأورد عليه طلبها في الوضوء مع انه غير مقصود لذاته دون الصلاة مع كونها مقصودة لذاتها والأولى أن يقال انها كما تحصل البركة لغيرها تحصل مثل ذلك لنفسها أيضا كالشاة من أربعين تزكي نفسها وغيرها والباء للاستعانة متعلقة بمضمر يحتمل ان يكون اسما وأن يكون فعلا عاما أو خاصا مقدما أو مؤخرا والأولى أن يكون فعلا وأن يكون خاصا وأن يكون مؤخرا أما أولوية الفعلية فلان العمل للافعال بالاصالة وأما أولوية كونه خاصا فلان التالي لها في كل محل يعين العامل المحذوف ولذا يضمر كل فاعل ما تجعل التسمية مبدأ له قال الشيخ سعد الدين لا خفاء ان العامل المضمر هو الفعل النحوي والتسمية ما جعلت مبدأ للفعل الحسي ففي الكلام حذف مضاف أي لفظ ما جعلت التسمية مبدأ له أي فيضمر المسافر أسافر والآكل آكل وأما أولوية التأخير فلان المقصود الاهم البداءة باسمه تعالى ردا على الكفار في ابتدائهم بأسماء آلهتهم ولانه أدل على الاختصاص وأورد على أن التقديم للاختصاص قوله تعالى اقرأ باسم ربك فانه لو كان التقديم مفيدا لذلك لوجب أن يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى أحق برعاية ما تجب رعايته وأجيب بان الاهم فيه القراءة لانها أول ما نزل الى ما لم يعلم فكان الامر بالقراءة أهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله أهم في نفسه وبان باسم ربك متعلق باقرأ الثاني ومعنى أقرأ الاول أوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء كما في فلان يعطي والجواب الاول للزمخشري والثاني للسكاكي قال ابن عادل وفي الثاني نظر لان الظاهر على هذا الجواب ان يكون اقرأ الثاني توكيدا للاول فيكون قد فصل بمعمول المؤكد بينه وبين ما أكده مع الفصل بكلام طويل اه وأجيب عن ذلك بانه لا يمتنع الفصل بين المؤكد والمؤكد ولو بأجنبي ألا ترى ان قوله كلهن توكيد للنون في قوله ولا يحزن مع الفصل بقوله ويرضين بما آتيتهن ويبحث في هذا الجواب بان التأكيد هنا معنوي وما نحن فيه لفظي وربما يجوز في الاول الفصل دون الثاني لانه لما كان التأكيد في اللفظ موافقا للاول في لفظه ومعناه فالفصل بينهما كالفصل بين أجزاء الكلمة ولا كذلك المعنوي وبان الثاني لا يصلح ان يكون توكيدا لان الاول عام والثاني خاص اذ الاول أمر بايجاد القراءة مطلقا والثاني بقراءة مقيدة ونظيره الذي خلق خلق الانسان من علق وكسرت الباء ومن حق الحروف المفردة أن تفتح قال البيضاوي لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر اه قال بعضهم مبينا للتعليل المذكور لاختصاصها من بين حروف الجر بمجموع أمرين كونها لازمة للحرفية وكونها لازمة للجر لا توجد بدونه وفي كل منهما مناسبة للكسر أما الجر فلموافقة حركتها اليها وأما الحرفية فلاقتضائها السكون الذي هو عدم الحركة وكون الكسر بمنزلة العدم لقلته حيث لا يوجد في الافعال ولا في غير المنصرف من الاسماء ولا في الحروف الا نادرا [illegible] وانما جعلنا المقتضي للعدول الى الكسر اختصاصها بمجموع الامرين ولم يجعل كل واحد منهما مقتضيا على حدته لئلا ينتقض لزوم الحرفية بواو العطف وفائه فانهما لازمان للحرفية ولزوم الجر بكاف التشبيه اذ هي لازمة وان انفكت عن الحرفية فان قيل فكل من واو القسم وتائه لازم للحرفية والجر معا وليس مبنيا على الكسر فلينتقض بهما أجيب بأن هذه ليست علل حقيقية وانما هي مناسبات وحكم لا يلزم اطرادها ولا انعكاسها وقال بعضهم ان عملها لم يكن

الذي لا نظير له وعدد حروف البسملة الرسمية تسعة عشر حرفا وعدد خزنة النار تسعة عشر خازنا كما قال الله تعالى عليها تسعة عشر (قال) ابن مسعود فمن أراد أن ينجيه الله تعالى من الزبانية فليقلها ليجعل الله له بكل حرف جنة أي وقاية من كل واحد منهم فبها قوتهم وبها استطالوا (وقال) أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم روضة من رياض الجنة لكل حرف منها تفسير على حدته (وروى) الطبراني انه لا يدخل أحد الجنة الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله تعالى لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية (وروى) أنه اذا دخل أهل الجنة الجنة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين واذا دخل أهل النار النار يقولون بسم الله الرحمن الرحيم وما ظلمنا ربنا ولكن ظلمنا أنفسنا (وفي الاخبار) عن النبي المختار انه صلى الله عليه وسلم قال ليلة أسري بي الى السماء عرض علي جميع الجنان فرأيت فيها أربعة أنهار نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى كما قال الله تعالى في القرآن فيها أنهار من ماء الآية فقلت لجبريل من أين تجيء والى أين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر ولا أدري من أين تجيء فاسأل من الله أن يريك ذلك فدعا ربه فجاء ملك فسلم عليه ثم قال يا محمد غمض عينيك قال فغمضت عيني ثم قال لي افتح عينيك ففتحت

عندي جعل يتكلم في الصبر فلما تكلم جعل الألم يذهب قليلا قليلا حتى زال فعرفت أنه ببركته وكان شديد الورع والزهد صابرا على خشونة العيش حتى ان رجلا من أصحابنا قشر خيارة ليطعمه اياها فامتنع من أكلها وقال أخشى أن ترطب جسمي وتجلب النوم وكان لا يدخل الحمام وقلع ثوبه وفلاه بعض الطلبة وكان فيه قمل فيها وقال دعه وكان تاركا لجميع ملاذ الدنيا ولم يتزوج ولا يأكل في اليوم والليلة الا أكلة واحدة بعد العشاء مما يؤتى به من عند أبويه ولا يشرب الا شربة واحدة عند السحر ولا يشرب المبرد أي الملقى فيه الثلج وكان لا يجمع بين أدمين ولا يأكل اللحم الا عندما يتوجه الى نوى وكان يلبس ثوب قطن وعمامة سنجابيه ولم يتناول فواكه دمشق لشبهة فيها قال ابن العطار فسألته عن ذلك فقال دمشق كثيرة الاوقاف وأملاك من هو تحت الحجر والتصرف وهي لا تجوز الا على وجه الغبطة والناس لا يفعلونها وقال الشيخ تقي الدين السبكي ما اجتمع بعد التابعين المجموع الذي اجتمع في النووي ووجد في مجموع بخط الشيخ شمس الدين النووي ابن بواب الرواحية حكى وقال ذهب الشيخ في الليل فتبعته وانفتح الباب بغير مفتاح فخرج ومشيت معه خطوات واذا نحن بمكة فأحرم الشيخ وطاف وسعى ثم طاف الى أثناء الليل ورجع فمشيت خلفه فاذا نحن بالرواحية قال الذهبي وتولى مشيخة دار الحديث الاشرفية بعد موت أبي شامة سنة خمس وستين وفي البلد من هو أسن منه وأعلى سندا فلم يأخذ من معلومها شيئا الى ان مات ولما مرض مرض الموت اشتهى التفاح فجيء له به فلم يأكله فلما مات رآه بعض أهله فقال ما فعل الله بك فقال أكرم نزلي وتقبل عملي وأول اقرائي جاءني التفاح وتوفي يوم الاربعاء رابع عشري رجب سنة ست وسبعين وستمائة ودفن ببلده طيب الله مضجعه روي انه أنشد أبياتا عند الوفاة منها هذان البيتان وزيد ما بعدهما

تبادر قلبي في قدومي عليهم * وبالسير روحي يوم تسري اليهم
وفي رحلتي يصفو مقامي وحبذا * مقام به حط الرحال لديهم
ولا زاد لي الا يقيني بأنهم * لهم كرم يغني الوفود عليهم

واشتهر أن الخضر عليه السلام كان يجتمع به قال بعض الاخيار انه رأى فيما يرى النائم رؤيا كثيرة قال وسمعت نوبة تضرب فعجبت من ذلك فقلت ما هذا فقيل لي الليلة قطب يحيى النووي فاستيقظت من منامي ولم أكن أعرف الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك واتفق اني دخلت المدينة يعني في حاجة فذكرت ذلك لشخص فقال الشيخ في دار الحديث في الاشرفية وهو الآن جالس فيها للميعاد فاستدللت عليها ودخلتها فوجدته جالسا فيها وحوله جماعة فوقع بصره علي ثم نهض قائما الى جهتي وترك الجماعة ومشى الى طرف ايوانها ولم يتركني أكلمه وقال اكتم ما معك ولا تحدث به أحدا ثم رجع الى موضعه ولم أكن رأيته قبلها ولم أجتمع به بعدها وحكى اليافعي في آخر الحكاية الثانية والثلاثين من روض الرياحين فيما بينه ان الشيخ خطف سارق عمامته وهرب فتبعه الشيخ يعدو خلفه ويقول ملكتك اياها قل قبلت والسارق ما عنده خبر من ذلك وقد افتتح رحمه الله كغيره بقوله * (بسم الله الرحمن الرحيم) * اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال أي شأن يهتم به شرعا لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر وفي رواية أقطع وفي رواية أجذم بالجيم والذال المعجمة وفي بعض الروايات بحمد الله وهو من التشبيه البليغ في العيب المنفر ومعنى الجميع انه ناقص قليل البركة أو مقطوعها وان تم وكل حسا فلا يرد ما قيل انا نرى كثيرا من الامور التي يبدأ فيها ببسم الله لم تتم ونرى أمورا بالعكس وخرج بذي البال المحرم والمكروه وفي

هما أصح الكتب المصنفة) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان بسم الله الرحمن الرحيم كلمة من تحقق بها فله جزيل النوال ومن ذكرها بلغ نهاية الآمال ومن لازمها خلعت عليه خلع الاقبال ألبس قلبه حلل الاتصال وفرد روحه بشهود الجمال واستخلص سره بكشف الجلال فهي كلمة توسل بها نوح عليه السلام في الزمن القديم وعادت بركتها على الهدهد فكسي تاجا من السميع العليم وقالت بلقيس يا أيها الملأ اني ألقي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ولم يقرأها سليمان الا خضع له كل شئ وأمره الله عز وجل يوم أنزلت عليه أن ينادي في أسباط بني اسرائيل ألا من أحب منكم أن يحضر أمان الله فليحضر الى سليمان في محراب داود فانه يريد أن يقوم خطيبا فلم يبق محبوس في العبادة ولا سائح حتى هرول اليه حتى اجتمعت عليه الاحبار والعباد والزهاد والاسباط كلهم عنده فقام فوق منبر ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ثم تلا عليهم أمانة الأمان بسم الله الرحمن الرحيم (قال النسفي) رحمه الله في تفسيره قيل ان الكتب المنزلة من السماء الى الارض مائة وأربعة صحف شيث ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومعاني كل الكتب مجموعة في القرآن ومعاني القرآن مجموعة في الفاتحة ومعاني الفاتحة مجموعة في البسملة ومعاني البسملة مجموعة في بائها ومعناها في كان ما كان وبي يكون ما يكون

[illegible]

النعم الدنيوية جليلة ودقيقة ونقض كون زيادة البناء دالة على زيادة المعنى بحذر فانه أبلغ من حاذر وأجيب بأن ذلك أكثرى لا كلى وبأن ذلك عند اتحاد نوع المشتقات قال الزمخشري وعماطن على أذني انهم يسمون مركاس مراكبهم بالشقدف وهو مركب خفيف ليس فيه ثقل محفاء أهل العراق فقلت في طريق الطائف لرجل منهم ما اسم هذا المحمل أردت المحمل العراقي فقال أليس اسمه الشقدف قلت بلى قال فهذا اسمه الشقداف فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمى وانما قدم الرحمن والقياس يقتضى الترقى لتقدم رحمة الدنيا الا انه صار كالعلم فلا يوصف به غيره تعالى بل قيل انه علم وأما قول الشاعر

* وأنت غيث الورى لا زلت رحمانا * فاجاب عنه الزمخشري بأن ذلك من شدة تعنتهم في كفرهم قال التاج السبكي وهو غير سديد لانه لا يفيد جوابا بل ذكر السبب الحامل لهم على الاطلاق والجواب السديد أن المختص به تعالى هو المعرف باللام دون غيره * تنبيهات * الاول قال أبو بكر بن عبد الله المزني الرحمن بنعم الدنيا من المال والاهل والولد والرحيم بنعم الدين من المعرفة والايمان والشهادة وقال جعفر بن محمد الصادق الرحمن للمرادين والرحيم للمريدين وقيل الرحمن بنعمه الباطنة والرحيم بنعمه الظاهرة وقيل الرحمن بالدفع والرحيم بالنفع * الثاني نقل الدماميني في حاشية البخاري عن بعض المتأخرين انه قال صفات الله تعالى التي على صيغة المبالغة كرحيم وغفور كلها مجاز اذ هي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة هي ان تثبت للشئ أكثر مما له وانما يكون ذلك فيما يقبل الزيادة والنقص وصفاته تعالى منزهة عن ذلك قال وهي فائدة حسنة اه ولا شك ان هذا انما يتأتى تفريعا على ان هذه الاسماء صفات فان قلنا انها أعلام فلا يرد ذلك لان العلم لا يقصد مدلوله الاصلي من مبالغة ولا غيرها * الثالث الرحمن الرحيم فيهما تسعة أوجه جائزة رفعهما ونصبهما وخفضهما ورفع الاول مع نصب الثاني وعكسه وخفض الاول مع رفع الثاني أو نصبه ووجهان ممتنعان رفع الاول أو نصبه مع خفض الثاني لامتناع الاتباع بعد القطع (فائدة) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمن قال تعس الشيطان لا تقل ذلك فانه يتعاظم عنده ولكن قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر حتى يصير أقل من الذباب وروى ان موسى عليه الصلاة والسلام مرض واشتد وجع بطنه فشكى الى الله تعالى فدله على عشب في المغارة فأكله فعوفي باذن الله ثم عاوده ذلك المرض في وقت آخر فأكل ذلك العشب فازداد مرضه فكلم ربه فقال يا رب أكلته أولا فانتفعت به وأكلته ثانيا فضرني فقال له لانك في المرة الاولى ذهبت مني الى الكلا فحصل لك الشفاء وفي المرة الثانية ذهبت منك الى الكلا أما علمت ان الدنيا سم قاتل وترياقها اسمي (الحمد لله) مصدر حمد وهو لغة الوصف بالجميل على الفعل الجميل الاختياري على وجه التعظيم سواء كان في مقابلة نعمة أولا وسواء تعلق بالفضائل أي الصفات التي لا يتعدى أثرها للغير كالحسن واللطافة أم بالفواضل أي الصفات المتعدى أثرها اليه كالانعام والتعظيم والشجاعة وعلم من قولنا الوصف انه لا يكون الا بالكلام لان الوصف قول الواصف فورده أي محله خاص ومتعلقه أي السبب الباعث اليه عام ولا حاجة لزيادة على وجه التعظيم لان من أثنيت عليه بجميل صفاته فقد عظمته ولا حجة في قوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم لخروج ذلك بالجميل اذ لم تكن صفة الكافر اذ ذاك العزة والكرم بل ضدهما وهو الذل والاهانة وأورد على قيد الاختيار وصفه تعالى بصفاته الذاتية كالعلم والقدرة والارادة لان تلك الصفات ليست بأفعال ولا يوصف ثبوتها بالاختيار وأجيب بانها لما كانت مبدأ لافعال اختيارية كان الحمد عليها باعتبار تلك

ترك ما لا يعنيه فكل واحد منها ربع الاسلام (وقال بعضهم) لو صنفت مائة كتاب لبدأت في أول كل كتاب بهذا الحديث أي انما الاعمال بالنيات وهو حديث عظيم كان السلف الصالح يحبون افتتاح مصنفاتهم به تنبيها للطالب على حسن النية واهتمامه بذلك ولانها من أجل أعمال القلوب والطاعة المتعلقة بها وعليها مدارها (وقال أبو عبيدة) ليس شئ من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم أجمع وأغنى وأكثر فائدة وأبلغ منه هذا الحديث * وقبل الكلام عليه نتكلم على نكتة تتعلق بترجمة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فانه سمع هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول ليس في الصحابة من اسمه عمر بن الخطاب الا هو وهو أول من سمي بأمير المؤمنين على العموم سماه بذلك عدي بن حاتم ولبيد بن ربيعة حين وفدا عليه من العراق وقيل سماه بذلك المغيرة بن شعبة وقيل انه رضي الله تعالى عنه قال الناس أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمى بأمير المؤمنين وكان قبل ذلك يقال له يا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدلوا عن تلك العبارة لطولها وكناه النبي صلى الله عليه وسلم بأبي حفص والحفص الاسد وكان سبب ذلك ما رآه فيه من الشدة كما رواه زيد بن أسلم عن أبيه انه قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمسك أذن فرسه باحدى يديه ويمسك بالاخرى أذنه ثم يثب حتى يقعد عليه وكان مولده رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة وعاش ثلاثا وستين سنة (قال)

بطريق الاصالة بل بطريق النيابة عن الباء لحملهما عليها وحذفت الالف من بسم الله لكثرة الاستعمال ولذا لم تحذف من اقرء باسم ربك وغيره وطولت الباء عوضا عنها ولانهم أرادوا ان لا يفتتح كلام الله تعالى الا بحرف معظم مطول والاسم عند البصريين أصله سمو بضم أوله أو بكسره فهو من الاسماء التى حذفت أواخرها لكثرة الاستعمال وبنيت أوائلها على السكون وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان من دأبهم أن يبتدؤا بالمتحرك ويقفوا على الساكن واشتقاقه من السمو أى بضم السين وكسرها وهو العلو وأما عند الكوفيين فأصله وسم بفتح الواو وحذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل واشتقاقه عندهم من السمة وهى العلامة وأيد مذهب البصريين بأن الحذف من الاواخر أولى قال أبو العباس بن عطاء الباء بره لارواح أنبيائه بالهام الرسالة والنبوة والسين سره مع أهل المعرفة بالهام القدرة والانس والميم منته على المؤمنين بدوام النظر اليهم بعين الشفقة والرحمة وقال أبو بكر بن طاهر الباء بره للعارفين والسين سلامه عليهم والميم محبته لهم وقال جعفر بن محمد الباء بقاؤه والسين سناؤه والميم ملكه واضافته للجلالة من اضافة العام للخاص والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وأصله عند البصريين اله فدخلت عليه أل فاجتمع همزتان بينهما ساكن غير حصين وهو اللام فصار كأنما اجتمع همزتان فحذفت الثانية ونقلت حركتها للام الساكنة قبلها فاجتمع لامان متحركان فاسكنت الاولى لاستحقها وأدغمت فى الثانية وفخم وانما لم تحذف الهمزة الاولى لانها مجتلبة لسكون اللام وعند الكوفيين لاه فأدخل عليها الالف واللام وأدغم وفخم واصل لاه لوه تحركت الواو وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا وهو أعرف المعارف وحكى ابن جنى ان سيبويه رؤى بعد موته فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال خيرا وذكر كرامة عظيمة فقيل له بم فقال بقولى ان اسم الله تعالى أعرف المعارف وبه يقيد قول النحاة أعرف المعارف الضمير والمختار انه ليس بمشتق ورؤى الخليل بن أحمد بعد موته فقيل له مافعل الله بك قال غفر لى بقولى فى اسمه انه غير مشتق وقيل انه مشتق من أله يأله كعلم يعلم اذا تعبد وقيل اذا تحير لان العقول تحير فى معرفته وفى عظمته وقيل غير ذلك قال بعضهم وحيث ذكر الاشتقاق فى أسماء الله فالمراد به ان المعنى ملحوظ فى ذلك الاسم والا فشرط المشتق ان يكون مسبوقا بالمشتق منه وأسماء الله تعالى قديمة لانها من كلامه على ان الاختلاف المذكور انما هو فى لفظة اله لا فى الجلالة والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان بنيتا للمبالغة وفعله رحم بالكسر كغضبان من غضب وهو متعد كرحمك الله والصفة المشبهة انما تبنى من اللازم كظريف وشريف من ظرف وشرف لتنزيل رحم المتعدى منزلة اللازم أو بجعله لازما بنقله الى فعل بالضم والفرق بين ما تنزل منزلة اللازم وما جعل لازما أن الاول متعد للمفعول لكن بقطع النظر عن مفعوله لفظا وتقديرا كما فى فلان يعطى ومنه قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما فرأيت الاول لازم أى أوجدت الرؤيا بخلاف ما جعل لازما فانه يعتبر غير متعد ولا مفعول له أصلا والرحمة فى اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضى التفضل والاحسان وهذا المعنى محال فى حقه تعالى فهى فى حقه بمعنى الانعام أو ارادته فهى صفة فعل على الاول وصفة ذات على الثانى والرحمن أبلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما فى قطع وقطع بتخفيف أحدهما وتشديد الآخر وذلك انما يؤخذ تارة باعتبار الكمية أى الافراد وأخرى باعتبار الكيفية أى الصفات فعلى الاول قيل يارحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يخص المؤمن وعلى الثانى قيل يارحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام وأما

والانس وقفوا على تلك القبة لكانوا مثل طائر جالس على جبل أو كورة ألقيت فى البحر فرأيت هذه الانهار الاربعه تجرى من تحت هذه القبة فلما أردت أن أرجع قال لى الملك ألم تدخل القبة فقلت كيف أدخلها وعلى بابها قفل من ذهب وكيف أفتحه قال لى فى يدك مفتاحه فقلت أين مفتاحه فقال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت من القفل قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانفتح القفل فدخلت القبة فرأيت هذه الانهار تخرج من أربعة أركان القبة فلما أردت الخروج من القبة قال لى ذلك الملك هل رأيت يا محمد فقلت رأيت قال أنظر ثانيا فلما نظرت رأيت مكتوبا على أربعة أركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يجرى من ميم بسم الله ونهر اللبن يجرى من هاء الله ونهر الخمر يجرى من ميم الرحمن ونهر العسل يجرى من ميم الرحيم فعلمت أن أصل هذه الانهار الاربعة من البسملة فقال الله تعالى يا محمد من ذكرنى بهذه الاسماء من أمتك وقال بقلب خالص بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار الاربعة ومن فوائدها انها أربع كلمات والذنوب أربعة ذنوب بالليل وذنوب بالنهار وذنوب بالسر وذنوب بالعلانية فمن ذكرها على الاخلاص والصفاء غفر الله تعالى له الذنوب والجفاء وفضائلها كثيرة أفردتها بمجلس مستقل فى كتاب تحفة الاخوان وفى هذا القدر كفاية (قال بعضهم) مدار الاسلام على حديث انما الاعمال بالنيات وحديث الحلال

والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له * (رب) * يحتمل معاني ثلاثة الاول كونه اسم فاعل وأصله رابب أدغمت احدى الباءين في الاخرى وحذفت ألفه لكثرة الاستعمال ورد بانه خلاف الاصل الثاني صفة مشبهة وأصله ربب على وزن فعل الثالث كونه مصدرا بمعنى أصل التربية وهي تبليغ الشئ شيئا فشيئا الى الحد الذي أراده المربي ثم سمي به السيد المطاع ومنه قوله تعالى اذكرني عند ربك أي عند سيدك والمعبود ومنه ربنا الله والمالك ومنه قوله تعالى رب السموات والارض وقوله صلى الله عليه وسلم لرجل أرب ابل أنت أم رب غنم فقال من كل آتاني الله فأكثر وأطيب وقول صفوان لابي سفيان لان يربيني رجل من قريش أحب الي من أن يربيني رجل من هوازن والمعبود ومنه قول الشاعر

أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

والثابت ومنه قولهم رب بالمكان وأرب به أي أقام به والمربي ومنهم الربانيون سموا بذلك لتمسكهم بالرب أو لانهم يربون المتعلمين بصغار العلم قبل كباره أي بالتدريج ولما مات ابن عباس قال محمد بن الحنفية مات رباني هذه الامة والمصلح ومنه الحديث ألك نعمة تربها أي تصلحها وقيل سمي الربانيون بذلك لقيامهم بالكتب واصلاحهم لها ويصح اطلاقه بالمعاني الخمسة على الله تعالى الا أنه بالثلاثة الاول من صفات الذات وبالباقي من صفات الفعل ويطلق على الصاحب ومنه قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف انه ربي أحسن مثواي وذكر الحسن بن الفضل ان في الرب قولا شاذا وهو ان الرب بمعنى الثابت من قولهم رب المكان وأرب به وألب به وفي الحديث أنه كان يتعوذ بالله من فقر مرب أو ملب قال

* رب بأرض ما تخطاها غنم * واعلم ان وجوه تربيته تعالى لخلقه لا يحيط بها غيره سبحانه وتعالى فمن آثار تربيته النطفة اذا وقعت في الرحم حتى تصير علقة ثم تصير مضغة ثم تصير منها عظاما وغضاريف ورباطات وأوتارا وأوردة وشرايين ثم يتصل بعضها ببعض ثم يصير في كل قوة خاصة كالبصر والسمع والنطق كذا في ابن حجر وقوله غضاريف بالصاد المعجمة جمع غضروف وهو ألين من العظم وأصلب من غيره أي سائر الاعضاء ومنفعته ايصال العظام بالاعضاء اللينة لئلا يتأذى اللين بمجاورة الصلب بلا واسطة ويليه العصب وهو جسم أبيض لدن لين صعب الانفصال لدن سهل الانعطاف لينه ومنفعته اتمام الحس والحركة للاعضاء والرباطات جمع رباط وهو جسم يشبه العصب لا حس له والاوتار جمع وتر وهو جسم ينبت من أطراف اللحم شبيه المفصل وعبارة القانون شبه العصب يصل بين العظام اذ لا يمكن اتصالها بالعصب للطافته وصلابتها ولا به مع الرباط لعدم زيادة حجمه بزيادة تبلغ ذلك والاوردة جمع وريد وهي العروق غير الضوارب ونباتها من الكبد ومنفعتها توزيع الدم على الاعضاء والشرايين جمع شريان بكسر المعجمة وسكون الراء وتحتية ونباتها من القلب ومنفعتها ترويح القلب ونفض البخار عنه وهي العروق الضوارب اه ملخصا من شرح النقاية للجلال السيوطي ويختص المحلى بال دون المضاف بالله تعالى وقول الجاهلية للملك من الناس الرب من كفرهم قال القرطبي في تفسير سورة الفاتحة متى دخلت الالف واللام على رب اختص بالله تعالى لانها للعهد وان حذفتا صار مشتركا بين الله تعالى وبين عباده وهو مخالف لقول البيضاوي ولا يطلق على غيره الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك فان قضية الاول ان الممنوع منه انما هو المعرف فقط وأما المنكر فلا منع منه وان لم يكن مقيدا وقضية الثاني منع المنكر أيضا حيث لم يقيد وهو الذي يصار اليه قال بعضهم وفي لفظ رب خصوصية لا توجد في غيره من أسمائه تعالى وهي انك اذا قرأته طردا كان من أسماء الله

في زمن عمر حتى كادت الجبال ان تقع على وجه الارض وذلك عقب الفصل الذي يسمونه فصل عمواس فضرب عمر الارض بدرته وقال لها اسكني أنا عدل ان لم أكن أنا عدل فويل لعمر فسكنت ولم يأت بعدها مثلها * ومنها ما كتبه لنيل مصر لما كتب اليه عمرو بن العاص أن النيل لا يزيد زيادته المعتادة الا أن تلقى فيه امرأة بكر فأمره أن يلقي فيه كتابه بدل المرأة ومن جملة ما هو مكتوب فيه ان كنت تطلع من عند الله فاطلع وان كنت تطلع من عند نفسك فلا حاجة لنا بك فطلع ولم تلق فيه بعد ذلك امرأة * ومنها ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما أيضا كانت تأتي نار كل عام الى المدينة الشريفة فشكى المسلمون ذلك لسيدنا عمر فقال لغلامه خذ هذا الرداء واذا جاءت النار فاورده في وجهك وقل يا نار هذا رداء عمر ابن الخطاب فهي ترجع لوقتها فلما جاءت النار ضجت المسلمون فأخذ الغلام الرداء وخرج به الى ظاهر المدينة وفرده على وجهه كما أمره سيده وقال يا نار ارجعي هذا رداء عمر بن الخطاب فرجعت في الحال ولم تعد ومناقبه لا تحصى وفضائله لا تستقصى رضي الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) أي سمعت كلامه لان الذات لا تسمع (انما الاعمال بالنيات) قال جماهير العلماء لفظة انما موضوعة للحصر تثبت المذكور وتنفي ما سواه فتقدير الحديث ان الاعمال انما تحسب اذا كانت بنية ولا تحسب اذا كانت بغير نية فلا عمل الا بالنية فقوله انما الاعمال أي الشرعية البدنية

الافعال وأما الحمد عرفا فهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما سواء كان ذلك الفعل قولا باللسان بأن يثني عليه به أو اعتقادا بالقلب بأن يعتقد اتصافه بصفات الكمال أو عملا وخدمة بالاركان والجوارح بأن يجهد نفسه في طاعته فورده عام وهو اللسان وغيره ومتعلقه خاص وهو النعمة وهذا هو الشكر لغة وأما اصطلاحا فهو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق لاجله من الطاعات كأن يصرف البصر الى الاطلاع على ما في مصنوعاته من دقائق الصنع العجيب والحكمة الانيقة ويصرف القلب الى التفكر فيها والاستدلال بها على وجود الصانع وصفاته بأن يستدل بوجود الاثر على وجود المؤثر وباتقان الاثر واحكامه على علم المؤثر وقدرته وكأن يصرف السمع الى تلقي ما ينبئ عن مرضاته من الاوامر والنواهي وقس على ذلك سائر النعم الظاهرة والباطنة ولعزة هذا المقام قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وأل في الحمد للاستغراق وقيل للجنس * وحكي عن الشيخ أبي العباس المرسي نفعنا الله به انه قال قلت لابن النحاس النحوي ما تقول في الالف واللام من الحمد لله أجنسية هي أم عهدية فقال ياسيدي قالوا انها جنسية فقلت له الذي أقوله انها عهدية وذلك ان الله تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه حمده حمد نفسه بنفسه من الازل نيابة عن خلقه قبل ان يحمدوه ثم أمرهم أن يحمدوه بذلك الحمد فقال ياسيدي أشهد انها عهدية وهو معنى حسن وقدم الحمد على الجلالة لاقتضاء المقام مزيد اهتمام به وان كان ذكر الله أهم في نفسه كما في اقرأ باسم ربك واختار المصنف الجملة الاسمية لانها مفتتح الكتاب العزيز ولانها تدل على الدوام والثبوت فان قيل حمد العباد حادث والله تعالى قديم ولا يجوز قيام الحادث بالقديم فما معنى حمد العباد له تعالى فالجواب ان المراد به تعلق الحمد ولا يلزم من التعلق القيام كتعلق العلم بالمعلوم وجمع بين الابتداء بالبسملة والحمدلة عملا بالروايتين السابقتين واشارة الى انه لا تعارض بينهما اذ الابتداء حقيقي واضافي فالحقيقي حصل بالبسملة والاضافي بالحمدلة وقدم البسملة عملا بالكتاب والاجماع * تنبيهات * الاول اختلف في الافضل من الحمد فقيل الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم وقيل اللهم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقيل الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده وفي رواية الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي الخ وقيل ليس كمثله شيء وينبني على ذلك فرع وهو ما اذا حلف المكلف ليحمدن الله بأفضل المحامد ومن أراد ان يخرج من الخلاف فليحمدن الله بجميعها وسيأتي في الحديث الثالث والعشرين شيء من هذا أيضا ولو حلف ليثنين على الله عز وجل أحسن الثناء يقول لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وزاد بعضهم فلك الحمد حتى ترضى الثاني قال ابن ناجي الحمد لله غاية أحرف وأبواب الجنة ثمانية فمن قالها فتحت له أبواب الجنة الثمانية الثالث قال ابن عطية اختلف العلماء هل الافضل قول العبد الحمد لله رب العالمين أو قوله لا اله الا الله فذهبت طائفة الى الاول لان في ضمنه التوحيد ففي قوله الحمد لله توحيد وحمد وفي قوله لا اله الا الله توحيد فقط واحتجوا بما روي من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله كتب له عشرون حسنة وحط عنه عشرون سيئة ومن قال الحمد لله رب العالمين كتب له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون سيئة وذهبت طائفة الى الثاني لانها تنفي الكفر وعليها يقاتل الخلق واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله قال ابن عطية بعد ان اختار هذا والحاكم بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا

عند الكعبة وصلينا معه وكان سبب (٨) اسلامه ان اخته بنت الخطاب رضي الله عنها وجته سعيد بن زيد احد العشرة كانت قد أسلمت هي وزوجها فسمع عمر بذلك فقصدهما ليعاقبهما فقرأت عليه القرآن فأوقع الله في قلبه الاسلام فأسلم ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار عند الصفا فأظهر اسلامه فكبر المسلمون فرحا باسلامه ثم خرج الى مجامع قريش فنادى باسلامه (قال) عبد الله ابن مسعود كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة للمسلمين ولقب بالفاروق أيضا لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق بين الحق والباطل وكان من أشرف قريش في الجاهلية والاسلام وبه أعز الله الاسلام لقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام يعني أبا جهل وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان شديدا على الكافرين والمنافقين وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الخلفاء الراشدين وأحد أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد كبراء علماء الصحابة روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة وتسعة وثلاثون حديثا وأجمعوا على كثرة علمه ووفور عقله وفهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه ومتابعته له واهتمامه بمصالح المسلمين واكرامه أهل الفضل والخير ومناقبه كثيرة منها قصة سارية الجبل المشهورة ومنها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال أكثروا ذكر عمر فانكم اذا ذكرتموه ذكرتم العدل واذا ذكرتم العدل ذكرتم الله

الامادمت عليه قائما أي مواظبا مدعيا القيام كان من صفاته الذاتية لانه يكون من معنى الباقي وبقاؤه صفة أزلية اه وفيه أربع لغات قيوم بتشديد الياء وقيؤم بالهمزة وقيم وقيام وبهما قرئ شاذا *(السموات)* جمع سماء وهي الجرم المعهود وتطلق على كل مرتفع وقدمها لشرفها وعلو مكانها وجمعها لتباين أجناسها قال الاستاذ القشيري الاولى موج مكفوف والثانية من النحاس والثالثة من الفضة والرابعة من الذهب والخامسة من الياقوت والسادسة من الزمرد والسابعة من النور والعرش من جوهرة خضراء والكرسي من النور وقال الربيع بن أنس السماء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء وجاء عن سلمان الفارسي لكن بسند رواه السماء الدنيا من زمردة خضراء والثانية من فضة والثالثة من ياقوتة حمراء والرابعة من درة بيضاء والخامسة من ذهب والسادسة من ياقوتة خضراء والسابعة من نور *(والارضين)* بفتح الراء وقد تسكن جمع أرض مؤنثة وكان حق الواحد منها أرضة لكن لم يقولوه وجمعها بالياء والنون شاذ قيل وانما جمعت جمع العقلاء جبرا لنقصها بعدم ظهور علامة التأنيث فيها وهي مشتقة من أرضت القرحة اذا اتسعت فسميت أرضا لاتساعها ولا عبرة بقول من قال سميت أرضا لانها ترض بالاقدام لان الرض مكرر الضاد ولا همزة فيه وجمعها وان كان خلاف ما في الآيات لرعاية الفواصل وللاشعار بان الاصح انهن سبع لقوله تعالى ومن الارض مثلهن أي في العدد لا في الهيئة والشكل فقط فهي سبع طباق بين كل طبقتين كما بين السماء والارض خلافا للضحاك الذي زعم أنه لا فتق فيها ويدل لكونها سبع طباق الحديث المتفق عليه من ظلم قيد بكسر القاف أي قدر شبر من أرض طوقه من سبع أرضين وزعم أن المراد من سبع أقاليم خروج عن الظاهر لغير دليل ولا وجه لحمل شبر لم يأخذه ظلما بخلاف طباق الارض فانها تابعة ملكا وغصبا وفي حديث البيهقي اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أقللن وانما أفردت في القرآن لاتحاد جنسها وهو التراب وذكر بعضهم أن الحكمة في افرادها في القرآن ثقل جمعها لفظا وخص السموات والارضين بالذكر لان المقر والمنكر يعترف بهما لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فان قلت ما الحكمة في خلق السماء بغير عمد وما الحكمة في خلقها قبل الارض فالجواب كما قال النيسابوري خلقها قبل الارض ليعلم ان فعله خلاف أفعال الخلق لانه خلق اولا السقف ثم الاساس ورفعها على غير عمد ليدل على قدرته وجعل لها سبعة أبواب باب المطر وباب الرزق وباب التدبير وباب تنزل منه الملائكة والروح وباب صعود الاعمال وباب تنزل منه الملائكة بالبشارة كما قال تعالى تتنزل عليهم الملائكة وباب الرحمة فان قيل لم جعلها خضراء ومن أي شئ خضرتها قيل انما جعلها خضراء لتكون أوفق للبصر لان الاطباء يأمرون بادمان النظر الى الخضرة ليكون قوة للبصر قال الغزالي رحمه الله تعالى وفي النظر الى السماء عشر فوائد منها انه يعرف ويذهب السواد ويقوي البصر ويزيل النسة للناظرين عندك من الانشراح بقدر ما في بيتك من السماء وأما خضرتها فقيل من جبل ق لانه من زمرد أخضر وهو خلف مغيب الشمس بسنة وخضرة السماء منه وقيل خضرتها من الصخرة التي تحت الارض السفلى تحت النون المشار اليه بقوله تعالى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله وجعل الله الشمس طباخة للثمار والفواكه ولولا الشمس ما نبت زرع ولا خرجت فواكه وجعلها أطيب من

لاهو في صحيفته فيقول الله تعالى انه نواه (وحكي) عن أخوين كان أحدهما عابدا والآخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى ان يرى ابليس قال فظهر له ابليس يوما وقال له وا أسفاه عليك ضيعت من عمرك أربعين سنة في حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى فاطلق نفسك في شهواتها فقال العابد في نفسه لعلي أنزل الى أخي في أسفل الدار وأوافقه على الاكل والشرب واللذات عشرين سنة ثم أتوب واعبد الله في العشرين التي تبقى من عمري فنزل على نية ذلك وأما أخوه المسرف فانه استيقظ من سكره فوجد نفسه في حالة رديئة قد بال على ثيابه وهو مطروح على التراب وفي الظلام فقال في نفسه قد أفنيت عمري في المعاصي وأخي يتلذذ بطاعة الله تعالى ومناجاته فيدخل الجنة بطاعة ربه وأنا بالمعاصي ادخل النار ثم عقد التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع يوافق أخاه على عبادة الله تعالى فطلع على نية الطاعة ونزل أخوه على نية المعصية فزلت رجله فسقط على أخيه فوقعا ميتين فحشر العابد على نية المعصية وحشر العاصي على نية التوبة والطاعة فينبغي للعبد أن يحسن نيته (وقد حكي) أيضا أن العبد يؤتى به يوم القيامة ومعه حسنات كأمثال الجبال فينادي مناد من كان له عند فلان حق فليأت له وليأخذ حقه منه فيأتي الناس فيأخذون حسناته حتى لم يبق له حسنة فيصير حيران فيقول الله تعالى له عبدي ان لك عندي كنزا لم يطلع عليه أحد من خلقي [illegible] كنزتها لك عندي [illegible] (وحكي) أيضا انه يؤتى بالعبد يوم القيامة

تعالى واذا اقلبته كان من أسماء الله تعالى وهو بفتح الباء بمعنى محسن * (العالمين) * جمع عالم بفتح اللام اسم لما يعلم به غيره وهو مشتق من العلم فيختص بذويه على ما يأتي أو العلامة لانه علامة على موجده وانه متصف بصفات الكمال وانما جمع لتحقق شموله لكل جنس مما سمى به واختلف في العالمين فقال قتادة والحسن ومجاهد هم جميع المخلوقات وقال الفراء وأبو عبيدة هم عبارة عما يعقل وهم أربع أمم الانس والجن والملائكة والشياطين ولا يقال للبهائم عالم وقال مقاتل هم ثمانون ألف عالم نصفها في البر ونصفها في البحر وقال الضحاك ثلثمائة وستون عالما يلبسون الثياب وقال ابن المسيب لله عز وجل ألف عالم ستمائة في البحر وأربعمائة في البر وقال وهب ثمانية عشر ألف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط ضرب في الصحراء وقال أبو سعيد الخدري ان لله تعالى أربعين ألف عالم الدنيا من شرقها الى غربها عالم واحد ونقل أيضا عن أبي أنه قال العالمين هم الملائكة وهم ثمانية عشر ألف ملك منهم أربعة آلاف وخمسمائة ملك بالمشرق وأربعة آلاف وخمسمائة ملك بالمغرب وأربعة آلاف وخمسمائة بالكنف الثالث من الدنيا وأربعة آلاف وخمسمائة بالكنف الرابع من الدنيا مع كل ملك من الاعوان مالا يعلم عددهم الا الله تعالى ومن ورائهم أرض بيضاء كالرخام عرضها مسيرة الشمس أربعين يوما وطولها لا يعلمه الا الله تعالى مملوءة ملائكة يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف عن صوت أحدهم لهلك أهل الارض من هول صوته منتهاهم الى حملة العرش وقال معاذ النحوي هم بنو آدم فقط وقال أبو الهيثم خالد بن يزيد هم الجن والانس لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا ورواه ابن جبير عن ابن عباس وقال أبو عمرو ابن العلاء هم الروحانيون وهو معنى قول ابن عباس كل ذي روح دب على وجه الارض لكن قال الشارح الهيتمي تخصيصه بذي الروح أو بالناس أو بالثقلين والملائكة أو بالثلاثة مع الشياطين أو ببني آدم أو بأهل الجنة والنار أو بالروحانيين يحتاج لدليل وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين أحد الا الله سبحانه وتعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وأل في العالمين للاستغراق ومنع ابن مالك كون العالمين جمع العالم وقال بل هو اسم جمع له لئلا يلزم أن المفرد أعم من جمعه لاختصاص العالمين بالعقلاء وشمول العالم لهم ولغيرهم فهو نظير قول سيبويه ليس أعراب لكونه لا يطلق الا على البدو وجمع العرب لشموله له وللحضري وجوابه منع اختصاص العالمين بالعقلاء بل يشمل غيرهم كما صرح به الراغب وانما غلبوا في جمعه بالواو والنون لشرفهم وعلى التنزيل وأن العالمين خاص فهو جمع لعالم مرادا به العاقل فلا محذور حينئذ * (قيوم) * وزنه فيعول من القيام وحينئذ فأصله قيووم بواوين قبلهما ياء ساكنة فابدلت الواو الاولى ياء وأدغمت في الياء الساكنة فصار قيوم واختلفوا في معناه فقال قتادة معناه القائم بتدبير خلقه وقال سعيد بن جبير معناه القائم على كل نفس بما كسبت وقال ابن عباس معناه الدائم الوجود الذي لا يحول ولا يزول وقيل العالم بالاشياء وقال القشيري معناه الدائم القائم بتدبير خلقه وحفظهم وهو أحسن الاقوال وأجمعها قال تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وعليه فمعنى القيوم في وصفه تعالى انه المدبر والمتولي لجميع الامور التي تجري في العالم والحافظ لها ومعنى قيوم السموات والارضين مقيمهما وموجدهما وحافظهما وقال عبد القاهر ان أخذ بالقيوم من معنى القيام على النفوس بأرزاقها وآجالها والجزاء لها على اكتسابها كما قال عز وجل أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كان من أوصافه المشتقة من أفعاله ولم يكن من صفاته الازلية وان أخذناه من معنى الدائم لقوله عز وجل

اذا المصدر لا يجمع الا باعتبار الانواع وهنا لما قابلت الاعمال وكان كل عمل له نية جمعت باعتبار عمل العاملين ومقاصد الناوين ومعناها لغة القصد وشرعا قصد الشئ مقترنا بفعله فان تراخى عنه سمي عزما والكلام على أحكامها مبسوط في كتب الفقه ثم اعلم أن الحصر فيما ذكر أكثري لا كلي اذ قد يصح العمل بلا نية كالاذان والقراءة كما يصح ترك العمل بدونها كترك الزنا وان افتقر حصول الثواب فيه الى النية بان يقصد بترك الزنا امتثال الشرع وازالة النجاسة من قبيل الترك وللعلماء في هذا المحل كلام طويل وانما عرضنا الفائدة والتقريب للافهام (قوله صلى الله عليه وسلم وانما لكل امرئ مانوى) أي جزاؤه ان خيرا فخير وان شرا فشر فنية المؤمن خير من عمله واخلاص النية لله تعالى لم يزل مشروعا لمن قبلنا ثم لنا من بعدهم قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قال أبو العالية وصاهم بالاخلاص لله تعالى وعبادته لا شريك له وينبغي لمن أراد فعل شئ من الطاعات أن يستحضر النية فينوي به وجه الله تعالى والنية رأس الاعمال كلها وهي الاساس وعلى الاساس قواعد البنيان فمن فتح على نفسه باب حسنة فتح الله عليه سبعين بابا الى التوفيق ومن فتح على نفسه باب سيئة فتح الله عليه سبعين بابا الى الخذلان فباب الحسنة من حسن النية وباب السيئة من سوء النية فاذا نوى العبد خيرا أثيب عليه وان لم يفعله كما في مسند أبي يعلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى للحفظة يوم القيامة اكتب [illegible] كذا [illegible] الآخرة [illegible]

عتبت على الدنيا لرفعة جاهل * وخفض لذى علم فقالت خذ العذرا * بنو الجهل أبنائى لهذا رفعتهم *

ما تقتضيه حكمته البالغة ولا يحسن ان يقال مدبر الخلائق على حسب ما تقتضيه المصلحة لان فى الخلق من عاقبتهم النار وهم الكفار الا ان يراد تدبير الخلائق فى الدنيا فيصح لان عموم رحمته تعالى اقتضت افاضة المصالح الدنيوية على المؤمن والكافر وأما جبل الخلائق على انه جمع خليقة بمعنى الخلق والطبيعة فهو خلاف الظاهر والتدبير فى صفات البشر التفكر فى عواقب الامور قال الله عز وجل أفلا يتدبرون القرآن ومعناه أفلا يتفكرون فى معانيه يقال تدبرت الامور اذا تفكرت فى عواقبها ولا يوصف الاله سبحانه وتعالى بالتفكر فى الامور فانه لم يزل عالما بها قبل وقوعها واختلفوا فى تأويل قوله عز وجل وفى صفة الملائكة فالمدبرات أمرا فمنهم من قال معناه أنها تأتى بالتدبير من عند الله عز وجل ومنهم من قال معناه أنهم يحدثون بالوحى عن الله عز وجل قال أبو عبيد يقال دبرت الحديث أى حدثت به عن غيرى فالمدبرات أمرا المحدثون عن الله عز وجل بأمره ونهيه وأخباره وفى الحديث أما سمعت عن معاذ بن جبل تدبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما جمع الخلائق ليعلم ان التدبير اليه فى العالم العلوى والسفلى من أعلى العرش الى ما تحت الثرى لا يشغله شأن عن شأن قال الله عز وجل يدبر الامر من السماء الى الارض فان قيل اذا كان تدبير الاله بهذا فى السماء والارض وما بينهما فلم انتهى التدبير الى الارض فى الذكر فالجواب ان الى بمعنى مع كما فى قوله تعالى الى المرافق وفى قوله من أنصارى الى الله فهو من باب دخول الحد فى المحدود فهو المدبر للارض والسماء وما بينهما * (أجمعين) * تأكيد ناص على شمول تدبيره سبحانه وتعالى لكل مخلوق أو أتى به للتجميع (باعث) أى مرسل لطفا منه وفضلا منه تعالى لا وجوبا خلافا للمعتزلة مشتق من البعث وهو الارسال كما فى قوله تعالى ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا وقوله ثم بعثنا من بعده رسلا ويطلق بمعنى النشر والاحياء بعد الموت ومنه قوله عز وجل فأماته الله مائة عام ثم بعثه وقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وكذلك البعث من النوم أى الايقاظ ومنه قوله عز وجل فى أصحاب الكهف وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم ويطلق بمعنى الاثارة والانهاض يقال منه بعث فلان بعيره فانبعث أى أثاره فثار ونهض * (الرسل) * جمع رسول وهو من البشر انسان حر ذكر أكمل معاصريه غير الانبياء عقلا وفطنة وقوة رأى وخلقا بالفتح وعقدة موسى عليه الصلاة والسلام أزيلت بدعوته عند الارسال كما فى الآية معصوم ولو من صغيرة سهوا ولو قبل النبوة على الاصح سليم من دناءة أب وخناء أم وان عليا ومن منفر كعمى وبرص وجذام ولا يرد بلاء أيوب وعمى يعقوب بناء على انه حقيقى لطروه بعد الانباء والكلام فيما قارنه والفرق ان هذا منفر بخلافه فيمن استقرت نبوته ومن قلة مروءة كأكل بطريق ومن دناءة صنعة كحجامة أوحى اليه بشرع وأمر بتبليغه وان لم يكن له كتاب ولا نسخ كيوشع فان لم يؤمر فنبى فقط فبينهما عموم وخصوص مطلق وهو أفضل من النبى اجماعا لتميزه بالرسالة التى على الاصح هى أفضل من النبوة خلافا لابن عبد السلام ووجه تفضيل الرسالة على النبوة كما قال القرافى ان الرسالة تثمر هداية الامة والنبوة قاصرة على النبى فنسبتها الى النبوة كنسبة العالم الى العابد ثم ان محل الخلاف فيهما مع اتحاد محلهما وقيامهما معا بشخص واحد أما مع تعدد المحل فلا خلاف فى أفضلية الرسالة على النبوة فقط ضرورة جمع الرسالة لها مع زيادة ولما كانت الصلاة على الانبياء مطلوبة اذ ذكروا لقوله صلى الله عليه وسلم صلوا على النبيين اذا ذكرتموهم فانهم بعثوا كما بعثت رواه ابن عساكر قال * (صلاته) * أى رحمته المقرونة بتعظيم وخص لفظها بهم تعظيما لهم وتمييزا لرتبتهم على غيرهم وتطير

وأهل التقى أبناء ضرتى الاخرى
أأترك أولادى يموتون ضيعة
وارضع أولاد الضرتى الاخرى

وفى حقيقة الدنيا قولان للمتكلمين أحدهما ما على وجه الارض من الهواء والجو وثانيهما كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الآخرة (قوله يصيبها) أى يحصلها شبه تحصيل الدنيا باصابة الغرض بالسهم بجامع حصول المقصود وقوله (أو امرأة ينكحها) أى يتزوجها كما فى رواية وخصت بالذكر مع دخولها فى دنيا لانها فتنة عظيمة ففى الحديث ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء ولان سبب ورود هذا الحديث ان رجلا هاجر الى المدينة بقصد أن يتزوج بامرأة يقال لها أم قيس فسمى مهاجر أم قيس وقد خرج فى الظاهر للهجرة وفى الباطن لاجل المرأة فلما أبطن خلاف ما أظهر استحق العتاب واللوم ويقاس به من فعل مثله وقوله (فهجرته الى ما هاجر اليه) جواب لقوله من والهجرة فعلة من الهجر وهو لغة الترك والمراد هنا ترك الوطن الى غيره لان المقصود الهجرة من مكة الى المدينة وبالجملة فحكم الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام مستمر على التفصيل المذكور فى كتب الفقه وقد تطلق الهجرة على هجرة ما نهى الله عنه فقد ثبت فى الحديث المجاهد من جاهد نفسه والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه فيهجر الانسان الارض التى يغلب على أهلها أكل الحرام

دوق والناس يطبخون بالنار من تحت ويجعل القمر رطبا لسائر أنواع الفواكه وجعل الله فى الشمس من الخواص انها تذبل الورد وتجفف القصب والورق وتجمد الملح وترطب بدن الانسان اذا نام فى الشمس وتجعل الماء حارا او البطيخ باردا وتبيض الثياب وتسود وجوه القصارين * (تنبيه) * الارض العليا أفضل مما تحتها لاستقرار ذرية آدم فيها ولانتفاعنا بها ودفن الانبياء بها وهى مهبط الوحى وغيره من الملائكة قاله فى كشف الاسرار ونقل عن بعضهم أن السماء الدنيا أفضل مما سواها لقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح قال الجلال السيوطى قلت ورد الاثر بخلافه أخرج عثمان بن سعيد الدارمى فى كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال سيد السموات السماء التى فيها العرش وسيد الارضين التى نحن عليها وقد رفع للعلامة السيوطى رحمه الله تعالى سؤال صورته

يا عالم العصر لازالت أناملكم * تهمى وجودكم نام مدى الزمن
فقد سمعت خصاما بين طائفة * من الافاضل أهل العلم واللسن
فى الارض قد خلقت قبل السماء وهل * بالعكس جاء أثر يا زهرة الزمن
فمنهم قال ان الارض منشأة * بالخلق قبل السما قد جاء فى السنن
ومنهم من أتى بالعكس مستندا * الى كلام امام ماهر فطن
أوضح لنا ماخفى من مشكل وأبن * نجاك ربك من وزر ومن محن
ثم الصلاة على المختار من مضر * ماحى الضلالة هادى الخلق للسنن

فاجاب رحمه الله تعالى بما صورته

الحمد لله ذى الافضال والمنن * ثم الصلاة على المبعوث بالسنن
الارض قد خلقت قبل السماء كما * قد قصه الله فى حم فاستبن
ولا ينافيه مافى النازعات أتى * فدحوها بعد ذا الخلق للفطن
فالحبر أعنى ابن عباس أجاب بذا * لما أتاه به قوم ذوو السنن
وابن السيوطى قد خط الجواب لكى * ينجو من النار والآثام والفتن

قال القاضى عياض وليس فى غلظ الارض وطبقاتها وما بينهما حديث ثابت ثم ان الارض وردت فى القرآن لمعان الاول أرض الجنة كقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض يعنى أرض الجنة والثانى الارض المقدسة بالشام كقوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها يعنى الارض المقدسة الثالث أرض المدينة خاصة كقوله تعالى فى العنكبوت يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون يعنى أرض المدينة الرابع أرض مكة خاصة كقوله تعالى فى الرعد أولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من أطرافها قال بعضهم يعنى ذهاب العلماء الخامس أرض مصر كقوله تعالى فى يوسف اجعلنى على خزائن الارض وكذا قوله وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يعنى أرض مصر السادس أرض العرب كقوله تعالى فى المائدة أو ينفوا من الارض وكقوله تعالى فى الكهف ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض يعنى أرض العرب السابع جميع الارضين كلها كقوله تعالى فى هود وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها * (مدبر) * أمور * (الخلائق) * جمع خليقة بمعنى مخلوقة وترد بمعنى الخلق والطبيعة ومنه

* وان تك قد ساءتك منى خليقة * البيت وبمعنى الجديرة قال الشاعر
* خليقته بكل مديح خليقة * أى طبيعته بكل مديح جديرة والمراد الاول أى مصرف أمور الخلق بقدرته على وفق مشيئته من ايجاد واعدام واعطاء ومنع وغير ذلك على

...ه فيجد فيه حجا جهادا وصدقة ما فعلها فيقول يا رب ليس هذا كتابى فانى ما فعلت ...ا من ذلك فيقول الله تعالى ...هذا كتابك لانك عشت عمرا ...وأنت تقول لو كان لى مال ...حججت منه لو كان لى مال ...تصدقت منه فعرفت ذلك من ...صدق نيتك وأعطيت ثواب ذلك ...فيا اخوانى من نوى شيأ حصل ...فقد قال النبى صلى الله عليه ...وسلم نية المؤمن خير من عمله ...ويقال انه ورد عن سبب وهو ان ...النبى صلى الله عليه وسلم وعد ...بثواب على حفر بئر فنوى عثمان ...رضى الله عنه أن يحفرها فسبق ...اليها كافر فحفرها فقال النبى ...صلى الله عليه وسلم نية المؤمن ...يعنى عثمان خير من عمله يعنى ...الكافر ويقال ان النية المجردة ...من المؤمن خير من عمله المجرد ...عن النية (وذكر بعضهم) ان ...العمل بالنية تحته فردان عمل ...بنية والقصد وقع لاحد الفردين ...لان فى كل منهما أجرا وأجر النية ...أكثر من أجر العمل الواقع بلا ...نية (وقال بعضهم) ان نية ...المؤمن تبلغ الى حيث لا يبلغ ...العمل لان نيته أن يعبد الله تعالى ...لو عاش ألف سنة وعمله لا يبلغ ...ذلك وهذا الحديث رواه ...الطبرانى فى المعجم (قوله صلى الله ...عليه وسلم فمن كانت هجرته الى ...الله ورسوله) أى نية وقصدا ...فهجرته الى الله ورسوله) حكما ...وشرعا (قوله ومن كانت هجرته ...لدنيا) بضم الدال وبالقصر ...وتنوين هى هذه الدار التى ...نحن فيها ... ...الاخرة هى دار ... [illegible]

انه يعيش كل واحد منهم فاجاب هم ولد حواء وآدم عليهما السلام عند أكثر العلماء وقيل انهم
من ولد آدم من غير حواء فيكونون اخوانا من الاب أى أنهم خلقوا من منى خرج من آدم
فى غير حال الجماع ووقع فى الارض وخلقوا منه ولم يثبت فى قدر أعمارهم شئ ونقل ابن عبد
البر الاجماع على انهم من ولد يافث ابن نوح وان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج
ومأجوج هل بلغتهم دعوتك يا رسول الله فقال جزت ليلة أسرى بى فدعوتهم فلم يجيبوا انهم
من أهل النار وصرح بأن الصحيح انه لم يرسل اليهم وانهم من ذرية آدم بدليل حديث ان الله
تعالى يقول يوم القيمة يا آدم اخرج بعث النار الحديث وروى الطبرانى انه صلى الله عليه
وسلم قال يأجوج لها أربعمائة أمير وكذلك مأجوج لا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف
فارس من ولده انتهى المراد منه وانظر على هذا الصحيح من انه لم يبعث اليهم لم عذبوا وقد قال
تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ودعوى انه أرسل اليهم غيره خلاف ما يظهر من
كلام الجماعة وكيف يدعوهم مع انه لم يرسل اليهم * (لهدايتهم) * مصدر مضاف للفاعل أو
للمفعول أى لاجل ارشادهم ودلالتهم اياهم على سلوك سبيل الهدى وتجنب طريق الردى
قال المولى سعد الدين التفتازانى فى شرح العقائد والمشهور ان الهداية عند المعتزلة هى
الدلالة الموصلة الى المطلوب وعندنا الدلالة على طريق توصل الى المطلوب سواء حصل
الوصول والاهتداء اولم يحصل اه وكل من القولين منقوض أما الاول فمنقوض بقوله
تعالى وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وأما الثانى فمنقوض بقوله تعالى انك
لا تهدى من أحببت واحتمال التجوز مشترك والهادية من كل شئ أوله وما تقدم منه ولهذا
قيل أقبلت هوادى الخيل اذا بدت أعناقها وأما الذى روى عنه انه عليه السلام خرج فى
مرضه يهادى بين اثنين فمعناه انه يميل بينهما ويعتمد عليهما من ضعفه وكل من فعل ذلك باحد
فهو يهاديه وتهادت المرأة فى مشيتها اذا تمايلت وفى أمثال العرب فى معنى الهداية قولهم
أهدى من الانسان الى فيه وأهدى من يد الى فم وأهدى من قطاة وأهدى من حمامة لان
القطا والحمامة يطيران من وكريهما ومن بينهما مسافة أيام كثيرة ثم يهتديان اليهما واللام
فى كلام المصنف لبيان حكمة الارسال وغايته لا للعلة الباعثة عليه لان أفعاله تعالى لا تعلل
بالاعراض لما يلزم على ذلك الذى ذهب اليه المعتزلة قبحهم الله مما هو مقرر فى محله والهدى
يتعدى بنفسه وبحرف الجر يقال هداه الطريق والى الطريق دله عليه * (وبيان) *
البيان والتبيين عبارة عن الظهور بعد الخفاء وذلك لانهما مشتقان من البينونة والابانة
هى عبارة عن التفريق بين أمرين متصلين فاذا حصل فى القلب اشتباه صورة بصورة ثم
انفصلت احداهما عن الاخرى فقد حصلت البينونة فلهذا سمى بيانا وتبيينا * (شرائع) *
جمع شريعة فعيلة بمعنى مفعولة وهى لغة مشرعة الماء أى مورده الذى للشارب واصطلاحا
ما شرعه الله لعباده من الاحكام من شرع بمعنى بين وبمعنى سن ومنه قوله تعالى شرع لكم
من الدين أى سن * (الدين) * هو لغة يطلق على أمور منها الطاعة ومنه قول زهير

لئن حللت بواد فى بنى أسد * فى دين عمرو وحالت بيننا فدك

أراد فى طاعة عمرو والجزاء ومنه قوله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق أى جزاءهم الحق
الذى وعدوا به وقوله تعالى ان الدين لواقع أى الجزاء لواقع يوم القيمة والحساب ومنه قوله
تعالى ذلك الدين القيم أى الحساب الصحيح وقوله تعالى انا لمدينون أى مجزيون وقال لبيد

حصادك يوما ما زرعت وانما * يدان الفتى يوما كما هو دائن

ومن كلام العرب كما تدين تدان أى كما تجازى تجازى والتوحيد ومنه قوله تعالى ألا لله

كالمختلف عن القافلة قال فكم بين الدنيا والآخرة قال غمضة عين قال فذهب الرجل فلم يره أحد فقال
الرسول صلى الله عليه وسلم
هذا جبريل اتاكم يزهدكم
فى الدنيا (قال ابن عباس) رضى
الله عنهما يؤتى بالدنيا يوم القيامة
على صورة عجوز شمطاء زرقاء
أنيابها بارزة لا يراها أحد الا كره
رؤيتها فيقال لهم هل تعرفون
هذه فيقولون نعوذ بالله من هذه
فيقال لهم هذه الدنيا التى تفاخرتم
بها وتقاتلتم عليها (وفى كتاب
المنبهات) لا تحبوا الدنيا فانها
ليست بدار المؤمنين ولا تصاحبوا
الشيطان فانه ليس رفيق المؤمنين
ولا تؤذوا أحدا فليس ذلك بحرفة
المؤمنين فيا من بين يديه أهوال
الحساب والصراط يا قليل الوفاء
يا كثير الغدر والانبساط
يا متكاسلا فى طاعة مولاه وفى
لذات هواه فى نشاط يا مبارزا
مولاه بالمعاصى أسرفت فى
الافراط يا ضعيفا عن حمل أثوابه
كيف تقوى على حمل السياط
فارجع بذلك معى وقل الهى بحق
كرمك استعملنا فى جميع الطاعات
ووفقنا لما تحب وترضى فى جميع
الاوقات واغفر لنا بجودك يا ذا
الجود جميع الزلات وأيقظنا
بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
من سنة الغفلات وارزقنا
التيقظ فيما بقى والتدارك لما فات
وسلمنا فى الدارين من جميع
الآفات آمين آمين آمين والحمد
لله رب العالمين

* (المجلس الثانى
فى الحديث الثانى) *

الحمد لله الذى بعث نبينا محمدا
صلى الله عليه وسلم رحمة للانام
واختصه بشريعة سمحة مشتملة
الحكمة الأحكام. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم

بعض الشراح فى تفسيرهم لها بالرحمة لانها عطفت عليها فى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولايهام مستحيلة فى حقه تعالى وتصويبه انها المغفرة غير سديد لانها أخص من مطلق الرحمة وعطف العام على الخاص صحيح مفيد ولان المراد بها كما مر فى حقه تعالى غايتها كسائر الصفات المستحيل ظاهرها عليه تعالى كذا فى شرح الهيثمى نعم يرد أن الرحمة فعلها متعد والصلاة فعلها قاصر ولا يحسن تفسير القاصر بالمتعدى كذا قيل وفيه بحث وفى بعض النسخ صلواته بالجمع * (وسلامه) * اسم مصدر بمعنى تسليمه أى تحيته أو تسليمه اياهم من كل آفة ونقيصة * (عليهم) * كلمة على هنا مجردة عن المضرة كما فى قوله تعالى فتوكل على الله فلا يرد ان الصلاة بمعنى الدعاء واذا استعمل الدعاء مع كلمة على يكون للمضرة مع انه يمكن الفرق بين صلى عليه ودعا عليه * (الى) * متعلق بباعث * (المكلفين) * جمع مكلف وهو البالغ العاقل من الانس وكذا من الجن بالنسبة لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ هو مرسل اليهم اجماعا خلافا لمن وهم فيه كما بينه السبكى فى فتاويه وأما بقية الرسل فلم يرسل أحد منهم اليهم كما قاله الكلبى وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما وأما حكم سليمان فيهم واطاعتهم له فليس من جهة رسالته بل لكونه ولى عليهم فكان له عليهم تسلط بالملك وايمانهم بالتوراة كما دل عليه قوله تعالى يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى لا يدل على انهم كانوا مكلفين به لجواز ايمانهم به تبرعا منهم وليس منهم رسول من الله تعالى عند جماهير العلماء وأما قوله تعالى ألم يأتكم رسل منكم والمراد به من أحدكم وهو الانس على حد قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وجعل القمر فيهن نورا وكذا الملائكة بالنسبة لنبينا أيضا لانه مرسل اليهم على الارجح عند جمع من المحققين كما يدل عليه خبر مسلم وأرسلت الى الخلق كافة زاد السبكى انه مرسل الى جميع الانبياء والامم السابقة وان قوله بعثت الى الناس كافة شامل لهم من لدن آدم الى قيام الساعة بل أخذ بعض المحققين بعمومه حتى للجمادات واستدل له بشهادة الحجر والشجر له صلى الله عليه وسلم قال الحافظ السيوطى وأزيد من ذلك انه مرسل الى نفسه وقول الرازى فى تفسيره ليكون للعالمين نذيرا الشامل لهم أجمعنا على ان المراد الانس والجن دون الملائكة مردود أو مؤول بان مراده اجماع الخصمين اذ أجمعنا انما يقال لذلك غالبا لا اجماع كل الامة على ان هذا لا يؤخذ من مثل الرازى بل من مثل ابن المنذر وابن جرير وأضرابهما وغير نبينا فغير مرسل اليهم قطعا ومعنى ارساله للملائكة وهم معصومون انهم كلفوا بتعظيمه والايمان به واشتهار ذكره وللجمادات انه ركب فيها ادراكات لتؤمن به ولتخضع له وان من شئ الا يسبح بحمده أى حقيقة بلسان المقال كما قاله الحافظ ابن عبد البر والقاضى عياض والسهيلى فى الروض الأنف فى غزوة أحد وابن المنير والسيوطى فى حاشية الموطأ وغيرهم وهو المعول عليه لا بلسان الحال خلافا للبيضاوى فى سورة الاسراء اذا تقرر هذا فاطلاق المصنف بعث الرسل الى المكلفين ليس المراد به عمومه كما عرفت فان قلت تكليف الملائكة من أصله مختلف فيه فالجواب كما قال الشارح الهيثمى ان الحق تكليفهم بالطاعات العملية قال الله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون بخلاف نحو الايمان لانه ضرورى فيهم فالتكليف به تحصيل الحاصل وهو محال * تنبيهات * الاول ذكر ابن جماعة ان المكلفين ثلاثة أقسام قسم مكلف من أول الفطرة قطعا وهم الملائكة وآدم وحواء وقسم لم يكلف من أول الفطرة قطعا وهم أولاد آدم وقسم فيه نزاع والظاهر انهم مكلفون من أول الفطرة وهم الجن الثانى قال فى شرح الترغيب والترهيب ما نصه سئل النووى هل يأجوج ومأجوج من ولد حواء عليها السلام وكم تثبت

سفح بها اذا تحقق نشوزها فانظر يا أخى ما اشتمل عليه هذا الحديث من المحاسن وقد رواه اماما المحدثين أبو عبد الله محمد ابن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه بباء مفتوحة وراء ساكنة ودال مهملة مكسورة وزاى ساكنة وباء مفتوحة وهاء البخارى ومسلم رضى الله تعالى عنهما فى صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة ومناقبهما كثيرة شهيرة لا نطيل بها ومن كلام البخارى شعر

اغتنم فى الفراغ فضل ركوع
فعسى أن يكون موتك بغته
كم صحيح رأيت من غير سقم
ذهبت نفسه الصحيحة فلته

(حاتمة المجلس) اخوانى من كان عاقلا ويعلم انه ميت وانه يرضى فى الدنيا بالقوت فيما يناسب ذلك ويشتغل بعمل الآخرة فان الآخرة هى دار القرار والدنيا دار الفناء قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه قد ارتحلت الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل (وروى) أن النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسا فى المسجد اذ دخل عليه رجل أبيض اللون حسن الشعر عليه ثياب بيض فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم سأله عن الدنيا فقال الدنيا كحلم النائم وأهلها مجازون ومعاقبون فقال فما الآخرة فقرأ النبى صلى الله عليه وسلم الآية فريق فى الجنة وفريق فى السعير فقال يا رسول الله ما الجنة فقال أن تترك الدنيا الطالب نعيمها أبدا قال فما خير هذه الامة قال الذى يعمل

العبادات الظاهرة والباطنة (قوله قال بينما نحن جلوس عند رسول الله (١٧) صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا

رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد) يستفاد من طلوعه على تلك الهيئة الحسنة استحباب التجمل لطلب العلم والقدوم على الغير وهو كذلك قال أبو العالية كان المسلمون اذا تزاوروا تجملوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم أحسن ما زرتم به الله في قبوركم ومساجدكم البياض وقال ابن عبد السلام لا بأس بلباس شعار العلماء ليعرفوا بذلك فيسئلوا فاني كنت محرما فأنكرت على جماعة محرمين لا يعرفونني ما أخلوا به من آداب الطواف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب الفقهاء وأنكرت عليهم ذلك سمعوا وأطاعوا فاذا لبسها لمثل ذلك كان فيه أجر لانه سبب لامتثال أمر الله والانتهاء عما نهى الله عنه قال العلماء ويكره لبس الثياب الخشنة لغير غرض شرعي قيل ان الحسن جذب فرقدا وأخذ بكسائه وقال له يا فرقد يا فرقد يا ابن أم فرقد ان البر ليس في لبس هذا الكساء انما البر ما وقر في الصدور وصدقه العمل (قوله حتى جلس) أي جاء حتى جلس قريبا منه وقوله (الى النبي صلى الله عليه وسلم) لم يقل بين يديه قيل لان حاله يدل على انه لم يجئ متعلما وانما جاء معلما وقوله (فأسند ركبتيه الى ركبتيه) ظاهره انه جالس بين يديه وهو كذلك اذ لو جلس الى جانبه لما أمكنه الا اسناد ركبة واحدة وهو غير جلوس المتعلم بين يدي شيخه للتعلم وانما فعل ذلك جبريل عليه

 السلام التنبيه على ما ينبغي للسائل من قوة النفس وعدم الاستحياء عند السؤال وان كان المسؤل

لا يقدر عليه الا الله سبحانه وتعالى وهو لا يؤيد بذلك كاذبا وقد أيدهم بها فلم يكونوا كاذبين بل صادقين * (وأصحاب البراهين) * هو من اضافة الصفة للموصوف أي البراهين الواضحة التي لا اشكال فيها جمع برهان وهو لغة الحجة وايضاحها من البرهنة وهي البيضاء من الجواري واصطلاحا ما تركب من مقدمتين يقينيتين متى سلمتا لزم عنهما لذاتهما قول ثالث كالعالم متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث وعطفه على ما قبله من عطف المغاير لان البرهان لا يكون الا مركبا والدليل بخلافه * (أحمده) * أي أصفه بجميع صفاته الجميلة وذكر الحمد ثانيا للجمع بين نوعيه الواقع في مقابلة صفاته تعالى والواقع في مقابلة نعمه وخص الاول بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والاستمرار والثاني بالجملة الفعلية الدالة على التجدد والتعاقب لقدم الصفات واستمرارها وتجدد النعم وتعاقبها * (على جميع نعمه) * جمع نعمة بكسر النون بمعنى المنعم به وأما بفتح النون فهي التنعم قال تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين وبضمها السرور وجعل بعض المحققين النعمة في كلام المصنف بمعنى الانعام لا بمعنى المنعم ولان الاول وصف قائم بذاته تعالى دائم مستمر والثاني أثره والحمد على الانعام الذي هو من أوصاف المنعم أبلغ منه على أثره الواصل الينا وفي الحديث ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده واختلف الناس في ذلك فمذهب الصوفية أثر النعمة في الاعطاء المطلق وان عري هو وجاع ومذهب الفقهاء حسن اللبس والنعمة هي المنفعة الخالية من الضرر ولذا اختلف هل لله نعمة على كافر في الدنيا فقيل نعم وعليه القاضي الباقلاني وصوبه الرازي لقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وذكر آيات كثيرة فيها دلالة لذلك وقيل لا وعزي للاشعري لانه وان وصل اليه نعم لكنها قليلة حقيرة لا اعتداد بها بالنسبة الى الضرر الدائم في الآخرة ومن ثم قال الله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما الآية قال بعض المحققين والخلاف لفظي اذ لا خلاف في وصول نعم اليه وانما النزاع في انها اذا حصل عقبها ذلك الضرر الابدي هل تسمى حينئذ في العرف نعما أو لا فهو راجع في مجرد التسمية واستبعده بعضهم وقد اختلف أيضا هل هو منعم عليه في الآخرة أو لا فذهب الى الاول المعتزلة رائين ان ما من عذاب الا وفي قدرة الله ما هو أشد منه لكن لا يقال انه في نعمة وذهب غيرهم الى الثاني قال بعضهم وأول نعمة أنعم الله بها على العبد المؤمن من النعم الدنيوية الحياة التي توصل بها الى ادراك اللذة التي لا يعقبها ضرر ولا اجلها خلافا للمعتزلة في ان أولها الحياة في الجملة ويلزمهم ان أصحاب النار المقيمين فيها منعمون والاجماع على خلافه وأعظم النعم الدنيوية الايمان خلافا للمعتزلة في انه ليس من النعم البتة لنا انه سبب للخلود في الجنة دون سائر الاعمال فوجب كونه أعظمها وأعظم النعم الاخروية مشاهدة الذات العلية في جنة عالية قطوفها دانية * (وأسأله) * من السؤال وهو كما قال الراغب استدعاء معرفة أو ما يؤدي الى معرفة واستدعاء مال أو ما يؤدي الى مال فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة والاشارة واستدعاء المال جوابه على اليد واللسان خليفة لها اما بوعد او برد والسؤال اذا كان للتعريف تعدى للمفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بالجار نحو سألته كذا وسألته عن كذا وبعن أكثر نحو ويسألونك عن الروح واذا كان السؤال لاستدعاء مال فانه يتعدى بنفسه أو بمن نحو واذا سألتموهن متاعا واسألوا الله من فضله والسؤال من الادنى للاعلى دعاء وعكسه أمر ومن المساوي التماس وقال بعضهم السؤال والدعاء مترادفان وليس بينهما وبين الامر والالتماس فرق من جهة الصيغة التي تدل على طلب الفعل دلالة وضعية وانما يحصل الفرق بالقرائن

عبده ورسوله أفضل الأنام ومصباح (١٦) الظلام ورسول الملك العلام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الكرام وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين آمين *(عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا منه يسأله ويصدقه قال فأخبرني عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فأخبرني عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أماراتها قال أن تلد الامة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم رواه مسلم)* اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه الامام مسلم بهذا اللفظ والبخاري ...

الدين الخالص أي التوحيد وبمعنى الملة ومنه قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا ويعبر به عن داء من أدواء القلب ومنه قول الشاعر * يا دين قلبك من سلمى وقد دينا * والعادة والعمل ومنه قوله

اذا أردت لها وضيني * فهذا دينه أبدا وديني

والوضين الهودج بمنزلة البطان للقتب والحزام للسرج والسياسة ومنه قول ذي الاصبع * ولا أنت دياني فتخزوني * والحال ومنه قول النضر بن شميل سألت أعرابيا عن شئ فقال لو لقيتني على دين غير هذا لأخبرتك أي على حال غير هذا والقهر والخضوع ومنه قول العرب دنته فدان أي قهرته فخضع واصطلاحا وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات فخرج بقوله الهي الاوضاع الصناعية وبقوله سائق الوضع الالهي غير السائق كانبات الارض وامطار السماء وقوله لذوي العقول الحيوانات المختصة بالاختيار وبقوله باختيارهم الاوضاع السائقة لا بالاختيار كالوجدانيات وبقوله المحمود الكفر وقوله بالذات متعلق بسائق أي ان الوضع الالهي بذاته سائق لانه ما وضع الا كذلك ويمكن تعلقه بالخير ومعناه ان ذلك الخير هو ما وضعه الكريم بذاته خيرا والاضافة في شرائع الدين بيانية لان ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام هو الدين ويصح ان تكون على معنى اللام بان يراد بالشرائع الاحكام وبالدين الملة والاسلام وفي اثباته الشرائع للدين استعارة تخييلية ويصح ان تكون من اضافة المشبه به الى المشبه فيكون تشبيها مؤكدا أي وبيان الدين الذي هو لعذوبته كالشريعة كما قال الشاعر

والريح تلعب بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

(بالدلائل) متعلق ببيان جمع دلالة بتثليث الدال بمعنى الدليل قال ابن قاسم في الآيات البينات الدليل زنته فعيل وفعيل جمعه على فعائل غير مقيس وأجيب بانه يحتمل ان يراد بالدلائل جمع دلالة والدلالة تصدق على الدليل كما قال المحلي وجمعه على دلائل حينئذ مقيس والدليل في اللغة المرشد الى المطلوب وفي اصطلاح أهل الميزان ما يلزم من العلم به العلم بشئ آخر وفي اصطلاح أهل الاصول ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى علم أو ظن فالاول كالنصوص المثبتة للبعث والحساب والثاني كخبر انما الاعمال بالنيات وذهب أكثر المتكلمين الى انه لا يستعمل الدليل الا فيما يؤدي الى العلم وأما ما يؤدي الى الظن فليس بدليل ثم هو كما قال الزركشي في البحر ثلاثة أقسام سمعي وعقلي ووضعي فالسمعي كالكتاب والسنة والاجماع والعقلي ما دل بنفسه كدلالة الحدوث على المحدث والوضعي ما دل باسناده كالعبارة الدالة على المعاني ووصفها بقوله *(القطعية)* وهي الادلة المؤدية للعلم لتخرج الدلائل الظنية ووصفت المؤدية للعلم بالقطعية لانها تقطع معارضة الخصم أو للقطع بمقدماتها نحو كل انسان جسم وكل جسم مركب فكل انسان مركب قال الشارح الهيتمي فان قلت أكثر أدلة الشريعة ظنية لان مقدماتها كذلك نحو الطمأنينة ركن في الصلاة وكل ركن واجب والوضوء عبادة وكل عبادة يشترط لها النية فكان ينبغي له حذف القطعية قلت انما صارت ظنية بالنسبة الينا بخلافها لمن سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم فانها بالنسبة اليه قطعية والكلام انما هو في بيان الرسل للشرائع وذلك جميعه قطعي ويصح أن يراد بدلائلهم معجزاتهم الدالة على صدقهم وكونها قطعية لاستفادتها من دليل مؤلف من مقدمتين قطعيتين نحو الرسل جاؤا بالمعجزات وكل من جاء بالمعجزات صادق فالرسل صادقون أما الصغرى فضرورية حسية والكبرى ضرورية عقلية اذ المعجز مخارقة للعادة وخرقها

غيرهما ويبدأ الحج بالاستطاعة دون المذكورات فإنه مع الأمر مشروطه فيها إيصالو ... ورد عظم المشقة فيه دونها

لأنه يغفر الرأس أي يغطيه والعرب تقول اصبغ ثوبك فإنه أغفر للوسخ واعلم أن الغفور أبلغ من الغافر لأن فعولا موضوع للمبالغة والغفار أبلغ من غفور لأنه للتكثير بغير حصر فإذا ستر الله على عبده مرة فهو غافر له وإن ستر عليه مرارا فهو غفور وإن أدام الستر عليه فهو غفار له وإذا استر على عبده في الدنيا وعفا عن عقوبته في الآخرة ولم يفضحه بذنبه فهو غفار له وقيل من غفر له بعض ذنوبه في الآخرة وعاقبه على الباقي فهو غافر له وإن غفر له أكثر ذنوبه وعاقبه على القليل فهو غفور له وإن غفر له جميع ذنوبه فهو غفار له وبين الغفار والقهار طباق معنوي لإشعار الأول بالقهر واستحضاره يبعث على الخوف والثاني بالرحمة واستحضارها يبعث على الرجاء ٭ (وأشهد أن محمدا) ٭ علم منقول لا من فعل من اسم مفعول المضعف مشتق من الحمد الذي هو ضد الذم سماه به جده عبد المطلب بإلهام من الله ليكون على وفق تسمية الله تعالى له به قبل الخلق بألفي عام على ما ورد عند أبي نعيم وليطابق اسمه صفته لكثرة خصاله المحمودة ورجاء أن يحمده أهل السموات والأرض وقد حقق الله رجاءه ومحمد أبلغ من محمود باعتبار وعليهما وإن تساوى الاسمان في عدد الحروف إذ الأول من الثلاثي المضعف والثاني من الثلاثي المجرد وذكر المصنف هذا الاسم دون غيره لأنه أشهر أسمائه ولذكره في القرآن مكررا دون غيره وأشرفه إذ هو مشتق من اسمه تعالى كما قال حسان رضي الله عنه

وشق له من اسمه ليجله ٭ فذو العرش محمود وهذا محمد

وروي بن عساكر عن كعب الأحبار أن آدم رآه مكتوبا على ساق العرش وفي السموات وعلى كل قصر وغرفة في الجنة وعلى نحور الحور العين وعلى ورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى وأطراف الحجب وبين أعين الملائكة ولم يسم به أحد قبله لكن لما قرب زمنه صلى الله عليه وسلم ونشر أهل الكتاب نعته وشاع قبل ظهوره للوجود الخارجي أن نبيا يبعث اسمه محمد سمى قليل من العرب أولادهم به رجاء النبوة لهم والله أعلم حيث يجعل رسالته ومنع الله كلا منهم أن يدعي النبوة أو يدعيها له أحد أو يظهر عليه سبب يشكك أحدا في أمره وعدتهم إما خمسة أو ستة أو أربعة عشر أو خمسة عشر أو سبعة عشر والذي اقتصر عليه الشارح الهيثمي أنهم خمسة عشر كما بينه بعض المحققين قال شيخ الإسلام وأما أحمد فلم يتسم به أحد قبله فيما أعلم (عبده) قدمه امتثالا لما في الحديث الصحيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله وللرد على اليهود والنصارى حيث زعمت الأولى أن عزيرا ابن الله والثانية المسيح ابن الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وانظر إلى أول مقال المسيح لما طلبت منه أمه إجابة القوم عنها وهي إني عبد الله ولأن العبودية أشرف أوصافه عليه الصلاة والسلام ولذلك وصفه بها في أشرف المقامات فذكره في إنزال القرآن عليه في وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا أنزل على عبده الكتاب نزل الفرقان على عبده وفي مقام الدعوة عليه وأنه لما قام عبد الله يدعوه وفي مقام الإسراء والوحي في أسرى بعبده فأوحى إلى عبده ما أوحى فلو كان له وصف أشرف منه لذكره به في تلك المقامات العلية وليس للمؤمن صفة أتم ولا أشرف من العبودية ولقد أحسن القاضي عياض حيث قال

ومما زادني شرفا وتيها ٭ وكدت بأخمصي أطأ الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي ٭ وأن صيرت أحمد لي نبيا

ابن أحمد أخي الغزالي أن القارئ قرأ عنده يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم فقال شرفهم بياء الإضافة إلى نفسه بقوله يا عبادي ثم أنشد

٭ (تنبيه) ٭ ظاهر الحديث أنه لا بد في حصول الإسلام من مجموع الشهادتين حتى لو اقتصر على أحدهما لم يكف وهو كذلك وقدم الكلام على الشهادتين لأن بهما حصول الإيمان الذي هو ملاك الأمر وأصله إذ الباقي مبني عليه مشروط به وبه النجاة في الدارين ثم الصلاة لأنها عماد الدين وبين العبد والكفر ترك الصلاة ولشدة الحاجة إليها ولتكررها كل يوم خمس مرات ثم الزكاة لأنها قرينة الصلاة في أكثر المواضع ولوجوبها في مال المكلف وغيره عند أكثر العلماء ثم صوم رمضان لتكرره في كل سنة وكثرة أفراد ما عليه بخلاف الحج ثم الحج للتغاليظ الواردة فيه من نحو قوله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ونحو قوله صلى الله عليه وسلم فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا وسنذكر إن شاء الله تعالى في المجلس الآتي بعد هذا زيادات على ما هنا (قوله قال) يعني السائل للنبي صلى الله عليه وسلم (صدقت) أي فيما أجبت به قال عمر رضي الله عنه (فعجبنا منه يسأله ويصدقه) أي لأن تصديقه يقتضي أنه عالم بهذه الأشياء وهو لا يعلم إلا من قبله صلى الله عليه وسلم وليس هو ممن عرف بالسماع منه أو من حيث أن سؤاله يؤذن بعدم علمه بما سأل عنه وتصديقه فيه يؤذن بأنه عالم به فظاهر حاله أنه عالم به غير عالم به ثم زال عجبهم بقوله بعد هذا جبريل جاء كم يعلمكم دينكم

بأنه كان عالما في صورة متعلم ليعلمهم وينبههم (قوله قال فأخبرني عن الإحسان) قال في ... أن تؤمن ... أي ...

وذلك لانها ان قارنت الاستعلاء فهى امر وان قارنت التساوى فهى التماس وان قارنت الخضوع فهى سؤال ودعاء فالسؤال مادل على طلب الفعل دلالة وضعية مقارنة للخضوع وهكذا *(المزيد)* اللام عوض عن المضاف اليه أى مزيد النعم *(من فضله)* هو لغة ضد النقص واصطلاحا العطاء عن اختيار لا عن ايجاب كما تقول الحكماء ولا عن وجوب كما تقول المعتزلة اه ومعنى لا عن ايجاب انه تعالى تصدر عنه أفعاله باختيار لا بغيره كما تقول الحكماء وانهم يجعلونه علة وطبيعة تحصل آثارها من غير اختيار كالعلة ومعلولها والطبيعة ومطبوعها ومعنى قوله ولا عن وجوب انه لا يجب عليه تعالى ذلك خلافا للمعتزلة القائلين بانه يجب عليه فعل الصلاح والاصلح ورد بانه لو وجب عليه لما وقعت محنة دنيا وأخرى ولا تكليف بامر أونهى وعلى هذا فمن للتعدية ويصح كونها للتعليل أى من أجل اتصافه بالفضل وسائر صفات الكمال اذ لا يسئل حقيقة الا من هو كذلك *(وكرمه)* فيه الوجهان المذكوران وهو بذل أى اعطاء الكثير لغير علة أى دنيوية أو أخروية وضده اللؤم ويطلق الكرم بمعنى ايثار الصفح عن الجانى ومن عجب ما يقال كل عيب يغطيه الكرم الا عيب الدين وحكى اليافعى فى روض الرياحين أن شخصا أنشد ليحيى بن خالد هذين البيتين فاعطاه بكل حرف من الحروف ألف درهم وهما

سألت الندى هل أنت حر فقال لا * ولكننى عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثنى من والد بعد والد

(وأشهد) أى أعلم وأتحقق وأذعن ولا يكفى العلم من غير اذعان كما هو شأن كثير من أهل الكتاب الذين كانوا فى زمنه صلى الله عليه وسلم *(ان لا اله)* أى لا معبود بحق موجود أو فى الوجود *(الا الله)* بالرفع على البدلية من الضمير المستتر فى الخبر المقدر العائد على اسم لا على المختار عند أبى حيان وهو الاشهر وقيل على البدلية من لا اله لان محل لا مع اسمها رفع بالابتداء ويجوز نصبه على الاستثناء لا على البدل من اسمها لان لا انما تعمل فى نكرة منفية ولفظ الله معرفة مثبت وأتى بالتشهد لما رواه أبو داود وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء *(الواحد)* فى ذاته فلا يتبعض ولا يتجزأ وصفاته وأفعاله بمعنى عدم مشاركة غيره له فيهما فهو الغنى على الاطلاق الذى لا يحتاج الى غيره قال بعض المحققين فان قلت نطق القرآن بالواحد والاحد فقال تعالى والهكم اله واحد وقال تعالى قل هو الله أحد فهل بينهما فرق من جهة المعنى قلت من الناس من يفرق بينهما معنى وهو الحق ومنهم من قال الوحدة راجعة الى الذات والاحدية راجعة الى الصفات أى واحد فى ذاته وأحد فى صفاته ومنهم من عكس ومنهم من قال الوحدة راجعة الى نفى المثل والاحدية الى نفى الجزء ومنهم من عكس كذا فى شرح الرسالة القشيرية لشيخ الاسلام الانصارى *(القهار)* من القهر لانه ما من موجود الا وهو مقهور تحت قدرته ومسخر بقضائه أو الذى قهر الجبابرة فى الدنيا بالدمار وقهر جميع أعدائه فى الآخرة بالبوار *(الكريم)* المنعم المتفضل الذى يعطى من غير مسئلة ولا وسيلة أو المتجاوز الذى يقبل العثرات ويضاعف الاجر على الحسنات أو الذى يعطى ولا يكدر عطاءه بالمن والاذى أو السيد الذى يمتنع عن ان ينال بامتهان من قولهم أكرم نفسك عن الهوان وقد سمى الله عز وجل القرآن كريما لامتناعه من أن يعارض بمثله والكريم يطلق على الله تعالى بخلاف السخى لعدم وروده ولاشعاره بجواز الشح *(الغفار)* من الغفر وهو ستر الشئ وتغطيته أى ستار القبائح والذنوب باسبال الستر عليها فى الدنيا وترك المؤاخذة بها فى العقبى ويقال لجبة الرأس مغفر

ممن يحترمه ويهابه وعلى ماينبغي للمسؤل من التواضع والصفح عن السائل وان تعدى ماينبغي من الاحترام للمسؤل والادب معه (قوله ووضع كفيه على فخذيه) أى وضع الرجل كفيه على فخذيه صلى الله عليه وسلم وفعل ذلك للاستئناس باعتبار ما بينهما من الانس فى الاصل حين يأتيه بالوحى وتنبيها لهم على ما سيأتى فى رواية النسائى من حديث أبى هريرة وأبى ذر حيث قالا حتى وضع يديه على ركبتى النبى صلى الله عليه وسلم (قوله وقال يا محمد) ناداه باسمه كما يناديه الاعراب مع انه حرام لان حاله يدل على انه لم يجئ متعلما وانما جاء معلما كما قدمناه أو قبل العلم بتحريمه قال بعضهم ومما تقرر علم ان نداء غيره ممن يستحق التوقير باسمه غير حرام وانما هو خلاف الاولى الا أن يتأذى به فينبغى تحريمه (قوله أخبرنى عن الاسلام) أى عن حقيقته (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مجيبا له (الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله) أى تعلم أن لا اله معبود بحق فى الوجود الا الله الواجب الوجود (وأن محمدا رسول الله) أى وأن تشهد أن محمدا رسول الله وتصدق بذلك (قوله وتقيم الصلاة) أى بأن تأتى بها بأركانها وشروطها وتواظب عليها فى أوقاتها (وتؤتى الزكاة) أى تؤديها على وجهها الشرعى (وتصوم رمضان) سمى بذلك لاشتداد الرمضاء فيه حين وضع له هذا الاسم ويستفاد من قوله رمضان بدون شهر انه لا يكره ذكره بدون شهر كما يأتى أيضا زيادة على ماهنا (قوله وتحج البيت) أى تقصد بيت

الذى قامت عليه الادلة استنادها الى وصف الخلة الموجودة فى كل من الخلتين فخلة كل
منهما أفضل من محبته واختصاصها التوفر معناها السابق فيهما اكثر من بقية الانبياء
لكون هذا التوفر فى نبينا اكثر منه فى ابراهيم كانت خلته أرفع من خلة ابراهيم صلى الله
عليهما وسلم اهـ وفيه دلالة على ثبوت وصف الخلة والمحبة لكل منهما فقوله فخلة كل منهما
أفضل من محبته *(أفضل المخلوقين)* كلهم من الجن والانس والملائكة حتى أمين الوحى
جبريل انا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر وفى رواية انا اكرمكم على ربى وقوله أنا
سيد الناس يوم القيامة وقوله أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر
وما من نبى آدم فمن سواه الا تحت لوائى ومن آخرها وصريح الاولين علمت أفضليته على آدم
وقوله أنا سيد ولد آدم اما للتأدب مع آدم أو انه علم فضل بعض بنيه عليه كابراهيم واذا افضل
نبينا الافضل من آدم فقد فضل آدم بالاولى ولفظ ولد فى الحديث يطلق على الواحد والجماعة
فهم كما قال التلمسانى فاندفع ما قيل انه لا يقتضى العموم الا لو قال أولاد وأما التفضيل بين
باقى الانبياء والملائكة ففيه طرق سيأتى ذكرها ولا ينافى التفضيل بين الانبياء عليهم
الصلاة والسلام قوله تعالى لا نفرق بين أحد منهم ولا قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى
وفى رواية لا تخيرونى على الانبياء ولا قوله أيضا لا تفضلوا بين الانبياء ولا قوله لا تخيرونى على
موسى ولا قوله ما ينبغى لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك لان عدم
التفرقة بينهم انما هو فى الايمان بهم وبما جاؤا به وأما النهى فانما هو عن تفضيل فى نفس
النبوة أو الرسالة فان الانبياء كلهم مشتركون فى ذلك من غير تفاوت أو عن تفضيل يؤدى
الى تنقيص المفضول أو يؤدى الى الخصومة والفتنة أو قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا
واحتراما لاخوانه الانبياء أو قاله قبل أن يعلمه الله تعالى بتفضيله عليهم وان استبعد بأنه رواه
أبو هريرة وما أسلم الا سنة سبع فيبعد انه لم يعلمه الله بتفضيله عليهم الا بعد هذا وأجاب تبعا
كمالك وامام الحرمين عن خبر يونس بما حاصله نفى توهم التفاوت بينهما فى القرب لاختلاف
محلهما الصورى برفع نبينا صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين ونزول يونس الى قعر البحر اى
لا تتوهموا من هذا التفاوت تفاوتا فى القرب والبعد من الله تعالى بل نسبة كل اليه واحدة
وان تفاوت مكانهما لتعاليه عن الجهة والمكان وحكى السهيلى عن شيخه القاضى أبى بكر
ابن العربى عن شيخه أبى المعالى ان سائلا من العوام سأل أبا المعالى فى مجلسه عن الدليل
على ان الله تعالى لا يوصف بالجهة ولا يحدودها فقال نعم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تفضلونى على يونس بن متى فقال الرجل أنا أريد أن أعرف وجه الدليل فقال ضافنى
الليلة ضيف له على ألف دينار وقد شغلت بالى فلو قضيت عنى قلته فقام رجلان من التجار
فقالا فى ذمتنا فقال أبو المعالى لو كان رجل واحد ضمنها لكان أحب الى فقال أحد الرجلين
أو غيرهما هى فى ذمتى فقال نعم ان الله سبحانه وتعالى أسرى بعبده الى فوق سبع سموات
حتى سمع صرير الاقلام فلم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى علو مكانه بأقرب الى الله من
يونس فى بعد مكانه فان الله تعالى لا يتقرب اليه بالاجرام والاجسام وانما يتقرب اليه بأحسن
الاعمال *(المكرم)* على غيره من سائر الرسل *(بالقرآن)* العظيم الذى لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وهو الكلام المنزل عليه صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه
المتعبد بتلاوته مصدر قرأ اذا جمع لجمعه السور المختلفة وعلوم الاولين والآخرين والمقراة
الحوض اذا جمع فيه الماء وسميت القرية قرية لجمعها أهلها وقيل مصدر قرأ اذا ألف
لحسن نظمه وتأليفه *(العزيز)* من عز الشئ يعز بكسر العين فى المضارع اذا لم يكن له

هو أن تعلم أنه منفرد بالملك والتدبير واحد فى ذاته واحد فى صفاته واحد فى أفعاله واحد فى آثاره سبحانه وتعالى (قوله صلى
الله عليه وسلم وملائكته) جمع
ملك وهم أجسام علوية متشكلة بما
شاؤا من الاشكال ومعنى الايمان
بهم التصديق بوجودهم وبأنهم
كما وصفهم الله تعالى بقوله عباد
مكرمون * واعلموا أن ملائكة
الرحمن عليهم السلام خلقهم الله
جل جلاله وعز سلطانه من النور
بقوله كن ولا يحصى عددهم الا
الله سبحانه وتعالى وهم أنواع
متفرقة ذكر أن من أعجب ما خلق
الله فيهم ملكا نصفه من نار
ونصفه من ثلج فلا النار تذيب
الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو
يسبح الله تعالى ويقدسه ويمجده
ويوحده ويقول فى كلامه اللهم
يا من ألف بين الثلج والنار ألف
بين قلوب عبادك المؤمنين وهو
أكثر الملائكة دعاء لاهل الارض
(نكتة) قسم الله تعالى الخلائق
ثلاثة أقسام قسم خلقوا بعقل
بغير شهوة وهم الملائكة وقسم
خلقوا بشهوة بغير عقل وهم
الدواب وقسم خلقوا بعقل وشهوة
وهم بنو آدم فمن غلب عقله على
شهوته كان مع الملائكة ومن غلبت
شهوته على عقله كان مع الدواب
(قوله وكتبه) معنى الايمان
بالكتب التصديق بأنها كلام
الله المنزل على رسله عليهم الصلاة
والسلام وكل ما تضمنته فهو حق
(فائدة) عدد ما أنزل الله على
رسله مائة صحيفة وأربعة كتب
واختار من الجميع أربعة كتب
واختار من الاربعة القرآن
واختار من القرآن سورة الفاتحة
فهى خيار من خيار من خيار وهى
الفاتحة والشافية والكافية
والراقية والواقية والكنز والاساس ولها ثلاثون اسما وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى (قوله ورسله) معنى الايمان

وهان عليّ اليوم في جنب حبها * وقول الاعادي انه لخليع
اصم اذا نوديت باسمي وانني * اذا قيل لي يا عبدها لسميع

وقد خيره الله تعالى بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار الثاني ومن ثم لم يقل لشئ فعله خادمه أف قط ولا ضرب عبدا ولا أمة وهذا شئ لا يسعه الطوق البشري الا بتأييد الهي (ورسوله) الواو فيه للعطف فعول بمعنى مفعول وهو لغة المرسل واصطلاحا مر تفسيره كالنبي وآثر ذكره اشارة الى رد ما عليه ابن عبد السلام من تفضيل النبوة على الرسالة وقد سلف رده اه والاضافة فيه وفيما قبله للتشريف * (وحبيبه) * فعيل بمعنى الفاعل وحبيب يأتي بمعنى محب كأليم بمعنى مؤلم قال الشاعر

اني أود كم نفسي وأمدحكم * حبي ورب حبيب غير محبوب

وقيل بمعنى المفعول أي محبوبه الاعظم مأخوذ من الحبة وهي خالص كل شئ وقيل من حبب الاسنان وهو صفاء بياضها ونضارتها فهي صفاء المودة وقيل من الحباب وعليه فهي غليان القلب وثورانه عند التعطش الى لقاء المحبوب * (وخليله الاعظم) * فعيل بمعنى مفاعل وهو الذي يخالك أي يوافقك في خلالك أي خصالك أو يسايرك في طريقك والخل الطريق في الرمل أو يسد خللك أو يدخل خلال منزله أو الذي تخلل الحب شغاف قلبه من الخلة بالفتح وهي الحاجة لانقطاعه الى ربه وقصر حاجته عليه ولذا وصف بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما قصر حاجته على ربه حين جاءه جبريل عليهما الصلاة والسلام وهو في المنجنيق بفتح الميم وكسرها ليرمى به في النار فقال له ألك حاجة فقال أما اليك فلا أو من الخلة بالضم وهي صفاء المودة وتخللها في القلب فلا تدع فيه خلا الا ملأته وهي توجب الاختصاص بالاسرار قال أبو العلاء المعري

والخل كالماء يبدي لي ضمائره * مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

أو من الخلة بالكسر وهي نبت تستحليه الابل ومن أمثالهم الخلة خبز الابل والحمض فاكهتها والثاني هو المختار كما قال الواحدي لان الله تعالى خليل محمد ومحمد خليل الله ولا يجوز أن يقال الله تعالى خليل محمد من الخلة بالفتح التي هي الحاجة واختلف هل درجة المحبة أرفع أو الخلة أقوال ثالثها هما سواء واحتج للاول بخبر البيهقي ان الله تعالى قال ليلة الاسراء يا محمد سل تعط فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال له ألم أعطك خيرا من هذا الى قوله واتخذتك حبيبا أو ما في معناه وبأن الحبيب وصل بلا واسطة بخلاف الخليل قال الله تعالى في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين أو أدنى وقال في حق ابراهيم عليه السلام وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا أيها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك أعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني أن نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ورجح الزركشي تبعا لابن القيم وغيره الثاني لان المصطفى صلى الله عليه وسلم أخبر ان الله اتخذه خليلا ونفى أن يكون له خليل غير ربه مع اخباره بمحبته لعائشة وأبيها وفاطمة وبنيها ولعمر ابن الخطاب وكثير من الصحابة وأهل بيته قال ابن القيم وظن أن المحبة أرفع وان ابراهيم خليل ومحمد حبيب غلط وجهل وأما ما احتج به الاولون مما مر فانه يقتضي تفضيل ذات محمد على ذات ابراهيم عليهما الصلاة والسلام مع قطع النظر عن وصف المحبة والخلة وحينئذ لا نزاع فيه انما النزاع في الافضلية المستندة الى أحد الوصفين

وصفاته التي لا تتم الالوهية الا بها

اقوال العلماء رضي الله تعالى عنهم الايمان بالله جل جلاله يتضمن معنيين الاول الايمان بذاته والثاني الايمان بوحدانيته فأما الايمان بذاته الكريمة فهو أن تعلم أن ذاته تعالى لا تشبه الذوات كما أن صفاته لا تشبه الصفات وكل ما تصورته في ذهنك أو توهمته في وهمك فالله تعالى بخلافه لانك مخلوق وكل ما تصورته أو توهمته فهو مخلوق مثلك لان الله جل جلاله تقدس وتنزه عن أن يحل في مخلوق أو يحل فيه مخلوق وأنت جسم وجوهر وعرض والله تعالى بخلاف ذلك ولك جنس ونوع والله تعالى لا جنس ولا نوع له * (فائدة) * قال أبو اسحق الاسفرايني جمع أهل الحق جميع ما قيل في التوحيد في كلمتين احداهما ان كل ما تصور في الافهام فالله تعالى بخلافه الثانية اعتقاد أن ذاته ليست مشبهة بذات ولا معطلة عن الصفات وقد أكد ذلك سبحانه وتعالى بقوله ولم يكن له كفوا أحد وهذا في غاية الجودة والايجاز ورحم الله القائل

كل ما ترتقي اليه بوهم
من جلال وقدرة وسناء
فالذي أبدع البرية أعلى
منه سبحان مبدع الاشياء

(وحكى) عن امامنا الشافعي رضي الله عنه أنه قال من انتهض لطلب مدبره فانتهى الى موجود ينتهي اليه فكره فهو مشبه وان اطمأن الى العدم الصرف فهو معطل أو الى موجود واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد فالعجز عن درك الادراك ادراك كما قاله الصديق الاكبر رضي الله تبارك وتعالى عنه وقال بعض العارفين سبحان من رضي في معرفته العجز عن معرفته وقال الشبلي والله ما عرف الله الا الله وأما الايمان بوحدانيته تبارك وتعالى فالمراد

الاعجاز زاد بعضهم ثامنا وهو أن لا يكون الخارق واقعا في زمان نقض العادات كما يقع عند قيام الساعة وفيها لا يعد مصدقا ثم ان هذه الشروط جميعها موجودة في القرآن فكان معجزة لانه صلى الله عليه وسلم دعاهم الى معارضته بالاتيان بمثله فعجزوا ثم بعشر سور فعجزوا ثم بالاتيان بمثل اقصر سورة منه فعجزوا ثم نادى بذلك على جميع البلغاء والفصحاء من العرب العرباء مع كثرتهم كثرة رمال الدهنا وحصى البطحاء وشهرتهم بانهم فرسان الفصاحة وشجعان البلاغة وافراطهم في العصبية وحمية الجاهلية فعجزوا حتى انهم آثروا مقارعة السيوف على معارضة الالفاظ والحروف ووجه اعجازه كما قال الجمهور كونه في الطبقة العليا من الفصاحة والدرجة القصوى من البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم وعلماء العرب بمهارتهم في فن البيان واحاطتهم بأساليب الكلام هذا مع اشتماله على الاخبار عن المغيبات الماضية والآتية وعلى دقائق العلوم الالهية وأحوال المبدا والمعاد ومكارم الاخلاق والارشاد الى فنون الحكمة العلمية والعملية والمصالح الدينية والدنيوية على ما يظهر للمتدبرين ويتجلى على قلوب المتفكرين ومما يدل على ان فصحاء العرب انما تقاعدوا عنه لخروجه في فصاحته وبلاغته عن طاقتهم انهم كانوا اذا سمعوه تعجبوا من حسن نظمه وبلاغته وفصاحته وسلاسته وحلاوته ويرقصون رؤسهم عند سماعه حتى ان أعرابيا سجد عند سماع قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام وقالت جارية خماسية أو سداسية من فصحاء العرب للاصمعي لما رأته تعجب من فصاحتها أو بعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه الآية فقد جمع فيها بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين وقال بعض بطارقة الروم بعد اسلامه لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان آية من القرآن جمعت كل ما أنزل على عيسى من أحوال الدنيا والآخرة وهي ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الآية وسيأتي هذه بأتم من هذا في شرح قوله بجوامع الكلم *(المستمرة)* أي الدائمة وفي بعض النسخ المستمر وصفا له باعتبار لفظه *(على تعاقب)* أي توالي *(السنين)* تشهد بصدق دعواه فيما جاء به وترشد الى الايمان به في كل زمان وأما من قبله من الانبياء فخصه الله تعالى من المعجزات بما تثبت به دعواه بحسب زمانه واذا انقضى زمانه انقضت معجزته كقلب العصا حية واخراج اليد بيضاء في زمن موسى لان الغالبة فيه كانت بالسحر فأتاهم بما فوق ذلك وفي زمن سليمان بالملك فأتاهم بملك لم ينله غيره وفي زمن عيسى بالطب فأتاهم بما هو أبهر منه أعني احياء الموتى وفي حديث البخاري ما من نبي الا أعطي ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله تعالى الي وفي معناه قولان غير متنافيين يرجع حاصلهما الى ان معجزات الانبياء انقرضت بانقراض أعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالابصار كعصى موسى وناقة صالح فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة يشاهدها كل من جاء بعد الاول وانما كانت أكثر معجزات الامم السابقة حسية لبلادتهم وأكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم *(والمكرم بالسنن)* جمع سنة فعلة بمعنى مفعولة وهي لغة الطريقة القويمة يقال فلان على السنة أي على طريق الاستواء لا يميل لشيء من الاهواء واصطلاحا أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله والمراد بها هنا سنته أو شرعه صلى الله عليه وسلم من الاحكام فرضا كان أو نفلا من سن الماء سنة اذا والى صبه فكان اجراؤه على نهج واحد أو من سننت النصل اذا أحددته أو من سن الابل اذا أحسن رعيها وتطلق السنن أيضا على الامم قال بعضهم

القضاء والقدر فاعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه الى أن سأله الرابعة فاقبل عليه فقال لما خلق الله تعالى شاء فلان شاءت كيف يشاء أم كيف تشاء فقال بل كيف يشاء قال فيميتك كيف يشاء أم كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال فيميتك كيف يشاء أم كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال فيبعثك يوم القيامة كيف يشاء أم كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال فيحاسبك كيف يشاء أم كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال اذهب فليس لك من الامر شيء ومعنى خير القدر وشره أن الايمان والطاعة وجميع الاعمال الصالحة من خير القدر وان الكفر والمعصية والمخالفة وجميع أعمال المعاصي من شر القدر وفي رواية حلوه ومره فحلو القدر ما لائم الطبع ووافق النفس كالتنعم والتلذذ بجميع الملاذ كالعافية والمأكل والمشرب والمنكح ومر القدر جميع ما نفر الطبع وخالفه كالآلام والاسقام والامراض والاوجاع والجوع والعطش والخوف فكل ما ذكر يجب الايمان به (تنبيه) جاء في رواية الترمذي تقديم السؤال عن الايمان على السؤال عن الاسلام قال بعضهم وهو أولى بما هنا اذ السنة مبينة لكتاب الله عز وجل فالاولى بالتقديم الايمان لموافقته لكتاب الله عز وجل بدليل قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون قدم فيها الايمان على الاسلام وغير ذلك من الآيات كقوله عز وجل فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات اذ فيه تقديم التوحيد الذي هو من قبيل الايمان على الاستغفار الذي هو من قبيل الاسلام (قوله قال صدقت) تقدم الكلام عليها

ا لطبرهو البالغ من العزة والعظمة الغاية التى لا ترتقى أو بمعنى الغالب من قولهم عزفلان يعز بضم العين اذا غلب ومنه قوله تعالى وعزنى فى الخطاب أى غلبنى وفى المثل من عز بز أى من غلب سلب لانه غلب فصحاء العرب وبلغاءهم وأعجزهم أو بمعنى المنيع والعزة المنعة ومنه قوله تعالى يبتغون عندهم العزة أى المنعة لامتناعه لرصافة مبانيه وصحة معانيه من الطعن فيه *(المعجزة)* اسم فاعل مأخوذ من العجز المقابل للقدرة وهى من حيث هى كما قال الرازى أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى مع عدم المعارضة قال السعد انما قال أمر ليتناول الفعل كانفجار الماء من بين الاصابع الشريفة وعدمه كعدم احراق النار ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن اقتصر على الفعل جعل المعجزة ههنا كون النار بردا وسلاما وبقاء الجسم على ما كان عليه من غير احتراق واحترز بقوله المقرون بالتحدى عن الخارق الواقع من غير تحد فيسمى كرامة والخارق المتقدم على التحدى كتسليم الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وكاظلال الغمام له فانه لم يقع له صلى الله عليه وسلم الا قبل النبوة خلافا لمن وهم فيه فيسمى ارهاصا أى تأسيسا للنبوة من أرهصت الحائط اذا أسسته والمتأخر عنه نحو ماروى بعد وفاته من نطق بعض الموتى بالشهادتين وشبهه مما تواتر به الاخبار فيسمى كرامة والتحدى دعوى الرسالة وقيل طلب المعارضة لشاهد الدعوى والراجح الاول ولا يشترط فى صدق الدعوى تعيين الخارق بل لو قال انا آتى بخارق لا يقدر عليه غيرى كفى والمتبادر من السياق ان ذلك الخارق موافق للدعوى فيخرج الخارق المكذب للمتحدى به كما وقع لمسيلمة اللعين انه تفل فى بئر ليكثر ماؤها فغار ودعا لشخص أعور فعميت عينه الصحيحة فيسمى استدراجا واذلالا واهانة ويخرج به أيضا ما اذا قال معجزتى نطق هذا الحجر فنطق بانه مفتر كذاب بخلاف ما اذا قال احياء هذا الميت فنطق بانه كاذب لان المعجزة فى احيائه وهو بعده مختار قدم الكفر على الايمان وقد يظهر الخارق على يد عامى تخليصا له من فتنة ويسمى معونة واحترز بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعبذة فانه يمكن معارضتهما بتعلمهما ثم ان قيد التحدى لا بد منه لكن لا يشترط عند كل معجزة لان أكثر معجزاته صلى الله عليه وسلم صدر من غير تحد بل قيل لم يتحد بغير القرآن وتمنى الموت وانما الشرط وقوعها أى المعجزة ممن سبق منه دعوى التحدى فتأمل ذلك ليندفع به ما أطال به النقاش فى تفسيره من ابطال اشتراط ذلك وتزييفه ولا يرد ما سيقع على يد الدجال من الخوارق العجيبة لانه مدع للربوبية لا الرسالة وقد دلت القواطع على كذبه وان ظهور ذلك على يديه لمحض الفتنة لا غير وقد علم مما سبق اشتمال التعريف بالعناية على القيود السبعة التى اعتبرها المحققون فى المعجزة أولها أن تكون فعلا لله تعالى أو ما يقوم مقامه كالترك ليتصور كونه تصديقا منه تعالى للآتى به وثانيها أن تكون خارقا للعادة اذ لا اعجاز دونه وثالثها أن يكون ظهوره على يد مدعى النبوة ليعلم انه تصديق له ورابعها أن يكون مقارنا للدعوى حقيقة أو حكما بان تراخى المتحدى عن زمان الخارق تراخيا يسيرا بحيث لا يعده العرف منفصلا منه وخامسها ان يكون موافقا للدعوى اذ المخالف لا يعد تصديقا كفلق الجبل عند دعوى مدعى الرسالة ان معجزته فلق البحر حيث عين الخارق وسادسها أن لا يكون مكذبا له ان كان ممن يعتبر تكذيبه كقوله معجزتى نطق هذا الجماد فنطق بانه مفتر كذاب فانه يدل على كذبه بخلاف ما اذا قال معجزتى نطق هذا الانسان الميت أو احياؤه فحيى وشهد أنه مفتر كذاب لانه لا يدل على كذبه لان المعجزة انما هى نطقه أو احياؤه وبعد ذلك هو مكلف مختار فربما اختار الكفر على الايمان كما سلف وسابعها ان تتعذر معارضته الا من نبى مثله وان هذا هو حقيقة

رسل عليهم الصلاة والسلام التصديق بما جاؤا (٣٣) به عن الله تعالى وقدمت الملائكة على الرسل اتباعا للترتيب الوجودى فان الملائكة مقدمة فى الخلق أو الترتيب الواقع فى تحقيق معنى الرسالة فان الله تعالى أرسل الملائكة الى الرسل * واعلموا ان أنبياء الله ورسله خير الخلق اصطفاهم واختارهم وعصمهم وارتضاهم وجعلهم أمناء على ... ه وتوحيده وجعلهم بركة وأمناء ... لقه فى أرضه وجعلهم شفعاء ... مقبولين الشفاعة وهم ... رحمة وبهم ترحم أهل الارض ... صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ... عددهم مائة ألف نبى وأربعة ... وعشرون ألف نبى وورد غير ذلك ... أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وأولو العزم منهم خمسة ... نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد نظم أسماءهم بعض الفضلاء على ترتيبهم فى الفضل فقال ... محمد ابراهيم موسى كليمه ... فعيسى فنوح هم أولوا العزم فاعلم (قوله واليوم الآخر) هو يوم القيامة ومعنى الايمان به التصديق بوجوده وبجميع ما اشتمل عليه وسمى آخرا لانه آخر أيام الدنيا وآخر الازمنة المحدودة ... يأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى فى الختام (قوله وتؤمن بالقدر خيره وشره) ومعنى الايمان ... ن تعتقد أن الله تعالى قدر الخير ... والشر قبل خلق الخلق وان جميع الكائنات بقضاء الله تعالى ... وهو مريد لها ويكفى اعتقاد ... ذلك من غير نصب برهان ... كما كان السلف الصالح ... رضى الله عنهم يحجمون عن مسائل القضاء والقدر وأن يقولوا

... ما أطال ... لكن ... فى ... الا ...

عند الله فأسلمت قال ما هذه الآية قال قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الآية قال عمر رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم ولبعضهم

• وبجوامع الكلم التى فحت له • سجدت لها البلغاء والاقلام • أى خضعت • (وسماحة الدين) • لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحاء أى السهلة لخلوها عن التكاليف الشاقة التى كانت على اليهود كتعين القصاص فى القتل عمدا كان أو خطأ ولا تجزى الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وفقء العين فى النظر الى ما لا يحل وقتل النفس فى التوبة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب وربع المال فى الزكاة واسترقاق السارق للمسروق منه وتحريم الغنائم ومجالسة الحائض ومؤاكلتها ومضاجعتها والاشتغال يوم السبت واذا أذنب أحدهم حرم عليه أكل الطيب بتشديد المثناة التحتية من الطعام وأصبح ذنبه مكتوبا على بابه فيجدوا خلوها عن التفريط المفرط المفوت لمحاسن الآداب الذى كان فى النصرانية من نحو مجاورة النجاسة وجماع الحائض وتعيين العفو عن القود والمراد بالحنيفية الملة الابراهيمية مقتبسا من قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا والحنيف عند العرب من كان على ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم سمى من اختتن وحج البيت حنيفا والحنيف المائل عن الباطل الى الحق سمى ابراهيم عليه السلام حنيفا لانه مال عن عبادة الاوثان والسمحاء فى الحديث صفة الحنيفية ومعناها السهلة والملة السمحاء هى الملة التى لا حرج فيها ولا تضييق على الناس وهى ملة الاسلام وجمع كونها حنيفية وكونها سمحة فهى حنيفية فى التوحيد سهلة فى العمل ولما صلى وسلم على جميع الرسل عموما أعاد هما عليه صلى الله عليه وسلم خصوصا لم على الانبياء والرسل عموما فقال (صلوات الله وسلامه عليه) اظهارا لعظمته وأداء لبعض ما يجب له صلى الله عليه وسلم اذ هو الواسطة بين الله وبين العباد وجميع النعم الواصلة اليهم التى أعظمها الهداية للاسلام انما هى ببركته صلى الله عليه وسلم وعلى يديه وامتثالا لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما واغتناما للثواب الوارد فى قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له وفى رواية تصلى عليه ما دام اسمى فى ذلك الكتاب قال الشيخ أحمد زروق يحتمل أن يكون المراد كتب وهو أظهر أو قرأ الصلاة المكتوبة وهو أوسع وأرجى اه وذكر بعض شيوخنا ان سوره أربع وان الفضل المذكور يحصل لمن كتب ذلك أو قرأه ان كان مكتوبا وأما من صلى عليه باللفظ فى كتاب ولم يكتبه ولم يكن مكتوبا فيه فانه لا يحصل له الفضل المذكور وهو ظاهر ويدل له قوله ما دام اسمى الخ انه وفى هذه الحالة لم يدم اسمه فى ذلك الكتاب فتأمله ويفهم مما ذكر انه لو جمع بين الكتابة والصلاة لفظا يحصل له الفضل المذكور بالاولى فان قيل لم أكد سلموا دون صلوا فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قيل لتأكيدها بان ولتقدم ذكر الصلاة من الله والملائكة أولا ولان الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار وذلك واقع منهم بلا تردد وأما البشر فلما صدر من بعضهم ما صدر من أذيتهم وتنقيصهم أمروا مع الصلاة بالتسليم من النقائص والانقياد وأكد لوقوع الانكار والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة فى العمر مرة كالشهادتين والذى يظهر ان حكم السلام فى الوجوب فى العمر مرة حكم الصلاة كما قاله أبو عبد الله محمد الرصاع • (تنبيه) • قال ابن الجوزى فى مفتاح الحصن وأما الجمع بين الصلاة والسلام فهو الاولى والاكمل والافضل لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما ولو اقتصر على أحدهما جاز من غير كراهة فقد جرى عليه جمع منهم مسلم فى صحيحه وهلم جرا حتى الامام الشاطبى فى قصيدتيه اللامية والرائية قال ونقل

قال ذلك بفضل الله تعالى وقيل وأوحى الله تعالى الى بعض الصديقين ماذا تفضلت فليس فى المملكة من ينازعنى غيرها (قوله قال فأخبرنى عن الساعة) أى عن وقت القيامة وسميت بذلك لسرعة قيامها أو لانها عند الله تعالى كساعة وليس السؤال عن وقت مجيئها ليعلمه الحاضرون كالمسؤل عنه فى الاسئلة السابقة اذ هو مقطوع بأنه تعالى مخصوص به بل لينزجروا عن السؤال عنها فانهم أكثروا منه كما قال الله تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها فلما وقع الجواب بأنه لا يعلمها الا الله تعالى كفوا عن ذلك (قوله قال ما المسؤل عنها) أى عن وقتها بأعلم من السائل أى أنت لا تعلمها وأنا لا أعلمها فالمراد التساوى فى نفى العلم بوقتها لا التساوى فى العلم بوقتها (قوله قال فأخبرنى عن أماراتها) بفتح الهمزة أى علاماتها ويروى أماراتها بالجمع وأما الامارة بالكسر فالولاية والمراد علاماتها السابقة عليها ومقدماتها لا المقارنة المضايقة لها كطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ولذا قال (أن تلد الامة ربتها) وفى رواية ربها واختلف فى معناه على أقوال أصحها انه اخبار عن كثرة السرارى وأولادهن وان ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لان مال الانسان صائر الى ولده وقد يتصرف فيه فى الحال تصرف المالكين اما بالاذن أو بقرينة الحال أو عرف الاستعمال وعبر بعضهم بأن يستولى المسلمون على بلاد الكفار فتكثر السرارى فيكون ولد الامة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه بأبيه ثانيها أن معناه أن الاماء تلد الملوك فتكون أمه [illegible] ثالثها أن معناه أن تفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الاولاد

ما ماين الناس من فضل كفضلهم * ولا رأوا امثالهم في سالف السن

ونازع الزجاج في ذلك وقال في المغني أهل السن فحذف المضاف *(المستنيرة)* أي ذات النور المكنى به عما تضمنته واشتملت عليه من هداية العالمين وايقاظ الغافلين بخلاف غير المستنيرة كالبدع فانها تشبه بالظلمات لما يتخيل فيها من سواد وظلام أوهو للايضاح تشبيها لها الوضوحها واهتداء الناس بها وظهور أحكامها بذات النور لما يتخيل فيها من بياض واشراق ثم ان استنارتها وان ظهرت لكل أحد الا انها لا تتضح كمال الاتضاح الا *(للمسترشدين)* جمع مسترشد وهو طالب الرشاد ضد الغي *(المخصوص)* من الله تعالى عن سائر الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام *(بجوامع الكلم)* من اضافة الصفة للموصوف أي الكلم الجوامع كما في خبر مسلم أوتيت جوامع الكلم وفي خبر الصحيحين بعثت بجوامع الكلم وفي خبر أحمد أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه وتخصيص الهروي جوامع الكلم بالقرآن مردود وجوامع واحدها جامعة والمراد انه يجمع القليل من كلامه ما يغني عن الكثير من كلام غيره كقوله فيما سيأتي انما الاعمال بالنيات وقوله ان تعبد الله كأنك تراه وقوله لمن سأله الوصية لا تغضب وقوله اتق الله حيث ما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقوله كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وقوله ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقوله الناس كاسنان المشط والمرء كثير بأخيه والمرء مع من أحب ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ما هلك امرؤ عرف قدره رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم جبلت القلوب على حب من أحسن اليها الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل ليس الخبر كالمعاينة اليد العليا خير من اليد السفلى ما قل وكفى خير مما كثر وألهى البلاء موكل بالمنطق وزعم ابن الجوزي وضعه مردود جمال الرجل فصاحة لسانه الحياء خير كله الدال على الخير كفاعله كل معروف صدقة حبك للشيء يعمي ويصم وليس بموضوع بل حسن خلافا لمن وهم فيه ما جمع شيء الى شيء أحسن من حلم الى علم زر غبا تزدد حبا القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم النساء حبائل الشيطان الظلم ظلمات يوم القيامة ويجوز ان يكون المراد بجوامع الكلم ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يكلم كل قبيلة بلسانها وان لم يكن رآها قبل ونحا ابن العربي الى غير ذلك فقال اعلم أن آدم عليه الصلاة والسلام حامل للاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم حامل لمعاني تلك الاسماء التي حملها آدم وهي المراد بحديث أوتيت جوامع الكلم ثم قال فعلم ان من حصل الذوات فالاسماء تحت حكمه وليس كل من حصل الاسماء يكون المسمى محصلا عنده ولذلك فضلت الصحابة بعلينا لانهم حصلوا الذات وحصلنا نحن الاسم ولما راعينا الاسم مراعاة الذات ضوعف لنا الاجر والمشهور الاول ومن القرآن قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي زاد الحسن لم تترك هذه الآية خيرا الا أمرت به ولا شرا الا نهت عنه وذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بينما هو نائم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل من بطارقة الروم عند رأسه وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال له عمر ما شأنك قال أسلمت لله قال هل لذلك سبب قال نعم اني قرأت التوراة والانجيل والزبور وكثيرا من كتب الانبياء فسمعت أسيرا يقرأ آية من القرآن جمع فيها كل ما في الكتب المتقدمة فعلمت أنه من

قوله قال فاخبرني عن الاحسان) يعني به الاخلاص لانه فسره بما معناه ذلك ويجوز ان يعني به اجادة العمل من أحسن كذا اذا أجاد فعله وهذا التفسير أخص من الاول وهو السؤال عن الحقيقة كالذي قبله ليعلمه الحاضرون (قوله قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لانه شمل مقام المشاهدة ومقام المراقبة وبيان ذلك وايضاحه ان للعبد في عبادته ثلاث مقامات الاول ان يفعلها على الوجه الذي يسقط معه الطلب بأن تكون مستوفية الشروط والاركان الثاني ان يفعلها كذلك وقد استغرق في بحار المكاشفة حتى كأنه يرى الله تعالى وهذا مقامه صلى الله عليه وسلم كما قال وجعلت قرة عيني في الصلاة الثالث ان يفعلها كذلك وقد غلب عليه ان الله تعالى يشاهده وهذا هو مقام المراقبة فقوله فان لم تكن تراه نزول عن مقام المكاشفة الى مقام المراقبة أي ان لم تعبده وأنت من أهل الرؤية فاعبده وأنت بحيث تعتقد أنه يراك فكل من المقامات الثلاثة احسان لان الاحسان الذي هو شرط في صحة العبادة انما هو الاول لان الاحسان في الاخيرين من صفة الخواص ويتعذر من كثير * وهنا نكتة لطيفة (حكي) عن بعض أهل الطريق أنه ذكر هذا الحديث يوما فقال اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه ثم وقف وهي اشارة صوفية أي انك ان أفنيت نفسك ولم ترها شيأ شاهدت ربك لانها حجاب دونه فاذا انتفت الحجاب شاهدت [illegible]

[illegible]

(قوله ثم انطلق) أي الرجل السائل عما ذكر (فلبثت النبي صلى الله عليه وسلم) اي استمر ساكتا عن الكلام في هذه القصة (مليا) بتشديد الياء أي زمانا كثيرا وجاء في رواية فلبثت ثلاثا مضمومة ويكون عمر هو المخبر عن ذلك بنفسه وكان ذلك الزمن بعد ثلاث كما جاء في رواية أبي داود والترمذي وغيرهما (قوله ثم قال يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) أي قواعد دينكم وفيه اشارة الى أن الدين اسم للثلاثة الاسلام والايمان والاحسان ويفهم منه أنه يستحب للمعلم تنبيه تلامذته وللرئيس تنبيه أتباعه على قواعد العلم وغرائب الوقائع طلبا لنفعهم وفائدتهم ﴿تنبيه﴾ ظاهر هذا الحديث يخالف حديث أبي هريرة رضي الله عنه وادبر الرجل فقال عليه الصلاة والسلام ردوه علي فأخذوا يردونه فلم يروا شيأ فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل فيحمل على أن عمر رضي الله عنه لم يحضر قوله هذا بل كان قام عن المجلس فأخبر به بعد ثلاثة أيام ﴿خاتمة المجلس﴾ اعلم ان جبريل عليه السلام ملك متوسط بين الله ورسله وهذا الاسم سرياني ومعناه عبد الله والخبر دال على أن الله تعالى شكل الملائكة بما شاؤا من الصور كما مر وقد كان جبريل يتمثل لنبينا صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وفي رواية ما جاءني جبريل في صورة لم أعرفه فيها الا في هذه المرة قال ابن عادل رحمه الله يروى أن جبريل عليه السلام نزل على آدم عليه السلام اثني عشرة مرة وعلى ادريس

اختاره الامام مالك والازهري ورجحه النووي في شرح مسلم ان آله صلى الله عليه وسلم أتباعه وهم أمة الاجابة وهو اللائق بمقام الدعاء لكن قيده القاضي حسين وغيره بالاتقياء منهم ويؤيده قوله تعالى ان أولياؤه الا المتقون قيل فيحمل كلام من أطلق عليه وقيل يبقى على اطلاقه بأن يراد بالصلاة الرحمة المطلقة وخبر آل محمد كل تقي سنده واه جدا وروى عن جابر من قوله بسند ضعيف وجرى فيه خلاف في بابي الزكاة والفيء والمشهور من مذهبنا اختصاصهم فيهما بأقاربه المؤمنين من بني هاشم وزاد الشافعية والمطلب (وسائر الصالحين) وهم القائمون بحقوق الله تعالى وحقوق العباد فدخل الصحابة كلهم لثبوت وصف الصلاح والعدالة لجميعهم ودخل غيرهم ممن اتصف بذلك جعلنا الله تعالى منهم آمين كذا في الشارح الهيتمي وأيضا الصحابة داخلون في آله سواء فسر باء مطلق أتباعه أو بالاتقياء منهم ﴿تتمة﴾ في منع الصلاة على غير الانبياء والملائكة استقلالا وكراهتها وكونها خلاف الاولى خلاف والاصح الكراهة وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى فهو من خصائصه واما تبعا كما هنا فجائزة اتفاقا (أما بعد) أي بعد البسملة والحمدلة والتشهد والصلاة والسلام على من تقدم وأتى بها تأسيا به صلى الله عليه وسلم لانه كان يأتي بها في خطبه وكتبه وهي يؤتى بها للانتقال من اسلوب الى آخر وأصلها مهما يكن من شيء بعد البسملة والحمدلة ومهما فأقول فدر وبنا الخ فوقعت كلمة أما موقع اسم هو المبتدأ وفعل هو الشرط وتضمنت معناهما فلتضمنها معنى الشرط لزمتها الفاء اللازمة للشرط غالبا ولتضمنها معنى الابتداء لزمها لصوق الاسم اللازم للمبتدأ قضاء لحق ما كان وابقاء له بقدر الامكان قاله في المطول وقوله غالبا قيد لقوله اللازمة للشرط لا لقوله لزمتها الفاء لان لزوم الفاء لأما كلي اذ لا تحذف من جزائها الا في ضرورة الشعر كقوله

﴿فأما القتال لا قتال لديكم﴾ وقوله لزمها لصوق الاسم يرد عليه قوله تعالى فأما ان كان من المقربين الآية والجواب ان في الكلام حذف مضاف أي فأما المتوفى ان كان الخ كما اختاره صاحب الكشاف واما الجواب بأن الرضي وصاحب المغني جوزا وقوع الشرطية بعدها فلا يتم وأما هذه حرف شرط وتوكيد دائما وتفصيل غالبا وبعد ظرف مبني على الضم كغيره من الظروف المقطوعة عن الاضافة لمشابهة الحرف لاحتياجه الى معنى ذلك المحذوف وانما بنيت على حركة تنبيها على أن لها عرقا في الاعراب وعلى الضم جبرا بأقوى الحركات لما لحقها من الوهن بحذف ما تحتاج اليه وليكمل لها جميع الحركات لانها في الاعراب كانت اما مجرورة بمن أو منصوبة على الظرفية أو لتخالف حركة بنائها حركة اعرابها واختلف في أول من تكلم بها فقيل داود عليه الصلاة والسلام وهو الاشهر وهي فصل الخطاب الذي أوتيه لانها تفصل بين المقدمات والمقاصد والخطب والمواعظ وقيل أول من تكلم بها يعقوب وقيل أيوب وقيل سليمان وقيل قس بن ساعدة الايادي وقيل كعب بن لؤي وقيل يعرب بن قحطان وقيل سحبان بن وائل وعليها فصل الخطاب الذي أوتيه داود البينة على المدعي واليمين على من أنكر لكن القول بان أول من تكلم بها سحبان فيه نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها في خطبه وهو قبل سحبان اجماعا اذ سحبان كان في زمن معاوية وأجيب بأن المراد أول من قالها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وصحة هذا الجواب تتوقف على أنها لم تصدر من أصحابه بعده ولا من غيرهم الى زمن سحبان والظن خلاف ذلك لما علم من كمال محافظتهم على الاقتداء به في نحو ذلك والاولى في الجواب أنه أول من تكلم بها في الشعر كقوله

النووي وقد نص العلماء على كراهة الاقتصار على الصلاة عليه من غير تسليم اه لا أعلم أحدا نص على ذلك من العلماء ولا من غيرهم وذكر شيخنا أبو الفضل ابن الخطيب ان الشافعي اقتصر على الصلاة دون التسليم في خطبة الرسالة وكذا الشيخ أبو اسحاق الشيرازي في تنبيهه وكذا النووي في خطبة عقيدته اه من أذكار الشامي وقال الحطاب في شرح خطبة المختصر شاع في كلام كثير من العلماء كراهة افراد الصلاة عن السلام وعكسه وممن صرح بالكراهة المؤلف قال السخاوي في القول البديع وتوقف شيخنا يعني الحافظ ابن حجر في اطلاق الكراهة وقال فيه نظر نعم يكره ان يفرد الصلاة ولا يسلم أصلا أما لو صلى في وقت وسلم في وقت فانه ممتثل اه ويتأكد عدمها في خطبة مسلم والتنبيه وغيرهما من مصنفات أئمة السنة من الاقتصار على الصلاة فقط وقال قبله استدل بحديث كعب وغيره على أن افراد الصلاة عن السلام لا يكره وكذا العكس لان تعليم السلام تقدم قبل تعليم الصلاة اه المراد منه وقال بعض شيوخنا وقع في كتب أهل المذهب المتقدمين وقوعا شائعا ذكر السلام دون الصلاة عليه حتى أخبرني من يوثق به أنه رأى نسخة من المنتقى بخط الباجي لم يذكر فيها سوى السلام في كل محل ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدل على عدم كراهة افراد السلام عن الصلاة خطأ واذا كان لا يكره افراد السلام وافراد الصلاة أولى لان الصلاة واجبة قطعا وجرى خلاف في وجوب السلام وتقدم في كلام السخاوي ان اقتصار مسلم وصاحب التنبيه وغيرهما على كتابة الصلاة فقط يدل على عدم كراهة الافراد (وعلى سائر) بمعنى باقي كما قاله الازهري والحريري والقاضي عبد الوهاب والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وابن الصلاح من السؤر وهو بقية نحو الماء وهو المشهور فيها الذي عليه الاكثر واختلفوا هل هو الباقي مطلقا قل أو كثر أو الباقي الاقل والاول هو الصحيح وبمعنى الجميع كما قاله الجوهري والجواليقي وابن بري من سور المدينة وهو حائط محيط بها وعليه قول القائل

ألزم العالمون حبك طرا ✽ فهو فرض في سائر الاديان

(النبيين) جمع نبي بالهمز من النبأ وهو الخبر لانه مخبر بفتح الباء عن الله بما يوحى اليه أو بنبوته وبكسرها على ما قاله بعضهم لانه مخبر عن نفسه بذلك ولقول بعضهم انه يجب عليه أن يخبر غيره بنبوته وان نظر فيه وبترك الهمز وهو الاكثر اما مخففا من المهموز بقلب همزته ياء واما من النبوة وهي الرفعة لان النبي مرفوع الرتبة على غيره من الخلق وبعضهم رجح هذا (والمرسلين) وأسماء الانبياء كلها أعجمية الا أربعة محمد وشعيب وهود وصالح قال التتائي في شرح الرسالة القيروانية وزاد ابن ناجي اسمعيل وفيه نظر اذ لفظ اسمعيل أعجمي نعم الانبياء كلهم عجم الا خمسة محمد واسمعيل وهود وصالح وشعيب والحاصل أن محمدا وهودا وصالحا وشعيبا ذواتهم عربية وكذا أسماؤهم وأما اسمعيل فذاته عربية واسمه أعجمي (وآل) أصله أهل أبدلت الهاء همزة فتوالت همزتان فقلبت الثانية ألفا ويدل له تصغيره على أهيل كذا قيل وهو غير متجه اذ يجوز أن يكون أهيل تصغير أهل لا تصغير آل وقيل أصله أول بفتح الواو تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ولا يضاف الا لمن له شرف من العقلاء الذكور فلا يقال آل الاسكاف ولا آل مكة ولا آل فاطمة وأما قوله تعالى أدخلوا آل فرعون الآية فلشرفه الدنيوي كذا قيل والحق أن القيود كلها أغلبية لقولهم آل الله وآل البيت وقول عبد المطلب

وانصر على آل الصليب ✽ وعابديه اليوم آلك

والصحيح جواز اضافته للضمير ومنه حديث اللهم صل على محمد وعلى آله وقول عبد المطلب المتقدم (كل) أي كل واحد من النبيين بحذف المضاف اليه لدلالة السياق عليه والذي

آخر الزمان فيكثر ترددها في أيد المشترين حتى يشتريها ابنها من غير علم أنها أمه ومن ذلك ان يكثر العقوق في الأولاد
[يع]امل الولد أمه بما يعامل السيد
[أم]ته من الاهانة والسب ويشهد
[لذ]لك حديث أبي هريرة المرأة
[م]كان الامة وحديث لا تقوم
[ال]ساعة حتى يكون الولد غيظا
[و]قيل هو كناية عن رفع الاسافل
[لا]ن الامة اذا ولدت من سيدها
ر[ف]عت منزلتها ويشهد لهذا
[الم]عنى حديث لا تقوم الساعة حتى
[ي]كون أسعد الناس بالدنيا لكع
[ا]بن لكع وقيل غير ذلك (قوله
[و]ان ترى الحفاة) بالمهملة جمع
[ح]اف وهو من لا نعل في رجله
[(]قوله العراة) جمع عار وهو من
لا شئ على جسده (قوله العالة)
[ب]فتح اللام المخففة جمع عائل
[و]هو الفقير والعيلة الفقر (قوله
[ر]عاء الشاء) بكسر الراء والمد جمع
[ر]اع وأصل الرعي الحفظ والشاء
[ال]غنم وخصهم بالذكر لانهم أهل
[ال]بادية (قوله يتطاولون في البنيان)
[أ]ي يتباهون في ارتفاعه والقصد
[م]ن الحديث الاخبار عن تبدل
[ال]حال وتغيره بأن يستولي أهل
[ال]بادية والفاقة الذين هذه
[ص]فاتهم على أهل الحاضرة
[و]يتملكون بالقهر والغلبة فتكثر
[أ]موالهم وتتسع في الحطام آمالهم
[فت]نصرف هممهم الى تشييد
[ال]بنيان وقد جاء في الحديث لا تقوم
[ال]ساعة حتى يكون أسعد الناس
[با]لدنيا لكع بن لكع كما مر وجاء
[اذا] وسد الامر الى غير أهله
[ف]انتظروا الساعة وهذا مشاهد
[في] زماننا وفيه دلالة على كراهية
[ما] لا تدعو الحاجة اليه من
[تطو]يل البناء وتشييده وجاء في
[الح]ديث يؤجر ابن آدم على كل

علينا آمين آمين يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

ونقش خاتمه الله الملك وكنيته أبو الحسن وأبو تراب كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وجده نائماً في المسجد وقد علق التراب بجسمه فأيقظه وقال له قم أبا تراب ولقب أيضاً بحيدرة وله من الحديث خمسمائة وستة وثمانون حديثاً (ابن أبي طالب) واسمه عبد مناف ابن عبد المطلب (وعبد الله بن مسعود) الهذلي صاحب سواك رسول الله صلى الله عليه وسلم وطهوره ونعليه توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين أو سبعين سنة وله من الحديث ثمانمائة وثمانية وأربعون وسيأتي عند ذكره شيء من مناقبه (ومعاذ) بضم الميم وفتح المهملة والمعجمة (ابن جبل) بالتحريك ضد السهل الأنصاري شهد معاذ بدراً وما بعدها وبعث إلى اليمن قاضياً ومعلماً مات في طاعون عمواس بالأردن سنة ثمان عشرة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وله من الحديث مائة وسبعة وخمسون وسيأتي عند ذكره شيء من مآثره (وأبي الدرداء) بفتح المهملتين وسكون الراء عويمر ابن زيد وقيل ابن عامر الأنصاري الخزرجي كان فقيهاً عابداً زاهداً شهد المشاهد كلها وهو حكيم هذه الأمة بإخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم وسكن الشام وولاه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق وكان أبو الدرداء يقول اطلبوا العلم فإن عجزتم فأحبوا أهله فإن لم تحبوهم فلا تبغضوهم وعنه أيضاً رضي الله عنه تفكر ساعة خير من قيام ليلة وكتب إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري أما بعد فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله وإذا أحبه الله حببه إلى خلقه وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله فإذا أبغضه الله بغضه إلى خلقه وعنه أيضاً استعيذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال أن يرى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع وقيل له لم لا تقول الشعر فإنه ليس رجل له بيت في الأنصار إلا وقد قال شعراً قال وأنا قد قلته فاسمعوا فقال رضي الله عنه

يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله إلا ما أراد

يقول المرء فائدتي ومالي * وتقوى الله أفضل ما استفادا

وعنه أيضاً أدركت الناس ورقاً لا شوك فيه فأصبحوا شوكاً لا ورق فيه إن نقدتهم نقدوك وإن تركتهم لا يتركوك قالوا فكيف نصنع قال تقرضهم من عرضك ليوم فقرك ولما اشتكى دخل عليه أصحابه فقالوا ما تشتكي فقال ذنوبي قالوا فما تشتهي قال الجنة قالوا أفلا ندعو لك طبيباً قال هو الذي أضجعني ومات بدمشق سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة إحدى وثلاثين في خلافة عثمان وله من الحديث مائة وتسعة وعشرون (و) عبد الله (بن عمر) بن الخطاب الرجل الصالح بشهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان ألزم الناس متابعة للنبي صلى الله عليه وسلم في أفعاله وآدابه توفي بمكة سنة ثلاث أو أربع وسبعين وله من الحديث ألفان وستمائة وثلاثون وسيأتي عند ذكره شيء من مآثره (و) عبد الله (بن عباس) حبر الأمة وعالمها وترجمان القرآن ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ومات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين سنة وله من الحديث ألف وستمائة وثمانية وستون وسيأتي عند ذكره شيء مما يتعلق به (و) أبو حمزة (أنس بن مالك) الأنصاري مازحه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله يا ذا الأذنين وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر وهو غلام يخدمه البدريين لأنه لم يكن في سن من يقاتل مات بالبصرة بعد أن عمر أكثر من مائة سنة وهو آخر من مات من الصحابة بها وفيات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وتسعين وله من الحديث ألفا حديث ومائتان وستة وثمانون حديثاً وسيأتي عند ذكره إن شاء الله شيء مما يتعلق به (وأبي هريرة) عبد الرحمن بن صخر الدوسي على الأصح في اسمه واسم أبيه قال الشافعي أحفظ من

(المجلس الثالث في الحديث الثالث)

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون سبب النعيم المؤبد وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النبي المفضل المشرف المؤيد فهو حامد ومحمود وأحمد ومحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ما ركع راكع وسجد ساجد آمين (عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان رواه البخاري ومسلم) اعلموا إخواني وفقني الله وإياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم رواه الإمام البخاري في الإيمان والتفسير والإمام مسلم في الإيمان والحج وقد اشتمل على أركان الإسلام فهو من قواعد الدين العظيمة (قوله صلى الله عليه وسلم بني الإسلام) أي أسس وأصل البناء أن يكون في المحسوسات دون المعاني فاستعماله في المعاني من باب المجاز وقد جاء في غاية الحسن والبلاغة إذ جعل للإسلام قواعد وأركاناً محسوسة وجعل الإسلام مبنياً عليها (قوله على خمس) أي خمس دعائم أي قواعد هي حاصل ما سيذكر (قوله شهادة أن لا إله إلا الله وأن

[illegible] الله [illegible] أركان الإسلام [illegible] الإيمان [illegible]

لقد علم القوم اليمانون انني * اذا قلت أما بعد اني خطيبها

و بعد ظرف زمان باعتبار النطق ومكان باعتبار الرقم * (فقد روينا) * قد للتحقيق وأتى بنون العظمة لاظهار نعمة التلبس بالعلم المتأكد تعظيم أهله امتثالا لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث مع الامن من الاعجاب ونحوه والا كان مذموما وأيضا العرب تؤكد فعل الواحد فتجعله بلفظ الجمع ليكون أثبت وأوكد وقد يقال النون ليست للعظمة بل للمتكلم مع غيره اشارة الى أن هذا الحديث قد تداولته الرواة الذين هو منهم طبقة بعد طبقة وانه متعارف مشهور بينهم لا تختص روايته به والرواية الاخبار عن أمر عام لا ترافع فيه الى الحكام وروينا بفتح أوله مع تخفيف الواو المفتوحة عند الاكثرين من روى يروي اذا نقل عن غيره وقال جمع الاجود ضم الراء وكسر الواو مشددة أي من صيرونا رواة عنهم باجازتهم لنا * (عن علي) * أول من أسلم من الصبيان وله سبع سنين أو ثمان أو تسع أو عشر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى تبوك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في أهله فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان قال اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي وعنه انه قال انطلقت أنا والنبي صلى الله عليه وسلم حتى أتينا الكعبة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس وصعد على منكبي فذهبت لأنهض به فرأى مني ضعفا فنزل وجلس لي نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال اصعد على منكبي قال وضعت على منكبيه قال فنهض بي فانه يخيل الي أني لو شئت لنلت أفق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال من صفر أو نحاس فجعلت أزاوله عن يمينه وشماله و بين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نستبق حتى توارينا بالبيوت من خشية أن يلقانا أحد وعن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقيل له يا رسول الله انه يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل على ساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن تكون لك حمر النعم وكان له من الولد أربعة عشر ذكرا وتسعة عشر أنثى وعن الارقم انه قال رأيت عليا وهو يبيع سيفا له في السوق و يقول من يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي ثمن ازار ما بعته وجاء رجل من مراد اليه وهو يصلي في المسجد فقال احترس فان اناسا من مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه و بينه فان الاجل جنة حصينة واستشهد غداة الجمعة سنة أربعين من ضربة عبد الرحمن بن ملجم المرادي لسبع بقين من رمضان وقيل فيه لثلاث عشرة بقين منه وقيل ليلة احدى وعشرين وقيل يوم الاحد وله ثلاث وستون سنة وغسله ابناه وعبد الله بن جعفر وصلى عليه ابنه الحسن ودفن في السحر عند مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي أبواب كندة قال الصغاني أو في قصر الامارة عند المسجد الجامع وغيب قبره ومدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة أشهر

وعلى محمد صلى الله عليه وسلم أربعا وعشرين ألف مرة وقد وصف الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام بالقوة فقال علمه شديد القوى وكان من قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وكان من قوته ان صاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين خامدين وكان هبوطه من السماء على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وصعوده اليها في أسرع من طرفة عين ويقال له الناموس كما في البخاري ومسلم (ولقد حكى) بعض العلماء في تصنيفه ان الله تبارك وتعالى أوحى الى جبريل عليه السلام أن اهبط الى البلاد الفلانية فاقلب عاليها سافلها فانه قد اشتد غضبي عليهم في هذه الليلة فقال جبريل سبحانك يارب وأي ذنب فعلوا قال انه قد ركب فيهم في هذه الليلة سبعون ألف ذكر سبعين ألف فرج زنا قال فذهب الى تلك القرى وكانت سبعة مدائن فرفعها على خافية من جناحه حتى وصل بها الى عنان السماء وأراد أن يقلبها وكان لامرأة منهم عجين فقامت اليه ولها طفل نائم في المهد فلما ان وضعت يدها في العجين استيقظ الطفل من مهده وصاح فحارت المرأة في أمرها وماذا تفعل ويدها في العجين وولدها يصيح فقالت من عظيم رقتها تخاطب ولدها ياولدي ان ربي سبحانه وتعالى من كرمه حليم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه قال فلما تكلمت المرأة بذلك سكن غضب الله عز وجل وقال لجبريل ضع القرى مكانها فانه قد سكن غضبي بما جاءت هذه المرأة لولدها فاني حليم لا أعجل بالعقوبة على من عصاه [illegible]

الحسن السكا الطبرى فيمن أوصى بثلث ماله للعلماء والفقهاء هل يدخل فيهم كتبة الحديث فكتب نعم كيف لا تدخل وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتى أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما وأسند أبو الحسن القابسى الى على بن الجعد جاء رجل الى سفيان الثورى فقال حلفت بالطلاق انى عالم فقال ان كان مستندك علم فلان وأبى فلان فقد حنثت وان كان عندك أربعون حديثا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت لم تحنث ولما كان البعث فى زمرة الفقهاء والعلماء لا يستلزم أن يكون منهم بين المراد بذكر الرواية الثانية بقوله (وفى رواية) ذكرها أبو نعيم فى الحلية (بعثه الله فقيها عالما وفى رواية أبى الدرداء وكنت له يوم) اليوم الشرعى من طلوع الفجر الى الغروب وليس مرادا وانما المراد منه القطعة من الزمان ومنه قول الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا ۞ ويوم نساء ويوم نسر

(القيامة) مصدر قام يقوم ودخلها التأنيث للمبالغة وسميت بذلك لقيام الخلق من قبورهم وقيل غير ذلك (شافعا) من الشفاعة وهو سؤال الخير للغير والمراد هنا سؤال التجاوز عن الذنوب والجرائم (وشهيدا وفى رواية ابن مسعود قيل له ادخل من أى أبواب الجنة شئت وفى رواية ابن عمر وكتب فى زمرة العلماء) هذه الرواية مغايرة للرواية السابقة وهى بعثه الله فى زمرة الفقهاء والعلماء (وحشر فى زمرة الشهداء) جمع شهيد وهو قتيل المعركة سمى شهيدا لان الله وملائكته يشهدون له بالجنة يوم القيامة أو لشهادة ملائكة الرحمة له أو لشهادة حاله بصدق نيته أو لشهادته الحساب ولا يحاسب أو لان معه شاهدا وهو الدم لانه يبعث وجرحه ينفث دما أو لسقوطه على الشاهدة وهى الارض أو لانه يستشهد به يوم القيامة على الكفار وهى غير متباينة فيمكن اجتماعها الا ان الشهادة لا تختص بالقتل فى المعترك (واتفق الحفاظ) أى أكثرهم (على انه) أى الحديث المذكور (حديث ضعيف) قال ابن حجر وجمعت طرقه فى جزء ليس فيها طريق تسلم من علة قادحة وأما ذكر ابن الجوزى له فى الموضوعات فهو تساهل منه والصواب انه ضعيف لا موضوع فان قلت سلمنا عدم وضعه لكنه شديد الضعف والحديث اذا اشتد ضعفه لا يعمل به ولا فى الفضائل كما قاله ابن السبكى وغيره وحينئذ فكيف عمل به جمع من الائمة أتعبوا أنفسهم فى تخريج الاربعينات اعتمادا عليه قلت لا نسلم انه شديد الضعف لانه هو الذى لا يخلو طريق من طرقه من كذاب أو متهم بالكذب وهذا ليس كذلك كما دل عليه كلام الائمة ولئن سلمنا ذلك فهم لم يعتمدوا فى ذلك عليه بل على ما سيذكره المصنف من الاحاديث الصحيحة وأما خبر من حفظ على أمتى حديثا واحدا كان له كاجر أحد وسبعين نبيا صديقا فهو موضوع قاله الشارح الهيتمى (وقد صنف العلماء رضى الله تعالى عنهم فى هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات) أى ولى بهم أسوة (فأول من) علمته (صنف فيه) أبو عبد الرحمن (عبد الله ابن المبارك) ابن واضح الحنظلى التميمى من تابع التابعين أحد الائمة الاعلام قال ابن مهدى الائمة أربعة سفيان ومالك وحماد بن زيد وابن المبارك وقال أحمد لم يكن فى زمن ابن المبارك أطلب للعلم منه وكان صاحب حديث حافظا وقال ابن معين ما رأيت من يحدث لله الا ستة منهم ابن المبارك وكان ثقة عالما مستثبتا صحيح الحديث وكان كتبه التى حدث فيها عشرين ألفا ولد سنة تسع عشرة ومائة وقيل سنة ثمان وتوفى منصرفا من الجهاد سنة احدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة وكان أبوه مملوكا لرجل من همدان (ثم محمد بن أسلم) بن سالم ابن يزيد (الطوسى) بضم الطاء نسبة الى قرية من قرى بخارى (العالم الربانى) وصفه بذلك

الاسراء خمسين صلاة فلم أزل أراجعه وأسأله التخفيف حتى جعلها خمسا فى كل يوم وليلة (٣١) وقوله للاعرابى حين قال هل على غيرها قال لا الا ان تطوع وقوله لمعاذ لما بعثه الى اليمن أخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة وأما وجوب قيام الليل فنسخ فى حقنا وهل نسخ فى حقه صلى الله عليه وسلم أكثر الاصحاب لا والصحيح نعم واختلف فى اشتقاق اسم الصلاة فقيل من الدعاء كما مر وقيل سميت بذلك من الرحمة وقيل من الاستقامة لقولهم صليت العود على النار اذا قومته فالصلاة تقيم العبد على طاعة الله تعالى وخدمته وتنهاه عن خلافه وقيل لانها صلة بين العبد وبين ربه وقيل غير ذلك قال الرافعى فى شرح المسند ان الصبح كانت صلاة آدم والظهر كانت صلاة داود والعصر كانت صلاة سليمان والمغرب كانت صلاة يعقوب والعشاء كانت صلاة يونس وأورد فى ذلك خبرا فجمع الله سبحانه وتعالى جميع ذلك لنبينا عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ولامته تعظيما له ولكثرة الاجور له ولامته وقد قال عليه الصلاة والسلام خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن فلم يضيع منهن شيأ استخفافا بحقهن كان له عهد عند الله أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم علم الايمان الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم انما مثل الصلاة كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون هل يبقى ذلك من درنه شيأ قالوا لا قال فان الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن وقال عليه الصلاة والسلام الا أدلكم على ما يمحو الله به

محمد صلى الله عليه وسلم وكان تصديق (٣٠) القلب أمرا باطنا لا اطلاع لنا عليه جعله الشارع منوطا بالشهادتين قال تعالى قولوا آمنا بالله وقال عليه الصلاة والسلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله رواه الشيخان وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على معنى ذلك وعلى شيء من فضل لا إله إلا الله في محله (تنبيه) هل النطق بالشهادتين شرط لاجراء أحكام المؤمنين في الدنيا من الصلاة عليه والتوارث والمناكحة وغيرها غير داخل في مسمى الايمان أو جزء داخل في مسماه قولان ذهب جمهور المحققين الى أولهما وعليه من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه من الاقرار فهو مؤمن عند الله وهذا أوفق باللغة والعرف وذهب كثير من الفقهاء الى ثانيهما وألزمهم الاولون بأن من صدق بقلبه فاخترمته المنية قبل اتساع وقت الاقرار بلسانه يكون كافرا وهو خلاف الاجماع على ما نقله الامام الرازي وغيره لكن يعارض دعوى الاجماع قول الشفاء الصحيح انه مؤمن مستوجب الجنة حيث أثبت فيه خلافا (قوله وإقام الصلاة) هذا هو الركن الثاني من أركان الاسلام والصلاة لغة الدعاء بخير وشرعا أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة وهي خمس في كل يوم وليلة معلومة من الدين بالضرورة والاصل فيها قبل الاجماع آيات كقوله تعالى وأقيموا الصلاة أي حافظوا عليها دائما بكمال واجباتها وسننها وقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا أي محتمة مؤقتة وأخبار كقوله صلى الله عليه وسلم فرض الله على أمتي ليلة

روى الحديث في دهره أبو هريرة وكان صاحب قيام وصيام يسبح في اليوم اثني عشر ألف تسبيحة ولي امارة المدينة ومات بها سنة سبع أو تسع وخمسين وله ثمان وسبعون سنة وأحاديثه المرفوعة خمسة آلاف وثلثمائة وستون حديثا وسيأتي عند ذكره شيء من أموره (وأبي سعيد الخدري) بالمهملة نسبة الى خدرة قبيلة من الانصار مات سنة أربع وسبعين وله أربع وتسعون سنة ودفن بالبقيع وهو راويه ألف ومائة وسبعون وسيأتي عند ذكره التعرض لشيء مما يتعلق به (من طرق كثيرات بروايات متنوعات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من) اسم شرط جازم (حفظ) أي نقل وان لم يحفظ اللفظ ولا عرف المعنى اذ به يحصل الانتفاع للمسلمين بخلاف حفظ ما لم ينقل اليهم قاله المصنف واعترض تفسيره الحفظ بما ذكر بان البعث في زمرة الفقهاء والعلماء يستدعي معرفة المعاني اذ لا يسمى فقيها عالما الا به وأجيب بان مناط الاربعين تختلف درجاتهم فمنهم مقتصر على الرواية دون الدراية فهذا يحشر في زمرة الفقهاء والعلماء لقوله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم فمن تشبه بالعلماء يكرم كما يكرمون وان لم يكن منهم حقيقة ومنهم من ضم الى الرواية الدراية بأن نقل الاحاديث وفهم ظواهر معانيها وفهمها العسير فهذا يكتب في زمرة العلماء ويحشر مع الشهداء ومنهم من فيه أهلية التخريج واستنباط الاحكام كالبخاري ومسلم وشبههما فهذا فقيه عالم حقيقة يبعث يوم القيامة على ما مات عليه وأما جواب الشارح الهيتمي بأن بعث الحافظ في زمرتهم لا يستدعي أنه مساو لهم بل يكفي أنه منسوب لهم نسبة ما الخ فهو غير ظاهر لان قوله في بعض طرق الحديث كتب في زمرة العلماء يأباه اذ الكتابة في قوم تقتضي أنه منهم ولا يعترض على المصنف بأنهم فسروا الاحصاء في حديث ان لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها كلها دخل الجنة بمن حفظها مستظهرا وبينوا الاستظهار بأن المراد قراءتها كلمة كلمة على سبيل الترتيل أو معاها وتدبر معانيها أو القيام بحقها والعمل بمقتضاها وجعلوا الاول للعوام والثاني للعلماء والثالث للاولياء لان القصد ثم التعبد باللفظ وهنا النفع المتعدي وهو لا يحصل بمجرد اللفظ بل بالنقل وصرح جمع منهم العلامة نجم الدين الطوفي بعدم الاكتفاء بالكتابة ولو مرارا وحينئذ فمن حفظها بقلبه ولم ينقلها لم يشمله الوعد وان كتبها في عشرين كتابا ونظر فيه الهيتمي بأن كتابتها نقل لها اه والحفظ ضبط الشيء ومنعه من الضياع والانصاف أنه لا يدخل في الوعد الا من حدث بأربعين لم بها رواية أو نقلها اليهم عن أحد دواوين المسلمين المعروفة المعول عليها والمرجوع لها على (أمتي) الامة في الاصل الجماعة قال الاخفش هي في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان أمة وفي الخبر لولا أن الكلاب أمة من الامم لامرت بقتلها والمراد بها هنا أمة الاجابة (أربعين حديثا) نصبه على التمييز وخص هذا العدد دون غيره لانه أقل عدد له ربع عشر صحيح وفي الحديث أدوا ربع عشر أموالكم من كل أربعين درهما درهم أي بشرط بلوغ الدراهم مائتي درهم اذ لا وجوب في أقل من ذلك فدل حديث الزكاة على تطهير ربع العشر الباقي فكذلك العمل بربع عشر الاربعين حديثا يخرج باقيها عن كونه غير معمول به ولذا قال بشر الحافي يا أهل الحديث اعملوا من كل أربعين حديثا بحديث ه (من) ه تبعيضية ه (أمر) ه أي شأن ه (دينها) ه احترز به عن المتعلق بامر دنياها فلا يكون بهذه المثابة ه (بعثه الله في زمرة) الزمرة الجماعة من الناس (الفقهاء) العارفين بالفروع الفقهية من الفقه وهو لغة الفهم (والعلماء) هو أعم مما قبله لانه يشمل المفسرين والمحدثين والفقهاء من العلم وهو صفة توجب تمييزا بين المعاني لا يحتمل النقيض ومن ثم قال السبكي استغنيت أنا

الخمس

هى النمو والبركة وزيادة الخير وفى الشرع اسم لقدر مخصوص من مال مخصوص يصرف لأصناف مخصوصة بشرائط مخصوصة وسميت بذلك لان المال ينمو ببركة اخراجها ودعاء الآخذ ولانها تطهر مخرجها من الاثم وتمدحه حتى تشهد له بصحة الايمان والاصل فى وجوبها قبل الاجماع قوله تعالى وآتوا الزكاة وقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة وأخبار كثيرة منها هذا الخبر فيكفر جاحدها وان أتى بها فى الزكاة المجمع عليها دون المختلف فيها كالركاز ويقاتل الممتنع من أدائها وتؤخذ منه قهرا عليه كما فعل الصديق رضى الله تعالى عنه وفرضت فى السنة الثانية من الهجرة بعد زكاة الفطر وتجب فى ثمانية أصناف من المال الابل والبقر والغنم والذهب والفضة والزروع والنخل والكرم ونصابها معروف فى كتب الفقه ولهذا وجبت لثمانية أصناف من طبقات الناس وهم الذين ذكرهم الله تعالى بقوله انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وجاء فى الزكاة أخبار وآثار كثيرة سيأتى بعضها فى غير هذا المجلس (قوله وحج البيت) هذا هو الركن الرابع والحج فى اللغة القصد وفى الشرع قصد الكعبة للنسك وهو فرض على المستطيع لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت الآية ولهذا الخبر ولقوله صلى الله عليه وسلم حجوا قبل أن لا تحجوا قالوا كيف نحج قبل أن لا نحج قال أن تقعد العرب على بطون الاودية يمنعون الناس السبيل وهو معلوم من الدين بالضرورة يكفر جاحده الا أن يكون قريب عهد بالاسلام أو نشأ بادية بعيدة عن العلماء وهو من الشرائع القديمة وروى أن آدم عليه السلام لما حج قال له جبريل ان الملائكة كانوا يطوفون بالبيت قبلك بسبعة آلاف عام وقال صاحب التعجيز ان أول من حج آدم عليه السلام وانه حج أربعين سنة من الهند ماشيا وقيل ما من نبى الا حجه وقال أبو اسحق لم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم الا وقد حج البيت وادعى بعض من ألف فى المناسك انه لم يجب الا على هذه الامة واختلفوا متى فرض فقيل قبل الهجرة حكاه فى النهاية والمشهور أنه بعدها وعليه فقيل فرض فى السنة الخامسة وقيل فى

اسم الحافظ غير أبى نعيم وأبى حازم وقال ابن مردويه لم يكن فى أفق من الآفاق أحفظ منه ولما استد صنف الحلية والمستدرك على البخارى والمستخرج على مسلم ودلائل النبوة ومعرفة الصحابة وتاريخ أصبهان وفضائل الصحابة وصنف فى الطب وغيره ولد فى رجب سنة ست أو سبع وثلاثين وثلاثمائة ومات بكرة يوم الاثنين العشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة (وأبو عبد الرحمن) محمد بن الحسين صاحب الحقائق وطبقات الأولياء كان عدلا ثقة أستاذ أبى القاسم القشيرى وشيخ أبى سعيد بن أبى الخير وأثنى عليه الشيخ عبد الله الانصارى كثيرا وقد طعن فيه ابن الجوزى كما هو دأبه فى شأن الأئمة (السلمى) بضم السين وفتح اللام نسبة الى سليم بن منصور قبيلة مشهورة توفى يوم الاحد ثالث شعبان سنة اثنتى عشرة وأربعمائة ودفن بنيسابور (وأبو سعيد) صوابه كما قال ابن الاثير السمعانى أبو سعد محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص كان ثقة متقنا صنف وحدث ورحل الى مصر فمات بها فى شوال سنة اثنتى عشرة وأربعمائة (المالينى) بفتح الميم وكسر اللام ثم تحتية ثم نون نسبة الى مالين قرى مجتمعة من أعمال هراة يقال لجميعها مالين وأهل هراة يقولون مالان (وأبو عثمان) اسمعيل (الصابونى) نسبة الى عمله (وعبد الله بن محمد الانصارى) الهروى منسوب الى الانصار وهم الأوس والخزرج ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وكان كبير الشهرة قويا فى نصرة الدين حدث وصنف وتوفى بهراة يوم الجمعة من ذى الحجة سنة احدى وثمانين وأربعمائة (وأبو بكر) أحمد بن الحسين بن على بن موسى (البيهقى) نسبة الى بيهق قرية من ناحية نيسابور على عشرين فرسخا منها قال امام الحرمين كل شافعى فالشافعى عليه المنة الا البيهقى فان له على الشافعى المنة ولد فى شعبان سنة أربع وثمانين وقيل أربع وثمانين وثلاثمائة ألف شعب الايمان ومات فى جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة بنيسابور ونقل فى تابوت الى بيهق مسيرة يومين وأورد المصنف لفظ ثم فى الاولين لعله بالتأخر الزمانى فيهما بخلاف الباقين ولما خص المشاهير بالذكر عمم فقال (وخلائق لا يحصون من المتقدمين والمتأخرين) ولما كانت الاستخارة مطلوبة فى جميع الامور لقوله صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار أى الله ولا ندم من استشار أى من نصحه ولا عال من اقتصد أى ولا افتقر من استعمل القصد فى نفقة عياله قدمها المصنف على هذا التأليف لتعود بركتها عليه فقال (وقد استخرت الله) لانه يطلب من كل قادم على أمر يجهل عاقبته ان يستخير الله تعالى فى الاقدام والاحجام وقد كان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس دعاء الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن وكان يأمرهم بذلك وفى الحديث الذى رواه ابن السنى عن أنس رضى الله عنه اذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذى يسبق الى قلبك فان الخير فيه وصفتها أن يصلى ركعتين يقرأ بعد الفاتحة فى الركعة الاولى وربك يخلق ما يشاء ويختار الى قوله يعلنون وقيل قل يا أيها الكافرون الى آخرها وفى الركعة الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الى قوله مبينا وقيل قل هو الله أحد الى آخرها ثم يدعو بعد السلام من الركعتين بأن يقول اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن

الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء (٣٢) عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم

الرباط وقال صلى الله عليه وسلم
يا أبا هريرة مر أهلك بالصلاة
فان الله يأتيك بالرزق من حيث
لا تحتسب وأنشد

ألا في الصلاة الخير والفضل أجمع
لان بها الارقاب لله تخضع
وأول فرض في شريعة ديننا
وآخر ما يبقى اذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة
وكان كعبد باب مولاه يقرع
وكان لرب العرش حين صلاته
نجيا فطوبى له حين يخشع

قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة قام كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه فيا أيها الطامع في ثواب الجنان الخاطب من ربه الحور الحسان حافظ على صلواتك وحفها بالنوافل تنل في غدك أعلى المراتب والمنازل فقد قال عليه الصلاة والسلام ما من مسلم يسجد لله تعالى سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وروى ابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا ان العبد اذا قام يصلي أتي بذنوبه فوضعت على رأسه أو على عاتقه فكلما ركع أو سجد تساقطت حتى لا يبقى منها شئ ان شاء الله تعالى والاحاديث عنه في فضل الصلاة أكثر من أن تحصى وسيأتي ان شاء الله تعالى في المجالس الآتية زيادات على ما بيناه هنا قيل كانت رابعة العدوية تصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وتقول ما أريد بها ثوابا ولكن ليسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول للانبياء انظروا الى امرأة من أمتي هذا عملها في اليوم والليلة (قوله وإيتاء الزكاة) هذا هو الركن الثالث من أركان الاسلام والزكاة في اللغة

القول ابن خزيمة هو رباني هذه الامة لم نر عيني مثله والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للدلالة على كمال الصفة وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته وعن المبرد انه منسوب الى ربان الذي يربي الناس بالتعليم واصلاحهم وقال الصوفية انه الكامل من كل الوجوه في جميع المعاني وفي البخاري هو الذي يربي بصغار العلم قبل كباره وقال الشارح الهيتمي هو من أفيضت عليه المعارف الالهية فعرف ربه وعرف الناس بعلمه اهـ صنف المسند وجوده وكان من الثقاة الحفاظ والاولياء الابدال وأقدم شيخ له النضر بن شميل وكان شبيها بأحمد ابن حنبل توفي في المحرم سنة اثنين وأربعين ومائتين (تم) محدث خراسان (الحسن) رحل البلدان وسمع وصنف وكان له كرامات كثيرة وتوفي سنة ثلاث وثلثمائة (ابن سفيان) بتثليث السين (النسائي) بفتح النون نسبة الى نساء مدينة بخراسان صاحب المسند (وأبو بكر) محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي صاحب كتاب الشريعة والاربعين وله تصانيف كثيرة كان عالما ثقة دينا حدث ببغداد ثم انتقل الى مكة واستطابها وقال اللهم أحيني في هذه البلدة ولو سنة فسمع هاتفا يقول له لم سنة ولكن ثلاثين سنة فلما كملت قيل له وفيا بالعهد فمات بمكة في المحرم سنة ستين وثلاثمائة (الآجري) بهمزة مفتوحة ممدودة (وأبو بكر محمد بن ابراهيم) بن علي كان ثقة يملي من حفظه (الاصفهاني) بكسر الهمزة وفتحها وبالفاء لا بالباء كذا في الهيتمي وقال السعد بالباء والفاء مع كسر الهمزة وفتحها والفتح أفصح وقال ابن رسلان نسبة الى أصفهان بلدة من بلاد فارس توفي في صفر بأصفهان سنة ست وستين وأربعمائة (و) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي صاحب السنن والعلل والافراد وغير ذلك (الدارقطني) بفتح الراء نسبة الى دار القطن محلة كبيرة ببغداد قال الحاكم كان أوحد عصره في الحفظ والفهم والورع امام القراء والمحدثين لم يخلق على أديم الارض مثله وقال الخطيب كان فريد عصره وامام وقته وانتهى اليه علم الاثر والمعرفة بالعلل وأسماء الرجال مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد قال رجاء بن محمد المعدل قلت للدارقطني هل رأيت مثل نفسك فقال قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم فألححت عليه فقال لم أر أحدا اجتمع مثل ما اجتمعت وقال أبو ذر الحافظ قلت للحاكم هل رأيت مثل الدارقطني فقال هو لم ير مثل نفسه فكيف أنا وكان عبد الغني اذا رأى الدارقطني قال أستاذي وقال القاضي أبو الطيب الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث وقال البرقاني أملى علي كتاب العلل من حفظه ولد في ذي القعدة سنة خمس أو ست وثلثمائة ومات لثمان خلون من ذي القعدة سنة خمس وثمانين فسنه سبع وسبعون سنة (و) أبو عبد الله (الحاكم) محمد بن عبد الله بن محمد بن روبة بن نعيم الضبي النيسابوري صاحب المستدرك والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل والاكليل ومناقب الشافعي وغير ذلك ولد سنة احدى وعشرين وثلثمائة في ربيع الاول وكان يعرف بابن البيع رحل وسمع من نحو ألفي شيخ قال عبد الرحمن السلمي سألت الدارقطني أيهما أحفظ ابن منده أو ابن البيع فقال ابن البيع أتقن حفظا وقال ابن طاهر قلت لسعد بن علي أربعة من الحفاظ تعاصروا أيهما أحفظ قال من قال الدارقطني ببغداد وعبد الغني بمصر وابن منده بأصبهان والحاكم بنيسابور فسكت فألححت عليه فقال أما الدارقطني فأعلمهم بالعلل وعبد الغني بالانساب وأما ابن منده فأكثرهم حديثا مع معرفة تامة وأما الحاكم فأحسنهم تصنيفا ادخل الحاكم الحمام بنيسابور ثم خرج فقال آه وقبض روحه ثم لم يلبس قميصه وذلك في صفر سنة خمس وأربعمائة (وأبو نعيم) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصبهاني أجاز له مشايخ الدنيا وله ست سنين قال الخطيب لم أر أحدا أطلق عليه

الوقوف بعرفة ❊ ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله لم يغفر له وهو أول يوم في الدنيا ❊ ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان الحجر ياقوتة من يواقيت الجنة وان الله يبعثه يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به ويشهد لمن استلمه بحق وصدق وقال مجاهد ان الحجاج اذا قدموا مكة تلقتهم الملائكة فسلموا على (٣٥) ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمير

الرسول صلى الله عليه وسلم وشمائله والصحابة ومقاديرهم والتابعين وأحوالهم وسائر العلماء وتواريخهم مع أسماء رجالهم وكناهم وأمكنتهم وأزمنتهم كالتحميد مع الخطبة والدعاء مع التوسل والبسملة مع السورة والتكبير مع الصلوات مثل المسندات والمرسلات والموقوفات والمقطوعات في صغره وفي ادراكه وفي شبابه وفي كهولته عند شغله وعند فراغه وعند فقره وعند غناه بالجبال والبحار والبلدان والبراري على الاحجار والاصداف والجلود والاكتاف الى الوقت الذي يمكنه نقلها الى الاوراق عمن هو فوقه ومن هو مثله وعمن هو دونه وعن كتاب أبيه الذي يتيقن أنه بخط أبيه دون غيره لوجه الله تعالى طالبا لمرضاته والعمل بما وافق كتاب الله منها ونشرها بين طالبيها والتأليف في احياء ذكره بعده ثم لا تتم هذه الاشياء الا بأربع هي من كسب العبد معرفة الكتابة واللغة والصرف والنحو مع أربع هي من اعطاء الله تعالى الصحة والقدرة والحرص والحفظ فان صحت له هذه الاشياء هان عليه أربع الاهل والولد والمال والوطن وابتلي بأربع شماتة الاعداء وملامة الاصدقاء وطعن الجهلة وحسد العلماء فاذا صبر على هذه المحن أكرمه الله في الدنيا بأربع بعز القناعة وبهيبة اليقين وبلذة العلم وبحسن الادب وأثابه الله في الآخرة بأربع بالشفاعة لمن أراد من اخوانه وبظل العرش حيث لا ظل الا ظله ويسقي من أراد من حوض محمد صلى الله عليه وسلم وبجوار النبيين في أعلى عليين في الجنة فقد أعلمتك يا بني مجملا جميع ما كنت سمعت من مشايخي متفرقا في هذا الباب فاقبل الآن على ماقصدتني له اودع (وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال) في ذكر الاتفاق نظر لان ابن العربي قال ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا قال المؤلف في الاذكار ذكر الفقهاء والمحدثون انه يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف مالم يكن موضوعا وأما الاحكام كالحلال والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح والحسن الا أن يكون في احتياط في شئ من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع أو الانكحة فان المستحب ان يتنزه عن ذلك ولكن لا يجب اه ومحل كونه لا يعمل بالضعيف في الاحكام مالم يكن تلقته الناس بالقبول فان كان كذلك تعين وصار حجة يعمل به في الاحكام وغيرها كما قال الامام الشافعي ومن ذلك ما نقله الحافظ جلال الدين السيوطي في الخصائص الصغرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وطئ على صخر الا وأثر فيه وعزاه للحافظ رزين العبدري اه وقد اعتضد هذا الحديث بشواهد كثيرة قال السخاوي في كتابه القول البديع سمعت شيخنا ابن حجر رحمه الله مرارا يقول شرائط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة الاول متفق عليه وهو أن يكون الضعف غير شديد وشديد الضعف هو الذي لا يخلو طريق من طرقه من كذاب أو متهم بالكذب والثاني أن يكون مندرجا تحت أصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلا الثالث ان لا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم مالم يقله والاخيران عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والاول نقل العلائي الاتفاق عليه وعن أحمد انه يعمل به اذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعيف الحديث أحب الينا من رأي الرجال وذكر ابن حزم الاجماع على ان مذهب أبي حنيفة ان ضعيف الحديث أولى عنده من

واعتنقوا المشاة اعتناقا وفي الخبر ان الله قد وعد هذا البيت أن يحجه كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا كملهم الله من الملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة فكل من حجها يتعلق بأستارها ويسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها ❊ ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ❊ ومنها قوله صلى الله عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ❊ ومنها قوله صلى الله عليه وسلم عمرة في رمضان تعدل حجة (نكتة) حكي عن محمد ابن المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان في آخر حجة حجها قال وهو بعرفات اللهم انك تعلم اني وقفت بموقفي هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضي والثانية عن أبي والثالثة عن أمي وأشهدك يارب اني قد وهبت الثلاثين لمن وقف بموقفي هذا ولم تقبل منه فلما دفع من عرفات نودي يا ابن المنكدر أتتكرم على من خلق الكرم والجود وعزتي وجلالي اني لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل أن أخلق عرفات بألف عام (قوله وصوم رمضان) هذا هو الركن الخامس من أركان الاسلام وجاء في رواية تقديمه على الحج وهو رواية لا كثر ووجهه أن الصوم في كل عام ووجه ما هنا ما فيه من تنشيط النفس وارضائها بما فيه من المشقة وبذل المال والصوم في اللغة الامساك ومنه قوله تعالى حكاية عن مريم اني نذرت للرحمن صوما أي امساكا وسكوتا عن الكلام وفي الشرع امساك عن المفطر على وجه مخصوص مع النية والاصل في وجوبه قبل الاجماع قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب

هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه وأقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به اه قال ويسمي حاجته قال الشيخ خليل في منسكه ثم لمض بعد الاستخارة لما انشرحت له نفسه قال ابن حجر ينبغي التفطن لدقيقة يغفل عنها ولم أر من نبه عليها وهي ان الواو في المتعاطفات التي بعد خير على بابها والتي بعد شر على معنى أو لان المطلوب تيسيره لا بد أن يكون كل من أحواله المذكورة من الدين والدنيا والعاجل والآجل وغيرها خيرية والمطلوب صرفه يكفي فيه أن يكون بعض أحواله المذكورة شرا وفي ابقاء الواو على حالها ايهام لانه لا يطلب صرفه الا اذا كانت جميع أحواله لا بعضها شرا وليس مرادا كما هو ظاهر قال النووي والظاهر أن صلاة الاستخارة تحصل بركعتين من الرواتب وبتحية المسجد وغيرها من النوافل واعترض طلب الاستخارة هنا اذ لا يستخار الا في الامور المبهمة وأما هذه فطاعة لا شك فيها والجواب أنه انما استخار في هذه مخافة من عدم اخلاص النية فيها أو لان غيرها من الطاعات قد يكون أولى منها لكونه أهم واعلم أن الاستخارة لا تكون في واجب ولا محرم ولا مكروه ولا في فعل مندوب وتركه وانما تطلب في الجائز وفي تقديم بعض المندوبات على بعض (في جمع أربعين حديثا اقتداء بهؤلاء الائمة الاعلام) جمع علم بفتحتين وهو ما يهتدى به الى الطريق ويطلق العلم على الجبل لانه يهتدى به كما قالت الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

وفي قولها وان صخرا وهو اسم أخيها لطيفة اتفاقية لمناسبة الجبل وسمي العالم علما لانه يهتدي الناس بعلمه كما يقال فلان جبل في العلم أو لعلو قدره واشتهاره (وحفاظ الاسلام) فائدة قال السيوطي رويناعن البخاري في آداب طالب الحديث أثرا لطيفا أخبرني أبو الفضل الأزهري وغيره سماعا أن أبا القاسم المقدسي قال أخبرتنا عائشة بنت علي أن أبا عيسى بن علاق قال أخبرتنا فاطمة بنت سعد الخير أن أبا نصر اليونارتي سمع أبا محمد الحسن بن أحمد السمرقندي يقول سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن محمد بن صالح بن خلف يقول سمعت أبا ذر عمار بن محمد بن مخلد التميمي يقول سمعت أبا المظفر محمد بن أحمد بن حامد البخاري قال لما عزل أبو العباس الوليد بن ابراهيم بن زيد الهمداني عن قضاء الري وردبخارى فحملني معلمي أبو ابراهيم الختلي اليه وقال أسألك أن تحدث هذا الصبي بما سمعت من مشايخنا فقال مالي سماع فقال وكيف أنت فقيه قال لاني لما بلغت مبلغ الرجال تاقت نفسي الى طلب الحديث فقصدت محمد بن اسمعيل البخاري وأعلمته مرادي فقال لي يا بني لا تدخل في أمر الا بعد معرفة حدوده والوقوف على مقاديره واعلم أن الرجل لا يصير محدثا كاملا في حديثه الا بعد أن يكتب أربعا مع أربع كأربع مثل أربع في أربع عند أربع بأربع على أربع عن أربع لاربع وكل هذه الرباعيات لا تتم الا بأربع مع أربع فان تمت له كلها هان عليه أربع وابتلى بأربع فاذا صبر على ذلك أكرمه الله في الدنيا بأربع وأثابه في الآخرة بأربع قلت له فسر لي رحمك الله ما ذكرت من أحوال هذه الرباعيات قال نعم أما الاربع التي يحتاج الى كتبها هي أخبار

السادسة وقيل في السابعة وقيل في الثامنة وقيل في التاسعة * (فائدة) * في السنة العاشرة من الهجرة كانت حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام ولم يحج صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سواها وقد حج قبل النبوة وبعدها حجات لا يعرف عددها واعتمر بعد أن هاجر أربعا ولا يجب الحج بأصل الشرع في العمر (٣٤) الامرة واحدة لانه صلى الله عليه وسلم لم يحج بعد فرض الحج الا مرة واحدة وهي حجة الوداع كما ذكرناه وخبر مسلم أحجنا هذا لعامنا أم للابد قال لا بل للابد وأما حديث البيهقي الأمر بالحج في كل خمسة أعوام فمحمول على الندب لقوله صلى الله عليه وسلم من حج حجة أدى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار وقد يجب الحج أكثر من مرة لعارض كنذر وقضاء عن افساد التطوع والعمرة فرض في الاظهر لقوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله أي ائتوا بهما تامين * وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت يا رسول الله هل على النساء جهاد قال نعم جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة ولا تجب في العمر الا مرة واحدة فيا اخواني من لم يمنعه من الحج مرض قاطع أو سلطان جائر ومات ولم يحج فلا يبالي مات يهوديا أو نصرانيا وقال عمر رضي الله تعالى عنه هممت أن أكتب الى الامصار ضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع اليه سبيلا * وعن سعيد بن ابراهيم النخعي ومجاهد وطاوس لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات قبل أن يحج ما صليت عليه وقد فعله بعض السلف في جار له موسر مات فلم يصل عليه وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول من مات ولم يزك ولم يحج سأل الرجعة الى الدنيا وكان يفسر قوله تعالى رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا وكان يقول هذه [illegible] الرسول الا من أشقى على أهل التوحيد وقد لحق في فضل الحج والعمرة أخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا أو معتمرا فمات أجرى الله له أجر الحاج والمعتمر الى يوم القيامة * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا

وقال صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وهي في رمضان في العشر الأواخر ... وعن أبي
مسعود الغفاري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجة من الحور العين في خيمة
من درة مجوفة مما نعت الله حور مقصورات في الخيام على كل امرأة منهن سبعون حلة (٣٧) ليس منها حلة على لون الأخرى ويعطى
سبعين لونا من الطيب ليس منهن
ريح لون على ريح الآخر لكل
امرأة منهن سبعون سريرا من
ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل
سرير سبعون فراشا على كل
فراش أريكة لكل امرأة منهن
سبعون ألف وصيفة لحاجتها
سبعون ألف وصيف مع كل
وصيف صحفة من ذهب فيها
لون من طعام تجد لآخر لقمة
منها لذة لم تجدها لأولها ويعطى
زوجها مثل ذلك على سرير من
ياقوت أحمر عليه سواران من
ذهب موشح بياقوت لكل يوم
صامه من شهر رمضان سوى
ما عمل من الحسنات رواه الترمذي
الحكيم * وقال وكيع في تفسير
قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما
أسلفتم في الأيام الخالية أي أيام
الصوم تركوا فيها الأكل والشرب
وفي صحيح النسائي إذا جاء رمضان
فتحت أبواب الجنة وغلقت
أبواب جهنم وسلسلت الشياطين
* وروى الزهري أن تسبيحة
واحدة في شهر رمضان أفضل
من ألف تسبيحة في غيره (نكتة
عظيمة) عن ثابت رضي الله عنه
أنه قال كان أبي من القوامين لله
في سواد الليل قال رأيت ذات ليلة
في مناي امرأة لا تشبه النساء
فقلت لها من أنت فقالت حوراء
أمة الله فقلت لها زوجيني نفسك
فقالت اخطبني من عند ربك
وأمهرني فقلت وما مهرك فقالت طول التهجد وأنشدوا في المعنى * يا طالب الحوراء في خدرها * وطالبا ذلك على قدرها
* انهض بجد لا تكن وانيا * وجاهد النفس على صبرها * وجانب الناس وارفضهم * والزم الوحدة في وكرها
* وقم إذا الليل بدا وجهه * وصم نهارا فهو من مهرها * فلو رأت عيناك إقبالها * وقد بدت رمانتا صدرها

فوعاها فأداها كما سمعها) أي من غير زيادة ولا نقص فمن زاد أو نقص فهو مغير لا مؤد فيكون
الدعاء مصروفا عنه وليس في قوله كما سمعها منع لرواية الحديث بالمعنى خلافا لمن زعمه لأن
المراد أدى حكمها لا لفظها وقد رأى بعض العلماء المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
له أنت قلت نضر الله امرأ الخ قال نعم ووجهه يتهلل بالسرور أي قاله وكرره ثلاثا وفي الحديث
من أدى الى أمتي حديثا واحدا يقيم به سنة أو يرد به بدعة فله الجنة رواه الطبراني في الأربعين
(فائدة) اختلفوا هل ثواب قارئ الحديث كثواب قارئ القرآن أم لا قال الجلال السيوطي
في ألفية الحديث له
وهل ثواب قارئ الأخبار * كقارئ القرآن خلف جاري
وانظر هل ثواب مستمعه كثواب مستمع القرآن وقد عد ممن يؤتى أجره مرتين أم لا (من
العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين) الأصول جمع أصل كفلوس جمع فلس وهو في اللغة
الأساس وفي الاصطلاح ما بني عليه غيره وإن شئت قلت ما يتفرع عليه غيره والمراد بها
الإلهيات والنبوات والحشر والنشر (وبعضهم) جمعها (في الفروع) أي المسائل الفقهية
(وبعضهم في) فضل (الجهاد وبعضهم في) فضل (الزهد وبعضهم في الآداب) بالمد جمع
أدب كأسباب جمع سبب وهو استعمال ما يحمد قولا وفعلا أي تحسين الأحوال والأخلاق
واجتماع الخصال الحميدة من بسط الوجه وحسن اللقاء وحسن التناول والأخذ وبذل المجهود
وترك السفه وقال ابن عطاء الله الأدب الوقوف مع المستحسنات وقيل الأخذ بمكارم الأخلاق
وقيل هو تعظيم من فوقه والرفق بمن دونه وقيل غير ذلك وينقسم كما قال بعضهم الى قسمين
طبعي كالكرم والشجاعة وكسبي كمعرفة النحو واللغة والشعر وأضاف بعضهم الى ذلك
معرفة الكتاب والسنة وعلومهما وعرفي وهو ضبط الحواس ومراعاة الأنفاس اهـ
زاد بعضهم وشرعي وهو امتثال المأمورات واجتناب المنهيات ولبعضهم
وما كل وقت ترى مسعفا * فكن سالكا طريق الأدب
ترى الله يكشف ما قد خفي * فتحظى بأجر ونيل الرتب
قال بعض المتقدمين كما أن قوة الأجساد بالأطعمة المصنوعة كذا قوة العقل بالآداب
المسموعة (وبعضهم في الخطب) جمع خطبة وهي كلام يلين القلوب القاسية ويرغب
الطبائع النافرة مشتق من الخطب لأنهم كانوا إذا ألم بهم خطب خطبوا له اجتمعوا وتحالوا
في دفعه والمراد الخطب التي كان يخطب بها النبي صلى الله عليه وسلم في جمعة وعيد
واستسقاء وكسوف وبعرفة وعند نزول الأمور المهمة وقدوم الوفود عليه ونحو ذلك وقوله في
الخطب كالأربعين الودعانية (وبعضهم في التصوف) (وكلها مقاصد) جمع مقصد بكسر
الصاد (صالحة) لشمول الأحاديث السابقة لجميعها (رضي الله عن قاصديها وقد رأيت) من
الرأي (جمع أربعين أهم من هذا كله وهي أربعون حديثا مشتملة على ذلك) أي على جميع
أصول الشريعة وفروعها والجهاد في سبيل الله والزهد في الدنيا والتخلق بالآداب الحسنة
وغير ذلك ولا يرد على قوله وقد رأيت جمع أربعين زيادته حديثين لأن مفهوم العدد لا يفيد
حصرا على الصحيح أو أن ذكر القليل لا ينفي الكثير كما قيل به في رواية صلاة الجماعة أفضل
من صلاة الفذ بخمس وعشرين مع رواية سبع وعشرين أو أنه هنا كان عزمه على الاقتصار

على الذين من قبلكم أي من الامم الماضية قيل مامن أمة الا أوجب الله عليهم رمضان الا انهم ضلوا عنه وأخبار كهذا الخبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس وفرض في شعبان في السنة الثانية من الهجرة وأركانه ثلاثة صائم ونية وامساك عن المفطرات ويجب صوم رمضان بأحد أمرين باكمال شعبان ثلاثين يوما أو رؤية الهلال ليلة الثلاثين من شعبان ووجوبه معلوم من الدين بالضرورة فمن جحد وجوبه فهو كافر الا أن يكون قريب عهد بالاسلام أو نشأ بعيدا عن العلماء ومن ترك صومه غير جاحد من غير عذر كمرض وسفر كأن قال الصوم واجب علي ولكن لا أصوم حبس ومنع الطعام والشراب نهارا ليحصل له صورة الصوم بذلك وقد قيل ان الصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص فصوم العموم هو كف البطن والفرج عن قصد الشهوة وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام وصوم خصوص الخصوص هو صون القلب عن الهمم الدنية وكفه عما سوى الله تعالى بالكلية * وقد جاء في فضل رمضان أخبار كثيرة شهيرة قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في رمضان من اليمن والبركة لتمنوا أن يكون حولا كاملا وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية وما تأخر وقال صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفسروا قيامه بصلاة التراويح وقال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان اذا أفطر فرح بفطره واذا لقي ربه فرح بصومه وقال الصائم لا ترد دعوته وقال بعضهم في المعنى * وربك لو أبصرت قوما تتابعت * فوعاها

غراثهم حتى لقد بلغوا الجهدا * لابصرت قوما حار في السوم ... * بأردية التسهاد والتزموا السهدا *

وصاموا نهارا واذا قام أنظارها وعلى ... الاقوات واستعملوا السكدا أولئك قوم أحسن الله فعلهم وزاد لهم من حسن فعلهم ...

الرأي والقياس اذا لم يوجد في الباب غيره وقد تحصل ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب الاول لا يعمل به مطلقا الثاني يعمل به مطلقا الثالث يعمل به في الفضائل بشروطه (ومع هذا) الذي ذكرته من جواز العمل بالحديث الضعيف في الفضائل (فليس اعتمادي على هذا الحديث) وحده (بل على قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة ليبلغ الشاهد) السامع ما أقول (منكم الغائب) عنه بالنصب على المفعولية وهذا تحريض على التعليم والتعلم فانه لولاه لانقطع العلم بين الناس كذا في بعض النسخ وفي بعضها تقدم حديث نضر الله امرأ على هذا الحديث (وقوله) صلى الله عليه وسلم (نضر الله) بفتح الضاد المعجمة روي مخففا ومشددا قال بعضهم أكثر الشيوخ يشددون وأهل الادب يخففون قال في البحر وهو أفصح من النضارة وهو حسن الوجه وبريقه ومعناه ألبسه الله النضرة وخلوص اللون يعني جمله الله وزينه أو معناه أوصله الى نضرة الجنة وهو نعيمها قال تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم وجوه يومئذ ناضرة ولقاهم نضرة وسرورا وقال جرير

طرب الحمام بذكركن فشاقني * لازلت في فنن وأيك ناضر

أي مورق غض ومن ثم قال سفيان بن عيينة اني لا ارى في وجوه أهل الحديث نضرة وجمالا لهذا الحديث يعني لانها دعوة أجيبت وخص حامل السنة بالدعاء لانه سعى في نضرتها وتجديدها فجازاه الله في دعائه له بما يناسب حاله وذكر سيدي محمد الشاذلي في كتابه البيان ما نصه اختص أهل الحديث من دون سائر العلماء بأنهم لا تزال وجوههم نضرة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم لهم لقوله نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه رواه الترمذي وحسنه عن زيد بن ثابت والنضرة الحسن والرونق والمعنى خصه الله بالبهجة والسرور لانه سعى في نضارة العلم وتجديد السنة فجازاه في دعائه بما يناسبه له في المعاملة ومن نظم الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في فن الحديث

من كان من أهل الحديث فانه * ذو نضرة في وجهه نور سطع
ان النبي دعا بنضرة وجه من * أدى الحديث كما تحمل واتبع

ومن نظمه أيضا رحمه الله تعالى

أهل الحديث لهم مفاخر ظاهره * وهم نجوم في البرية زاهره
في أي مصر قد نووا تلقاهم * حقا لاعداء الشريعة قاهره
بالنور قد ملئت حشاشة صدرهم * فكذا وجوههم تراها ناضره

وقيل معنى الحديث حسن الله وجهه في الناس أي جاهه وقدره فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوائج الى حسان الوجوه يعني الوجوه من الناس وذوي الاقدار الا ان هذا بعيد لانه مخالف للظاهر من غير حامل عليه وليس نظير اطلبوا الحوائج الخ لذكر الوجوه فيه المحتمل لان يراد بها جمع وجه من الوجاهة وهي التقدم وعلو القدر وحكى ابن العربي عن ابن بشكوال أنه بالصاد المهملة وهو شاذ وقوله نضر الله يحتمل الخبر والدعاء وعلى كل حال فيحتمل كما قال الحافظ العراقي كونه في الدنيا وكونه في الآخرة وكونه فيهما (امرأ سمع مقالتي

الحمد لله الذي أتقن المصنوعات وفطر الموجودات وأمات الأحياء وأحيا الأموات ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارضين والسموات وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد السادات ومعدن السعادات صاحب الآيات البينات والمعجزات الظاهرات الشفيع فيمن يصلي عليه يوم الحسرات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الفضل والكرامات (عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد فوالذي لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها رواه البخاري ومسلم) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم خرج من بين شفتي النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم قال ابن مسعود رضي الله عنهما (حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أنبأنا وأخبرنا وحدثنا (وهو الصادق) في خبره (المصدوق) أي المصدق فيه أو الذي يأتيه غيره بالصدق فهو صلى الله عليه وسلم صادق في قوله وفيما يأتيه من الوحي مصدوق اذ الله صدقه فيما وعده به (قوله ان أحدكم) يعني واحدكم وقوله (يجمع) بالبناء للمفعول (خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة) أي يضم ويحفظ ما خلقه وهو الماء الذي يخلق منه في ذلك الزمن (ثم يكون) بعد ان كان نطفة (علقة) وهي قطعة دم جامد (ثم يكون مضغة) وهي قطعة لحم قدر ما يمضغ (مثل ذلك) المذكور وفيها يصورها الله تعالى ويجعل لها سمعا وبصرا وأعضاء وعروقا

وغيرهم ومن البغداديين فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب اليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا أعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا أعرفه فكان الفهماء يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون فهم الرجل ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب اليه رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخاري لا أعرفه فسأله عن آخر فقال لا أعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا أعرفه ثم انتدب اليه الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة والبخاري يقول لا أعرفه فلما علم البخاري انهم قد فرغوا التفت الى الاول منهم فقال له أما حديثك الاول فهو كذا وصوابه كذا والثاني والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن الى أصله أي الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالآخرين كذلك حتى رد متون الاحاديث كلها الى أسانيدها وأسانيدها الى متونها فأقر الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل وههنا تخضع للبخاري الرقاب فما العجب من رده الخطأ الى الصواب بل العجب من حفظه للخطأ القليل الفائدة على ترتيب ما ألقوه عليه ولا عجب لانه في سرعة الحفظ طويل الباع وهو امام الحفاظ والنقاد بلا نزاع ولما خرج من بغداد لحصول المحنة فيها بمسئلة خلق القرآن وأراد الذهاب الى سمرقند فلما بلغ خرتنك بفتح الخاء المعجمة وفتح المثناة وسكون النون وهي قرية على فرسخين من سمرقند بلغه أنه افتتن أهل سمرقند في دخوله فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهون ذلك فأقام بها حتى ينجلي الامر فضجر ليلة فدعا وقد فرغ من صلاة الليل اللهم قد ضاقت علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك فمات من ذلك الشهر فان قلت كيف انه دعا بالموت وقد خرج في صحيحه لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فالجواب ان المراد بالضر الضر الدنيوي وأما اذا نزل به ضر ديني وانه يجوز تمنيه خوفا من تطرق الخلل للدين وقال عبد الله بن حماد وهو شيخ البخاري وددت اني شعرة في صدر محمد بن اسمعيل البخاري وقال أبو زيد المروزي وهو من كبار الشافعية وأجل من روى البخاري عن الفربري كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا أبا زيد الى متى تدرس في كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك قال جامع محمد بن اسمعيل البخاري يعني هذا الصحيح وقال محمد بن يوسف الفربري سمعت ابا جعفر محمد بن أبي حاتم الوراق يقول رأيت محمد بن اسمعيل البخاري في النوم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وكلما رفع النبي صلى الله عليه وسلم قدمه وضع البخاري قدمه موضعه وقال الفربري رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي أين تريد قلت أريد محمد بن اسمعيل البخاري فقال اقرئه مني السلام وحكي عنه انه كان يوما في المسجد وحوله أصحابه للدرس في العلم فرأى بعضهم على لحيته قشة فرماها عن لحيته في المسجد فأخذها الامام البخاري رضي الله عنه وصرها في خرقة وأخرجها ورماها خارج المسجد وقال للذي رماها عن لحيته أنت ما رضيت أن تكون هذه القشة على لحيتي وأنا عبد الله وابن آدم فكيف ارضى ان أرميها في بيت ربي وفي مسجد رسول الله صلى الله عليه

* وهى تماشى بين أترابها * وعقدها يشرق فى نحرها * لهان فى نفسك هذا الذى * تراه فى دنياك من مهرها

واعلم ان وجه الحصر فى أركان الاسلام الخمسة المذكورة فى الحديث ان العبادة اماقولية وهى الشهادة أوغير قولية وهى اماترك وهو الصوم أو فعل وهو امابدنى (٣٨) وهو الصلاة أومالى وهو الزكاة أومركب منهما وهو الحج فان قيل لم لم يذكر مع الخمس الجهاد والجواب انه لم يكن فرض أركان وفرضه فرض كفاية بخلاف الخمس فانها فرائض أعيان فهذه أركان الاسلام

(خاتمة المجلس) جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا أراد الله بعبده خيرا سلك فى قلبه اليقين والتصديق واذا أراد به شرا سلك فى قلبه الريبة قال الله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقد اتفق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ان المؤمن الذى يحكم بانه من أهل القبلة ولا يخلد فى النار لا يكون الا من اعتقد بقلبه دين الاسلام اعتقادا جازما خاليا من الشك ونطق بشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله * وحكى عن عبد الواحد بن زيد قال مررت فى بعض الجبال بشيخ أعمى أصم مقطوع اليدين والرجلين ضربه الفالج يصرع فى كل وقت والزنابير تنهش من لحمه والدود يتناثر من جنبيه وهو يقول الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثيرا من خلقه قال فتقدمت اليه وقلت له يا أخى وأى شئ عافاك الله منه والله ما أجد جميع البلايا الا محيطة بك قال فرفع طرفه الى وقال لى يا بطال اليك عنى فانه عافانى اذ أطلق لى لسانا يوحده وقلبا يعرفه وفى كل حالة يذكره وأنشد

حمدت الله ربى اذ هدانى * الى الاسلام والدين الحنيفى
فيذكره لسانى كل وقت * ويعرفه فؤادى باللطيف

اللهم اختم لنا منك بخير فى عافية بلا محنة آمين والحمد لله رب العالمين

* (المجلس الرابع فى الحديث الرابع) *

على الاربعين وعند فراغها عن له زيادة الحديثين الاخيرين لما فيهما من المناسبة لان أحدهما فيه الوعظ بمخالفة الهوى وثانيهما من باب الرجاء فكان ختم الكتاب بهما مناسبا (وكل حديث منها قاعدة من قواعد الدين) القاعدة من القعود بمعنى الثبات وهى لغة الاساس والعمود وخشبات تركب الهودج فيها واصطلاحا أمر كلى يتعرف منه أحكام جزئيات موضوعها كالامر للوجوب فانه دليل اجمالى ومن جزئياته أقيموا الصلاة والنهى للتحريم دليل اجمالى ومن جزئياته لا تقربوا الزنا وكيفية استفادة الحكم من ذلك أن يجعل الدليل التفصيلى مقدمة صغرى والدليل الاجمالى مقدمة كبرى فينشأ عنهما نتيجة هى الحكم كأن يقال أقيموا الصلاة أمر والامر للوجوب فينتج ان الصلاة واجبة وبهذا يعلم ان القاعدة بهذا المعنى ليست مرادة للمصنف لان تلك الاحاديث كلها من باب الاحكام التفصيلية دون القواعد الاجمالية وانما أراد بالقاعدة العمدة والاصل الذى ترجع اليه الاحكام أو كثير منها (قد وصفه العلماء بان مدار) غالب أحكام (الاسلام عليه) كحديث ان الحلال بين والدين النصيحة قال ابن رسلان كحديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده لان أعمال الشريعة اما معروف يجب الامر به أو منكر يجب النهى عنه فهو نصف بهذا الاعتبار (او هو نصف الاسلام أو ثلثه) كحديث انما الاعمال بالنيات فان أبا داود قال انه نصف الاسلام والشافعى قال انه ثلثه قال ابن رسلان لان كسب العبد بقلبه وجوارحه ولسانه والنية أحد الثلاث (أو نحو ذلك) كالربع كحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه (ثم التزم فى هذه الاربعين ان تكون صحيحة) ليعمل بها فى الفضائل وغيرها والمراد بالصحيحة غير الضعيفة فتتناول الحسنة (ومعظمها) أى غالبها (فى صحيحى) شيخ الحديث وطبيب علله فى القديم والحديث أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفى (البخارى) قال الشيخ تاج الدين السبكى فى طبقاته كان البخارى امام المسلمين وقدوة المؤمنين وشيخ الموحدين والمعول عليه فى أحاديث سيد المرسلين وقال ابن كثير كان امام الحديث فى زمانه والمقتدى به فى أوانه والمقدم على سائر أقرانه قال محمد بن عبد الرحمن كتب أهل بغداد الى محمد ابن اسمعيل كتابا فيه شعر

المسلمون بخير ما بقيت لهم * وليس بعدك خير حين تفتقد

قيل انه كان يحفظ وهو صبى سبعين ألف حديث سردا وكان اذا نظر فى الكتاب مرة واحدة حفظ ما فيه وقال رضى الله عنه أحفظ مائة ألف حديث صحيح وأحفظ مائتى ألف حديث غير صحيح وكان يختم فى رمضان كل يوم ختمة ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة وكان يصلى وقت السحر ثلاث عشرة ركعة وقال دخلت بلخ فسألونى أن أملى لهم لكل من كتبت عنه فامليت ألف حديث عن ألف شيخ ومن أعجب العجب ما رواه البغدادى الخطيب انه قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر واسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها الى عشرة أنفس لكل رجل عشرة أحاديث وأمروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك على البخارى وأخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان

اذا ماحام المدركان بلدة ﴿ دعته اليها حاجة لم ير ورد ﴾ وروى الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول عن أبى هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف فتعرض نواحى المدينة فاذا بقبر يحفر فأقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سيق من أرضه وسمائه حتى دفن فى الارض التى خلق منها ﴿حكمة﴾ يقال

يقويه بالمسند ويرفعه الى قائله أو من عتين القوس أى شد هايا لعصب لان المسند يقوى الحديث بسنده (ليسهل حفظها) اقلة ألفاظها واذا سهل حفظها كثرت حفاظها فيعم الانتفاع بها ولذا قال (ويعم الانتفاع بها ان شاء الله تعالى) لانه ولى كل شئ والقادر عليه وقد حقق الله ما أراده وأتى بالمشيئة للتبرك امتثالا لامره تعالى أشرف خلقه بالاتيان بها لذلك لقوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ومن ثم سنت فى الامور المستقبلة دون الماضية كما استفيد من الآية فلا يقال فعلت كذا أمس ان شاء الله والاسناد لفعل الغير كهو لفعل النفس ومفعول شاء الله محذوف أى ان شاء الله تعالى ذلك وقد قيل فى تفسير قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم ليس لاهل الحديث منقبة أشرف من ذلك لانه لا امام لهم غيره صلى الله عليه وسلم لان سائر العلوم الشرعية محتاجة اليه أما الفقه فواضح وأما التفسير فلان أولى ما فسر به كلام الله تعالى ما ثبت عن نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم (ثم أتبعها بباب فى ضبط خفى ألفاظها) من اضافة الصفة للموصوف أى ألفاظها الخفية (وينبغى لكل راغب فى) عمل أو ثواب (الآخرة أن يعرف هذه الاحاديث لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت) من حوى اذا جمع (عليه من التنبيه) أى الايقاظ والتفهيم (على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبره) التدبر التفكر وهو انتقال الذهن من التصديقات الحاضرة الى التصديقات المستحضرة (وعلى الله) لا على غيره كما أفاده تقديم المعمول (اعتمادى) فى هذا الجمع وغيره ولا يرد على الحصر الذى أفاده تقديم المعمول ان الاعتماد كثيرا ما يقع على غيره لان المراد الاعتماد عليه فى تحصيل الاسباب وتيسيرها والتحصيل والتيسير مختص به تعالى وفيه اشارة الى محض التوحيد الذى هو أقصى مراتب العلم بالمبدأ (واليه) لا الى غيره (تفويضى) التفويض الى الله هو رد الامر كله اليه (و) اليه (استنادى) أى التعلق فيما يتعلق بتأليف العلم وغيره (وله) دون غيره (الحمد) ملكا واستحقاقا واختصاصا (والنعمة) ايجادا وايصالا الى خلقه بسائر أنواعها كامر وغيره وان وجد لله حمد أو نعمة فانما هو باعتبار الصورة دون الحقيقة (وبه) لا بغيره وفى بعض النسخ وبيده أى قدرته (التوفيق) وهو لغة جعل الامر موافقا للآخر واصطلاحا قال الاشعرى خلق قدرة الطاعة فى العبد واعترضه امام الحرمين بأنه يشمل الكافر والفاسق اذ كل منهما خلق فيه قدرة الطاعة فلا بد من زيادة قيد فى التعريف وهو والداعية اليها ورده الدوانى لان القدرة عند الاشعرى هى العرض المقارن للفعل فلا توجد قدرة الايمان الا مع وجوده ولا توجد قدرة الطاعة الا مع فعلها (والعصمة) بالكسر وهى لغة المنع قال الله تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله أى لا مانع ويقال عصمه الطعام اذا منعه الجوع وأبو عاصم كنية السويق واصطلاحا قال الآمدى عدم خلق القدرة على المعصية وهو منقوض بالصبى والميت ومن معه من المعصية مانع والاحسن تعريفها بأنها ملكة نفسانية تمنع من الفجور والمخالفة ويجوز الدعاء بها مطلقة ومقيدة على المعتمد وأنكر بعضهم جواز الدعاء بها مطلقة لانها انما هى للانبياء والملائكة وأجيب بأنها فى حق الانبياء والملائكة واجبة وفى حق غيرهم جائزة وسؤال الجائز جائز وان الذى اختص به الانبياء والملائكة

ان ملك الموت عليه السلام دخل يوما على سليمان بن داود عليهما السلام فجعل يطيل نظره ويحد بصره الى رجل من ندمائه ثم خرج فقال ذلك النديم يا نبى الله من كان ذلك الرجل قال انه ملك الموت فقال يا نبى الله رأيته يطيل النظر الى وأخاف انه يريد قبض روحى فخلصنى من يده فقال وكيف أخلصك فقال تأمر الريح أن تحملنى الى بلاد الهند فلعله يضل عنى ولا يجدنى فأمر سليمان عليه السلام الريح ان تحمله فى الساعة الى أقصى بلاد الهند فحملته فى الوقت والحال فقبض روحه وعاد ملك الموت ودخل على سليمان عليه السلام فقال له سليمان لأى سبب كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل قال كنت أتعجب منه لانى أمرت بقبض روحه بأرض الهند وهو بعيد عنها الى أن اتفق وحملته الريح الى هنالك كما قدر الله تعالى فقبضت روحه هناك ﴿تنبيه﴾ يا هذا انظر الى قدرة مولاك كيف أنشأك وسواك وفى التوراة مكتوب يا ابن آدم جعلت لك قرارا فى بطن أمك وغشيت وجهك بغشاء لئلا تفزع من الرحم وجعلت وجهك الى ظهر أمك لئلا تؤذيك رائحة الطعام وجعلت لك متكأ عن يمينك ومتكأ عن شمالك فأما الذى عن يمينك فالكبد وأما الذى

٦ - شرحبيتي) عن شمالك فالطحال وعلمتك القيام والقعود فى بطن أمك فهل يقدر على ذلك أحد غيرى فلما ان تمت مدة حملك أوحيت الى الملك الموكل بالارحام ان يخرجك فأخرجك على ريشة من جناحه لا لك سن يقطع ولا يد تبطش ولا قدم تسعى بها فأنبعت لك عرقين رقيقين فى صدر أمك يجريان لبنا خالصا حارا فى الشتاء باردا فى الصيف وألقيت محبتك فى قلب أبويك فلا يشبعان

ذلك من الاعضاء ثم اذا تم وصار ابن مائة وعشرين يوما (يرسل الملك) بالبناء للمفعول أي الموكل بالرحم كما ذكره في حديث أنس (فائدة) أفتى ابن يونس وغيره انه لا يحل للمرأة أن تستعمل دواء يمنع الحبل ذكره في الجمالة (قوله فينفخ فيه الروح) قال جمهور المتكلمين الروح جسم لطيف مشتبك (٤٠) بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال جمع منهم هي عرض وهي الحياة التي يصير البدن بوجودها حيا وهي باقية لا تفنى عند أهل السنة (قوله ويؤمر) بالبناء للمفعول (بأربع كلمات) أي بكتبها ولذلك بينها صلى الله عليه وسلم بقوله (بكتب) بالباء الموحدة (رزقه) وهو ما يتناوله الانسان من مأكول وملبوس وغيرهما قليلا أو كثيرا حلالا أو حراما (وأجله) وهو الزمن الذي علم الله ان الشخص يموت فيه أو مدة حياته (وعمله) من خير أو شر (وشقي) بعصيانه الله (أو سعيد) بطاعته له وهما مرفوعان على الخبرية لمبتدأ محذوف اذ التقدير وهو شقي أو سعيد (فائدة) الكاتب هو الله تعالى بمعنى انه يأمر بالكتابة الملك وقد جاء أيضا فرغ الله تعالى من أربع من الخلق والاجل والرزق والخلق بفتح الخاء اشارة الى المذكورة والاول بضمها الى السعادة والشقاوة وظاهر ما تقدم من أمر الملك بالكتابة أنه من قبل سؤاله فيها فقد جاء في الاحاديث الصحيحة المروية عن ابن مسعود وابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها الملك بكفه فقال أي رب ذكر أم أنثى شقي أم سعيد ما الاجل ما الاثر بأي أرض تموت فيقال له انطلق الى أم الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها في أم الكتاب فتأكل رزقها وتطأ أثرها فاذا جاء أجلها قبضت فدفنت في المكان الذي قدر لها وفي رواية من حديث ابن مسعود ان الملك يقول يا رب مخلقة أم غير مخلقة فان قال غير مخلقة مجتها الارحام دما وان قال مخلقة قال أي رب أذكر أم أنثى الى آخر ما تقدم وظاهره فيما اذا مات احد دون

وسلم وقال رضي الله عنه ما وضعت في كتابي حديثا حتى استخرت الله تعالى وتيقنت صحته وقال ما كتبت في كتابي الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين بين الروضة والمنبر وقرأته على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اضطجعت فيأتيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقول له يا رسول الله بلغني عنك انك قلت كذا وكذا واقرأ عليه ذلك الحديث فيقول نعم صح ذلك قال وأرجو ان يبارك الله فيه للمسلمين فحقق الله ظنه ورجاءه وكان اذا فرغ من التحديث أو التصنيف قام فركع وروي انه كان يحضر مجلسه أكثر من عشرين ألفا يأخذون عنه ومن كلامه رضي الله عنه

اغتنم في الفراغ فضل ركوع * فعسى ان يكون موتك بغته

كم صحيح رأيت من غير سقم * ذهبت نفسه الصحيحة فلته

قال المؤلف اتفقوا على ان البخاري ولد ببخارى بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة وتوفي رحمه الله ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة عيد الفطر وقيل بعد الظهر بخرتنك وهي قرية من قرى سمرقند على فرسخين منها سنة ست وخمسين ومائتين وله من العمر اثنتان وستون سنة الا ثلاث عشرة يوما قاله في تهذيب الاسماء واللغات وما أحسن قول الكمال بن أبي شريف ولد في صدق ومات في نور ولما مات فاح من تراب قبره رائحة الغالية أطيب من المسك واستمرت أياما كثيرة حتى تواترت عند جميع أهل البلاد وسيأتي أيضا شيء مما يتعلق به عند ذكره في استخراج الحديث الاول (و) أبو الحسين (مسلم) بن الحجاج بن مسلم القشيري (وأذكرها محذوفة الاسانيد) جمع اسناد وهو حكاية طريق المتن والسند الطريق الموصلة الى المتن كقولك أخبرنا فلان الخ اسناد ونفس الرجال سند وقال البدر بن جماعة الاسناد هو الاخبار عن طريق المتن والسند هو رفع الحديث الى قائله قال والمحدثون يستعملونهما لشيء واحد وفيه نظر وأخذه اما من السند وهو ما ارتفع وعلا من سفح الجبل لان المسند يرفعه الى قائله أو من قولهم فلان سند أي معتمد سمي بذلك لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه ولذا قال الثوري السند سلاح المؤمن فاذا لم يكن معه سلاح فبم يقاتل وقال بعضهم انه كالسيف للمقاتل وقال بعضهم مشيرا اليه انه كالسلم يصعد عليه وقال ابن عيينة حدث الزهري بحديث فقلت له هاته بلا اسناد فقال أترقى السطح بلا سلم وفي أول صحيح مسلم عن عبد الله بن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه الذي يطلب الحديث بلا سند كحاطب ليل يحمل الحطب وفيه أفعى وهو لا يدري وقال أبو علي الجياني خص الله هذه الامة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها الاسناد والانساب والاعراب ومن أدلة ذلك ما رواه الحاكم وغيره عن مطر الوراق في قوله تعالى أو أثارة من علم قال اسناد الحديث وأما المتن فهو ألفاظ الحديث التي تقوم بها المعاني قاله الطيبي وقال ابن جماعة هو ما ينتهي اليه غاية السند وأخذه اما من المماتنة وهي المباعدة في الغاية لان المتن غاية السند أو من متنت الكبش اذا شققت جلدة بيضته واستخرجتها فكأن المسند استخرج المتن بسنده أو من المتن وهو ما صلب وارتفع من الارض لان المسند

خاقان ومن ملك القبط فرعون ومن ملك مصر العزيز ومن ملك الحبشة النجاشي ومن ملك اليمن تبع ومن ملك الحمير القيل بفتح القاف ثم ان حديث النية هذا فرد غريب باعتبار أوله مشهور باعتبار آخره وليس بمتواتر خلافا لما زعمه بعضهم لان شرطه أن توجد عدة التواتر في جميع طبقاته فان الصحيح انه لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم الا عمر ولم يروه عن عمر الا علقمة بن وقاص الليثي ولم يروه عن علقمة الا محمد بن ابراهيم التيمي ولم يروه عن محمد الا يحيى بن سعيد الانصاري ومنه اشتهر فرواه عن يحيى بن سعيد أكثر من ثلثمائة نفس وقيل سبعمائة الا أن يحمل على التواتر المعنوي فيصح اذ طلب النية في العمل ثابت في عدة أحاديث غيره منها خبر البيهقي لا عمل لمن لا نية له وخبر غيره ليس للمرء من عمله الا ما نواه وخبر ابن ماجه انما يبعث الناس على نياتهم (أبي حفص) الحفص الاسد وكان سبب ذلك ما كان عليه من الشدة كما رواه زيد بن أسلم عن أبيه انه قال رأيت عمر رضي الله عنه يمسك أذن فرسه باحدى يديه ويمسك بالاخرى أذنه ثم يثب حتى يركب (عمر بن الخطاب) بن نفيل ابن عبد العزى بن رياح بكسر الراء وفتح الياء آخر الحروف ابن عبد الله بن قرط بضم القاف وبالطاء المهملة ابن رزاح بفتح الراء أوله ثم زاي مفتوحة أيضا ابن عدي بن كعب بن لؤي العدوي القرشي يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب الاب الثامن وأمه حنتمة بالحاء المهملة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب وكونها بنت هاشم هو الصحيح وقيل بنت هشام وعلى الاول فهي بنت عم أبي جهل وعلى الثاني فهي أخته فيكون أبو جهل خاله أسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد أربعين رجلا وعشر نسوة كما قاله سعيد بن المسيب أو بعد خمسة وأربعين رجلا واحدى عشرة امرأة كما قاله عبد الله بن ثعلب أو بعد تسعة وثلاثين رجلا كما قاله غيرهما وكان ذلك بدعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم لما قال عليه أفضل الصلاة والسلام اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام فكان أحبهما اليه عمر بن الخطاب قال أنس بن مالك خرج عمر متقلدا سيفه فلقيه رجل من بني زهرة فقال أين تعمد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمدا فقال وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا فقال له عمر ما أراك الا قد صبأت وتركت دينك الذي أنت عليه قال أفلا أدلك على العجب يا عمر ان أختك وختنك أبا سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة قد أسلما فمشى مغضبا حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال ما هذه الهيمنة التي سمعتها عندكم قال وكانوا يقرؤن طه فقالا ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه أرأيت يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديدا فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فضرب رأسها فأدماها فقالت وهي غضبى كان ذلك على رغم أنفك أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فلما يئس عمر قال أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه وكان عمر يقرأ الكتب فقالت له أخته انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى الى قوله انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري فقال عمر

الله تعالى لخدمته وجنته وهم الانبياء والاولياء والمؤمنون والصالحون والقسم الثاني قوم خلقهم الله تعالى لجنته دون خدمته وهم الذين عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالايمان أو فرطوا مدة حياتهم وانهمكوا في العصيان ثم تاب الله عليهم عند الخاتمة فماتوا على حسن الطاعة والتوبة والاحسان كسحرة فرعون والقسم الثالث قوم خلقهم الله تعالى لا لخدمته ولا لجنته وهم الكفار الذين يموتون على الكفر حرموا في الدنيا نعيم الايمان وفي الآخرة يعذبون بالعذاب والهوان والقسم الرابع قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون جنته وهم الذين كانوا عاملين بطاعة الله ثم مكر بهم فطردوا عن باب الله وماتوا على الكفر نسأل الله السلامة بمنه وكرمه واعلموا ان أشد ما يهيج خوف القلوب خوف السابقة والخاتمة فان العبد لا يدري هل سبقت له في علم الله السعادة أو الشقاوة والخاتمة تجري على ما جرت عليه السابقة فمن سبقت له في علم الله السعادة ختم له بخاتمة الايمان ومن سبقت له في علم الله تعالى الشقاوة ختم له بخاتمة الكفر والخذلان والعياذ بالله وأكثر ما يمكر عند الموت بأرباب البدع وأصحاب الآفات الباطنة والظاهرة والمجاهرين بالمعاصي فمن كان في ظاهره الصلاح ومكر به فلآفات باطنة ذكر أن فتى من أصحاب الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى مات فرآه الفضيل بن عياض في المنام فسأله عن حاله فأخبره ان الله مكر به ومات يهوديا والعياذ بالله تعالى فقال له لم ذلك فقال اني كنت أظن اني أفضل من أصحابك فكنت أتكبر عليهم وكانت بي علة باطنية فوصف لي شرب الخمر فكنت أشربه قدحا في كل سنة وقال سهل بن عبد الله خوف الصديقين خوف سوء الخاتمة عند كل خطرة وكل حركة وكان سفيان الثوري كثير البكاء والجزع فقيل له يا أبا عبد الله عليك بالرجاء فان عفو الله أعظم من ذنوبك فقال أو على ذنوبي أبكي لو علمت أني أموت على التوحيد لم أبال بأمثال الجبال من الخطايا وعرض بعض الفقراء [illegible] في ابتدائه قصد [illegible] حتى أطعمه

وقوعها لهم لا طلبها (الحديث) ويرادفه الخبر على الصحيح هو لغة ضد القديم وقد استعمل في قليل الخبر وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ واصطلاحا ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولا أو فعلا أو تقريرا أو صفة حتى الحركات والسكنات يقظة أو مناما واد بعضهم أو هما أو اعياء ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية ويحد بأنه علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله وموضوعه ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انه رسول الله وغايته الفوز بسعادة الدارين وأما علم الحديث دراية فهو علم يعرف به حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد وموضوعه الراوي والمروي من حيث ذلك وغايته معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك وقال ابن حجر في شرح النخبة الخبر عند علماء الفن مرادف للحديث فيطلقان على المرفوع وعلى الموقوف والمقطوع وقيل الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة محدث وبالتواريخ ونحوها اخباري وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق فكل حديث خبر ولا عكس وقيل لا يطلق الحديث على غير المرفوع الا بشرط التقييد وقد ذكر المؤلف ان المحدثين يسمون المرفوع والموقوف بالاثر وان فقهاء خراسان يسمون الموقوف بالاثر والمرفوع بالخبر (الاول) المشهور ان أصله أوأل على وزن أفعل فقلبت الهمزة الثانية واوا وأدغمت فيها الأولى وهو اسم اما بمعنى قبل فيكون منصرفا ومنه قولهم أولا وآخرا أو صفة أي أفعل تفضيل بمعنى أسبق فيكون غير منصرف للوزن والوصف وصدر المصنف بهذا الحديث كالبخاري لان السلف الصالح كانوا يستحبون تقديمه امام كل شئ يبدأ من أمور الدين لعموم الحاجة اليه ولتنبيه الطالب على مزيد الاعتناء والاهتمام بحسن النية والاخلاص بالاعمال فانه روحها الذي به قوامها وبفقده تصير هباء منثورا وقد قال الحافظ عبد الرحمن بن مهدي من أراد أن يصنف كتابا فليبدأ بهذا الحديث وقال لو صنفت كتابا لبدأت في كل باب منه بهذا الحديث (عن أمير المؤمنين) هو أول من لقب به على العموم أو من الخلفاء لاستثقالهم خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقبه بذلك عدي بن حاتم ولبيد بن ربيعة حين وفدا عليه من العراق وقيل لقبه المغيرة بن شعبة وقيل انه قال للناس أنتم المؤمنون وأنا أميركم لانه أول من لقب به مطلقا وقد لقب به عبد الله بن جحش حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية اثني عشر رجلا وقيل ثمانية في أول مقدمه المدينة وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر اليه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ولا يستكره أحدا من أصحابه فلما سار يومين فتح الكتاب واذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل بنخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا أخبارهم فقال عبد الله وأصحابه سمعا وطاعة وقالوا له ما ندعوك فقال أنتم المؤمنون وأنا أميركم قالوا أنت اذا أمير المؤمنين ثم مضوا ولقوا عير القريش فقتلوا عمرو بن الحضرمي في أول يوم من رجب كافرا وأسروا اثنين وغنموا ما كان معهم فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فأنزل الله قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآيتين وانما وصفه بأمير المؤمنين لما نقله في شرح مسلم عن المطرز وابن خالويه وغيرهما ان كل من ملك المسلمين يقال له أمير المؤمنين ومن ملك الروم قيصر ومن ملك الفرس كسرى ومن ملك الترك خاقان

حتى تشبع ولا يرفدان حتى ترقد فلما قوي ظهرك واشتد أزرك بارزتني بالمعاصي واعتمدت على المخلوقين ولم تعتمد علي وتسترت من الخلق وبارزتني بالمعاصي في خلواتك ولم تستح مني ومع هذا ان دعوتني أجبتك وان سألتني أعطيتك وان تبت الى قبلتك (قوله فوالذي لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة) أي بامتثال الاوامر واجتناب النواهي (حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع) هذا تمثيل لشدة القرب منها (فيسبق عليه الكتاب) أي حكمه الذي كتب له في بطن أمه أو اللوح المحفوظ مستندا الى سابق علمه القديم فيه (فيعمل بعمل أهل النار) أي من المعاصي (فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) بحكم القدر الجاري عليه فمن سبقت له السعادة صرف الله قلبه الى الخير بحكم الكتاب له به ومن سبقت له الشقاوة والعياذ بالله تعالى كان بعكسه وفي بعض روايات هذا الحديث وانما الاعمال بالخواتيم وفي الحديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فيسر لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فيسر لعمل أهل الشقاوة فقلوب الخلق بيد الله يصرفها كيف يشاء كما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله قلوب الخلق بين أصبعين من أصابع الله عز وجل يقلبها كيف يشاء فالموفق من بدئ عمله بالسعادة وختم له بها والمخذول عكسه وكذا من بدئ عمله بالخير وختم له بالشر والعياذ بالله تعالى لا عكسه

* (نكتة) * من لطف الله تعالى ان انقلاب الناس من الخير الى الشر نادر والكثير عكسه * (تنبيه) * ما ذكر في هذا الحديث جامع لجميع أحوال الشخص اذ فيه بيان حال المبدا وهي خلقه والمعاد وهي السعادة والشقاوة وما بينهما وهو الاجل وما يتصرف فيه وهو الرزق وفيه دلالة على أن التوبة هادمة لما سلف وأن جميع الامور بقضاء الله وقدره * (مهمة) * المكلفون على أربعة أقسام * القسم الاول قوم خلقهم

لا بزيادته المعتادة الا ان أتى فيه امرأة بكرا وأمر أن يلقى فيه كأنه بدل المرأة ومما هو مكتوب فيه انك ان تطلع من عند الله فاطلع وان كنت تطلع من عند نفسك فلا حاجة لنا بك فلم يلق فيه بعد ذلك امرأة وما قاله ابن عباس أيضا كانت تأتي نار كل عام الى المدينة المشرفة وشكى المسلمون ذلك لعمر فقال لغلامه خذ هذا الرداء فاذا جاءت النار فارده في وجهها وقل يا نار هذا رداء عمر بن الخطاب فهي ترجع لوقتها فلما جاءت النار صاح المسلمون فأخذ الغلام الرداء وخرج به الى ظاهر المدينة ورده على وجهها كما أمر سيده وقال يا نار ارجعي هذا رداء عمر بن الخطاب فرجعت في الحال ولم تعد (رضي الله عنه) أي حفظه من سخطه اذ الرضى والرضا ضد السخط (قال سمعت رسول الله) مفعول سمعت أي كلامه لان السمع لا يتعلق بالذوات والسمع في الاصل مصدر يطلق على الواحد وعلى الجمع قال الله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم (صلى الله عليه وسلم يقول) جملة يقول من الفعل والفاعل محلها النصب على الحال من رسول الله أي قائلا وهي حال مبينة لا يجوز حذفها هذا ما عليه الجمهور واختار الفارسي أن ما بعد سمعت ان كان مما يسمع كسمعت القرآن تعدت الى مفعول واحد والا كما هنا تعدت الى مفعولين فجملة يقول على هذا مفعول ثان (انما) للحصر باتفاق المحققين وهو اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه وانما اختلفوا في وجه الحصر فقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم بدليل انه يقال انما زيد قائم لا قاعد بخلاف ما زيد الا قائم لا قاعد لانه لو كان الحصر بالمنطوق لكان قوله لا قاعد تكرارا ودعوى ان ان للاثبات وما للنفي كما زعمه الرازي وان الاثبات للمذكور والنفي لما عداه غير ظاهر لان القاعدة أن ما يلي حرف النفي منفي ولانه لو كانت ما للنفي لصدرت مع كون ان لها الصدر فيلزم اجتماع المتصدرين على صدر واحد وأيضا فيه اجتماع حرفي الاثبات والنفي بلا فاصل فيلزم اجتماع الضدين وأيضا يلزم عليه جواز نصب زيد في انما زيد قائم لانها اذا اقترنت بما بطل عملها وان كان نادرا والاولى ان تجعل ما زائدة لتأكيد الاثبات وتضاعف الاثبات يفيد الحصر (الاعمال) جمع عمل وهو حركة البدن فيشمل القول لانه عمل اللسان كما قاله ابن دقيق العيد خلافا لمن أخرجه وأورد على من سمى القول عملا بأن من حلف لا يعمل عملا فقال لا يحنث وأجيب بأن مرجع اليمين الى العرف والقول لا يسمى عملا في العرف وقد يتجوز بالعمل عن حركة النفس فان قلت النية أيضا عمل لانها من أعمال القلب فاذا احتاج كل عمل الى نية فالنية أيضا تحتاج الى نية وهلم جرا فالجواب ان المراد بالعمل عمل الجوارح نحو الوضوء والصلاة وأما النية فهي خارجة عنه بقرينة العقل دفعا للتسلسل أو لان العرف لا يطلق العامل على الناوي على ان صاحب المفهم ذكر انه حركة البدن فلا يتناول توجه القلب وآثر ذكر الاعمال على ذكر الافعال لان لفظ العمل أخص من لفظ الفعل لان الفعل ينسب الى البهائم والجمادات كما ينسب الى ذوي العقول بخلاف العمل لانه يعتبر فيه القصد قال بعض الادباء قلب لفظ العمل من لفظ العلم تنبيها على انه من مقتضاه قال الراغب ولم يستعمل العمل في الحيوان الا في قولهم البقر والابل العوامل وأما الصنع فهو أخص من العمل لانه لا يقال الا لما كان من الانسان بقصد واختيار بعد فكر وتحرر وأل فيها للجنس

ل يا فلان لا أفعل قال فتقتل مؤمنا قال لا أفعل قال تشرب مسكرا قال هذا أهون مما قلته ثم سأله قال أين أجده قال اذهب الى قرية كذا اذهب ترى امرأة جميلة فاشترى منها الخمر فشرب وسكر وزنى بها فدخل عليه زوجها فقتله ثم ان ابليس تمثل في صورة انسان يسعى به الى السلطان فأخذ وحد للخمر ثمانين جلدة وللزنا مائة جلدة وأمر بصلبه لاجل الدم فلما صلب جاء اليه ابليس في تلك الصورة فقال كيف ترى حالك قال من أطاع قرين السوء فحاله كذا فقال ابليس كنت في عنائك مائتين وعشرين سنة حتى صلبتك ولو أردت أنزلتك قال أريد وأعطيك ما تريد قال اسجد لي سجدة قال كيف أسجد على الخشب قال بالايماء فأومأ برأسه ساجدا فكفر نعوذ بالله من ذلك فلما كفر قال الشيطان اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين اللهم اجعل الايمان لنا مستمرا ولا تجعله استدراجا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الخامس في الحديث الخامس)

الحمد لله الذي اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة بها النفوس مطمئنة وهي لقائلها من النار جنة وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل من وضع الفرض والسنة وشرع المعروف وسنه وصرف في طاعة ربه عمره وسنه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين أماتوا البدع وأحيوا السنة آمين * (عن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) فاعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الاسلام وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فانه صريح في دفع البدع والمخترعات وهو مما ينبغي أن يعتنى بحفظه واستعماله في ابطال المنكرات وهو من الاحاديث التي عليها مدار الاسلام وقبل الشروع فيه نتكلم على شيء من

دلونى على محمد وفى رواية أخرى أنه وجد فى الكتاب سورة الحديد فقرأ حتى بلغ قوله تعالى
آمنوا بالله ورسوله فقال دلونى على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال أبشر
يا عمر فانى أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم أعز
الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام قال وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فى الدار التى أسفل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار قال وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر قال حمزة نعم هذا عمر
فان يرد الله بعمر خيرا يسلم ويتبع النبى صلى الله عليه وسلم وان يكن غير ذلك يكن قتله
علينا هينا قال والنبى صلى الله عليه وسلم داخل يوحى اليه فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف وقال أما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله
بك من الخزى والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز
الاسلام بعمر بن الخطاب فقال عمر أشهد أنك رسول الله ولابن عباس أنه قال أشهد أن
لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر أهل الدار تكبيرة
سمعها أهل المسجد ثم قال يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذى
نفسى بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم قال ففيم الاختفاء والذى بعثك بالحق لتخرجن
فخرج فى صفين حمزة فى أحدهما وعمر فى الآخر حتى دخلوا المسجد فنظرت قريش الى حمزة
والى عمر فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فلقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق
وفى رواية أنه لما أظهر اسلامه صاروا يضربونه ويضربهم حتى أجاره خاله قال فمازلت
أضرب وأضرب حتى أعز الله الاسلام وصح أنه لما أسلم نزل جبريل وقال يا محمد قد استبشر
أهل السماء باسلام عمر وان المشركين قالوا قد انتصف القوم اليوم منا وأنزل الله على
المصطفى يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وروى شريح بن عبيد عنه أنه قال
خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقنى الى المسجد فقمت خلفه
فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت
قريش قال فقرأ انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون قال قلت كاهن
فقرأ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين الى آخر السورة فوقع الاسلام
فى قلبى قال ابن مسعود مازلنا أعزة منذ أسلم عمر وقال أيضا كان اسلامه فتحا وهجرته نصرا
وامامته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلى الى البيت حتى أسلم فقاتلهم حتى تركونا
وصلينا وقال صهيب لما أسلم عمر جلسنا حول البيت وتحلقنا وطفنا وانتصفنا ممن غلظ
علينا وحكمه الله فى العناصر الاربعة الريح والتراب والماء والنار بدليل قصة سارية فانه
وجه جيشا وأمر عليهم سارية فبينما هو يخطب نادى يا سارية الجبل الجبل من سرق الذئب
ظلم فاستند الجيش الى الجبل فنصرهم الله وما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال
أتت زلزلة عظيمة فى زمن عمر كادت الجبال أن تقع من على وجه الارض وذلك عقب
الفصل الذى يسمونه فصل عمواس فضرب عمر الارض بدرته وقال لها اسكنى ألم أعدل عليك
لعمر فسكنت ولم تأت بعدها مثلها وما كتبه لنيل مصر لما كتب له عمرو بن العاص ان النيل

فاذا مت على الاسلام فاشتر بجميع ما أملكه لوزا وسكرا وفرقه على صبيان البلد وقل هذا عرس فلان وان لم يكن كذلك فاعلم
الناس حتى لا يغتروا بجنازتى فمعد عند رأسه حتى مات على الايمان فاشترى لوزا وسكرا وفرقه على صبيان البلد هذا كان خائفا
فسلم ومن لم يخف من سلب الايمان فهو على خطر وكان حبيب العجمى يقول من ختم له بلا اله الا الله دخل الجنة ثم
يبكى ويقول من لى بأن يختم لى
بلا اله الا الله وقال الحسن
البصرى رحمه الله دخل بعض
الفقراء الى بلاد الروم فرأى
جارية فافتتن بها فخطبها فأبوا أن
يزوجوه بها حتى يتنصر فأجابهم
الى ذلك فأحضروا له القسيسين
وتنصر فخرجت الجارية وبصقت
فى وجهه وقالت ويحك تركت
دين الحق لشهوة فكيف لا أترك
أنا دين الباطل لنعيم الابد أنا
أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
رسول الله ولنختم مجلسنا هذا
بقصة برصيصا العابد ففيها
أعظم عبرة (حكى) انه كان له
ستون ألفا من التلامذة وكانوا
يمشون فى الهواء ببركته فمات
كافرا نعوذ بالله من ذلك وكان
يعبد الله تعالى حتى تعجبت
الملائكة من عبادته فقال الله
تعالى لهم لماذا تعجبون منه انى
أعلم ما لا تعلمون فى علمى انه يكفر
ويدخل النار أبد الآبدين
فسمع ذلك ابليس وعلم ان هلاكه
على يده فجاء الى صومعته على
شبه عابد قد لبس المسح فناداه
فقال له برصيصا من أنت وما تريد
فقال أنا عابد أكون عونا لك
على عبادة الله تعالى فقال له
برصيصا من أراد عبادة الله تعالى
فان الله يكفيه صاحبا فقام ابليس
يعبد الله ثلاثة أيام لم
ينم ولم يأكل ولم يشرب فقال
برصيصا أنا أفطر وأنام وآكل وأشرب وأنت لا تأكل وانى عبدت الله تعالى مائتين وعشرين سنة ولا أقدر لا يزيد
على ترك الاكل والشرب فاحتال حتى أصير مثلك قال اذنب واعص الله تعالى ثم تب فانه رحيم حتى تجد حلاوة الطاعة قال كيف

حيث تحصيل الثواب على الفعل يحتاج اليها وكذا ازالة الخبث لا يحتاج فيه اليها من حيث التطهير ويحتاج اليها من حيث الثواب على امتثال أمر الشارع وشرعت تمييزا للعبادة عن العادة كالغسل يكون تنظيفا وعبادة أو لرتب العبادة بعضها عن بعض كالتيمم يكون للجنابة والحدث وصورتهما واحدة والصلاة تكون فرضا ونفلا والغسل يكون فرضا وسنة ومستحبا وقد جمع بعضهم أحكامها وهي سبعة بقوله

سبع شرائط أتت في نية ٭ تكفي لمن حاولها بلا وسن

حقيقة حكم محل وزمن ٭ كيفية شرط ومقصود حسن

حقيقتها لغة القصد وشرعا قصد الشيء مقترنا بفعله وحكمها الوجوب ومحلها القلب وزمنها أول العبادة وكيفيتها تختلف بحسب المنوى وشرطها اسلام الناوي وتمييزه وتحقق المنوى أو ظنه وان يكون المنوى من مكتسبات الناوي أو يكون تابعا لمكتسبه كنية فرضية الطهر أو نفلية الضحى فان الفرضية والنفلية تابعان للافعال التي يأتي بها الشخص والمقصود من النية تمييز العبادة عن العادة كالغسل فانه يكون عبادة وعادة للتطيب أو تمييز رتب العبادة بعضها عن بعض كالغسل فانه يكون واجبا كغسل الجنابة وسنة كغسل الجمعة ومستحبا كغسل العيدين والباء للمصاحبة أو للاستعانة وقال ابن فرحون للسببية أي انما الأعمال ثابت ثوابها بسبب النيات ثم ان هذا الحديث تواتر النقل عن الائمة بتعظيم موقعه وكثرة فوائده وانه أصل عظيم من أصول الدين ومن ثم خطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري فقال يا أيها الناس انما الأعمال بالنيات وخطب به عمر رضي الله تعالى عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخرجه أيضا ولذلك قال أبو عبيد ليس في الاحاديث أجمع وأغنى وأكثر فائدة منه ومن ثم قال بعضهم انه نصف العلم ووجهه انه أجل أعمال القلب والطاعة المتعلقة به وعليه مدارها فهو قاعدة الدين ومن ثم كان أصلا في الاخلاص أيضا وأعمال القلب تقابل أعمال الجوارح بل تلك أجل وأفضل بل هي الاصل فكان نصفا بل أعظم النصفين كما تقرر وقيل لان النية عبودية القلب والعمل عبودية القالب بفتح اللام أو لان الدين اما ظاهر وهو العمل أو باطن وهو النية وقال كثيرون منهم الشافعي وأحمد رضي الله تعالى عنهما انه ثلث العلم لان الاحكام تدور عليه وعلى حديث من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد والحلال بين والحرام بين ووجه البيهقي كونه ثلثا بأن كسب العبد اما بقلبه أو بلسانه أو بجوارحه فالنية أحدها وأرجحها لانهما تابعان لها صحة وفسادا وثوابا وحرمانا ولا يتطرق اليها رياء ونحوه بخلافهما ومن ثم ورد نية المؤمن خير من عمله أي نيته بلا عمل خير من عمل بلا نية وهذا على معنى الاتساع لان كل عمل بلا نية لا خير فيه أصلا وفي رواية أبلغ من عمله اذ هي قلب عمله ومداره لانه بها يرتفع أو يتضع على قدر ما هي عليه من صحة أو سقم وهو ضعيف لا موضوع خلافا لمن زعمه وفي أخرى زيادة وان الله ليعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله قال بعضهم وانما كانت خيرا من العمل لانها تحتمل التعدد والتكثر في العمل الواحد فتضاعف أجر العمل بقدر النيات فيه ولا يتأتى ذلك في العمل كما اذا جلس في المسجد بنية الاعتكاف وانتظار الصلاة والخلوة عن شواغل القلب والعزلة

الكلام على الحديث بقوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث) أي أنشأ شيئا لم يكن موجودا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو المسمى بالبدعة (قوله في أمرنا) أي في ديننا وشرعنا ويطلق على الشأن ومنه وما أمر فرعون برشيد (قوله هذا) اشارة الى ما ذكر من دين النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه (قوله ما ليس منه) أي بان ينافيه أولا يستند الى شيء من أدلة الشرع (قوله فهو رد) أي مردود ومعناه انه باطل لا يعتد به (رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا) أي أحدثه هو أو غيره (ليس عليه أمرنا) أي لا يرجع الى دليل شرعي (فهو رد) أي مردود كما مر وفي هذه الرواية رد على من فعل سوأ قائلا انا لم نحدث ما فعله وان غير مسبوق به وفيه بيان انه لا فرق بين أن يكون محدثا لما فعله أو مسبوقا فابطال كل عمل لم يكن على أمر الشرع فاعله آثم لقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله ويدخل فيما تناوله الحديث العقود الفاسدة والحكم مع الجهل والجور ونحو ذلك مما لا يوافق الشرع (فائدة) قسم ابن عبد السلام الحوادث الى الاحكام الخمسة فقال البدعة فعل ما لم يعهد في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة كتعلم النحو وغريب الكتاب والسنة ونحوهما مما يتوقف فهم الشريعة عليه ومحرمة كمذهب القدرية والجبرية والمجسمة ومندوبة كاحداث الربط والمدارس وبناء القناطر وكل احسان لم يعهد في العصر الاول ومكروهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف ومباحة كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع في المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك واعلم أن في هذا الحديث الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لا تجالس أهل الهوى فيحدثوا في قلبك ما لم يكن وقال سهل بن عبد الله من أراد أن يسلبه الله حلاوة السنن وقال الدقاق من استهان بأدب من آداب الاسلام عوقب بحرمان السنة ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة ومن استهان بالفرائض قيض الله له مبتدعا [illegible]

فضائل عائشة رضي الله عنها ذكرها استطرادا هي الصديقة بنت الصديق رضي الله عنه وهي أم المؤمنين في الاحترام والتعظيم لا في السفر والخلوة والنظر وما أشبهها وكذا يقال في سائر أزواجه صلى الله عليه وسلم ويقال لها أم عبد الله كناها به النبي صلى الله عليه وسلم لما سألته أن يكنيها بابن أختها أسماء وهو عبد الله بن الزبير والاصح انها لم تلد قط وقيل ألقت سقطا ولم يثبت

أو العهد الذهني أي غير العادية لعدم توقف صحتها على نية أو للاستغراق وهو ما حكي عن جمهور المتقدمين ولا يرد عليه نحو الاكل من العاديات لان من أراد الثواب عليه احتاج لنية كما يأتي لا مطلقا لحصول المقصود بوجود صورته (بالنيات) جمع نية بتشديد الياء من نوى بمعنى قصد والاصل نوية قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء وتخفيفها لغة من وني يني اذا أبطأ لانه يحتاج في تصحيحها الى نوع ابطاء والالف واللام بدل من الضمير أي نياتها فيدل على اعتبار نية العمل من الصلاة وغيرها الفرضية والنفلية والتعيين من ظهر أو عصر واعلم يجب تعيين العدد لان تعيين العبادة لا يغني عنه والنية محلها القلب لا الدماغ وهي لغة القصد وشرعا توجه القلب نحو الفعل ابتغاء وجه الله تعالى وامتثالا لامره وجمعت للاشارة الى أنها تتنوع كما تتنوع الاعمال لان المصدر اذا اختلفت أنواعه جمع كالعلوم وفي معظم الروايات بالنية مفردة لانها مصدر ولان محلها القلب وهو متحد فناسب افرادها بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالظواهر فناسب جمعها ولان النية ترجع الى الاخلاص وهو واحد للواحد الذي لا شريك له وأيضا هو مفرد محلى بالالف واللام فيعم وفي صحيح ابن حبان الاعمال بالنيات بحذف انما وعند البخاري في النكاح العمل بالنية وكل من رواية ابن حبان والبخاري في النكاح يفيد الحصر لعموم المبتدا وخصوص الخبر على حد صديقي زيد فان قلت النيات جمع قلة كالاعمال وهي العشرة فما دونها مع انه لا بد لكل عمل من النية سواء كان قليلا أو كثيرا فالجواب ان القلة والكثرة انما يعتبران في نكرات الجموع أما في المعارف فلا فرق بينهما قال البيضاوي فالنية في الحديث محمولة على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمه بقوله فمن كانت الخ فانه تفصيل لما أجمله اهـ وفيه شئ اذ لو حمل على الشرع لكان أنسب وأولى لانه مبين للشرع ويحسن التطبيق ثانيا اذ المعنى كل عمل شرعي فهو محسوب بالنية الشرعية وما ليس كذلك كالهجرة الى الدنيا لا يعتد به شرعا على ان قوله فمن كانت الخ تفصيل لقوله وانما لكل امرئ ما نوى وهذا الحديث متروك الظاهر لان الذوات غير منتفية اذ تقديره انما الاعمال بالنيات لا عمل الا بالنية والغرض ان ذات العمل الخالي عن النية موجودة فالمراد نفي أحكامها المتعلقة بوجودها كالصحة والكمال والحمل على الصحة أولى لانها أكثر لزوما للحقيقة وما كان ألزم للشئ كان أقرب خطورا بالبال عند اطلاق اللفظ فلا يصح عمل كالوضوء عند الثلاثة خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه ولا نسلم ان الماء مطهر بطبعه وكالتيمم خلافا للاوزاعي وصوم رمضان في الحضر خلافا لعطاء الا بنية وخروج بعض الاعمال عن اعتبار النية فيه اما بدليل آخر كالعتق والوقف فهو من باب تخصيص العموم أو استحالة ونحوها كالنية ومعرفة الله تعالى أما النية فلما سبق وأما معرفة الله تعالى فلانها لو توقفت على النية مع ان النية قصد المنوي بالقلب ولا يقصد الا ما يعرف فيلزم ان يكون الانسان عارفا بالله تعالى قبل معرفته له فيكون عارفا به غير عارف به في حالة واحدة وهذا يقتضي ان معرفة الله لا ثواب فيها لان الثواب يتبع النية وقد صرح بذلك القرافي وابن جماعة في شرح بدء الامالي وهو خلاف ما ذكره الغزالي واعلم تشترط النية في ازالة الخبث لانه من قبيل التروك كالزنا فتارك الزنا من حيث اسقاط العقاب لا يحتاج لها من

وهي زوج النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خطبها من أبي بكر قال له يا رسول الله انها صغيرة لا تصلح لك ولكن أنا أرسلها اليك فان كانت تصلح لك فهي السعادة الكاملة فقال ان جبريل أتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله زوجك بهذه قال ثم ذهب أبو بكر الى منزله وملأ طبقا من تمر وغطاه وقال يا عائشة اذهبي بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له يا رسول الله هذا الذي ذكرته لابي ان كان يصلح فبارك عليك وكان سن عائشة اذ ذاك ست سنين قال فمضت عائشة بالطبق وهي تظن ان أبا بكر يعني عن التمر قالت عائشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا يا عائشة فلما وجذب طرف ثوبي قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على أبي بكر وأخبرته بما وقع فقال يا بنتي لا تغضبي برسول الله فان سره ان الله قد زوجك به من فوق سبع سموات وزوجتك اياه في الارض قالت عائشة رضي الله عنها فما فرحت بشئ أشد من فرحي بقول أبي بكر زوجتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان أول حب وقع في الاسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها فكانت أحب الناس اليه وفضائلها كثيرة منها ان الوحي لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ وهو في لحاف امرأة من نسائه الا هي ومنها ان جبريل أقرأها السلام من الله دون غيرها من صواحباتها وهي أفضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

فلما كان وقت صلاة الصبح صليت الفريضة ثم وجدت في نفسي كسلا قيل لي هرون الرشيد توجه عنك فلا تخف منه شيئا واقرأ في نفسك اذا مشيت اليه دعاء الخائف فانك لا ترى منه الا خيرا قال فتوجهت أقول اللهم اني أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكلني الى عدو بعيد يتجهمني أم الى صديق قريب ملكته أمري ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لك الحمد حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك قال فما أكملت قراءته حتى سمعت قرع الباب فخرجت فوجدته الربيع ابن وزيره فقال يا سيدي الخليفة يأمرك بالوصول اليه فنهضت معه فلما وصلت اليه قام الي فرحب بي وتبسم وقال نعم المسلم أنت ونعم الامام مثلك لا تأخذه في الله لومة لائم اعلم يا فقيه اني عزمت الليلة في حقك فانصرف راشدا وأتى بالمحطوط والمحفوظ وأمر له بعشرة آلاف دينار ففرقها بين يديه وانصرف رضي الله عنه وهذا كله ببركة التمسك بسنة سيد المرسلين أماتنا الله عليها آمين والحمد لله رب العالمين (٢٩)

(المجلس السادس في الحديث السادس)

الحمد لله الملك المتعال المنزه عن الشركاء والأمثال الذي بين لعباده الحرام من الحلال وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تصلح القلب واللسان من فساد الأفعال وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي طهره الله ظاهرا وباطنا ووصفه

(٧ - شبرخيتي) فوق ما يقال فهو النبي المصطفى والحبيب المجتبى والهادي من الضلال صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بالغدو والآصال آمين (عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع

الاعمال في سقوط الطلب والثانية لبيان ما يترتب عليها من الثواب والعقاب وهذا في العبادة التي لا تتميز بنفسها وأما ما يتميز بنفسه فانه ينصرف بصورته الى ما وضع له كالاذكار والاذان والتلاوة الرابع ان الثانية أفادت منع الاستنابة في النية اذ لو نوى واحد عن غيره لصدق عليه انه عمل بنية أفادت الثانية منعه الا في مسائل كنية الحاكم في الزكاة اذا أخذها كرها واحرام الولي عن الصبي في الحج ونحو ذلك مما دلت نصوصها الخامس قال السمعاني في أماليه ان هذه الجملة دلت على أن الاعمال العادية التي لا تتوقف على النية تنتج الثواب اذا نوى بها فاعلها القربة كالاكل والشرب اذا نوى بهما التقوي على الطاعة والنوم اذا قصد به ترويح البدن للعبادة والوطء اذا أريد به التعفف عن الفاحشة والتطيب اذا قصد به اقامة السنة والتنظف اذا قصد به دفع الروائح المؤذية عن عباد الله لا استيفاء اللذات والتودد الى النساء السادس ان الجملة الثانية دلت على أن من نوى شيأ يحصل له ثوابه وان لم يعمله لمانع شرعي كمن تخلف عن الجماعة لعذر وقد ورد في مسند أبي يعلى الموصلي مرفوعا يقول الله سبحانه وتعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا لعبدي كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك منه ولا هو في صحفنا فيقول انه نواه وفي عقد الدرر واللآلي انه حصل في بني اسرائيل قحط وغلاء فخرج أحدهم من الصحراء فمر على كثيب رمل فقال وددت لو كان هذا ذهبا لتصدقت به أو لو كان طعاما لقسمته بين الناس فأوحى الله تعالى الى نبي زمانه ان قل لفلان اني قبلت صدقته ولم يتصدق بشيء ولكن بحسن نيته اه ومن الدقائق ما في التحبير للقشيري ان بعضهم رؤي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي ورفع درجاتي فقيل له بماذا فقال ههنا يعاملون بالجود لا بالركوع والسجود ويعطون بالنية لا بالخدمة ويعفو لهم بالفضل لا بالفعل وحكي عن بعض فضلاء الصوفية انه كان مريضا فدخل عليه بعض اخوانه يعوده فقال لهم أنويا ساجا أنووا بابا وعدد لهم أنواعا من البر فقالوا له كيف أنت على هذه الحالة فقال ان شفاني فبها وان مت حصل لنا أجر النية وقيل لبعض السلف كيف الناس عند مليكهم فقال على قدر نياتهم وحكي عن أخوين كان أحدهما عابدا والآخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى أن يرى ابليس قال فظهر له ابليس يوما وقال له وا أسفاه لقد ضيعت من عمرك أربعين سنة في حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى وأطلق نفسه في شهواتها فقال العابد في نفسه لعلي أنزل الى أخي في أسفل الدار وأوافقه على الاكل والشرب واللذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبد الله في العشرين التي تبقى من عمري فنزل على نية ذلك وأما أخوه المسرف فانه استيقظ من سكره فوجد نفسه في حالة رديئة قد بال على ثيابه وهو مطروح على التراب وفي الظلام فقال في نفسه قد أفنيت عمري في المعاصي وأخي يتلذذ بطاعة الله تعالى ومناجاته فيدخل الجنة بطاعة ربه وأنا بالمعاصي أدخل النار ثم عقد التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع يوافق أخاه على عبادة الله تعالى بقصد على نية الطاعة ونزل أخوه على نية المعصية فزلت رجله فسقط على أخيه فوقعا ميتين فحشر العابد على نية المعصية وحشر العاصي على نية التوبة وصح عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كانت قريتان صالحة وظالمة فخرج رجل من الظالمة يريد الصالحة فأتاه الموت حيث شاء الله تعالى

والذكر وقراءة القرآن ونية حفظ السمع والبصر واللسان عما لا يعنيه وعمارة المسجد بالذكر فانه لا يكون كمن جلس لاحدها فقط وقال بعضهم انما كانت خيرا من العمل لانه لا يتعبد الا بطاقته ووسعه كما اذا نوى ان يعتق عبدا أو يتصدق بمال كثير وهو لا يملك شيئا في الحال وهذا على تقدير رجوع الضمير للمؤمن كما هو ظاهر وقد قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم وعد ثواب على حفر بئر فنوى عثمان أن يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها فقال صلى الله عليه وسلم نية المؤمن يعني عثمان خير من عمله يعني الكافر وفي رواية أخرى ان رجلا من الصحابة نوى بناء قنطرة في موضع مهم فسبقه يهودي لبنائها وأخبر بذلك بحضرة جماعة منهم عمر فتأسف ذلك الرجل وافتعل فقال عمر تسلية له نية المؤمن خير من عمله أي من عمل ذلك الكافر لكن يخدشه ما ذكره أبو زرعة في البستان من أن هذا القول صادر عن صدر النبوة ثم صار مثلا من الامثال السائرة وقال أبو داود مدار الدين على أربعة أحاديث وقد نظمها طاهر بن معوذ رضي الله تعالى عنه فقال

عمدة الدين عندنا كلمات * أربع من كلام خير البريه
اتق الشبهات وازهد ودع ما * ليس يعنيك واعملن بنيه

لكن المعروف عن أبي داود عدم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه الحديث بدل ازهد فيما في أيدي الناس وذكر أبو بكر بن فراسة بدل حديث الزهد حديث لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه (وانما لكل) اسم موضوع لاستغراق افراد المنكر نحو كل نفس ذائقة الموت ولاستغراق اجزاء المعرف نحو أكلت كل الرغيف وحينئذ يقال كل رمان مأكول ولا يقال كل الرمان مأكول (امرئ) أي رجل وفيه لغتان امرئ نحو زبرج ومرء بفتح الميم نحو فلس وحكى الضم ولا جمع له من لفظه وعينه تابعة للامه في الحركات الثلاث قال الله تعالى ان امرؤ هلك ما كان أبوك امرأ سوء لكل امرئ وفي مؤنثه أيضا لغات امرأة ومرأة ومرة لكن في الحديث أطلقه على كلا النوعين بدليل قوله بعد فمن الدال على العموم الخ بل قال الحرالي انه يشترك فيه الرجل والمرأة على انه يمكن أن يقال على الاول انما خصه بالذكر لشرفه واصالته وغلبة دوران الاحكام عليه (ما) اسم موصول بمعنى الذي (نوى) صلته والعائد محذوف أي ما نواه من خير أو شر ويجوز أن تكون مصدرية أي جزاء نيته فان قلت ما فائدة هذه الجملة بعد قوله انما الاعمال بالنيات فالجواب من وجوه الاول ان هذه الجملة تأكيد للجملة الاولى فذكر الحكم بالاولى وأكده بالثانية تنبيها على شرف الاخلاص وتحذيرا من الرياء المانع من الخلاص لكنه يرد عليه ان الافادة خير من الاعادة الثاني قال المصنف في شرح مسلم قال الخطابي ان الجملة الثانية أفادت اشتراط تعيين المنوي فاذا كان على الانسان صلاة فائتة لا يكفيه أن ينوي الصلاة الفائتة بل يشترط أن ينوي كونها ظهرا أو عصرا أو غيرهما محله ما لم تنحصر الفائتة ولولا هذه الجملة الثانية لاقتضت الاولى الصحة بلا تعيين أو أوهمت ذلك وكأنه استنبطه من ما الموصولة لانها من المعارف المفيدة للتعيين وفيه بحث لان اللام في قوة الاضافة المفيدة للتعيين لانها موضوعة للعهد كما اختاره صاحب المفتاح الثالث قال ابن عبد السلام ان الاولى لبيان ما يعتبر من

عند ربك الا فيما وقع في ذلك شبهة وفي الحديث من أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة وفي تفسير قوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة ان الحكمة هي السنة (يحكى) عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء فاستعملت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر فلم أتجرد فرأيت تلك الليلة في المنام قائلا يقول لي أبشر يا أحمد فان الله قد غفر لك باستعمال السنة فقلت من أنت فقال جبريل وقد جعلك الله اماما يقتدى بك (ويحكى) عن بعضهم أيضا أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله عسى أن تشفع لي فقال لي قد شفعت لك قلت متى قال من اليوم الذي أحييت فيه سنتي وقد كانت أميتت قال ابن عباس رضي الله عنهما ما أتى على الناس عام الا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحيى البدعة وتموت السنة وفي الحديث من مشى الى صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام فيجب على من من الله عليه بالاتباع أن يجتنب سبيل ذوي الابتداع وان يقف مع الكتاب والسنة والاجماع (خاتمة المجلس) حكى المالقي في شرحه ان هرون الرشيد وجه الى أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله فاستفتاه ليرخص له في نكاح الجارية التي تركها أخوه موسى الهادي وكان قد استحلفه انه متى أفضت الخلافة اليه لا يقربها فحلف له هرون أيمانا كثيرة منها المشي الى بيت الله الحرام حافيا على قدميه والقصة مشهورة عند أهل التاريخ فلما مات أخوه موسى الهادي طلب هرون رخصة في نكاحها فلم يسعفه الشافعي فتوعده وهدده فانصرف عنه وقد خامره بعض رعب فما زال يصلي حتى غلبه النوم في صلاته فرأى كأنه قائم بين يدي الله تعالى فنودي يا محمد ثبت على دين محمد واياك اياك ان تحيد فتضل وتضل [illegible]

السيئات فغفر لي بها وحكى أيضا انه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيدفع له كتاب فيأخذه بيمينه فيجد فيه حجا وجهادا وصدقة ما فعلها فيقول هذا ليس بكتابي فاني ما فعلت شيئا من ذلك فيقول الله تعالى هذا كتابك لانك عشت عمرا طويلا وأنت تقول لو كان لي مال حججت منه لو كان لي مال تصدقت منه فعرفت من ذلك من صدق نيتك وأعطيتك ثواب ذلك كله (فمن كانت هجرته) الفاء رابطة الجواب وهي واقعة في جواب شرط مقدر أي واذا كان لكل امرئ ما نوى فمن الخ وهو من عطف المفصل على المجمل الا ان هذا تفصيل لما سبق والهجرة بكسر الهاء في اللغة الترك وفي الاصطلاح مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوف الفتنة وطلب اقامة الدين وفي الحقيقة مفارقة ما يكرهه الله تعالى الى ما يحبه وقد وقعت في الاسلام على وجهين الاول الانتقال من دار الخوف الى دار الامن كما في هجرة الحبشة وابتداء الهجرة من مكة الى المدينة الثاني الهجرة من دار الكفر الى دار الايمان وذلك بعد ان استقر صلى الله عليه وسلم بالمدينة هاجر اليه من أمكنه ذلك من المسلمين فكانت الهجرة اليها واجبة اذ ذاك لتكثير عدد المسلمين والفرار بالدين من الفتن الى ان فتحت مكة لما رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية لكن روى أبو داود والنسائي من حديث معاوية عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ووفق الخطابي بينهما بان الهجرة كانت في أول الاسلام فرضا ثم صارت بعد الفتح مندوبة على انه ورد في الحديث الآخر ما يدل على ان المراد بالهجرة الباقية هجرة السيئات (الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله) فان قلت القاعدة تغاير الشرط والجزاء لان الشرط سبب للجزاء والسبب غير المسبب ولا يقال مثلا من أطاع أطاع ومن عصى عصى وانما يقال من أطاع نجا ومن عصى عوقب وقد اتحدا في هذا الحديث فالجواب ان التغاير يقع تارة باللفظ وهو الاكثر وتارة بالمعنى كما هنا فالمعنى من كانت نيته في الهجرة التقرب الى الله ورسوله فهجرته مقبولة عندهما فالجزاء كناية عن قبول الهجرة وقال بعضهم الجزاء محذوف تقديره فله ثواب الهجرة الى الله ورسوله والمذكور مستلزم له دال عليه فاقيم السبب مقام المسبب وقدر ابو الفتح القشيري فمن كانت هجرته الى الله ورسوله نية وقصدا فهجرته الى الله ورسوله حكما وشرعا وقدر غيره ثوابا وأجرا بدل قوله حكما وشرعا فان قلت فما فائدة الاتيان بهما بالاتحاد فالجواب أن الاتحاد هنا للمبالغة في التعظيم على انه قد يقصد بجواب الشرط بيان الشهرة وعدم التغير فيتحد بفعله لفظا نحو من قصدني فقد قصدني أي فقد قصد من عرف بانجاح قاصده ويجري مثل ذلك في المبتدا والخبر كقول الشاعر

خليلي خليلي دون ريب وربما • ألان امرؤ قولا فظن خليلا

وقوله • انا أبو النجم وشعري شعري • أي خليلي من لا أشك في صحة خلته ولا يتغير في حضوره وغيبته وشعري على ما ثبت في النفوس من جزالته والتوصل به من المراد الى غايته وقد يقصد به التحقير نحو قوله الآتي فهجرته الى ما هاجر اليه قال الصفوي وبالحقيقة الاشكال مدفوع من أصله لان الهجرة هي الانتقال وهو أمر يقتضي ما ينتقل اليه ويسمى مهاجرا اليه وما يبعث على الانتقال هو المهاجر له والفقرتان لبيان أن العبرة

الامور كالسم والبنج وغيرهما أو غير ذلك اما لمرة كتحريم بعض الحيوان واما حلال في تحصيله كالمغصوب وبيع العرر والربا (قوله بينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس) أي لخفاء حكمهن عليهم ويعلمهن العلماء بنص أو قياس أو استصحاب أو نحو ذلك (قوله فمن اتقى) أي ترك (الشبهات) جمع شبهة وهو ما يخيل للناظر انه حجة وليس (٥١) كذلك (قوله استبرأ) بالهمزة وقد تخفف أي طلب البراءة (لدينه) أي من ذم الشرع (وعرضه) بكسر العين أي صانه عن كلام الناس فيه والمراد به النفس اذ هي محل المدح والذم وقد جاء في الاثر من وقف موقف تهمة فلا يلومن من أساء الظن به وقال صلى الله عليه وسلم لرجلين مرا عليه ومعه زوجته صفية أسرعا في المشي على رسلكما انها صفية خوفا عليهما ان يهلكا فقالا سبحان الله فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقد خشيت أن يقذف في قلوبكما شرا (فائدة) اختلف العلماء في معنى الشبهة المذكورة في الحديث فمنهم من قال انها الحرام عملا بقوله فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومنهم من قال انها الحلال عملا بقوله كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه فانه دال على ان ذلك حلال وان تركه ورع وهو الصواب (قوله ومن وقع في الشبهات) أي بأن لم يترك فعلها وقع في الحرام المحض أو قارب ان يقع فيه ومعناه ان من كثر تعاطيه الشبهات صادف الحرام وان لم يتعمده وقد يأثم بذلك ان نسب الى تقصير ومعناه أن يعتاد التساهل ويجسر على شبهة ثم شبهة أغلظ منها ثم أخرى أغلظ وهكذا حتى يقع في الحرام عمدا وقد دلت الاحاديث أن المعاصي تسوق الى الكفر والعياذ بالله تعالى ومن ذلك قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها فنهى عن المقاربة حذرا من المواقعة وقوله تعالى ويقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا أي تدرجوا بالمعاصي الى قتلهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده أي فيتدرج بها الى نصاب السرقة فتقطع يده ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر لذلك كما ذكره بقوله (كالراعي يرعى

الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ألا وان لكل ملك حمى ألا وان حمى الله محارمه ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب رواه البخارى ومسلم) اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث (٥٠) عظيم وهو أحد الاحاديث التى عليها مدار الاسلام قال جماعة هو ثلث الاسلام اذ الاسلام يدور عليه وعلى حديث انما الاعمال بالنيات وحديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وقال أبو داود يدور على أربع ماذكر وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه وحديث ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس وقد جمعها بعضهم بقوله

عمدة الدين عندنا كلمات
أربع من كلام خير البريه
اتق الشبهات وازهد ودع ما
ليس يعنيك واعملن بنيه

(قوله ان الحلال بين) أى ظاهر منكشف قد انتفت عن ذاته الصفات المحرمة وخلا عن شائبة ماينطرق اليه من ذلك وهو عند امامنا الشافعى رحمه الله تعالى مالم يرد دليل بحرمه فهو مالم يمنع منه شرعا سواء أورد بحله دليل او سكت عنه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فيما يأتى فى الحديث الثلاثين وسكت أى الله عن أشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها لانها لوكانت حراما لبينها • وعن أبى حنيفة رحمه الله تعالى ماورد دليل بحله فهو أخص من قول الشافعى لخروج المسكوت عنه وعلينا لو رأينا نباتا ولم نعلم أضر هو أم لا أو حيوانا لم تعرفه العرب فالاشبه كما قال الامام الرافعى وغيره بمذهب الامام الشافعى الحل لسكوت الشارع عن تحريمه وعلى مذهب أبى حنيفة النبات التحريم لعدم ورود نص بحله (قوله وان الحرام) أى وهو مامنع من تعاطيه دليل على مذهب الامام الشافعى ومالم يرد دليل بحله على مذهب الامام أبى حنيفة (قوله بين) أى يعرفه كل أحد لم ينتف عن ذاته صفة محرمة فهو ما منع منه شرعا [illegible]

فاختصم فيه الملك والشيطان فقال الشيطان والله ماعصانى قط وقال الملك انه خرج يريد التوبة فقضى الله بينهما ان ينظر الى أيهما أقرب فوجده أقرب الى القرية الصالحة وأخرج الشيخان انه كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الارض فدل على راهب فأتاه فقال له انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدلوه على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا وجاء فى الطبرانى ان اسم الارض نصرة فان بها ناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا بلغ نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه حكما بينهم وقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيهما أدنى كان له فقاسوا فوجدوه أدنى الى الارض التى أراد فقبضته ملائكة الرحمة وفى رواية لهما فكان الى القرية الصالحة أقرب بشبر فجعل من أهلها وفى أخرى لهما فأوحى الله تعالى الى هذه ان تباعدى والى هذه أن تقربى وقال قيسوا بينهما فوجدوه الى هذه أقرب بشبر فغفر الله تعالى له وللطبرانى انهم وجدوه أقرب الى دار التوابين بأنملة وحكى ان رجلا عبد الله سبحانه وتعالى سبعين سنة فبينما هو فى معبده ذات ليلة فوقفت امرأة جميلة فسألته ان يفتح لها وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت اليها وأقبل على عبادته فولت المرأة فنظر اليها فأعجبته وملكت قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وتبعها فقال الى أين فقالت الى حيث أريد فقال هيهات هيهات صار المراد مريدا والاحرار عبيدا ثم جذبها فادخلها مكانه فاقامت عنده سبعة أيام فعند ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة أيام فبكى حتى غشى عليه فلما أفاق قالت له يا هذا أنت ماعصيت الله مع غيرى وأنا ماعصيت الله مع غيرك وانى أرى فى وجهك أثر الصلاح فبالله عليك اذا صالحك مولاك فاذكرنى فخرج هاربا على وجهه فآواه الليل الى خربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث لهم فى كل ليلة عشرة أرغفة فجاء غلام الراهب بالخبز على عادته فمد ذلك الرجل العاصى يده فأخذ رغيفا فبقى رجل منهم لم يأخذ شيئا فقال أين رغيفى فقال قد فرقت عليكم العشرة فقال أبيت طاويا فبكى الرجل العاصى وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه انا أحق ان أبيت طاويا لانى عاص وهذا مطيع فنام واشتد به الجوع حتى أشرف على الهلاك فأمر الله ملك الموت بقبض روحه فاختلفت فيه ملائكة العذاب وملائكة الرحمة فقالت ملائكة الرحمة انه فر من ذنبه وجاء تائبا وقالت ملائكة العذاب بل تم عاصيا فأوحى الله اليهم ان زنوا عبادة السبعين سنة بمعصية السبعة أيام فوزنوها فرجحت المعصية على السبعين سنة فأوحى الله اليهم ان زنوا معصية السبع ليال بالرغيف الذى آثر به على نفسه فرجح الرغيف فتوفته ملائكة الرحمة وقبل توبته وحرو به الى ربه ونقل الاستاذ أبو القاسم ان زبيدة رؤيت فى المنام فقيل لها مافعل الله بك فقالت غفر لى فقيل لها بكثرة عمارتك الآبار والبرك والمصانع فى طريق مكة وانفاقك فيها فقالت هيهات هيهات ذهب ذلك كله لاربابه وانما نفعنا منه

الشرائع كنز هي عدو الله اقطعها طريق الوصلة اليه ولذا لم ينظر اليها منذ خلقها وعدوه لأولياء لانها زينت لهم بزينتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها وعدوة لاعدائه لانها استدرجتهم بمكرها وانقضتهم [illegible] واما ما نفذ لهم أحوج ما كانوا اليها وروى جماعة في قصة ثعلبة بن أبي حاطب الذي أنزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الآيات انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو له بأن الله يرزقه مالا فقال له قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فأعاد السؤال فقال صلى الله عليه وسلم اما لك في أسوة أما ترضى ان تكون مثل نبي الله والذي نفسي بيده لو شئت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت لكن هذا حديث ضعيف كما قال أهل التفسير وقال العراقي ان الآية نزلت في رجال من المنافقين الا ان قوله فأعقبهم نفاقا في قلوبهم يدل على ان الذي عاهد لم يكن منافقا الا ان يكون المعنى زادهم نفاقا ثبتوا عليه الى الممات وهو قوله تعالى الى يوم يلقونه وصح انه صلى الله عليه وسلم رأى شاة ميتة فقال والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وفي الخبر الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاه وعالم أو متعلم وصح ان أبا بكر رضي الله عنه دعا بشراب فأتي بماء وعسل فبكى حتى أبكى أصحابه ثم مسح عينيه فسألوه فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته يدفع عن نفسه شيئا ولم أر معه أحدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك فقال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك عني ثم رجعت فقالت انك ان أفلت مني لم يفلت مني من بعدك وصح من جملة الحديث المشهور فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم

(قال بعضهم نظما)

أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سرورا وأنعما
كبان بنى بنيانه فأقامه * فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقال آخر

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا * انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الأعمال فيها سفنا

(أو امرأة) وفي رواية أو الى امرأة (ينكحها) أي يتزوجها كما جاء في رواية البخاري فان قيل لم ذم الدنيا والتزوج وهما مباحان لا اثم فيهما فالجواب أنه لم يخرج في الظاهر لطلب الدنيا ولا للتزوج بل خرج في صورة طالب الهجرة فأبطن خلاف ما أظهر فلذلك ذم فان قيل فما فائدة التنصيص على المرأة مع كونها داخلة في مسمى الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم انما الدنيا متاع وليس من متاع الدنيا شيء أفضل من المرأة الصالحة فالجواب من وجوه الاول ان دنيا نكرة في سياق الاثبات فلا تعم فلا يلزم دخولها فيها ورد ذلك بانها واقعة في سياق الشرط فتعم الثاني أنه للتنبيه على زيادة التحذير فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل

بذي شبهة لا يخرج الا كذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] خلاء البطن
[illegible] ثم ظهر فطاب باطنه فصار [illegible] وقيل ان صالح القلب في ستة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين وأكل الحلال وهو رأسها وقد جمل اذا (٥٣) صمت داود على طعام من تطاريف الرجل لا أكل الا كله تشغل قلبه كالسم حلالا ثم أبدا وقال بعضهم [illegible] وأبعاد الطعام بعد الاعمال ان يدخل حلالا خرج حلالا وان دخل حراما خرج حراما وان دخل شبهة خرج شبهة (روى) عن بعضهم انه قال استعنت بجندي في شربة فصارت تسوء في قلبي أربعين صباحا وأنشدوا في معنى ما تقدم انه
دواء قلبك خمس عند قسوته
فدم عليها تفز بالخير والظفر
خلاء بطن وقرآن تدبره
كذا تضرع باك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل أوسطه
وان تجالس أهل الخير والخبر
واعلم أن هذا الحديث أصل في الورع أيضا بترك الشبهة والعدول الى غيرها قال الحسن البصري أدركناهم وما كانوا يتركون سبعين بابا من الحلال خشية الوقوع في الحرام وثبت عن الصديق رضي الله عنه انه أكل ما فيه شبهة غير عالم بها فلما علم بها أدخل يده في فيه فتقايأها وقال أبو الدرداء تمام التقوى أن يتقي الله العبد بترك بعض الحلال مخافة ان يكون حراما وقيل لابراهيم ابن أدهم الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت اشارة الى ان الدلو من مال السلطان فكان شبهة وقال زيد بن ثابت لا شيء أسهل من الورع اذا رابك شيء فدعه وهذا سهل على من سهله الله عليه صعب على كثير من الناس أثقل من الجبال ومن محاسن الحديث أيضا الحث على فعل الحلال واجتناب الحرام والامساك عن الشبهات والاحتياط للدين والعرض وعدم تعاطي الامور [illegible] [illegible] [illegible] القلب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كالطاب [illegible]

بالباعث وذلك انما يظهر اذا كانت الى في جملتي الشرط بمعنى اللام فاذا تركت في الجزاء على معناها الوضعي الحقيقي ولا اتحاد والمعنى من هاجر لله ولرسوله أي لاتباع أمرهما وابتغاء مرضاتهما فقد هاجر اليهما حقيقة وان كان ظاهرا منتقلا الى الدنيا ونعيمها ومن هاجر لغيرهما فالمهاجر اليه ذلك وان انتقل الى النبي ظاهرا وقوله الى الله ورسوله اشارة لتعظيم الهجرة والمهاجر اليه ثم ان أصل الهجرة الانتقال من محل الى محل كما تقرر ولكن كثيرا ما يستعمل في الاشخاص والاعيان والمعاني وذلك في حقه تعالى اما على التشبيه البليغ أي كأنه هاجر اليه أو هو على حذف مضاف أي محل رضاه وثوابه ورحمته أو يقال الانتقال الى الشئ عبارة عن الانتقال الى محل يجده فيه ووجدان كل أحد على ما يليق به والمراد الانتقال الى محل قربه المعنوي وما يليق به ألا ترى الى ما اشتهر على ألسنة القوم من السير الى الله تعالى ونحو ذلك أو يقال ان ذكر الله للتعظيم والتبرك ومثله غير عزيز الا ترى الى ما قرروه في ان الذين يبايعونك الآية ان المعاملة مع حبيب الله كالمعاملة مع الله فيده يده وبيعته بيعته والهجرة اليه هجرة اليه وأمثال هذه المسامحات في كلام الشارع كثيرة وأينما تولوا فثم وجه الله والحاصل انه أريد بالهجرة هنا مطلق الانتقال والتجاوز من شئ الى شئ صوريا أو معنويا وانما قال الى الله ورسوله ولم يقل اليهما مع أن المحل للاضمار تبركا وتلذذا بذكر الله ورسوله ولئلا يجمع بينهما في ضمير واحد ولذا قال للخطيب حين قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله فان قيل قد ورد في حديث ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما في الضمير حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيأ والجواب انه انما كان انكاره على الخطيب لانه لم يكن عنده من المعرفة بتعظيم الله وجلاله والوقوف على دقائق الكلام ما كان يعلمه عليه الصلاة والسلام من عظمته وجلاله (ومن كانت هجرته لدنيا) بضم الدال على الاشهر على وزن فعلى مقصورة غير منونة اذ هي غير منصرفة للوصفية ولزوم ألف التأنيث وحكى ابن قتيبة وغيره كسر الدال من الدنو وهو القرب لسبقها الآخرة أو لدنوها الى الزوال أو من الدناءة أي الخسة قال الشاعر

أعاف دنيا تسمى من دناءتها * دنيا والاعين مكروهها الداني

واللام فيها للتعليل أو بمعنى الى لمقابلته له بقوله فهجرته الى ما هاجر اليه قال بعضهم والاول أشبه وحقيقتها جميع المخلوقات الموجودة قبل الآخرة وقيل الارض مع الهواء والجو قال النووي والاول أظهر واستشكل استعمالها منكرة لانها في الاصل مؤنث أدنى وأدنى أفعل تفضيل فحقها أن تستعمل باللام نحو الكبرى والحسنى وأجيب بأن دنيا خلعت عن الوصفية وأجريت مجرى ما لم يكن وصفا مما وزنه فعلى اسما كرجعى وبهمى ومن ورودها منكرة مؤنثة قول الفرزدق

لا تعجبنك دنيا أنت تاركها * كم نالها من أناس ثم قد ذهبوا

(يصيبها) حال مقدرة أي مقدرا اصابتها أي تحصيلها (فائدة) اكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الآخرة بل هذا هو المقصود بالذات من بعثة

فوق الحمى يوشك أن يقع فيه) أي كالراعي يرعى الماشية حول الحمى أي المحمي وهو المكان من الارض المسامحة الممنوع من الرعي فيه يوشك بكسر الشين أي اسرع ويقرب ان يرتع فيه معناه أكل الماشية من المرعى واقامتها به وكفى بهذا دليلا على درء المفاسد وجلب المصالح بالتباعد عما يخاف (٥٣) منه وان ظن السلامة في مقاربته (قوله ألا وان لكل ملك حمى) وهو ما يحجره لرعي خيله وغيره من مصالحه ويمنع غيره منه (قوله ألا وان حمى الله محارمه) أي أن تنتهك وهذا ضرب مثل محسوس لتمكين النفس منه لطيفة أشد تمكن وتتأدب معه تعالى كما تتأدب مع الاكابر لكل ملك بكسر اللام له حمى يحميه عن الناس ويتهددهم بدخوله فيخالفه ويحصل له عاقبة فالرسول لله حمى محارمه التي حرمها وقد حرم ابراهيم عليه السلام مكة ونبينا صلى الله عليه وسلم المدينة فاحذر يا أخي أن تقع في محارم الله تعالى فيعاقبك (قوله ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) اعلم أرشدني الله واياك ان القلب عضو باطن في الجسد وعليه مدار حال الانسان وبه العقل وهو أشرف أعضائه وسمي قلبا لسرعة الخواطر فيه وترددها عليه وتقلبه كما قيل

وما سمي الانسان الا لانسه

ولا القلب الا أنه يتقلب

وقد يعبر عنه بنفس العقل لقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أي عقل وانما كان صلاح البدن وفساده تابعا لصلاح القلب وفساده لانه مبدأ الحركات البدنية والارادات النفسانية فاذا صدرت عنه ارادة صالحة لسلامته من الامراض الباطنية كالحسد والشح والغل والكبر أو فاسدة لعدم سلامته مما ذكر تحركت البدن بتلك الحركة وهو كالملك والبدن واعضاؤه كالرعية ولا شك ان الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده أو هو كالماء والجسد كالزرع والزرع اذا سقي بالماء العذب [illegible]

ثم يتتابع النكت حتى يسود القلب فأقل ما ينفع فيه الموعظة وقال الحسن البصري إن الذنب على الذنب حتى يسوده وقال الترمذي حياة القلوب الإيمان وموتها الكفر وصحتها الطاعة ومرضها الإصرار على المعصية ويقظتها الذكر ونومها الغفلة وفي الخبر لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم يا إخواننا الدار [illegible]

إنما هذه الدنيا متاع
والأمور [illegible] من حظ نفسها
ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التي أنت فيها

كان بعض السلف الصالح يوقد المصباح ولا يزال يدني إصبعه إلى المصباح كلما رأى الناس ذكر النار وكان يقول [illegible] ثم كلما أحس بالحرارة يقول يا ويلك لم فعلت كذا وكذا اللهم ثم وفقنا كما وفقتهم آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع في الحديث السابع)

الحمد لله الذي سبقت رحمته غضبه وعند ذلك كتاب كتبه كتب ربكم على نفسه الرحمة وأسبغ على خلقه النعمة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله لا يخيب من توجه إليه رأسه وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي الرحمة ومصباح الظلمة الذي نصح الأمة صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم فانكشف عنه الغمة آمين (عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم) اعلموا إخواني وفقني الله وإياكم لطاعته أن هذا الحديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام

إبراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام في المنام فقال لها إن الله قد رد على ابنك بصره بكثرة دعائك أو بكائك فأصبح وقد رد الله عليه بصره قال أبو جعفر محمد ابن أبي حاتم الوراق قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري كيف كان بدء أمرك في طلب الحديث فقال ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب قلت وكم أتى عليك إذ ذاك قال عشر سنين أو أقل ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره قال فلما طعنت في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء ثم خرجت مع أبي وأخي أحمد إلى مكة فلما حججت رجع أخي وتخلفت بها في طلب الحديث فلما طعنت في ثماني عشرة سنة جعلت أصنف فضائل الصحابة والتابعين وأقاويلهم وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة وقال قل اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة إلا أني كرهت تطويل الكتاب وعن الحسن بن الحسين البزاز البخاري قال رأيت محمد بن إسماعيل البخاري شيخا نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير وروي عن البخاري أنه قال أخرجت هذا الكتاب يعني الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث وزهاء الشيء بضم الزاي والمد مقداره تقديرا بالاستقصاء من زهوته كذا أي حزرته كذا في الصحاح وصنفه في ست عشرة سنة وقال محمد بن بشار بندار حفاظ الدنيا أربعة أبو زرعة بالري ومسلم بنيسابور وعبد الله الدارمي بسمرقند والبخاري ببخارى اهـ وكتب عن زهاء أي قدر ألف عالم وكتب عنه المحدثون وما في وجهه شعرة وكان يحضر مجلسه زهاء عشرين ألفا وسمع منه الصحيح سبعون ألفا وروى عنه رجال كثيرون مائة ألف أو يزيدون أو ينقصون وروى عنه مسلم خارج الصحيح وكان يقول له دعني أقبل رجليك يا طبيب الحديث في علله ويا أستاذ الأستاذين ويا سيد المحدثين ومناقبه كثيرة أفردت بالتأليف منها أن كان لا يقرأ في كرب الأفرح ولا ركب بدفر كتب بعرق والسبب في تصنيفه ما رواه عنه إبراهيم بن معقل النسفي قال كنا عند إسحق بن راهويه فقال لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح وعنه أيضا قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكأني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب بها عنه فسألت بعض المعبرين فقال لي أنت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح قال وألفته في بضع عشرة سنة وكان في سعة من الدنيا وورث مالا كثيرا من أبيه وكان يتصدق به وربما كان يمضي النهار ولا يأكل إلا لوزتين أو ثلاثا ولما دخل بغداد وكان له معهم الحكاية المشهورة المتقدمة في امتحانهم له بقلب الأسانيد والمتون فصححها كلها في ساعة ولما رجع من بغداد إلى بخارى تلقاه أهلها في محفل عظيم وبقي مدة يحدثهم في مسجده فأرسل إليه أمير البلد خالد بن محمد الذهلي يتلطف به ويسأله أن يحمل له الصحيح ويحدثه به في قصره فامتنع البخاري من ذلك وقال لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب الناس فحصلت وحشة بينهما فأمر خالد بالخروج من البلد فقيل إن البخاري دعا عليه فلم يمض شهر حتى ورد أمر الخليفة بأن ينادى عليه في البلد فنودي عليه وهو على أتان وحبس حتى مات ولما خرج من بخارى كتب إليه أهل سمرقند يطلبونه إلى بلدهم فسار إليهم فلما

مجاز ولكنه مجاز بليغ بل قالوا ليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة عن النصيحة (قوله الدين) هو ما سبق في حديث جبريل من أنه الإسلام والإيمان والإحسان وعبر عنه بعضهم بقوله ما شرعه الله تعالى لعباده من الأحكام (قوله النصيحة) مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح بما يسده من خلل الثوب وقيل

كالرعد لهوان العقوبة من حسن الكناية وفيه ضرب الأمثال للمعاني الشرعية وأن الأعمال القلبية أفضل من البدنية وإنما
تصلح الأبدان بالقلب (خاتمة المجلس) في قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله الآية قال ابن مسعود
رضي الله عنه عاتبنا الله بهذه الآية (٥٤) بعد إسلامنا بسبع سنين وروي أن بعض الناس أصابتهم فترة في قلوبهم فأنزل الله
تعالى هذه الآية وقال بعض
أهل المعاني هذا كلام يشبه
الاستبطاء ومعناه أما حان وقت
الخشوع أما آن أوان الرجوع
أما حق على المفرط إسبال
الدموع أما هذا وقت التذلل
والخضوع وفي ذكر الإيمان
في أول الآية تعريض بالتنبيه
إشارة إلى استبطاء ثمرة هذا
الإيمان وكونه أن تخشع قلوبكم
..د الإيمان وثمرته أن يبكوا على
ما سلف من ذنوبكم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن لله
أواني ألا وهي القلوب وأقربها
من الله ما رق وصفا وصلب قال
..عبد الله الترمذي الرقة خشية
الله تعالى والصفاء الإخوان في
الله والصلابة في دين الله وقد .. تعالى
..ه القلوب بالآنية فقلب
الكافر إناء مكسور مقلوب
لا يدخله شيء من الخير وقلب
المنافق إناء مكسور ما ألقي من
أعلاه سال من أسفله وقلب
المؤمن إناء صحيح معتدل يلقى فيه
الخير فيحصل ويقال قسوة القلب
.. تكون لانصرافه عن مراقبة
..ب وقيل إنما تحصل القسوة
.. متابعة دواعي الشهوة فإن
الشهوة والصفوة لا يجتمعان
.. ما يقع في القلب غفلة فإن
.. طلبه الله والأمارات خطرة
.. ردها الله والأمارات فكرة
.. صرفها الله تعالى والأمارات
..ة فإن جاء الله والأوقات المعصية فإن أنقذه الله بالتوبة والأمارات قسوة فإن الأمها الله والأمارات
ابراهيم
.. وذنبا قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال إبراهيم بن أدهم قلب المؤمن نقي كالمرآة فلا يأتيه
الشيطان بشيء إلا أبصره فإذا أذنب ذنبا واحدا ألقي في قلبه نكتة سوداء فإذا تاب الله عليه محيت فإن عاد إلى المعصية

ومكالا الآية لكن يعكر عليه قول ابن مالك في شرح العمدة إن عطف الخاص على العام
يختص بالواو ونحوه للشيخ خالد وأجيب بأن الدماميني أشار إلى جواز عطف الخاص على العام
وعكسه بأو وذهب بعضهم إلى أن الأجود جعل أو للتقسيم وجعلها قسيما مقابلا للدنيا ابتداء
لشدة فتنتها كذلك روى أسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تركت
في الناس بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء وقال بعض العارفين ما أيس الشيطان من
إنسان قط إلا أتاه من قبل النساء وقال سفيان قال إبليس سهمي الذي إذا رميت به لم أخطئ
النساء وكذا في خبر أحمد النظر إلى محاسن المرأة سهم من سهام إبليس ومن ثم جعلن في القرآن عين
الشهوات قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء وقال علي بن أبي طالب رضي الله
عنه أيها الناس لا تطيعوا للنساء أمرا ولا تدعوهن يدبرن أمر عيش فإنهن إن تركن وما
يردن أفسدن الملك وعصين المالك وجدناهن لا دين لهن في خلواتهن ولا ورع لهن عند
شهواتهن اللذة بهن يسيرة والحيرة بهن كثيرة فأما صوالحهن ففاجرات وأما طوالحهن
فعاهرات وأما المعصومات فهن المعدومات فيهن ثلاث من خصال اليهود يتظلمن وهن
الظالمات ويتمنعن وهن الراغبات ويحلفن وهن الكاذبات فاستعيذوا بالله من شرارهن
وكونوا على حذر من خيارهن والسلام الثالث أن الحديث ورد على سبب وهو أنه لما أمر
بالهجرة من مكة إلى المدينة تخلف جماعة عنها فذمهم الله تعالى بقوله الذين توفاهم
الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم الآية ولم يهاجر جماعة لفقد استطاعتهم فعذرهم
واستثناهم بقوله إلا المستضعفين من الرجال الآية وهاجر جماعة فمدحهم الله في غير موضع
من كتابه وكان في المهاجرين رجل أراد أن يتزوج امرأة يقال لها أم قيس واسمها آمنة
وقيل حذامة وقال ابن دحية قيلة بفتح القاف وسكون المثناة التحتية فأبت أن تتزوجه حتى
يهاجر فهاجر لأجلها فعرض به تنفيرا عن مثل قصده وذكر الدنيا معها من باب زيادة النص
على السبب كما أنه لما سئل عن طهورية ماء البحر قال هو الطهور ماؤه الحل ميتته فزاد قوله
الحل ميتته تمهيد القاعدة أخرى ويحتمل أن يكون هاجر لطالب نكاحها ويحتمل أنه كان
يطلب نكاحها وغيره من الناس هاجر لتحصيل دنيا من جهة ما فعرض بهما (فهجرته إلى
ما هاجر إليه) من الدنيا أو المرأة وإن كانت صورته صورة الهجرة لله ورسوله وترك الإتيان
بالظاهر في هذه الجملة حثا على الإعراض عن الدنيا والنساء وعدم الاحتفال بشأنهما وتنبيها
على أن العدول عن ذكرهما أبلغ في الزجر عن قصدهما (رواه إماما المحدثين) علما وإتقانا
وتحريرا وورعا وزهدا واجتهادا واستنباطا (أبو عبد الله محمد بن إسمعيل) كان من خيار
الناس وأخذ عن مالك وحماد بن زيد وصحب ابن المبارك وروى عنه جماعة منهم مسلم
صاحب الصحيح (ابن إبراهيم بن المغيرة) بضم الميم ويجوز كسرها قاله المصنف في شرحه
على البخاري (ابن بردزبه) بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة مكسورة فزاي
ساكنة فموحدة مفتوحة ومعناه بلسان أهل بخارى الزراع (البخاري) بضم الباء الموحدة
وفتح الخاء المعجمة وبالراء بعد الألف نسبة إلى بخارى بلدة معروفة وراء النهر عمي في صغره
وهو ابن ستين وكانت له والدة عابدة وكانت تدعو الله كثيرا أن يرد إليه بصره فرأت

فانخ الله عمر بائي دلوا كبيره جدا فلم أرعبقريا يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن أي ارتووا وقوله ذنوبا أو ذنوبين بفتح الذال فيهما والذنوب الدلو العظيم وقيل لا يسمى بذلك الا اذا كان فيه ماء وقوله عبقريا قال أبو عبيدة العبقري من الرجال الذي ليس فوقه شئ ويطلق على السيد والكبير والقوي وقيل هو منسوب الى عبقر موضع بالبادية يسكنه الجن فأطلقه العرب على كل من كان عظيما في نفسه فائقا في جنسه وقوله حتى ضرب الناس بعطن أي رووا وروت ابلهم فأقامت على الماء ومنه أعطان الابل أي مواضع اقامتها على الماء وكان ذلك مثلا على حال أبي بكر في الخلافة ثم عمر والضعف ليس من أبي بكر لكن من الوقت لاجل الفتن التي اتفقت في زمانه من قتال أهل الردة وقتل مسيلمة وفي استخلاف عمر راقت وصفت واتسعت الفتوح والاموال وكثر خير الله وطابت وكسر رضي الله تعالى عنه فرساق بعض الايام فانكشفت فخذه فرأى نصارى نجران على فخذه شامة سوداء فقالوا هذا الذي نجد في كتابنا أنه يخرجنا من أرضنا وكان كذلك فانه أجلاهم من بلادهم بعد ذلك وكان أول كلام تكلم به بعد خلافته حين صعد المنبر قال اللهم اني شديد فليني واني ضعيف فقوني واني بخيل فسخني وعن الاوزاعي أن عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا بعجوز عمياء مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل يأتيك فقالت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا بما يصلحني ويخرج عني الاذى فقال طلحة ثكلتك أمك يا طلحة أعورات عمر تتبع وعنه أيضا انه قال قدمت رفقة من التجار فنزلوا بالمصلى فقال عمر لعبد الرحمن هل لك أن نحرسهم الليلة من السرق فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لامه اتقي الله وأحسني الى صبيك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه فعاد الى أمه فقال لها مثل ذلك ثم عاد الى مكانه فلما كان آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه وقال ويحك اني لأراك أم سوء ما لي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة قالت يا عبد الله قد أبرمتني منذ الليلة اني أريغه لاجل الفطام فيأبى قال ولم قالت لان عمر لا يفرض الا للفطيم قال وكم له قالت كذا وكذا أشهرا قال لها ويحك لا تعجليه فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة بكائه فلما سلم قال يا بؤسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين ثم أمر مناديا فنادى أن لا تعجلوا صبيانكم بالفطام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام وكتب بذلك الى الآفاق وكان لا يجمع في سماطه بين ادامين وقدمت اليه حفصة مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال أدمان في اناء لا آكله حتى ألقى الله عز وجل وعن الحسن انه خطب الناس وعليه ازار فيه ثنتا عشرة رقعة وعنه أيضا انه كان بين كتفي عمر ثلاث رقاع وقال الشعراني في الطبقات وكان في قميصه أربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعدوا في قميصه مرة أربعة عشر رقعة احداها من أدم أحمر وكان رضي الله عنه يشتهي الشهوة بثمن درهم فيؤخرها سنة كاملة اهـ وعن مصعب بن سعد ان حفصة قالت لعمر يا أمير المؤمنين لو لبست ثوبا هو ألين من ثوبك وأكلت طعاما هو أطيب من طعامك فقد وسع الله عليك من الرزق وأكثر عليك من الخير فقال اني سأخاصمك الى نفسك أما تذكرين ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى من شدة العيش فما زال يذكرها حتى أبكاها فقال لها أما

المؤمنين ان الله تعالى قد أقاذلك الناس وجعل أمرك فيهم مطاعا وكلمتك فيهم نافذة وأمرك فيهم ماضيا وما ذلك الا لتحملهم على الاتيان بما أمر الله والانتهاء عما نهى الله عنه وتعطي من هذا المال الارملة واليتيم والشيخ الكبير وابن السبيل يا أمير المؤمنين أخبرني فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد أحضر الملوك وقررهم عن ولاة أمور الناس فيقول لهم ألم أمكنكم من بلادي وأطعتكم عبادي لا لجمع الاموال وحشد الرجال بل لتجمعوهم على طاعتي وتنفذوا فيهم أمري ونهيي وتعزوا أوليائي وتذلوا أعدائي وتنصروا المظلومين من الظالمين يا هرون تفكر كيف يكون جوابك عما تسئل عنه من أمور العباد في ذلك الوقت اذا حضرت وبدالك مغلولتان الى عنقك وجهنم بين يديك والزبانية محيطة بك تنتظر ما يؤمر بك قال فبكى هرون بكاء شديدا فقال له بعض الحاضرين كدرت على أمير المؤمنين مجلسه فقال لهم هرون قاتلكم الله انكم المغرورون غررتموه والعبد من بعدكم عنه ثم خرج من عنده وانظر يا أخي الى هذه النصيحة ما أعظمها (فائدة) شاردة في تفسير قوله تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قال ابن عطاء تكلمت النملة بكلام جمعت فيه عشرة أجناس من الكلام فنادت ونبهت وسمت وأمرت ونصت وحذرت وخصت وعمت وأشارت وأعذرت فأما النداء فيا وأما التنبيه فقولها أيها وأما التسمية فقولها النمل وأما أمرت فقولها ادخلوا وأما نصت فقولها مساكنكم وأما حذرت فقولها لا يحطمنكم وأما خصت فقولها سليمان وأما عمت فقولها وجنوده وأما أشارت فقولها هم وأما أعذرت فقولها لا يشعرون قال ابن عطاء فقضت النملة خمسة حقوق حقا لله ورسوله وحقا لسليمان وحقا لها وحقا للنمل وحقا لجنود سليمان فأما الحق الذي لله عز وجل فانها كانت استرعيت على النمل فقامت عنهم وأما الحق الذي لسليمان فانها نبهت على حق النمل وأما

ما أشرف من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع وهي كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له بما يقوم دينه وعماده النصيحة
نهي كعرفة الحج معرفة وللقائل ان يقول الدين مجموع فيها فان من جملتها طاعة الله ورسوله والايمان والعمل بما قاله من كتاب
وسنة وليس وراء ذلك شيء سوى الدين كما سلف (٥٦) في حديث جبريل (قوله قلنا يا رسول الله لمن قال لله) بمعنى الايمان به وطاعته
بالقلب والبدن ونحو ذلك وما ذكر
هو من الحقيقة راجع الى العبد من
نصح نفسه اذ هو سبحانه وتعالى
غني عن ذلك (قوله ولكتابه) بمعنى
تعظيمه والايمان به والعمل بما
فيه وما أشبه ذلك (قوله ولرسوله)
بمعنى تصديقه فيما جاء به واعانته
على أمر دينه قولا وعملا واعتقادا
(قوله ولائمة المسلمين) أي ولاة
أمورهم بمعنى الوفاء لهم بعهدهم
وتنبيههم على ما فيه رشدهم وما
أشبه ذلك والدعاء لهم بالتوفيق قال
بعضهم وقد يقال المراد بهم هنا
علماء الدين ومن نصحهم قبول
ما رووه وتقليدهم في الاحكام
واحسان الظن بهم الى غير ذلك
(قوله وعامتهم) أي بان يحب لهم
ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره
لنفسه ونحو ذلك ولم يعد فيهم
للامام لانهم تبع لائمتهم (تكملة)
قال الأسنوي رحمه الله في بعض
تعليقاته في الحديث اذا أراد الله
بسلطان خيرا ساق اليه من يذكره
اذا غفل واذا أراد به شرا ساق
اليه من يسوءه ويباعده عن الاخذ
او عظة ولما تولى هرون
الرشيد جلس للناس مجلسا عاما
فدخل عليه بهلول المجنون فقال
أمير المؤمنين [illegible]
[illegible]
كرانك تعالج سلعة اذا اقبلت
عليهم اذا اهوت فان هذا
[illegible] الناس وأكثر في الاحر
أتى به من صوم وصلاة وقراءة ونحو ان الرجل كان يلقي الكلمة تسدى الشيطان ان يعمل بها
الارض فسادا وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا يهوي بها في النار سبعين خريفا ولا يكن
[illegible] قال الله تعالى في [illegible]

كان يجرى نيل مصر بلغه انه وقع بينهم بسببه فتنة فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهونه فاقام يتأتى
يتخلى الامر ودعا وقال اللهم قد ضاقت على الارض بما رحبت فاقبضني اليك فمات في ذلك
الشهر وتقدم في الخطبة ما يتعلق بمولده وسنه ووفاته (الجعفي) نسبة الى اليمان بن أخنس
الجعفي لانه أسلم على يديه (وأبو الحسين مسلم ابن الحجاج بن مسلم القشيري) بضم القاف
مصغرا نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة ينسب اليها جماعة
من الصحابة والتابعين وخلف من العلماء ومن نسبه من الشراح الى قشير بطن من أسلم منهم
سلمة بن الاكوع فقد وهم (النيسابوري) بفتح النون وسكون المثناة التحتية نسبة الى
نيسابور احسن مدن خراسان واجمعها للخيرات سميت به لان سابور ذا الاكتاف لما رأى
موضعها وكان قصبا قال يصلح ان يكون هنا مدينة فقطع القصب وبناها فقيل نيسابور والنى
القصب صنف مسلم صحيحه من ثلثمائة ألف حديث كما في تاريخ ابن عساكر ولد سنة أربع
ومائتين وتوفي عشية الاحد لخمس بقين من رجب ودفن يوم الاثنين سنة احدى وستين
ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل ستون وقيل قاربها ويؤيده أن المعروف ان
مولده سنة أربع ومائتين وذكر الحاكم أن سبب موته انه ذكر له حديث فلم يعرفه فأوقد له
السراج وقال لمن بداره لا يدخل منكم أحد فقالوا أهديت لنا سلة تمر وقدموها فكان
يطلب الحديث ويأخذ تمرة تمرة فأصبح وقد فنى التمر ووجد الحديث (في صحيحيهما اللذين)
بلامين لتميز عن الذين جمعا فانه بلام واحدة (هما أصح الكتب) والاول أرجح من الثاني
وقول الشافعي ما أعلم على الارض كتابا أكثر صوابا من كتاب مالك وفي لفظ عنه ما بعد كتاب
الله أصح من الموطأ كان قبل وجودهما واستشكل بعض الائمة اطلاق أصحية كتاب
البخاري على الموطأ مع اشتراكهما في اشتراط الصحة والمبالغة في التحري والتثبت وكون
البخاري أكثر حديثا لا يلزم منه أفضلية الصحة والجواب عن ذلك انه محمول على أصل اشتراط
الصحة فالامام مالك لا يرى الانقطاع في الاسناد قادحا فلذلك يخرج في المراسيل والمنقطعات
والبلاغات في أصل موضوع كتابه والبخاري يرى أن الانقطاع علة فلا يخرج ما هذا سبيله
الا في غير أصل موضوع كتابه كالتعليقات والتراجم ولا شك أن المنقطع وان كان عند
قوم من قبيل ما يحتج به فالمتصل أقوى منه اذا اشترك كل من رواتهما في العدالة والحفظ
(الحديث الثاني عن) أبي حفص (عمر أيضا رضي الله عنه) روى البخاري وغيره انه
استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فقال له يا أخي أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا
وأخي ضبط بضم الهمزة مصغرا وقال له صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما لقيك
الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك وقال ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه
وانه ما نزل بالناس أمر قط فقالوا وقال الا نزل القرآن على نحو ما قال وروى الشيخان انه صلى
الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم شربت لبنا حتى أنظر الى الري يجري في أظفاري فناولته عمر
قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم وانه رآه وعليه قميص يجره قالوا فما أولته يا رسول الله قال
الدين وقال صلى الله عليه وسلم رأيت كأني على بئر أستقي الناس فجاء أبو بكر فأخذ الدلو مني
ليريحني فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم جاء عمر فأخذها من أبي بكر

ان شاب حيا وإذا طلب الآخرة طلبت بها الإبل دائما وفي هذا المجلس كفاية ونسأل الله تعالى لنا الانابة والعناية والحمد لله رب العالمين (المجلس الثامن في الحديث الثامن) الحمد لله الذي لا معبود بحق في الوجود إلا الله الكريم الذي من عليه كما دونه من آمن بهدايته ومن سأله أعطاه متعاليا وأشهد أن لا إله إلا الله (٥٩) وحده لا شريك له ولا ضد له ولا ولا والد له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد ولد آدم المخصوص بالحوض الذي لم يقسم فيه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وسلم ما دام الزمان متلازمين لملقاه آمين (عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى رواه البخاري ومسلم) اعلموا إخواني وفقني الله وإياكم لطاعته أن هذا الحديث قاعدة من قواعد الدين (قوله صلى الله عليه وسلم أمرت) بالبناء للمفعول أي أمرني ربي لأنه لا آمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا هو (قوله أن أقاتل الناس) أي بأن أقاتل الناس المراد الإنس فقط وإن كان لفظ الناس يعم الجن بالحقيقة أو المجاز إذ لم يرد أنه قاتل الجن وإن على يد من نصيبين رسالته صلى الله عليه وسلم عامة قيل والمراد من الناس عبدة الأوثان ونحوهم دون أهل الكتاب لسقوط القتال عنهم بقبول الجزية قال ويحتمل أن يكون قبولها منهم كان بعد هذا الأمر المتناول لقتالهم أيضا (قوله حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) فقد وأيضا حتى يقولوا لا إله إلا الله اكتفاء بها عن أختها مع إرادتها أي حتى يؤمنوا بأن الله واحد لا شريك له وأن محمدا رسوله (قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) أي بشروطهما وأركانهما كما هو ولم يذكر في هذا الحديث الصوم والحج

غير من (رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) معه أيام ... أورد عليه أن ذات يوم لا يستعمل إلا ظرفا ... ذكر كيف أضيف المؤنث إلى المذكر وأجيب بأن الكلام على حذف موصوف والتقدير في ساعة ذات مدة من يوم فحذف ذلك لظهور المراد ولما كان بينما ظرفا متضمنا معنى الشرط وهو يحتاج إلى جواب يتم به أشار له بقوله إذ طلع لم يقل دخل إشعارا بعظمه ورفعة قدره وفيه استعارة تبعية لأنه شبه ظهوره من بابها التدريج وارتفاع الشأن بطلوع الشمس ثم اشتق منه الفعل فرتب الاستعارة في المصدر أصالة وفي الفعل تبعية أو شبهه بالشمس استعارة مكنية ثم أثبت له الطلوع تخييلا (علينا رجل) أي ملك في صورة رجل والتنوين فيه للتعظيم وفي رواية للبخاري إذ أتاه رجل يمشي وأفاد مسلم في رواية عمارة بن القعقاع سبب وروده وهذا الحديث بعده في أوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوني فهابوا أن يسألوه قال فجاء رجل أي لأنهم كانوا أولا أكثروا المسائل على النبي صلى الله عليه وسلم فزجرهم كراهية لما قد يقع من سؤال التعنت ونحوه فلما امتثلوا قال لهم سلوني فهابوا وأحجموا عن المسئلة فلما جاءهم من تعلموا سؤاله قال السبكي نقلا عن ابن العربي للملك أن يتصور في أي صورة شاء وتجري عليه أحكامها وحينئذ فلا يتكلم إلا بما يليق بتلك الصورة ومثل ذلك الجني فإذا انتقلت تلك الصورة التي ظهر بها مات معها بخلاف الإنسان فإنه إذا تمثل بصورة لا تحكم عليه فإذا تكلم من تلك الصورة تكلم بأي لغة شاء وإذا قتل لا يموت اهـ ومما تقرر من أن للملك أن يتصور في أي صورة شاء يندفع تردد إمام الحرمين في تمثل الملك هل معناه أن الله أفنى الزائد أو أزاله عنه ثم أعاده إليه وجزم ابن عبد السلام بالإزالة دون الفناء وقول ابن حجر الظاهر أن الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفى عن الرائي وقول البلقيني بالقبض والبسط وذلك أنه يجوز أن يكون أتى بشكله الأصلي من غير فناء ولا إزالة إلا أنه انضم فصار على قدر هيئة الرجل وإذا ترك ذلك عاد إلى هيئته كالقطن إذا اجتمع بعد أن كان منتفشا (شديد بياض الثياب) فيه دليل على استحباب البياض من الثياب عند لقاء الرؤساء والجلوس في المحافل لأن مرجع جميع الألوان إليه وهذا في غير العيد أما فيه فالجديد ولو من غير البياض أفضل من غيره للقادر عليه لأنه يوم زينة وإظهار للنعمة وفيه دليل على أن السنة الطهارة لخبر إن الله نظيف يحب النظافة وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الثوب النظيف ويكره الثوب الوسخ (شديد سواد الشعر) فيه تنبيه على استحباب تحسين الشعر بالتسريح والدهن وغيرهما عند الدخول على الأكابر وقوله الشعر أي شعر اللحية كما وقع مصرحا به في رواية ابن حبان وفيه إشارة إلى أن زمان طلب العلم زمن الشباب فإنه إذا صرف أول عمره في طلب العلم يصرف باقيه في العمل بما علم وقدم البياض على السواد لأنه خير الألوان وفي رواية النسائي أحسن الناس وجها وأطيب الناس ريحا كأن ثيابه لا يمسها دنس وفيه استحباب تحسين الهيئة وتنظيف الثياب وتطييب الرائحة سيما للعالم والمتعلم لأنه معلم بدليل أتاكم يعلمكم دينكم ومتعلم مقاله وحاله وقد قال ابن عبد السلام لا بأس بلباس شعار العلماء ليعرفوا بذلك فيسألوا فإني كنت محرما فأنكرت على جماعة محرمين

الحق الذي لها فانها أسقطت حق الله تعالى عنها بنصيحتها لهن وأما الحق الذي للنمل فقولها ادخلوا مساكنكم وهي النصيحة وأما الحق الذي لكم فأدت بفعلها حقاقصته وحق الله أدته وقال ابن عطاء وذلك انه ما ضحك سليمان الا من تبين المرة التي ظفر بالفضائل فيها والمرة التي أشرف فيها على وادي النمل لما (٥٨) سمع النملة تقول ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون

فيما حوانا كم في القرآن العظيم من آية تدل على النصيحة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه و بنصحهم بوصايا تقيهم وتنفعت من بعدهم فمن وصاياه صلى الله عليه وسلم ماورد عن أنس رضى الله عنه قال أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أسبغ الوضوء يزد في عمرك وسلم على من لقيت تكثر حسناتك واذا دخلت على أهل بيتك فسلم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الأوابين قبلك وارحم الصغير ووقر الكبير تكن من رفقائي يوم القيامة ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم لأبي ذر أحكم السفينة فان البحر عميق واستكثر الزاد فان السفر طويل وخفف ظهرك فان العقبة كؤود وأخلص العمل فان الناقد بصير • ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم لبعض أهله لا تشرك بالله شيأ وان قطعت أو حرقت ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدا فانه من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله واياك والمعصية فالمعصية تحل سخط الله ووصاياه ونصائحه صلى الله عليه وسلم لا تحصى (خاتمة المجلس) عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال لبعض اخوانه أوصيك بستة أشياء ان أردت ان تقع في أحد وتذمه فذم نفسك فانك لا تعلم أحدا أكثر عيوبا منها وان أردت ان تعادي أحدا فعاد الشيطان فليس للتعدي أعدى منه وان أردت أن تحسد أحدا فعلى فاحمد الله فليس أحدا أكثر منه عليك والطف بك منه وان أردت ان تترك شيئا فاترك الدنيا قال ان تركتها قال محمود ولا [illegible] وان أردت ان تصعد [illegible]

والله لا شاركه في مثل عيشه الشديد لعلي أدرك عيشه الرخي وعن ابن عباس انه كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين فاصاب عمر فأمر عمر بقلعه ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس فأتاه العباس فقال والله انه للموضع الذي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم فيه فقال عمر للعباس وأنا أعزم عليك الا صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ففعل ذلك العباس وعن عبد الله بن عمر انه قال رأيت والدي أخذ تبنة من الارض فقال ليتني كنت هذه التبنة ليتني لم أخلق ليت أمي لم تلدني ليتني لم أكن شيأ مذكورا ليتني كنت نسيا منسيا وعن الاحنف انه قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا أحنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه قتله أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة في المدينة بعد رجوعه من الحج في آخر ذي الحجة لاربع ليال بقين منه سنة ثلاث وعشرين وروى انه لما طعن ودخل بيته دعا بقدح من لبن فشربه فنزل من جراحته فعلم انه يموت لا محالة فدخل عليه عبد الرحمن فقال الصلاة يا أمير المؤمنين فقال نعم ولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة فقام وصلى وجرحه يثعب أي يقطر دما فلما توفي وجيء به وكان على الروضة قفل فيها اعبد الله يريد أن يستأذن اوهو يستأذن اذ سمعوا انفتاح القفل من غير أن يفتحه أحد وقائلا يقول من الروضة أدخلوه فأدخل وكانت عائشة رضى الله عنها رأت في المنام كان ثلاثة أقمار سقطن في حجرتها فقصتها على أبي بكر فقال لها خيرا رأيت وخيرا يكون سأخبرك بها و بكى فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن في حجرتها قال لها أي بنية هذا أحد اقمارك وهو خيرها فلما احتضر هو قال لها وهذا الثاني والذي بعده ثالثها فكان عمر رضي الله تعالى عنهم أجمعين ودفن يوم الاحد صبيحة هلال المحرم وعمره ثلاث وستون سنة على الصحيح وغسله ابنه عبد الله وصلى عليه صهيب ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم ولما غسل وكفن وحمل على سريره قال علي رضي الله تعالى عنه والله ما على وجه الارض رجل أحب الي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بالثوب وقال حذيفة لما أسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا ضعفا وكان العباس خليلا له فلما أصيب جعل يدعو ربه أن يريه اياه فرآه بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه فقال ما فعلت قال هذا أوان فرغت من الحساب ان كاد عرشي ليهد لولا اني لقيت رؤفا رحيما (قال) أي عمر (بينما) أصله بين فزيدت عليه ما لتكفها عن عملها وهو الخفض ويجوز أيضا بينا بلا ميم وهو ظرف زمان بمعنى المفاجأة فيه اشارة الى أن ذلك لم يكن عن ميعاد ولا استعداد (نحن) ضمير المتكلم مع غيره بدليل قوله في آخره أتاكم يعلمكم دينكم فلا التفات ولا ضمير المتكلم المعظم نفسه (جلوس) جمع جالس كشهود جمع شاهد أو مصدر بمعنى جالسين ونحن مبتدأ وجلوس خبره (عند) بتثليث العين ظرف مكان ومعناه القرب اما حسا كما هنا واما معنى كما في قوله تعالى وعنده أم الكتاب ولا يدخل عليه حرف جر

الاعراب الاولى بفعله بأدنو وهو قد أذن له مرارا أمره به نظرا الى ان كان مأذونا له
فيه لكن وضعه كفيه على فخذي النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن باذن وصح قول القرطبي
انه صنيع جفاة الاعراب وفي رواية أبي داود وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان يجلس
بين أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل فبنينا له دكانا من طين يجلس
عليها فجاء جبريل وهو عليها فقال السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام وقال أدنو يا محمد
قال ادن فما زال يقول أدنو مرارا وهو يقول ادن ادن واستنبط منه بعضهم استحباب
ابتداء الداخل بالسلام واقباله على رأس القوم وجلوس العالم بمكان يختص به ويكون مرتفعا
اذا احتاج الى ذلك لضرورة تعليم ونحوه والاستئذان في القرب من الامام مرارا وان كان
الامام في موضع مأذون في دخوله وترك الاكتفاء في الاستئذان بمرة أو مرتين على جهة
التعظيم والاحترام ووقع للشارح الهيتمي أنه عزى لرواية النسائي انه خاطبه بقوله السلام
عليكم يا محمد بلفظ الجمع ثم قال فيه ندب السلام على الواحد بصيغة الجمع وهو زلل فان رواية
النسائي ليس فيها عليكم بلفظ الجمع وانما وقع ذلك في رواية القرطبي ثم استنبط منه انه يسن
للداخل ان يعمم بالسلام ثم يخص من يريد تخصيصه وتعقبه بأن هذا غلط آخر لان
الذي وقفت عليه من الروايات انما فيه الافراد وهو السلام عليك يا محمد (وقال يا محمد) علم
منقول من اسم مفعول الفعل المضعف أي المكرر العين سمي به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
بالهام من الله تعالى تفاؤلا بأن يكثر حمد الخلق له لكثرة خصاله الجميلة وأتى لذلك مريدا ان
يخاطبه به مع انه يحرم نداؤه صلى الله عليه وسلم باسمه لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا اما لانه كان قبل التحريم واما لان الحرمة مختصة
بالآدميين دون الملائكة لان الخطاب في الآية للآدميين فلا يشمل الملائكة الا بدليل
واما جريا على عادة العرب من النداء بالاسم فالقصد المزيد التعمية عليهم وفهم منه
جواز نداء العالم والرئيس باسمه ولو من المتعلم ان لم تعلم كراهته لذلك والا كان على
سبيل الوضع من قدره لانه أقرب الى التواضع وأولى بالصدق والاعتقاد أو كنيته توقيرا له
وتعظيما وانما خاطبه بهذا الاسم دون غيره من بقية الاسماء لان هذا هو أشهرها
(أخبرني عن الاسلام) اللام فيه للحقيقة والماهية الشرعية وكذا في نظائره ولذا وقع في
رواية أبي هريرة ما الاسلام وما الايمان فيما يأتي وهي تدل على انه انما سئل عن شرح
ماهيتهما لا عن شرح لفظهما لغة والا لم يجب بما يأتي ولا عن حكمهما لان ما في أصلها انما
يسئل بها عن الحقائق والماهيات وقد سأل رجل آخر عن الله فقال له ان تسأل عن اسمه
فالعزيز الحكيم وان تسأل عن صفته فالرحمن الرحيم وان تسأل عن فعله فخالق المخلوقين
وان تسأل عن ماهيته فلا ماهية له نعرفها ولما أقام موسى وهارون بباب فرعون سنة لم
يؤذن لهما في الدخول عليه ثم دخل عليه البواب فقال ههنا انسان يزعم انه رسول رب
العالمين فقال فرعون ائذن له لعلنا نضحك عليه فدخلا عليه وأديا الرسالة فقال فرعون وما رب
العالمين وما يستفهم بها عن الاجناس ولا جنس لله تعالى لان الاجناس محدثة فاجابه موسى
بالصفات الدالة على مخلوقاته التي لا يشاركه فيها مخلوق بقوله رب السموات والارض وما

لولا أن نعيمي في تريني لادريت مما اعينك ذلا اله الا الله كلمة التقوى كما فسرها صلى الله عليه وسلم وفي حديث عثمان رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه الا حرمه الله تعالى على النار فقال عمر رضي
الله عنه أنا أحدثكم ما هي هي كلمة الاخلاص (٦١) التي ألزمها محمد وأصحابه قال سهل التستري ليس لقول لا اله الا الله ثواب
الا النظر الى وجه الله عز وجل
واما ثواب الاعمال فالجنة
كلمة التوحيد اذا قالها الا
نفي عنه ظلمة الكفر وقيد
قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤ
في كل يوم ألف مرة فبكل مرة
عنه سيئاته منه المرة الاولى و
أفضل الذكر كما قال النبي صلى
عليه وسلم وهي دأب المات
وحملة السالكين و
السائرين وتحفة السابقين
وهي مفتاح الجنة ومفتاح العلم
والمعارف وعن ابن عباس رضي
الله عنهما قال يجمع الله تعالى أو
الجنة وينادي مناد من تحت
العرش أيتها الجنة وكل ما فيك
النعيم لمن أنت فتنادي الجنة
ما فيها نحن لأهل لا اله الا
ولا نطلب الا أهل لا اله الا
ولا يدخلنا الا أهل لا اله
ونحن محرمون على من لم يقل
لا اله الا الله وعند ذلك تنادي
النار وما فيها من العذاب
لا يدخلني الا من أنكر لا اله
الله ولا أطلب الا من كذب بلا
الا الله وأنا حرام على من قال لا
الا الله ولا أمتلئ الا ممن جحد لا
الا الله وليس غيظي وزفيري
على من أنكر لا اله الا الله ثم
فتجيء رحمة الله ومغفرته فتقول
أنا لأهل لا اله الا الله وناصرة
قال لا اله الا الله ومحبة لمن
لا اله الا الله والجنة مباحة
قال لا اله الا الله والنار محرمة على من قال لا اله الا الله المغفرة من كل ذنب لأهل لا اله الا الله والرحمة والمغفرة غير محجوبة عن أ
لا اله الا الله وقال بعضهم الحكمة في قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت ان يوم القيامة تجلى فيه كلمة لا اله الا
فتضمحل في ذلك نور الشمس والقمر لان أنوارهما أنوار مجازية ونور لا اله الا الله نور حقيقي ذاتي واجب الوجود لانه تعالى نور

كونه بالم يفرضا اذ ذاك واما لكونه ما لم يقاتل على تركهما من حيث ان تارك الصوم يحبس ويمنع الطعام والشراب كما قدمناه وان
فيج على التراخي ولهذا لم يذكرهما لمعاذ حين بعثه الى اليمن (قوله فاذا فعلوا ذلك) أى ما تقدم (فقد عصموا) أى منعوا وحفظوا منى دماء
هم وأموالهم) وهى الاعيان من (٦٠) المواشى والنقد وغيرهما (قوله الا بحق الاسلام) أى كأ قتل بالقصاص والزنا لكن
القاتل والزاني لا يباح مالهما
بخلاف الكافر وكأنه جاء على طريق
التغليب (قوله وحسابهم على الله
تعالى) أى أمر سرائرهم اليه
تعالى فنعاملهم بمقتضى
ظاهر أقوالهم وأفعالهم ورب
عاص في الظاهر مطيع في الباطن
يصادف عند الله خيرا وعكسه
وعدهما الكلام في حكم التلفظ
بالشهادتين في غير هذا المجلس
بالراجح (تنبيه) قال شيخ الاسلام
العسقلاني وردت الاحاديث في
ذلك زائدا بعضها على بعض ففي
حديث أبي هريرة الاقتصار على
قوله لا اله الا الله وفي حديث من
وجه آخر حتى يشهدوا أن لا اله
الا الله وأن محمدا رسول الله وفي
حديث ابن عمر زيادة اقام الصلاة
وايتاء الزكاة وفي حديث أنس
فاذا صلوا واستقبلوا وأكلوا
ذبيحتنا قال القرطبي وغيره أما
الاول فقاله في حالة قتاله لاهل
الاوثان الذين لا يقرون بالتوحيد
وأما الثاني فقاله في حالة قتاله لاهل
الكتاب الذين يقرون بالتوحيد
ويجحدون نبوته عموما وخصوصا
وأما الثالث ففيه اشارة الى أن
من دخل في الاسلام وشهد
بالتوحيد والنبوة ولم يعمل
الطاعات حكمهم أن يقاتلوا حتى
يذعنوا الى ذلك فاقتصر في الاول
على قوله لا اله الا الله ولم يذكر
رسالة النبي مرادة كما تقول قرأت
الحمد لله وتريد السورة كلها وقيل غير ذلك (فصل في الكلام على لا اله الا الله وبعض فضائلها)
اعلم أن الله سبحانه وتعالى أمر عباده أن يعتقدوها ويقولوها فقال سبحانه فاعلم أنه لا اله الا الله وذم مشركي العرب بقوله انهم
كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب قل لا اله الا الله أشهد لك بها يوم القيامة فقال

لا يعرفون شيئا مما أخذوا به من أدب الطواف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب الفقهاء وأنكرت عليهم ذلك سمعوا وأطاعوا وفيه رد على من آثر رثاثة الهيئة والملابس (لا يرى) بضم المثناة تحت مبني لما لم يسم فاعله وروي بالنون المفتوحة مبنيا للفاعل والرواية الاولى أبلغ من الثانية وعليه اقتصر النووي في نكته (عليه أثر) أى علامة (السفر) من نحو غبرة وشعوثة ولسليمان التيمي ليس عليه سحناء سفر وليس من البلد والسحنا بفتح السين والحاء المهملتين الهيئة (ولا يعرفه منا) أى معشر الصحابة وقدمه للاهتمام (أحد) لا ينافي انه كان يأتي للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه لان ذلك كان غالبا لا دائما وأيضا زاد في التعمية عليهم حيث جاء ماشيا في هيئة مقيم وما وقع في رواية النسائي من طريق أبي فروة في آخر الحديث انه جبريل نزل في صورة دحية وهم لان دحية معروف عندهم وانما لم يقل ولم يعرف لئلا يوهم انه صلى الله عليه وسلم لا يعرفه وليس كذلك وهذا صريح في انهم رأوه وما وقع في رواية أحمد عن غير عمر من أنهم سمعوا كلامه ولم يروه يحمل على ان بعض القوم كان جالسا عنده وبعضهم كان خارجا عن ذلك فسمعوه من وراء نحو جدار وجدا بين الحديثين الصحيحين كذا قرره بعضهم ولا حاجة اليه لان الملك اذا حضر مجلسا قد يراه بعض أهل المجلس دون بعض بحسب حال الرائي في الصفاء والاستعداد وغير ذلك وقدم لفظ منا للاهتمام والجملتان صفة رجل أو حال منه لانه خصص بالوصفين فان قيل كيف عرف عمر انه لم يعرفه منهم أحد فالجواب انه يحتمل انه استند فيه الى ظنه أو الى صريح قول الحاضرين قال الحافظ أبو الفضل ابن حجر ويعين الثاني انه قد جاء كذلك في رواية عثمان بن غياث فنظر القوم بعضهم الى بعض وقالوا ما نعرف هذا (حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم) قال الطيبي حتى جلس متعلق بمحذوف يدل عليه طلع أى استأذن ودنا حتى جلس اه الخ أى وبه يندفع ما قيل انه ليس في الكلام ما هذا غاية له ثم ان هذا التعبير بالى يرد عليه انها لانتهاء الغاية وهو انما يكون في ممتد كالسفر دون الجلوس اذ لا امتداد فيه فليكن بمعنى عند أو مع (فاسند) أى ألصق (ركبتيه الى ركبتيه) لان الجلوس كذلك أقرب للتواضع والادب وأبلغ في الاصغاء وحضور القلب والاستئناس وهو صريح في أنه جلس بين يديه لانه لو جلس بجنبه لم يمكنه الا اسناد ركبة واحدة وفيه اشارة الى انه ينبغي للمتعلم الجلوس بين يدي شيخه لا عن يمينه ولا عن يساره ولا خلفه حيث كان الموضع واسعا لكن لا يبالغ في القرب منه بحيث يسند ركبتيه اليه كما هنا لانه انما فعل ذلك هنا جريا على ما بينهما من مزيد الود والانس حين يلقى عليه الوحي (ووضع كفيه) تثنية كف وهي الراحة مع الاصابع سميت به لانها تكف الاذى عن البدن (على فخذيه) بكسر الخاء أى فخذي النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابن عباس وأبي عامر الاشعري وأبي هريرة وأبي ذر حيث قال ووضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم خلافا لما جزم به النووي ووافقه عليه التوربشتي شارح المصابيح أن الضمير راجع الى الرجل قال القرطبي وأراد بذلك المبالغة في تعمية أمره ليقوى الظن أنه من جفاة الاعراب فصنع صنيعهم لان الصحابة رضي الله عنهم استنكروا هيئته وجلوسه كما ذكره اه ورده بعضهم بأنه لا يكون صنعه المذكور كصنع جفاة الاعراب

فنام فرأى في المنام كأن القيامة قد قامت وجيء بذلك الرجل فوجبت له النار فلما أتوا به الى باب من أبواب جهنم جاء حجر من تلك الاحجار السبعة رأى نقشه على ذلك الباب فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعه فما قدروا ثم سيق به الى الباب الثاني فكان الامر كذلك وهكذا الابواب السبعة حتى سيق الى العرش فقال الله سبحانه عبدي أشهدت الاحجار فلم تضيع حقك وأنا شاهد على شهادتك على توحيدي ادخل الجنة فلما قرب من أبواب الجنان فاذا أبوابها مغلقة فجاءت شهادة أن لا اله الا الله ففتحت الابواب ودخل الرجل وروى القرطبي بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حضر ملك الموت عند رجل [illegible] فنظر في كل عضو من أعضائه فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيئا ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقول كلمة الاخلاص وهي لا اله الا الله وفي الحديث من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة وروي أنه ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكأني بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن والاحاديث والآثار في فضلها كثيرة شهيرة وفي هذا القدر كفاية ولنختم مجلسنا هذا بما رواه البيهقي عن بكر بن عبد الله المزني رحمه الله أن ملكا من الملوك كان متمردا على ربه عز وجل فغزاه قومه فأخذوه سالما فقالوا بأي قتلة نقتله فأجمع أمرهم على أن يتخذوا قمقما من نحاس عظيما ويجعلوه فيه ويحشوا النار تحته ولا يقتلوه ليذيقوه طعم العذاب ففعلوا ذلك فجعلوا يحشون تحته النار وهو يدعو آلهته واحدا واحدا يا فلان ألم أكن أعبدك وأصلي لك وأمسح وجهك أفعل بك كذا وكذا فأنقذني مما أنا فيه فلما رآهم لا يغنون عنه شيئا رفع رأسه الى السماء فقال لا اله الا الله وابتهل الى الله وهو يقول لا اله الا الله ويكررها فصب الله عليه غيثا من السماء وأطفأ تلك النار وجاءت ريح فاحتملت القمقم فجعل يدور بين السماء والارض وهو يقول لا اله الا

على الصحيح لم يسم بذلك أي ان ذلك محمد وليس من أسماء آبائك ولا قومك فقال رجوت ان يحمد في السماء والارض وقد حقق الله تعالى رجاءه قال حسان رضي الله عنه

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

ولو رأيتها ان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور وأهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فعبرت بمولود يتبعه أهلهما ويحمده أهل السماء والارض قال بعض أهل المعاني الميم الاولى محق الكفر بالاسلام أو محو سيئات من اتبعه أو منة الله تعالى على المؤمنين به والحاء حكمه من الخلق محبته تعالى والميم الثانية مملكته التي أعطاها الله تعالى له ولم يعطها لاحد قبله وذلك انه قرن اسمه مع اسمه في المشرق والمغرب والدال دليل الخلق في الدنيا لانه الداعي الى الله تعالى ودليلهم في الآخرة الى الجنة ويقال ان مما أكرم به الآدمي أن كانت صورته على ترتيب اسمه عليه الصلاة والسلام فالميم الاولى بمنزلة رأس الانسان والحاء بمنزلة اليدين والميم الثانية بمنزلة السرة والدال بمنزلة الرجلين قيل ولا يدخل النار من يستحق دخولها أعاذنا الله منها الا ممسوخ الصورة اكراما لصورة اللفظ ولا يشترط مع الايمان بالشهادتين البراءة من كل ما خالف دين الاسلام على الاصح الا أن يكون منسوبا بالاعتقاد فلا بد من ذلك كاختصاص رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم بالعرب (وتقيم الصلاة) اقامة الصلاة تعديل أركانها وحفظها من الزيغ من أقام العود وقومه أو الدوام والمحافظة عليها من قامت السوق أي نفقت أو التشمر لادائها من قام في الامر أو أداؤها كذا في الكشاف ولا يخفى انه على الاول استعارة تبعية شبه تعديل أركانها بتقويم الرجل العود واستعير له الاقامة ثم اشتق منها الفعل وعلى الثاني كناية عن الدوام وعلى الثالث مجاز في الاسناد حيث جعلها قائمة والمراد التشمر وعلى الرابع كذلك اذ المعنى توحد قيامها فيكون من باب اطلاق بعض الشيء على كله وانه لو حمل على الثاني لكان أولى لدلالته على جميع المعاني وأبعد من زعم ان المراد بالاقامة أخت الاذان وأصل الصلاة في اللغة الدعاء قال تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول أي دعواته وقال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم أي ادع لهم ان صلواتك سكن لهم أي دعواتك طمأنينة لهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه الناس بصدقاتهم يدعو لهم وقال صلى الله عليه وسلم من كان صائما فليصل أي فليدع وقال الاعشى

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا * يا رب جنب أبي الاوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت فاغتمضي * نوما فان لجنب المرء مضطجعا

أي دعوت وادعى السهيلي أنه لا يصح أن يكون معناها الدعاء لانه يستعمل في الخير والشر بل هي راجعة الى معنى الحنو والانعطاف وتستعمل بمعنى البركة ومنه عند بعضهم اللهم صل على آل أبي أوفى وبمعنى الاستغفار قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاهل البقيع لاصلي عليهم وفي رواية لاستغفر لهم وفي الشرع قال ابن عرفة قربة فعلية ذات احرام وتسليم أو سجود فقط فيدخل سجود التلاوة وصلاة الجنازة اه واختلفوا في اشتقاقها فقال النووي

بينهما ان كنتم موقنين قال فرعون لمن حوله ألا تستمعون فرادموسى بالبيان كقوله ربكم ورب آبائكم الاولين قال فرعون ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون واعلم أنه بدأه فى رواية مسلم هذه بالسؤال عن الاسلام لانه الامر الظاهر واشعارا بان أوّل واجب على المكلف النطق بكلمة الشهادة عند القدرة كما حققه الدوانى وثنى بالايمان لانه الامر الباطن ووجه عكسه الواقع فى رواية البخارى ان الايمان هو الاصل فبدأ به وثنى بالاسلام لانه يظهر به مصداق الدعوى وثلث بالاحسان لانه متعلق بهما ورجح الطيبى الاول لما فيه من الترقى فبدأ بالظاهر وترقى الى الاعلى والعلو فى الثانى لان السنة بيان للكتاب فاولاها بالتقديم أوفقها له وقد قدم فيه الايمان على الاسلام فى آيات كثيرة هذا محصل ما وجهوا به الترتيب الواقع فى الروايتين وبدأ فى رواية مطر الوراق بالاسلام وثنى بالاحسان وثلث بالايمان ويمكن توجيهها بأن الاحسان هو الاخلاص فكما أن محله القلب ذكر ذلك فى القلب أى الوسط والحق كما قال ابن حجر وغيره ان التقديم والتأخير من الرواة لان القصة واحدة اختلفت الرواة فى تأديتها وفيه دليل على ان الاسم غير المسمى لان جبريل سأل ما الاسلام ما الايمان ما الاحسان فأتى بأسمائها وأجابه النبى صلى الله عليه وسلم بمعانيها ولو كان الاسم هو المسمى لم يحتج الى السؤال عنه ولما أجابه النبى صلى الله عليه وسلم به بل كان يقول له انك عالم بمسمى ما سألت عنه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مجيبا له عن ماهية الاسلام وحقيقته (الاسلام) هو لغة الدخول فى السلم أى الانقياد والاذعان ومنه قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وشرعا الانقياد الى الاعمال الواجبة الظاهرة كما بين ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله (أن) مصدرية (تشهد) منصوب بها وباقى الافعال الآتية من قوله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج معطوف عليها والشهادة الاخبار عن أمر متيقن قطعا أى تعلم وتحقق (أن) بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف أى انه أى الشأن (لا اله) أى لا معبود بحق موجود أو فى الوجود (الا الله) ولا نافية للجنس واله اسمها مبنى على الفتح والخبر محذوف تقديره موجود أو فى الوجود كما مر فان قلت نفى الوجود لا يستلزم نفى الامكان بخلاف العكس فالجواب من ثلاثة أوجه الاول انه انما قدر الوجود لانه الذى ادعاه المشركون فاثبتوا وجود آلهة متعددة وقوله تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله نفى لدعواهم الثانى ان لا لنفى الجنس وهى موضوعة لنفى الوجود لا لنفى الامكان الثالث ان نفى الوجود هو المحصل للتوحيد صريحا لانه لو قدر ممكن لزم ان المثبت فى الا الله هو الامكان فلا يحصل التوحيد بالصراحة فلذلك اختير تقدير الوجود دون غيره والا أداة استثناء والاسم المكرم الواقع بعدها مرفوع على انه بدل من الضمير المستتر فى الخبر المقدر وهو الاصح وقيل انه بدل من محل لا مع اسمها لان محلهما الرفع على الابتدا وقيل غير ذلك (وان محمدا رسول الله) محمد علم منقول من اسم مفعول حمد بتشديد الميم سمى به نبينا صلى الله عليه وسلم لكثرة خصاله المحمودة أى سماه به جده عبد المطلب تفاؤلا بان يكثر حمد الخلق له كما روى فى السير انه قيل لجده عبد المطلب وقد سماه فى سابع ولادته لموت أبيه قبلها

يظل فى مقابلة الحقيقة وجاء فى الآثار ان العبد اذا قال لا اله الا الله أعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قيل والسبب أنه لما قال هذه الكلمة فكأنه قد رد على كل كافر وكافرة فلا جرم يستحق الثواب بعددهم وسئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطل من قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمور بشهادة أن لا اله الا الله وقيل فى قوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يعنى قولوا لا اله الا الله وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمشى فى الطرق ويقول قولوا لا اله الا الله تفلحوا وقال سفيان بن عيينة ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من ان عرفهم لا اله الا الله وأن لا اله الا الله لهم فى الآخرة كالماء فى الدنيا وقال سفيان الثورى رحمه الله ان لذاذة قول لا اله الا الله فى الآخرة كلذة شرب الماء البارد فى الدنيا وذكر مجاهد فى تفسير قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة أنه لا اله الا الله وقيل ان كل كلمة تصعد الملائكة بها الا قول لا اله الا الله فانها تصعد بنفسها دليله قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أى قول لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه أى الملائكة ترفعه الى الله تعالى حكاه الرازى وحكى أيضا انه اذا كان آخر الزمان فليس لشئ من الطاعات فضل كفضل لا اله الا الله لان صلاتهم وصيامهم يشوبهما الرياء والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا اخلاص فى شئ منها أما كلمة لا اله الا الله فهى ذكر الله والمؤمن لا يذكرها الا عن صميم قلبه وفى الخبر يقول الله تعالى لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى ويقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من أبواب النار السبعة على كل عضو من الاعضاء السبعة (وحكى) الامام الرازى رحمه الله أن رجلا كان واقفا بعرفات وكان فى يده سبعة أحجار فقال يا أيتها الاحجار اشهدوا لى انى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله

بعض عوارضه أو حفظ بعض الفاتحة أتى بالممكن في جميع ذلك وأتى بما لا يستطاع وأشباه هذا غير منحصرة وهي مذكورة في كتب الفقه والمقصود هنا التنبيه على أصل ذلك (تنبيه) مصداق ما ذكر في هذا الحديث قول الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم المبين لقوله تعالى في الآية الأخرى اتقوا الله حق تقاته فحق تقاته هو امتثال أمره واجتناب نهيه ولم يأمر سبحانه وتعالى إلا بالمستطاع لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها وقوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج (نكتة لطيفة) رحم الله الأبوصيري حيث قال

صاح لا تأس إن ضعفت عن الطا — عات واستأثرت بها الأقوياء

إن لله رحمة وأحق النا — س منه بالرحمة الضعفاء

فابق في العرج عند منقلب الذو — د ففي العود تسبق العرجاء

لا تقل حاسدا لغيرك هذا — أثمرت أصله وخلى عفاء

وأت بالمستطاع من عمل البر — فقد يسقط الثمار الإتاء

قال بعض شراح قصيدته رحمه الله انه حرضه من بعض نفسه شراحها وأمره فقال لا تحزن إن ضعفت قواك عن كثرة الطاعة التي هي أعمال البر فقار بكثرتها ذو القوة فإنه تعالى ذو رحمة واسعة تعم القوي والضعيف والدني والشريف لكن أحق الناس بالرحمة الضعفاء لانكسار خواطرهم بعجزهم عن مرادهم بواسطة العجز الناشئ عن الضعف فقد يحصل لهم من فيض الرحمة ما لا يحصل للأقوياء لقوله تعالى أنا عند المنكسرة قلوبهم فلهذا أمر بالبقاء في العرج الذين هم الضعفاء لأنهم أقوى نية وأصلح سريرة وأبعد عن الرياء قال ابن الفارض نفع الله به

(وتشبثي) وسر زمنا وانهض كسيرا فحظك البطالة ما أخرت عزما لصحة فربما ساعدك التسعد الأقوياء الى النعيم المقيم الى مقام كريم كان الشاة العرجاء من الذود تتخلف عن السوابق منه إذا رجع الذود الى رعاته تصير أمامه فتسبقهم الى الوصول وتقول بقية الذود للطالب والمأمول تم بها عن مفارقه الحسد بأن يقول هذا القوي حصلت له بواسطة قوته

النهار بيستقبل العصر أو فيه إن أمكن في أيام الحيض والنفاس وأيام الأعياد اهـ وضمير التثنية في قوله يقوم مقامهما يعود على الصوم والدين ويقوم مقام الفم الأنف ونحوه فإن الواصل منه للجوف أو الحلق مفطر ويقوم مقام الفرج اللمس الموجب للإنزال وأخره عن الزكاة وإن كان أنسب بالصلاة لكونه بدنيا لأن اقتران الشارع بالصلاة والزكاة أكثر ولهذا ذكرهما في القرآن كثيرا أو لأنهما أداو جبا لا يسقطان عن المكلف أصلا والصوم يسقط نحو الفدية ذكره الكرماني ورمضان كما قال الخليل مأخوذ من الرمض أي بالحريك وهو مطر يأتي أيام الخريف سمي هذا الشهر به لأنه يغسل الأبدان من الآثام ويطهر قلوبهم وقيل سمي به لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها وقيل من الإرماض لأنه يأخذ فيه أي في رمضان من حرارة الموعظة والفكر في أمر الآخرة كما يأخذ الرمل والحجارة من حر الشمس وقيل لأنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها فوافق ابتداء الصوم زمنا حارا فسمي به قال السيوطي في حاشيته على البخاري قال بعضهم لما تاب آدم من أكل الشجرة تأخر قبول توبته لما بقي في جسده من تلك الأكلة ثلاثين يوما فلما صفا جسده منها تاب عليه ففرض على ذريته صيام ثلاثين وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة اهـ قال القرطبي فيه جواز استعماله غير مضاف الى شهر وهو مذهب البخاري والمحققين لحديث إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وقيل يكره استعماله بلا إضافة شهر ونقله عياض وغيره وقيل يجوز بقرينة كصمنا رمضان ويكره بدونها كجاء رمضان لما قيل إنه من أسماء الله والمذهبان الأخيران فاسدان كما قاله النووي ولا يصح أن يكون من أسمائه تعالى وقد صنف جماعة لا يحصون في أسماء الله تعالى فلم يثبتوه وما روي فيه من الحديث ضعيف وأول ما فرض من رمضان خيره بينه وبين الإطعام لقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ثم نسخ ذلك بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وكان يباح للمكلف الأكل والشرب والجماع بعد الغروب الى أن ينام أو يصلي العشاء فيحرم عليه ذلك حتى وقع لقيس بن صرمة بكسر الصاد المهملة وسكون الراء أنه طلب من امرأته ما يفطر عليه فذهبت لتأتي به ثم أتت فوجدته قد نام وأصبح صائما وكان يعمل في حائطه فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه وأراد عمر وطء زوجته فزعمت أنها نامت فكذبها ووطئها ثم خون نفسه وذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر جماعة من الصحابة عن أنفسهم فنزل قوله تعالى علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم الآية وحكمة مشروعيته مخالفة النفس وكسرها وتصفية مرآة القلب والاتصاف بصفات الملائكة والتنبيه على مواساة الجائع (وحج البيت) الحج لغة القصد وقال الخطابي القصد مع التكرار ومنه قول الشاعر

* يحجون بيت الزبرقان المزعفرا * يريد أنهم يقصدونه في أمورهم ويختلفون إليه في حوائجهم مرة بعد أخرى واصطلاحا قال ابن عرفة يمكن رسمه بأنه عبادة يلزمها وقوف بعرفة ليلة عاشر ذي الحجة وحده زيارة وطواف ذي طهر أخص بالبيت عن يساره سبعا بعد فجر يوم النحر والسعي من الصفا للمروة ومنها إليها سبعا بعد طواف كذلك لا بقيد وقته بإحرام في الجميع اهـ والمراد بالطهر الأخص الطهر من الحدث الأصغر والأكبر كما في شارحه أو من

الا الله فقد دفعه الله تعالى الى قوم يعرفون الله وهو يقول لا اله الا الله فأخرجوه فقالوا وجدنا مالك فقال أنا فلان كان من أمرى كذا وكان من أمرى كذا فآمنوا كلهم بالله وقالوا بأجمعهم لا اله الا الله والله أعلم

(المجلس التاسع فى الحديث التاسع)*

الحمد لله الذى جعل لنا اليه طريقا وسبيلا وأقام لنا على معرفته برهانا واضحا ودليلا وبعث الينا محمد بن عبد الله نبيا ورسولا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بكرة وأصيلا (عن أبى هريرة عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم رواه البخارى ومسلم) اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه البخارى وكذا مسلم مطولا وزاد فى أوله خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل كل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذرونى ما تركتكم فانما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فدعوه فقوله (ما نهيتكم) أى نهيتكم عنه (فاجتنبوه) وفى رواية فدعوه يعنى جميعه اذ لا امتثال الا باجتناب الجميع (قوله وما أمرتكم به) يعنى ايجابا وندبا (فافعلوا منه) وفى رواية فأتوا منه ما استطعتم أى ما أطقتم اذ الاستطاعة الاطاقة * واعلم ان هذا الحديث من جوامع الكلم التى أوتيها صلى الله عليه وسلم وقاعدة عظيمة من قواعد الدين ولهذا الحديث يدخل فى كثير من الاحكام كالصلاة بأنواعها فانه اذا عجز عن بعض أركانها أو بعض شروطها أو عن غسل بعض أعضاء الوضوء أو وجد بعض ما يكفيه من الماء للطهارة أو لغسل نجاسة أو وجبت عليه ازالة منكرات أو فطرة جماعة وأمكنه البعض ... أو ... [illegible]

الأظهر الاشهر انها من الصلوين بفتح الصاد واللام وهما عرقان فى الردف عن يمين الذنب وشماله ينحنيان فى الركوع والسجود ولذلك كتب الصلاة فى المصحف بالواو وقيل انها مأخوذة من قولهم صليت العود اذا قومته لان الصلاة تحمل الانسان على الاستقامة وتنهاه عن المعصية قال الله عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وروى انه قال كان فتى من الانصار يصلى الصلوات مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيأ من الفواحش الا ارتكبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاته تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسنت توبته وقيل انها مأخوذة من الصلة لانها تصل بين العبد وخالقه يعنى أنها تدنيه من رحمته وتوصله الى كرامته وجنته وحكمة مشروعيتها التذلل والخضوع بين يدى الله تعالى ومناجاته بالقراءة والذكر والدعاء وتعميم القلب بذكره واستعمال الجوارح فى خدمته وفرضت فى السماء ليلة المعراج بخلاف غيرها من الشرائع قال بعضهم والحكمة فى وقوع فرض الصلاة ليلة المعراج أنه صلى الله عليه وسلم لما قدس ظاهرا وباطنا حين غسل بماء زمزم وملئ بالايمان والحكمة ومن شرط الصلاة ان يتقدمها الطهور ناسب ذلك ان تفرض الصلاة فى هذه الحالة والاصح انه لم يفرض عليه قبلها صلاة وقيل كان الواجب قبلها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى ما كان بمكة تسع سنين ثم فرضت الخمس ليلة الاسراء واختلفوا فى كيفية فرضها فروت عائشة رضى الله عنها انها فرضت ركعتين ركعتين ثم أكملت صلاة الحضر أربعا قال الحسن البصرى وجماعة وكان الاكمال بالمدينة وقال ابن عباس وغيره فرضت أربعا الا المغرب فثلاثا والا الصبح فاثنين وهو طريق الجمهور وأول صلاة صلاها جبريل عليه السلام بالنبى صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر وبذلك سميت لانها أول صلاة ظهرت ولذلك تسمى الاولى (وتؤتى الزكاة) أى تعطيها لمستحقيها أو للامام ليدفعها لهم فحذف المفعول الاول لان الايتاء يتعدى لمفعولين أولهما فاعل فى المعنى وأولاها للصلاة موافقة للقرآن وهى لغة النمو والزيادة يقال زكا المال اذا نما وطاب لانها تنمى المال بالبركة أو سبب فى نموه وزيادته ومنه قول النابغة

وما أخرت من دنياك نقص * وما قدمت عاد لك الزكاء

أى الزيادة والتطهير لانها تطهر المال من الخبائث الحسية والمعنوية ونفس المزكى من رذيلة البخل وغيره والمدح يقال زكى نفسه تزكية مدحها والتنعم يقال زكا الرجل يزكو اذا تنعم وكان فى خصب والتصدق يقال زكى اذا تصدق واللائق بالشئ يقال هذا الامر يزكو لفلان أى يليق به وشرعا جزء من المال شرط وجوبه لمستحقه بلوغ المال نصابا وتسمى صدقة لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة من التصديق الذى هو الايمان اذ دافعها يصدق بوجوبها وحكمة وجوبها مواساة الفقراء (وتصوم رمضان) الصوم فى اللغة الامساك والكف عن الشئ ومنه قوله تعالى انى نذرت للرحمن صوما أى صمتا وامساكا عن الكلام كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما وقولهم صام النهار اذا انتصف لبطئ مشى الشمس فى وسط النهار فكأنها غير متحركة وصام الفرس قام من غير اعتلاف وشرعا قال القرافى امساك عن شهوتى البطن والفرج أو ما يقوم مقامهما مخالفة الهوى فى طاعة المولى فى جميع اجزاء النهار

فما جعل الله لكم عليهم سبيلا أي حجة الثاني الطريق كقوله تعالى في النساء والمستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا أي طريقا إلى المدينة
الثالث العدوان كقوله تعالى في حم عسق ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل أي
من عدوان إنما السبيل على الذين يظلمون الناس الحادي عشر الطاعة كقوله تعالى في
في الفرقان إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا أي طاعة الثاني عشر الملة كقوله تعالى في
يوسف قل هذه سبيلي أي ملتي (قال) السائل للمصطفى صلى الله عليه وسلم (صدقت) فيما
أجبت به قال عمر (فعجبنا له) أي منه أو لأجله والعجب حالة تعرض للقلب عند الجهل
بسبب الشيء (يسأله) والسؤال قرينة عدم العلم (ويصدقه) لأن هذا خلاف عادة السائل
والتصديق قرينة العلم ثم زال تعجبهم بإعلامهم أنه جبريل عليه السلام لأنه ظهر أنه عالم في
صورة متعلم (قال فأخبرني عن الإيمان) هو لغة مطلق التصديق سواء كان مطابقا للواقع
أم لا سواء تعلق بحكم شرعي أم لا واصطلاحا تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما علم
مجيئه به من الدين بالضرورة من التوحيد والبعث والجزاء وغير ذلك تفصيلا في التفصيلي
وإجمالا في الإجمالي فمن علم اسمه كجبريل وجب الإيمان به عينا ومن لم يعلم اسمه آمن به
إجمالا وكذلك الكتب والأنبياء والرسل والمراد بالتصديق الإذعان والقبول لا مجرد نسبة
الصدق له صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم الحكم بإيمان كثير من الكفار الذين كانوا في زمنه
صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا يعرفون حقيقة نبوته صلى الله عليه وسلم إلا أنهم لم يذعنوا ولم
يقبلوا ما جاء به قال تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ليعلمون
أنه الحق من ربهم وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم وفي معنى التعريف أن قوله بالضرورة
متعلق بقوله علم وهو يقتضي أن جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم أمر ضروري
لا يتوقف على نظر واستدلال وليس كذلك فإن فيه النظري وأجيب بأن المراد بقوله
بالضرورة أنه شاع واشتهر بين أهل الإسلام حتى صار العلم به يشابه العلم الحاصل بالضرورة
(قال الإيمان أن تؤمن) أن وصلتها في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف أي الإيمان هو أن
تؤمن بالله وظاهر الحديث تغاير الإيمان والإسلام لأن جبريل سأل عنهما سؤالين وأجيب
عنهما بجوابين وفسر الإسلام بأعمال الجوارح كالصلاة ونحوها والإيمان بأعمال القلب
وقد يتوسع فيطلق الإيمان على الإسلام كما في حديث وفد عبد القيس فإنه أمرهم بالإيمان
ثم قال أتدرون ما الإيمان قالوا الله ورسوله أعلم قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول
الله فإن قيل هذا تعريف للشيء بنفسه لأن تؤمن مشتق من الإيمان فالجواب كما قال الكرماني
أن المراد من المحدود الإيمان الشرعي ومن الحد الإيمان اللغوي ويظهر أنه إنما أعاد لفظ
الإيمان للاعتناء بشأنه تفخيما لأمره وهذا موافق لقول الطوفي هذا ليس من تعريف
الشيء بنفسه بل هو من تعريف الشرعي باللغوي لأنه لغة التصديق وشرعا تصديق خاص
وهو الإيمان بالله وما ذكره بعده فكأنه قال الإيمان شرعا التصديق بهذه الأشياء كما يقال
الصلاة شرعا هي الصلاة لغة وهي الدعاء وزيادة أمور أخر وهو كلام صحيح وقال الطيبي وقوله
الإيمان أن تؤمن يوهم التكرار وليس كذلك فإن قوله أن تؤمن مضمن معنى أن تعترف

من الجاهلين بالجواب لأعلمن وفق السؤال لما اختصم الناس أن ذبح البقرة عزم من الله تعالى استوصفوه وكان تحته حكمة عظيمة
وذلك أنه كان في بني إسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة أتى بها إلى غيضة وقال اللهم إني استودعتك هذه العجلة لابني حتى
يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة أعواما وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته
وكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث
يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس
عند رأس أمه ثلثا فإذا أصبح
انطلق فاحتطب على ظهره
فيأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله
ثم يتصدق بثلثه ويأكل بثلثه
ويعطي والدته ثلثه فقالت له أمه
يوما إن أباك ورثك عجلة استودعها
الله في غيضة كذا فانطلق فادع
إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق أن
يردها عليك وعلامتها أنك إذا
نظرت إليها يخيل لك أن شعاع
الشمس يخرج من جلدها وكانت
تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها
فأتى الغيضة فرآها ترعى فصاح
بها وقال أعزم عليك بإله إبراهيم
وإسماعيل وإسحاق ويعقوب
فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه
فقبض على عنقها يقودها
فتكلمت البقرة بإذن الله تعالى
وقالت أيها الفتى البار بوالدته
اركبني فإن ذلك أهون عليك
فقال الفتى إن أمي لم تأمرني بذلك
ولكن قالت خذ بعنقها فقالت
البقرة بإله بني إسرائيل لو ركبتني
ما كنت تقدر علي أبدا فانطلق
فإنك لو أمرت الجبل أن ينقلع
من أصله وينطلق معك لفعل
لبرك بأمك فسار الفتى بها إلى
أمه فقالت له إنك فقير لا مال لك
ويشق عليك الاحتطاب بالنهار
والقيام بالليل فانطلق فبع هذه
البقرة قال بكم أبيعها قالت بثلاثة
دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها إلى السوق فبعث الله ملكا ليري خلقه قدرته وليختبر الفتى
كيف بره بأمه وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير وأشترط عليك رضا والدتي فقال الملك ستة
دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو أعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه إلا برضا أمي فردها إلى أمه فأخبرها بالثمن فقالت له ارجع

الاجمال و بلغ منها الآمال وما حصل له فاني مثله بسببه فيه فان الضعيف قد يحصل له بسبب ضعفه ما لا يحصل للقوي الناظر
الى قوي نفسه كما انه يحصل من صغار النحل ثمرة لا تحصل من كبارها ان الله لا ينظر الى صوركم بل ينظر الى قلوبكم فتأمل هذا المعنى
البديع (قوله فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة (٦٦) مسائلهم) أي التي لغير ضرورة (واختلافهم على أنبيائهم)
اذ الاختلاف يؤدي الى التفريق
ومقصود الشارع صلى الله عليه
وسلم الاجتماع ومن ثم روي ان
أبي بن كعب وزيد بن ثابت
وغيرهما من أفاضل الصحابة كان
اذا سئل عن مسئلة يقول أوقعت
هذه فان قيل نعم قال فيها بعلمه أو
أحال على غيره وان قيل لا قال
فدعوها حتى تقع *(تنبيه)*
الاختلاف المذكور في الحديث
قال الامام النووي في نكته هو
بضم الفاء لا بكسرها عطفا على
كثرة لا على مسائلهم أي أهلكهم
كثرة مسائلهم واختلافهم اختلافهم
فهو أبلغ لان الهلاك ناشئ عن
الاختلاف (تنبيه آخر) نذكره
للمناسبة قال المفسرون في تفسير
قوله تعالى واذ قال موسى لقومه
ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة
الآية لو أنهم عمدوا الى أدنى
بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم
ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد
الله عليهم قال الله تعالى فذبحوها
وما كادوا يفعلون أي من شدة
اضطرابهم واختلافهم فيها
(ولنتكلم على قصتها تتميما
للمجلس فنقول) القصة في ذلك
على ما ذكره الامام البغوي وغيره
انه كان في بني اسرائيل رجل غني
وله ابن عم فقير لا وارث له سواه
فلما طال عليه موته قتله ليرثه
وحمله الى قرية أخرى فألقاه بفنائهم
ثم أصبح يطلب ثأره وجاء بناس
الى موسى عليه السلام [illegible] وذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين فدعا
لهم فبين الله أمر القتيل فأمرهم بذبح بقرة فقال لهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا أي أتستهزئ بنا حين نسألك
عن أمر القتيل [illegible] فقال موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين أي من المستهزئين [illegible]

الحدث المذكور والخبث وقوله لا يقيد وقته أي انه لا يعتبر في الطواف الذي لا يتوقف عليه
السعي حصوله بعد فجر يوم النحر كما في طواف الافاضة والبيت اسم جنس ثم غلب على الكعبة
كتغليب النجم على الثريا (ان استطعت اليه) أي الحج أو البيت (سبيلا) مفعول له أو تمييز عن
نسبة الاستطاعة الى البيت أي ان استطعت سبيل البيت فاحرازه يكون أوقع وتقديم اليه
عليه للاختصاص وسبيلا أي طريقا وتنكيره للعموم اذ النكرة في الاثبات قد تعم كما ذكره
الزمخشري في قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت والسبيل يذكر ويؤنث فمن التذكير قوله
تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ومثله ما هنا ومن التأنيث قل هذه سبيلي أدعو
الى الله على بصيرة والاستطاعة القدرة وهي امكان الوصول من غير مشقة عظيمة من
الامن على النفس والمال ولو بلا زاد وراحلة لذي صنعة تقوم به وقدر على المشي فالاستطاعة
ولو بالبدن وعند الشافعي بالمال لانه فسرها بالزاد والراحلة وعند أبي حنيفة بمجموع
الامرين وانما قيد بالاستطاعة في الحج مع ان ما مر يقيد بها أيضا اتباعا للفظ القرآن وفائدة
التقييد بيان ان المشقة فيه ليست كغيره أو لان عدمها في فرض نحو الصلاة والصوم
لا يسقط فرضهما بالكلية وانما يسقط وجوب الاداء بخلاف الحج فان عدمها يسقط
وجوبه رأسا ومقتضى كلام القرطبي ان الصحيح ان الحج واجب على التراخي وهو تحصيل
مذهب مالك فيما ذكر ابن خويز منداد وهو قول الشافعي وذهب بعض البغداديين الى انه
على الفور ولا يجوز تأخيره مع القدرة عليه وذكر شيخنا الاجهوري في شرحه على المختصر
انه المعتمد والدليل على الاول اجماع العلماء على ترك تفسيق القادر على الحج اذا أخره العام
والعامين ونحوهما وانه اذا حج بعد أعوام من حين استطاعته فقد ادى الحج الواجب عليه
في وقته وكل من قال بالتراخي لا يحد في ذلك حدا الا ما روي عن سحنون من تحديده الى
الستين فان زاد على الستين فسق وردت شهادته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
أعمار أمتي ما بين الستين الى السبعين وقل من يتجاوزها وقوله معترك المنايا ما بين الستين
والسبعين ولا حجة فيه لانه كلام خرج على الاغلب من أعمار أمته لو صح الحديث
ولم يقطع بتفسيق من صحت عدالته وأمانته بمثل هذا من التأويل الضعيف اه
وقدم الاشق وأخر ما وجب في العمر مرة (تنبيه) السبيل ورد في القرآن على وجوه الاول
البلاغ كما في قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا يعني بلاغا الثاني
الطاعة كقوله تعالى في البقرة الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله يعني في طاعة الله الثالث
المخرج كقوله تعالى في بني اسرائيل أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا يعني مخرجا من الحبس ومثله قوله في النساء حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا
يعني مخرجا من الحبس الرابع المسلك كقوله تعالى في النساء ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من
النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا أي مسلكا الخامس العلل كقوله تعالى
فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا أي عللا السادس الدين كقوله تعالى ويتبع غير سبيل
المؤمنين أي دين المؤمنين السابع الهدى كقوله تعالى في النساء ومن يضلل الله فلن تجد
له سبيلا أي من يضلل الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا أي هدى الثامن الحجة كقوله تعالى

سيدنا محمداً عبده ورسوله بعثه بالبينات مرشداً للهدى الأعمال مؤيداً بمعجزات القرآن وأظهر دينه على سائر الأديان صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه في كل وقت وأوان آمين (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله تعالى أمر (٦٩) المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك رواه مسلم) اعلموا إخواني وفقني الله وإياكم لطاعته أن هذا الحديث من الأحاديث التي عليها قواعد الإسلام ومباني الأحكام وفيه فوائد كثيرة (قوله إن الله طيب) أي منزه عن النقص والخبث ويكون بمعنى القدوس وقيل طيب الثناء وعلى هذا فهو من أسمائه الحسنى المأخوذة من الصفة كما جرى على القول بصحته (قوله لا يقبل إلا طيباً) أي لا يقبل من الأعمال ولا من الأموال إلا طيباً والطيب من الأموال في الأصل ما يستلذ به ومنه فانكحوا ما طاب لكم من النساء ويطلق أيضاً بمعنى الطاهر ومنه صعيداً طيباً والله تعالى طيب بهذا المعنى أي منزه كما مر فلا يقبل من الأعمال إلا طاهراً من المفسدات كالرياء والعجب ونحوهما ولا يقبل من الأموال إلا خالصاً من شوائب الحرام إذ الطيب ما طيبه الشرع لا ما كان طيباً في الذوق إذ هو من غير مباح وبال على متعاطيه وعذاب أليم وفي الخبر من عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته وشركه وفي الخبر أيضاً كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به ويكره التصدق بالرديء كدرهم مغشوش وحب مسوس أو عتق ما فيه شبهة (قوله وإن الله تعالى) أي لما خلق لعباده ما في الأرض جميعاً أباحه لهم سوى

بضمها إلى بعض مصدر كتب أي جميع الكتب المنزلة على الأنبياء إما مكتوبة على الألواح أو صحف وأسفار وبالجملة أي من غير تعيين عدد من الأنبياء أو الكلام الأزلي القديم القائم بذاته المنزه عن الحروف والأصوات أنزلها على بعض رسله بالفاظ دالة عليه في الألواح أو على لسان الملك وعدة الكتب المنزلة من السماء إلى الدنيا مائة وأربعة كتب صحف شيث ستون وصحف إبراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان ومعاني الكتب مجموعة في القرآن ومعاني القرآن مجموعة في الفاتحة ومعانيها مجموعة في البسملة ومعاني البسملة مجموعة في بائها وبعضهم يقول معاني الباء في نقطتها أي في ذلك إشارة إلى الوحدة وهو الواحد الذي لا نظير له قاله الخطيب وذكره أيضاً في شرح الرسالة بلفظه وتعقبه * فائدة جملة الكتب المنزلة مائة كتاب وأربعة عشر كتاباً خمسون على شيث وثلاثون على إدريس وعشرون على إبراهيم بلا خلاف في هذا واختلفوا في عشرة فقيل أنزلت على آدم وقيل على موسى قبل التوراة والتوراة على موسى والإنجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم اهـ وفي شرح الساداتي ما يوافق الأول والحق عدم حصرهم في عدد معين (ورسله) أي بأنه تعالى أرسلهم إلى الخلق لهدايتهم إلى طريق الحق وتكميل معاشهم ومعادهم وأنهم صادقون في جميع ما أخبروا به عن الله وبلغوا عنه وأنهم معصومون مما يخل بمنصبهم وأنه يجب احترامهم وأن لا نفرق بين أحد منهم وفي رواية البخاري ورسله وقدم الملائكة على الرسل والكتب نظراً للترتيب لأن الله تعالى أرسل الملك بالكتاب إلى الرسول لا لأنهم أفضل من الأنبياء لأن الأصح أن الأنبياء أفضل منهم وفي الأفضلية طرق الأولى طريقة ابن الحاجب وجماعة وقول جماعة من الأشاعرة وأهل الحديث والتصوف أنهم أفضل من الملائكة العلوية والسفلية لقوله تعالى إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين والملائكة من جملة العالمين وأن الملائكة ولو غير رسل أفضل من غير الأنبياء من البشر لو كانوا أولياء كأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ويقابله قول من قال من أهل السنة كالباقلاني والحليمي بأفضلية الملائكة العلوية والسفلية على الأنبياء ما عدا نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم لأنه أفضل من الملائكة إجماعاً كما ذكره الفخر الرازي والمراد إجماع من يعتد بإجماعه وما وقع في الكشاف في تفسير قوله تعالى إنه لقول رسول كريم الآية من أفضلية جبريل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو نزعة اعتزالية الثانية طريقة الآمدي والبيضاوي في قصر الخلاف على الملائكة العلوية وأما السفلية فلا اختلاف أن الأنبياء أفضل منهم لقوله تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض وقوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا الثالثة طريقة الماتريدية وهي الراجحة عندهم أن خواص البشر وهم الأنبياء أفضل من خواص الملائكة كجبريل وميكائيل وخواص الملائكة أفضل من عامة البشر والمراد بهم الصلحاء كأبي بكر وعمر وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة وهم غير الرسل منهم كحملة العرش والكروبيين وأفضل الملائكة جبريل كما جزم به السيوطي وقال بعضهم أفضلهم إسرافيل قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام بعد ما قرر أن خواص البشر أفضل من

فبعها بستة دنانير على رضا مني فانطلق بها الى السوق وأتى الملك فقال استأمرت أمك فقال الفتى انها أمرتني أن لا أنقصها من ستة دنانير على ان أستأمرها فقال الملك فاني أعطيك اثني عشر دينارا فأبى الفتى ورجع الى أمه فأخبرها بذلك فقالت ان الذي يأتيك ملك يأتيك في صورة آدمي ليختبرك فاذا

أتاك فقل له أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقال له الملك اذهب الى أمك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى ابن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فأمسكوها وقدر الله تعالى على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فمازالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة مكافأة له على بره بوالدته وصلاته ورحمة وذلك قوله تعالى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي الى آخر الآيات قال وهالم يجدوها بكمال صفتها الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وضربوا القتيل ببعض منها كما أمر الله تعالى فقام القتيل حيا باذن الله تعالى وأوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة قال الله تعالى كذلك يحيي الله الموتى كما أحيا عاميل ويريكم آياته لعلكم تعقلون قيل تمنعون أنفسكم عن المعاصي فسبحان من فاوت بين الخلق قيل لابراهيم عليه السلام اذبح ولدك فتله للجبين وقيل لبني اسرائيل اذبحوا بقرة فذبحوها وما كادوا يفعلون وخرج أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن جميع ماله وبخل ثعلبة بالزكاة وجاد حاتم في حضره وأسفاره وبخل الحاجب بضوء ناره اللهم وفقنا أجمعين يا رب العالمين

(المجلس العاشر في الحديث العاشر) الحمد لله الذي أنشأ العالم وأوضحه وأخرجه وأبدا شكله وأتقنه وأتقن كل شيء صنعه وأحكم متفرقه وجمعه أحمده على ما أسبغ من احسانه حمدا يعترف بالتقصير عن شكر امتنانه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يعلن بلسانه ما في ضميره وجنانه

ولذلك عداه بالباء كأنه قيل الايمان اعتراف بالله ووثوق به وتعقبه الحافظ ابن حجر بان التصديق أيضا يعدى بالباء ولا حاجة الى دعوى التضمين (بالله) أي بأنه واحد في ذاته وصفاته وأفعاله موصوف بصفة الكمال منزه عن سمة الاجسام (وملائكته) جمع ملك على غير قياس أو جمع مألك بتقديم الهمزة اذ هو من الالوكة وهي الرسالة ثم أخرت الهمزة عن اللام وحذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال ونقلت حركتها الى اللام وقال في النهاية جمع ملأك في الاصل ثم حذفت همزته لكثرة الاستعمال اه والتأنيث للجمع وقيل للمبالغة وقد ورد بغير تاء كما قال القائل * أبا خالد صلت عليك الملائك * وهي أجسام لطيفة نورانية أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة تقدر على أفعال شاقة لا يقدر عليها البشر وهم قسمان قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الشغل بغيره وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القدر لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وفي الحديث أتاني ملك لم ينزل الارض قبلها قط برسالة من ربي فوضع رجله فوق السماء الدنيا ورجله الاخرى ثابتة في الارض لم يرفعها وقد ورد ان لله ملكا لو ابتلع الكون ومكا لو ابتلع ثلثيه وملكا لو ابتلع الكون كله وقد ورد في عظم الملائكة ما هو فوق ذلك لا يقال اذا ابتلع الكون كله فأين يكون الآخر لانا نقول الانوار لا تتزاحم ألا ترى ان لو وضع سراج في بيت ملأه نورا ولو أتينا بعده بألف سراج وسع البيت أنوارهم ذكره العارف بالله ابن عطاء الله عن شيخه المرسي وقد جاء في صفة الملائكة أحاديث منها ما أخرجه الترمذي وابن ماجه والبزار من حديث أبي ذر مرفوعا أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع الا وعليه ملك ساجد الحديث ومنها ما أخرجه الطبراني من حديث جابر مرفوعا ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد وللطبراني نحوه من حديث عائشة وذكر في ربيع الابرار عن سعيد بن المسيب قال الملائكة ليسوا ذكورا ولا اناثا ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون قلت وفي قصة الملائكة مع ابراهيم وسارة ما يؤيد انهم لا يأكلون وانما ما وقع في قصة الاكل من الشجرة انها شجرة الخلد التي يأكل منها الملائكة فليس بثابت وفي هذا وما ورد من القرآن الشريف رد على من أنكر وجود الملائكة من الملحدة اه قال الطيبي الاطيط صوت الاقتاب وأطيط الابل أصواتها وحنينها أي ان كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت وهو مثل وايذان بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم أطيط وانما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله بالاشبه كما قال الحليمي ان لا يكتب لهم عمل اذ الملك هو الذي يكتب فكان يحتاج كل ملك الى آخر ولا يحاسبون أيضا اذ لا سيئات لهم وأما الاثابة فقد قيل يثابون برفع التكليف عنهم ويحتمل أن يكون وراء رفع التكليف عنهم نعمة أعدها الله لهم ولا تبلغها عقولنا فان الله تعالى يقول أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اه وذكر القرطبي في تفسير سورة القدر ان الروح طائفة من الملائكة جعلوا حفظة على غيرهم وقيل ان الملائكة ليسوا بحيوان لعدم صدق تعريفه عليهم حيث قيل فيه نام وليس كذلك وانما خلقوا كذلك (وكتبه) جمع كتاب وهو لغة ضم الحروف الدالة على معنى

ثم ذكر آداب الأكل والشرب كثيرة شهيرة ثم ذكر أبو هريرة رضي الله عنه بعد ما تقدم ما بقي من الحديث فقال (الرجل يطيل السفر) أي لما هو طاعة كالسفر للحج والجهاد وغيرهما من أسفار الطاعة (قوله أشعث) أي متفرق شعر الرأس (أغبر) أي متغير لون البدن والثوب (يمد) أي عند الدعاء (يديه إلى السماء) أي إلى جهتها يقول (يا رب يا رب) وفيما ذكره دلالة على أن ذلك من آداب الدعاء وهو كذلك لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم رفع يديه في دعاء الاستسقاء حتى رؤي بياض إبطيه وقوله صلى الله عليه وسلم إن الله حيي كريم يستحيي من عبده أن يرفع إليه كفيه ثم يردهما صفرا أي خائبتين ولأن السماء قبلة الدعاء (قوله ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى) أي كيف يستجاب له أي لمن هذه صفته وهذا حاله أن يستجاب له وفي هذا الحديث دعوانهما بيان شرط الدعاء وموانعه وآدابه ومنها أن لا يدعو بمعصية ولا بمحال ومنها أن يكون حاضر القلب لا ساهيا عن الدعاء مع الغفلة وأن يحسن ظنه بالإجابة ومنها أن لا يستعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي إذ هو سوء أدب فيقطعه عن الدعاء فتفوته الإجابة فقد قال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة وظن أن الله لم يغفر له ومنها أن لا يخرج عن العادة خروجا يعد بالمبالغة من سوء الأدب أيضا لأن الله تعالى قد أجرى الأمور على العادة فالدعاء بخرقها تحكم على القدرة قال بعضهم إلا أن يدعو باسمه الأعظم فيجوز تأسيا بالذي عنده علم من الكتاب إذ دعا بحضور عرش بلقيس فأجيب وفي الحديث أيضا الحث على الإنفاق من الحلال والنهي عن الإنفاق من غيره وأن المأكول والمشروب والملبوس ونحوها ينبغي أن يكون حلالا لا شبهة فيه وأن من يريد الدعاء أولى بالاعتناء بذلك من غيره قال وهب بن منبه بلغني أن موسى عليه السلام مر برجل قائم يدعو ويتضرع طول الأرض ينظر إليه فقال موسى يا رب أما تستجيب لعبدك فأوحى الله تعالى إليه يا موسى لو بكى حتى تنقلب

علما حال وقوعها وهؤلاء انقرضوا قبل ظهور الشافعي رحمه الله وإياهم عنى بقوله إن سلم القدرية العلم خصموا إذ يقال لهم أتجوزون أن يقع في الوجود خلاف ما تضمنه العلم فإن منعوا وافقوا وإن أجازوا لزمهم نسبة الجهل إليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا والقدرية ثانيه وهم مطبقون على أن الله تعالى عالم بأفعال العباد قبل وقوعها وإنما خالفوا السلف في زعمهم أن أفعال العباد مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال بواسطة الإقدار والتمكين وقد اتفق لشخص منهم أنه رفع رجله بحضرة رجل من أهل السنة وقال له إني رفعت رجلي عن الأرض بقدرتي فقال له السني فإذن ارفع الأخرى فلم يرد له جوابا وفيه رد أيضا على المعتزلة في زعمهم أنه تعالى لا يخلق الشر إذ لو كان لا يخلق الشر والمخالفات وهي أكثر وقوعا من الطاعات لكان أكثر ما يجري في الوجود على خلاف إرادة رب الأرض والسموات وذلك أمر لا يرضاه أمير بلد ولا زعيم قرية تعالى الله عما يقول المعتزلة علوا كبيرا وقد حكي أنه دخل القاضي عبد الجبار المعتزلي على الصاحب بن عباد وكان وزيرا المعرب فرأى عنده الأستاذ أبا إسحق الإسفرايني إمام أهل السنة فقال عبد الجبار سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الأستاذ على الفور سبحان من لا يجري في ملكه إلا ما يشاء فالتفت إليه عبد الجبار وعلم أنه فهم مراده فقال له أفيريد ربنا أن يعصى فقال له الأستاذ أيعصى ربنا قهرا فقال له عبد الجبار أرأيت إن منعني الهدى وقضى علي بالردى أحسن إلي أم أساء فقال له الأستاذ إن كان منعك ما هو لك فقد أساء وإن كان منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء فانصرف الحاضرون وهم يقولون والله ليس عن هذا جواب وفي حياة الحيوان أن ملكا قال له منجموه إنك تموت في اليوم الفلاني في الوقت الفلاني بلدغة عقرب فلما آن الوقت تجرد من ثيابه وركب فرسه بعد غسلها وتسريح شعرها ودخل به البحر حذرا فعطست فرسه فخرج من منخرها عقرب فضربه فما حتى تعلقت به فلسعته فمات وما أغناه الحذر من القدر وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني قال فحج آدم موسى وعن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما أرسلني في حاجة فلم تتهيأ إلا قال لو قضي كان ولو قدر كان وعن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عما يرويه عن ربه عز وجل من لم يرض بقضائي وقدري فليطلب ربا سواي وعن علي رضي الله تعالى عنه في تفسير قوله سبحانه وتعالى وكان تحته كنز لهما قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله عجبا لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجبا لمن أيقن بالنار كيف يضحك وعجبا لمن أيقن بالقدر كيف يحزن وعجبا لمن يرى تقلب الدنيا بأهلها حالا بعد حال كيف يطمئن إليها وعن عثمان رضي الله تعالى عنه أن الكنز هو اللوح من ذهب فيه سبعة أسطر مكتوب فيها سبع كلمات عجبت لمن عرف الدنيا وهو يرغب فيها وعجبت لمن عرف الأمور بالقدر كيف يهتم بالفوات وعجبت لمن عرف الحساب وهو يجمع المال وعجبت لمن عرف النار وهو يذنب وعجبت لمن عرف الجنة يقينا

الاعمال الصالحة لان الجميع عباده ومأمورون بعبادته الا ما قام الدليل على تخصيصهم به دون أممهم فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم أمر المؤمنين أن يتحروا أكل الحلال كما أمر الرسل بذلك وأن يقوموا بحقوقه فقال واشكروا الله أى على ما أحل لكم ان كنتم اياه تعبدون أى ان كنتم تخصونه بالعبادة فان عبادتكم لا تتم الا بالشكر (تنبيه) في الخطاب بالدال الجمع الانبياء لا على انهم خوطبوا به دفعة واحدة لانهم كانوا في أزمنة مختلفة بل على ان كلا منهم خوطب به في زمنه وخص الرسل بالذكر تعظيما لهم وفيه تنبيه على ان اباحة الطيبات لم تزل شرعا قديما ورد للرهبانية في رفض الطيبات وان الشخص يثاب اذا أكل طيبا اقصد به القوة على الطاعة واحياء نفسه بخلاف ما اذا أكل تشهيا وتنعما (واعلم) ان أفضل ما أكلت منه كسبك من زراعة لانها أقرب الى التوكل ثم من صناعة لان الكسب فيها يحصل بكد اليمين ثم من تجارة لان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يكتسبون بها ويحرم ما يضر بالبدن والعقل كالحجر والتراب والزجاج والسم كالافيون وجوزة الطيب والحشيشة التي تأكلها الحرافيش ويسن ترك التبسط في الطعام المباح لانه ليس من أخلاق السلف هذا اذا لم تدع اليه حاجة كقرى الضيف وأوقات التوسعة على العيال كيوم عاشوراء ويومي العيد ولم يقصد بذلك التفاخر والتكاثر بل تطييب خاطر الضيف والعيال وقضاء وطرهم مما يشتهونه قال علماؤنا وفي اعطاء النفس شهواتها المباحة مذاهب حكاها الماوردي منعها

كلوا من الطيبات واعملوا صالحا

الملائكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من الانبياء فقد ساد سادات الملائكة فهو أفضل من الملائكة بدرجتين وأعلى منهم بمرتبتين لا يعلم قدر تلك المرتبتين وشرف الدرجتين الا من خاتم النبيين وسيد المرسلين المفضل على جميع العالمين (واليوم الآخر) وهو من وقت الموت أو الحشر الى ما لا يتناهى أو الى ان يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وقال البيضاوي سمي بذلك لانه آخر الاوقات المعدودة وقال غيره لانه لا ليل بعده ولا يقال يوم يعني من غير تقييد الا لما يعقبه ليل وقيل لانه آخر أيام الدنيا والمراد الايمان بما فيه من البعث والحساب وتطاير الصحف والميزان وادخال البعض الجنة بالفضل والبعض النار بالعدل الى غير ذلك مما ورد النص القاطع به وفي رواية والبعث الآخر ووصف بالآخر اما تأكيد كامس الدابر أو احتراز عن غير الآخر لانه احياء بعد اماتة وقد كنا ميتا قبل نفخ الروح فاحيينا بنفخها ثم متنا ثم أحيينا السؤال الملكين ثم متنا ثم أحيينا للحشر فهو الآخر (وتؤمن بالقدر) اعاد العامل اما لبعد العهد واما للاهتمام بشأنه اذ لا يعلمه الا الحاذق بأمور الدين بخلاف الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر بتحريك الدال المهملة وقد تسكن من قدرت الشئ بفتح الدال مخففة اذا أحطت بمقداره وأل فيه عوض عن المضاف اليه أى بتقدير الله سبحانه الامور واحاطته بها علما ثم قدره بالانزال (خيره وشره) الخير الطاعة والشر المعصية أى بان الله تعالى قدر الخير والشر في القدم وان ذلك سيقع في أوقات معلومة عنده على صفات مخصوصة والاظهر انه بدل كل وأما قول ابن مالك انه بدل بعض فغير ظاهر الا أن يقال ان ذلك باعتبار كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه وفي رواية لمسلم وبالقدر كله وفي رواية عطاء عن ابن عمر زيادة حلوه ومره والحلو ما تستطيبه النفس وتميل اليه كالغيث والخصب والسعة والعافية والسلامة من الآفات والمر ما تكرهه النفس وتنفر منه كالجدب والقحط والمرض والبلاء ولما كان الايمان بالقدر مستلزما الايمان بالقضاء لم يتعرض له وقد خاض فيه قوم وأمسك عنه آخرون تمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا وبانه سر ابليس لمن عرفه ان يفشيه ولذا لما سئل عنه على بن أبي طالب رضي الله عنه فقال طريق مظلم لا تسلكه فأعيد السؤال فقال بحر عميق لا تلجه فأعيد السؤال فقال سر الله قد خفي علينا فلا تفتشه وأما من خاض فيه فقال القضاء ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه والقدر ايجاده اياها على ما يطابق العلم والقضاء بمنزلة الاساس والقدر بمنزلة البناء والقضاء بمنزلة آلة الكيل والقدر بمنزلة المكيل والقضاء بمنزلة ما أعد للبس والقدر بمنزلة اللبس والقضاء بمنزلة تصوير النقاش الصورة في ذهنه والقدر بمنزلة رسمها ونظم ذلك شيخنا الاجهوري فقال

ارادة الله مع التعلق ✱ في أزل قضاؤه فحقق
والقدر الايجاد للاشيا على ✱ وجه معين اراده علا
وبعضهم قد قال معنى الاول ✱ العلم مع تعلق في الازل
والقدر الايجاد للامور ✱ على وفاق علمه المذكور

وفي الحديث الرد على القدرية وهم فرقتان أولى وهي تنكر ما ذكرنا من سبق العلم بالاشياء قبل وجودها وتزعم أن الله لم يقدر الامور أزلا ولم يتقدم علمه بها وانما يأتنفه

يقهرها كيلا تطغى اعطاؤها تعجلا على نشاطها وبعثا لروحانيتها قال والاشبه التوسط بين الامرين لان ... في اعطائها الكل سلاطة عليه وفي منعها بلادة وتبين الطيب من الاطعمة وكثرة الايدي على الطعام وان عند الله تعالى عقب الاكل والشرب ... صح أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أكل أو شرب قال الحمد لله الذي أطعم ...

ن نفسك حتى كأنك ليس معه موجود فلا تشهد إلا إياه فإنه الحاضر بين يديك وغيره من شهوده مانع من
في الحجاب برؤية الحجاب وهو شهوده يحكى عن أبي يزيد البسطامي أنه قال رأيت رب العزة في المنام
فقلت يا رب كيف الطريق إليك فقال خل نفسك وتعال قال الصلاح الصفدي وشغل هذا
عالي الجهل بالعربية على أنه لو كان المراد ما زعم لكان قوله تراه مجزوما بحذف الألف لأنه
مسبب عن الشرط لكنه على زعمه جواب الشرط رد عليه الدماميني بقوله إنما يصح هذه
الدعوى التي ادعاها الصفدي لو كان الجواب في هذه الصورة مما يجب جزمه وهو
ممنوع فقد نص الإمام جمال الدين بن مالك في التسهيل على أن الشرط إذا كان منفيا بلم
جاز رفع الجواب بكثرة وكلامه يقتضي أن الشراح قبلوا هذا منه ولم يتعقبوه وعليه
يصح قولنا إن لم يقم زيد يقوم عمرو ويتخرج عليه الحديث فلا يكون فيه إهمال المضارع
الذي هو تراه مانعا من دعوى كونه جوابا للشرط اهـ وقوله أن تعبد الله كأنك تراه إشارة
إلى حال المشاهدة وقوله فإن لم تكن تراه فإنه يراك إشارة إلى حال المراقبة قال بعضهم من
راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه وسئل ابن عطاء ما أفضل الطاعات فقال
مراقبة الحق على دوام الأوقات ورأى شخص مسافر غلاما يرعى غنما فقال له تبيع من
هذه الغنم واحدة فقال إنها ليست لي فقال قل لصاحبها إن الذئب أخذ منها واحدة فقال
فأين الله وقال أبو عبد الله الرازي سمعت ابن عثمان يقول قال لي أبو حفص إذا جلست
للناس فكن واعظا لقلبك ونفسك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فإنهم يراقبون ظاهرك
والله يراقب باطنك (قال فأخبرني عن الساعة) أي عن زمن وجودها ووقت قيامها إذ أصل
السؤال عنها مقطوع بها وهي لغة مقدار من الزمان غير معين ولا محدد لقوله تعالى ما لبثوا
غير ساعة وفي عرف أهل الميقات جزء من أربعة وعشرين جزءا من أوقات الليل والنهار وفي
عرف أهل الشرع عبارة عن القيامة وهو المراد هنا وأصلها سوعة تحركت الواو وقلبت الواو
ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وسميت ساعة مع طول زمانها إما لوقوعها بغتة لأنها تبغت
الناس في ساعة فتموت الخلق كلهم بصيحة واحدة حتى أن من تناول لقمة لا يوصلها حتى
يبلعها وحتى أن الرجلين يكون بينهما الثوب لا يتبايعانه ولا يطويانه ولذا قال المفسرون
في قوله تعالى ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون أي يتخاصمون في
متاجرهم ومعاملاتهم ويموتون في مكانهم وإما لسرعة حسابها وإما تسمية الكل باسم البعض
أو المراد أول ساعاتها وإما لأنها على طولها كساعة عند الله على الخلق وإما لأن طولها على
الكفار وأما المؤمنون فإنها تكون عليهم كساعة لحديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقلت ما أطول هذا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة
مكتوبة يصليها في الدنيا (قال ما المسؤول) ما نافية بمعنى ليس وفي رواية أبي فروة فنكس فلم
يجبه ثم أعاد فلم يجبه ثلاثا ثم رفع رأسه فقال ما المسؤول (عنها) أي عن زمنها
(بأعلم) خبرها وزيدت الباء لتأكيد معنى النفي (من السائل) أي كلانا سواء في عدم العلم
بوقوعها إن الله عنده علم الساعة إن الساعة آتية أكاد أخفيها يسألونك عن الساعة

(فائدة) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم
الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فاسأل (تنبيه): قال الغزالي رحمه الله تعالى إن قيل فما فائدة
الدعاء مع أن القضاء لا مرد له فاعلم أن من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء (٧٣) فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما أن الترس
سبب لدفع السهم والماء سبب
لخروج النبات من الأرض وكما أن
الترس يدفع السهم فيتدافعان
فكذلك الدعاء وقد قيل
سبحان من لا يحسن أن تجحده
من قصد الله بالدعاء وجده
قد شمل الخلق فضل نعمته
كل إلى فضله مد يده
قال محمد بن خزيمة لما مات أحمد بن
حنبل رحمه الله رأيته في المنام
وهو يتبختر في المشية فقلت أي
مشية هذه فقال هذه مشية
الخدام إلى دار السلام فقلت
ما فعل الله بك فقال غفر لي وتوجني
وألبسني نعلين من ذهب وقال لي
يا أحمد هذا بقولك القرآن كلامي
ثم قال يا أحمد ادع بتلك الدعوات
التي بلغتك عن سفيان الثوري
وكنت تدعو بها في دار الدنيا
فقلت يا رب كل شيء بقدرتك على
كل شيء اغفر لي كل شيء ولا تسألني
عن شيء والدعوات كثيرة
(خاتمة المجلس) قال الجلال
السيوطي رحمه الله في طبقات
النحاة الصغرى قد رأيت بخط
القاضي عز الدين بن جماعة
وجد بخط الشيخ محيي الدين
النووي ما نصه ما قرأ أحد هذه
الأبيات ودعا الله تعالى عقبها بشيء
إلا استجيب له وهي هذه

يا من يرى ما في الضمير ويسمع
أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها
يا من إليه المشتكى والمفزع

ـ شيء خفي) يا من خزائن رزقه في قول كن * امنن فإن الخير عندك أجمع ما لي سوى فقري إليك وسيلة
فبالافتقار إليك فقري أدفع ما لي سوى قرعي لبابك حيلة * فلئن رددت فأي باب أقرع ومن الذي أدعو وأهتف باسمه
إن كان فضلك عن فقيرك يمنع * حاشا لجودك أن تقنط عاصيا * الفضل أجزل والمواهب أوسع وهذه الأبيات من كلام سيد

ه منه ورفع يده حتى بلغ عنان السماء ما استجيبت له قال يارب لم ذلك قال لان في بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفي بيته
الحرام ومر ابراهيم بن أدهم بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا له يا أبا اسحق ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم
ماتت بعشرة أشياء. الاول عرفتم الله (٧٣) فلم تؤدوا حقه والثاني زعمتم انكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته

وهو يستريح وعجبت لمن عرف الله يقينا وهو يذكر غيره (قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان) أراد به الاخلاص قال فيه للعهد الذهني المذكور في الآيات الشريفة نحو للذين احسنوا الحسنى وزيادة وان الله يحب المحسنين وهل جزاء الاحسان الا الاحسان اذ احسان العبادة الاخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها و يتعدى بنفسه كأحسنت كذا اذا أتقنته وأكملته وأمكنته وبحرف الجر كأحسنت اليه اذا أوصلت اليه النفع وأصله من الحسن خلاف القبح وما هنا من الاول لان المقصود اتقان العبادة وقد يلحظ الثاني بان المخلص مثلا يحسن باخلاصه الى نفسه وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تمييز العمل من الرياء كتمييز اللبن من فرث ودم سائغا سهل المرور في الحلق وقيل ترك حب المدح على العمل وقيل سر بين العبد وربه لا يطلع عليه ملك مقرب فيكتبه ولا شيطان فيفسده جاء في الحديث المسلسل الرباني الاخلاص سر من سري استودعته قلب من أحببت من عبادي وانظر قوله لا يطلع عليه ملك مقرب فيكتبه هل هو مبني على ان عمل القلب لا يكتب أو على انه يكتب ويستثنى منه الاخلاص (قال) صلى الله عليه وسلم (أن تعبد الله) من عبد أطاع والتعبد والتنسك والعبودية الخضوع والذل يقال طريق معبد اذا ذلل بالارجل وفي رواية أبي هريرة وعمارة بن القعقاع أن تخشى الله فعبر عن المسبب باسم السبب توسعا والعبادة ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود كالصلاة والقربة ما تقرب به بشرط معرفة المتقرب اليه كالعتق والوقف والطاعة امتثال الامر والنهي كالنظر المؤدي الى معرفة الله تعالى قاله شيخ الاسلام (كأنك تراه) هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لانا لو قدرنا أن أحدا قام في عبادة ربه وهو يعاينه سبحانه وتعالى لم يترك شيأ مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت وحفظ القلب والجوارح واجتماعه بظاهره وباطنه الا أتى به قال الكرماني فان قلت كأنك تراه ما محله من الاعراب قلت هو حال من الفاعل أي تعبد الله مشبها بمن تراه اه أي شبيها بمن ينظر اليه خوفا منه وحياء والاولى أن ينزل على معنى التشبيه ويكون التقدير الاحسان عبادتك الله تعالى حال كونك في عبادتك مثل حال كونك رائيا له وهذا التقدير أحسن وأقرب للمعنى من تقدير الكرماني لان المفهوم من تقديره أن يكون هو في حال العبادة مشبها بالرائي اياه وفرق بين عبادة الرائي بنفسه وعبادة المشبه بالرائي بنفسه (فان لم تكن تراه) فاستمر على احسانك العبادة (فانه يراك) اذ هو القائم على كل نفس بما كسبت المشاهد لكل أحد من خلقه في حركته وسكونه وان للشرط وان لم تكن تراه جملة وقعت فعل الشرط فان قلت أين جزاء الشرط قلت محذوف تقديره فان لم تكن تراه فاحسن العبادة فانه يراك فان قلت لم لا يكون قوله فانه يراك جزاء للشرط قلت لا يصح لانه ليس مسببا عنه وينبغي أن يكون فعل الشرط سببا لوقوع الجزاء كما تقول في ان جئتني أكرمتك فان المجيء سبب للاكرام وعدمه سبب لعدمه وههنا عدم رؤية العبد ليست سببا لرؤية الله تعالى فان الله سبحانه وتعالى يراه سواء وجدت من العبد رؤية أم لم توجد وحكي عن محمد بن سكران وهو من مشاهير مشايخ بغداد المتأخرين انه وقف على قوله فان لم تكن وهو اشارة الى مقام المحو والفناء وتقديره فان لم تكن أي لم تصر شيأ وفنيت

والثالث قرأتم القرآن ولم تعملوا به والرابع أكلتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها والخامس قلتم ان الشيطان عدوكم ووافقتموه ولم تخالفوه والسادس قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها والثامن قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والتاسع انتبهتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم واعلموا أنه ورد في السنة ان الدعاء مخ العبادة ووجهه ان الداعي انما يدعو عند انقطاع الآمال عما سوى الله فهو حقيقة التوحيد والاخلاص وورد أيضا أن الدعاء سلاح الانبياء ونعم السلاح والاحاديث في فضل الدعاء كثيرة شهيرة (تنبيه) في رسالة الامام أبي القاسم القشيري رضي الله عنه قال اختلفوا ان الافضل الدعاء أو السكوت فمنهم من قال الدعاء عبادة لحديث الدعاء هو العبادة ولان الدعاء اظهار الافتقار الى الله تعالى وقالت طائفة السكوت والجمود تحت جريان الحكم أتم والرضا بما سبق به القدر أولى وقال قوم يكون صاحب دعاء بلسانه ورضا بقلبه ليأتي بالامرين جميعا قال القشيري والاولى أن يقال الاوقات مختلفة ففي بعض

الاحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الادب وفي بعض الاحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو
الادب وانما يعرف ذلك بالوقت فاذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أولى واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت أتم قال ويصح
ان يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب أو لله سبحانه فيه حق فالدعاء أولى لكونه عبادة وان كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم

لام المرء تركه ما لا يعنيه) بفتح الياء معناه ما لا تعلق عنايته به ولا يهمه يعني الانسان من الامور ما تعلق بضرورة حياته معاشه وسلامته في معاده وذلك يسير بالنسبة الى ما لا يعنيه فان اقتصر الانسان على ما يعنيه من الامور سلم من شر عظيم ملازمه من الشر شيء كثير ومن بديع كلام (٧٥) السلف من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ومن سأل عما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه قال ابن العربي هذا الحديث فيه اشارة الى ترك الفضول لان المرء لا يقدر أن يشتغل باللازم فكيف يتعداه الى الفاضل وقال ابن عبد البر كلامه صلى الله عليه وسلم هذا من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في الالفاظ القليلة وهو مما لم يقله أحد قبله صلى الله عليه وسلم الا انه روي في صحف شيث وابراهيم على نبينا وعليهما وعلى جميع الانبياء أفضل الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال الفاكهاني رحمه الله هذا خاص بالكلام وأما الحديث فهو أعم من الكلام لانه عم ما لا يعنيه التوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة والثناء وغير ذلك وقال بعض العلماء في هذا الحديث ان المؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة فينبغي أن يحب له ما يحب لنفسه من حيث انهما نفس واحدة ومصداقه الحديث المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى اليه سائر الجسد وقال بعضهم المراد بهذا الحديث كف الاذى والمكروه عن الناس ويشبه معناه قول الاحنف بن قيس حين سئل عمن تعلمت الحلم قال من نفسي قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيأ من غيري لم أفعل بأحد مثله

مالك في موطئه قيل للقمان ما بلغ بك ما نرى يريدون الفضل قال صدق الحديث وأداء الامانة وترك ما لا يعنيني وروي أن
... عن الحسن قال من علامة اعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه (تنبيه) ينبغي للانسان أن يشتغل بما يعنيه
من قراءة قرآن واستغفار وذكر ونحوه فان الشيطان يرضى منه بتضييع عمره من غير فائدة لعلمه بأن عمره جوهر نفيس كل نفس

...ب وادان بالعكس لاعراض وقد ذكرت في علم المعاني وأل في الامة لتعريف الماهية أو العهود عند المخاطب دون الاستغراق لعدم اطراد ذلك في كل أمة (ربتها) بتاء التأنيث أي سيدتها يقال فلان رب الدابة أي سيدها ومنه ربات الحجال وفي رواية أبي هريرة ربها أي سيدها وفي رواية عثمان بن غياث أربابهن بلفظ الجمع وقد اختلف في معناه على أوجه الاول قال الخطابي وأكثر العلماء انه كناية عن كثرة السراري اللازمة لكثرة الفتوح والاستيلاء على بلاد الكفر وسبي ذراريهم حتى ان السرية تلد بنتا أو ابنا للسيد فيكون ولدها سيدا لها كناية أي لان قوة الاسلام وبلوغ الامر غايته مؤذن بالتراجع والانحطاط المؤذن بقرب القيامة وتعقبه الحافظ ابن حجر بأن استيلاد الاماء كان موجودا حين المقالة والاستيلاء على بلاد الكفر وسبي ذراريهم واتخاذهم سراري كان أكثره في صدر الاسلام والسياق يقتضي الاشارة الى وقوع ما لم يقع مما سيقع قرب قيام الساعة الثاني قال الحربي انه كناية عن كون الارقاء يلدن الملوك فتكون أم الملك من جملة رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته ويرده ان الرؤساء في الصدر الاول كانوا يستنكفون غالبا من وطء الاماء ويتنافسون في الحرائر ثم انعكس الامر سيما في اثناء دولة بني العباس لكن رواية ربتها بالتأنيث لا تساعده الا ان يؤول بكون الانثى ملكة الثالث انه كناية عن كثرة بيع المستولدات في آخر الزمان حتى يشتري الولد أمه وهو عارف بها أو بحيث لا يشعر والعلاقة الاستهانة بأحكام الشريعة أو علته الجهل المفضي عنه بيع أم الولد قال المؤلف وهذا لا يختص بأمهات الاولاد بل يتصور في غيرهن فان الامة تلد للحر من غير سيدها بشبهة أو ولدا رقيقا بنكاح أو زنا ثم تباع بيعا صحيحا وتدور في الايدي حتى يشتريها ولدها الرابع ان الولد لما كان سببا في عتقها عن سيدها أطلق عليه ذلك مجازا الخامس انه كناية عن كثرة عقوق الاولاد لامهاتهم فيعاملونهن معاملة السيد أمته من الاهانة والسب وأطلق عليه ربها مجازا لذلك أو بما في رواية ان تلد المرأة بعلها وخبر لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا السادس ان المراد بالرب المربي فيكون حقيقة قال الحافظ ابن حجر وهذا أوجه الاوجه عندي لعمومه ومحصله ان الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الامور بحيث يصير المربي مربيا والسافل عاليا وأيد بأنه المناسب لقوله في العلامة الاخرى أن تصير الحفاة العراة ملوك الارض وحينئذ فقول بعضهم في الرد عليه انه ليس أوجه الاوجه بل أضعفها لان النبي صلى الله عليه وسلم انما عد هذا من أشراط الساعة لكونه على نمط خارج على وجه الاستغراب دال على فساد أحوال الناس والذي ذكره ليس من هذا القبيل غير ظاهر نعم الانصاف ان قوله ربتها بالتأنيث يبعده ووقع في بعض الروايات تلد الامة بعلها والصحيح ان البعل بمعنى السيد فتكون بمعنى ربها على ما سلف قال أهل اللغة بعل الشيء ربه ومالكه قال تعالى أتدعون بعلا أي ربا قاله ابن عباس وغيره وعن ابن عباس لم أدر معنى البعل حتى قلت لاعرابي لمن هذه الناقة قال أنا بعلها وضلت ناقة لبعض العرب فجعل ينادي من رأى ناقة أنا بعلها فجعل الصبيان يقولون له زوج الناقة وقيل المراد الزوج ويكون معناه انه يكثر بيع السراري حتى يتزوج الانسان أمه وهو لا يدري

الرحمن بن عبد الله بن أصبغ بن حبيش المالقي رحمه الله تعالى آمين * (المجلس الحادي عشر في الحديث الحادي عشر) * الحمد لله على جميع النعم والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لخير الامم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم * (عن) أبي محمد (الحسن ابن علي بن أبي طالب) سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته (رضي الله عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك رواه الترمذي والنسائي قال الترمذي حديث حسن صحيح) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم ومعناه اترك ما في حله شك الى ما لا شك فيه طلبا للبراءة لدينك وعرضك ومعناه أيضا راجع الى معنى حديث ان الحلال بين الخ فاذكر هنا الذي ذكرناه و يتم به هذا المجلس فيصير مجلسا مستقلا معدودا وهذا لا يخفى على الحاذق وقوله (دع ما يريبك الى ما لا يريبك) بفتح أولهما وضمه والفتح أشهر وأفصح والله أعلم

(المجلس الثاني عشر في الحديث الثاني عشر)

الحمد لله الذي أحيا قلوب المؤمنين باتساع رحمته وألهمهم من حسن التوسل ما ايدت به عظيم أخذه وعقوبته ووهب لهم من مطايا الحزن والبكاء ما يتوصلون به الى منازل جنته ومغفرته ورحمته فسبحانه من اله شرفنا بكلمة التوحيد وأرسل الينا سيد الخلق والعبيد وجعل صلاتنا عليه شفيعا لنا بين يديه في ارادة تكفير الخطايا والزلات وبذل العطايا والصلات والنوال في أعلى الدرجات فليكثر من الصلاة على سيدنا محمد سيد الاحياء والاموات طيبوا بالصلاة عليه مسالك أفواهكم وزينوا بها مسائل أعمالكم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته واحشرنا والحاضرين في زمرته آمين (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه حديث حسن رواه الترمذي وغيره) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث [illegible]

أي أبهم سائر ما أعلمها أعلمها عند ربي الاتيات وفي الصحيح مفتاح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله تعالى وتلا ان الله عنده علم الساعة الآية قال مقاتل نزلت هذه الآية في رجل من أهل البادية اسمه عبد الوارث بن عمرو بن حارثة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان امرأتي حبلى فأخبرني ماذا تلد وبلادنا مجدبة فأخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فأخبرني متى أموت وقد علمت ما عملت اليوم فأخبرني ماذا أعمل غدا وأخبرني متى تقوم الساعة فأنزل الله هذه الآية فان قلت لم قال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل والمقام يقتضي أن يقال لست بأعلم بها منك فالجواب انه أتى بذلك اشعارا بالتعميم تعريضا للسامعين بأن كل مسؤل وكل سائل كذلك ووقع هذا السؤال والجواب بين عيسى بن مريم وجبريل لكن كان عيسى سائلا وجبريل مسؤلا كما أخرجه الحميدي في نوادره عن الشعبي قال سأل عيسى بن مريم جبريل عن الساعة فانتفض بأجنحته وقال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل اه فان قيل قوله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين يدل على ان عنده منها علما والآيات تقتضي ان الله تعالى منفرد بعلمها فالجواب كما قال الحليمي ان معناه أنا النبي الاخير ولا يليني نبي آخر وانما يليني القيامة والحق كما قال جمع أن الله سبحانه وتعالى لم يقبض نبينا عليه الصلاة والسلام حتى أطلعه على كل ما أبهمه عنه الا انه أمره بكتم بعض والاعلام ببعض فان قلت ما الحكمة في أنه قال له صدقت فيما سبق دون ما هنا وما يأتي فالجواب ان مسلما زاد في رواية عمارة بن القعقاع قول السائل صدقت عقب كل جواب فبعض الرواة اقتصر وبعضهم أتم وفي الحديث دلالة على انه يطلب من العالم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا أعلم ولا يكون ذلك منقصا لمرتبته بل يستدل به على ورعه وتقواه ومن ثم سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي بقاع الارض أفضل فقال لا أدري حتى أسأل جبريل فسأله فقال لا أدري حتى أسأل العالم ثم ذهب وأتاه فقال ان الله عز وجل يقول ان خير بقاع الارض المساجد وشر بقاعها الاسواق رواه البزار وقال علي كرم الله وجهه ما أبردها على كبدي اذا سئلت عما لا أعلم أن أقول لا أعلم وقال الهيثم بن جميل شهدت مالكا رضي الله تعالى عنه سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنين وثلاثين منها لا أدري وقيل سئل عن أربعين فأجاب عن أربع وقال في الباقي لا أدري وكان يقول ينبغي أن يورث العالم جلساءه قول لا أدري حتى يكون ذلك أصلا في أيديهم يفزعون اليه فاذا سئل أحدهم عما لا يدري قال لا أدري (قال فأخبرني عن اماراتها) بفتح الهمزة بالجمع اذ هي بكسرها الولاية أي علاماتها ومنه سمي الشرط لانهم يعلمون أنفسهم بعلامات يعرفون بها وقيل مقدماتها وقيل صغار أمورها وقيل أوائلها وروي امارتها بالافراد والمراد أشراطها السابقة لا المقارنة والمضايقة كطلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة ومن ثم قال القرطبي أمارات الساعة قسمان ما يكون من نوع المعتاد وغيره والمذكور هنا الاول وأما الغير المعتاد كطلوع الشمس من مغربها فتلك مقارنة لها أو مضايقة (قال ان تلد الامة) أي الجارية وفي رواية البخاري اذا ولدت الامة وهي كما قال الحافظ ابن حجر كالكرماني أولى لاشعارها بتحقق الوقوع قال الكرماني ولهذا يصح ان يقال اذا قامت القيامة كان كذا الآن قامت القيامة كان كذا بل يكفر قائله لاشعاره بالشك فيه اه وينبغي حمل كلامه على من عرف هذا المعنى واعتقده والا فكثيرا ما تستعمل ان

ون القصور المرتفعة ويتباهون بها وهو اشارة الى كون الاسافل يصيرون ملوكا أو
أولو الرياسة من لا يستحقها وتعاطي السياسة من لا يحسنها وفي الحديث يؤجر ابن
آدم في كل شيء الا ما يضعه في التراب ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يضع لبنة على
لبنة وروى البيهقي في شعب الايمان عن الاعمش عن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بنى بناء أكثر مما يحتاج اليه كان عليه وبالا وفي رواية عبد الرحمن بن محمد عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ما أنفق العبد من نفقة فعلى الله خلفها الا نفقة
في بنيان أو معصية وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان لا يبني بناء ويقول سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانه لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وعن ميسرة قال ما بنى
نبي عليه السلام بناء قط وقيل له ألا تبني بيتا فقال لا أرى أحدي شيئا في الدنيا أكره عن
بعضهم انه نظر يوما الى داره فأعجبه حسنها فبكى ثم قال والله لولا الموت لكنت بها مسرورا
ولولا ما نصير اليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا أعيننا ثم بكى حتى ارتفع صوته ومن ثم لا
تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع قال أهل اللغة اللكع اللئيم
أو أقل اللكاع أي لئيم بن لئيم وصح أيضا من أشراط الساعة أن توضع الاخيار وترفع الاشرار
وتقبل الامارات جمع وأقله ثلاثة على الاصح ولم يتكلم الا على اثنين فالجواب ان هذا ورد
على مذهب من يرى أن أقله اثنان أو حذف الثالث لحصول المقصود بما ذكر كما قيل في قوله
تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم أو ان المذكور من الاشراط ثلاثة واغفل بعض الرواة
الثالث أو اقتصر على اثنين منها فذكر الولادة والتطاول وذكر البخاري في التفسير الولادة ورؤية
الحفاة وذكر في رواية أخرى الثلاثة وذكرها بين العلامات [illegible]
وأما الساعة لها علامات كثيرة كقبض العلم وكثرة الزلازل وكثرة الفتن وفشو المال
حتى لا يجد الرجل من يقبل منه زكاة ماله وكثرة الهرج يعني القتل واضاعة الصلاة والامانة
وأكل الربا وخروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها وخروج
الدابة المشار اليها بقوله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان
الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قال الترمذي فتخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتجلو
وجوه المؤمنين بالعصا وتختم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل المائدة الواحدة ليجتمعون
على طعام فينادي بعضهم لبعض يا مؤمن ويا كافر لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى ان
الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه وتقول يا فلان الآن تصلي قيل وهذه الدابة
هي الفصيل الذي كان لناقة صالح عليه السلام فلما عقرت أمها هربت وانفتح لها حجر
فدخلت فيه فانطبق عليها وهي فيه الى وقت خروجها ولقد أحسن من قال

واذكر خروج فصيل ناقة صالح ٭ يسم الورى بالكفر والايمان

قال الشيخ محمد المصري في تفسيره وهي الجساسة روي أن طولها ستون ذراعا ولها قوائم
وزغب وريش وجناحان وتسير في الارض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب وقيل هي
فصيل ناقة صالح وروي انها على خلقة الآدميين وهي في السحاب وقوائمها في الارض وانها
جمعت من خلق كل حيوان وانها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتجلو المؤمن

المرأة في حق زوجها أن لا تخونه في فراشه أو ماله ولا تخرج من بيته الا باذنه وأما العبد في حق سيده أن لا يقصر في خدمته
ولا يخونه في ماله وقد أشار صلى الله عليه وسلم الى ذلك كله بقوله كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وأما الامانة مع النفس
فهو أن لا يختار لها الا الانفع في الدين والدنيا وأن يجتهد في شغلها عن شهواتها ولا يوافقها على مرادها فانها السم الناقع المهلكات لمن أطاعها
في الدنيا والآخرة قال أنس
رضي الله عنه فما خطبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا قال
لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن
لا عهد له وقد عظم الله تعالى أمر
الامانة فقال انا عرضنا الامانة
أي التكاليف التي كلف الله بها
عباده من امتثال الاوامر واجتناب
النواهي على السموات والارض
والجبال فأبين أن يحملنها
وأشفقن منها وحملها الانسان
أي آدم عليه السلام انه كان
ظلوما أي لنفسه بقبوله تلك
التكاليف الشاقة جهولا
أي بعواقبها التي لا تنافي وليتأمل
قوله تعالى ان الله لا يهدي كيد
الخائنين فانه يشد كيد من خان
أمانته وقيل ان الله تعالى خلق
الدنيا كالبستان وزينها بخمسة
أشياء علم العلماء وعدل الامراء
وعبادة الصلحاء ونصيحة المستشار
وأداء الامانة فقرن ابليس مع
العلم الكتمان ومع العدل الجور
ومع العبادة الرياء ومع النصيحة
الغش ومع الامانة الخيانة وفي
الحديث أول ما يرفع من الناس
الامانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب
مصل ولا خير فيه وفيه اذا حدث
أحدكم فلا يكذب واذا وعد فلا
يخلف واذا ائتمن فلا يخن وفيه
اضمنوا لي ستة أشياء أضمن لكم
الجنة أصدقوا اذا حدثتم
وأوفوا اذا وعدتم وأدوا الامانة
اذا ائتمنتم وفيه اكفلوا لي أشياء أكفل لكم الجنة الصلاة والزكاة والامانة والفرج والبطن واللسان وفيه ثلاث متعلقات
بالعرش الرحم تقول اللهم اني بك فلا أقطع والامانة تقول اللهم اني بك فلا أخان والنعمة تقول اللهم اني بك فلا أكفر
وفيه يؤتى بالعبد يوم القيامة وان قتل في سبيل الله فيقال له أد أمانتك فيقول أي رب كيف وقد ذهبت الدنيا فيقال انطلقوا به

له لا قيمة له فاذا صرف الانسان عمره في طاعة سلم وغنم وقد ورد أن بكل تسبيحة صدقة وان من قرأ سورة الاخلاص عشر مرات
بنى له قصر في الجنة ومن قال سبحان الله والحمد لله الخ غرست له شجرة في الجنة فأي هذا ممن لا يستفيد شيأ وأشر من ذلك أن يتكلم
بكلمة يغضب بها مولاه أو يؤذي بها (٧٦) أخاه فقد ورد ان العبد ليتكلم بالكلمة من الشر لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم
أبعد ما بين المشرق والمغرب، وربما كانت تلك الكلمة سببا في سنة سيئة يستمر العمل بها بعده فلا يزال يعذب في قبره مادام يعمل بها فقد قيل يا ويل من مات ولم تمت سيآته لان العبد اذا مات انقطعت أعماله الا من عمل عملا صالحا يعمل به من بعده كعلم أو وقف نسأل الله حسن العاقبة وفي الخبر ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يريد بها الا أن يضحك القوم يهوي بها أبعد ما بين السماء والارض وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم وان أبعد القلوب من الله القلب القاسي (مواعظ تتعلق بالامانة تتميما للمجلس) قال الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها قيل المراد من الآية جميع الامانات وعن البراء بن عازب وابن مسعود وأبي بن كعب الامانة في كل شئ الوضوء والصلاة والزكاة والصوم والكيل والوزن والودائع وقال ابن عمر خلق الله تعالى فرج الانسان وقال هذه الامانة خبأتها عندك فاحفظها الا بحقها * واعلموا أن في كل عضو من أعضاء الانسان أمانة * فأمانة اللسان أن لا يستعمله في كذب أو غيبة أو بدعة أو نحوها وأمانة العين أن لا ينظر بها الى محرم وأمانة الاذن أن لا يصغي
بها الى استماع محرم وهكذا سائر الاعضاء فهذه كلها أمانات مع الله تعالى وأما مع الناس فرد الودائع وترك فيقولون
التطفيف في كيل أو وزن أو ذرع وشر التجار من اذا اشترى أرخى الذراع واذا باع شد الذراع وأمانة الامراء العدل في الرعية
* ... ... الطاعة الاخلاق الحسنة و ... المعاصي ... القناعة كالتحصنات الباطنة

وهذا أيضا معنى صحيح الا أن الاول أظهر لانه اذا أمكن حمل الروايتين في القصة الواحدة على معنى واحد كان أولى فان قيل كيف أطلق الرب على غير الله وقد ورد النهي عنه بقوله لا يقل أحدكم ربي وليقل سيدي ومولاي فالجواب ان الممنوع اطلاقه على غير الله بدون الاضافة وأما بالاضافة فلا منع يقال رب الدار ورب الناقة * (وان ترى الحفاة) * جمع حاف بالمهملة وهو من لا نعل برجله * (العراة) * من الثياب جمع عار وهو المتجرد من الثياب التي تلبس على جسده وفي رواية الحفدة أي الخدمة واللام للمفهوم عند المخاطب او لتعريف الماهية لا الاستغراقية لقضاء العادة بأن كلا منهم لا يحصل له ذلك * (العالة) * بتخفيف اللام أي الفقراء جمع عائل من عال افتقر ككاتب وكتبة والالف في العالة منقلبة عن ياء والاصل عيلة والعيلة باسكان الياء الفقر قال الله تعالى وان خفتم عيلة * (رعاء) * بكسر أوله وبالمد جمع راع كجياع جمع جائع ويجمع أيضا على رعاة بضم أوله وهاء آخره مع القصر كقضاة جمع قاض وعلى رعيان كشاب وشبان والرعي حفظ الغير لمصلحة * (الشاء) * جمع شاة وهو من الجموع التي يفرق بينها وبين واحدها بالهاء كشجر وشجرة وتمر وتمرة زاد الاسمعيلي في روايته الصم البكم أي لم يستعملوا أسماعهم ولا ألسنتهم في علم ونحوه من أمر دينهم فلعدم حصول ثمرتي السمع واللسان صاروا كأنهم عدموهما ومن ثم قال الله تعالى في حقهم أولئك كالانعام بل هم أضل وفي رواية لمسلم رعاء البهم بفتح الباء الموحدة جمع بهيمة وهي صغار الضأن والمعز وقيل أولاد الضأن والمعز وقيل أولاد الضأن خاصة واقتصر عليه الجوهري وفي رواية البخاري رعاء الابل البهم بضم الباء لا غير جمع أبهم وهو الذي لا شية له قاله الكرماني وقال القاضي جمع بهيم وهو الاسود الذي لا يخالطه لون غيره وعلى رواية البخاري فيه وجهان الرفع صفة لرعاء والجر صفة الابل والمعنى على الرفع انهم مجهولون الانساب وقيل سود الالوان وقيل الذين لا شئ لهم وعلى الجر الابل السود لانها شر الابل عندهم وخيرها الحمر التي يضرب بها المثل فيقال خير من حمر النعم قال في الفتح ووقع في رواية الاصيلي بفتحها ولا يتجه مع ذكر الابل وانما يتجه مع ذكر الضأن أو مع عدم الاضافة ويحمل مطلق الرعاء لانهم أضعف الناس ورعاء الشاء لانهم أضعف الرعاء ومن ثم قيل رعاء الشاء أنسب بالسياق من رواية رعاء الابل البهم فانهم أصحاب فخر وخيلاء وليسوا عالة ولا فقراء غالبا ويجاب بان فخرهم انما هو بالنسبة لرعاء الشاء لا لغير الرعاء فالقصد حاصل بذكر مطلق الرعاء ولكنه برعاء الشاء أبلغ فان قلت القصة غير متعددة فكيف الجمع بين الروايتين فالجواب كما قال الهيتمي انه يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما فقال رعاء الابل والشاء فحفظ راو الاول وآخر الثاني (يتطاولون في البنيان) أي يتفاخرون بطول البناء وكثرته وقد أخرج ابن أبي الدنيا عن عمار بن أبي عمار انه قال اذا رفع الرجل بناء فوق سبعة أذرع نودي يا أفسق الفاسقين الى أين ومثله لا يقال من قبل الرأي والتفاعل فيه بين أفراد العراة الموصوفين بما ذكر لا بينهم وبين غيرهم ممن كان عزيزا قبل خلافا لمن وهم فيه وهو مفعول ثان ان جعلت الرؤية قلبية وحال ان جعلت بصرية ومعناه ان أهل البادية وأشباههم تبسط لهم الدنيا ويصيرون أهل ثروة وشوكة فيملكون البلاد ويتوطنونها

من المساق بلا تسبب ونسبة التعليم اليه مجاز والا فالمعلم حقيقة هو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله يعلمكم جملة حالية لكنها حال مقدرة لانه لم يكن وقت الاتيان معلما (دينكم) أي قواعده وكلياته وانما تقدم منه أن الدين مجموع الاسلام والايمان والاحسان ولا ينافيه أن الدين وحده يسمى اسلاما كما صرح به ورضيت لكم الاسلام دينا لأنه كما يطلق على الثلاثة يطلق على الاول منها وحده واطلاقه على هذين المعنيين اما بالاشتراك أو بالحقيقة والمجاز أو بالتواطئ ففي الحديث أطلق الدين على مجموع الثلاثة وهو أحد مدلوليه وفي الآية أطلقه على هذا الفرد وهو الآخر وأما الجواب بأن دينا تمييز له لانه نكرة ونصبه على التمييز والتقدير رضيت لكم الاسلام من الدين وهو خصلة من الخصال الثلاثة فمع بعده يرده ان الدين عند الله الاسلام فانه صريح في أن الاسلام جميع الدين لا بعضه (رواه مسلم) في كتاب الايمان

(الحديث الثالث)

(عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر) القرشي العدوي المكي وأمه زينب بنت مظعون ابن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحي أخت عثمان بن مظعون أسلم بمكة قديما مع أبيه وهو صغير وهاجر معه ولا يصح قول من قال انه أسلم قبل أبيه وهاجر قبله ولم يشهد بدرا وعرض على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو ابن أربع عشرة فرده ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه ثم لم يتخلف بعد عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد العبادلة الاربعة وثانيهم ابن عباس وثالثهم عبد الله بن عمرو بن العاص ورابعهم عبد الله بن الزبير ووقع في مبهمات النووي وغيرها أن الجوهري أثبت أن ابن مسعود منهم وحذف ابن عمرو وليس كذلك لانه مات قبل اشتهار الاربعة بالعبادلة وأحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية وثانيهم أبو هريرة وثالثهم ابن عباس ورابعهم عائشة وخامسهم جابر بن عبد الله وسادسهم أنس بن مالك وزاد العراقي في شرحه لالفيته سابعا وهو أبو سعيد الخدري وذكر بعضهم انهم سبعة فزاد الصديق ووضع أبي سعيد وذكر موضع جابر سعدا ونظمهم بقوله

سبع من الصحب فوق الالف قد نقلوا * من الحديث عن المختار خير مضر
أبو هريرة سعد عائش أنس * صديقة وابن عباس كذا ابن عمر

فيؤخذ من مجموع ذلك انهم تسعة وفي ذكر الصديق نظر لان جملة ما روى له مائة حديث واثنان وأربعون حديثا كما قاله المصنف في تهذيبه والسبب في قلة الرواية عنه مع تقدمه وسبقه وملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم أنه تقدمت وفاته قبل انتشار الحديث واعتناء الناس بسماعه وتحصيله وحفظه انه قال جابر ما منا الا من نال من الدنيا ونالت منه الا عمر وابنه وقال طاوس ما رأيت رجلا أورع من ابن عمر ولا أحدا أعلم من ابن عباس وقال سعيد ابن المسيب لو كنت شاهدا لاحد من أهل العلم أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر وجلس في الحجر هو ومصعب وعروة وعبد الله بن الزبير فقال تمنوا فقال عبد الله بن الزبير أما أنا فأتمنى الخلافة وقال عروة أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عني العلم وقال مصعب أما أنا فأتمنى امارة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وقال عبد الله بن عمر أما أنا فأتمنى المغفرة فنالوا ما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له وروي عنه انه قال كان الرجل في حياة رسول

انظر أحب ما تحب ان تأتيه الناس اليك فأته اليهم وفي كلام بعضهم ارض للناس ما ترضى لنفسك (تنبيه) لابد أن يكون المعنى فيما يباح والا فقد يكون غيره ممنوعا منه وهو مباح له كمحبة الشخص وطء زوجته أو أمته فلا يدخل في هذا المعنى ولنتكلم على نكتة ظريفة تتعلق بالايثار مناسبة للمقام اعلموا أن الايثار أمر عظيم مدح الله تعالى أهله في كتابه الكريم فقال وبقوله ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون قال العلماء الايثار على أنواع ايثار في الطعام وايثار في الشراب وايثار في النفس والروح وايثار في الطاعة فأما الايثار في الطعام فقد روي أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أهدي اليه رأس مشوي فقال أخي فلان وعياله أحوج الى هذا منا فبعثه اليه وبعثه ذلك الى آخر فلم يزل يبعث به من واحد الى واحد حتى تداوله سبع بيوت فرجع الى الاول وفي ذلك نزل قوله سبحانه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقيل ان الآية نزلت في ضيف أضافه النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى بيت نسائه فقلن ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكرم ضيفي هذه الليلة فله الجنة فقال رجل أنا فانطلق به الى امرأته فقال لها أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال لها هيئي طعامك وأصلحي سراجك ونومي صبيانك اذا أرادوا عشاء فنامت ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه أنهما يأكلان وباتا طاويين فلما أصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عجب الله من صنيعكما أو من فعالكما فأنزل الله تعالى الآية (وحكي) عن ابن الحسين الانطاكي أنه اجتمع عنده نيف وثلاثون نفسا في قرية تعرف بالري وكان لهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسروا الرغفان وأطفؤا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع اذا [illegible]

اريه ونمثل له الامانة كهيئتها يوم دفعت اليه فيراها فيعرفها فيهوى في اثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه حتى اذا ظن انه خارج زلت عن منكبيه فهو يهوى في أثرها أبد الآبدين ثم قال الصلاة أمانة والوضوء أمانة والوزن أمانة والكيل أمانة وعد أشياء وأشد ذلك الودائع وقال (٧٨) صلى الله عليه وسلم أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك أي لا تقابله بخيانته اللهم وفقنا أجمعين آمين والحمد لله وحده

(المجلس الثالث عشر في الحديث الثالث عشر)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين (عن) أبي حمزة (أنس بن مالك) خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه رواه البخاري ومسلم) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة من قواعد الاسلام الموصى به في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ولا شك ان النفس الشريفة تحب الاحسان وتجتنب الاذى فاذا وصل ذلك حصلت الالفة وانتظم حال المعاش والمعاد وحسنت أحوال العباد (قوله لا يؤمن أحدكم) أي الايمان الكامل (حتى يحب لاخيه) أي في الايمان من غير أن يخص بمحبته أحدا دون أحد لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة ولانه مفرد مضاف فيعم قال ابن العماد رحمه الله الاولى أن يحمل على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب للكافر ما يحب لنفسه من دخوله في الاسلام كما يحب لاخيه المسلم الدوام على الاسلام ولهذا كان الدعاء له بالهداية مستحبا (قوله ما يحب لنفسه) أي مثل ما يحب لنفسه والمراد ما يحب من الخير والمنفعة اذ الشخص لا يحب لنفسه الا الخير وفي رواية النسائي حتى يحب لاخيه من الخير ما يحب لنفسه أي ويبغض له مثل ما يبغض لنفسه ولفظه عند مسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه أو قال لجاره ما يحب لنفسه واعلم ان الخير اسم جامع للطاعات والمباحات دنيويه وأخرويه وقد جاء في حديث

بالعصى وتختم أنف الكافر بالخاتم فيعلم الكافر من المؤمن وينقطع بخروجها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وقيل انها تخرج من الصفا وروى انه عليه السلام سئل من مخرجها فقال من أعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وقيل تخرج من تهامة وقيل من مسجد الكوفة من حيث فار تنور نوح وقيل غير ذلك ثم ان أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العامة من معظم الارض خروج الدجال ثم نزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج والآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي طلوع الشمس من مغربها ولعل خروج الدابة في ذلك الوقت أو قريب منه وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس (فانطلق) السائل أي ذهب (فلبثت) بضم التاء للمتكلم اخبارا عن نفسه أي مكثت وفي رواية فلبث أي النبي صلى الله عليه وسلم يعني أمسك عن الكلام مليا بتشديد المثناة التحتية من غير همز ومعناه واهعرى مليا أي زمنا طويلا وجاء في رواية أبي داود والترمذي انه لبث ثلاثا وظاهرها انها ثلاث ليال ولا ينافيها ما ورد أنه صلى الله عليه وسلم ذكره في المجلس لان عمر لم يحضر قول النبي صلى الله عليه وسلم بل كان قام امام الذين توجهوا في طلب الرجل أو لشغل آخر ولم يرجع مع من رجع لعارض فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم الحاضرين في الحال ولم يتفق الاخبار لعمر الا بعد ثلاثة ومليا من الملاوة وهي طول المدة يقال عشت عنده ملاوة من الدهر بالحركات الثلاث ومنه يقال الليل والنهار الملوان (ثم قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يا عمر) تخصيصه من بين الصحابة بالذكر يدل على جلالته ورفعة مقامه ومنزلته عند النبي صلى الله عليه وسلم (أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم) قال زين العرب في شرحه للمصابيح لم يقل أعلم الان من التفضيل فيه مقدرة أي الله ورسوله أعلم من غيرهما اه وفيه حسن ما كان عليه الصحابة من مزيد الادب معه لردهم العلم الى الله واليه وكذا ذكره الشارح الهيتمي ومن المعلوم أن ذلك انما يحسن عنده من الادب لو كانوا يعلمون من السائل وردوا العلم اليه اجلالا له وهم كانوا غير عالمين قطعا الا أن يقال ان فيه حسن الادب من جهة تفويض العلم اليهما بخلاف لا نعلم (قال هذا جبريل) اسم سرياني غير منصرف للعلمية والعجمة وهو مركب من جبر وهو العبد وايل وهو الله أو الرحمن أو العزيز فمعناه عبد الله أو عبد الرحمن أو عبد العزيز وذهب ابن العربي الى أن هذا وما شابهه اضافته مقلوبة كما هي في كلام العجم يقولون في غلام زيد زيد غلام فيكون ايل عبارة عن العبد وأوله عبارة عن اسم من أسمائه والاكثرون على الاول وجبريل له ستمائة جناح ومن وراء ذلك جناحان أخضران لا ينشرهما الا في ليلة القدر وله جناحان آخران لا ينشرهما الا عند هلاك القرى وقد ورد انه اقتلع مدائن قوم لوط ورفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم جعل عاليها سافلها وفيه لغات كسر الجيم والراء فمثناة تحتية ساكنة والثانية كذلك لكن الجيم مفتوحة والثالثة فتح الجيم والراء وهمزة بعدها مثناة تحتية وبلا مثناة بعد الهمزة وفيه لغات أخر أوصلها بعضهم ثلاثة عشر لغة (أتاكم يعلمكم) بسبب سؤاله لان الموصول بعد الطالب أعز

وقالت اذا دعا كم فلا تأتوه فقال ابن عمر أردت أن لا أمشي الليلة فلم يمش تلك الليلة وعن أبي بكر ابن حفص انه كان لا يأكل طعاما الا وعلى خوانه يتيم وعن يحيى الغساني انه جاءه سائل فقال لابنه اعطه دينارا فلما انصرف قال له ابنه تقبل الله منك يا ابتاه فقال لو علمت ان الله عز وجل تقبل مني سجدة واحدة أو صدقة واحدة بدرهم واحد لم يكن غائب أحب الي من الموت أتدري ممن يتقبل الله انما يتقبل الله من المتقين وشرب ماء مبردا فبكى واشتد بكاؤه فقيل له ما يبكيك فقال ذكرت آية في كتاب الله وحيل بينهم وبين ما يشتهون فعرفت ان أهل النار لا يشتهون شيأ شهوتهم الماء البارد وقد قال الله عز وجل أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله وكان اذا قرأ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله بكى حتى يغلبه البكاء وكان يقول لا يصيب عبد شيأ من الدنيا الا انتقص من درجاته عند الله عز وجل وان كان على الله كريما توفي بمكة سنة أربع وثمانين وقيل ست وثمانين سنة وذلك سنة أربع وسبعين وقيل سنة ثلاث وسبعين شهيدا فان الحجاج خطب يوما وأخر الصلاة فقال له ابن عمر ان الشمس لا تنتظرك فقال له الحجاج لقد هممت أن اضرب الذي فيه عيناك فقال له عبد الله انك سفيه مسلط فتعرض ذلك وأمر رجلا فسم زج رمحه أي الحديدة التي في أسفله زحمه في الطواف ووضع الزج على قدمه فمرض أياما فدخل الحجاج ليعوده فقال لو أعلم الذي أصابك لضربت عنقه فقال عبد الله أنت الذي أصبتني وأوصى أن يدفن في الحل فلم يعمل بوصيته وصلى عليه الحجاج ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وقيل بفخ بفتح الفاء والخاء المعجمة موضع بقرب مكة وقيل بالمحصب وقيل بسرف وكلها مواضع بقرب مكة بعضها أقرب الى مكة من بعض روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث وستمائة وثلاثون حديثا اتفق الشيخان منها على مائة وسبعين وانفرد البخاري منها بثمانين ومسلم بأحد وثلاثين رضي الله عنهما) أشار بذلك الى أنه ينبغي لكل من ذكر صحابيا وله أب صحابي أن يترضى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي كلامه وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم يقول) فالمسموع الصوت لا الشخص كما مر (بني) بالبناء للمفعول أي أسس (الاسلام) اذ اصل البناء يكون في المحسوسات لا في المعاني ففيه تشبيه معنوي بحسي فان المصطفى صلى الله عليه وسلم لما عنه أراد أن يفيد أصحابه ما لا عهد لهم فصاغ لهم أمثلة من أساليب كلامهم ليفهموا بما يعرفون ما لا يعرفون ووجه الشبه أن البناء الحسي اذا انهدم بعض أركانه لم يتم فكذلك البناء المعنوي ولذا قال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وكذلك بقية المباني وفي قوله بني استعارة بالكناية هي عند صاحب التلخيص أن يضمر التشبيه في النفس ولا يصرح بشيء من أركانه سوى المشبه والدلالة على ذلك التشبيه بذكر شيء من خواص المشبه به يسمى تخييلا لانه يخيل أن المشبه من جنس المشبه به فشبه الاسلام ببناء عظيم محكم له دعائم وأركان الآتية بقواعد ثابتة محكمة حاملة لذلك البناء فذكر المشبه وطوى ذكر المشبه به وأسند اليه ما هو من خواص المشبه به وهو البناء وهو تخييل ويجوز أن تكون استعارة تبعية بأن تقدر الاستعارة في بني والقرينة الاسلام شبه ثبات الاسلام واستقامته على هذه الاركان ببناء الخباء على

ضربه فنقصه فقال له الصباغ ما الذي أدريت من بين أصحابك الى الفضل بعد المأمونية وأوثر أصحابي بثياب هذه الجبة وأعجب السياق وجميع من حضر فعله وأخبر الخليفة بذلك فرد أمرهم الى القاضي فقدم الية الثوري وسأله عن الشرائع وسنن الشرائع أمامه ثم قال وبعد هذا فان لله عبادا يأكلون بالله ويشربون بالله ويسمعون بالله ويلبسون بالله ويصدرون بالله ويردون بالله فلما سمع القاضي كلامه بكى بكاء شديدا ثم دخل على الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فمن الموحد ثم أطلقهم نفعنا الله بهم (سؤال) فان قيل كيف يحصل الايمان الكامل بالمحبة المذكورة في الحديث مع ان له أركانا أخر فالجواب ان ذكر المحبة مبالغة لانها الركن الاعظم فخواتيم عزمه أو هي مستلزمة لبقية الاركان

(واختم المجلس بحكاية لطيفة) تتعلق باصطناع المعروف وان المعروف لا يضيع ولو مع غير أهله (حكي) أن رجلا كان يعرف بابن حمير وكان له ورد وكان ذا ورع يصوم النهار ويقوم الليل وكان مبتلى بالقنص خرج ذات يوم يصيد اذ عرضت له حية فقالت يا محمد بن حمير أجرني أجارك الله فقال لها ممن فقالت من عدو قد لحقني قال لها وأين عدوك قالت ورائي قال لها من أي أمة أنت قالت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ففتحت ردائي وقلت لها ادخلي فيه قالت يراني عدوي قلت لها فما الذي اصنع بك قالت ان أردت اصطناع المعروف فافتح لي فاك حتى أدخل فيه قال أخشى أن تقتليني قالت لا والله لا أقتلك الله شاهد علي بذلك وملائكته وأنبياؤه ورسله (قال محمد بن حمير) وحملة عرشه وسكان سمواته أن لا أقتلك قال محمد ففتحت لها فاها فانسابت فيه ثم مضيت فعارضني رجل معه صمصامة يعني سيفه فقال يا محمد قلت ما تشاء قال لقيت عدوي قلت ومن عدوك قال حية قلت لا واستغفرت ربي من قولي لا مائة مرة وقد علمت أين هي ثم مضيت قليلا فأخرجت رأسها من فمي وقالت انظر هل مضى هذا العدو فالتفت فلم أر أحدا فقلت لها لم أر أحدا ان

شهوته وآثر على نفسه غفر له (حكي) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان مريضا فدوفي من مرضه فاشتهى على جماعة سمكة مشوية فأتي اليه بها فلما وضعت بين يديه اذا السائل واقف على الباب يسأل فقال لغلامه ادفع اليه هذه السمكة فقال له أنت أحببتها ولم تأكلها فقال ان الله تعالى (٨٠) يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (وحكي) ان ابراهيم بن أدهم وشقيقا البلخي اجتمعا يوما فقال شقيق لابراهيم كيف تعملون اذا لم تجدوا شيأ فقال ان أعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال شقيق هكذا عندنا كلاب بلخ فقال ابراهيم كيف تعملون أنتم فقال ان أعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا فقام ابراهيم وقبل رأس شقيق وقال أنت الاستاذ * وأما الايثار بالماء فما حكي ان جماعة استشهدوا باليرموك فأتي اليهم بماء وفيهم الروح فأتي الى واحد منهم بالماء فأشار اليهم ان اسقوا فلانا فأتوا اليه واشار اليهم ان اسقوا فلانا وهكذا فماتوا كلهم ولم يشربوا من الماء ايثارا منهم لأصحابهم * وأما الايثار بالنفس والروح فما روي ان عليا رضي الله عنه بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله الى جبريل وميكائيل عليهما السلام أني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة فأوحى الله سبحانه اليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين نبيي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة وقالت [illegible] وأما الايثار في باب الطعام فقد ذكر عن ابن عطاء أنه قال سعي بشاب بالصوفية الى بعض الخلفاء وطلب [illegible] الثوري وأبا حمزة وجماعة منهم [illegible]

الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على النبي صلى الله عليه وسلم وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأني كنت غلاما شابا عزبا فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي الى النار فاذا هي مطوية كطي البئر وأرى فيها ناسا قد عرفتهم فجعلت أقول أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار فلقيهما ملك آخر فقال لي لن تراع فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا وفي رواية أخرى انه قال رأيت في المنام كأن بيدي قطعة استبرق ولا أشير بها الى مكان من الجنة الا طارت بي اليه فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أخاك رجل صالح أو ان عبد الله رجل صالح وعن عبد الله بن أبي عثمان قال كان عند عبد الله بن عمر جارية يقال لها رمثة فقال اني سمعت الله عز وجل يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون واني والله كنت لأحبك في الدنيا اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى ولولا اني لا أعود في شيء جعلته لله لنكحتها فأنكحها نافعا وهي أم ولده وقال نافع كان ابن عمر اذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه لله عز وجل وربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين ألفا وحج ستين حجة واعتمر ألف عمرة وحمل على ألف فرس في سبيل الله وأعتق ألف رقبة وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه وربما شمر أحدهم فلزم المسجد فاذا رآه ابن عمر على تلك الحالة الحسنة أعتقه فيقول له أصحابه يا أبا عبد الرحمن والله ما هم الا أن يخدعوك فقال ابن عمر من خدعنا بالله انخدعنا له وراح على نجيب له قد أخذه بمال فلما أعجبه سيره أناخه مكانه ثم نزل عنه فقال يا نافع انزعوا زمامه ورحله وجللوه وأشعروه وأدخلوه في البدن وعن أبي هلال ان عبد الله ابن عمر نزل الجحفة وهو شاك فقال اني لأشتهي حيتانا فالتمسوا له فلم يجدوا الا حوتا واحدا فأخذته امرأته صفية بنت أبي عبيد فصنعته ثم قربته اليه فأتى مسكين حتى وقف عليه فقال له ابن عمر خذه فقال أهله سبحان الله قد عنيتنا ومعنا زاد نعطيه فقال ان شهوتي ما أريده وعن نافع انه اشتكى فاشتري له عنقود عنب بدرهم فجاء المسكين فقال اعطوه اياه فخالف اليه انسان فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به اليه فجاء المسكين يسأل فقال اعطوه اياه ثم خالف اليه انسان فاشتراه منه بدرهم فأراد أن يرجع فمنع ولو علم ابن عمر بذلك العنقود ما ذاقه وأعطاه ابن جعفر في رقيقه نافع عشرة آلاف دينار فقال له عاصم ابن محمد يا أبا عبد الرحمن ما تنتظر أن تبيع فقال فهلا ما هو خير من ذلك هو حر لوجه الله عز وجل وعن ميمون بن مهران قال أتى ابن عمر اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقها وبعث اليه معاوية بمائة ألف فما حال الحول وعنده شيء منها وكان لا يسأل أحدا شيأ وكان يقول لا أسأل أحدا شيأ ولا أرد ما رزقني الله وعنه أيضا أن امرأة ابن عمر عوتبت فيه فقيل لها أما تلطفين هذا الشيخ قالت فكيف أصنع به ما أصنع طعاما الا دعا اليه من يأكله فأرسلت الى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه اذا خرج من المسجد فأطعمتهم وقالت لهم لا تجلسوا بطريقه ثم جاء الى بيته فقال أرسلوا الى فلان وفلان وكانت امرأته قد أرسلت اليهم بطعام

أنبيائه اللهم سددنا في القول والعمل واعصمنا من الخطايا والزلل واغفر لنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه البخاري ومسلم) اعلموا إخواني وفقني الله وإياكم (٨٣) أن الطاعة أن قتل الآدمي عمدا بغير حق من أكبر الكبائر بعد الكفر وقد سئل صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قيل ثم أي قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قيل وما هن يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات وقال صلى الله عليه وسلم من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة لقي الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله والأحاديث في ذلك كثيرة شهيرة (تنبيه) قبل الشروع في معنى الحديث تصح توبة القاتل عمدا لأن الكافر تصح توبته فهذا أولى ولا يتحتم عذابه بل هو في خطر المشيئة ولا يخلد عذابه إن عذب وإن أصر على ترك التوبة كسائر ذوي الكبائر غير الكفر وأما قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فالمراد بالخلود المكث الطويل فإن الدلائل تظاهرت على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم أو مخصوص بالمستحل كما ذكره عكرمة وغيره وإذا اقتص منه الوارث أو عفا على مال أو مجانا فظواهر الشرع تقتضي سقوط المطالبة في الدار الآخرة كما أفتى به النووي وذكره في شرح مسلم ومذهب أهل السنة أن المقتول لا يموت إلا بأجله والقتل لا يقطع الأجل خلافا للمعتزلة فإنهم قالوا القتل يقطعه (قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم) أي لا يحل إراقته [illegible] أن الإنسان في الدنيا [illegible] في أحسن تقويم [illegible]

لهزمتيه أي بكسر اللام والزاي بينهما هاء ساكنة يعني شدقيه أي بكسر الشين المعجمة وهي جانبا الفم ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا ولا تحسبن الذين يبخلون الآية والشجاع من الحيات هو الحية الذكر الذي يواثب الفارس والراجل ويقوم على ذنبه وربما بلغ الفارس وربما يكون في الصحارى وقيل كل حية شجاع والأقرع من الحيات الذي ابيض رأسه وابيض من السم والزبيبتان بزاي معجمة مفتوحة وموحدتين بينهما مثناة تحتية نكتتان منتفختان في جانب شدقيه من السم كالرغوتين ويكون ذلك في شدق الإنسان إذا غضب وأكثر من الكلام وقال ابن دريد نقطتان سوداوان فوق عينيه ويقال نابان فيه وهو أوحش ما يكون من الحيات وأخبثه وفي تلاوة الرسول الآية عقب ذلك دلالة على أنها نزلت في مانع الزكاة وفي الحديث ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها جبهته وجنبه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي الله بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار وخصت هذه الثلاثة بالكي لشناعته وشهرته في الوجه والجنب والظهر لأنه أوسع وأشد ألما وقيل الوجه لتقطيبه في وجه السائل أولا والجنب لازوراره عن السائل ثانيا والظهر لانصرافه إذا ألح ثالثا وقيل غير ذلك (وحج) بفتح الحاء المهملة وكسرها لغتان وكلاهما مصدران وقيل المكسور اسم والمفتوح مصدر (البيت وصوم رمضان) الإضافة فيهما من إضافة الحكم إلى سببه لأن سبب الحج البيت ولهذا لا يتكرر لعدم تكرر البيت والشهر يتكرر فيتكرر الصوم ووقع في هذه الرواية تقديم الحج على الصوم وفي رواية لمسلم عن ابن عمر تقديم الصوم عليه وقدم الشهادتين لأنهما ملاك الأمر كله وأصله إذ الباقي مبني عليهما وهو شروط فيهما ويليهما الصلاة في الدارين ثم الصلاة لأن الله تعالى جعلها في كتابه العزيز تالية للإيمان بقوله الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ولأنها عماد الدين ويقتل تاركها ولشدة الحاجة إليها لتكررها في كل يوم وليلة خمس مرات ثم الزكاة لأنها قرينة الصلاة في أكثر المواضع ولأنها قنطرة الإسلام ولاعتناء الشارع بها لذكرها أكثر من غيرها من الصوم والحج في الكتاب والسنة ولشمولها المكلف وغيره كما هو مذهب أكثر العلماء ثم الحج للتغليظات الواردة فيه من نحو ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ونحو قوله صلى الله عليه وسلم من لم تحبسه حاجة ولم يحج وله جمع فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا فبالضرورة يقع الصوم آخرا وقوله من لم تحبسه حاجة أي من مرض أو ظالم وعلى الرواية الثانية فقدم الصوم على الحج لتقدم زمن وجوب الصوم لأن وجوبه كان في السنة الثانية وفرضية الحج في سنة ست وقيل تسع بالمثناة الفوقية ولأنه أعم وجوبا لتكرره في كل عام ولوجوبه على الفور إجماعا بخلاف الحج ولأن العبادة إما بدنية محضة أو مركبة منهما والمفرد مقدم على المركب طبعا فقدم عليه وضعا ليوافق الوضع الطبع وأفهم ظاهر الحديث أن المكلف لا يكون مسلما عند ترك شيء من الأربعة الأخيرة لكن صرفه عن ظاهره انعقاد الإجماع على أن العبد لا يكفر بترك شيء منها وأما قوله عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر فهو محمول على الزجر والوعيد أو مؤول بما إذا كان مستحلا أو محمول على كفران

أردت أن تخرجني فأخرجني فما أرى أنسانا فقالت الآن يا محمد اختر لك واحدا من اثنين اما أن اقتلك كبدلك واما ان أنقب فؤادك وأدعك بلا روح فقلت ياسبحان الله أين العهد الذي عهدت الى واليمين الذي حلفتيه وما أسرع ما نسيته قالت يا محمد لم نسيت العداوة التي كانت بيني و بين أبيك آدم حيث أخرجته (٨٢) من الجنة على أي شئ فعلت المعروف مع غير أهله قلت لها ولابد من أن تقتليني قالت لابد من ذلك قلت لها فامهليني حتى أدير تحت هذا الجبل وأمهد لنفسي موضعا قالت شأنك قال فقصدت أريد الجبل وقد أيست من الحياة فرفعت طرفي الى السماء وقلت يالطيف يالطيف الطف بي بلطفك الخفي يالطيف بالقدرة التي استويت بها على العرش فلم يعلم العرش أين مستقرك منه الا ما كفيتني هذه الحية ثم مشيت فعارضني رجل صبيح الوجه طيب الرائحة نقي من الدرن فقال لي سلام عليك قلت وعليك السلام يا أخي قال مالي أراك قد تغير لونك قلت من عدو قد ظلمني قال وأين عدوك قلت في جوفي قال لي افتح فاك قال ففتحت فمي فوضع فيه مثل ورق الزيتون أخضر ثم قال امضغ وابلع فمضغت وبلعت قال فلم ألبث الا يسيرا حتى مغصني بطني ودارت في بطني فرميت بها من أسفل قطعة قطعة فتعلقت بالرجل وقلت يا أخي من أنت الذي من الله علي بك فضحك ثم قال ألا تعرفني قلت لا قال انه لما كان بينك وبين الحية ما كان ودعوت بذلك الدعاء ضجت ملائكة السموات السبع الى الله عز وجل فقال وعزتي وجلالي بعيني كل مافعلت الحية بعبدي وأمرني سبحانه وتعالى يا محمد وأنا يقال لي المعروف مستقري في السماء الرابعة ان انطلق الى الجنة فخذ ورقة خضراء فالحق بها عبدي محمد بن حمير يا محمد عليك باصطناع المعروف فانه يقي مصارع السوء وان بلهزميته صنيعة المصطنع المعروف عند الله عز وجل (المجلس الرابع عشر في الحديث الرابع عشر) الحمد لله على ماخص به من نعمة الايمان ... أسعد به ... عقله ... والصلاة والسلام على ... نبيه محمد وآله وصحبه وأزواجه وجميع

الاعمدة الخمسة ثم اشتق منه لفظ بني ووقعت أولا في المصدر ثم سرت في الفعل والاول أظهر (على) متعلق بقوله بني (خمس) أي دعائم كما صرح به عبد الرزاق في روايته وفي رواية لمسلم خمسة أي خمسة أشياء أو أركان وأصول قال الكرماني وهنا دقيقة جليلة وهي ان أسماء العدد انما يكون تذكيرها بالتاء وتأنيثها بسقوطها اذا كان المميز مذكورا والاجاز الامران كما صرح به النحاة وذكره النووي في شرح مسلم في حديث من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر كله فان قيل قوله بني الاسلام على خمس يلزم عليه بناء الشئ على نفسه لان الاسلام هو هذه الامور الخمسة والمبني لابد أن يكون غير المبني عليه فالجواب أن المراد بالاسلام التذلل العام الذي هو اللغوي لا الشرعي الذي هو فعل الواجبات الثاني ان على بمعنى الباء أو بمعنى من كما في قوله تعالى الا على أزواجهم وقوله اذا اكتالوا على الناس يستوفون ولا حاجة الى جواب بعضهم بان الاسلام عبارة عن المجموع والمجموع غير كل واحد من أركانه ومثاله البيت من الشعر يجعل على خمسة أعمدة أحدها أوسط والبقية أركان فمادام الوسط قائما فمسمى البيت موجود ولو سقط مهما سقط من الاركان فاذا سقط الاوسط سقط مسمى البيت فالبيت بالنظر الى مجموعه شئ واحد وبالنظر الى أفراده أشياء اه فان قيل الاربعة الاخيرة مبنية على الشهادة اذ لا يصح شئ منها الا بعد وجودها فكيف يضم مبني الى مبني عليه ويدخلان في سلك واحد فالجواب أن يجوز أن يبنى أمر على أمر ويبنى على الامرين أمر آخر الثاني ان الاربعة ليست مبنية على الشهادة بل صحتها موقوفة عليها وذلك غير معنى بناء الاسلام على الخمس وقوله على الخمس وجه الحصر في الخمسة ان العبادة اما قولية أو غيرها الاولى الشهادتان والثانية اما تركية أو فعلية الاولى الصوم والثانية اما بدنية أو مالية أو مركبة منهما الاولى الصلاة والثانية الزكاة والثالثة الحج (شهادة) بجره مع ما بعده بدلا من خمس بدل كل من كل وهو الاحسن ويجوز رفعه بتقدير مبتدا أي هي أو احدها أو خبر أي منها وهو أولى لايثارهم حذفه على حذف المبتدا لان الخبر كالفضلة بالنسبة اليه ويجوز نصبه باضمار أعني (أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله) اضافة تشريف قال الحافظ ابن حجر ولم يذكر الايمان بالملائكة وغيرهم مما في خبر جبريل لانه أراد بالشهادة تصديق الرسول في كل ما جاء به فيستلزم ذلك (واقام) أصله اقوام فنقلت فتحة الواو الى الساكن قبلها فحذفت الواو لالتقاء الساكنين وعوض عنها التاء فيقال اقامة أو المضاف اليه كما صرح به هنا بقوله (الصلاة) واقامة الصلاة كناية عن الاتيان بها باركانها وشروطها (وايتاء) أي اعطاء (الزكاة) الى أهلها أو الامام ليدفعها لهم فحذف المفعول الاول للعلم به وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من فرق بين ثلاث فرق الله بينه وبين رحمته يوم القيامة من قال أطيع الله ولا أطيع الرسول والله تعالى يقول وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ومن قال أقيم الصلاة ولا آتي الزكاة والله تعالى يقول أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ومن فرق بين شكر الله وشكر والديه والله تعالى يقول أن اشكر لي ولوالديك وروى البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ

الزاني لا يستحيي من الجار والتي غاب عنها زوجها وأعظم الزنا على الاطلاق الزنا بالمحارم وهو بأجنبية لا زوج لها عظيم وأعظم
منه بأجنبية لها زوج وبالثيب أقبح من البكر وزنا الشيخ لكمال عقله أقبح من زنا الشاب والحر والعالم لكمالهما أقبح من القن
والجاهل وفي ذلك أحاديث كثيرة وللزنا ثمرات قبيحة منها انه يورث النار والعذاب (٨٥) الشديد ومنها انه يورث الفقر وسمها
انه يؤخذ عشله من ذرية الزاني
ولما قيل لبعض الملوك ذلك أراد
تجربته في بنت له وكانت غاية في
الجمال فأرسلها مع امرأة فقيرة
وأمرها أن لا تمنع أحدا أراد
التعرض لها بأي شيء شاء وأمرها
بكشف وجهها وانها تطوف
بها في الأسواق فامتثلت فما مرت
بها على أحد الا وأطرق رأسه
منها حياء وخجلا ولم يمد أحد نظره
اليها فلما قربت من دار الملك
أتى بدون الدخول اليها وأمسكها انسان
وقبلها ثم ذهب عنها فأدخلتها
على الملك فسألها عما وقع
فذكرت له القصة فسجد شكرا
لله تعالى وقال الحمد لله ما وقع
مني في عمري قط الا قبلة واحدة
لامرأة وقد قوصصت بها
انه واقي السعيد من حفظ فرجه
وغض بصره وكف يده وقيل ان
بعض العرب عشق امرأة وأنفق
عليها أموالا كثيرة حتى مكنته
من نفسها فلما جلس بين شعبها
وأراد الفعل ألهمه الله التوفيق
فتذكر ثم أراد القيام عنها فقالت
له ما شأنك فقال من يبيع جنة
عرضها السموات والأرض بقدر
فتر أقل قليل الخبرة بالمساحة ثم
تركها وذهب * ووقع لبعض
الصالحين أن نفسه حدثته
بفاحشة وكان عنده قنديل فقال
لنفسه يا نفس اني أدخل أصبعي
في هذه القنديل فان صبرت على
حرها مكنتك مما تريدين ثم أدخل أصبعه في القنديل حتى أحس نفسه أن الروح كادت تزهق منه من شدة حرها الى قلبه وهو يتجلد
على ذلك ويقول لنفسه هل تصبرين فاذا لم تصبري على حر هذه النار اليسيرة التي أطفئت بالماء سبعين مرة حتى قدر أهل الدنيا
[illegible] فتلك الطاعة [illegible]

ذلك منه وسأحدثك عن ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يسمر عند أبي بكر
الليلة كذلك في الامر من أمور المسلمين وانه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخرجنا معه فاذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسمع قراءته فلما كدنا نعرفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يقرأ القرآن
رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد قال ثم جلس الرجل يدعو فجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول له سل تعطه قال عمر قلت والله لأغدون عليه ولأبشرنه قال
فغدوت اليه لأبشره فوجدت أبا بكر قد سبقني اليه وبشره ولا والله ما سابقته الى خير الا
سبقني اليه وكان قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له في ذلك فقال اني اذا صمت ضعفت عن
الصلاة والصلاة عندي أولى وعن الشعبي قال ذكروا ان عمر بن الخطاب لقي ركبا في سفر له
فيهم عبد الله بن مسعود فأمر عمر رجلا يناديهم من أين القوم فأجابه عبد الله أقبلنا من الفج
العميق فقال أين تريدون فقال عبد الله البيت العتيق فقال عمر ان فيهم عالما وأمر رجلا
فناداهم أي القرآن أعظم فأجابه عبد الله الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى ختم الآية
فناداهم أي القرآن أحكم فقال ابن مسعود ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فقال عمر
فنادهم أي القرآن أجمع فقال ابن مسعود فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره فقال عمر نادهم أي القرآن أخوف فقال ابن مسعود ليس بأمانيكم ولا أماني
أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به الآية فقال عمر نادهم أي القرآن أرجى فقال ابن
مسعود قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فقال عمر
نادهم أفيكم ابن مسعود قالوا اللهم نعم وعن مسروق قال قال عبد الله والله الذي لا اله غيره
ما نزلت آية من كتاب الله الا وأنا أعلم أين نزلت وفيم نزلت ولو أعلم أن أحدا أعلم بكتاب الله مني
تناله المطية لأتيته وعن مسروق انه قال انتهى علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ستة عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وأبي الدرداء وزيد بن ثابت وجعل
الشعبي أبا موسى الأشعري بدل أبي الدرداء ثم انتهى علم هؤلاء الستة الى رجلين علي
وعبد الله وعن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى عبد الله بن مسعود سنة ما سمعته يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقول فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه
حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلاه الكرب
حتى رأيت العرق يتحدر من جبهته ثم قال ان شاء الله اما فوق ذلك واما قريب من ذلك واما
دون ذلك وكان يقول وددت أني اذا مت لم أبعث وخرج ذات يوم فاتبعه ناس فقال لهم ألكم
حاجة قالوا لا ولكن أردنا أن نمشي معك قال ارجعوا فانه مذلة للتابع وفتنة للمتبوع وعن
أبي الأحوص انه قال دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون له ثلاثة غلمان كأنهم الدنانير
حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال لنا كأنكم تغبطوني بهم قلنا أي والله بمثل هؤلاء يغبط
المرء المسلم فرفع رأسه الى سقف بيت له قد عشش فيه خطاف وباض فقال والذي نفسي
بيده لأن أكون نفضت يدي من تراب قبورهم أحب الي من أن يسقط عش هذا
الخطاف وينكسر بيضه وعن الحسن انه قال قال عبد الله بن مسعود ما أبالي اذا رجعت الى

الشرع فالنهي عنه في الكتاب العزيز بقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ونحوه والسنة الغراء بقوله صلى الله عليه وسلم المتقدم وذكر المسلم هنا للتهويل والتعظيم فلا يفهم منه جواز قتل المعاهد والذمي ولا الصغير الكافر وان كان حربيا للنهي عن قتلهم (قوله صلى الله عليه وسلم (٨٤) الا باحدى ثلاث الثيب الزاني) أي المحصن ذكرا كان أو أنثى والمراد رجمه بالحجارة الى أن يموت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بماعز والغامدية لما زنيا لان الثيب الزاني هتك عصمة الله تعالى فأبيح دمه وفيه مفسدة عظيمة فاقتضت الحكمة درأها بذلك وليعلم أن الزنا أكبر الكبائر بعد القتل ومن ثم قرنه الله تعالى بالشرك والقتل بقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وسبب نزولها ان ناسا مشركين أكثروا من القتل والزنا فقالوا يا محمد ما تدعو اليه حسن لو تخبرنا ان تكون لما عملنا كفارة فنزلت ونزل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة أما التي في الدنيا فتذهب البهاء وتورث الفقر وتنقص العمر وأما التي في الآخرة فسخط الله وسوء الحساب وعذاب النار وليعلم أيضا ان حد الزاني جلد مائة وتغريب عام ان كان غير محصن وأما المحصن وهو الحر المكلف الذي وطئ في نكاح صحيح ولو مرة في عمره فحده الرجم بالحجارة الى أن يموت كما قدمناه قال العلماء ومن مات من غير حد ولا توبة عذب في النار بسياط من نار كما ورد بذلك في الزبور مكتوب بان الزناة يعلقون بفروجهم يضربون عليها بسياط من حديد فاذا استغاث أحدهم من الضرب نادته الملائكة أين كان هذا الصوت وأنت تضحك وتفرح [illegible] لا تراقب الله تعالى ولا تستحي [illegible]

النعمة * (فائدة) * اعلم أن الحج يكفر الصغائر اتفاقا وكذلك الكبائر على الاظهر كما قاله الابي وابن حجر وأما التبعات فقال القرافي لا يسقطها وظاهر كلام ابن حجر وغيره اسقاطه اياها للاحاديث الواردة في ذلك أجمعوا على عدم سقوط قضاء ما ترتب عليه من الصلوات والكفارات وحقوق الآدميين من دين وغيره اه قاله شيخنا علي الاجهوري في شرحه على مختصر الشيخ خليل وقال الزواوي في شرح المختصر انه يغفر الصغائر والكبائر حتى التبعات على المعتمد اذا مات في الحج أو بعده ولم يمكنه اداؤها ولم يذكر في الحديث الجهاد مع انه المظهر للدين ومع كونه ذروة سنام الامر كما يأتي لانه فرض كفاية يسقط باعذار كثيرة ولا يتعين الا في بعض الاحيان بخلاف المذكورات في الحديث فانها فرائض أعيان بل قد ذهب جماعة الى أن فرض الجهاد قد سقط بعد فتح مكة وذكر انه مذهب ابن عمر والثوري وابن سيرين ونحوه لسحنون من أصحابنا الا أن ينزل العدو بقوم أو يأمر الامام بالجهاد فيلزم عند ذلك (رواه البخاري) في الايمان والتفسير رابعا (ومسلم في الايمان والحج خامسا * (الحديث الرابع) * (عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود) بن غافل بمعجمة وفاء بن حبيب بن شمخ بن فارس بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وأمه أم عبد بنت عبد ود بن سواء بن هذيل أيضا (رضي الله عنه) أسلم لما مر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فقال له يا غلام هل عندك من لبن تسقينا قال نعم ولكني مؤتمن قال هل عندك جذعة لم ينز عليها الفحل قال نعم فأتاه بها فمسح صلى الله عليه وسلم ضرعها ودعا فامتلأ ضرعها باللبن ثم أتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فحلب فيها فشرب منه وسقى أبا بكر رضي الله عنه ثم قال للضرع اقلص فقلص ويقال انه كان سادسا في الاسلام وهاجر الى الحبشة الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده ونعليه وطهوره في السفر وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته وكان خفيف اللحم قصيرا جدا نحو ذراع شديد الادمة وكان من أجود الناس ثوبا وأطيب الناس ريحا وكان دقيق الساقين أخذ يجتني سواكا من الاراك فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تضحكون فقالوا يا رسول الله من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد وفي رواية انه صعد شجرة فانكشف ساقه فضحك بعض القوم فقال عليه السلام لساق عبد الله في الميزان أثقل من أحد وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدنيه ولا يحجبه فلذلك كان كثير الولوج عليه صلى الله عليه وسلم ويمشي معه وأمامه بالعصا ويستره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه نعليه اذا قام فاذا جلس أدخلهما في ذراعيه قال أبو موسى الاشعري رضي الله عنه لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أرى الا أن ابن مسعود من أهل بيته وعن علقمة قال جاء رجل الى عمر وهو بعرفة فقال جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة وتركت بها رجلا يملي المصاحف عن ظهر قلبه فغضب وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبتي الرحل فقال من هو ويحك قال عبد الله بن مسعود فما زال يطفأ ويسري عنه الغضب حتى عاد الى حالته التي كان عليها ثم قال ويحك والله ما أعلم أحدا بقي من الناس هو أحق

تعالى الصلاة أسقطت عنه الصلاة وأخذت له شرب الخمر وأكل مال السلطان كما زعمه بعض من ادعى التصوف فلا شك في وجوب قتله وان كان في خلوده في النار نظر وقتل مثله أفضل من قتل مائة كافر لأن ضرره أكثر اللهم ارزقنا التوفيق لا دوم طريق آمين يا رب العالمين

الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وأصحابه ذوي الطبع السليم اللهم هب لنا قولا سديدا وعملا صالحا وقربا طيبا يا أرحم الراحمين (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه رواه البخاري ومسلم) اعلموا اخواني رحمني الله واياكم الله تعالى أن هذا الحديث عظيم وقد جمع آداب الخلق ... ذكره ... رسول الله (قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) أي يوم القيامة سمي بذلك لانه لا ليل بعده ولا يسمى يوما الا ما بعده ليل والمراد به كمال الايمان أو المبالغة في ذلك (قوله فليقل خيرا) هو ما فيه ثواب من القول (قوله أو ليصمت) بضم الباء وضم الميم وحكي فتحها الصمت السكوت مع القدرة على النطق فان توقف فيه فهو السكوت بكسر العين أو فسدت آلة النطق فهو الخرس * قال الله تعالى وقولوا قولا سديدا وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد * وقال صلى الله عليه وسلم أمسك عليك لسانك وهل يكب الناس على وجوههم أو على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم * وقال صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لا له الا ذكر الله أو أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر والاحاديث في ذلك كثيرة شهيرة يا اخواني ما أكثر آفات اللسان ... فكف ... كلامه ...

قلبت الواو المفتوحة همزة على غير قياس بخلاف المضمومة كوجوه وأجوه فانه مقيس والمكسورة كوسادة واسادة ووشاح واشاح فانه قيل سماعي وقيل قياسي (يجمع) بضم الياء وسكون الجيم وفتح الميم مبنيا للمفعول من الجمع وهو ضم ما شأنه الافتراق والتنافر وقيل تقريب الاشياء بضم بعضها الى بعض أي يضم بعضه الى بعض اذ المني اذا ... في سائر البدن تحت كل شعرة وظفر لان المني يقع في الرحم حين انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافعة متفرقا فيجمعه الله في محل الولادة من الرحم في المدة المذكورة وقال ابن الاثير في النهاية يجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم لتتخمر فيه حتى تتهيأ للتصوير (خلقه) كذا رواه مسلم ولفظ البخاري في التوحيد وأبي داود في السنة ان خلق أحدكم يجمع بفتح فسكون وهو على حذف مضاف أي مادة خلقه وهو المني الذي يخلق منه أو انه عبر بالمصدر عن الجثة ومنه قوله تعالى يبدأ الخلق ثم يعيده وقوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وفي القرآن يقول ان الله تعالى خالق الخلق خلافا للكرامية الزاعمين مع ذلك أو هو بمعنى المفعول كقولهم هذا ضرب الامير أي مضروبه وهذا شهوة العليل أي مشتهاه (في بطن) أي رحم فهو من قبيل ذكر الكل وارادة البعض والرحم جلدة مسدودة منطبقة ذو عرق الى أسفل تنقبض ولا تنحل الا عند شهوة الجماع وأصله من الرحمة لانه ... ابن آدم بدون كرامة القيم أنه اذا دخل الرحم كالسنخ وجعل عنده قبول المني كطلب الارض العطشانة للماء فجعله الله طالبا مشتاقا اليه بالطبع فلذلك تمسكه وتشتمل عليه ولا تزلقه بل ينضم عليه لئلا يفسده الهواء قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان للرحم أبوابا وأبوابا فاذا دخل المني الرحم من باب واحد خلق الله عز وجل جنينا واحدا واذا دخل من بابين خلق منه ولدين واذا دخل من ثلاثة أبواب خلق الله منه ثلاثة أولاد فيكون عدد الاجنة بعدد دخول المني من أبواب الرحم (أربعين يوما) زاد البخاري ليلة على الشك وفي رواية سلمة بن كهيل أربعين ليلة بغير شك وجمع بان المراد يوم بليلته أو ليلة بيومها (نطفة) أصلها الماء الصافي القليل بدال نطفت قربتك أي قطرت ونطف الماء قطر سمي المني بذلك لقلته وقيل سمي بذلك لنطافته وسيلانه من قولهم ماء ناطف أي سائل وأصل ذلك أن ماء الرجل اذا لاقى ماء المرأة بالجماع وأراد الله أن يخلق منه جنينا هيأ أسباب ذلك لان في رحم المرأة قوتين قوة انبساط عند ورود ماء الرجل حتى ينتشر في جسدها وقوة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المني مقبولا بطبعه وفي مني الرجل قوة الفعل وفي مني المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير مني الرجل كالانفحة للبن وقيل في كل منهما قوة فعل وانفعال لكن الاول في الرجل أكثر والمرأة بالعكس وزعم كثير من أهل التشريح أن مني الرجل لا أثر له في الولد الا في عقده وأنه انما يتكون من دم الحيض وترده أحاديث الباب وحديث ان الله تعالى يخلق الولد وغضاريفه من مني الرجل وشحمه ولحمه من مني المرأة وما قيل من أن الله تعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام وأخذ الميثاق من ذريته جعل بعض الماء في أصلاب الرجال وبعضه في أرحام الامهات فاذا اجتمع الماآن صار ولدا وهو صريح قوله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ثم انه في الاربعين الاولى لاختلاط ماء الرجل بماء المرأة

لها بعد فنسأل الله تعالى التوفيق * واعلم ان اللواط من الكبائر وقد سماه الله تعالى فاحشة وخبيثة وأجمعت الصحابة على قتل
فاعل ذلك وانما اختلفوا في كيفية قتله فذهب قوم الى أن حد الفاعل حد الزنا ان كان محصنا يرجم وان لم يكن محصنا يجلد مائة
وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن (٨٦) وقتادة والنخعي وبه قال الثوري والاوزاعي وهو أظهر قولي الشافعي رحمهم الله
وذهب قوم الى غير ذلك
والاحاديث في ذم اللواط كثيرة
عافانا الله تعالى من ذلك آمين
(قوله والنفس بالنفس) أي
يقتلها ظلما وعدوانا عمدا يقتل
قاتلها قال الله تعالى وكتبنا عليهم
فيها يعني التوراة أن النفس
بالنفس والعين بالعين الآية
والمراد النفوس المتكافئة في
الاسلام والحرية وشروط
القصاص مذكورة في كتب
الفقه فلتراجع منها وسبب قتل
النفس بالنفس أن القاتل لما
هتك حرمة النفس وهي عظيمة
أخذت في مقابلتها نفسه
المعصومة وهي مصلحة عظيمة
ولكم في القصاص حياة (قوله
والتارك لدينه) أي المرتد عنه
لغير الاسلام والعياذ بالله تعالى
فيقتل مالم يعد الى الاسلام لقوله
صلى الله عليه وسلم من بدل دينه
فاقتلوه والردة أفحش أنواع الكفر
(قوله المفارق للجماعة) وصف
تام للتارك لدينه لانه اذا ارتد
عن دين الاسلام فقد خرج عن
دين جماعتهم ويدخل في هذا
الوصف كل من خرج عن جماعة
المسلمين وان لم يكن مرتدا
كالخوارج وأهل البدع وعلى
هذا قال القابسي رحمه الله يقاتل
المرتد حتى يرجع الى دينه ويقاتل
الخارج عن الجماعة حتى يرجع
اليها وليس بكافر ويمكن ان يكون
وجهه كفرا أو ردة والحكمة
في قتل التارك لدينه انه لما حل نظام عقد الاسلام حل قتله بالسيف ونحوه * واعلم أن المقصود
بهذا الحديث بيان عصمة الدماء وما يباح منها وان الاصل فيها العصمة ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها عصموا مني
قلت
دماءهم وأموالهم الا بحقها الا بعض ذلك [illegible]

أهلي على أي حال أراهم سراء أم بضراء وما أصبحت على حال فتمنيت أني على سواها وجاءه
رجل فقال له أوصني يا أبا عبد الرحمن فقال ليسعك بيتك واكفف لسانك وابك على خطيئتك
ولي قضاء الكوفة وبيت مالها لعمر وصدرا من خلافة عثمان ثم سار الى المدينة ومرض بها
ودخل عليه عثمان بن عفان في مرض موته فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال ما تشتهي قال
رحمة ربي قال ألا آمر لك بطبيب قال الطبيب أمرضني قال ما تركت لأولادك قال اني
لا أخشى عليهم الفقر بعد ما علمتهم سورة الواقعة يقرؤنها كل ليلة ومات بالمدينة على الاصح
وقيل مات بالكوفة سنة اثنين وثلاثين عن بضع وستين سنة وكفن في حلة بمائتي درهم
وصلى عليه عثمان وقيل عمار بن ياسر وقيل الزبير وهو الاشهر وكان صلى الله عليه وسلم قد
آخى بينهما وصلى عليه ليلا ودفن بالبقيع بوصية بذلك ولم يعلم به عثمان فعتبه على ذلك روى
له ثمانمائة حديث وثمانية وأربعون حديثا اتفقا منها على أربعة وستين وانفرد البخاري
بأحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين روى عنه الخلفاء الاربعة وكثيرون من الصحابة ومن
بعدهم (قال حدثنا) أي انا الماخبرا حادثا وهو بمعنى أخبرنا وانبأنا عند مالك والشافعي
والجمهور والمتأخري المحدثين أن حدثنا السماع من الشيخ وأخبر بالما قرئ عليه وانبأنا بالما
اجازة (رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق) في جميع ما يقوله حتى قبل النبوة والصدق
الخبر المطابق للواقع (المصدوق) أي المصدوق فيه أو الذي يأتيه جبريل بالصدق من عند
الله تعالى أو الذي صدق الله وعده والجملة حالية واعتراضية وهو كما قال الطيبي أولى لتعم
الاحوال كلها وتؤذن بأن ذلك من دأبه وعادته بخلاف الحالية لايهامها اختصاص ذلك
ببعض الاحوال اه وعكس ذلك ابن صياد فانه كاذب ومكذوب ولذلك ورد أن عمر بن الخطاب
انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من أصحابه قبل ابن صياد حتى وجده يلعب
مع الصبيان في أطم بني مغالة وقد قارب يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ظهره بيده ثم قال لابن صياد ماذا ترى قال يأتيني صادق وكاذب وأرى عرشا على
الماء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط عليك الامر (ان) جزم ابن الجوزي بأن
الرواية بالكسر فقط وقال أبو البقاء لا يجوز في أن هنا الا الفتح لانها معمولة فيه معمول
حدثنا فلو كسرت لكان مقتطعا عن قوله حدثنا وجزم النووي في شرح مسلم بأنه بالكسر
على الحكاية ويجوز الفتح وحجة أبي البقاء أن الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز العدول
عنه الا لمانع ولو جاز من غير أن يثبت به النقل لجاز في مثل قوله أيعدكم أنكم اذا متم وقد
اتفق العلماء على انها بالفتح وتعقبه القاضي جمال الدين الجويني بأن الرواية جاءت بالفتح
والكسر فلا معنى للرد قال ولو لم تجئ به الرواية لما امتنع جوازا على طريق الرواية بالمعنى
وأجاب عن الآية بأن الوعد مضمون الجملة وليس بخصوص لفظها فلذلك اتفقوا وأما هنا
فالتحديث يكون بلفظه ومعناه (أحدكم) أي معشر بني آدم وخصهم بالذكر لان
الانسان أشرف من العالم لانه اجتمع فيه ما تفرق في غيره قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان
في أحسن تقويم وأحد هنا بمعنى واحد فلذلك استعملت في الثبوت ويجوز استعمالها أيضا
في النفي بخلاف أحد التي للعموم فانها لا تستعمل الا في النفي نحو لا أحد في الدار أصله وحد

الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره رواه الإمام أحمد ومنها قوله صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل يا رسول الله لقد خاب وخسر من هو قال من لا يأمن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه قال شره رواه البخاري ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد (٨٩) آذى الله ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله عز وجل رواه أبو الشيخ ومنها ما جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فقال لا يصحبنا من آذى جاره فقال رجل من القوم أنا بلت في حائط جاري فقال لا تصحبنا اليوم رواه الطبراني ومنها ما جاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رجل يا رسول الله إن فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها قال هي في النار قال يا رسول الله إن فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها غير أنها تصدق بالأثوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها قال هي في الجنة رواه الإمام أحمد وغيره والأثوار بالثاء المثلثة جمع ثور وهي القطعة من الأقط بفتح الهمزة وكسر القاف شيء يتخذ من مخيض اللبن ومنها ما جاء عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله ما حق الجار علي قال إن مرض عدته وإن مات شيعته وإن استقرضك أقرضته وإن أعوز سترته وإن أصابه خير هنيته وإن أصابته مصيبة عزيته ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح ولا تؤذه بريح قدرك إلا أن تغرف له منها رواه الطبراني وفي رواية من طريق آخر لهذا الحديث فإن اشتريت فاكهة فاهد له منها فإن لم تفعل فأدخلها سرا ولا تخرج

(٢٣ - شبرخيتي) بها ولدك ليغيظ بها ولده رواه الخرائطي عن ابن عمر رضي الله عنهما وابن شعيب عن أبيه عن جده ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم رواه الطبراني ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه رواه البخاري ومسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عني هؤلاء الكلمات

أرسل إليه الروح التي كانت موجودة قبل ذلك بالزمن الطويل مع الملائكة فإن قلت إذا كان المراد بالملك من جعل الله إليه أمر ذلك الرحم فكيف يرسل أو يبعث فالجواب كما قال القاضي عياض أن المراد أنه يؤمر بذلك واختلف في أول ما يتشكل من الجنين فقيل قلبه لأنه الأساس وقيل الدماغ لأنه مجمع الحواس ويجمع بينهما بأن أول ما يتشكل منه من الباطن القلب ومن الظاهر الدماغ وقيل أول ما يتشكل منه السرة وقيل الكبد لأن منه النمو المطلوب أولا ورجحه بعضهم وفي إيجاده على هذا الترتيب العجيب وانتقاله من طور إلى طور مع قدرته تعالى على إيجاده كاملا كسائر المخلوقات في طرفة عين * (فوائد). الأولى أنه لو خلقه دفعة واحدة لشق على الأم لكونها لم تكن معتادة لذلك وربما لم تطقه فجعل أولا نطفة لتعتاد بها مدة ثم علقة مدة وهلم جرا إلى الولادة ولذا قال الخطابي الحكمة في تأخير كل أربعين يوما أن يعتاد الرحم إذ لو خلق دفعة لشق على الأم وربما لا تقدر عليه. الثانية إظهار قدرته تعالى وتعليمه لعباده التأني في أمورهم. الثالثة إعلام الإنسان بأن حصول الكمال المعنوي له تدريجي نظير حصول الكمال الظاهر له (فينفخ فيه الروح) التي بها حياة الإنسان وحقيقة النفخ إخراج ريح من النافخ تتصل بالمنفوخ وقد اختلف في الروح على أكثر من ألف قول والمعتمد أنها جسم لطيف سار في البدن مشتبك به اشتباك الماء بالورد وعروق الشجر ولا يلتفت لقول من قال إنها الدم لأن من الحيوانات ما لا دم له ولقول من قال إنها النفس الداخل الخارج لأن من الحيوانات ما لا يتنفس إلا بعد الموت كالجنين وإسناد النفخ إلى الملك مجاز عقلي لأن ذلك من أفعال الله كالخلق وقوله فينفخ فيه الروح أي ويتحرك فيما بين ذلك إلى عشرة أيام وتحس أمه حينئذ بحركته ولذلك صارت عدة الوفاة أربعة أشهر وعشرا وظاهر الحديث أن الملك ينفخ الروح في المضغة وليس مرادا بل إنما ينفخ فيها بعد أن تتشكل بشكل ابن آدم وتتصور بصورته كما قال تعالى فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر أي بنفخ الروح فيه ولكن قوله ليس ظاهره ذلك وإنما ظاهره أن الإرسال بعد الأربعين الثالثة المقتضي اسم المضغة بانقضائها وتلك البعدية لم تتحدد فيحتمل أنه بعد الأربعين الثالثة تصور في زمن يسير وبعد تصويره يرسل الملك فينفخ فيه الروح وقد صرح القرطبي في المفهم أن التصوير إنما هو في الأربعين الرابعة لكن يرد على هذا أنه جاء في حديث حذيفة بن أسيد عند مسلم إذا مر بالنطفة ثلاث وأربعون وفي رواية ثنتان وأربعون ليلة وفي رواية خمس وأربعون بعث الله إليها ملكا فصورها وشق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم قال يا رب أذكر أم أنثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب أجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب رزقه فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك بالصحيفة فلا يزاد ولا ينقص وأخرجه الفريابي عن الطفيل عن حذيفة أيضا بلفظ إذا وقعت النطفة في الرحم ثم استقرت أربعين ليلة يجيء ملك الرحم فيدخل فيصور له عظمه ولحمه وشعره وبشره ثم سمعه وبصره ثم يقول أي رب أذكر أم أنثى الحديث قال عياض وحمله على ظاهره لا يصح لأن التصوير بإثر النطفة وأول العلقة في أول الأربعين الثانية غير موجود ولا معهود وإنما يكون في آخر الأربعين الثالثة فمعنى

البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى
لها بالا يرفع الله تعالى بها درجاته وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالا يهوى بها في جهنم * وعن عقبة بن
عامر رضي الله عنه قال قلت يارسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال
الترمذي حديث حسن صحيح

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فانما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وعن الاستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله في رسالته قال الصمت سلامة وهو الاصل والسكوت في وقته صفة الرجال كما أن النطق في موضعه أشرف الخصال ومما أنشدوه

احفظ لسانك أيها الانسان
لا يلدغنك انه ثعبان

وقال الرقاشي رحمه الله تعالى

كم في المقابر من قتيل لسانه
كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقال بعضهم

لعمرك ان في ذنبي لشغلا
لنفسي عن ذنوب بني أميه
على ربي حسابهم اليه
تناهى علم ذلك لا اليه
فليس بضائري ما قد أتوه
اذا ما الله أصلح ما لديه

(قوله ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى أي القريب منك في الجوار والنسب والجار الجنب أي البعيد منك في الجوار والنسب وقد وردت أخبار كثيرة في اكرام الجار والوصية به منها هذا الحديث ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ما تقولون أرسل
في الزنا قالوا حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يزني الرجل بعشر نسوة أيسر
عليه من أن يزني بامرأة جاره ثم قال ما تقولون في السرقة قالوا حرام حرمها الله ورسوله فهي حرام الى يوم القيامة فقال لان يسرق

بل يكونان متجاورين لا يعبر أحدهما الآخر وذلك كجمعه في البحرين الماء العذب والملح لا يعبر أحدهما الآخر ولا يختلط به قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وفي الاربعين الثانية يختلط أحدهما بالآخر وفي الاربعين الثالثة يصور أعضاء الجنين وسيأتي بعد ذلك ما يتعلق بالتصوير وقد ورد في الحديث أن النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها الملك بكفه فقال يارب مخلقة أم غير مخلقة فان قيل غير مخلقة قذفها في الارحام دما وان قيل مخلقة فقال أي رب ذكر أم انثى شقي أم سعيد ما الاجل ما الاثر بأي أرض يموت فقال انطلق الى ام الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها في ام الكتاب فتأكل رزقها وتطأ أثرها فاذا جاء أجلها قبضت فدفنت في المكان الذي قدر لها (ثم) بعد تمامها (يكون) أي يصير (علقة) أي دما غليظا سمي بذلك لعلوقه أي ارتباطه ببعضه أو لرطوبته لانه يعلق بما مر عليه واذا جف لم يكن علقة والتاء فيها للوحدة أي علقة واحدة فان قلت قال تعالى خلق الانسان من علق والعلق جمع علقة فالجواب أن الانسان في معنى الجمع فلذا قال من علق وأيضا لتوافق رؤس الآي (مثل ذلك) الزمن الذي هو أربعون يوما يقرأ بالنصب صفة لعلقة (ثم) عقب الاربعين الثانية (يكون مضغة) أي قطعة لحم صغيرة قدر ما يمضغ كالغرفة أي ما يغرف ومن ثم سميت مضغة (مثل ذلك) أي أربعون يوما وهي الاربعون الثالثة * فائدتان * ذكر الاطوار الثلاثة وكذا في القرآن العظيم ذكر النطفة والعلقة والمضغة وذكر في موضع آخر زيادة عليها فقال في سورة المؤمنون ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم نفخ الروح فيه وكان ابن عباس يقول خلق ابن آدم من سبع ثم يتلو الآية وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آدم عليه السلام خلقه المولى من طين فاقام أربعين سنة ثم صار حمأ مسنونا فأقام أربعين سنة ثم صار صلصالا أي طينا يابسا يسمع له صلصلة أي صوت اذا انقرع فأقام أربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح اه قال الصوفية الاربعين لموافقة تخمير طين آدم وميقات موسى عليهما الصلاة والسلام لاختصاصهما بالكمال لتركبها من عشرة وأربع ولكل خاصية في الكمال أما الاول فانها غاية الآحاد من غير تكرار وأما الثاني فلانه استقر كل مستقيم البنيان على الاربعة أركان كالطبائع والفصول الاربعة والحيوان اه وحينئذ فتوافق العدد بين مدة خلق آدم وخلق الجنين وذلك محصل الايام التي في خلق الجنين في مقابلة السنين التي في خلق آدم فلكل سنة يوم وموافقة الاطوار فالنطفة في مقابلة الطين والعلقة في مقابلة الحمأ المسنون والمضغة في مقابلة الصلصال فتبارك الله أحسن الخالقين قال مجاهد اذا حاضت المرأة في حملها كان ذلك نقصانا في ولدها فان زادت على التسعة كان تماما لما نقص منه (ثم) اذا تمت وصار ابن مائة وعشرين يوما يرسل بالبناء للمفعول اليه الملك وفي رواية البخاري يبعث الملك ولمسلم ثم يرسل الله الملك وأل فيه للعهد والمراد ملك مخصوص وهو الملك الموكل بالرحم قال ابن القيم الملك وحده يرسل اليه ولم يقل يرسل الملك اليه بالروح فيدخلها في بدنه لان الله تعالى

الموت فيموت في الثامن وفي التاسع يعود الى المشترى وهو برسعد فيكون خير أوقات الولد عندانتقاله للتاسع ثم انه ورتب الاطوار في الآية اشعر بعضها بالفاء لان المراد انه لا يتخلل بين الطورين طور آخر ورتبها في الحديث بثم اشارة الى المدة التى تتخلل بين الطورين ليتكامل فيها الطور وانما عبر بثم بين النطفة والعلقة لان النطفة قد لا تكون انسانا وأتي بثم في آخر الآية عند قوله ثم أنشأناه خلقا آخر ليدل على ما يتجدد له بعد الروح من ذلك أيضا وأما الاتيان بثم في أول القصة بين السلالة والنطفة فاشارة الى ما يتخلل بين خلق آدم وخلق ولده وقوله تعالى فكسونا العظام لحما وذلك لان اللحم يستر العظم فجعله كالكسوة له (تنبيهان) الاول اختلف في تقديم خلق الروح على الجسم وتأخيره عنه على قولين مشهورين الاول تقديم خلق الروح على الجسم وبه جزم ابن حزم واستدل له بحديث اسناده ضعيف جدا وهو ان خلق أرواح العباد قبل العباد بألفي عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف والثاني ذهب اليه جماعة واستدلوا بقوله في هذا الحديث ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما الى أن قال ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح وأجيب بالفرق بين نفخ الروح وخلقه الثاني مقر الروح في حال الحياة القلب على ما جزم به العراقي قال السيوطي ولم أظفر بحديث يشهد له أخرجه ابن عساكر في تاريخه وانظر ما قاله العراقي فانه لا يأتي على قول جمهور المتكلمين من انها جسم لطيف مشتبك بالبدن سار في البدن كماء الورد في الورد وأما مقرها فاستظهر بعض المتكلمين انها بجوف القلب ومقرها بعد الوفاة مختلف فأرواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الجنة لقوله أولئك المقربون في جنات النعيم وأرواح السعداء من المؤمنين قيل انها في أفنية القبور قاله ابن العربي وهو أصح ما ذهب اليه المتكلمون قال ابن عبد البر وهي مع ذلك مأذون لها في التصرف وتأوي الى محلها في عليين أو سجين (ويؤمر الملك) وهو عطف على ينفخ (بأربع كلمات) وفي رواية بأربعة والمعدود اذا أبهم جاز تذكيره وتأنيثه والمراد بالكلمات القضايا المقدورة وكل قضية تسمى كلمة وظاهر هذا الحديث ان النفخ قبل الكتابة وظاهر رواية البخاري ان النفخ بعدها والاولى التعويل على رواية البخاري لانها أصح ويمكن رد هذا اليه بأن الواو لا ترتيب أو أن ما هنا من ترتيب خبر على خبر لا من ترتيب الافعال المخبر عنها أو أن الكتابة تقع مرتين الأولى في السماء والثانية في بطن المرأة ويحتمل أن تكون احداهما في صحيفة والاخرى على الجبين أو أن ذلك يختلف باختلاف الأجنة فمنهم من يكتب له قبل النفخ ومنهم من يكتب له ذلك بعده والاول أولى وظاهر هذا الحديث انه يؤمر بهذه الاربعة ابتداء وليس كذلك بل انما يؤمر بها بعد ان يسأل عنها بقوله يا رب ما الرزق ما الاجل ما العمل وهذا شقي أو سعيد (بكتب) ضبط بوجهين أحدهما بموحدة مكسورة وكاف مفتوحة ومثناة ساكنة ثم موحدة بدل من أربع والأخرى تحتانية مفتوحة بصيغة المضارع على الاستئناف وفي رواية البخاري فيكتب بزيادة الفاء وروي بفتح الياء فيهما مبني للفاعل أو للمفعول وهو أوجه لانه وقع في رواية آدم وأبي داود وغيرهما يؤمر بأربع كلمات فيكتب وقوله يكتب أي على جبهته أو بطن كفه أو ورقة تعلق بعنقه قاله مجاهد وقال القسطلاني والظاهر ان الكتابة هي الكتابة المعهودة في صحيفته وقد جاء في رواية لمسلم في

أي آثارها طعام الجار ولانه يعظم على الذي هو فقير على الاطفال أن يشترى لهم مثله لاسيما ان كان فقيرا أو كانت امرأة أرملة معها أيتام ومثل هذه الواقعة هي التي فرقت بين يوسف وأبيه كما قيل ان الله عز وجل أوحى الى يعقوب أتدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يا الهي قال لانك شويت عناقا وقترت عن جارك وأكلت ولم تطعمه هكذا نقل عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى والله أعلم وينبغي لك اذا أهدى اليك جارك أو صاحبك أو قريبك هدية أن تقبلها منه ولا تحتقرها لقوله صلى الله عليه وسلم يا نساء المؤمنين وفي رواية يا نساء الانصار لا تحقرن أحدكن لجارتها ولو كراع شاة (قوله صلى الله عليه وسلم ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) أي لانه من أخلاق الانبياء والصالحين وآداب الاسلام وكان الخليل عليه الصلاة والسلام يسمى أبا الضيفان وكان يمشي الميل والميلين في طلب من يتغدى معه وقد أوجب الضيافة ليلة واحدة الليث بن سعد رضي الله عنه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم وحمله عامة الفقهاء على الندب وأنها من مكارم الاخلاق ومحاسن الدين لقوله صلى الله عليه وسلم في الضيف وجائزته يوم وليلة والجائزة العطية والمنحة والصلة وذلك لا يكون الا مع الاختيار وقد استعملها في الواجب ومما يدل على الندب اقتران الامر بها بالامر باكرام الجار وأول بعضهم الاحاديث على أنها كانت في أول الاسلام اذ كانت المواساة واجبة أو كان ذلك للمجاهدين في أول الاسلام لقلة الازواد أو على التأكيد كقوله غسل الجمعة واجب وقد وردت أحاديث كثيرة شهيرة في اكرام الضيف ومن فوائده أنه يدخل البيت بالرحمة ويخرج بذنوب أهل المنزل ويختم مجلسنا هذا بشيء يرشد الى حب المساكين ومجالستهم والرأفة بهم قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين وروى الترمذي عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني

فليعمل بهن او يعلم من يعمل بهن فقال أبو هريرة قلت أنا يا رسول الله فأخذ بيدي فعد خمسا قال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب رواه الترمذي (٩٠) وغيره وقال صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره ولقد بالغ بعض المجتهدين فجعل الجار كالشريك في اثبات الشفعة وكانت الجاهلية تشدد أمر الجار ومراعاته وحفظ حقه والجار يقع على الساكن مع غيره في بيت وعلى الملاصق وعلى أربعين دارا من كل جانب وعلى من في البلد مع غيره لقوله تعالى ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ثم هو اما كافر فله حق الجوار فقط أو مسلم أجنبي فله حق الجوار والاسلام أو ذو قرابة فله حق الجوار والاسلام والقرابة قال صلى الله عليه وسلم والجيران ثلاثة جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فاما الذي له حق واحد فالجار الذمي له حق الجوار والذي له حقان الجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام والذي له ثلاثة حقوق الجار القريب المسلم له حق الجوار وحق الاسلام وحق القرابة وذكر الزمخشري في ربيع الابرار انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله يدفع بالمؤمن الواحد عن مائة ألف بيت من جيرانه البلاء وفيه بشارة عظيمة وليعلم ان من كان أقرب مسكنا آكد من غيره لما روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ان لي جارين فالى أيهما أهدي قال الى أقربهما منك بابا ومن اكرام الجار ما رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا ذر اذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك تحث صلى الله عليه وسلم الموتة على مكارم الاخلاق لما يترتب عليها من المحبة وحسن العشرة ودفع الحاجة والمفسدة فان الجار قد يحصل له الاذى برائحة الطعام من بيت جاره وربما يكون له أطفال صغار واذا شموا رائحة الطعام يحصل لهم بذلك تشويش ان لم يرسل لهم منها شيأ أكثر تشوقهم

قوله يصورها الخ انه يكتب ذلك ويفعله في وقت آخر بعد ذلك بدليل قوله أذكر أم أنثى وأورد على قول القاضي ان التصوير لا يكون الا في آخر الاربعين الثالثة انه شوهد التصوير في كثير من الاجنة في الاربعين الثالثة والانسب في الجمع أن يقال ان رواية ابن مسعود باعتبار الغالب أو ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمنهم من يصور بعد الاربعين الاولى ومنهم من لا يصور الا في الاربعين الثالثة أو بعدها على ان حديث ابن مسعود القضية فيه مطلقة لا عموم فيها فتتأدى بصورة وقد وقعت في صور كثيرة أو انه عقب الاربعين الاولى يرسل الملك لتصوير العلقة تصويرا خفيا ثم يرسل في مدة المضغة أو بعدها فيصورها تصويرا ظاهرا واذا قال بعضهم يحتمل ان الملك عند انتهاء الاربعين الاولى يقسم النطفة اذا صارت علقة الى أجزاء بحسب الاعضاء أو يقسم بعضها الى جلد وبعضها الى لحم وبعضها الى عظم فيقدر ذلك كله قبل وجودهم ثم يهيأ ذلك في آخر الاربعين الثانية ويتكامل في الاربعين الثالثة وأجاب بعضهم أن الجنين يغلب عليه في الاربعين الاولى وصف المني وفي الاربعين الثانية وصف العلقة وفي الثالثة وصف المضغة وان كانت خلقته قد تمت وتم تصويره ثم ان نسبة التصوير الى الملك مجازية والمصور في الحقيقة هو الله تعالى لقوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم وقوله تعالى وصوركم فأحسن صوركم وذهب بعض الاطباء الى أن التصوير يكون يوم السابع آخر محتجين بأن المني اذا نزل في الرحم أزبد وأربى لستة أيام أو سبعة وفيها يتصور من غير استمداد من الرحم ثم يستمد منه وتبتدأ أخطوطه ونقطه بعد ثلاثة أيام من الاستمداد ثم في الخامس عشر ينفذ الدم الى الجميع فيصير علقة ثم تظهر الاعضاء ويتنحى بعضها عن مماسة بعض وتمتد رطوبة النخاع ثم بعد تسعة أيام من صيرورته علقة ينفصل الرأس عن المنكبين والاطراف عن الاصابع قالوا وأقل مدة تصوير الذكر فيها ثلاثون يوما والزمان المعتدل في تصوير الجنين خمسة وثلاثون يوما وقد يتصور في خمسة وأربعين وعليه فما ورد من أن التصوير يكون بعد أربعين يوما محمول على أن المراد وما قارب ذلك والثلاثون وما بعدها قريبة منها وقال المقري في قواعده الولد يتحرك لمثل ما يتخلق له ويوضع لمثل ما يتحرك فيه وهو يختلف في العادة تارة شهر فيتحرك لشهرين ويوضع لست وتارة لشهر وخمسة أيام فيتحرك لشهرين وثلث ويوضع لسبعة وتارة لشهر ونصف فيتحرك لثلاثة ويوضع لتسعة فلذلك لا يعيش ابن ثمانية ولا ينقص الحمل عن ستة اه وروي أن عبد الملك بن مروان ولد لستة أشهر وقال بعض الاطباء ان الولد عند استكمال سبعة أشهر يتحرك للخروج فان تهيأ له الخروج خرج وعاش وان لم يتهيأ استريح في البطن عقب الحركة المتعبة المضعفة فلا يتحرك في الشهر الثامن للخروج ولهذا يقل تحركه في البطن أيضا وان اتفق تحركه في الشهر الثامن للخروج فيضعف الولد غاية الضعف وهو في نفسه غاية الضعف ولا يعيش وقال المنجمون سببه ان في كل شهر يتولى الجنين كوكب من الكواكب السبعة المجموعة في قول القائل

زحل شرى مريخه من شمسه ✽ فتزاهرت لعطارد الاقمار

ففي الشهر الاول التدبير فيه لزحل وفي الثاني للمشتري الى السابع وفيه التدبير للقمر وهو رطب مناسب للحياة وفي الثامن يعود الى زحل وهو بارد يابس بطيء الحركة وهو على مزاج

فنقول الله وايا كم للطاعنه ان هذا الحديث حديث عظيم بيمنع دفع أكثر شرور الانسان لان الانسان في حال حياته بين لذة وألم اللذة سببها ثوران الشهوة أكلا وشربا ونحو ذلك والألم سببه ثوران الغضب فاذا اجتنبه يدفع عنه نصف الشر بل أكثره لهذا الماتجردت الملائكة عن الغضب والشهوة سلموا من جميع الشرور (٩٣) والشرية وقد اختلفوا في هذا الرجل الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو جارية بن قدامة أو أبو الدرداء أو عبد الله بن عمر أو غيره ولما سأل الرجل قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تغضب فردد) أي كرر السؤال (مرارا) بقوله أوصني يا رسول الله لانه لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصية أبلغ منها وأنفع (فقال لا تغضب) فلم يزد عليها لعلمه بعموم نفعها ونظير هذا ما وقع للعباس رضي الله عنه من قوله للنبي صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعو به يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم سل الله العافية فعاوده العباس مرارا فقال له يا عباس يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم سل الله العافية في الدنيا والآخرة فانك اذا أعطيت العافية أعطيت كل خير أو كما قال والغضب حقيقته في الآدمي غليان دم القلب وغليانه عند توجه مكروه الى الشخص وفي الحديث الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن آدم أما ترون الى انتفاخ أوداجه واحمرار عينيه وأما غضب الله تعالى فهو ارادة الانتقام ولا يخفى ان الغضب انما يذم حيث لم يكن لله تعالى أما اذا كان لله تعالى فهو محمود ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يغضب اذا انتهكت حرمات الله عز وجل وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام أسألك كلمة الحق في الغضب والرضا (نكتة) من أقوى أسباب رفع الغضب ودفعه التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد ان لا فاعل حقيقة في الوجود الا الله تعالى وان الخلق آلات ووسائط فمن توجه اليه مكروه من غيره وشهد ذلك التوحيد الحقيقي قطعه الله عنه غضبه لان غضبه انما على الخالق وهو جرأة وفاحشة ينافي العبودية انما على الخالق وهو اشراك ينافي التوحيد كما يحكى عن خادم أنس رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم

واختلف الاشاعرة والماتريدية في الشقاوة والسعادة فقال الاشاعرة هما أزليتان مقدرتان في الازل لا يتغيران ولا يتبدلان والسعادة الموت على الايمان لتعلق العلم الازلي بها كذلك والشقاوة الموت على الكفر لتعلق العلم الازلي بها كذلك والسعيد من علم الله في الازل موته على الايمان وان تقدم منه كفر والشقي من علم الله في الازل موته على الكفر وان تقدم منه ايمان وعلى هذا فلا يتصور في السعيد أن يشقى ولا في الشقي أن يسعد وقال الماتريدية السعيد هو المسلم والشقي هو الكافر والسعادة الاسلام والشقاوة الكفر وعليه فيتصور أن السعيد قد يشقى بأن يرتد بعد الايمان وأن الشقي قد يسعد بأن يؤمن بعد الكفر وأن السعادة والشقاوة غير أزليتين بل يتغيران ويتبدلان ويتفرع على ذلك مسئلة الاستثناء في الايمان فعند الاشاعرة يجوز أن يقال أنا مؤمن ان شاء الله تعالى نظرا للمآل وهو مجهول الحصول في المستقبل ووافقهم الشافعي على ذلك وعند الماتريدية لا يجوز ذلك نظرا للحال ووافقهم امامنا مالك والامام أبو حنيفة وأحمد لان الايمان يجب فيه الجزم ولا جزم مع التعليق وقال ابن عبدوس من اتباع مالك بوجوب التعليق لما في تركه من الجزم الذي فيه تزكية النفس وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم وقد نظم ذلك بعض شيوخنا مع زيادة فقال

من قال اني مؤمن عيم من	مقاله ان شاء ربي يا فطن
وذا لمالك وبعض تابعه	وحيث كان يقول هذا بابه
وشكل مالك للحنفي	والشافعي يجوز هذا واعرف
وامنعه اجماعا اذا أريد به	الشك في ايمانه وامتنعه
كعدم المنع اذا ما يراد	تبركا بذكر خالق العباد
فان الحديث لم يرد شكا ولا	تبركا فذكر ذا الخلاف

فان قلت قد ورد في الحديث جفت الاقلام وطويت الصحف أي مضت المقادير بما سبق به علم الله في الازل واذا كانت السعادة والشقاوة أزليتين فما معنى قوله في الحديث الآخر والشقي من شقي في بطن أمه فالجواب ان معناه من علم الملك شقاوته حين السؤال عنه وهو في بطن أمه والمراد ان هذا أول زمن اشتهار أمره بالشقاوة والسعادة للملائكة التعليق والا فالله تعالى أن يظهر سعادته وشقاوته لمن شاء من عباده قبل ذلك كما نقل عن بعض العارفين انه كان يقول لم أزل أعرف تلامذتي وأربيهم في الاصلاب من يوم ألست بربكم (والذي لا اله غيره) فيه الحلف من غير استحلاف ولا كراهة فيه لانه تعظيم لله تعالى وأما قول عيسى عليه السلام لبني اسرائيل كان موسى ينهاكم أن لا تحلفوا بالله الا وأنتم صادقون وأنا أنهاكم أن لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فهو خلاف شرعنا لانه صدر منه صلى الله عليه وسلم كثيرا وأمره الله به فلا وجه لكراهته ويحتمل أن يكون كراهة عيسى خوف التكثير منه فيؤول الى الحلف كذبا أو تقصير في الكفارة وسر الحلف هنا والله أعلم التعجب من وقوع ذلك والعرب اذا تعجبت من شيء أقسمت عليه ومن ذلك قول عروة رضي الله عنه ابن آدم أدخل الجنة يوم الجمعة بعد العصر والله ما غربت الشمس حتى أخرج منها (ان أحدكم ليعمل) بلام التأكيد (بعمل) الباء زائدة لان عمل اما مفعول مطلق أو مفعول به وكلاهما مستغن

في زمرة المساكين فقالت عائشة رضي الله عنها لم يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء بأربعين خريفا يا عائشة لا ترد المساكين ولو بشق تمرة يا عائشة أحبي المساكين وقربيهم يقربك الله تعالى يوم القيامة وفي الترمذي أيضا من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩٣) يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وهو نصف يوم والجمع بين الحديثين أن الاربعين أراد بها تقدم الفقير الحريص على الغني وأراد بخمسمائة عام الفقير الزاهد على الغني الراغب فكان الفقير الحريص على درجتين من الفقير الزاهد وهذه نسبة الاربعين الى خمسمائة هكذا نقل عن بعضهم وقيل غير ذلك وعن وهب بن منبه رحمه الله قال أصابت بني اسرائيل شدة وعقوبة فقالوا للنبي لهم وددنا أنا نعلم ما يرضي ربنا فنتبعه فأوحى الله تعالى اليه ان أرادوا رضائي فليرضوا المساكين فانهم اذا أرضوهم رضيت واذا أسخطوهم سخطت عليهم ذكره الامام أحمد في كتاب الزهد له (ويحكى) أن سليمان بن داود عليهما السلام على ما آتاه الله من الملك كان اذا دخل الى المسجد فنظر الى مسكين جلس اليه ويقول مسكين جالس مسكينا والسعيد من وفقه الله تعالى لحب المساكين اللهم وفقنا أجمعين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السادس عشر في الحديث السادس عشر) الحمد لله الذي تنزه في كماله عن التشبيه والشبيه والمثال وتوحد في وحدانيته عن المؤانس والموازر والمشير وتغير الحال وتعالى في قدسه عن الصاحب والصاحبة فلا تدرك عظمته ولا تنال وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها لهول السؤال وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي بصرنا من العمى وهدانا من الضلال وهدى ولا يبالي بمن كان يؤيده واختلف في الكلام على التفصيل والاجمال صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما غرد قمري وناح حمام في الاطلال آمين (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب رواه البخاري) اعلم يا أخواني

حديث حذيفة بن أسيد ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص ووقع في حديث أبي ذر فيقضي الله ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بين عينيه (رزقه) أي تقديره قليلا أو كثيرا وصفته حلالا أو حراما أو مكروها وهو عند أهل السنة والجماعة ما ساقه الله تعالى الى الحيوان فانتفع به بالفعل سواء كان مأكولا أو غيره فيتناول العلم ونحوه لان الرزق نوعان ظاهر للابدان كالقوت وباطن للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم وخرج به ما لم ينتفع به وعند المعتزلة انه المملوك مطلقا انتفع به أم لا وهو فاسد الطرد لدخول ملك الله تعالى فيه ولا يسمى رزقا وقالوا الاسكان ليس رزقا وفاسد العكس لخروج رزق الدواب بل والعبيد والاماء عند بعض الائمة الذين يرون أن الرقيق لا يملك وقد قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال تعالى وكأي من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم وسبب نزول هذه الآية الثانية انه لما آذى المشركون المؤمنين بمكة قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فأنزلها الله تعالى (وأجله) طويلا أو قصيرا وله اطلاقان أحدهما مدة الحياة الثاني منتهاها وهو الوقت الذي كتب الله في الازل انتهاء الحياة فيه ومنه قوله تعالى واذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وظاهر هذه الآيات ان الاجل لا يزيد ولا ينقص وأما قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الآية فالضمير في قوله من عمره ليس عائدا على قوله من معمر الاول بل هو على طريقة عندي درهم ونصفه أي نصف مثله وأما قوله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في عمره أي يزاد له فيه فليصل رحمه ففيه أجوبة أصحها كما قال النووي ان هذه الزيادة مؤولة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وصيانة أوقاته من الضياع وقيل ان الزيادة بالنسبة الى ما يظهر للملائكة واللوح المحفوظ لان الحق جواز وقوع المحو والاثبات في اللوح المحفوظ كصحف الملائكة وقيل ان المراد بالزيادة ذكره الجميل فكأنه لم يمت فان قلت ما فائدة تعلق الزيادة بصلة الرحم مع علم الله تعالى بوجودها فيحصل المعلق عليه أو بعدمها فلا يحصل والجواب ان ذلك للترغيب وقد ورد أيضا ان الصدقة تزيد في العمر وكذلك الدعاء وكذلك السلام على كل من لقيه وكذلك اسباغ الوضوء وكذلك حسن الخلق وكذلك المتابعة بين الحج والعمرة وكذلك حسن الجوار وكذلك تسريح الرأس مع اللحية ولذا قال ابن العماد في منظومته

ولازم الرأس بالتسريح مع ذقن * تكفي البلاء وتعطى فسحة الاجل

(وعمله) صالحا أو فاسدا *(وشقي)* في الآخرة خبر مبتدأ محذوف أي وهو شقي وقدمه ليعلم انه كالخبر من عند الله ردا على الثنوية المثبتين شريكا فاعلا للشر *(أو سعيد)* فيها وكان ظاهر السياق أن يقول وسعادته وشقاوته فعدل عنه حكاية لصورة ما يكتب لانه يكتب شقي أو سعيد والمراد انه يكتب لكل واحد اما الشقاوة واما السعادة ولا يكتبان لواحد معا فلذلك اقتصر على أربع والا لقال خمس وقد قيل للمحتضر عبد الرحمن بن عوف الوفاة غشي عليه ثم أفاق فقال أتاني الساعة ملكان فقالا لي قم حتى نحاكمك بين يدي العزيز الحكيم فنزعت منهما فاذا بملك ثالث قد نزل من السماء فقال خليا عنه فانه كتب في بطن أمه سعيدا اه

انفاذه ملأ الله أمنا وايمانا وقال صلى الله عليه وسلم من سره أن يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه وقال اذا كان يوم القيامة نادى المنادي أين العافون عن الناس هلموا الى ربكم وخذوا أجوركم وحق على كل امرء مسلم اذا عفا أن يدخل الجنة والاحاديث الواردة في معنى هذا (٩٥) كثيرة شهيرة (حكى) ان بعض الناس قدم له خادمه طعاما في صحفة فعثر الخادم في حاشية البساط فوقع ما فيه وانتلا وجه الرجل غيظا فقال الخادم يامولاي خذ بقول الله تعالى فقال الرجل وما قال الله تعالى فقال الخادم قال الله تعالى والكاظمين الغيظ فقال الرجل كظمت غيظي فقال الخادم والعافين عن الناس فقال عفوت عنك فقال الخادم والله يحب المحسنين فقال أنت حر لوجه الله تعالى ولك هذه الالف دينار وقد كان الشعبي رحمه الله تعالى مولعا بقول الشاعر

ليست الاحلام في حين الرضا
انما الاحلام في حين الغضب

وقال سفيان الثوري والفضيل ابن عياض وغيرهما أفضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع رزقنا الله ذلك آمين وخوف الرب سبحانه وتعالى يدفع الغضب كما حكي عن بعض الملوك انه كتب في ورقة بذكر فيها ارحم من في الارض يرحمك من في السماء اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب ويل لسلطان الارض من سلطان السماء وويل لحاكم الارض من حاكم السماء ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الى فجعل الوزير كلما غضب الملك دفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه وقد جمع صلى الله عليه وسلم في قوله لا تغضب جوامع الدنيا والآخر لان الغضب يؤدي الى انقطاع السداد والاذى ويقطع الرزق ❊ (خاتمة المجلس) ❊ قال وهب بن منبه رحمه الله كان عابد في بني اسرائيل أراد الشيطان أن يضله فلم يستطع فخرج العابد ذات يوم الى حاجة له وخرج الشيطان معه لكي يجد منه فرصة فأراده من جهة الشهوة والغضب فلم يستطع منه شيئا فأراده من قبل الخوف وجعل يدلي عليه الصخر من الجبل فاذا بلغته ذكر الله تعالى فلم ينل منه شيئا ثم تمثل له بالحيل

أمر برصيصا فقال الابيض أنا أكفيكه وهو الذي قصد النبي صلى الله عليه وسلم في صورة جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحي فدخل جبريل بينهما ثم دفعه بيده حتى وقع بأقصى الهند فانطلق فتزيا بزي الرهبان وحلق وسط رأسه حتى أتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل من صلاته الا في كل عشرة أيام يوما ولا يفطر الا في كل عشرة أيام وكان يواصل العشرة الايام والعشرين والاكثر فلما رأى الابيض انه لا يجيبه أقبل على العبادة في أصل صومعته فلما انفتل من صلاته رأى الابيض قائما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان فندم على عدم اجابته وقال له ما حاجتك فقال أحب أن أكون معك وأتأدب بآدابك وأقتبس من علمك فقال اني في شغل عنك ثم أقبل على صلاته وأقبل الابيض على الصلاة فلما رأى برصيصا شدة اجتهاده وعبادته قال ما حاجتك قال أن تأذن لي فارتفع اليك فأذن له فأقام الابيض معه حولا لا يفطر الا في كل أربعين يوما ويوما وربما مد الى الثمانين فلما رأى برصيصا اجتهاده تقاصرت اليه نفسه ثم قال الابيض عندي دعوات يشفى بها السقيم والمبتلى والمجنون فعلمه اياها ثم جاء الى ابليس فقال قد والله أهلكت الرجل ثم تعرض لرجل فخنقه وقال لاهله وقد تصور في صورة الآدميين ان بصاحبكم جنونا واذهبوا به الى برصيصا فان عنده اسم الله الاعظم الذي اذا سئل به أعطى واذا دعي به أجاب فجاؤه فدعا بتلك الاسماء فذهب عنه الشيطان ثم جعل الابيض يفعل بالناس ذلك ويرشدهم الى برصيصا فيعافون وانطلق الى جارية من بنات الملوك بين ثلاثة اخوة فعذبها وخنقها ثم جاء اليهم في صورة رجل متطبب ليعالجها فقال ان شيطانها مارد لا يطاق ولكن اذهبوا بها الى برصيصا فدعوها عنده فاذا رأى شيطانها دعا لها فبرئت فقالوا لا يجيبنا الى هذا قال فابنوا لها صومعة في جانب صومعته ثم ضعوها فيها وقولوا هي أمانة عندك فاحتسب فيها فسألوه ذلك فأبى فبنوا صومعة ووضعوا فيها الجارية فلما انفتل من صلاته عاين الجارية وما بها من الجمال فأسقط في يده فجاءها الشيطان فخنقها فانفتل من صلاته ودعا لها فذهب الشيطان ثم أقبل على صلاته فجاءها الشيطان وخنقها وكان يكشف عنها ويتعرض بها لبرصيصا ثم جاءه الشيطان فقال ويحك واقعها فما تجد مثلها ثم تتوب بعد ذلك فلم يزل به حتى واقعها فحملت وظهر حملها فقال له الشيطان ويحك قد افتضحت فهل لك أن تقتلها ثم تتوب فلا تفتضح وان جاؤك فسألوك فقل جاءها شيطانها فذهب بها فقتلها ودفنها فأخذ الشيطان طرف ثوبها حتى بقي خارجا من التراب ورجع برصيصا الى صلاته ثم جاء الشيطان الى اخوتها في المنام فقال ان برصيصا فعل بأختكم كذا وكذا وقتلها ودفنها فاستعظموا ذلك فقالوا لبرصيصا ما فعلت بأختنا فقال ذهب بها شيطانها فصدقوه وانصرفوا ثم جاءهم الشيطان في المنام فقال انها مدفونة في موضع كذا وكذا وان طرف ردائها خارج من التراب فانطلقوا فوجدوها فهدموا صومعته وأنزلوه وخنقوه وحملوه الى الملك فأقر على نفسه فأمر بقتله فلما صلب قال له الشيطان أتعرفني قال لا قال انا صاحبك الذي علمتك الدعوات اما اتقيت الله أما استحييت وأنت أعبد بني اسرائيل ثم لم يكفك صنيعك حتى فضحت نفسك وأقررت عليها وفضحت أشباهك من الناس فان مت على هذه الحالة لم يفلح أحد من نظرائك

شهر سنين فما قال لشئ فعله لم فعلته ولا لشئ تركه لم تفعله ولكن يقول قدر الله ما شاء وما شاء فعل ولو قدر الله لكان وما ذاك الا لكمال
معرفته عليه الصلاة والسلام بأنه لا فاعل ولا معطى ولا مانع الا الله تعالى ولا ينافى هذا ما صح من ضرب موسى عليه الصلاة
السلام الحجر الذى فر بثوبه حين اغتسل (٩٤) بعصاه حتى أثرت فيه لانه لم يغضب عليه غضب انتقام بل غضب تأديب وزجر
ن الله تعالى خلق فى الحجر المذكور
حياة مستقرة فصار كدابة نفرت
ن راكبها أو أنه غلب عليه
طبع البشرى فانتقم منه كما غلبه
الطبع البشرى حين لف كمه
على يده عند أخذ العصا حين
ارتدت حية تسعى ومن طب الغضب
المذموم الاستعاذة بالله من
الشيطان الرجيم والوضوء لقوله
عليه الصلاة والسلام اذا غضب
أحدكم فليتوضأ بالماء فانما الغضب
من النار وانما تطفأ النار بالماء
فى رواية أن الغضب من الشيطان
وأن الشيطان خلق من النار
وانما تطفأ النار بالماء واذا غضب
أحدكم فليتوضأ فان قيل الغضب
من الامور الضرورية التى
لا يمكن دفعها بشئ فكيف أمر
الشارع بالوضوء عنده فالجواب
انه وان كان كذلك الا أن له
آثارا مترتبة عليه يمكن دفعها
ويعضده قول بعضهم الغضبان
اما غلوب الطبع الحيوانى وهذا
لا يمكن دفعه واما غالب الطبع
بالرياضة فيمكن دفعه ولولا ذلك
لكان قوله صلى الله عليه وسلم
لا تغضب للرجل القائل له أوصنى
تكليفا بما لا يطاق ومن طب
الغضب أيضا الانتقال من مكان
الى مكان واستحضار ما جاء فى فضل
كظم الغيظ فقد أثنى الله تعالى
فى كتابه العزيز على كاظمين الغيظ
فقال والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس وغير ذلك من الآيات
وقد قال صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله تعالى عنه عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى
الله قبل الله عذره وجاء ان الله تعالى يقول ابن آدم اذكرنى اذا غضبت أذكرك اذا غضبت فلا أمحقك فيمن أمحق وقال صلى الله عليه
وسلم ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على

عن الحرف فزيادة الباء للتأكيد أو ضمن يعمل معنى يتلبس «(بعمل أهل الجنة)» يعنى من الطاعات الاعتقادية والقولية والفعلية والجنة دار النعيم وهى فى الاصل الحديقة ذات الشجر سميت جنة لكثرة شجرها وبناتها ويقال جنت الرياض جنو با اذا اعتم نبتها حتى ستر الارض ومنه الجنين لاستتاره عن العيون وتسمى بالبستان لما فيها من الاشجار المتكاثفة المظلة «(حتى ما يكون)» بالرفع لان ما كفت حتى قاله الهيتمى وقلد فى ذلك قول الشارح الفاكهانى يتعين ان يكون بالرفع لان ما النافية قطعت عمل حتى عنه اه وما زعمه من التعيين ممنوع بل لا يصح فقد قال الطيبى فى شرح المشكاة حتى هى الناصبة وما نافية ولم تكفه عن العمل وقال غيره لان معنى ما النفى الحال فيتعين رفعه وشرط نصبه أن يكون مستقبلا ونازعه غيره من الاشياخ وقال الفعل هنا مستقبل قطعا وشرط وجوب الرفع أن يكون حالا حقيقة وأن يكون مسببا عما قبله وأن يكون فضلة فان كان مستقبلا حقيقة أو لم يكن مسببا عما قبله وكان عمدة وجب النصب وان كان مستقبلا مؤولا بالحال جاز فيه الوجهان وما هنا اما مستقبل حقيقة وهو الظاهر فيجب نصبه أو مؤولا فيجوز نصبه ورفعه قال الاشمونى ولا يرتفع الفعل بعد حتى الا بثلاثة شروط الاول أن يكون حالا اما حقيقة نحو سرت حتى أدخلها اذا قلت ذلك وأنت فى حالة الدخول والرفع حينئذ واجب أو مؤولا نحو حتى يقول الرسول فى قراءة نافع والرفع حينئذ جائز والثانى أن يكون مسببا عما قبلها فيمتنع الرفع ويتعين النصب فى نحو لأسيرن حتى تطلع الشمس الثالث أن يكون فضلة فيجب النصب فى نحو سيرى حتى أدخلها وكذلك فى نحو كان سيرى أمس حتى أدخلها ان قدرت كان ناقصة ولم يقدر الظرف خبرا فتكون منصوبة بحتى ولعل لفظة ما المؤكدة النفى فسخته عن معنى الحالية الى معنى ان التى للاستقبال وأجاز غيره أن تكون حتى ابتدائية «(بينه وبينها)» أى وبين الجنة «(الا ذراع)» زاد البخارى أو باع وهو تمثيل لشدة القرب «(فيسبق)» أى يغلب «(عليه الكتاب)» أى مضمون الكتاب فهو على حذف مضاف أو أراد بالكتاب المكتوب والمعنى انه يتعارض عمله فى اقتضاء السعادة والمكتوب فى اقتضاء الشقاوة فيتحقق مقتضى المكتوب فعبر عن ذلك بالسبق لان السابق يحصل مراده دون المسبوق ولانه لو تمثل العمل والكتاب شخصين ساعيين لظفر شخص الكتاب وغلب شخص العمل «(فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها)» ظاهر هذا الحديث ان هذا العامل كان عمله صحيحا وانه قرب من الجنة بسبب عمله حتى أشرف على دخولها وانما منعه من دخولها سابق القدر الذى يظهر عند الخاتمة وعلى هذا فالخوف على التحقيق انما هو مما سبق اذ لا تبديل له ولا تغيير فاذا الاعمال بالسوابق لكن لما كانت السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة لنا قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالخواتيم أى عندنا وبالنسبة الى اطلاعنا فى بعض الاشخاص وفى بعض الاحوال وفى رواية لمسلم ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وحينئذ فعمله لم يكن صحيحا فى نفسه وانما كان رياء وسمعة وقد روى ان راهبا كان يقال له برصيصا قد تعبد فى صومعته سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين حتى أعيا ابليس فجمع ابليس مردة الشياطين فقال الا أحد منكم من يكفينى

الله كتب الاحسان) أي أمر به وحض عليه والمراد به الاحكام والاكمال (قوله على كل شئ) أي اليه أو فيه ويحتمل ان يكون على على بابها أي كتب الاحسان في الولاية على كل شئ حتى ما يذكر اذ التحسين في الاعمال المشروعة مطلوب فحق على من شرع في شئ منها أن يأتي به على غاية كماله ويحافظ على آدابه المصححة والمكملة له فاذا فعل على (٩٧) الوجه المذكر قبل وكثر ثوابه (قوله فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة) بكسر القاف أي أي الهيئة والحالة ونحو القتلة بعد ذلك (قوله واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة) بكسر الذال كالقتلة وجاء في رواية وأحسنوا الذبح (قوله وليحد أحدكم شفرته) بفتح الشين وقد تضم وهي السكين العظيمة ومثلها كل ما يذبح به (قوله وليرح ذبيحته) أي مذبوحته باحداد السكين وتعجيل امرارها زاد احدادها وحبسها ومنع عرضها بالاوعية لذلك وقد روى أن بعض السلف يعقوب رضي الله عنه ... السلام اذ ذبح عجلا بين يدي أمه رهي تخور فلم يرحمها (ومن غريب) ما وقع مما يتعلق بذلك ما حكى عن بعضهم انه دخل على بعض الامراء وقد أمر بذبح جملة من الغنم فذبح بعضها ثم اشتغل الذابح عن الذبح ثم عاد اليه في الحال ولم يشعر الذابح بانه ذبح منها قبل ... الباقي مكرا حدثا وحصل بسبب ذلك لعدة ما رجل كان ينظر اليهم من بعد وقال السكين التي ذبح بها لعلها أخذت ... فأمر الامير بردها اولا الى هذه الترتيب هذا الامر ولم يعد الامر كأحد الرجل (قوله وليحد) بضم الياء وكسر الحاء وتشديد الدال وقوله (وليرح) بضم الياء وقد ذكرنا أن هذا الحديث جامع لقواعد الدين العامة وبيان ذلك وايضاحه ان الاحسان في الفعل

(٣ - شبرخيتي) هو ايقاعه على مقتضى الشرع أو العقل وهو ما يتعلق بمعاش الفاعل أو معاده فالاول سياسة نفسه وبدنه وأهله واخوانه وملكه والناس والثاني الايمان وهو عمل القلب والاسلام وهو عمل الجوارح كما قدمناه في حديث جبريل عليه السلام فان أحسن الانسان في هذا كله بأن فعله على وجهه فقد حصل الخير وسلم من كل شر وما ذكر من الاحسان عام في كل شئ وقد

المصنف في الروضة ثالثها الوقف واختار السبكي في الحلبيات تفضيل خديجة ثم عائشة ثم حفصة ثم الباقيات سواء واختلف في التفضيل بين عائشة وفاطمة على ثلاثة أقوال ثالثها الوقف والاصح تفضيل فاطمة لانها بضعة منه وقد صححه السبكي في الحلبيات وبالغ في تصحيحه ولم يتزوج بكرا غيرها ولما خطبها من أبي بكر رضي الله عنه قال له يا رسول الله انها صغيرة لا تصلح ولكن انا أرسلها اليك فان كانت تصلح فهي السعادة الكاملة وقال ان جبريل أتاني بصورتها لي ورقة من الجنة وقال ان الله تعالى زوجنيها ثم ذهب أبو بكر الى منزله وملأ طبقا من تمر وعطاه وقال يا عائشة اذهبي بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له يا رسول الله هذا الذي ذكرته لابي بكر ان كان يصلح فبارك عليه فذهبت به عائشة بالطبق وهي تظن ان أبا بكر يعني التمر قالت عائشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا يا عائشة قبلنا وجذب طرف ثوبي فانت فخرجت اليه مغضبة ودخلت على أبي بكر فأخبرته بما وقع فقال يا بنية لا تظني برسول الله صلى الله عليه وسلم ظن سوء ان الله تعالى قد زوجك به واني قد زوجتك منه قالت عائشة فما وجدت شيئا أشد من فرحي بقول أبي بكر قد زوجتك منه وقد زوجها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم أرأيت لو نزلت واديا فيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرة لم يؤكل منها في أيها كنت ترتع بعيرك قال في التي لم يؤكل منها يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى عربا أترابا فقال نساء الدنيا يدخلن الجنة ابكارا كلما افتضها زوجها ترجع بكرا فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها واوجعاه فقال عليه الصلاة والسلام لا وجع في الجنة يا عائشة وقال عليه الصلاة والسلام خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء والحميراء تصغير حمراء أتى عمرو بن العاص الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أي النساء أحب اليك يا رسول الله قال عائشة قال ومن الرجال قال أبوها قال ثم من قال عمر وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعن هشام بن عروة عن أبيه قال كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة فاجتمع صواحباتها الى أم سلمة فقالوا يا أم سلمة ان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وانا نريد الخير كما تريد عائشة فمري رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس أن يهدوا اليه حيث ما كان وحيث ما دار فقالت فذكرت ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عنها فلما عاد اليها ذكرت له ذلك فأعرض عنها فلما كان في الثالث ذكرت له ذلك فقال يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فانه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها ووهبتها سودة يومها وليلتها فكان لها يومان وليلتان دون بقية امهات المؤمنين وعن أبي سلمة قالت عائشة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا يديه على معرفة فرس دحية الكلبي وهو يكلمه فقلت يا رسول الله رأيتك واضعا يديك على معرفة فرس دحية الكلبي وأنت تكلمه قال أو رأيتيه قلت نعم قال ذاك جبريل وهو يقرئك السلام قالت وعليه السلام جزاه الله من صاحب ودخيل خيرا فنعم الصاحب والدخيل وقال

وهو يصلي وجعل يلتوي بقدميه وجسده حتى بلغ رأسه فاذا أراد السجود التوى في موضع رأسه فلما وضع رأسه ليسجد فتح فاه ليلتقم
رأسه فجعل يحركه حتى استمكن من الارض فسجد ولما فرغ من صلاته وذهب جاءه الشيطان وقال أنا فعلت بك كذا وكذا فلم أستطع
منك شيئا وقد بدا لي أن أصادقك فلا أريد (٩٦) صلاتك بعد اليوم فقال له العابد لا يوم تخوفني بحمد الله تعالى خفت منك ولا لي
اليوم حاجة في مصادقتك ثم قال ألا تسألني اليوم عن أهلك ما أصابهم بعدك فقال العابد ماتوا قبلي قال أتسألني عما أضل به بني آدم قال بلى فأخبرني ما الذي تصل به الى اضلال بني آدم قال بثلاثة أشياء الشح والحدة والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا قللنا ماله في عينيه فمنعه من حقوقه ورغب في أموال الناس قال واذا كان الرجل حديدا أدرناه بيننا كما تدير الصبيان الكرة ولو كان يحيي الموتى بدعوته لم نيأس منه فانه يبني ويهدم في كلمة واحدة قال واذا سكر قدناه الى كل سوء كما تقاد العنز بأذنها حيث نشاء فقد أخبر الشيطان أن الذي يغضب يكون في يد الشيطان كالكرة في أيدي الصبيان سلمنا الله تعالى من ذلك آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع عشر في الحديث السابع عشر)

الحمد لله الذي سلك بأحبابه منهج الصراط المستقيم واختص بالعناية من أتى الى بابه بقلب سليم أمات الله قلوبا بالمعاصي وأحيى قلوبا بالطاعة فسبحان من يحيي العظام وهي رميم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من به يحوله وقيه بيم وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الكريم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما طار طائر وهب نسيم آمين

*وعن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب (المصنف)
الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم * اعلموا
اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم جامع لقواعد الدين العامة كما سنبينه ان شاء الله تعالى (فقوله ان

بعدك قال فكيف أصنع قال تطيعني في خصلة واحدة وأنجيك منهم وآخذ بأبصارهم قال وما ذاك قال تسجد لي سجدة واحدة فأطاعه وسجد له من دون الله ورويت هذه القصة على غير هذا الوجه (وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيغلب عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) ثم ان من لطف الله تعالى وسعة رحمته ان انقلاب الناس من الشر الى الخير كثير وأما انقلابهم من الخير الى الشر ففي غاية الندور ونهاية القلة ولا يكون الا لمن أصر على الكبائر وحكى ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى انه كان رجل مسلم يهوى امرأة نصرانية فمرض مرض الموت فقال في نفسه أنا أعشق هذه ولم اجتمع بها في الدنيا وان مت على الاسلام لم اجتمع بها في الآخرة فتنصر ومات على النصرانية وكانت المرأة مريضة فقالت ان فلانا كان يهواني ولم يجتمع بي في الدنيا واخشى ان مت على دين النصرانية أن لا أجتمع به في الآخرة فأسلمت وماتت في مرضها *(فائدة)* قال صلى الله عليه وسلم علامة الشقاوة جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الأمل وقال ذو النون المصري علامة السعادة حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب اه وقال شيخنا الاجهوري في شرحه لمختصر العلامة الشيخ خليل ما نصه من علامات البشرى للميت أن يصفر وجهه ويعرق جبينه وتذرف عيناه دموعا ومن علامات السوء أن تحمر عيناه وتربد شفتاه ويغط كغطيط البكر اه وتربد بالراء المهملة بعدها باء موحدة وفي آخره دال مهملة قال في القاموس الربدة بالضم لون الى الغبرة (رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما)

(الحديث الخامس عن أم المؤمنين)

في الاحترام والتعظيم وحرمة النكاح دون الخلوة والنظر وتحريم البنات وكذا يقال في سائر أزواجه صلى الله عليه وسلم وهل يقال لاخوتهن اخوالهم واخواتهن خالاتهم ولبناتهن اخواتهم رجح جمع المنع ولا يقال لآبائهن وامهاتهن أجداد المؤمنين وجداتهن ويقال لهن أمهات المؤمنات أيضا بناء على أن النساء يدخلن في خطاب الرجال تبعا وتغليبا وهو صلى الله عليه وسلم أبو المؤمنين في الرأفة والرحمة ونفي أبوته في قوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم أريد بها نفي أبوة النسب والتبني ولذلك لم يعش له ابن حتى يصير من الرجال (أم عبد الله) كناها النبي صلى الله عليه وسلم بابن أختها أسماء عبد الله بن الزبير لما سألته في ذلك والصحيح انها لم تلد قط وذكر السهيلي في الروض انها أسقطت سقطا ولم يثبت (عائشة) وعوام المحدثين يبدلون ياءها همزة بنت أبي بكر الصديق واسمه عبد الله بن أبي قحافة واسم أبي قحافة عثمان وأمها أم رومان بضم الراء وسكون الواو على المشهور وقال ابن عبد البر في الاستيعاب يقال بفتح الراء وضمها بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس (رضي الله عنها) تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في شوال قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وقيل بنحو عشر شهرا وهي بنت ست سنين وبنى بها بالمدينة في شوال منصرفه من بدر وهي بنت تسع وبقيت عنده تسع سنين وكانت أحب النساء اليه بعد خديجة وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم أربعين سنة وفي التفضيل بينها وبين خديجة أوجه ذكرها

«فعن وهب قال إن الرب عز وجل قال في بعض ما يقول لبني إسرائيل إني إذا أطعت رضيت وإذا رضيت باركت وبركتي ليس لها نهاية وإذا عصيت غضبت وإذا غضبت لعنت ولعنتي تلحق السابع من الولد أي وذلك من شؤم المعصية» (نادرة) حكي أن الخليفة هرون الرشيد رحمه الله حلف بالطلاق أنه من أهل الجنة فاجتمع إليه العلماء فما (٧٩) أفتاه أحد بذلك فدخل عليه ابن السماك فقال يا أمير المؤمنين مالي أراك حزينا مهموما فقال من شأن كذا وكذا فقال ابن السماك أسألك عن شيء هل قويت على معصية فقط ثم تركتها خوفا من الله تعالى قال نعم قال يا أمير المؤمنين أنت من أهل الجنة قال الله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى (حكاية) * فيما سبق ما يقدم وهي أن رجلا من بني إسرائيل كان فاجرا مسرفا على نفسه لما ارتكب من الفواحش فأتى في سيره على بئر فإذا كلب يلهث من العطش فرق له ونزل في البئر ونزع خفه وسقى الكلب وأرواه فشكر الله عز وجل صنعه وغفر له وأوحى الله تعالى إلى نبي ذلك الزمان بأن قل لذلك المسرف إني قد غفرت لك جميع ما اقترفت رحمة مني على خلقي (فائدة أخرى) روى ابن عساكر في تاريخه عن بعض أصحاب الشبلي قال رأيت الشبلي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه الكريمتين وقال يا أبا بكر أتدري بماذا غفرت لك فقلت بصالح عملي قال لا فقلت بإخلاصي في عبوديتي فقال لا فقلت بحجي وصومي وصلاتي فقال لم أغفر لك بذلك فقلت بهجرتي إلى الصالحين وبإدامة أسفاري وطلب العلوم فقال لا فقلت يا رب هذه المنجيات التي كنت أعتقد عليها من غير الله إنما تغفر لي فقال كل هذا لم أغفر لك بها فقلت إلهي فبماذا قال أتذكر حين كنت تمشي على درب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهي تنزوي إلى جدار من شدة الثلج والبرد فأخذتها رحمة لها فأدخلتها في فرو كان عليك وقاية لها من ألم البرد فقلت نعم قال برحمتك لتلك الهرة رحمتك اللهم ارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين * (المجلس الثامن عشر في الحديث

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعد المنبر واستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول وقال يا معشر المسلمين من يعذرني في رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهل بيتي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال أنا أعذرك منه يا رسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن أدركته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ وقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت واشتد الأمر على عائشة فاستأذنت عليها امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معها فبينما هما على ذلك إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يكن يجلس عندها منذ قيل فيها ما قيل فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فقالت لأبيها أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لأمها أجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة إني والله قد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة لتصدقوني وإني والله لا أجد لي ولكم مثلا إلا كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشها وما كانت تظن أن الله ينزل في شأنها وحيا يتلى وإنما كانت ترجو أن الله تعالى يري نبيه في المنام ما يبرئها فما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من البيت أحد حتى أنزل الله الوحي على نبيه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند نزول الوحي حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي أنزل عليه فلما سري عنه صلى الله عليه وسلم إذا هو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال أبشري يا عائشة فإن الله قد برأك فقالت لها أمها قومي إليه فقالت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عز وجل الذي أنزل براءتي فأنزل الله عز وجل إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم العشر آيات من سورة النور فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره والله لا أنفق عليه شيئا أبدا بعد أن قال في عائشة ما قال فأنزل الله عز وجل ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة إلى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم فقال أبو بكر والله إني لأحب أن يغفر الله لي فأعاد إلى مسطح النفقة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذين رموا عائشة فجلدوا الحدود جميعا ثمانين ثمانين * (تنبيه) * في ضبط بعض ما تقدم قوله من جزع أظفار بفتح الجيم والزاي وقد تسكن وهو مضاف إلى أظفار مدينة باليمن وقوله هودجها هو مركب من مراكب

ره صلى الله عليه وسلم بالذكر الرفق فى القتل والذبح اما انه ضرب ذلك مثالا للاحسان اتفاقا لا عن مقتض خصه بالذكر وهو عمل الجوارح
واما ان سبب الحديث الذى هو فعل الجاهلية اقتضاه فانهم كانوا يمثلون فى القتل بجدع الانف وقطع الايدى والارجل ونحو ذلك
وكانوا يذبحون بالمدى الكالة والعظم (٩٨) والقصب ونحوه مما يعذب الحيوان أو لان القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذى
فأمر صلى الله عليه وسلم بالرفق
فى كل شئ فيا اخوانا عليكم
بالرفق فانه ما كان فى شئ الا زانه
ولا نزع الرفق من شئ الا شانه
*(نكتة) انظروا بعين البصيرة
الى حكمة الله تعالى كيف لم
يفرض الصلاة على العباد
فى أول الاسلام بل فرضها ليلة
المعراج وكذلك الصيام فرض فى
السنة الثانية من الهجرة وكذلك
تحريم الخمر بعد وقعة أحد كل
ذلك تعليم لعباده الحلم والصبر
وأخذ الامور على الاستدراج
لئلا يعجلوا فى أمورهم فان العجلة
ندامة *(نكتة أخرى) يؤخذ
من قول الله تعالى واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين
احسانا وبذى القربى واليتامى
والمساكين الى قوله وما ملكت
أيمانكم الرأفة بالحيوانات
والوصية بها فقد صح أنه صلى الله
عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم
مسؤل عن رعيته وأخرج
النسائى عن النبى صلى الله عليه
وسلم أنه قال من قتل عصفورا عبثا
عج الى الله يوم القيامة ويقول
يارب سل هذا لم قتلنى عبثا ولم
يقتلنى لمنفعة وفى الصحيح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال ان الله غفر لبغى بسقاية
كلب وعذب امرأة فى هرة حبستها
حتى ماتت جوعا وعطشا (ويحكى)
عن أبى سليمان الدارانى رحمه
الله تعالى قال ركبت مرة حمارا
فضربته مرتين أو ثلاثا فرفع الحمار رأسه الى وقال لى يا أبا سليمان انما القصاص يوم القيامة فان شئت فاقلل فقال
وان شئت فأكثر وهذا فيه زجر لمن يؤذى الدابة بالضرب أو الاحمال الثقيلة أو قلة العلف ونحو ذلك وأنه مسؤل عن ذلك يوم القيامة
فينبغى للعاقل أن يحسن كما أحسن الله اليه ويخاف من القصاص يوم القيامة بينه وبين البهائم اخوانى أطيعوا الله ولا تعصوه

سفيان الدخيل هو الضيف وروى سعيد بن المسيب وعلقمة بن أبى وقاص وجماعة أن النبى
صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يسافر أقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فاقرع بينهن فى غزوة فخرج سهم عائشة فخرجت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما أنزل الحجاب وهى تحمل فى هودجها حتى اذا فرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل راجعا ودنا من المدينة آذن ليلة بالرحيل
فقامت ومشت حتى جاوزت الجيش فلما قضت شأنها أقبلت الى الرحل فلمست صدرها فاذا
عقد من جزع أظفار كان معها الاخت لها اسماء قد انقطع فرجعت فى طلبه فحمل هودجها
ظنا انها فيه وسار القوم فرجعت بعدان وجدته فلم تر أحدا فيممت المكان الذى كانت فيه
وقالت ان القوم سيفقدونى فيرجعون الى فبينما هى جالسة غلبتها عيناها فنامت وكان
صفوان بن المعطل السلمى متأخرا وراء الجيش فرآها ورأى سواد انسان نائم فأتاها فعرفها
فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه ولم تسمع منه كلمة غير استرجاعه فأناخ راحلته ووطئ على
يدها حتى ركبت وانطلق يقودها الراحلة وهو موليها ظهره حتى أدرك بها الجيش بعد
ما نزلوا فرموه وهابه وقال عبد الله بن أبى ابن سلول رئيس المنافقين والله ما نجت منه وما نجا منها
وشرع فى ذلك حسان بن ثابت ومسطح ابن أثاثة وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله
وغيرهم فلما قدمت المدينة اشتكت واقامت شهرا والناس يفيضون فى قول أهل الافك
وهى لا تشعر بشئ من ذلك الا أنه كان يريبها فى وجعها أنها كانت لا تعرف من رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كانت تراه منه اذا اشتكت وانما كان يدخل عليها فيسلم
ثم يقول كيف تيكم حتى خرجت مع أم مسطح قبل المناصع التى كن يتبرزن فيها قريبا من
البيوت وذلك قبل أن تتخذ الكنف فلما فرغا من شأنهما رجعا فعثرت أم مسطح فى مرطها
فقالت تعس مسطح فقالت لها عائشة بئسما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا قالت أى بنية ألم
تسمعى ما قال قالت وما ذاك فاخبرتها بقول أهل الافك فازدادت مرضا على مرضها فلما
رجعت الى بيتها استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أن تأتى أبويها وأرادت تيقن
الخبر من قبلهما فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت اليهما وقالت لامها يا أماه وما
الذى يتحدث الناس فقالت أى بنية هونى عليك فوالله لقلما كانت امرأة وضيئة عند
رجل يحبها ولها ضرائر الا أكثرن عليها فقالت سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا وبكت
تلك الليلة حتى أصبحت وهى تبكى ودعا صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب واسامة بن زيد
حين لبث شهرا لا يوحى اليه فى شأنها يستشيرهما فى فراقها فاما اسامة فاشار على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما يعلم من براءة أهله فقال يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم الا خيرا وأما على
ابن أبى طالب فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسأل الجارية تصدقك
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال أى بريرة هل رأيت من شئ يريبك فقالت له
والذى بعثك بالحق ما رأيت عليها قط أمرا أغمصه عليها أكثر من انها جارية حديثة السن
تنام عن عجين اهلها فتأتى الداجن فتأكله فانتهرها بعض أصحابه وقال لها أصدقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب

جماعة من الناس وعن أبي موسى أنه قال ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علما وعن مسروق قال يحلف بالله لقد رأيت الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عائشة عن الفرائض وقال الزهري لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعلم جميع النساء كان علم عائشة أكثر ولما حضرتها الوفاة جاء ابن عباس يستأذن عليها فأرسلت إليها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقالت دعني من ابن عباس فقال إن ابن عباس من صالحي بنيك يسلم عليك ويودعك فقالت ائذن له إن شئت فلما جلس قال أبشري فما بينك وبين أن تلقي محمدا صلى الله عليه وسلم والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ولم يكن يحب إلا طيبا وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكانه والناس ليس معهم ماء فأنزل الله عز وجل تيمموا صعيدا طيبا وكان ذلك بسببك وأنزل براءتك من فوق سبع سموات جاء بها الروح الأمين فأصبح ليس مسجد من مساجد الله إلا وهي تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار فقالت دعني منك يا ابن عباس والذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسيا منسيا قال الواقدي توفيت عائشة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وهي ابنة ست وستين سنة وقال غيره توفيت سنة سبع وخمسين وأمرت أن تدفن بالبقيع مع صواحبها ليلا وصلى عليها أبو هريرة وكان خليفة مروان بن الحكم على المدينة حين حج روي لها ألفا حديث وعشرة وقيل ألف وعشرة اتفقا منها على مائة وأربعة وسبعين وانفرد البخاري بأربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين (قالت) عائشة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث) أي أنشأ أو اخترع من قبل نفسه أمرا حادثا وهو المسمى بالبدعة وهي لغة ما كان مخترعا على غير مثال سابق ومنه قوله تعالى بديع السموات والأرض أي موجدهما على غير مثال سبق وقوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وتكون في الخير والشر فمن الأول جمع القرآن في المصاحف وإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ومن الثاني المكس ويقرب من ذلك قول من قال هي ما لم يعهد في زمنه صلى الله عليه وسلم ويدل الشرع على حرمته كالمكوس والاشتغال بمذهب أهل البدع المخالفة لما عليه أهل السنة أو كراهته كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف والزيادة في الذكر المحدود بعد الصلاة والاجتماع للدعاء يوم عرفة بغيرها وإن استحبه جماعة أو وجوبه كالاشتغال بعلم العربية المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة أو ندبه كصلاة التراويح جماعة وإقامة صور الأئمة والقضاة وولاة الأمر بخلاف ما كان عليه الصحابة بسبب أن المصالح والمقاصد الشرعية لا تحصل إلا بعظمة الولاة في نفوس الناس وذلك في زمان الصحابة إنما كان بالدين وفيما بعدهم إنما يعظمون بالصور فيطلب تفخيمها حتى تحصل المصالح وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه يأكل خبز الشعير والملح ويفرض لعامله نصف شاة في كل يوم لعلمه بأن الحالة التي هو عليها لو عملها غيره لهان في نفوس الناس ولم يحترموه وتجاسروا عليه بالمخالفة فاحتاج إلى أن يضع غيره في صورة تحفظ النظام ولذلك لما قدم الشام وجد معاوية بن أبي سفيان قد اتخذ الحجاب والمراكب النفيسة والثياب الهائلة العلية وسلك ما يسلكه الملوك فسأله رضي الله عنه عن ذلك فقال إنا بأرض

أخرى) روي عن أبي أمامة أن أبا ذر رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أصبحت قال أصبحت بالله مؤمنا قال إن لكل قول مصداقا فما مصداق قولك قال يا رسول الله ما أصبحت صباحا قط إلا ظننت أني لا أمسي وما أمسيت مساء قط إلا ظننت أني لا أصبح (١٠١) ولا خطوت خطوة إلا ظننت أني لا أتبعها أخرى وكأني أنظر إلى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها ومعها نبيها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله وكأني أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة قال عرفت فالزم وارجع إلى الكلام على الحديث فنقول (قوله اتق الله حيثما كنت) سببه أن أبا ذر رضي الله عنه لما أسلم بمكة شرفها الله تعالى قال له النبي صلى الله عليه وسلم الحق بقومك رجاء أن ينفعهم الله بك فلما رأى حرصه على المقام معه بمكة وعلم صلى الله عليه وسلم أنه لا يقدر على ذلك قال له اتق الله حيثما كنت الحديث فإنه أولى الناس الإقامة بمكة وهو أمر لكل من يتأتى توجيه الأمر إليه من كل مأمور حتى لا يختص به مخاطب دون مخاطب ومعنى ذلك امتثل أيها المكلف أوامر الله واجتنب نواهيه في كل مكان وأوان فإنه معك أينما كنت وناظر إليك ومطلع عليك كما دلت عليه الآيات والأخبار واعلموا يا إخواني أن التقوى كلمة وجيزة جامعة لكل خير جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أوصني قال عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير وعليك بالجهاد فإنه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله تعالى فإنه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء واخزن لسانك إلا من خير فإن ذلك تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاده آمنا وقال وهب بن منبه الإيمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء ورأس ماله الفقه وقال غيره من سره أن تدوم له العافية فليتق الله وقيل لبعض الصالحين عند موته أوصنا قال عليكم بآخر آية من سورة النحل إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون والآيات والأخبار في التقوى كثيرة شهيرة

(المجلس الثامن عشر) الحمد لله مطلع الأسرار المتفضل بالعطاء المدرار المقدر بقضائه ما يجري به الأقدار يسعد ويشقي ويبسط ويقبض ويعز ويذل ويفعل ما يشاء ويختار وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يكور الليل على النهار وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار الشفيع (١٠٠) الذي يصلي عليه من النار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما طلع قمر واستنار آمين (عن أبي ذر جندب بن جنادة الغفاري وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذي وقال حديث حسن) وفي بعض النسخ حسن صحيح اعلموا إخواني وفقني الله وإياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم اشتمل على ثلاثة أحكام حق الله وحق المكلف وحق العباد أما حق الله تعالى فتقواه حيثما كنت بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وأما حق المكلف فهو محو الحسنة السيئة وأما حق العباد فهو معاشرتهم بخلق حسن كما سيأتي الكلام على ذلك كله (فائدة) جندب بضم الدال وفتحها وكسرها على قول وجنادة بضم الجيم وقد سئلت أم أبي ذر راوي هذا الحديث عن عبادته فقالت كان نهاره أجمع في ناحية يتفكر وعن سفيان الثوري رضي الله عنه أنه قال قام أبو ذر رضي الله عنه فالتقاه الناس فقال أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفرا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فسفر القيامة أبعد مما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال حجوا حجة لعظائم الأمور وصوموا يوما شديدا حره لطول يوم النشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور كلمة خير تقولها أو كلمة شر تسكت عنها لوقوف يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تنجو اجعل الدنيا مجلسين مجلسا حامده في طلب الحلال ومجلسا في طلب الآخرة والثالث لا يضرك ولا ينفعك لا تريده اجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك في حله ودرهما تقدمه لآخرتك والآخر لا يضرك ولا ينفعك فلا تريده فتأملوا هذه الموعظة العظيمة عن أبي ذر رضي الله عنه (موعظة

السماء ليهبه الغيبة وقوله اسودادا أي شديدا وقوله يفيضون أي يأخذون ويترددون في الحديث ومنه حديث مستفيض وقوله الإفك أي الكذب وقوله يريبها أي يشككها وقوله يكربها أي يوحشها وانقلاب المهاة بقلبها الحاضرين وقوله المناضح هو الذي يسقى الحدث الواحد منه وكانوا المناضح خارج المدينة وشوبه أي ملح وقوله يتبرزون فيها المتبرز بفتح الراء موضع قضاء الحاجة وقوله وبئة أي ... وقوله أغمصه أي أعيبها به والعيب العيب والطعن في الناس وقوله الداجن وهو ما ألف البيوت من الحيوان كالشاة وقوله من يعذرني أي من ينصرني عليه والعاذر الناصر أي من يقوم بعذري أن كذبه على سوء فعله وقوله أنحت بذنب أي قارفته ووقعت فيه وقوله من البرحاء أي شدة الحمى وقوله مثل الجمان هو حبيب اللؤلؤ وشبهت قطرات عرقه بالجمان لصفائها وحسنها وقوله في اليوم الشاتي أي البارد اه وكانت عائشة رضي الله عنها عابدة كريمة زاهدة قال عطاء بعث إليها معاوية بطوق من ذهب فيه جوهر قيمته مائة ألف فقسمته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ومن أمر ... وكانت بعثت عائشة إليها عبد الله بن الزبير بمال في غرارتين قالت أراه ثمانين ومائة ألف فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فجلست تقسمه بين الناس فأمست وما عندها من ذلك درهم فلما أمست قالت يا جارية هلمي فطري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أم درة ما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه فقالت لا تعنفيني لو كنت ذكرتني لفعلت وعن عروة قال لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفا وهي ترقع درعها وعن عوف بن مالك أن عائشة حدثت أن عبد الله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها فقالت أهو قال هذا قالوا نعم فقالت هو لله علي نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبدا فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت هجرتها إياه فقالت والله لا أشفع فيه أبدا ولا أتحنث في نذري فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود وهما من بني زهرة وقال أنشدكما الله إلا ما أدخلتماني على عائشة فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي فأقبل به المسور بن مخرمة وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا عليها فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل قالت عائشة ادخلوا قالوا كلنا قالت نعم ادخلوا كلكم ولا تعلم أن معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب وطفق يناشدها ويبكي وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منه ويقولان إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عما قد علمت من الهجر وإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال فلما أكثروا على عائشة من التذكرة طفقت تبكي وتقول إني نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل خمارها وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أن عائشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر إلا يوم الأضحى ويوم الفطر وعن القاسم قال كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها فغدوت يوما فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وتدعو وتبكي ترددها فقمت حتى مللت القيام فذهبت إلى السوق لحاجتي ثم رجعت فإذا هي واقفة كما هي تصلي وتبكي وعن عامر أنها كتبت لمعاوية أما بعد فإن العبد إذا عمل بمعصية الله عاد

فصـارت في الكتب المدلول عليه بـ ... كلا ... فلا ... آية ... كما ...

فعل الاصول ... (هذا) اشارة الى ... ويطلق على ...

وان استلزم ... الاشارة ... أدل على ذلك ... ما ...

... أعطاه الله ... أكمل ... التعريف ...

(ما ليس منه) أي ما ليس فيه ... من الكتاب والسنة ... كان ... أو ...

أو اعتقاديا (فهو رد) أي مردود على فاعله ... اطلاق المصدر على اسم المفعول

... ونسخ ... ومفعول ... أي ...

غير معتد به ولا معول عليه وهو عام مخصوص بالحادث الذي دل الشرع على ... لكن

يتقيد بما اذا كان ... كصلاة من ... ركوع أو ... لا ... كصلاة ... الطهارة

وأما لو كانت ... خارجة ... لا ... كصلاة في أرض مغصوبة ...

وقوله فهو أي المحدث بالفتح ويصح الكسر ... أي ... مطرود ...

... في ... على ... أو ... المدينة قال أبو

... من علماء الاندلس ... على ...

واتبعوا ولا تبتدعوا ... ورع ... وروى الدارمي عن ابن مسعود

عمل ... سنة خير من عمل ... وروى ... لا يقبل الله

لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا

يخرج من الدين كما تخرج الشعرة من العجين وروى ... عن أنس ...

صاحب بدعة فقد ... الاسلام وروى ... عن عبد الله بن ...

بدعة فقد أعان على هدم الاسلام وقال أبو ... من ... رحمه الله

لاتباع السنة وقال سهل بن عبد الله ... رحمه الله ... السنن ...

أحمد بن حنبل أنه قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء ... حديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر

فلم أتجرد فرأيت تلك الليلة في المنام قائلا يقول لي يا أحمد ان الله غفر لك باستعمال

السنة ... فقلت من أنت فقال جبريل وقد جعلك الله اماما يقتدى بك (رواه البخاري ومسلم

وفي رواية لمسلم) في صحيحه (من عمل عملا) أحدثه هو أو أحدثه غيره فهو ... وأعم من

الاول وفي رواية للبخاري من فعل أمرا (ليس عليه أمرنا) أي حكمنا واذننا (فهو رد) أي

مردود عليه وان لم يكن هو المحدث له وقيل اماتة بدعة خير من احياء سنة لان البدعة اذا

استمرت صارت سنة وقال صلى الله عليه وسلم من أعان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع

الاكبر ومن أحب صاحب بدعة لم يؤمنه الله يوم الفزع الاكبر وكان الامام مالك رضي

الله عنه كثيرا ما ينشد هذا البيت

وخير أمور الدين ما كان سنة * وشر الامور المحدثات البدائع

(الحديث السادس عن أبي عبد الله النعمان بن بشير) بفتح الباء الموحدة وكسر الشين

المعجمة بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام كما ضبطه ابن ماكولا

وجعل عرضها السموات والارض أعدت للمتقين ... الى ... من ... نفسه ... القادر ...

ما يصنع ... والمؤمن ... (وقال آخر) ... المرء ... الا ما أراده

يقول المرء فائدتي ومالي ... وتقوى الله أفضل ما استفاده (حكاية) ذكر ... (١٠٣) ... على وجه الماء

وقال ... كلمة ...

... الى ...

...

...

... من ...

لا ...

...

المركب ... الرجل ...

... الآية ...

في ... بامرأة ...

... من أمرها ...

... من

... كذا ...

عن ... صلى الله عليه

...

واني ... من

الشرع ... الآية ...

... أنت ...

بيد الرجل الى ... من

الجواهر واللؤلؤ شيئا كثيرا ...

... وأشاروا اليها

... أهلها أن ... كل واحد

من الجوهر واللؤلؤ ما لا يعلمه الا

الله (قوله وأتبع السيئة الحسنة

تمحها) المراد بالحسنة الصلوات

الخمس قال الله تعالى وأقم الصلاة

طرفي النهار وزلفا من الليل ان

الحسنات يذهبن السيئات نزلت

في رجل قبل امرأة أجنبية وقال

صلى الله عليه وسلم الصلوات

الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان

الى رمضان مكفرات لما بينهن

ما اجتنبت الكبائر وقال صلى الله

عليه وسلم أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى من درنه شيء قال كذلك

الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا أخرجه الائمة وفي الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثم قال من توضأ وضوئي

هذا ثم صلى الظهر غفر له ما تقدم بينها وبين صلاة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما تقدم بينها وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر له

(نكتة) في بستان العارفين للنووي رحمه الله أن داود عليه السلام قال يارب كن لابني سليمان كما كنت لي فأوحى الله اليه قل لابنك يكون لي كما كنت لي أكون له كما كنت لك (نكتة أخرى) قال مجاهد رحمه الله رأيت الكعبة في النوم تخاطب النبي صلى الله عليه وسلم وتقول يا محمد لئن لم تنته (١٠٣) أمتك عن المعاصي لانتفضن حتى لا يبقى حجر على حجر ومعنى التقوى امتثال الأوامر واجتناب النواهي وقال بعضهم ان أردت أن تعصيه فاعصه حيث لا يراك أو اخرج من داره أو كل من غير رزقه قال العلماء رضي الله عنهم فاذا اتقى الشخص الله تعالى بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه فقد أتى بجميع وظائف التكاليف قال الله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر وقال الله تعالى الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون الآية فمن اتقى الله بما في الآية الأولى من الايمان والاسلام فهو متق والمتقي ولي الله ومن اتقى بما في الآية الثانية فهو ولي الله ولتقوى الله تعالى فوائد كثيرة منها الحفظ والحراسة من الأعداء لقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ومنها التأييد والنصر لقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ومنها النجاة من الشدائد والرزق الحلال لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومنها اصلاح العمل وغفران الذنوب لقوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومنها النور لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ومنها المحبة لقوله تعالى ان الله يحب المتقين ومنها الاكرام بخلاف لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم ومنها البشارة عند الموت لقوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ومنها النجاة من النار لقوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ومنها الخلود في الجنة لقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم

نحن فيه لأنها تحتاجون الى هذا فقال له لا آمرك ولا أنهاك ومعناه أنت أعلم بحالك هل أنت محتاج الى هذا فيكون حسنا أو غير محتاج أو اباحة كاتخاذ المناخل للدقيق ففي الآثار أول شيء أحدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ المناخل لان تليين العيش واصلاحه من المباحات فوسائله مباحة وكذا الأكل بالملاعق وقد حضر أبو يوسف صاحب الامام أبي حنيفة مائدة الخليفة هارون الرشيد فطلب الملاعق فقال له يا أمير المؤمنين قد قال جدك ابن عباس في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم أي جعلنا لهم أصابع يأكلون بها ولم نجعلهم كالدواب تأكل بأفواهها فأبى أن يأكل الا بالملاعق هكذا ذكره بعضهم والذي في الكشاف عن نقل بعضهم أنه لما ذكر له أبو يوسف ما ذكره ابن عباس رد الملاعق وأكل بأصابعه وحينئذ فالبدعة تعتريها الأحكام الخمسة واليه ذهب ابن عبد السلام والقرافي وغيرهما وشرعا ما لم يقع في زمنه صلى الله عليه وسلم ودل الشرع على حرمته وعليه فهي خاصة بالحادث المذموم ولما أراد علي رضي الله تعالى عنه لقاء الخوارج قال له مسافر بن عوف يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلاث ساعات تمضي من النهار فقال له علي رضي الله عنه ولم قال انك ان سرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك أذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي أمرتك بها ظفرت وظهرت وأصبت ما طلبت فقال علي رضي الله عنه ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم منجم ولا لنا من بعده في كلام طويل يحتج فيه بآيات من التنزيل فمن صدقك في هذا القول لا آمن عليه أن يكون كمن اتخذ من دون الله ندا أو ضدا اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم قال له نكذبك ونخالفك ونسير في هذه الساعة التي نهيتنا عنها ثم أقبل على الناس فقال يا أيها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار والله لئن بلغني أنك تنظر في النجوم وتعمل بها لأخلدنك في الحبس ما بقيت وبقيت ولأحرمنك العطاء ما كان لي من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها فلقي القوم فقتلهم وهي وقعة النهروان (في أمرنا) أي ديننا ويطلق الأمر على القول كقوله تعالى في الكهف اذ يتنازعون بينهم أمرهم أي قولهم فيما بينهم وعلى العذاب كقوله تعالى في هود ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر يعني وجب عليهم العذاب وهو الغرق وعلى فتح مكة كقوله في سورة براءة فتربصوا حتى يأتي الله بأمره يعني فتح مكة وعلى يوم القيامة كقوله تعالى أتى أمر الله يعني يوم القيامة وكقوله في الحديد حتى جاء أمر الله يعني يوم القيامة وعلى الوحي كقوله تعالى في الم تنزيل يدبر الأمر من السماء الى الأرض يعني ينزل الوحي من السماء الى الأرض وعلى الخبر كقوله تعالى في سورة النساء واذا جاءهم أمر من الأمن أي خبر ويطلق ويراد به الشأن كقوله تعالى وما أمر فرعون برشيد ويطلق ويراد به مصدر أمر وهذا يجمع على أوامر والذي بمعنى الشأن يجمع على أمور وعبر عن الدين بالأمر لأنه الأمر المهتم بشأنه ومن ثم جاء في رواية ديننا وهو تفسير له لا الأمر المقابل للنهي فانه اقتضاء فعل غير كف مدلول عليه أي على الكف بغير لفظ نحو كف فقوله اقتضاء أي طلب وهو يتناول الطلب الجازم وغيره اذا كان غير كف وكذا اذا كان كفا مدلولا عليه بكف ومرادفه كاترك وذر ودع

ذهب سيئات الاصرار وقيل غير ذلك اهـ (تنبيه) قال العلائي رحمه الله تعالى ما أشد ابتلاء ... ذنوبه فمن لزم الصلاح والطاعة
وقاه الله تعالى الآفات ومكاره الدارين ولذلك قال الله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون والاصلاح هو الرجوع
الى الله والتضرع والابتهال اليه في كل وقت ولحظة ونفس وقال سهل التستري اصول الصلاح (١٠٥) ثلاثة أشياء أكل الحلال واتباع
السنة رضي الله عنه النووي وقال
القشيري ان الله سبحانه وتعالى
من كرمه لم يهلك من كان عبدا
وانما أهلك من كان ظالما (قوله
وخالق الناس بخلق حسن) أي
عاشرهم بخلق حسن ومن أنواع
تعاملهم بما تحب أن يعاملوك به
من كف الاذى وطلاقة الوجه
وما أشبه ذلك لتجلب القلوب
وتكمل المحبة وذلك جماع الخير
وملاك الامر وما في حسن الخلق
أخبار وآثار كثيرة بعد ذكرها
جملة منها يأتي ان شاء الله تعالى
وعموم ... والمرسلين
ونواميس المؤمنين ويكفي في ذلك
مدح البارى سبحانه وتعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله
وانك لعلى خلق عظيم
(خاتمة المجلس) كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم شديد اللطف
بالنساء وقال أيما رجل صبر على
سوء خلق امرأته أعطاه الله من
الأجر مثل ما أعطى أيوب عليه
السلام في بلائه وأيما امرأة صبرت
على سوء خلق زوجها أعطاها
الله من الأجر مثل ما أعطى آسية
بنت مزاحم امرأة فرعون (حكي)
أن رجلا جاء الى عمر رضي الله
عنه يشكو اليه خلق زوجته
فوقف ببابه ينتظر فسمع امرأته
تستطيل عليه بلسانها وهو
ساكت لا يرد عليها فانصرف
الرجل قائلا اذا كان هذا حال
أمير المؤمنين فكيف حالي فخرج عمر فرآه موليا فناداه ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت
أشكو اليك خلق زوجتي واستطالتها علي فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف
حالي فقال له عمر اني احتملتها لحقوق لها علي انها طباخة لطعامي خبازة لخبزي ... ولدي وليس ذلك ...

كالزنا ومذكى المجوس واما الحلال في تحصيله كالربا والغصب والسرقة (وبينهما أمور)
أي شؤون وأحوال (مشتبهات) جمع مشتبهة وهو ما ليس بواضح الحل ولا الحرمة وقد اختلف
فيها على أقوال الاول ما اختلف فيه العلماء كالخيل والبغال ... عند مالك ... الامام الشافعي
قوله ... ومباحة عند ... المكروه ... قال
الماوردي لانه عقبة بين الحلال والحرام والورع تركه الثالث معاملة الانسان من في ماله
شبهة أو خالطه حرام وبه قال الخطابي ومثل ذلك من أراد شراء شئ فقال له صاحبه قبل
الشراء ... لان ... لا يحل الشراء ... وكذا اذا وجد في يده
ما لا يدري أهو له أو لغيره قال في حياة الحيوان قيل احتاط ... فسأل
أبو حنيفة رحمه الله كم تعيش الشاة فقيل له سبع سنين ... أكل لحم الغنم سبع سنين
الرابع ما لم يرد فيه نص من الشارع بتحليل ولا تحريم كالنباتات ... التي لم يعرف العرب هل
هو مضر أم لا قال في مختصر احياء علوم الدين ومن جملة المشتبهات أن يكون الشئ مما اشترى
في الذمة ولكن قضى ثمنه من مال حرام الا انه يكون تسلم الطعام قبل دفع ثمنه بطيب قلب
وأكله قبل قضاء الثمن فهو حلال بالاجماع ولا يلزمه تركه ... من الحرام
حراما بل غايته انه لم تبرأ ذمته فكأنه لم يقض الثمن فلا يحرم ما أكل وان أبرأته مع العلم
بكون الثمن حراما فقد برئت الذمة والحل ... وان لم تبرأ ذمته فان اشترى في
الذمة ودفع الثمن قبل أن يسلم اليه فهو من المتشابه لان الذمة لم تبرأ بدفع الثمن وان سلم له
الطعام قبل قبض الثمن بطيب نفسه وانشراح صدره وأكله قبل دفع الثمن أيضا فهو حلال
وان لم تبرأ ذمته في التسبب مع العلم بكون الثمن حراما فهو يعتبر براءة الذمة من الثمن
وحلية التي المشتري انتهى وأفضل كسب الرجل ما أكل من زراعته ثم صناعته ثم تجارته
وقد ورد ان آدم كان زراعا وان ادريس كان خياطا وان نوحا كان نجارا وان ابراهيم كان
زرادا وان من الانبياء من رعى الغنم بالاجرة الى غير ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما أكل أحد
طعاما خيرا من أن يأكل من عمل يده وكان داود لا يأكل الا من عمل يده وقوله مشتبهات
بضم الميم وسكون الشين المعجمة وفتح المثناة الفوقية وكسر الباء الموحدة مخففة ونون مثقلات
كذا عند مسلم والبخاري في رواية الاصيلي وهو رواية ابن ماجه وفي رواية الطبراني
متشبهات بفتح التاء والشين وتشديد الباء الموحدة المكسورة وفي رواية السمرقندي
مشبهات بفتح الشين وفتح الباء الموحدة المشددة وفي رواية بكسرها على صيغة اسم الفاعل
أي مشبهات أنفسها بالحلال واسناد ذلك اليها مجاز وفي رواية بضم الميم وسكون الشين
وكسر الباء الموحدة المخففة ومعناها كالثالثة الا أن هذه من باب الافعال وتلك من باب
التفعيل وعند الدارمي متشابهات وفي رواية البخاري بالافراد وفي رواية لابي داود مشتبهة
بالافراد أيضا فهذه ثمان روايات قال العراقي والمشهورة الرواية الاولى قال الخطابي معنى
مشتبهات أي تشتبه على بعض الناس دون بعض لا انها في نفسها مشتبهة على كل الناس
لا بيان لها بل العلماء يعرفونها لان الله تعالى جعل عليها دلائل يعرفها بها أهل العلم ولذا قال
(لا يعلمهن) لفظ ابن ماجه لا يعلمها وهو أرجح عند أهل العربية لان الاولى في جمع ما لا يعقل

ما تقدم بينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما تقدم بينها وبين صلاة المغرب ثم لعله أن يبيت ليلته يتمرغ ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء. وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ونحن قعود معه اذ جاءه رجل (١٠٤) فقال يا رسول الله اني أصبت حدا فأقمه علي فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال يا رسول الله اني أصبت حدا فأقمه علي فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد الثالثة فسكت عنه وأقيمت الصلاة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو أمامة فتبع الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف وتبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظر ما يرد على الرجل فلحق الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أصبت حدا فأقمه علي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت حين خرجت من بيتك أليس قد توضأت فأحسنت الوضوء قال بلى يا رسول الله قال ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قد غفر لك حدك أو قال ذنبك وتبين من هذه الاحاديث الشريفة ان الحسنات هي الصلوات الخمس والسيئات هي الصغائر من الذنوب ويجوز أن تكون الحسنة مطلقا والحمل على حقيقته كما هو ظاهر الحديث وفضل الله تعالى واسع وخبر أبي أمامة المذكور يؤيد ذلك وقد قيل ان الحسنات هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الامام القشيري رحمه الله ينبغي للعبد أن يستغرق جميع الأوقات بالعبادات وان اخلاء ساعة من الزمان من فرض يؤديه المرء أو نفل يأتي به حسرة عظيمة وخسران كائنا وبين ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقال السلمي قال الواسطي أنوار الطاعات يذهبن ظلم المعاصي وقال أهل الحقائق حسنات الندم تذهب سيئات الذنوب وقال بعضهم انكسار العبرة يذهب سيئات العثرة وقال بعضهم حسنات الاستغفار

وضبطه المقدسي وغيره بضم الجيم وتخفيف اللام ابن كعب بن الحرث بن الخزرج الانصاري ولد على رأس أربعة عشر شهرا من الهجرة على الاصح وهو أول مولود ولد للانصار بعد الهجرة كما أن عبد الله بن الزبير المولود معه في عامه أول مولود للمهاجرين قيل مات النبي صلى الله عليه وسلم وللنعمان ثمان سنين وسبعة أشهر وهذا يقتضي صحة تحمل الصبي المميز وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة سكن الكوفة وكان واليا عليها من معاوية بن أبي سفيان وكان استعمله على حمص وليها ولما مات معاوية استعمله يزيد عليها فلما مات يزيد دعا أهلها الى عبد الله بن الزبير فخالفوه وأرادوا قتله فخرج هاربا فاتبعه خالد الكلاعي فقتله بقرية من قراها يقال لها حرب بيسان عيلة سنة خمس وستين وقيل أربع وستين وقيل ست وستين وله أربع وستون وهو صحابي ابن صحابي ابن صحابية وأبوه بشير هو القائل يا رسول الله علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وليس في الصحابة من اسمه النعمان بن بشير غير هذا وفيهم النعمان جماعات فوق الثلاثين روى له مائة حديث وأربعة عشر حديثا اتفقا منها على عشرة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بأربعة وروى عنه ابنه محمد وحميد بن عبد الرحمن والشعبي وسالم بن أبي الجعد وسماك بن حرب وغيرهم ولم ينفرد برواية هذا الحديث بل رواه أيضا بضعة من أكابر الصحابة رضي الله عنهم (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه رد على من قال انه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع في رواية مسلم والاسماعيلي من طريق زكريا وأهوى النعمان بأصبعيه الى أذنيه وهو اشارة الى تأكيد التصريح بالسماع (يقول ان الحلال) هو كل ما انحلت عنه التبعات ضد الحرام وهو من باب ضرب يضرب وأما الحلول بالمكان فهو من باب نصر ينصر (بين) أي ظاهر متضح لا يخفى حله كأكل الخبز والفواكه والكلام والمشي وغير ذلك واعلم ان أخذ المال اما أن يكون باختيار المكلف أو بغير اختياره كالارث والذي باختياره اما أن يكون من غير مالك كالاشياء المباحة التي لم يسبق عليها ملك أو يكون من مالك والذي يؤخذ من مالك اما أن يؤخذ كرها أو تراضيا والمأخوذ كرها اما أن يكون لسقوط عصمة المالك كالغنائم أو الاستحقاق للآخذ كالزكاة من الممتنعين ومن المأخوذ كرها النفقات الواجبات والمأخوذ تراضيا اما بعوض كالبيع والصداق واما بغير عوض كالهبة والصدقة وجميع هذه الاقسام حلال اذا روعيت شروط الشرع في تحصيلها ثم ان الحلال فسره الامام مالك والشافعي بما لم يرد بتحريمه دليل وأبو حنيفة بما دل دليل على حله وثمرة الخلاف تظهر في المسكوت الذي جهل أصله فعند مالك والشافعي هو من الحلال اذ هو الاشبه بيسر الدين وعند الحنفي من الحرام ويعضد الاول قل لا أجد فيما أوحي الي محرما الآية وقوله في رواية البخاري وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها (وان الحرام) وفي رواية الطبراني حلال بين وحرام بين بالتنكير وسوغ الابتداء فيه بالنكرة أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره الاشياء حلال بين وحرام (بين) أي ظاهر منكشف وهو ما منع منه شرعا المانع لصفة في ذاته ظاهرة كالسم والخمر أو خفية

يتعلم اني اسمع ... وكان ... (قوله صلى الله عليه وسلم اني اعلمك كلمات) أي ... احفظ الله ...

وفي رواية اخرى أي تعاليم ... ان كانت قليلة ... (قوله احفظ الله) أي احفظ أمر الله بحفظ أوامره وحدوده

وملازمة تقواه واجتناب نواهيه وما أمر به (يحفظك) في نفسك (١٠٤) وأهلك في الدنيا والآخرة لا سيما عند الموت فـ

السراء من جنس الاعمال وفيه

دلالة ... ان ... لم ... ينصروا

الله ... لم ... مدح الله تعالى

الحافظين لحدوده ... تعالى

هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ

(قوله احفظ الله تجده تجاهك)

أي احفظ الله ... من ...

الرزق ... وعاء قلبه ...

تجاهك أي أمامك أي تجده

معك بالحفظ والاحاطة والتأييد

والاعانة حيثما كنت ... تأنس

به وتستغني به عن خلقه ...

الامام ... الطريق ...

... شرف ... بالله

فلا ... الى الآخرة ...

... القلب

أمامه ... والمعنى ...

... من

أمر الدنيا والدين (قوله اذا سألت

فاسأل الله) أي اذا أردت سؤال شيء

فاسأل الله أن يعطيك اياه ولا تسأل

غيره فان خزائن الجود بيده

وأزمتها اليه اذ لا قادر ولا معطي

ولا متفضل غيره فهو أحق أن

يقصد ... وقد قسم الرزق

وقدره لكل أحد بحسب

ما أراده له لا يتقدم ولا يتأخر

ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه

القديم الازلي وان كان يقع في

ذلك تبديل في اللوح المحفوظ

بحسب تعليق على شرط ومن

ثم كان للسؤال فائدة لاحتمال

أن يكون اعطاء المسؤول معلقا على سؤاله وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الروح الامين ألقى في روعي لن تموت نفس حتى

تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب أي بالطلب الحلال مع النظر لذلك لا فائدة في سؤال الخلق مع التعويل

عليهم فان قلوبهم كلها بيد الله يصرفها على حسب ارادته فوجب أن لا يقصد في أمر من الامور الا اياه فانه المعطي

سبحانه وتعالى ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فخشيت أن يقذف في قلبكما

شرا ... أي ... قال لولا أني ... لا ... من ...

الذي دليل على ان طالب ... طلب ... كما ... الذي ... من ...

... وعلى طالب ... الناس ... على ... في ... الامر ...

خرج أنس ... راجعين ... الا ... وقال ...

الناس لا يستحي من الله ولو أمر أحدا ... أحد ... فقال أحدا لا يطيعهما ...

آخرون وقال بعض ... يطيعهما ويرد آخرون وقال شارح المشكاة الذي ...

النبي ... على الوالي ... كان ... في ... الواحد ...

بالهين ... والاولى ... على الحلال ... الذي ... شبهة من ... لم ...

الارض على ... وقد ... في شرح ... أولاد ... الحلال

(ومن وقع في الشبهات) ... من اختلاف الروايات ... (وقع في الحرام) ...

... أحدهما ... من ... الشبهات ... الحرام ... والثاني ان

... على ... أخرى أعظم ... وقع في الحرام

... ثم قيل ... وقال ... الاثم ...

... الى ... أخرى ...

والقبيح ... الله ... من ... الواقع ...

الشرب ... كثير ... في ... الى ...

وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع

يده أي ... ذلك الى ... السرقة فتقطع يده ... كنت أمشي ... الا

... في الطين ... فلما وصل الى الباب قال لي رأيت

يا هشام ... قال كذلك المرء المسلم ... في الحرام

أي ... فيه لان الوقوع في الشيء ... فيه ... بذلك ... قال

... الوقوع ...

الاملاك ... الا ...

الخروج ... الله فهو ... عن ... الخلق ... حول

الحمى ... وسط ... أو ... لشرط ... ورواية مسلم

وأما في رواية البخاري ... قال ... الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك

ان يواقعه ... والذي ... في الشبهات مثل راع يرعى

(كالراعي لفظ رواية البخاري كراع (يرعى) الماشية (حول الحمى) بكسر الحاء وفتح الميم

المخففة أي المحمي فأطلق المصدر على اسم المفعول كذا قيل وفيه نظر لانه مصدر حمى يحمي

حماية وحينئذ فهو اسم مصدر والحمى ... الخطور ... بان ... الامام أو

نائبه من رعي مكان لابل مواشي الصدقة أو ... وجه التشبيه ان الراعي اذا

جره رعيه حول الحمى الى وقوعه في الحمى استحق العقاب فكذلك من أكثر الشبهات حتى

عائشة او يكن ثاني من ابن الحرام فأنا احملها اذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي فقال فاحملها يا أخي فانما هي مدة يسيرة فانظروا اخواني الى حسن هذا الخلق اللهم حسن أخلاقنا ووسع علينا أرزاقنا يا كريم

(المجلس التاسع عشر في الحديث التاسع عشر)

الحمد لله غافر الذنب (١٠٦) وان تكاثرت الذنوب قابل التوبة لمن يتوب شديد العقاب على قسوة القلوب وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جابر الكسير وميسر العسير ومفرج الكروب وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أطلعه الله تعالى على أسرار الغيوب وملكه زمام الدنيا والآخرة فهو أعظم مخلوق وأشرف محبوب صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه من الشروق الى الغروب آمين (عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي رواية غير الترمذي احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك واعلم أن النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم الموقع وأصل كبير سحان

في رعاية حقوق الله تعالى والتفويض لأمره (قوله عن ابن عباس رضي الله عنهما كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم) أي رديفه كما في رواية ففيه جواز الارداف على الدابة ان أطاقته (قوله يوما) أي في يوم من أيامه فقال له يا غلام هو الصبي من حين

أن يعامل معاملة المؤنث (كثير من الناس) أي لا يعلم حكمهن من التحليل والتحريم الا العالم الذي يعلم الشبهة انما هي من حيث انها مشتكلة ووقع في رواية البخاري لا يعلمها أي لا يعلم حكمها وجاء ذلك أي مفسرا في رواية الترمذي ولفظه لا يدري كثير من الناس أمن الحلال هي أم من الحرام وقوله لا يعلمهن كثير الخ أي ويعلمهن قليل (فمن اتقى) من التقوى وهي اتخاذ الكلام الحاجز بين الشيئين واصطلاحا التحرز بطاعة الله عن مخالفته وامتثال أمره واجتناب نهيه وهذا غير منفك عما قبله كما ان ما قبله كذلك فالاقتصار على أحدهما كاف وأصل اتقى اوتقى لانه من وقى وقاية فقلبت الواو تاء وادغمت التاء في التاء وعدل عن ذلك الى اتقى ليفيد أن تركها انما يعتد به اذا خلا عن نحو رياء وسمعة (الشبهات) بضم الميم مع ضم الشين والباء كذا عند مسلم والبخاري جمع شبهة وهي ما يخيل للناظر انه حجة وليس كذلك والمراد بها هنا المشتبه وفي رواية غير الاسماعيلي المشتبهات بالميم والاختلاف في لفظها من الرواة كالتي سلفت وهي من وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما للشأن حثا على التباعد منها (فقد استبرأ) بالهمز وقد يخفف والسين للمبالغة أي بالغ في البراءة كما في قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف أو للطلب كما في قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم من قولهم استبرأ الجارية اذا استعلم براءة رحمها من الحمل فأطلق العلم بالحصول وأراد الحصول (لدينه) مما يشينه (وعرضه) من الطعن فيه والعرض الاصل ورائحة الجسد وغيره طيبة كانت أو منتنة يقال طيب العرض ومنتن العرض وسقاء خبيث العرض اذا كان منتنا والعرض أيضا الجسد وفي صفة أهل الجنة انما هو عرق يسيل من أعراضهم أي من أجسادهم وأما في الاصطلاح فهو كما في النهاية موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه أو سلفه أو أهله وما كان منه ومنعه النفس حمل عليها اطلاقا للحال على المحل قال الشاعر

صن العرض وابذل كل مال ملكته * فان ابتذال المال للعرض أصون
ولا تنطقن منك اللسان بسوأة * فعندك عورات وللناس ألسن
وعيناك ان أبدت اليك معائبا * لقوم فقل يا عين للناس أعين

وأشار في الحديث بالاول الى ما يتعلق بالحق وبالثاني الى ما يتعلق بالخلق وقدم على عمر رضي الله تعالى عنه مسك وعنبر من البحرين فقال والله لوددت اني وجدت امرأة حسنة الوزن تزن لي هذا الطيب حتى أقسمه بين المسلمين فقالت امرأته عاتكة أنا جيدة الوزن فأنا أزن لك قال لا فقالت لم قال لاني أخشى ان تأخذيه فتجعليه هكذا وأدخل أصابعه في صدغيه وتمسحين به في عنقك فأصيب فضلا من المسلمين وعن الفضيل انه كانت له شاة فأكلت شيئا يسيرا من علف لبعض الامراء فلم يشرب من لبنها من بعد ذلك حكاه في الحدائق وقيل لابراهيم بن أدهم الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت وهو اشارة الى ان الدلو من مال السلطان فهو من المشتبه وقال ابن المبارك لأن أرد درهما من شبهة خير من أن أتصدق بمائة ألف ثم أتصدق بمائة ألف وقد جاء في الأثر من وقف موقف تهمة فلا يأمن من اساءة الظن به ولهذا قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ومعه امرأته صفية فرآه رجلان فأسرعا فقال لهما على رسلكما انها صفية بنت حيي خوفا عليهما أن يظنا به شيئا فيهلكا فقالا

الا بشئ قد كتبه الله لك) أى فى علمه أو فى اللوح المحفوظ (وان اجتمعوا) أى كلهم (على أن يضروك بشئ) أى من ضر الدنيا والآخرة (لم يضروك) أى بشئ من الاشياء (الا بشئ قد كتبه الله عليك) ويشهد له قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله والمعنى توجه الى الله فى الحوق الضر والنفع فهو الضار النافع وليس لاحد معه شئ فى ذلك لان أزمة الموجودات بيده ايجادا واعداما واطلاقا فاذا أراد أحد ضرر عالم بما كتبه عليك دفعه الله تعالى عنك بمرضه عن مراده بعارض من عوارض القدرة الباهرة مانع من العمل من أصله أو من تأثيره وفى ذلك حث على التوكل والاعتماد على الله تعالى فى جميع الامور والاعراض عما سواه (نكتة) لا ينافى هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام فأخاف أن يقتلون انما خاف أن يعرض عليها أو أن يطغى لان الانسان مأمور بالفرار من أسباب المؤذيات الى أسباب السلامة وان لم يسلم كقوله تعالى خذوا حذركم وقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقول عمر رضى الله عنه انما نفر من قدر الله الى قدر الله (قوله رفعت الاقلام) أى تركت الكتابة بها لان الامر والمعنى انتهت الكتابة بها فى اللوح المحفوظ بما كان وبما يكون الى يوم القيامة (قوله وجفت) بالجيم (الصحف) التى فيها مقادير الكائنات كاللوح المحفوظ فلا تبديل بعد ذلك ولا نسخ لما كتب فيها وقد يوجد فيها محو تبديل بحسب ما فى علم الله تعالى ومصادقه قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب أى أصله وهو العلم القديم الازلى الذى لا يتغير فيه شئ كما قاله ابن عباس وغيره (تنبيه) من علم هذا هان عليه التوكل على خالقه والاعراض عما سواه وروى ابن العربى بسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أول ما خلق الله تعالى القلم ثم خلق النون وهى الدواة وذلك قوله تعالى ن والقلم ثم قال له اكتب قال وما أكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أثر فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ثم ختم

صورت فى الحجم والصورة عظمت فى القدر والرتبة ومن ثم كانت (اذا صلحت) بالايمان والعلم والعرفان وهو بفتح اللام وضمها والفتح أفصح وأشهر (صلح الجسد كله) بالاعمال والاخلاق والاحوال (واذا فسدت) بالجحود والكفران وهو بفتح السين وضمها أيضا والفتح أفصح وأشهر كذلك (فسد الجسد كله) بالفجور والعصيان ومن ثم قيل ان القلب كالملك والجسد والاعضاء كالرعية ولا شك أن الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده أيضا وهو كالارض وحركات الجسد كالنبات والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا وأيضا هو كالعين والجسد كالزرع أن عذب ماء العين عذب الزرع ان ملح ملح ولما سأل عمر بن عبد العزيز رحمه الله من رعيته كيف حال أمرائكم قالوا يا أمير المؤمنين اذا طابت العين عذبت الانهار وقد شق صدره صلى الله عليه وسلم مرات وغسل قلبه واستخرج منه علقة سوداء وقيل هذا حظ الشيطان منك ثم طهر قلبه وحشى حكمة وايمانا وقال أحمد بن خضرويه القلوب أوعية فاذا امتلأت من الحق أظهرت زيادة أنوارها على الجوارح واذا امتلأت من الباطل أظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح وقال الغزالى فى الاحياء القلب مثل قبة لها أبواب تنصب اليها الاحوال من كل باب ومثل هدف ترمى اليه السهام ومثل مرآة منصوبة تجتاز عليها الاشخاص فترى أى فيها صورة بعد صورة ومثل حوض تنصب اليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة اه وقال بعضهم صلاح القلب فى خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين ونظمها بعضهم فقال

دواء قلبك خمس عند قسوته ... فدم عليها تفز بالخير والظفر

خلاء بطن وقرآن تدبره ... كذا تضرع باك ساعة السحر

كذا قيامك جنح الليل أوسطه ... وان تجالس أهل الخير والخبر

زاد بعضهم العزلة والصمت وترك خوض الناس وزاد آخر أكل الحلال وهو رأسها وبه يتنور القلب ويصلح ويتزكى وبذلك الجوارح وتدرأ المفاسد وتكثر المصالح وأكل الحرام والشبهات بضد ذلك من ظلمته وتقسيه وقد قيل اذا صمت فانظر على طعام من تفطر وان الرجل يأكل الاكلة يشتغل قلبه كالسم فلا ينتفع به أبدا وقيل يخاف على آكل الحرام والشبهة أن لا يقبل له عمل ولا يرد له دعاء ألا تسمع قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وآكل الحرام والمسترسل فى الشبهات ليس بمتق على الاطلاق ويعضده ما أتى فى حديث ان الله طيب الخ ولما شرب أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه جرعة من لبن استقاءها فأجهده ذلك حتى تقاياها فقيل له كل ذلك فى شربة فقال والله لو لم تخرج الا بنفسى لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به فخشيت أن ينبت شئ من جسدى من هذه الجرعة وروى أبو نعيم الاصفهانى فى حليته أن أبا بكر رضى الله عنه كان يسأل عن الطعام اذا وجد وهو جائع فقال لغلامه هل عندك شئ فقال نعم قطعة لحم فقال له اشوها وأتنى بها فلما أكلها قال له الغلام مالك ما سألت عنها على عادتك فقال كنت جائعا فمن أين هى قال مررت على قوم من الجاهلية قد عملوا عرسا فأعطونى هذه القطعة فقام أبو بكر ولم يزل يتقايا حتى

وقع في الحرام فإنه يستحق العقاب بسبب ذلك فالرب جل جلاله حمى محارمه كالجرائم على النفس والمال والعرض ومطلق المحارم وقد حرم إبراهيم مكة والشارع المدينة وحمى عمر السرف والربذة (يوشك) بضم الياء وكسر الشين المعجمة من أفعال المقاربة العشرة أي يقرب ويقال في ماضيه أوشك ومن أنكر استعماله ماضيا فقد غلط ويستعمل منه اسم فاعل فيقال موشك إلا أنه نادر (أن يرتع) بفتح التاء فيه وفي ماضيه وأصله الإقامة والبسط في الأكل والشرب ومنه قول إخوة يوسف نرتع ونلعب أي نتنعم ونلهو ومن قرأ نرتع بضم النون وكسر التاء معناه نرتع إبلنا (فيه) أي تأكل ماشيته منه (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ومثلها أما فإن وقعت أن بعد ألا هذه كانت مكسورة لا غير نحو قوله تعالى ألا إنهم هم المفسدون وإن وقعت بعد أما كان فيها الكسر والفتح تقول أما إن زيدا قائم بكسر إن وفتحها وكذلك إذا وقعت بعد إذا على ما تقرر في علم العربية وألا يدل على تحقيق ما بعده وتدخل على الجملتين نحو ألا إنهم هم السفهاء ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وإفادتها التحقيق من جهة تركيبها من همزة الاستفهام ولا النافية وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق نحو أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال الزمخشري ولكونها بهذا المنصب لا تقع الجملة بعدها إلا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم نحو ألا إن أولياء الله (وإن لكل ملك) من ملوك العرب (حمى) يحميه عن الناس ويمنعهم من دخوله فمن دخله أوقع به العقوبة ومن احتاط لنفسه لا يقارب ذلك الحمى خوفا من الوقوع فيه وقد كان كليب إذا اهتدى مرعى وأعجبه حماه وعلامة ذلك أن يأخذ جروا ويقطع أذنيه ويدميه ويتركه في ذلك المكان ينبح فإذا سمعت العرب نباحه تجنبت ذلك المرعى وقيل إنه كان يعمد إلى الروضة فإذا أعجبته كتف قوائم كلبه وألقاه في وسطها فحيث بلغ عواء الكلب كان حمى لا يرعى وفيه يقول الشاعر

أبحت حمى تهامة بعد نجد * وما شيء حميت بمستباح

(ألا) كررها للدلالة على فخامة شأن مدخولها وعظم موقعه (وإن) بإثبات الواو كما في رواية أبي ذر للبخاري وبحذفها كما في رواية غيره فإن قلت ما وجه ذكر الواو هنا وتركها وما وجه ذكرها في قوله ألا وإن في الجسد مضغة فالجواب أما وجه ذكرها فبالنظر إلى وجود التناسب بين الجملتين من حيث ذكر الحمى فيهما وأما وجه حذفها فبالنظر إلى بعد المناسبة بين حمى الملوك وبين حمى الله تعالى الذي هو الملك الحق لا ملك حقيقة إلا له تعالى وتقدس وأما وجه ذكرها في قوله ألا وإن في الجسد مضغة فبالنظر إلى وجود المناسبة بين الجملتين نظرا إلى أن الأصل في الاتقاء والوقوع هو ما كان بالقلب لأنه عماد الجسد وملاكه وبه قوامه (حمى الله محارمه) أي المعاصي التي حرمها كذا في رواية الإسماعيلي وفي رواية غيره في أرضه بعد الجلالة وفي رواية أبي ذر معاصيه ووقع في رواية الطبراني فإن حمى الله في الأرض حلاله وحرامه فزاد الحلال ومعناه كما قال الحافظ العراقي أنه جعل للحلال حدا وللحرام حدا فلا إشكال فيه كما توهمه (ألا وإن في الجسد) أي البدن إذ البدن هو الجسد ما سوى الأطراف أو ما سوى الرأس كما قاله الأزهري (مضغة) أي قطعة لحم قدر ما يمضغ في الفم لكنها وإن

المانع لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ألا له الخلق والأمر وبيده النفع والضر وهو على كل شيء قدير وقد جاء في الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه فليسأل أحدكم ربه حاجته حتى شسع نعله إذا انقطع وأخرج الحاكم وغيره قال الله تعالى من ذا الذي دعاني فلم أجبه وسألني فلم أعطه واستغفرني فلم أغفر له وأنا أرحم الراحمين وفي الحديث إن الله يحب الملحين في الدعاء أي والمخلوق يغضب وينفر عند تكرار السؤال وقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام يا موسى سلني في دعائك وحتى في صلاتك حتى ملح عجينك وأنشدوا

لا تسألن بني آدم حاجة
وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله
وبني آدم حين يسأل يغضب

فشتان ما بين هذين ومن تعلق بالأثر أعرض عن العين

(موعظة) سأل رجل الإمام أحمد ابن حنبل رضي الله عنه أن يعظه فقال الإمام إن كان الله تعالى تكفل بالرزق فاهتمامك بالرزق لماذا وإن كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وإن كان الخلف على الله فالبخل لماذا وإن كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وإن كانت النار حقا فالمعصية لماذا وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا وإن كان الحساب حقا فالجمع لماذا وإن كان كل شيء بقضائه وقدره فالحزن لماذا (قوله وإذا استعنت فاستعن بالله) أي إذا طلبت الإعانة على أمر من أمور الدنيا والآخرة فاستعن بالله لأنه القادر على كل شيء وغيره عاجز عن كل شيء حتى عن جلب مصالح نفسه ودفع مضارها كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله فيكلك الله إليه ومن أحسن قول الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لجبريل لما قال له ألك حاجة حين ألقي في النار قال أما إليك فلا قال سل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فإن قوله يتضمن أن المعين من استعان والمعطي للسؤال هو الله تعالى دون غيره (قوله واعلم أن الأمة) أي سائر الخلق (لو اجتمعت) أي كلها (على أن ينفعوك بشيء) أي من خيري الدنيا والآخرة (لم ينفعوك) أي بشيء من الأشياء

مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها وأخرج الترمذي ان الله اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط (قوله واعلم أن النصر) أي من الله للعبد على أعدائه انما يكون (مع الصبر) على طاعة الله وعن معصيته قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وقال تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة (١٤١) باذن الله والله مع الصابرين أي بالنصر والاعانة الى غير ذلك من الآيات والاخبار الدالة على ان النصر مع الصبر [illegible] واعلم أن [illegible] (قوله وان الفرج مع الكرب) أي ان [illegible] الكرب [illegible] كثيرة في الكتاب والسنة [illegible] وان الكرب [illegible] من [illegible]

[illegible] الكرب الذي [illegible]

[illegible]

وقد [illegible] قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى

[illegible]

[illegible] الفرج

[illegible] تحققتها

[illegible] الاثنتين

وقال غيره

[illegible]

[illegible]

ولا تيأس اذا ما نابت خطب

فكم في الغيب من عجب عجيب

وقال غيره

لا تجزعن اذا ما الامر ضقت به

ولا تبيتن الا خالي البال

ما بين طرفة عين وانتباهتها

يغير الله من حال الى حال

(قوله وان مع العسر يسرا) أي كما نطق به القرآن العزيز ومن ثم ورد عن جمع من الصحابة عنه صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين وأخرج البزار وابن أبي حاتم [illegible] لو جاء العسر فدخل هذا الجحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه فأنزل الله تعالى هذه الآية (خاتمة المجلس) من الادعية المستجابة اذا دخل الشخص [illegible] أصابع يده اليمنى [illegible] لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم [illegible] ولا [illegible] الا بالله العلي العظيم وهو [illegible]

ان يرد [illegible] الكتاب [illegible] الكتاب فبهذا [illegible] المصحف [illegible]

وعن احمد بن حنبل [illegible] كما أخرج [illegible] وقال [illegible] أشكل على [illegible] أريد أن أحرك فقال لا [illegible] ومنها كثيرة [illegible] على صلاة الظهر [illegible]

وقيل [illegible] وقيل [illegible] ان المارك [illegible] السامري [illegible] على [illegible]

[illegible] الى الموضع الذي سقط [illegible] أخرجها [illegible] وقال أبو بكر الدقاق [illegible] بني اسرائيل [illegible] فقالي شربة من ماء [illegible] على قلبي ثلاثين سنة [illegible] في [illegible] حتى تذكرت [illegible]

ورئي سفيان الثوري في المنام [illegible] فقيل له [illegible] هذا فقال بالورع [illegible] وعن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام [illegible] الله تعالى فقال [illegible]

[illegible]

المرء ان كان عاقلا ورعا [illegible]

كالعليل السقيم [illegible] [illegible]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فاذا تاب واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكره الله عز وجل في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وعن الاعمش قال كان مجاهد [illegible] القلب هكذا [illegible] فاذا أذنب العبد [illegible] وقال هكذا [illegible] اذا أذنب [illegible] الاصابع [illegible] الخامس يطبع الله على قلبه قال مجاهد فكانوا يرون أنه الطبع على قلبه وقال يحيى بن معاذ سقم الجسد بالاوجاع وسقم القلب بالذنوب فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه فكذلك القلب لا يجد حلاوة العبادة مع الذنوب وقال [illegible] كان لقمان عبدا حبشيا فدفع مولاه اليه شاة وقال اذبحها وائتني بأطيب مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب ثم دفع اليه شاة أخرى وقال اذبحها وائتني بأخبث مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال ما شيء أطيب منهما اذا طابا ولا أخبث منهما اذا خبثا وقد قال زهير

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

(ألا وهي القلب) وهو مضغة في الفؤاد معلقة بالنياط فهو أخص من الفؤاد كما قاله الواحدي وقال البدر الزركشي والاحسن قول غيره الفؤاد غشاء القلب والقلب حبته وسويداؤه ويؤيد الفرق قوله صلى الله عليه وسلم ألين قلوبا وأرق أفئدة وفي الصحاح [illegible]

انتزعها وهي مضرجة بالدم فقيل له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم رميته قد ارهدله فقال والله لو لم تخرج الا بروحي لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به وقال الاستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى قال ابراهيم بن أدهم الورع ترك كل شبهة وترك ما لا يعنيك هو ترك الفضلات وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن نقع في باب من الحرام وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وذكر بسنده عن السري السقطي رضي الله عنه أنه كان من أهل الورع في أوقاتهم أربعة حذيفة المرعشي ويوسف بن اسباط وابراهيم بن أدهم وسليمان الخواص فنظروا في الورع فلما ضاقت عليهم الامور فزعوا الى التقلل وقال الشبلي الورع أن تتورع عما سوى الله تعالى وقال اسحق بن خلف الورع في المنطق أشد منه في الذهب والفضة والزهد في الرياسة أشد منه في الذهب والفضة لانك تبذلهما في طلب الرياسة وقال أبو عبد الله بن الجلاء اعرف من أقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه ولم يتناول من طعام جلب من مصر وقال يحيى بن معاذ من لم ينظر في دقيق من الورع لم يصل الى جليل من العطاء وقال سفيان الثوري ما رأيت أسهل من الورع ما حاك في نفسك تركته وقيل جاءت أخت بشر بن الحافي الى أحمد بن حنبل فقالت انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الظاهرية ويقع الشعاع علينا أفيجوز لنا الغزل في شعاعها فقال لها من أنت عافاك الله فقالت أخت بشر الحافي فبكى أحمد بن حنبل وقال من بيتكم يخرج الورع الصادق لا تغزلي في شعاعها قال وسمعت أبا علي الدقاق يقول كان الحارث المحاسبي اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ضرب على رأس أصبعه عرق فيعلم انه غير حلال وقال بشر الحافي دعي الى دعوة فوضع بين يديه طعام فجهد ان يمد يده اليه فلم تمتد ففعل ذلك ثلاث مرات فقال رجل يعرف ذلك منه ان يده لا تمتد الى طعام فيه شبهة ما كان أغنى صاحب هذه الدعوة أن يدعو هذا الشيخ ودخل الحسن البصري رحمه الله مكة فرأى غلاما من أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد أسند ظهره الى الكعبة وهو يعظ الناس فوقف عليه الحسن وقال ما ملاك الدين فقال الورع فقال فما آفة الدين فقال الطمع فتعجب الحسن منه وقال الحسن مثقال ذرة من الورع خير من ألف مثقال ذرة من الصوم والصلاة وأوحى الله تعالى الى موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام لا يتقرب الى المتقربون بمثل الورع وقال أبو هريرة رضي الله عنه جلساء الله غدا أهل الورع والزهد وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه الورع أكل رأس الفيل ولم يشبع وقيل حمل الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مسك من الغنائم فقبض على مشامه وقال انما ينتفع من هذا بريحه وأنا أكره أن أجد ريحه دون المسلمين وسئل عثمان الحيري عن الورع فقال كان أبو صالح حمدون عند صديق له وهو في النزع فمات الرجل فنفث أبو صالح السراج فقيل له في ذلك فقال كان الدهن الذي في السراج له ومن الآن صار للورثة اطلبوا دهنا غيره وقال كهمس أذنبت ذنبا فأنا أبكي عليه أربعين سنة وذلك أنه زارني أخ لي فاشتريت بدانق سمكة مشوية فلما فرغ أخذت قطعة من طين من جدار جاري حتى غسل يده ولم أستحله وكان رجل يكتب رقعة في بيت بكراء فأراد

ابتلي فلم تكسر له خاطرا ولا يبطل له فيه إسيامه ثم خلق العقل وقال له أقبل ... ما خلقت خلقا أعجب الي منك وعزتي لا أكملنك الا فيمن أحببت ولا أنقصنك الا فيمن أبغضت ثم قال صلى الله عليه وسلم أكمل الناس عقلا أطوعهم لله بطاعته وروى مسلم ان الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السماء والارض (١١٠) بخمسين ألف سنة وفيه أيضا يا رسول الله فيم العمل اليوم أفيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير أم فيما يستقبل قال لا بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قالوا ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له (فائدة) قيل أول من كتب العربي وغيره آدم عليه السلام وقيل اسمعيل أول من كتب العربي وقيل أول من وضع الخط ادريس ... والله سبحانه وتعالى أعلم (وفي رواية غير الترمذي احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله في الرخاء) أي تحبب اليه بالطاعات حتى تكون عنده معروفا بذلك (يعرفك في الشدة) بتفريجها عنك وجعله لك من كل ضيق فرجا ومن كل هم فرجا يقال ان العبد اذا تعرف الى الله في الرخاء ثم دعاه في الشدة يقول الله تعالى هذا الصوت أعرفه وفي غيره لا أعرفه وقيل المراد تعرف الى ملائكة الله تعالى في حال اليسر باظهار العبادة والالتزام للطاعة يعرفك في حال الشدة فتشفع لك عند الله بطلب الفرج والمعونة لك وذلك لما روي ان العبد اذا كان له دعاء في الرخاء ثم دعا في الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت نعرفه وان لم يكن له صوت دعاء في الرخاء فدعا في الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت لا نعرفه (قوله واعلم أن ما أخطأك) أي فلم يصل اليك (لم يكن) مقدرا عليك (ليصيبك) لكونه غير مقدر لك (وما أصابك) أي من المقدرات عليك (لم يكن) مقدرا على غيرك (ليخطئك) اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر له أو عليه وذلك لان المقدرات سهام صائبة وجهت من الازل فلا بد أن تقع مواقعها وروى الامام أحمد أنه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ويؤيد ذلك قوله تعالى ما أصاب من

[illegible] ... فكان ... [illegible]

على نهج ... كان ... أن عدم ... في هذا الاستتار وفيه معنى

الصدر والوعد على ... الحياء ... أكمل الأحوال (ر ۲ ۱) ولذا قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله

كالحوت ... سمع أذان ... [illegible]

... أبي بكر ... قال ... [illegible]

... يا أخي ... أن ترفع صوتك بالقراءة فما كان ... الأصوات ... الداري وتميم

الداري ... قال ... على ... [illegible]

قال ... [illegible]

قام ... الباب الذي ... [illegible]

... في المسجد ... النبي صلى الله عليه وسلم ... [illegible]

هو وأصحابه حدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر ... [illegible]

في ذلك رواية الاكابر عن الاصاغر ... فاطمة بنت قيس ... منادي رسول الله

صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال

هل تدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن

جمعتكم لان تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت

أحدثكم عن المسيح الدجال حدثني انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم

وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر وأرفئوا الى جزيرة أي قاربوها حين مغرب الشمس

فجلسوا في أقرب السفينة ... [illegible]

فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره

من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة ... انطلقوا الى هذا الرجل في الدير

فانه الى خبركم بالأشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن

تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط خلقا وأشده

وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما أنت قال قد قدرتم

على خبري فأخبروني ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فلعب بنا البحر شهرا

فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب ... فقالت أنا الجساسة اعمدوا الى هذا الرجل في الدير فأقبلنا اليك

سراعا فقال أخبروني عن نخل بيسان هل تثمر قلنا نعم قال أما انه يوشك أن لا تثمر قال

أخبروني عن بحيرة الطبرية هل فيها ماء قلنا هي كثيرة الماء قال ان ماءها يوشك أن يذهب قال

أخبروني عن عين زغر هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا نعم هي كثيرة الماء

وأهلها يزرعون من مائها قال أخبروني عن النبي الأميين ما فعل قلنا خرج من مكة ونزل يثرب

قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب

وأطاعوه قال أما ان ذلك خير لهم أن يطيعوه واني مخبركم عني اني أنا المسيح واني يوشك أن

يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية الا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة

وطيبة هما محرمتان علي كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده

السيف صلتا يصدني عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة

الحياء لا يأتي الا بخير وثبت أن

الحياء شعبة من الايمان وقد كان

صلى الله عليه وسلم أشد حياء من

البكر ... في خدرها وكان اذا

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... الامانة ... الامانة

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... الايمان

الايمان ... [illegible]

... [illegible]

راجع ... القانون الشرعي

... شرعا ...

المانع من الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر ...

... [illegible]

... [illegible]

... المانع من

سؤال ... عن ... الدين اذا

أشكلت عليه ولذا قالت عائشة

رضي الله تعالى عنها نعم النساء

نساء الانصار لم يمنعهن الحياء

أن يسألن عن أمر دينهن وفي

حديث أن ... هذا الا ...

المستحي أي ... ولا

المتكبر * وجاء في الصحيحين عن

أم سلمة رضي الله تعالى عنها جاءت

أم سليم الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقالت ان الله لا يستحيي

من الحق فهل على المرأة من غسل

اذا هي احتلمت قال نعم اذا رأت الماء فلم تستح من السؤال عن ... (ق ... شرح ...)

لا ... قال صلى الله عليه وسلم ... الحياء ... من الايمان أي من أسباب أصل

الايمان ... على ... الايمان ... من الله تعالى وهو ان لا يراك

حسنة يحكى عن بعضهم أنه كان اذا طلب منه شئ أدخل يده في جيبه فأخرج منه ما طلب منه وكان أصحابه ينظرون الى جيبه ويعلمون أن ما فيه شئ فسئل عن ذلك فأخبر أن الخضر عليه السلام يأتيه بكل ما طلب منه فالعجب ممن يتوكل على الله تعالى في نجاته من النار وفي جوازه على الصراط وفي (١١٣) شربه من الحوض وفي دخوله الجنة ولا يتوكل عليه في كسيرات يقدس مسابه وفي ثوب يستر به عورته اللهم وفقنا أجمعين آمين

(المجلس العشرون في الحديث العشرين)

الحمد لله الذي جعل قلوبنا بذكره مطمئنة وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي اطلع على ضمائرنا ومكنون سرائرنا فلا يخفى عليه ما أسره العبد وأكنه وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله افضل المخلوقين من ملك وانس وجنة صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين بينوا الفرض والسنة آمين (عن ابي مسعود عقبة بن عامر الانصاري البدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت رواه البخاري) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم (قوله ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى) أي مما اتفقت عليه الشرائع لانه جاء في أولها وتتابعت بقيتها عليه اذ الحياء لم يزل في شرائع الانبياء الاولين ممدوحا ومأمورا به ولم ينسخ في شرع وفي حديث لم يدرك الناس من كلام النبوة الاولى الا هذا اذا لم تستح فاصنع ما شئت واختلف العلماء في معناه قال بعضهم معناه الخبر وان كان لفظه لفظ الامر كأنه قال اذا لم يمنعك الحياء فعلت ما شئت فان من لم يكن له حياء يحجزه عن كالحون محارم الله تسرع اليه فعل الصغائر وارتكاب الكبائر قال بعضهم

اذا لم تخش عاقبة الليالي * ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

وقال بعضهم معناه الوعيد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم أي اصنع ما شئت

مترادفان فان القلب يعبر عنه بالفؤاد ومنه ان الكلام لفي الفؤاد ويعبر عنه بالصدر كما في قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ويعبر عنه بالثياب كما في قوله تعالى وثيابك فطهر أي قلبك فطهر على أحد التفاسير وقول الشاعر فشككت بالرمح الطويل ثيابه * أي قلبه وقد يطلق القلب على العقل مبالغة كما في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أي عقل ولقيامه به وعدم انفكاكه عنه صار كأنه هو وسمي القلب قلبا لفرط تقلبه ولذا ورد في الحديث ان القلب كريشة بأرض فلاة تقلبها الرياح بطنا لظهر وقال بعضهم

وما سمي القلب الا من تقلبه * فاحذر على القلب من قلب وتحويل

(وقال آخر)

كان لي قلب أعيش به * قد ضاع مني في تقلبه
رب فاردده علي فقد * عيل صبري في تطلبه
وأغث ما دام بي رمق * يا غياث المستغيث به

(وقال آخر)

وما سمي الانسان الا لانسه * ولا القلب الا انه يتقلب

أو لانه خالص ما في البدن وخالص كل شئ قلبه أو لانه وضع في الجسد مقلوبا والقلب لغة صرف الشئ الى عكسه ومنه القلب فان قلت هذا يقتضي أن القلب هو أصل الصلاح والفساد وقد نرى الانسان أولا ينظر ثم يتأثر القلب كما قيل

كل الحوادث مبداها من النظر * ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها * في أعين الغيد موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها * فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقلته ما ضر مهجته * لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

فهذا يدل على أن الجارحة تفسد القلب فالجواب أن الجوارح وان كانت تابعة للقلب وقد يتأثر القلب بأعمالها للارتباط الذي بين الظاهر والباطن فهو وان كان صغير الجرم كبير القدر ولذا سمي الاعظم لكونه عظيم القدر (رواه البخاري) في كتاب الايمان والبيع (ومسلم) في البيع وهذا الحديث اصل في القول بحماية الذرائع الذي ذهب اليه امامنا مالك رضي الله تعالى عنه

(الحديث السابع عن أبي رقية) بضم الراء وتشديد المثناة التحتية مصغرا بنته لم يولد له غيرها (تميم بن أوس) بفتح الهمزة وسكون الواو ابن حارثة وقيل خارجة بن سويد وقيل سواد بن خزيمة بن ذراع بن عدي بن الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم وهو مالك بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان (الداري) نسبة الى جده الدار بن هانئ وقيل الى موضع يقال له دارين ويقال له أيضا الديري نسبة الى دير كان يتعبد فيه (رضي الله عنه) كان نصرانيا فوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من الداريين منصرفه من تبوك فأسلم وكان كثير التهجد يختم القرآن في ركعة فنام ليلة لم يقم يتهجد فيها فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع صلى ليلة بأم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات وجعل يرددها ويبكي حتى أصبح وعن صفوان ابن سليم أنه قال قام تميم الداري في المسجد بعد أن صلى العشاء فمر بهذه الآية وهو فيها

بجميع ما جاء به والتزام طاعته وأمره ونهيه ونصرته حياً وميتاً واعظام حقه [illegible] وفي المسور بن مخرمة أن عروة بن مسعود الثقفي رمق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيماً له فرجع عروة الى أصحابه فقال يا قوم لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم [illegible] فدلك بها وجهه وجلده الحديث ومن النصيحة لله ولرسوله محبة أهل بيته وأصحابه والتابعين لهم باحسان ومجانبة أهل الأهواء والبدع والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه ومحبة آل بيته وأصحابه وتجنب من تعرض لأحد من آله وأصحابه (والأئمة) جمع امام وهو القائم بأمور المسلمين والامامة أعم من الخلافة اذ كل خليفة امام ولا ينعكس قيل والامامة على أربعة أوجه امامة وحي وهي النبوة ووراثة وهي العلم وامامة وهي الصلاة والخلافة (المسلمين) الامراء فمعاونتهم على الحق وأمرهم به وتذكيرهم برفق ولطف واعلامهم بما غفلوا عنه من أمور المسلمين وترك الخروج عليهم والدعاء لهم بالصلاح معهم وأداء الزكاة اليهم وامتثال أمرهم في غير معصية [illegible] لما ورد أن عبد الله بن حذافة السهمي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وأمرهم أن يطيعوه فأغضبوه فأمرهم أن يجمعوا حطباً ويوقدوه ناراً ثم أمرهم بالتقحم فيها فأبوا فقال لهم ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعتي وقال من أطاع أميري فقد أطاعني فقالوا ما آمنا بالله واتبعنا الرسول الا لننجو من النار فصوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلهم وقال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق اهـ والعلماء بقبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام ونشر مناقبهم واحسان الظن بهم وبأمثالهم ممن ريب عندهم [illegible] العلم وأدخل العلماء بالدين في النصيحة لعامة المسلمين لأنهم قد دخلوا قال سهل بن عبد الله لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء واذا عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم واذا استخفوا بهذين أفسد دنياهم وأخراهم (وعامتهم) بارشادهم الى ما يصلح أخراهم ودنياهم وكف الأذى عنهم وتعليمهم ما يجهلونه وستر عوراتهم وسد خلاتهم ومحبة لهم ما يحب لنفسه وعدم غشهم واذا رأى من يفسد وضوءه أو صلاته أو غير ذلك ولم يعلمه فقد غشه وعليه الاثم وقيل الا أن يعلم انه لا يسمع منه فانه يسقط عنه الاثم قاله الاقفهسي في شرحه لرسالة ابن أبي زيد القيرواني وظاهره سواء كان هناك غيره يعلمه أم لا وقد ذكر الحطاب في شرحه عليها ما يفيد حكم ذلك فقال الشاذلي اختلف اذا كان هناك من يشاركه في النصيحة فهل يجب عليه النصيحة أم لا لكن رأيته يفسد صلاته فقال الغزالي يجب عليه النصح وقال ابن العربي لا يجب قال بعض شيوخنا والذي أقول به ما قاله الغزالي ودون ذلك الرفق لأنه أقرب للقبول ولذا قال الشافعي من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه ومن ثم قال الفضيل المؤمن

[illegible] الخ [illegible] أي أدبي [illegible] وقال صلى الله عليه وسلم لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع أخرجه الترمذي وهذا قال ابن جحر في شرح البخاري قال أبو علي الروذباري العبد يصل بالأدب الى الجنة (١١٢) وبالطاعة الى الله وقال سري السقطي رضي الله عنه [illegible] من الى [illegible] في الجوارح [illegible] الملوك [illegible] الأدب [illegible] على أهل الدنيا [illegible] والخير في [illegible] الا الأدب وقال بعضهم ترك الأدب موجب للطرد فمن أساء الأدب على البساط رد الى الباب ومن أساء الأدب على الباب رد الى سياسة الدواب وقال بعضهم من تأدب بآداب الصالحين صلح لبساط الكرامة ومن تأدب بآداب الصديقين صلح لبساط المشاهدة قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه [illegible] فقصد رجلاً [illegible] فرآه [illegible] الى جهة القبلة [illegible] لأنه غير مأمون على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون مأموناً على الأسرار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة وتفلته بين عينيه رواه أبو داود وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قام للصلاة فتحت له الجنة وكشفت له الحجب بينه وبين ربه واستقبله الحور العين ما لم يمتخط أو يتنخع رواه الطبراني رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم أكرم المجالس ما استقبل به القبلة وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء سيداً وان سيد المجالس قبالة القبلة وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء شرفاً وان أشرف المجالس ما استقبل به القبلة ويقال لم يعظم ما عظم الله على ترك الأدب في استقبال القبلة ويحكى ان رجلاً جلس يقرأ القرآن على السواء فكان أحد ... فنهاه زجراً لعدم استقبال القبلة وحفظ القرآن

الاهل كنت حدثتكم فالوا نعم انه والنقب الطريق بين الجبلين وسكن تميم رضى الله عنه بيت المقدس بعد قتل عثمان رضى الله عنه ومات ودفن ببيت جبرين من أرض فلسطين سنة أربعين وليس له فى صحيح البخارى رواية ولا فى مسلم الا فى هذا الحديث (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الدين) بكسر الدال أى دين الاسلام وهو ما شرعه الله لعباده من الاحكام وقد مرت مباحثه فى الخطبة (النصيحة) هى كالنصح نقيض الغش والخديعة وهما لغة الاخلاص والتصفية من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبه تخليص القول والفعل من الغش بتخليص العسل من الشمع أو من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه بالمنصح بكسر الميم وهى الابرة التى يخاط بها والنصاح بكسر النون وتخفيف الصاد الخيط والناصح الخياط شبه فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح ولم شعثه بلم الخياط خلل الثوب ولصق بعضه ببعض ومنه التوبة النصوح كأن الذنب يخرق الدين والتوبة تخيطه ونصح له أفصح من نصحه وشرعا اخلاص الرأى من الغش للمنصوح وايثار مصلحته وان شئت قلت بذل المودة والاجتهاد فى المشورة وقوله الدين النصيحة كرره صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهو اما على حذف مضاف أى عماد الدين وقوامه أى معظمه النصيحة على وزان الحج عرفة ويدل له رواية الطبرانى رأس الدين النصيحة واما على ظاهره اذ النصيحة لم تبق من الدين شيأ الا من حلها الايمان بالله ورسوله وطاعتهما والعمل بما قاله من كتاب وسنة وليس وراء ذلك من الدين شئ كيف وقد مر فى حديث جبريل ان الدين هو الاسلام والايمان والاحسان وجميع ذلك مندرج تحت ما ذكر من النصيحة وهى تحرى الاخلاص قولا وفعلا واعتقادا وبذل الجهد فى اصلاح المنصوح سرا وجهرا وكل عمل لم يرد به عامله الاخلاص وليس من الدين أصلا ومن ثم لم يكن فى كلام العرب اجمع منها كما أن الفلاح ليس فى كلامهم اجمع لخيرى الدنيا والآخرة منه (قلنا) معشر السامعين (لمن) فيه اشارة الى ان للعالم ان يكل فهم ما يلقيه للسامع ولا يزيد له فى البيان حتى يسأله لتشوق نفسه حينئذ اليه فيكون أوقع فى نفسه مما اذا فهمه من أول وهلة (قال) صلى الله عليه وسلم (لله) بالايمان به ونفى الشريك عنه واخلاص الاعتقاد فى الوحدانية ووصفه بصفات الالوهية وتنزيهه عن النقائص والقيام بطاعته واجتناب معصيته وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف بنعمته وشكره عليها والاخلاص فى جميع الامور وفى حديث رواه أحمد قال الله عز وجل أحب ما تعبدنى به عبدى النصح لى * وروى الثورى عن على قال قال الحواريون لعيسى يا روح الله من الناصح لله قال الذى يقدم حق الله على حق الخلق وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد فى نصحه نفسه فانه سبحانه غنى عن نصح الناصحين وعن العالمين (ولكتابه) مفرد مضاف فيعم جميع كتبه المنزلة بان يؤمن بانها من عنده وتنزيله ويميز القرآن بأنه لا يشبهه شئ من كلام الخلق ولا يقدر أحد منهم على الاتيان بمثل أقصر سورة منه وتلاوته بخشوع واقامة حروفه فى التلاوة والتصديق بما فيه وتفهم علومه وأمثاله والاعتناء بمواعظه والتفكر فى عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن ناسخه ومنسوخه وعمومه وخصوصه وسائر وجوهه ونشر علومه والدعاء اليه (ولرسوله) بتصديق رسالته والايمان

حيث نهالوا ولا يفقدك حيث أمرك كان الحياء ينشأ عن معرفته تعالى وعن مراقبته وقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء فقالوا انا نستحى يا نبى الله والحمد لله قال ليس كذلك ولكن من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء * واعلم أن أهل الحياء يتفاوتون بحسب تفاوت أحوالهم وقد جمع الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كمال نوعى الحياء فكان فى الحياء الغريزى أشد من العذراء فى خدرها وفى الكسبى واصلا الى أعلى نهاية (قوله اذا لم تستح فاصنع ما شئت) يعم الاحكام الخمسة لان فعل الانسان اما أن يستحى منه أولا والاول الحرام والمكروه والثانى الواجب والمندوب والمباح ولهذا قيل ان على هذا الحديث مدار الاسلام لما ذكرناه (مسئلة) يحرم كشف العورة بحضرة الناس وأما بغير حضرة الناس فقد قال الامام النووى رحمه الله فى شرح مسلم يجوز كشف العورة فى محل الخلوة للحاجة فى حالة الاغتسال والبول ومعاشرة الزوجة وأما دخول الحمام فأيضا يطلب له الحياء فقد قال العلماء رضى الله عنهم يباح للرجال دخول الحمام ويجب عليهم غض البصر عما لا يحل لهم وصون عورتهم عن الكشف بحضرة من لا يحل له النظر اليها * وقد روى أن الرجل اذا دخل الحمام عاريا لعنه ملكاه رواه القرطبى فى تفسيره عند قوله تعالى كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وروى الحاكم عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال حرام على الرجال دخول الحمام الا بمئزر وأما النساء فيكره لهن الا لعذر

جميع

لحديث ما من امرأة تخلع ثيابها فى غير بيتها الا هتكت ما بينها وبين الله تعالى رواه الترمذى وحسنه

... المبالغة فى الستر ولما فى خروجهن واجتماعهن من الفتنة والشر * فعليكم يا اخوانى بالحياء والاعراض ...

ا دوانی وعن الله دونا ما كم الطاعة ان هذا الحديث حديث عظيم (وهو قاعدة من قواعد الدين الاسلام) أي في شرائعه (قولا)
أي جامعا لمعاني الدين واضحا في نفسه بحيث لا يحتاج الى تفسير غيرك أعمل به وأكتفي به بحيث (لا أسأل) أي لا أحوج الى السؤال
عليه من الاحاطة والشمول ونهاية الايضاح والظهور الى أن (لا) أسأل (عنه أحدا غيرك قال قل آمنت بالله) أي
جددا ايمانك بقلبك ولسانك ملاحظا لتفاصيل معاني الاسلام والاعمال الشرعية (ثم استقم) على الطاعات والانتهاء عن جميع المخالفات اذ لا تأتي الاستقامة مع شيء من الاعوجاج ونهاية الاستقامة ونهايتها أن لا يلتفت العبد الى غير الله تعالى وهي الدرجة القصوى التي بها كمال المعارف والاحوال وصفاء القلوب في الاعمال وتنزيه العقائد عن مفاسد البدع والضلال قال أبو القاسم القشيري رحمه الله من لم يكن مستقيما في حالته ضاع سعيه وخاب جهده ولذا قيل لا يطيق الاستقامة الا الاكابر لانها لا تحصل الا بالخروج عن المألوفات ومفارقة العادات والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق ولهذا أخبر صلى الله عليه وسلم ان الناس لا يطيقونها فيما أخرجه الامام أحمد استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان الاسلام توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل بالجملة الاولى والطاعة بجميع أنواعها في الجملة الثانية اذ الاستقامة مرجعها الى امتثال كل مأمور واجتناب كل منهي وزاد الترمذي في هذا الحديث قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي فأخذ بلسان نفسه وقال هذا وفيه ان أعظم ما يراعى استقامته بعد القلب اللسان فانه ترجمان القلب وقد أخرج الامام أحمد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وليعلم ان اللسان في بعض المواضع أضر من سيف قاطع وسنان محرق قال بعضهم لان ترى ... أضر من أن ترميه بلسانك فان السهم قد يخطئه واللسان لا يخطئه وقيل

جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ما جرح اللسان

عليه وسلم قال أمرت) بالبناء للمفعول أي أمرني الله تعالى فحذف الفاعل تعظيما وتفخيما وقال بعضهم طوى ذكره لشهرته وتعينه لذلك اذ لا آمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو سبحانه وتعالى ولذلك اذا قال الصحابي أمرنا بكذا فهم منه ان الآمر هو الرسول صلى الله عليه وسلم لانه هو المشرع والمبين لهم وأما اذا قال التابعي أمرنا بكذا فيحتمل وحقيقة الامر القول الطالب للفعل (ان أقاتل) أي بأن أقاتل لان الاصل في الامر ان يتعدى لمفعولين ثانيهما بحرف الجر نحو أمرتك بالخير وأن مصدرية والتقدير بقتال (الناس) من الانس مختص ببني آدم أو من ناس اذا تحرك فيعم الجن لحركتهم أيضا أو ... والمراد به الانس خاصة وان كان مرسلا الى الجن ايضا اذ لم يرد الامر بقتالهم وان أسلم منهم جمع على يديه كثير والناس أصله الاناس حذفت الهمزة تخفيفا وتوهم أبو علي ان أل عوض عن الهمزة اذ لا يجتمعان في الاناس الا نادرا ويرده ورود استعمال الناس منكرا بغير أل والهمزة ولو كانت عوضا لم يجز ذلك اذ لا يجوز الخلو عن العوض والمعوض وقال بعضهم الناس من الناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس أصله اناس جمع عزيز أدخل عليه أل وهما قاله ابن مالك فانه جعله اسما للجمع يكون مفرده انس ... واما قال انه جمع عزيز وخالف الناس صاحب الكشاف في البقرة والاعراب من انه اسم جمع غير تكسير بدليل عود الضمير اليه وتصغيره على لفظه ولم يسمع جمع ... الا في عبارة ألفاظ كما قاله السعد لكن رد عليه صاحب المرشد وغيره القاطر يقول أمرت أن أقاتل الناس اسم ذكر باب المقاتلة لان الدين ما ظهر الا بالجهاد ولا يكون الا بين اثنين ثم ان أمره صلى الله عليه وسلم بالقتال كان بعد الهجرة فانه صلى الله عليه وسلم لما بعث أمر بالانذار من غير قتال ثم بعد الهجرة أذن له فيه اذا ابتدأه الكفار ثم أحل له ابتداؤه في غير الاشهر الحرم ثم مطلقا من غير شرط (فائدة) قال ابن عباس رضي الله عنه لم يقتل نبي من الانبياء الا من لم يؤمر بقتال وكل من أمر بالقتال نصر انتهى والناس المراد بهم جميع الخلق من بني آدم وقد يطلق الناس على الانسان الواحد كما في قوله تعالى في النساء أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني النبي وحده ويطلق على المؤمنين خاصة كقوله تعالى في آل عمران والذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين يعني لعنة المؤمنين خاصة ويطلق على أهل مكة خاصة كما في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس يعني أهل مكة ويطلق على بني اسرائيل كقوله تعالى في المائدة أأنت قلت للناس يعني بني اسرائيل (حتى) غاية للقتال ويحتمل كونها غاية للامر به (يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) وفي رواية وأني رسول الله وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله وهذا الشرط مشعر بمجموع الجملتين فاستغنى بأحدهما عن الاخرى لارتباطهما كما يقال قرأت الحمد لله ذلك الكتاب والمراد كل السورة وقد استغنت العرب بحرف من الكلمة عن بقيتها في نظمها ونثرها كقول القائل قلت لها قفي فقالت ق أراد قالت وقفت وقول الآخر جارية قد وعدتني أن تا تدهن رأسي وتفلي أو تا أراد أن تأتي وتدهن رأسه وتفلي أو تمسح وكقول الآخر بالخير خيرات وان شرا فا ولا أريد الشر الا

يستوي فيه البر والفاجر ذلك وغيره وفي كلام الشيخ محيي الدين ان من شرط الناصح اذا أراد أن ينصح أحدا أن يجهد له بما قبل النصح وان يرى نفسه دون المنصوح وان يوطن نفسه على تحمل الاذى الحاصل من جهة النصح في العادة وقد حكي أن الحسن والحسين رضي الله عنهما أقبلا على شيخ يفسد وضوءه فقال أحدهما للآخر تعال نرشد هذا الشيخ فقال له أحدهما يا شيخ انا نريد ان نتوضأ بين يديك حتى تنظر الينا وتعلم من يحسن منا الوضوء ومن لا يحسنه ففعلا ذلك فلما فرغا من وضوئهما قال أنا والله الذي لا أحسن الوضوء وأما أنتما فكل واحد منكما يحسن وضوءه فانتفع بذلك منهما من غير تعنيف ولا توبيخ * وقد اتفق أن رجلا وعظ المأمون وأغلظ عليه فقال له خير منك وعظ من هو شر مني فان موسى وهرون على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام لما أرسلهما الله تعالى الى فرعون قال فقولا له قولا لينا * وقد كان في السلف من بالغ بالنصيحة الى الاضرار بدنياه وقد ورد أن جريرا اشترى له فرسا بثلثمائة درهم فقال لصاحبه فرسك خير من ثلثمائة درهم أتبيعه بأربعمائة درهم فقال هو لك يا أبا عبد الله فقال هو خير من أربعمائة درهم أتبيعه بخمسمائة فقال نعم فلا زال يزيد مائة بعد مائة حتى أوصله ثمانمائة درهم فكلم في ذلك فقال عاهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لبعض اخوانه أوصيك بستة أشياء اذا أردت أن تصحب أحدا وتذم فقدم نفسك فانك لا تعلم أحدا أكثر عيوبا منها وان أردت أن تعادي أحدا فعاد البطن فليس لك عدو أعدى منها وان أردت ان تحمد أحدا فاحمد الله تعالى فليس أحد أكثر منة عليك وألطف بك منه وان أردت ان تترك شيئا فاترك الدنيا فانك ان تركتها فانك محمود وان تركتك فأنت مذموم وان أردت ان تستعد لشيء فاستعد للموت فانك ان لم تستعد له حل بك الخسران والندامة وان أردت ان تطلب شيئا فاطلب الآخرة فلست تنالها الا بأن تطلبها وبدأ في الحديث بالله لان الدين له حقيقة وثنى بكتابه الصادع ببيان أحكامه المعجز ببديع نظامه وثلث بما يتلو كتابه في الرتبة وهو رسوله الهادي الى دينه الموقف على أحكامه المفصل لجميع شرائعه وربع بأولي الامر الذين هم خلفاء الانبياء القائمون بسنتهم ثم خمس بالتعميم ولم يكرر اللام في عامتهم لانهم كالاتباع للائمة لا استقلال لهم وانما خص أهل الاسلام بالنصح لانهم أقرب الى الاجابة من أهل الذمة أو لان النصيحة الكاملة انما هي للمسلمين بخلاف أهل الذمة اذ لا يقال لهم صلوا ولا زكوا أو أن ذكر المسلمين من باب التغليب لشرفهم على أهل الذمة والافضل نصح أهل الذمة بالارشاد للايمان * (رواه مسلم) في كتاب الايمان وهو من افراده * تنبيه * قال ثابت بلغني ان ابليس ظهر لبعض العباد فرأى عليه معاليق من كل شيء فقال له العابد يا ابليس ما هذه المعاليق التي أرى عليك قال هذه الشهوات أصيب بهن ابن آدم قال فهل لي فيها من شيء قال ربما شبعت فثقلتك عن الصلاة وعن الذكر قال هل غير ذلك قال لا قال لله علي أن لا أملأ بطني من طعام أبدا قال ابليس ولله علي أن لا أنصح أحدا أبدا

(الحديث الثامن) (عن) عبد الله (ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله

خطاها او خطا انه قد خالف قصر سليمان عليه السلام فقال ان لم تخرجي قلبت قصر سليمان عليه فدعاه وقال ما حملك على ما فات قال يا نبي الله ان العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم وقالوا ان الادب أفضل من امتثال الامر واستشهدوا لذلك بان الصديق رضي الله عنه تأخر عن المحراب ولم يمتثل أمر النبي صلى الله عليه وسلم له باتمام الصلاة وأما الفقهاء فقالوا امتثال الامر أفضل من الادب ومن ادلتهم على ذلك قول المصلي في التشهد اللهم صل على محمد من غير أن يقول على سيدنا امتثالا لقول النبي صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وقيل للعباس رضي الله عنه أنت أكبر أم النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو أكبر مني وأنا ولدت قبله وذلك من أدبه رضي الله عنه (حكاية) دخل شقيق البلخي وأبو تراب النخشبي على أبي يزيد البسطامي رضي الله عنهم فأحضر خادمه الطعام فقالا للخادم كل فقال اني صائم فقال أبو تراب كل ولك أجر صيام شهر فقال اني صائم فقال شقيق كل ولك أجر سنة فقال اني صائم فقال أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله فقطعت يده في سرقة بعد سنة اللهم ارزقنا الادب بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين ويا أكرم الاكرمين ويا خير المسؤولين بجاه سيد المرسلين آمين

(المجلس الحادي والعشرون في الحديث الحادي والعشرين)

الحمد لله الذي أدار الافلاك على قطبي الشمال والجنوب وريح الصبا ورفع قبة السماء بغير عمد وملأها حرسا وشهبا وجعلها بهجة للناظرين فمن تأمل قدرته رأى من آياته عجبا حكمة بالغة حارت فيها عقول العلماء والفقهاء والادباء وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي لم [illegible] صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الاخيار النجباء آمين * (عن أبي عمرو وقيل أبي عمرة سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم رواه مسلم) اعلموا

ثلاثة قال سعيد ان معي زبى اصرفها عني ويصفها لهم ساد ولي ... من كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا أفأنت من الانبياء
قال ما أنا من الانبياء ولكني عبد من عبيد الله خاطئ مذنب فقالوا احلف بالله لا ترع فلما ... فقال لهم الراهب احملوا
البر وآثروا القسي ... عن ... فاذكروا ... على ... الموسوعة ... لوا

وسلم لكل شيء مصقلة وصقلة القلب الذكر وأفضل الذكر لا اله الا الله ... القلب
وبياضه وتنويره بالذكر ويروى ان من قرأ قل هو الله أحد في ... نور الله قلبه ...
يقينه ... في القرآن ان العبد اذا قال لا اله الا الله أعطاه من الثواب بعدد كل كافر وكافرة
قبل والسبب انه لما قال هذه الكلمة فكأنه رد على ... لاجرم أن يستحق الثواب بعددهم
وسئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد ... البئر المعطلة قلب
الكافر معطل عن قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمور بشهادة أن لا اله الا
الله وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله خرج من ... أربعة ...
... بالدر والياقوت يصعد الى ... حتى ... الذي ... الله
الكل ... لا ... حتى ... ثم ... بعد ذلك ...
أن يغفر لصاحبه الى يوم القيامة واذا كان يوم القيامة ... يكون ...
الجنة وعن عبد الواحد بن زيد أنه قال كنت في ... الى
الجزيرة فرأينا ... فقال لهم من تعبدون ... فقال أنتم من
تعبدون ... الذي في السماء عرشه وفي الارض ... من أعلمكم
هذا ... الرسل ... الكتاب ...
... الا ... حتى ... ثم ... أهله الاسلام وأسلم
وعلمناه ... فقال
الاله الذي ... لا ...
... ثم ... فقال ...
... لما ... ثلاثة أيام ...
... ثم ... من البحر ...
فرأيت ... في تلك الليلة ... على رأسه ...
... والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال
الحسن البصري رأيت شيخا ... الله تعالى على
... ولا ... ولا ... ولا ... ولا
وصراط دقيق ولا ... ولا ...
... قال فأقبلت عليه وقلت لا ... فقال يا شيخ المفتاح ... المفتاح والقفل ههنا
وأشار الى صدره وغشي عليه فقلت الهي وسيدي ان كان سبق لهذا الشيخ عندك حسنة فعجل
له ... فأفاق من غشيته ثم أقبل علي فقال يا شيخ ان المفتاح أرسل المفتاح ... أشهد
أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ومات رحمه الله تعالى وروى محمد بن آدم قال رأيت
بمكة أسقفا يطوف بالكعبة فقلت له ما الذي رغبك عن دين آبائك قال تبدلت خيرا منه فقلت

وأثروا القسي ...
أبلى ... من ...
... ثم ...
... وأجلى الاهل ...
مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك
... من شرائع
دينه ... رسوله صلى الله
عليه وسلم ... ذلك
كله ... الراهب ...
... وأقبل القوم ...
...
... الذي
... عليه
ويقولون ... الخلق
... رأينا
... اليه
... فقال ...
لنا ... الى ...
...
...
...
... ولست ...
أهلي ...
... آخذ
أخبية الموت ...
...
وما يجري علي ... التراب فاذا
أجبتم فالميعاد بيني وبينكم
ذلك الذي تريدون فقال بعضهم
لا نريد ... وقال بعضهم
قد بلغتم أملكم فلا ...
وقال بعضهم هو على ...
اليكم ان شاء الله تعالى فنظروا

الى سعيد وقد ... ولم يأكل ولم يشرب ... فقالوا ... يا خير أهل الارض ...
ولم ... كيف ... يوم الحشر الاكبر ... الذي لا ...
... الكلمة قال ... الله ... الا ...

والاستقامة خير من ألف كرامة وما أكرم الله تعالى عبدا بكرامة خير من الاستقامة وقد لم يحصل عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم إلا القليل من الكرامات ونقل عن المتأخرين من المشايخ والصادقين والمريدين أكثر من ذلك رحمة الله عليهم أجمعين لأن الصحابة رضي الله عنهم ببركة النبي صلى الله (118) عليه وسلم وصحبتهم له ومشاهدة الوحي وتردد الملائكة وهبوطها بين يديه تنورت قلوبهم ورسخ يقينهم وعاينوا الآخرة واستغنوا بما أعطوا عن رؤية الكرامات فعلموا إن السعادة والاستقامة رد سوابق النيا الدنيئة كما في حديث حارثة المشهور وقال في قول الله عز وجل إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يشركوا ويقال قالوا صادقين بها ثم استقاموا على التصديق حتى ماتوا مسلمين ويقال قالوا بها الإيمان ثم قاموا بالطاعة والإحسان وعملوا بالمرضاة ويقال إن من أطاع الله تعالى أطاعه كل شيء ومن خاف الله تعالى خافه كل شيء قال عوف بن أبي شداد العبدي بلغني أن الحجاج بن يوسف لما ذكر له سعيد بن جبير أرسل إليه قائدا يسمى المتلمس بن الأحوص ومعه عشرون رجلا من أهل الشام من خاصة أصحابه فبينما هم يطلبونه إذا هم براهب في صومعة له فسألوه عنه فقال الراهب صفوه لي فوصفوه له فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجي بأعلى صوته فدنوا منه فسلموا عليه فرفع رأسه فأتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا أرسل الحجاج إليك فأجبه قال ولا بد من الإجابة قالوا لا بد فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قام فمشى معهم حتى انتهى إلى دير الراهب فقال الراهب يا معشر الفرسان وسلم أصبتم صاحبكم قالوا نعم قال لهم اصعدوا الدير فإن اللبوة والأسد يأويان حول الدير فعجلوا الدخول قبل المساء ففعلوا وأبى سعيد أن يدخل الدير فقالوا ما نراك إلا تريد الهرب منا قال لا ولكن لا أدخل منزل مشرك أبدا قالوا فإنا لا ندعك فإن السباع

إن تأتأ أراد أن يستر ويشير والأولان تأتأ وإذا استعجمت بحرف عن نطقها فأولى أن تستعين بإحدى الكلمتين أو الجملتين عن الأخرى إذا كان فيه دلالة على ما لم يذكر واعلم أنه لا يشترط في صحة الإسلام النطق بالشهادتين ولا النفي والإثبات بل يكفي أن يقول الله واحد ومحمد رسول الله وهل لا بد في كتابة ذلك من الإتيان بلفظ الله وبلفظ محمد فلو قال الرحمن واحد وأحمد رسوله أو قال لا إله إلا الرحمن وأحمد رسوله هل يكفي أم لا وظاهر كلام الأئمة في شرح جمع الجوامع والمتبطي الاكتفاء بذلك وظاهر كلام الجمهور أنه لا يشترط الترتيب وذهب القاضي أبو الطيب من الشافعية وابن الطيب الشهير بالباقلاني من المالكية إلى اشتراطه قال الكمال بن أبي شريف ولم يتبعا مع أنه متجه عند التأمل وظاهر ما في الهداية للأخنائي المالكي أنه يشترط الفور قال ابن ناجي هل الأفضل مد ألف لا النافية أو القصر من لا إله إلا الله فمنهم من اختار المد ليستشعر المتلفظ بها نفي الألوهية عن كل موجود سوى الله تعالى ومنهم من اختار القصر لئلا تخترمه المنية قبل التلفظ بذكر الله تعالى وفرق النفس بين أن تكون أول كلامه فيقصر وإلا فمد اهـ فإن قلت قضية الحديث أن كل من امتنع من التوحيد الذي يدل من لفظ الناس العموم والاستغراق كما في قوله تعالى يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا فكيف ترك قتال مؤدي الجزية فالجواب من وجوه الأول أن أخذ الجزية وسقوط القتال بها كان متأخرا عن هذا الحديث الثاني أن المراد بما ذكر من الشهادتين وغيرهما التعبير عن إعلاء كلمة الله تعالى وإذلال المخالفين فيحصل في بعض بالقتل وفي بعضها بأداء الجزية الثالث أن المراد بالقتال هو أو ما يقوم مقامه كالجزية الرابع أن المراد اضطرارهم إلى الإسلام وسبب السبب سبب فكأنه قال حتى يسلموا أو يلتزموا ما يؤديهم إلى الإسلام وهو إعطاء الجزية فاكتفى بما هو المقصود الأصلي من الخلق فتكون المقاتلة سببا للقول والفعل ونظيره قوله تعالى أنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج والمنزل هو المطر وهو سبب لإنبات العشب وهو سبب لتكثير الحيوان فغلب في الحديث السبب الأول أعني المقاتلة على السبب الثاني أعني أخذ الجزية (فائدة) قال ابن جماعة في حاشية شرح العقائد (لطيفة) قال الرازي في أسرار التنزيل لا إله إلا الله محمد رسول الله سبع كلمات وأعضاء العبد سبعة وأبواب النار سبعة فكل كلمة تغلق عن عضو بابا قلت ومن المعلوم أن الأعضاء أكثر من سبعة فلا بد لتحقيق كونها سبعة من الحمل على خصوص من الأعضاء وهل هي الواردة في حديث السجود وهو أمرت أن أسجد على سبعة أعظم الحديث أو هي السبعة الموصل بها إلى المقاصد والمفاسد غالبا وهي اليدان والرجلان والعينان واللسان أو غير ذلك محل بحث اهـ من شرح شيخنا على خطبة مختصر الشيخ خليل قلت والظاهر أن المراد بها الأعضاء التي يطلب من الإنسان حراستها وهي الوجه والبطن والفرج واليدان والرجلان وقال السمرقندي في كتاب الأربعين ويقال من قال لا إله إلا الله هدمت له أربعة آلاف سيئة كل كلمة تكفر ألف سيئة وذكر ابن الفاكهاني أن ملازمة ذكرها عند دخول المنزل تنفي الفقر وقال بعض العلماء إذا قال القائل لا إله إلا الله اهتز لها العرش وفي الحديث عنه صلى الله عليه

تعالى بعد أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ثم قال اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي ودفع على
النطع رحمه الله تعالى ورضي عنه فكانت رأسه بعد قطعها تقول لا إله إلا الله واستمر الحاج بعد قتله خمسة عشر يوما وقتل في سنة
خمس وتسعين وكان عمر سعيد سبعا وأربعين سنة اللهم أكرمنا أنت بالارتباط (١٣١) علينا بذنوبنا ودامت أرحمنا آمين آمين
والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثاني والعشرون في الحديث الثاني والعشرين) الحمد لله الذي عز جلاله وعلا عن ذلك الأوهام وسما كماله ولا تحيط به الأفهام ونشهد أن أنعامه الواسعة الأكرم العظيم ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من بالعزة لله تم إسلام وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله وقد عم شرار الشرك فقام داعيا إلى الله حتى انطمس وأردى الكفرة اللئام وأورد الملائكة الكرام صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه البررة الكرام آمين (عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت إذا صليت المكتوبات الخمس وصمت رمضان وأحللت الحلال وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيئا أأدخل الجنة قال نعم رواه مسلم) ومعنى حرمت الحرام اجتنبته ومعنى أحللت الحلال فعلته معتقدا حله اعلموا إخواني وفقني الله وإياكم لطاعته أن الرجل السائل اسمه النعمان بن قوقل بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة وآخره لام (قوله أرأيت) من الرأي أي ترى وتخبرني (إذا صليت المكتوبات الخمس وصمت رمضان وأحللت الحلال

(٢ - شبرخيتي) وحرمت الحرام) أي اجتنبته (ولم أزد على ذلك شيئا) من التطوعات (أأدخل الجنة) أي من غير عقاب وقد صح أن بعض الكبائر يمنع من دخول الجنة مع السابقين كقطع الرحم والكبر والدين حتى يقضى وصح أن المؤمنين إذا جازوا على الصراط حبسوا على قنطرة حتى يقتص منهم مظالم كانت بينهم في الدنيا (قوله قال نعم) أي تدخلها وقد ذكر الزكاة والحج لعدم

في نفسه وهو يقول يا عمي هذه أمي في النار وهي تصيح بصياح عظيم لا يشبه صياح أحد من أمر عظيم فلما رأيت ما دعانا في معنى الذي أخبرت تقلقت في شيء اللهم إني تعجبت لسرعة أنفاذ وقد اشتد سرورنا أمر هذا الشاب من النار وأنتهي لنا الظاهر الأمر بما أراد وعمر وقال يا عمي هاتي أمي قد أخرجت من النار وصلى الظهر وأدار عين الأثر وقد يصدق الشاب المذكور (ويقيم الصلاة) أي أو ما بها المرسومة المأمور بها أو يأتي بها كاملة (ويؤتوا الزكاة) أي يعطوها لمستحقيها والأولى الإمام ليدفعها لهم وذكر الزكاة وهو أخص لكونهما لم يفرضا أو لكونهما من المتقدم على ... (فإذا فعلوا) خير مما عمر أي القمقمة دون التي لا مشكولات فيه أن تعلق وقد يكون وقد لا يكون لا تعارض أعمال منهم قد يتم فيشرع أو قد لا يقع العمل منهم ... السعد المصلي بها (عصموا مني دماءهم) أي أنفسهم ولا يكون وهو انتهاك ... أو ... الأدلة ... وهو الزكاة ولذا قالت الشافعية ... ترك ... أداء العمل عليه ... على اللسان وأما على سبيل العاد ... لا يستمر على الواجب ... فظا ... (وأموالهم) ... والعصام الخفة التي ... لا المال ... منع من الثغور ... المراد ... النفس اللغوي (مني دماءهم وأموالهم) ... المراد بالمال الأنفس ... وقد ... (إلا بحق الإسلام) فلا ... أو ... الصائل ... والقاتل ... أمر ... السما والأخر والباطن ... (وحسابهم على الله) فيما يسرونه من كفر ومعصية وفي حديث أبي سعيد الخدري ما أمرت أن أشق عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم وعلى معنى اللام أو بمعنى إلى ذاتها في سمعه الظاهر الأول من الوجوب غير مراد ... أهل السنة ... ظاهر لأن الحساب عندهم ... (تنبيه) قال الإمام الزرقاني في كلامه على هذا الحديث قد جعل الله تعالى العذاب عذابين أحدهما السيف في يد المسلمين والثاني عذاب الآخرة والسيف في غلاف يرى والنار في غلاف لا يرى فقال لرسوله من أخرج لسانه من الغلاف المرئي وهو الفم فقال لا إله إلا الله محمد رسول الله أدخلنا السيف في الغمد الذي يرى ومن أخرج القلب من الغلاف الذي لا يرى وهو الشرك أخذ السيف عذاب الآخرة في غمد الرحمة (رواه البخاري ومسلم) في كتاب الإيمان إلا أن مسلما لم يذكر في حديثه عن ابن عمر إلا بحق الإسلام لكنه قاله في روايته عن أبي هريرة إلا بحقها وفي رواية أخرى إلا بحقه فنسبه المؤلف إلى تخريجه بالنظر إلى مجموع روايته وذلك يقع للمحدثين كثيرا ولا ينكره إلا من لم يمارس فهم وبذلك زال التعجب بطل التعجب الذي حول به الشارح

ويودعونه ويبكون وهم يحفظونه الليل كله فلما انشق عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير يقرع الباب فقالوا من بالباب فقال صاحبكم ورب الكعبة فنزلوا اليه وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج فدخل عليه المتلمس فسلم عليه وبشره بقدوم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير قال انت شقي بن كسير قال بل أمي كانت أعلم باسمي منك قال شقيت أنت وشقيت أمك قال الغيب يعلمه غيرك ثم قال له الحجاج لأبدلنك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت ان ذلك بيدك لاتخذتك الها قال فما قولك في محمد قال نبي الرحمة قال فما قولك في علي هل هو في الجنة أم في النار قال لو دخلتهما وعرفت أهلهما عرفت من فيهما قال فما قولك في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فأيهم أعجب اليك قال أرضاهم لخالقي قال فأيهم أرضى للخالق قال علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم قال فما بالك لا تضحك قال أيضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستو القلوب قال ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فجمع بين يدي سعيد فقال له سعيد ان كنت جمعت هذا لتفتدي به من فزع يوم القيامة فصالح والا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير في شيء جمع من الدنيا الا ما طاب وزكا ثم دعا الحجاج بآلات اللهو فبكى سعيد فقال الحجاج ويلك يا سعيد أي قتلة تريد ان أقتلك قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلني قتلة الا قتلك الله مثلها في الآخرة قال أفتريد ان أعفو عنك قال ان كان العفو فمن الله وأما أنت فلا قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك فأخبر الحجاج بذلك فأمر برده فقال ما أضحكك قال عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك فأمر بالنطع فبسط بين يديه وقال اقتلوه فقال سعيد وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة قال سعيد فأينما تولوا فثم وجه الله قال كبوه على وجهه فقال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الحجاج اذبحوه

وكيف ذلك قال ركبت البحر فلما توسطناه انكسر المركب فلم تزل الامواج تدافعني حتى رمتني في جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمر أحلى من الشهد وألين من الزبد وفيها نهر عذب فحمدت الله على ذلك وقلت آكل من هذا الثمر وأشرب من هذا النهر حتى يقضي الله بأمره فلما ذهب النهار خفت على نفسي من الوحش فطلعت على شجرة ونمت على غصن من أغصانها فلما كان في جوف الليل واذا بدابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار أبو بكر الصديق صاحبه في الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان القتيل في الدار علي سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم لعنة العزيز الجبار ومأواه النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات الى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادي الرشيد وأبو بكر الصديق عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضيل الشهيد علي ابن أبي طالب ذو البأس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد ثم أقبلت الى البر فاذا رأسها رأس نعامة ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخشيت على نفسي الهلكة فهربت فنطقت بلسان فصيح فقالت يا هذا قف والا هلكت فوقفت فقالت ما دينك فقلت دين النصرانية فقالت ويلك ارجع الى دين الحنيفية فقد حللت بفناء قوم من مسلمي الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام قالت تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلتها فقالت أتمم اسلامك بالترحم على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم فقلت من أتاكم بذلك قالت قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تأتي الجنة فتنادي بلسان فصيح الهي قد وعدتني أن تشيد أركاني فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت أركانك بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت الدابة أتريد أن تقعد ههنا أم الرجوع الى أهلك فقلت الرجوع الى أهلي فقالت اصبر حتى تمر بك مركب فبينما أنا كذلك واذا بمركب أقبلت تجري فأومأت لها فدفعوا الى زورق فركبت فيه ثم جئت اليهم فوجدت المركب فيها اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فقالوا ما الذي جاء بك الى ههنا فقصصت عليهم قصتي فتعجبوا من أمري وأسلموا كلهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي العلم في الورد الاعظم لابن النحاس عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل عمودا من نور بين يديه سبحانه وتعالى فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز العمود فيقول الله تبارك وتعالى للعمود اسكن فيقول العمود أي رب كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول الله تبارك وتعالى اسكن أيها العمود فاني قد غفرت له فيسكن العمود عند ذلك وذكر أبو محمد عبد الله اليافعي في كتاب الارشاد عن الشيخ أبي عبد الله القرطبي أنه قال سمعت في بعض الآثار أن من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة كانت فداءه من النار فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد أعمالا ادخرتها لنفسي وعملت منها لاهلي وكان اذ ذاك يبيت معنا شاب كان يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار وكان في قلبي منه شيء فاتفق أنه استدعانا بعض الاخوان الى منزله فنحن نتناول من الطعام والشاب معنا فصاح صيحة منكرة واجتمع

[illegible] الاكثر [illegible] (١٣٢) [illegible] اهل المصلي [illegible]

[illegible] قال [illegible] وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الاولى [illegible] اصحاب [illegible]
[illegible] والاسلام [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
[illegible]
[illegible] لا [illegible]
[illegible] في الكتاب [illegible] كان [illegible]
[illegible] على الا [illegible]
[illegible] الله [illegible] الا
[illegible] الله [illegible]
[illegible] القاسم محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] فقال [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] ولا ماله
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] الرسول [illegible]
[illegible] فاستأذنوا [illegible] لهم
فاقبلوا فاخذوا مجالسهم من البيت ثم قال [illegible] فاعطهم [illegible]
الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد [illegible] القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد
القدح حتى انتهيت الى آخرهم ودفعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ القدح [illegible]
[illegible] فنظر الي [illegible] فقال أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال
اقعد فاشرب فقعدت فشربت ثم قال اشرب فشربت فما زال
يقول اشرب واشرب حتى قلت والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا قال ناولني القدح فرددت
اليه القدح فشرب من الفضلة . وعن عبد الرحمن بن عبيد عن ابي هريرة قال اني كنت
لا تبع الرجل اسأله عن الآية من كتاب الله تعالى لانا اعلم بها منه ومن عشيرته وما ابغيه
الا ليطعمني القبضة من التمر او السف من السويق او الدقيق [illegible] فاقبلت
امشي مع عمر بن الخطاب ذات يوم [illegible] حتى بلغ بابه فاستدبر [illegible] الباب واستقبلني
بوجهه [illegible] من حديثه [illegible] انطلقت فلما كان بعد ذلك
لقيني فقال يا ابا هريرة اما لو كان في البيت شيء لاطعمناك . وعن ثابت بن ابي رافع ان ابا
هريرة قال ما احد من الناس يهدي الي هدية الا قبلتها واما ان اسأل فلم اكن لاسأل

[illegible]
[illegible] قال [illegible]
[illegible]
[illegible]
ان الله [illegible]
لا [illegible]
[illegible]
[illegible]
على [illegible]
ارتفاع الشمس [illegible]
ولا [illegible]
على [illegible]
[illegible]
ولا يقدر على ذلك الا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لا [illegible]
عليها الا [illegible]
[illegible] ولا [illegible]
الا [illegible] (الاشارة السادسة) عن
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
قال بينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ملأ من المهاجرين
اذ اقبل عليه نفر من اليهود
فقالوا يا محمد انا نسألك عن
اشياء لا يعلمها الا نبي مرسل او
ملك مقرب فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سلوا فقالوا يا محمد
اخبرنا عن هذه الصلوات التي
افترضها الله على امتك في الليل
والنهار خمس صلوات في خمس
مواقيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الظهر فان لله تعالى في سماء الدنيا حلقة تزول بها الشمس فاذا زالت الشمس سبح كل ملك
فأمر الله تعالى بالصلاة في ذلك الوقت الذي تفتح فيه ابواب السماء فلا تغلق حتى يصلى الظهر ويستجاب فيه الدعاء واما العصر
فهي الساعة التي [illegible] الشمس [illegible] الله تعالى [illegible] الصلاة [illegible] الساعة واما المغرب

شرف بها اذ ذاك أو لكونه لم يخاطب بها في الحديث بجواز ترك التطوعات وأساءات فما لا علمه أهل بلد فلا ... وان ترتب على تركها ثواب ربح عظيم وثواب جسيم واسقاط المروءة ورد الشهادة لان مداومة تركها تدل على تهاون في الدين الا أن يقصد تركها الاستخفاف بها والرغبة عنها فيكفر

الاشارة الاولى الحكمة في ان الصلوات خمسة أن الصلوات وجبت على العبد شكرا لنعمة البدن وفي البدن خمس الحواس اللمس والذوق والشم والسمع والبصر واللمس ولكل حاسة من هذه الحواس أنفاس الا من الله ... فالاولى من اللمس انك اذا وضعت يدك مثلا على شيء لم يعرف ان كان خشنا أو ناعما فقابله ركعتان وهي صلاة الصبح وأما الثانية من الخمسة وهي الشم وانت تشم الرائحة من الجوانب الاربع فقابلها أربع ركعات وهي صلاة الظهر والثالثة من الحواس السمع تسمع بها من الجوانب الاربع فقابلها أربع ركعات وهي صلاة العصر الرابعة البصر واذا وقفت مثلا في مكان ترى عن يمينك ويسارك وأمامك ولا ترى من خلفك فوجب ثلاث فقابل ذلك ثلاث ركعات وهي المغرب الخامسة الذوق تعرف به الحرارة والبرودة والحلو والحامض وهي أربعة فقابله أربع ركعات وهي العشاء (الاشارة الثانية) القبلة خمس العرش قبلة الحافين والكرسي قبلة الكروبيين والبيت المعمور قبلة السفرة والكعبة قبلة المؤمنين وأينما تولوا فثم وجه الله قبلة المتحيرين والعرش خلقه الله من نور والكرسي من در والبيت المعمور من عقيق وقيل من ياقوت والكعبة من خمسة أجبل والحكمة في ذلك انك اذا صليت هذه الصلوات الخمس وكانت في ثقل هذه الجبال غفرها الله تعالى (الاشارة الثالثة) في شرح المسند للرافعي رحمه الله ان الصبح كانت لآدم والظهر كانت لداود والعصر كانت لسليمان والمغرب كانت ليعقوب والعشاء كانت ليونس عليهم الصلاة والسلام فجمع الله تعالى هذه

الهيثمي على المؤلف

(الحديث السابع عن أبي هريرة) أخرج الترمذي بسند حسن عن عبد الله بن أبي رافع قال قلت لابي هريرة لم كنيت بأبي هريرة قال كنت أرعى غنم أهلي وكانت لي هرة صغيرة فكنت أجعلها بالليل في شجرة واذا كان بالنهار ذهبت بها معي فكنيت بها فكنوني أبا هريرة وروى ابن عبد البر عن أبي هريرة أنه قال كنت أحمل يوما هرة في كمي فرآني النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه فقلت هرة فقال يا أبا هريرة وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا هر وكان يكنى قبلها أبا الاسود فحصل أنه كني بها لانه كان يحبها اما صغيرا يلعب بها أو كبيرا يحسن اليها لانه الذي روى ان امرأة عذبت في هرة فلعله أخذ بقياس العكس فرجا الثواب في الاحسان اليها (عبد الرحمن) ونقل ابن اسحق عن بعض أصحابه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال كان اسمي في الجاهلية عبد شمس فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن (ابن صخر) الدوسي قدم المدينة في سنة سبع ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فسار الى خيبر حتى قدم مع النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وعن قيس عنه أنه قال لما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق

يا ليلة من طولها وعنائها ... على أنها من دارة الكفر نجت

قال وأبق مني غلام لي في الطريق فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعته فبينا أنا عنده اذ طلع الغلام فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة هذا غلامك فقلت هو حر لوجه الله تعالى فاعتقته وعن سليم بن حبان قال سمعت أبي يقول سمعت أبا هريرة يقول نشأت يتيما وهاجرت مسكينا وكنت أجيرا لبسرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبة رجلي وكنت أخدمهم اذا نزلوا وأحدو اذا ركبوا فزوجنيها الله والحمد لله الذي جعل الدين قواما وأبا هريرة اماما وعن ابن كثير قال حدثني أبو هريرة قال ما خلق الله مؤمنا يسمع بي ولا يراني الا أحبني قلت ومن أعلمك بهذا يا أبا هريرة قال ان أمي كانت مشركة واني كنت أدعوها الى الاسلام وكانت تأبى علي فدعوتها يوما فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقلت يا رسول الله اني كنت أدعو أمي الى الاسلام وكانت تأبى علي واني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره فادع الله ان يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت أعدو لابشرها بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتيت الباب اذا هو مجاف وسمعت خضخضة الماء وسمعت خشخشة رجل فقالت يا أبا هريرة كما أنت ثم فتحت الباب وقد لبست درعها وعجلت عن خمارها فقالت اني أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن فقلت يا رسول الله أبشر فقد استجاب الله دعاءك وقد هدى أم أبي هريرة وقلت يا رسول الله ادع الله أن يحببني وأمي الى عباده المؤمنين ويحببهم الينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هؤلاء الى عبادك المؤمنين فما خلق الله من مؤمن يسمع بي ولا يراني أو يرى أمي الا وهو يحبني • وعن الاعرج انه قال قال أبو هريرة

[illegible] ... (١٣٦) ... [illegible]

[illegible] الصلاة [illegible] أو [illegible]

[illegible]

[illegible] فلم يأمره [illegible] ثم قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج [illegible] في التقوى يكون بأمرين أحدهما [illegible] إلى الرواة والأمر [illegible] بالطاعات [illegible] ولا تحملنا [illegible] الأمر [illegible] لا يكلف الله نفسا إلا وسعها فلم [illegible] الأمر دون النهي [illegible] المأمور به [illegible] على [illegible] النهي عنه فإنه [illegible] الأول [illegible] المأمور [illegible] لأن الأول [illegible] بالاستطاعة ولذا قال [illegible] أعمال [illegible] ثم نسوخ في ترك الواجب كالقيام في الصلاة [illegible] في الإقدام على بعض المنهيات إلا بالاضطرار كأكل الميتة [illegible] الأقرع بن حابس [illegible] فإنما أهلك الذين من قبلكم [illegible] أنبيائهم) [illegible] لا [illegible] هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ولموسى [illegible] أرنا الله جهرة واجعل لنا إلها كما لهم آلهة ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فإن بني إسرائيل لما أمروا بذبح بقرة تعنتوا ولم يبادروا إلى مقتضى اللفظ من ذبح أي بقرة كانت بل شددوا على أنفسهم بكثرة السؤال عن حال البقرة وصفتها فشدد الله عليهم بزيادة الأوصاف حتى لم يجدوا متصفا بها إلا بقرة واحدة فاشتروها بملء جلدها ذهبا وقال السدي اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا وكانت تحته حكمة عظيمة وذلك أنه كان في بني إسرائيل رجل صالح وكان له ابن طفل وكان له عجلة فأتى بها الغيضة وقال اللهم إني استودعتكها لابني حتى يكبر وكان بارا بوالديه حتى بلغ من برهما أن رجلا أتاه [illegible] وكان أبوه نائما [illegible] وقال إن أبي نائم ومفتاح الصندوق تحت رأسه فأمهلني حتى يستيقظ فقال له أيقظ أباك وأعطني الثمن فقال له ما كنت لأفعل ولكن

[illegible] تدخلونه أمانة [illegible] الله إلى السموات والأرض والجبال [illegible] أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان [illegible] لا أدري [illegible] أن أدري ما حملت أم لا وأنشد [illegible]

ألا في الصلاة [illegible] والمصلي [illegible]
لأن بها الأرقاب لله تخضع
وأول فرض [illegible] كان من فرض [illegible]
وآخر ما يبقى إذا الدين [illegible]
[illegible] للتكبير لا [illegible]
وكان [illegible] ولا [illegible]
[illegible] العرش حين صلاته
[illegible] كان يخشع

[illegible] هذه الأبيات [illegible] المجلس الثالث [illegible] أن التحيات اسم طير في الجنة على شجرة يقال لها الطيبات [illegible] يقال له الصلوات فإذا قال العبد التحيات لله الصلوات الطيبات نزل ذلك الطير على تلك الشجرة [illegible] في تلك النهر [illegible] ونفض ريشه [illegible] ذلك النهر فكل قطرة [illegible] خلق الله تعالى منها ملكا يستغفر للمصلي إلى يوم القيامة ويقال رفع اليدين في الصلاة إشارة إلى رفع الحجب بين العبد وبين الله عز وجل وقال ابن عطاء الله في لطائف المنن إذا صلى المؤمن صلاة وتقبلها الله منه خلق الله من صلاته صورة في الملكوت تركع وتسجد إلى يوم القيامة ويكون ثواب ذلك للمصلي ويروى أن الله تعالى خلق ملكا تحت العرش له أربعة أوجه بين الوجه والوجه ألف عام الأول ينظر به إلى الجنة ويقول طوبى لمن دخلك والثاني ينظر به إلى النار ويقول ويل لمن دخلك والثالث ينظر به إلى العرش ويقول سبحان الله ما أعظمك والرابع يخر ساجدا ويقول سبحان ربي الأعلى [illegible] في اليوم والليلة [illegible] أوقات

فيا بالساعة التي تاب الله تعالى فيها على آدم حين تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فأمر الله أمتي بالصلاة في تلك الساعة توبة لما أتينا وأما العشاء فإن صلاة المرسلين قبلي وأما الصبح فإن الشمس إذا طلعت تطلع بين قرني الشيطان فيسجد لها كل كافر من دون الله عز وجل فأمرني الله تعالى

وأمتي بركعتين قبل أن يسجد الكافر لغير الله تعالى فقالوا صدقت يا محمد نحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله (الإشارة السابعة) قال ابن المالكي ما أحسن قول بعض الصالحين إذا قمت إلى الصلاة فاعلم أن الله تعالى مقبل عليك فأقبل على من هو مقبل عليك وقريب منك وناظر إليك فإذا ركعت فلا تؤمل أن ترفع وإذا رفعت فلا تؤمل أن تضع ومثل الجنة عن يمينك والنار عن يسارك والصراط تحت قدمك فحينئذ تكون مصليا (الإشارة الثامنة) قيل إذا وضع الميت في قبره جاءته أربع نيران فتجيء الصلاة فتطفئ واحدة وتجيء الصيام فتطفئ واحدة وتجيء الصدقة فتطفئ واحدة وتجيء الصبر فيطفئ واحدة (الإشارة التاسعة) عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن العبد إذا قام إلى الصلاة وقال الله أكبر خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وإذا قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كتب الله بكل شعرة على بدنه حسنة وإذا قرأ الفاتحة فكأنما حج واعتمر وإذا ركع فكأنما تصدق بوزنه ذهبا وإذا قال سبحان ربي العظيم فكأنما قرأ كل كتاب نزل من السماء وإذا قال سمع الله لمن حمده نظر الله إليه بالرحمة وإذا سجد أعطاه الله تعالى بعدد الإنس والجن حسنات وإذا قال سبحان ربي الأعلى فكأنما أعتق بكل سورة وآية رقبة وإذا تشهد أعطاه الله ثواب الصابرين وإذا سلم فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء وقال بكر بن عبد الله من مثلك يا ابن آدم إذا شئت أن تدخل على مولاك بغير إذن دخلت قيل له وكيف ذلك قال تسبغ الوضوء وتدخل محرابك وقال ابن هلال ... أهل زماننا يشبه الآدمي ... في الصلاة ذكر الله ... أكثر ... أوقفه بين يدي الله تعالى

وعن عبد الله بن عكرمة أن أبا هريرة كان يسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة ويقول أسبح بقدر ذنبي. وعن نعيم بن المحرر عن أبي هريرة أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به. وعن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال لقد رأيتني أصرع بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حجرة عائشة فيقول الناس إنه لمجنون وما بي جنون وما بي إلا الجوع وعن أبي المتوكل أن أبا هريرة كانت له زنجية فرفع عليها السوط يوما فقال لولا القصاص لأغشيتك به ولكني سأبيعك ممن يوفيني ثمنك اذهبي فأنت حرة لوجه الله عز وجل. وعن ابن عباس فروخ الجريري قال سمعت أبا عثمان النهدي يقول تضيفت أبا هريرة سبعا فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثا يصلي هذا ثم يوقظ هذا فيصلي ثم هذا يوقظ هذا فيصلي. وأخرج البيهقي وغيره عن أبي هريرة قال أصبت ثلاث مصائب في الإسلام موت النبي صلى الله عليه وسلم وقتل عثمان والمزود قالوا وما المزود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال هل معك شيء فقلت تمر في مزود قال جئ به فأخرجت منه تمرا وفي رواية عشرين تمرة فمسح الله ودعا وجعل يضع كل تمرة ويسمي حتى أتى إلى آخرهن ثم قال ادع عشرة فدعوتهم حتى أكل الجيش كله وبقي في المزود فقال إذا أردت أن تأخذ منه شيئا فخذ ولا تكبه فأكلت منه حياة أبي بكر وعمر وعثمان فلما قتل انتهب بيتي وانتهب المزود ألا أخبركم أكلت منه أكثر من مائتي وسق. وعن ثعلبة بن أبي مالك القرظي أن أبا هريرة أقبل في السوق يحمل حزمة من الحطب وهو يومئذ خليفة لمروان فقال أوسع الطريق للأمير فقال ابن أبي مالك قلت أصلحك الله يكفي هذا فقال أوسع الطريق للأمير والحزمة عليه. قال البخاري روى عنه أكثر من ثمانمائة ما بين صحابي وتابعي استعمله عمر على البحرين ثم عزله ثم راوده على العمل فأبى ولم يزل يسكن المدينة وبها توفي ويقال توفي بالعقيق سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين في آخر خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة وروى عنه خمسة آلاف وثلاثمائة حديث وأربعة وسبعون حديثا اتفقا منها على ثلثمائة وخمسة وعشرين وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين ومسلم بمائة وسبعين (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم) هذا الخطاب ونحوه يختص لغة بالموجودين عند وروده فلا يتناول من حدث بعدهم إلا بدليل وهو إجماعهم مساواتهم في الحكم الشرعي لانتفاء اختصاصه بأحد دون مكلف وأما الإجماع (عنه فاجتنبوه) كله حتى يوجد ما يبيحه كأكل الميتة عند الضرورة وشرب الخمر عند الإكراه ولإساغة الغصة لأن المكلف ليس منهيا في الحال على الصحيح وأما في التداوي فغير جائز ولو طلاء لحديث إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها ومثل ذلك شربه للعطش إذ لا ينقطع به العطش وقوله فاجتنبوه حتما في الحرام وندبا في المكروه قال الكرماني لا يتصور امتثال اجتناب المنهي عنه حتى يترك جميعه فلو اجتنب بعضه لم يعد ممتثلا بخلاف الأمر يعني المطلق فإن من أتى بأقل ما يصدق عليه الاسم كان ممتثلا (وما أمرتكم به فأتوا) وفي رواية فافعلوا (منه ما استطعتم) أي ما أطقتم وجوبا في الواجب وندبا في المندوب كالصلاة قائما استند أو قاعدا للمضطر فيها قعودا ولو عجز عن صاع الفطر أتى بما قدر عليه وأما من قدر على صيام بعض النهار فلا يفعل لأن صوم

[illegible]

[illegible]

[illegible] (فوائد) الاولى جاء قوم الى معدون [illegible]

[illegible]

وتأذوا بسؤال [illegible] صلى الله عليه وسلم عن [illegible] وتأكد السؤال [illegible]

[illegible] قال أنس [illegible]

[illegible] فقال رجل يا رسول الله من أبي قال أبوك حذافة [illegible]

رجل آخر من أبي قال أبوك سالم مولى شيبة [illegible] فقال [illegible] أيها

الناس ان الله قد فرض عليكم الحج [illegible] الاقرع بن حابس فقال يا رسول

الله أكل عام فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما

استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك الذين من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على

أنبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم فجثا عمر على

ركبتيه وقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا الا تفضحنا

بسرائرنا واعف عنا عفا الله عنك فقال [illegible] عنه ثم التفت الى الحائط فقال لم أر كاليوم

في الخير والشر أريت الجنة والنار وراء هذا الحائط اه (فوائد) الاولى جاء قوم الى معدون

[illegible]

الله تعالى من ذلك آمين يا رب

العالمين

(الخامس السادس العشر ولنا في

الحديث الثالث [illegible])

[illegible] كل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وأشهد أن لا اله الا الله وحده

لا شريك له شهادة [illegible]

[illegible] وأشهد أن

سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي

[illegible] الشر

[illegible] صلى الله عليه وسلم وعلى

آله وأصحابه ما طلعت شمس وغربت

آمين (عن أبي مالك الحرث بن عاصم

الاشعري رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور

شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر

ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها أخرجه مسلم) اعلم اخواني وفقني الله

[illegible] الاغلوطات أي صعاب المسائل [illegible] سيكون قوم من أمتي يغلطون فقهاءهم بعضل المسائل أولئك شرار أمتي اه

الصلوات في سبيل الله اكبر ثم قال كيف أمكن ويداها وقفت في رمضان على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال اكبر وقد عرفت ان
يونسا رجلي من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (حكاية) لو ان رجلا أخرج لدابة تحمل مائة رطل مثلا فأخذها آخر ووضع عليها زيادة
فالحمار عليه كذلك يقول الله تعالى يوم القيامة يا محمد أنا وضعت على عبادي الفرائض وأنت وضعت

أربابك عشرة وأنظرني حتى أستأمر أمي فقال له البائع أنا أعطيك عشرة آلاف ان أعطيت
أباك وبعت النقد فقال ولو أنا أردت عشرين ألفا ان انتظرت اشباهه وأبي ولم يوقظ الرجل
أباه ولا أباه بعد ذلك ومكثت العجلة في الغيضة حتى صارت عوانا وكانت من أحسن
البقر وأسمنه حتى كانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها وكانت تهرب من كل من رآها فلما
كبر الابن كان يقسم الليل ثلاثة أقسام يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا فاذا
أصبح انطلق واحتطب على ظهره ويأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله تعالى ثم يتصدق بثلثه
ويأكل ثلثه ويعطي أمه ثلثه فقالت له أمه يوما ان أباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة
كذا فانطلق فادع اله ابراهيم واسمعيل واسحاق أن يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت
اليها يخيل لك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها فأتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال
أعزم عليك باله ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض
على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني
فان ذلك أهون عليك فقال الفتى ان أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت
البقرة باله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي فانطلق فانك لو أمرت الجبل أن ينقطع
من أصله وينطلق معك لفعل لبرك بوالدتك فسار الفتى بها فاستقبله عدو الله ابليس في صورة
راع فقال أيها الفتى اني رجل راع من رعاة البقر اشتقت الى أهلي فأخذت ثورا من ثيراني
فحملت عليه زادي ومتاعي حتى اذا بلغت شطر الطريق ذهب لاقضي حاجتي فعدا وسط
الجبل فما قدرت عليه واني أخشى على نفسي الهلكة فان رأيت أن تحملني على بقرتك
وتنجيني من الموت وأعطيك أجرها بقرتين مثل بقرتك لم يفعل الفتى وقال اذهب وتوكل
على الله فلو علم الله منك اليقين لبلغك بلا زاد ولا راحلة فقال ابليس ان شئت بعنيها بحكمك
وان شئت فاحملني عليها وأنا أعطيك عشرة مثلها فقال الفتى ان أمي لم تأمرني بذلك فبينما هم
كذلك اذ طار طائر بين يدي الفتى ونفرت البقرة هاربة في الفلاة وغاب الراعي فدعاها الفتى
باله ابراهيم فرجعت اليه وقالت أيها الفتى البار بوالدته ألم تر الى الطائر الذي طار انه ابليس
عدو الله اختلسني أما انه لو ركبني ما قدرت علي أبدا فلما دعوت اله ابراهيم جاء الملك فانتزعني
من يده وردني اليك لبرك بأمك فجاء بها الى أمه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك
الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبعها وخذ ثمنها فقال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير
ولا تبع بغير رضاي ومشورتي وكان ثمنها ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله اليه
ملكا فقال له بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا والدتي فقال له الملك لك
ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو أعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضا أمي فردها
الى أمه وأخبرها بذلك فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضا مني فانطلق بها الى السوق
فأتى الملك فقال استأمرت أمك فقال الفتى انها أمرتني أن لا أنقصها عن ستة دنانير على ان
استأمرها فقال الملك اني أعطيك اثني عشر دينارا ولا تستأمرها فأبى الفتى ورجع الى أمه
فأخبرها بذلك فقالت ان الذي يأتيك ملك في صورة بني آدم ليختبرك فاذا أتاك فقل له أتأمرنا
ان نبيع هذه البقرة أم لا نفعل فقال الملك اذهب الى أمك فقل لها أمسكي هذه البقرة فان

النوافل والصلوات على وسلم ان
ذلك الشفاعة وهي الرحمة كما به
استيقظ كان يرفعه الرأس وفي
الحديث من مسلم قرب وجه وأنه
تمضمض واستنشق وغسل وجهه
كما أمر الله وغسل يديه الى المرفقين
ومسح رأسه وغسل قدميه الى
الكعبين ثم صلى فحمد الله وأثنى
عليه ومجده بالذي هو له أهل
وفرغ قلبه لله تعالى انصرف من
خطيئته كيوم ولدته أمه فاسألوا
بالله واسألوا هذه الاشارات العجيبة
والفوائد الغريبة وعليكم
بالصلوات الخمس في أوقاتها لتغتنموا
شهادة شهر الشهود واستدلوا من
قوله في الحديث وحسن معاني
انه لا يكره كون رمضان شهرا
بدل من كراهة ... وهو
أفضل الاشهر وفي الحديث
رمضان سيد الشهور وقال صلى
الله عليه وسلم من صام رمضان
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم
من ذنبه وفي رواية وما تأخر
وأنزل الله تعالى فيه القرآن وفي
فضله أخبار كثيرة ذكرت منها
شيئا في كتابي تحفة الاخوان
واختلف في تسميته بذلك فقيل انه
اسم من أسماء الله تعالى قال
النووي والصحيح انه اسم الشهر
سمي به من الرمضاء وهي الحجارة
المحماة لانهم كانوا يصومونه في
الحر الشديد ولان العرب لما
أرادت أن تضع أسماء الشهور
اتفق أن الشهر المذكور كان في
شدة الحر فسمي بذلك وقيل سمي به لانه يرمض الذنوب أي يحرقها (خاتمة المجلس) قال صاحب كتاب خيرة
عابدين رأيت جماعة أنكروا هذه الاحاديث الواردة في الصلوات والفضائل من حيث ما فيها من كثرة الثواب والاجور العظيمة
قالوا ان ذلك كثير على عمل قليل ولعمري هؤلاء من أين وجها انكروها أقصرت قدرة الله عنها أم ضاقت رحمته الواسعة فانا

موسى

[illegible]

حج بيت الله الحرام . الثالثة أخرج ابن عدي في الكامل والدارقطني في الافراد والديلمي وابن عساكر وان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقي الخضر مع الياس في كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله

[illegible]

الله ما أحدثت الارضون ولا طلب أحد منى حاجة الا قضيتها ادخل الآدمي من الاحياء كما يتحلله الاموات منهم وجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم على سرير من ذهب قوائمه من ذهب مفصص بالياقوت

(١٧ ـ قوله) واللؤلؤ والزبرجد مفروش بالسندس والاستبرق فاستقر على الارض بسطحا بمكة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وأقعده معه على السرير وجبريل أربعة أجنحة جناح من اللؤلؤ وجناح من ياقوت وجناح من زمرد وجناح من نور رب العالمين بين كل جناح خمسمائة عام من رأسه ذؤابتان واحدة على لون الشمس والاخرى على لون القمر مرصعتان بالجوهر والياقوت

وإياكم نطاعة ان هذا الحديث اشتمل على مهمات قواعد الدين ويتفرع منه المجالس (قوله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الإيمان) أي نصف الإيمان الكامل المركب من تصديق القلب وإقرار اللسان وعمل الأركان وهو وإن كثرت خصاله لكنها منحصرة فيما ينبغي التنزه والتطهر عنه وهو كل منهي عنه وما ينبغي التلبس به وهو كل مأمور به فهو شطران والطهارة بالمعنى اللغوي شاملة لجميع الشطر الأول وقد روى ابن ماجه وابن حبان إسباغ الوضوء شطر الإيمان وروى الترمذي الوضوء شطر الإيمان ومعناه أن تمام الشطر لا كل الشطر والطهور في الحديث بالفتح للمبالغة كضروب الاسم من ضارب أو اسم آلة لما يتطهر به كسحور وبالضم الفعل وهو المراد هنا قال الأئمة رضي الله عنهم الطهارة تنقسم إلى واجب كالطهارة عن حدث ومستحب كتجديد الوضوء والأغسال المسنونة ثم الواجب ينقسم إلى بدني وقلبي فالقلبي كالحسد والعجب والرياء والكبر والمحتاج إلى معرفة حدودها وأسبابها وطرق علاجها فرض عين يجب تعلمه والبدني إما بالماء أو التراب أو بهما كما في ولوغ الكلب أو بغيرهما كالحريف في الدباغ أو بنفسه كانقلاب الخمر خلا وكل ذلك معروف في كتب الفقه (فوائد في الوضوء) ذكر أن الملائكة لما قالت أتجعل فيها من يفسد فيها غضب الله عليهم فأهلك بعضا وتاب على بعض منهم منكر ونكير وأمرهم بالوضوء من عين تحت العرش فصلى بهم جبريل ركعتين فهذا أصل الوضوء وصلاة الجماعة وقال عثمان رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد الوضوء إلا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر رواه البزار بإسناد حسن وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يتمضمض إلا غفر الله له كل خطيئة أصابها بلسانه بذلك اليوم ولا يغسل يديه إلا غفر الله له ما اقترفت يداه بذلك اليوم ولا يمسح برأسه إلا كان كيوم ولدته أمه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم إذا توضأ المسلم خرجت ذنوبه من

ان الولاة حكوا أن كانوا قتلوا رجلا وأضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي أبيض الأول فقال له حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت أن من حج حجة أدى فرضه ومن حج ثانية فقد داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار ذكره القاضي عياض في الشفاء. الثانية حكي عن محمد بن المنكدر أنه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان في آخر حجة حجها قال وهو في عرفات اللهم إنك تعلم أني وقفت في موقفي هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضي والثانية عن أبي والثالثة عن أمي وأشهدك يا رب أني وهبت الثلاثين لمن وقف موقفي هذا ولم تتقبل منه فلما دفع من عرفات نودي يا ابن المنكدر أتتكرم على من خلق الكرم والجود وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل أن أخلق عرفات بألفي عام وعن علي بن الموفق أنه حج ثمانين ووهب منها سبعين للنبي صلى الله عليه وسلم وأربعة للخلفاء الراشدين وثلاثة لأمه واثنتين لأبيه ووهب الواحدة الباقية لكل من نوى الحج ولم يقدر عليه فهتف به هاتف من زاوية البيت يا ابن الموفق أتسخى علينا ونحن خلقنا السخاء وعزتي وجلالي لكل من وهبته حجة وهبنا له سبعين حجة وعنه أيضا أنه قال حججت سنة فلما ذهبت إلى عرفة بت عشي فرأيت في المنام كأن ملكين قد نزلا من السماء فنادى أحدهما صاحبه يا عبد الله فقال لبيك فقال أتدري كم حج بيت ربنا هذه السنة قال لا أدري قال حج بيت ربنا هذه السنة ستمائة ألف فقبل منهم ستة ثم ارتفعا في السماء فانتبهت فزعا وعمني ذلك وقلت في نفسي إذا قبل حج ستة فأين أكون أنا فلما أفضت من عرفات وصرت عند المشعر الحرام جعلت أتفكر في كثرة الخلائق وقلة من قبل منهم فغلبني النوم فإذا الشخصان قد نزلا بهيئتهما وقال أحدهما لصاحبه المقالة الأولى ثم قال أتدري ما حكم ربنا عز وجل في هذه السنة قال لا قال وهب لكل واحد من هذه الستة مائة ألف فانتبهت وقد داخلني السرور وعن سفيان الثوري رحمه الله تعالى قال حججت سنة ونويت أن أنصرف من عرفات ولم أحج بعد فنظرت في النوم فإذا بشيخ متكئ على عصا وهو ينظر إلي مليا فقلت السلام عليك يا شيخ فقال وعليك السلام يا سفيان ارجع عما نويت فقلت سبحان الله من أين علمت نيتي قال ألهمني ربي فوالله لقد حججت خمسا وثلاثين حجة وكنت واقفا بعرفات هذا في الحجة الخامسة والثلاثين أنظر إلى هذه الزحمة وبقيت متفكرا حتى غابت الشمس وأفاض الناس من عرفات إلى المزدلفة وجن الليل ولم يبق معي أحد فنمت تلك الليلة فرأيت في النوم كأن القيامة قد قامت وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصب الميزان والصراط وفتحت أبواب الجنان والنيران فسمعت النار تنادي وتقول اللهم ق الحاج من حري وبردي فنوديت يا نار سلي غيرهم فإنهم ذاقوا عطش حر البادية ورزقوا الشفاعة قال فانتبهت وصليت ركعتين ثم نمت فرأيت ذلك فقلت في نومي هذا من الرحمن أم من الشيطان فقيل لي من الله فتنبهت فدنت وإذا على كتفي مكتوب من وقف بعرفات وزار البيت شفعته في سبعين من أهل بيته قال سفيان وأراني المكتوب حتى قرأته ثم قال الشيخ فلم تمر سنة إلا وأنا أحج حتى تم لي ثلاثة وسبعون حجة وعن عبد الله بن المبارك قال كان بعض المتقدمين قد حبب إليه الحج فحدثت عنه أنه قال ورد الحاج في بعض السنين إلى بغداد فعزمت على الخروج معهم على

الحج

[illegible]

... الكسب ولا يرتبط ... [illegible] ... واستند الرزق الى نفسه ... [illegible] ... الآية للإباحة أو للوجوب

... وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هي يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله ويروى أن في الجنة ملائكة يغرسون

بجاراً إذا ذكرين وإذا فتر الذاكر فتر الملك ويقول فتر صاحبي وروى الحاكم أن طلحة بن عبيد الله سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى سبحان الله فقال تنزيه الله عن كل سوء وروى ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه قال سبحان الله كلمة أحبها الله ورضيها وأحب أن تقال وعن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال معقبات لا يخيب قائلهن دبر كل صلاة مكتوبة

ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله وفي بعض الروايات زيادة العلي العظيم واسناد هذا الحديث ضعيف لان فيه الحسن بن دينار وهو ضعيف وأخرجه ابن الجوزي من طريق أبي ابن عمار عن محمد بن مهدي بن هلال وزاد قال ابن عباس ما من عبد قالها كل يوم ثلاث مرات الا أمن الحرق والغرق والسرق والشيطان والسلطان والحية والعقرب حتى يمسي وكذلك حين يصبح الرابعة عن ابن عباس ان آدم عليه السلام حج أربعين حجة من الهند ماشيا على رجليه فقيل لمجاهد أفلا كان يركب قال وأي شئ كان يحمله أخرجه ابن الجوزي وقال سعيد بن سالم حج ستين حجة ماشيا (رواه البخاري ومسلم) وهو حديث عظيم من قواعد الدين

(الحديث العاشر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب) أي منزه عن النقائص ومقدس عن الآفات والعيوب وعن كل وصف لا يليق بالكمال المطلق كما قاله القاضي عياض أو طيب الثناء مستلذ الاسماء عند العارفين بها كما قاله غيره ثم الطيب له اطلاقات فيطلق ويراد به الحلال كما في قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث وقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ويطلق ويراد به الجيد من الحلال وهو المستلذ منه كما في قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وقوله تعالى كلوا مما في الارض حلالا طيبا على ان من باب التأسيس الذي هو الاصل لا للتأكيد وقيل انه بمعنى الطاهر ومن وروده بمعنى الطاهر قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا ويطلق ويراد به الحسن كما في قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ويطلق ويراد به الحسن كما في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أي الحسن وهو شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة أي حسنة وهي الشهادة ويطلق ويراد به المؤمن كما في قوله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ويطلق ويراد به ما لا أذى فيه كقوله هذا يوم طيب وليلة طيبة أي ليس فيها حر يؤذي ولا برد يؤذي ويطلق ويراد به المدرك كقولهم طاب ثمرها أي أدرك قال الشارح الهيتمي وهو أي طيب من أسمائه الحسنى لصحة الحديث به كالجميل رغما لما أنهم الظن ورد بأن حديثه لم يصح اه وبحث فيه بعضهم بأنه ان أراد بعدم صحة الثابت عدم وروده فممنوع بل في حديث رواه ابن عدي وغيره عن ابن عمر مرفوعا ان الله جميل يحب الجمال نظيف يحب النظافة وان أراد بالصحة وغيرها الصحيح المصطلح عليه فممنوع أيضا لان الخبرين المذكورين ضعيفان كما نبه جمع من الحفاظ فتدبر (لا يقبل الا طيبا) أي لا يقبل من الاعمال الا ما كان خالصا من المفسدات كالرياء والعجب ولا من الاموال الا ما كان حلالا لان لفظ طيب يتضمن المدح والتشريف فلا يتقرب اليه سبحانه وتعالى الا بما هو في ذلك المعنى وهو الاخلاص في الاعمال وخيار الاموال كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وقال تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وعن ابن عباس من أكل لقمة من حرام لم يقبل الله عمله أربعين صباحا ومن اكتسب مالا حراما فان تصدق به لم يقبل منه ومن خلفه بعده كان دليله الى النار ومن أكل الحلال أربعين صباحا نور الله قلبه

بأن الملائكة والمكاورون معه دون أن يمل الملائكة فضرب بجناحه الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل وتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم بوضوئه ثلاثا ثلاثا واستنشق ثلاثا ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم بعثك بالحق نبيا يا محمد فقال مثله فقال يا محمد قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر يغفر الله لمن فعل مثل ذلك الى يوم القيامة هو وقد غفرها أو حفظها وعلمها أو جدها أو أداها وحرم فيه على ار ولنرجع الى الكلام على الحديث (قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله) أي هذا اللفظ وحده أو هذه الكلمة وحدها وقيل المراد الاتيان بها مع الاذعان بالتحية والعرفية (تملأ الميزان) أي ثواب التلفظ بها مع استحضار معناها والاذعان لمدلولها يملأ كفة الحسنات التي هي مثل طباق السموات والارض وسيأتي الكلام على صفة الميزان وما يتعلق بها في الختام ان شاء الله تعالى (قوله وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ) شك من الراوي (ما بين السماء والارض) وذلك لان العبد اذا حمد مستحضرا معنى الحمد وما اشتمل عليه من التفويض الى الله تعالى امتلأت ميزانه من الحسنات فاذا أضاف الى ذلك سبحان الله الذي هو تنزيه الله عما لا يليق به ملأت حسناته زيادة على ذلك ما بين السموات والارض اذ الميزان مملوءة بثواب التحميد فهذه الزيادة هي ثواب التسبيح وثواب التحميد من ملئه الميزان باق بحاله على كل من اللفظين المشكوك فيهما وذكر السموات والارض على عادة العرب في ارادة الاكثار والمراد ان الثواب على ذلك كثير جدا بحيث لو جسم لملأ ما بين السموات والارض وقد روي أن التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملؤها ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تصل اليه أي ليس لقبولها حجاب يحجبها وروى الامام أحمد أن الله اصطفى من الكلام أربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فمن قال سبحان الله كتبت له عشرون حسنة وحط عنه عشرون سيئة ومن قال الحمد لله ... مثل ذلك ... ثلاثة عشرين حسنة ... اكبر ... ان في كل من

[illegible]

[illegible] وأسبابها [illegible] واقف [illegible]

[illegible] الأسباب [illegible] والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس دعوات لا ترد دعوة الحاج حتى يصدر ودعوة الغازي حتى يرجع ودعوة المظلوم حتى ينتصر ودعوة المريض حتى يبرأ ودعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب وأسرع هؤلاء الدعوات دعوة الأخ لأخيه بالغيب أخرجه الحافظ أبو منصور عبد الله بن محمد بن الوليد وجمعه المحب الطبري في كتابه المسمى بالقرى لقاصد أم القرى ثم إن الإجابة ليست منحصرة في الإسعاف بالمطلوب بل هي حصول واحد من الثلاث المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم ما من داع يدعو إلا كان بين ثلاث إما أن يستجاب له وإما أن يدخر له يعني أفضل منه وإما أن يكفر عنه من

[illegible]

مضمون الكلام السابق [illegible] عليهما السلام إلا وإن الله تعالى [illegible] ترك الصلاة وهو ملعون في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وفي الحديث من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان

(مسئلة) حلف رجل بالطلاق أنه لا يدخل على زوجته إلا في يوم مشؤم فسأل جماعة عن ذلك فأجابوه بأن الأيام كلها مباركة ثم سأل الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه عن ذلك فقال هل صليت اليوم صلاة قال لا فقال فادخل فإنه يوم مشؤم عليك فالصلاة [illegible] وروى الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلوات الخمس في جماعة جاز على الصراط كالبرق اللامع في أول زمرة السابقين وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر والصلاة تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر كما في قوله تعالى وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وذكر الثعلبي في هذه الآية عن أنس

ثلاثة وثلاثين تسبيحة وثلاثة وثلاثين تحميدة وأربعا وثلاثين تكبيرة وفي رواية من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر قال النووي (١٣٣) رحمه الله والاولى الجمع بين الروايتين فيكبر أربعا وثلاثين ويقول لا اله الا الله الى آخره وروى من قال دبر كل صلاة مكتوبة وهو ثان رجله قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من الشيطان رواه الترمذي وقال حسن صحيح (قوله صلى الله عليه وسلم والصلاة نور) أي ذات نور أي منورة أو ذاتها نور وهي تنور وجه صاحبها كما هو مشاهد في الدنيا وجاء من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وقال أبو الدرداء صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلم القبور وتشرق في القلب أنوار المعارف ومكاشفات الحقائق ليتفرغ فيها من كل شاغل ويعرض عن كل زائل ويقبل على الله بكليته حتى يمن عليه بشهوده وقربه ومحبته ولذا قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة وروي ان الجيعان يشبع والظمآن يروى وأنا لا أشبع من حب الصلاة والصلاة تريح القلب وتزيح همومه وغمومه ولذا قال صلى الله عليه وسلم يا بلال أقم الصلاة وأرحنا بها وذكر النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف رواه الامام أحمد وانما خص هؤلاء الاربعة بالذكر لانهم رؤس الكفر فمن ترك الصلاة لتجارته فهو مع أبي بن خلف ومن تركها لملكه فهو مع فرعون ومن تركها لماله فهو مع قارون ومن شغله عنها رياسته فهو مع هامان وقال أبو الليث السمرقندي قال رجل في الزمن الاول لابليس أحب أن أكون مثلك فقال اترك الصلاة ولا

كأنه أشرف على الهلاك مجاعة أو للجدب أو وافقه الصيف قال أبو هريرة (ثم) ان الذي صلى الله عليه وسلم استطرد الكلام حتى (ذكر الرجل) خصه بالذكر لانه الذي يباشر السفر البعيد الطويل غالبا والا فالمرأة كذلك (يطيل السفر) في وجوه الطاعات من حج وجهاد وزيارة مسجد وصلة رحم وغير ذلك من وجوه المعروف ذكر بعضهم ان قوله أشعث أغبر يفيد انه سفر الحج اذ الصفتان المذكورتان لا يكونان الا فيه والاولى التعميم الاول وقوله يطيل السفر محله نصب صفة الرجل لان أل فيه جنسية والجنس المعرف بمنزلة النكرة على حد قوله رحمه الله. ولقد أمر على اللئيم يسبني. قال الطيبي ولقد حكى لفظ رسول الله رفع الرجل بالابتداء والخبر يطيل الخ (أشعث) أي متلبد الشعر لبعد عهده بالغسل والتسريح والدهن وشعث الرجل شعثا من باب تعب (أغبر) أي غير الغبار وجهه وبقية جسده (يمد يديه) فيه اشارة الى أن رفع اليدين مشروع في الدعاء لما فيه من اظهار شعار الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار ولان العرب ترفع أيديها اذا استعظمت الامر فالداعي جدير بذلك لتوجهه بين يدي أعظم العظماء ولان العادة في سؤال المخلوق ذلك فيضع في يده ما يسأل فيه فكان الداعي شبه المعقول بالمحسوس (الى) جهة (السماء) لانها خزائن الارزاق ومهبط اسرار الخلائق ومصعد الاعمال والاشارة الى ما هو من وصف المدعو من الجلال والكبرياء وانه فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء ولانها قبلة الدعاء ومن ثم كانت أفضل من الارض على قول الاكثر وهو الاصح لانه لم يعص الله فيها وقيل الارض أفضل لان الانبياء خلقوا منها وهي مدفنهم ومستقرهم وعدم العصيان في السماء حينئذ لا تقتضي الافضلية على انه قد يكون في المفضول مزايا وقد ينقض بما وقع لآدم وحواء وابليس وادعاء أنهم لم يكونوا في السماء يحتاج لدليل (يارب) اعطني كذا (يارب) جنبني كذا (ومطعمه) هو مصدر بمعنى المفعول وكذا يقال فيما بعده (حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي) بضم الغين وكسر الذال المعجمة المخففة وفي المصابيح وردت مشددة (بالحرام) ذكر قوله وغذي بالحرام بعد قوله ومطعمه حرام اما للتأكيد واما للتنبيه على استواء حاليه صغرا وكبرا فأشار بقوله ومطعمه حرام الى حال كبره وبقوله وغذي بالحرام الى حال صغره وهذا دال على ان لا ترتيب في الواو (فاني يستجاب له) أي فكيف ومن أين يستجاب لمن هذه صفته فهو استبعاد لاجابة دعائه مع ما هو متلبس به مع ما هو عليه من اطالة السفر في أنواع الطاعة فكيف بمن هو منهمك في ملاذ الدنيا ومظالم العباد أولئك كالانعام بل هم أضل لكن يجوز أن يستجيب له الله لطفا منه وتفضلا وقد علم من هذا ان تناول الحرام مانع من اجابة الدعاء غالبا وان للدعاء شروطا منها أن لا يدعو بحرام كأن يدعو بالشر على غير مستحقه ولو بهيمة ولا بمحال ولو عادة فانه تعالى أجرى الامور على العادة فالدعاء بخرقها تحكم على القدرة القاضية بدوامها وذلك سوء أدب على الله قيل الا بالاسم الاعظم فيجوز تأسيا بالذي عنده علم من الكتاب دعا بحضور عرش بلقيس فأجيب وهو مبني على ان شرع من قبلنا شرع لنا وان لا يكون فيما يسئل غرض فاسد كمال وطول عمر للتفاخر وان لا يكون على وجه الاختبار وان لا يشتغل به

[illegible]

[illegible] وإذا الأمر الذي [illegible] عنه الى الثلاث قبله ثم ولي فخرج حتى [illegible]
[illegible] والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة وربما استخفك سفهاء الكوفة
فيخرجوك [illegible] فقال أخرجوا [illegible] اللهم اني
[illegible] عندك [illegible] خمس ليال خلون
من ربيع الأول [illegible] وكان من

[illegible] والاتصال [illegible] الاوصلى الله عليه وسلم والصدقة برهان) أي الزكاة كما في رواية ابن حبان ويجمع [illegible] على عمومها حتى [illegible] المالية [illegible] الشعاع الذي يلي وجه الشمس واعطا الدليل والمرشد فهي يفزع اليها كما يفزع الى البراهين لانه اذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله فاحتج بصدقت كانت صدقاته براهين

على صدقه في جوابه وهي دليل على ايمان المتصدق وصحة محبته لمولاه (اشارات في الزكاة) عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا بعث اليه ملكا من خزان الجنة فيمسح ظهره فتسخو نفسه بالزكاة وقال علي
[illegible]

دينه رقى لها أو يدفع عنه من السوء مثله (رواه مسلم) وهو أحد الأحاديث التي عليها قواعد الإسلام ومدار الأحكام

(الحديث الحادي عشر)

(عن أبي محمد الحسن) كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولقبه بالتقي والسيد ولد بالمدينة في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أذنه وكان له من الولد خمسة عشر ذكرا وثمان بنات وعن البراء أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا الحسن على عاتقه وهو يقول اللهم إني أحبه فأحبه وصح من أحبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب اللهم إني أحبه وأحب من يحبه فأحبب من يحبه ثلاث مرات وفي رواية كان يفتح فمه ثم يقبل فمه ويقول ذلك وعن عقبة بن الحارث أنه قال خرجت مع أبي بكر من صلاة الفجر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بليال وعلي يمشي الى جنبه فمر بالحسن بن علي يلعب مع الغلمان فاحتمله على رقبته وهو يقول

بأبي شبيه بالنبي ، ليس شبيها بعلي

وعلي يضحك وعن سعيد بن عبد العزيز أن الحسن سمع رجلا يسأل الله عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف فانصرف الحسن فبعث بها اليه وعن الحسن رضي الله عنه أنه قال إني لأستحيي من ربي أن ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى خمسا وعشرين مرة من المدينة الى مكة على قدميه وكانت الجنائب تقاد بين يديه وخرج عن ماله مرتين وقاسم الله في ماله ثلاث مرات وكان يعطي نعلا ويأخذ نعلا أخرى وعن أبي العباس المرسي قدس سره أول الأقطاب بعد الخلفاء الحسن بن علي ومن تواضعه أنه مر بصبيان معهم كسر خبز فاستضافوه فنزل وأكل معهم وتزوج بسبعمائة امرأة في حياة أبيه وأمر مناديا ينادي في الناس لا تزوجوا الحسن فإنه مطلاق فما من أحد الا قال نزوجه فما رضي أمسك وما كره طلق وما طلق امرأة الا وهي تحبه ومتع امرأتين بعشرين ألفا وبعثها فقالت إحداهما متاع قليل من حبيب مفارق ولم يكن يعرف اسم الحسن في الجاهلية وكذا اسم الحسين وأما اللذان كانا بالعين فهما محسن باسكان الحاء ومحسن بفتح الحاء وكسر السين وفي طبقات ابن سعد عن عمران بن سليمان الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة ولم يكونا في الجاهلية لكن في الكشاف ما يخالفه وحينئذ فأول من سمي بهما من أهل الدنيا من ذكر والمراد أول من سمي بلفظهما فلا يرد أن هرون سمى ابنيه شبر بفتحات وشبير بضم الشين المعجمة ومعنى شبر حسن وشبير حسين لأن هذا تسمية بمعناهما واللفظ قد اختلفا (ابن علي) بن أبي طالب القائل فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ويكنى أبا الحسن وأبا تراب كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وجده نائما وقد علاه التراب (رضي الله تعالى عنهما سبط) بكسر فسكون أي ولد بنت (رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته) شبهه لسروره وفرحه به وإقباله عليه بريحان طيب الريح يرتاح لرؤيته وشمه أو لأنه كان له رائحة طيبة كرائحة الريحان وهو نبت معروف طيب الرائحة وقد قال صلى الله عليه وسلم فيه وفي أخيه الحسين هما ريحانتاي من الدنيا وفي الصحيح أن

رضي الله عنه أن رجلا كان يصلي الخمس مع النبي صلى الله عليه وسلم لا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال ان صلاته تنهاه يوما فلم يلبث أن تاب وحسن حاله فقال ألم أقل لكم ان صلاته تنهاه يوما . وفي التذكرة للنيسابوري رحمه الله تعالى أن رجلا (١٣٤) راود امرأة عن نفسها فأخبرت زوجها بذلك فقال قولي له يصلي خلف زوجي أربعين صباحا ثم نرغمه الى نفسه فقال لها تبت الى الله عز وجل فأخبرت زوجها بذلك فقال صدق الله ورسوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يطع الصلاة ومن انتهى عن الفحشاء والمنكر فقد أطاع الصلاة وفي الترغيب والترهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل على خلقي ولم يبت مصرا على معصيتي وقطع نهاره في ذكري ورحم الأرملة والمسكين وابن السبيل والمصاب فذلك نوره كنور الشمس أكلؤه بعزتي واستحفظه ملائكتي وأجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة حلما ومثله في خلقي كمثل الفردوس والصلاة تهدي الى الصواب ويكون أجرها نورا وتشفع لصاحبها يوم القيامة وروى الطبراني اذا حافظ العبد على صلاته فأتم وضوءها وركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له حفظك الله كما حفظتني فيصعد بها الى السماء ولها نور حتى تنتهي الى الله عز وجل أي الى محل قربه ورضاه فتشفع لصاحبها وقيل في قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات يعني الصلوات الخمس وقال العلائي في تفسير سورة العنكبوت الصلاة عرس الموحدين بأنه يجتمع فيها ألوان العبادات كما أن العرس يجتمع فيه ألوان الأطعمة فاذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى مع ضعفك أتيت بألوان العبادة قياما وقعودا وركوعا

الحسن

وسجودا وقراءة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فأنا مع جلالي وعظمتي لا أحتمل مني أن أعطلك جنة فيها ألوان النعيم أوجبت لك الجنة بنعيمها كما عبدتني بألوان العبادة وأكرمتك برؤيتي كما عرفتني بالوحدانية فاذا لطف الله بعبده وقبل منه الخير حتى فاء أحد من

[illegible]

(الحديث الثاني عشر)

(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن) [illegible] من إسلام المرء [illegible] الإشارة الى [illegible] الأعمال [illegible] الا اذا اتصف بالحسن [illegible] شروط [illegible] وقيل ان ترك ما لا يعني ليس هو الإسلام ولا جزءا له [illegible] الشيء ليس ذاته ولا جزءا له لأن الإسلام لغة الانقياد وشرعا [illegible] وترك ما لا يعني كالشكل [illegible] كذا ذكره بعض الشارحين فان قيل [illegible] ما الجواب ان ترك ما لا يعني ليس هو كل حسن الإسلام بل بعضه [illegible] حسن الإسلام ترك ما لا يعني وفعل ما يعني فاذا فعل ما يعنيه وترك ما لا يعنيه فقد كمل حسن اسلامه [illegible] للتبعيض وقال بعضهم يجوز كونها للبيان (إسلام المرء) آثره على الإيمان لأن الإسلام هو الذي

[illegible] حتى مشى عليه فلما أفاق قالت له يا هذا والله ما عصيت الله [illegible] وأنا ما عصيت الله [illegible] واني أرى [illegible] الصلاح [illegible] فذكرني قال فخرج [illegible]

(١٨ - شبرخيتي) [illegible] الليل الى خربة فيها عشرة عميان وكان [illegible] كل ليلة [illegible] أرغفة [illegible] الراهب [illegible] ذلك الرجل العاصي [illegible] فقال الغلام [illegible] فقال [illegible] ذلك الرجل العاصي [illegible] أبيت طاويا

الحكماء الكرماء روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا (قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع) أي اترك وهو أمر لا ماضي له ومضارعه يدع وقال الصرفيون وأماتوا ماضي يدع ويذر ولكن جاء عن عروة ومقاتل وابن أبي عبلة أنهم قرأوا ما ودعك ربك بتخفيف الدال وجاء ذلك في ضرورة الشعر ومنه قول أنس بن زنيم

ليت شعري عن خليلي ما الذي ... غاله في الحب حتى ودعه

والأمر للندب لأن الأصح أن ترك الشبهات مندوب بل جاء عن عمر رضي الله عنه مكسبة فيها بعض الريبة خير من المسألة ومعناه كسب فيه بعض الشك أحلال هو أم حرام خير من سؤال الناس وقد يكون للوجوب كالو رمى صيدا فسقط في ماء فمات أو اجتمع على قتله كلب مسلم وكافر فإنه يجب تركه لعدم تحقق المبيح (ما يريبك) بفتح أوله وضمه والأول أفصح وأكثر رواية والثاني لغة هذيل يقال راب يريب ثلاثيا وأراب يريب رباعيا إذا شك وتردد في الشيء وقيل راب لما تيقن فيه الريبة وأراب لما توهم فيه فإذا وجدت نفسك ترتاب من شيء فاتركه فإن نفس المؤمن الكامل تطمئن إلى ما فيه النجاح والفلاح وترتاب من ضده فقد قال أحمد نصر الزقاق تهت مرة في تيه بني إسرائيل فعطشت مقدار خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق لقيني جندي فسقاني شربة ماء فعادت قساوتها على قلبي أربعين صباحا وفي رواية ثلاثين سنة كأنه قدم وفي رواية مكثت قساوتها في قلبي ثلاثين سنة وعن أبي سليمان الداراني أنه قال قدمت إلى أهلي مرة خبزا وملحا فكان في الملح سمسمة فأكلتها فوجدت رانها على قلبي بعد سنة وحكي أنه كان رجل من الأولياء قصد شخص زيارته فلما وصل إلى بيته خرج شاب عليه سيما المتكبرين فسلم على الشاب فلم يرد عليه فتعجب وسأل عنه فقيل له إنه ابن الشيخ فلما جاء الشيخ رآه الزائر سيما المتواضعين كامل حسن الخلق فتعجب أشد من ذلك وقال في نفسه يا عجبا كيف يكون لمثل هذا الشيخ مثل هذا الولد فسأله الزائر عن سوء خلق ابنه فقال الشيخ لا تعجب فإني جعت مدة من الأيام فأخبر بذلك جاري وكان من خواص السلطان فجاءني بطعام من بيت السلطان فلما أكلت ذلك الطعام غلبت علي شهوة الجماع فهذا الولد من نطفة ذلك الطعام (إلى ما لا يريبك) أي دع ما تشك فيه من الشبهات إلى ما لا تشك فيه من الحلال لما مر في الحديث السادس أن من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه وهذا أصل في الورع حتى قال بعضهم الورع كله في ترك ما يريب إلى ما لا يريب وقد ورد لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يترك ما لا بأس به حذرا مما به بأس وقال حسان بن أبي سنان ما شيء أهون من الورع إذا رابك شيء فدعه وهذا إنما يسهل على من سهله الله عليه ومن ثم تنزه يزيد بن زريع عن خمسمائة ألف من ميراث أبيه فلم يأخذها وكان أبوه يلي الأعمال للسلاطين وكان يزيد يعمل الخوص ويتقوت منه إلى أن مات وسئلت عائشة رضي الله عنها عن أكل الصيد للمحرم فقالت إنما هي أيام قلائل فما رابك فدعه يعني ما اشتبه عليك هل هو حلال أو حرام فاتركه فإن العلماء اختلفوا في إباحة الصيد للمحرم إذا لم يصده أو يصد لأجله (رواه) الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بفتح السين والراء وسكون الواو ابن الضحاك وقيل ابن شداد بدل الضحاك السلمي البوغي بضم الباء الموحدة وسكون الواو وغين

و بمال الكافر تحرم دمه وماله بأخذ الجزية كذلك المؤمن محرم لحمه ودمه على النار في الآخرة إذا أخرج الزكاة بطيب نفس وفي الحديث ويل للأغنياء من الفقراء يقولون ربنا ظلمونا حقنا الذي فرضته لنا فيقول وعزتي وجلالي لأدنينكم ولأبعدنهم (حكاية) كان في زمن ابن عباس رضي الله عنهما رجل كثير المال فلما مات حفروا قبره فوجدوا فيه ثعبانا عظيما فأخبروا ابن عباس بذلك فقال احفروا غيره فحفروا غيره فوجدوا الثعبان فيه حتى حفروا سبعة قبور فسأل ابن عباس أهله عن حاله فقالوا إنه كان يمنع الزكاة فأمرهم بدفنه معه (وحكي) أن رجلا أودع رجلا مائة دينار ثم مات فجاء ولده وطلب الوديعة فدفعها إليه فادعى الولد الزيادة على ذلك فترافعا إلى حاكم فقال احفروا قبر الميت فحفروه فوجدوا في الميت مائة كية بالنار فقال الحاكم إن الكيات على قدر الوديعة ولو كانت أكثر كانت الكيات على قدرها وأما صدقة التطوع فقد ورد فيها أخبار كثيرة منها ما جاء أن سائلا أتى امرأة وفي فمها لقمة فأخرجت اللقمة فناولتها السائل ثم لبثت أن رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدو في أثر الذئب وهي تقول ابني ابني فأمر الله ملكا الحق الذئب فخذ الصبي من فيه وقل لأمه الله يقرئك السلام ويقول لك هذه لقمة بلقمة ومنها استنزلوا الرزق بالصدقة ومنها أعظم الصدقة أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا ومنها أن الله ليصرف العذاب عن الأمة بصدقة رجل منهم ومنها أن الله ليضحك للرجل إذا تصدق بيمينه بالصدقة وإذا ضحك الله لعبد غفر له ومنها أن الله عز وجل ليدخل باللقمة الخبز وقبضة التمر ومثله مما ينفع المسكين ثلاثة الجنة صاحب البيت الآمر به والزوجة المصلحة والخادم ومنها أن الله تعالى يربي لأحدكم التمرة واللقمة كما يربي لأحدكم فلوه وفصيله حتى يكون مثل أحد ومنها أن العبد ليتصدق بالكسرة تربو عند الله حتى …

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... (ومعتقها) ... [illegible] ... (أو موبقها) أي أو بائع نفسه من الشيطان ... [illegible] ... موبقها أي مهلكها ... [illegible] ... وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الحديث الثالث عشر)

(عن أبي حمزة) كنية له كناه بها النبي صلى الله عليه وسلم ببقلة كان يجتنيها ... [illegible] ... قال الأزهري ... كان ... [illegible] ... (أنس بن مالك) بن النضر ... والصامت ... [illegible] ... بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري النجاري الخزرجي وأمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام واختلفوا في اسمها فقيل سهلة وقيل رميلة وقيل رميثة وقيل أنيفة تزوجها مالك بن النضر وولدت له أنس بن مالك ثم قتل عنها فخطبها أبو طلحة قبل أن يسلم فقالت أما إني فيك لراغبة وما مثلك يرد ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة فإن تسلم فذلك مهري لا أسألك غيره فأسلم أبو طلحة وتزوجها قال ثابت فما سمعنا بمهر قط كان أكرم من مهر أم سليم وهو الإسلام (خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم) لأن أمه ذهبت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وقالت له خذه ليخدمك ... وكان له حينئذ تسع سنين وقيل ثمان ويقال عشر قال أنس خدمته عشر سنين ويروى تسع سنين ... [illegible]

[illegible] ... (قوله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو) أي ... [illegible] ... (فبائع) ... [illegible] ... (فمعتقها) أي من ... [illegible] ... الاتيان بما أمره به الشرع قولا وعملا امتثالا واجتنابا (ومعتقها) من الخطايا والخالصات ومن سخط الله وأليم عقابه (أو موبقها) أي أو بائع نفسه من الشيطان ... فيما يرد به فهو حينئذ موبقها أي مهلكها بما أوقعها فيه من العذاب ... ويختم هذا بثلاث فوائد

(الفائدة الأولى) روى الطبراني ... من قال إذا أصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان من آخر يومه عتيقا من النار

(الفائدة الثانية) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار ... [illegible] ... الثالثة ... [illegible] ... ملائكتك وجميع خلقه

نظير إذ هو الأعمال الظاهرة التي يتأتى فيها الترك والفعل اختيارا (تركه) مصدر مضاف لفاعله (ما) أي شيئا أعم من أن يكون قولا أو فعلا (لا يعنيه) بفتح أوله قال ابن عبد البر وهذا من جوامع الكلم الذي لم يقله أحد قبله والله أعلم وأما ما روي في صحف إبراهيم عليه الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه فهذا على تقدير صحته خاص بالكلام وأما تركه ما لا يعنيه فهو أعم من الكلام مع أن لفظه أبلغ وأوجز وما لا يعنيه هو ما لا تدعو الحاجة إليه وهو الفضول كله على اختلاف أنواعه من اللعب والهزل وكل ما يخل بالمروءة والتوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة ونحو ذلك مما لا يعود عليه منه نفع أخروي فإنه ضياع للوقت النفيس الذي لا يمكن أن يعوض فائته فيما لم يخلق لأجله والذي يعنيه من الأمور ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه مما يشبعه من جوع ويرويه من عطش ويستر عورته ويعف فرجه ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ وتنعم وسلامته في معاده من الإخلاص وقال الشيخ يوسف بن عمر ما لا يعنيه هو ما يخاف فيه فوات الأجر والذي يعنيه هو الذي لا يخاف فيه فوات ذلك وقيل ما يعنيه ما يعود عليه منه منفعة لدينه أو لدنياه الموصلة لآخرته وما لا يعنيه عكسه وهو ما لا يعود عليه منه منفعة لدينه أو لدنياه الموصلة لآخرته ولعله احترز بذلك عن دنيا تقطعه وتفسد آخرته وفي الحديث إشارة إلى أن الشيء إما أن يعني أولا وعلى كل إما أن يتركه أو يفعله فالأقسام أربعة فعل ما يعني وترك ما لا يعني وهما حسنان وترك ما يعني وفعل ما لا يعني وهما قبيحان فإن قلت إسناد الاعتناء إلى المرء يقتضي أن كل ما لا يعتني به مطلوب بتركه ولو كان موافقا للشرع فالجواب أنه لما كان المرء الكامل لا يعتني إلا بما يعتني به الشارع أسند الاعتناء إليه نظرا لكماله أو أن المراد بقوله ما لا يعنيه ما لا يطلب الشارع الاعتناء به وقد قال مالك بن دينار إذا رأيت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم بأنك تكلمت فيما لا يعنيك وكلام الشخص فيما لا يعنيه يقسي القلب ويوهن البدن ويعسر أسباب الرزق ووعظ عمر بن الخطاب رجلا فقال له لا تتكلم فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من يخشى الله ولا تمش مع الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تطلعه على سرك ولا تشاور في أمورك إلا الذين يخشون الله عز وجل وقال رجل للأحنف بن قيس بم سدت قومك وأراد تنقيصه وعيبه فقال الأحنف بتركي من أمرك ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا يعنيك وروى أبو عبيدة عن الحسن أنه قال من علامة إعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه وسئل لقمان الحكيم أي عملك أوثق في نفسك قال تركي ما لا يعنيني وروي أن رجلا وقف عليه وهو يتكلم بالحكمة فقال ألست عبد بني فلان وفي رواية ألست عبد فلان الراعي قال بلى لأنه كان عبدا حبشيا وما قيل إنه [illegible] لم يثبت وكان يرعى الغنم قال فما الذي بلغ بك إلى ما أرى قال قدر الله وصدق الحديث وترك ما لا يعنيني وفي الموطأ بلغني أنه قيل له ما بلغ بك ما نرى يريدون الفضل قال صدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني وقيل له كيف أصبحت قال كيف أصبح من كانت نفسه بيد غيره ولبعضهم

لعمرك ما شيء علمت مكانه * أحق بسجن من لسان مذلل

لأنه عاص وهذا مطيع فلم يزل يمشي حتى أشرف على الهلاك فأمر الله ملك الموت فقبض روحه واختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة هذا رجل فر من ذنبه وجاء طائعا وقالت ملائكة العذاب بل هو عاص فأوحى الله إليهما أن زنوا عبادة سبعين سنة بمعصية السبع ليال فوزنوهما فرجحت المعصية على عبادة السبعين فأوحى الله تعالى إليهم أن زنوا معصية السبع ليال بالرغيف الذي آثر به على نفسه فوزنوا ذلك فرجح الرغيف فتوفته ملائكة الرحمة وقبل الله توبته (قوله صلى الله عليه وسلم والصبر ضياء) أي حبس النفس على العبادات ومشاقها والمصائب ومرارتها وعن المنهيات والشهوات ولذاتها وأفضل أنواعه الأخير فالأول لخبر ابن أبي الدنيا إن الصبر على المصيبة يكتب للعبد به ثلاثمائة درجة وإن الصبر على الطاعة يكتب للعبد به ستمائة درجة وإن الصبر على المعاصي يكتب له به تسعمائة درجة وقوله ضياء أي إن صاحبه لا يزال مستضيئا بنور الحق على سلوك سبيل الهداية والتوفيق مستمرا في مضايق اضطراب الآراء على تحري الصواب لما عنده من ضياء المعارف والتحقيق قال موسى عليه السلام إلهي أي منازل الجنة أحب إليك قال حظيرة القدس قال من يسكنها قال أصحاب المصائب قال يا رب من هم قال الذين إذا ابتليتهم صبروا وإذا أنعمت عليهم شكروا وإذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون (قوله صلى الله عليه وسلم والقرآن) وهو الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للإعجاز بأقصر سورة منه (حجة لك) أي في تلك المواقف التي تسئل فيها عنه كالقبر والميزان وعقبات الصراط إن امتثلت جميع على أوامره واجتنبت نواهيه وتحليت بما فيه من معالي الأخلاق وشرائف الأحوال (أو حجة عليك) في تلك المواقف إن أعرضت عن القيام بما فيه من واجب الحقوق قال بعض السلف ما جالس أحد القرآن فقام سالما إما أن يربح وإما أن يخسر ثم تلا قوله

[illegible]

... تكون أفضل الناس ولذا أحب لا يحبه ... يدخل في جملة المفضولين ... [illegible]

جريان المراد الزجر عن هذه الإرادة ... فلا يجب أن يكون أفضل من غيره

... يستفاد ذلك من قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا

(المجلس الرابع والعشرون في الحديث الرابع والعشرين)

الحمد لله الذي نطقت بوحدانيته عجائب مصنوعاته وأطبقت على ... [illegible] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه وعلى آله وصحبه أجمعين آمين (عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه أنه قال يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني

بها أعتق الله بشهادته كل عضو منه عضوا منه من النار فإن الإنسان يعتق بعضه ببعضه إذا شهد أربعة في الزنا كذلك يعصم دمه من النار وإذا شهد أربعة على إيمانه وقال بعضهم يكرر هذه الكلمات أربع مرات فيبلغ حروفها ثلثمائة وستين حرفا وابن آدم مركب من ثلثمائة وستين عضوا فيعتق الله بكل حرف منها عضوا من أعضائه (الفائدة الثالثة) ذكر السادة الصوفية أن من قال لا إله إلا الله سبعين ألف مرة أعتق الله رقبته أو رقبة من قالها له من النار قال الشيخ نجم الدين الغيطي رحمه الله تعالى في معراجه وفي تفسير الشيخ أخرج الطبراني في الأوسط والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه عتيق الله قال وهذه فائدة عظيمة ينبغي أن يحافظ عليها وعلى ... ويبادر إلى الاعتناء بها ... وأما ما يتداوله السادة الصوفية من قول لا إله إلا الله سبعين ألف مرة ويذكرون أن الله تعالى يعتق بها رقبة من يقولها ويشتري بها نفسه من النار ويحافظون على فعلها لأنفسهم ولمن مات من أهاليهم وإخوانهم وقد ذكرها الإمام اليافعي والعارف الكبير المحيوي ابن عربي وأوصى بالمحافظة عليها وذكروا أنه قد ورد فيها خبر نبوي وذكروا أن شابا صالحا كان من أهل الكشف ماتت أمه فصاح وبكى وخر مغشيا عليه ثم سئل عن سبب ذلك فذكر أنه رأى أمه في النار وكان بعض المشايخ من السادة حاضرا وكان قد قال هذه السبعين ألفا وأراد أن يعدها لنفسه فقال في نفسه عندما سمع قول الشاب المذكور اللهم إنك تعلم أني قد قلت هذه السبعين ألفا وأريد أن أدخرها لنفسي وأشهدك أني قد اشتريت بها أم هذا الشاب من النار فما استتم الخاطر الا وتبسم الشاب وسر سرورا عظيما وقال الحمد لله الذي أراني أمي قد خرجت من النار وأمر بها إلى الجنة قال الشيخ المذكور فحصل لي فائدتان صدق الخبر [illegible]

فإنه لم يعطه ولا شيء تركه لم تركه وكنت إذا أصب الماء على يديه رفع رأسه وقال ألا أعلمك ثلاث خصال تنتفع بها فقلت بلى بأبي وأمي أنت يا رسول الله فقال متى لقيت من أمتي أحدا فسلم عليه يطل عمرك وإذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فإنها صلاة الأبرار الأوابين وقالت أمه يوما يا رسول الله خويدمك ادع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر ذنبه ويروى بدل الأخير وأدخله الجنة قال أنس فلقد رأيت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين أي ذكورا ولم يرزق الا ابنة على ما قيل وإن بستاني ليثمر في السنة مرتين وفيه ريحان يجيء منه ريح المسك ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وأنا أرجو الرابعة وكان يصلي ويطيل القيام حتى تقطر قدماه دما وشكى له قيمه عطش أرضه فتوضأ وخرج إلى البرية وصلى ركعتين ودعا فسارت سحابة حتى غشيت أرضه ومطرت حتى ملأتها فأرسل غلامه وقال انظر أين بلغت هذه فنظر وإذا هي لم تعد أرضه وفي رواية لم تعدها الا يسيرا وذلك في الصيف وكان إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته ودعا لهم وكان أبو غالب يقول لم أر أحدا كان أضن بكلامه من أنس بن مالك وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر وهو غلام يخدمه فالبدريون لا يعدونه فيمن قاتل وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمان غزوات واستمر في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن توفي وتوجه راضيا فأقام بالمدينة وشهد الفتوح ثم قطن البصرة ومات بها سنة تسع أو إحدى أو اثنتين أو ثلاث وتسعين ورجحه المؤلف زمن الحجاج وهو ابن تسع وتسعين أو مائة وسنة أو ثلاث سنين أو عشر سنين أو سبع سنين أو عشرين سنة وأوصى ثابتا البناني أن يجعل تحت لسانه شعرة كانت عنده من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل وغسله محمد بن سيرين ودفن في قصره على فرسخين وقيل فرسخ ونصف من البصرة وهو آخر من مات من الصحابة بها وأما آخر الصحابة موتا مطلقا فهو عامر بن واثلة الليثي روي لأنس ألفان ومائتا حديث وستة وثمانون اتفقا منها على مائة وثمانية وستين وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين ومسلم بأحد وسبعين (أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) وفي رواية الأصيلي لا يؤمن أحد وفي رواية ابن عساكر لا يؤمن عبد وفي رواية لمسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه أو لجاره على الشك وفي رواية أبي نعيم لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ولجاره بلا شك وذكر الجار مع دخوله فيما قبله لشدة الاعتناء به نظير ما قال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وعلى كل لا يؤمن إيمانا كاملا وإلا فأصل الإيمان حاصل بدون ذلك لأن من لم يتصف بهذه الصفة لا يكون كافرا وفي رواية للإمام أحمد وابن حبان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان أي كماله وتقدم في حديث جبريل أن الإيمان هو التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ولم يذكر حب الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه فدل على أنه من كمال الإيمان لا من أجزائه بحيث يختل ذاته بعدمه ونفي اسم الشيء على معنى نفي الكمال عنه شائع مستفيض في كلامهم كقولهم فلان ليس بإنسان فإن قلت إذا كان المراد نفي كمال الإيمان يلزم أن يكون من حصلت له هذه الخصلة

[illegible]

(الحديث الرابع عشر)

(عن) عبد الله (بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل) أي لا يجوز [illegible] لا [illegible]
[illegible] وأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] لا إله إلا الله [illegible] (دم) [illegible] فعل [illegible] لأنه يجري على
دما [illegible] أي [illegible] الأول [illegible] الثاني [illegible]
ولا يجري على [illegible] الأفعال [illegible] وعليه فهل [illegible] منه
[illegible] وهو ما قاله [illegible]
لأن بعض العرب [illegible] وعلى كل [illegible] المضاف [illegible]
المضاف إليه مقامه (امرئ) يقال فيه [illegible] أيضا قال الله تعالى واعلموا أن الله يحول بين
المرء وقلبه [illegible] وحكى بعضهم أنه يجوز [illegible] من غير [illegible]
[illegible] بالذكر لشرفه وأصالته [illegible] الأحكام عليه [illegible] والأنثى كذلك
جريا على طريقة الاكتفاء بأحد الضدين [illegible] والبرد أو لأنه كما

[illegible]
عليه وسلم أنت [illegible]
[illegible] (حكاية) [illegible]
بعض الملوك على [illegible]
أموال أهلها [illegible]
وقتل فيهم فخرجت عجوز من بعض
الدور فنظرت إليه وقالت يا [illegible]
من ديان يوم الدين إذا [illegible]
[illegible] فعل
القصة فقال لها يا عجوز أما سمعت
في القرآن أن الملوك إذا دخلوا

قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة فقالت [illegible] الآية الأخرى التي بعدها في السورة [illegible]
[illegible] فقال [illegible] ثم قال [illegible] وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
(تنبيه) اعلم أن الإيمان [illegible] الأموال التي هي قوام [illegible] الله

أهدكم يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي
إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن
تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو أن أولكم (١٤٣) وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك

في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فهو مستلزم للمساواة قال الكرماني ومن الإيمان أن يبغض لأخيه ما يبغض لنفسه من الشر ولم يذكره لأن حب الشيء مستلزم لبغض نقيضه فترك النص عليه اهـ ومن ثم قيل للأحنف ممن تعلمت الحلم قال من نفسي قيل له وكيف ذلك قال كنت إذا كرهت شيئا من غيري لا أفعل بأحد مثله وقال السري وقع ببغداد حريق فاستقبلني رجل وقال لي نجا حانوتك فقلت الحمد لله فمذ قلتها وأنا نادم حيث أردت لنفسي دفع الضرر دون المسلمين ولي ثلاثون عاما أستغفر الله من ذلك (رواه البخاري ومسلم) وفي مسند الإمام أحمد عن يزيد بن أسد القرشي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحب الجنة قلت نعم قال فأحب لأخيك ما تحب لنفسك وأتى بهذا عقب السابق لأن ما قبله وصف للإسلام وهذا وصف للإيمان وذكر فيما قبله المطلوب تركه وذكر في هذا المطلوب فعله وأما الإيثار وهو تقديم الغير على النفس فهو أمر عظيم مدح الله أهله في كتابه العزيز بقوله ويؤثرون على أنفسهم وسبب نزولها ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال جاء ثابت بن قيس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني مجهود فأرسل إلى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي إلا الماء ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك ثم قلن كلهن مثل ذلك ما عندنا إلا الماء فقال من يضيف هذا الليلة فقام رجل من الأنصار يقال له أبو المتوكل وقيل أبو طلحة فقال أنا يا رسول الله فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته هل عندك شيء فقالت لا إلا قوت صبياني قال فعلليهم بشيء فإذا نام صبيتنا فأطفئي السراج وتوهمي الإطعام ودعي للضيف ما عندك ففعلت وأظهرا أنهما يأكلان معه فنزل قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة إلى قوله فأولئك هم المفلحون فلما أصبح غدا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من صنيعكما الليلة بضيفكما فإن قلت إذا لم يكن ثم عندها إلا قوت الصبيان وهو يدل على أن الصبيان كانوا جياعا فكيف ساغ تنويمهم طاوين فالجواب أن الصبيان لم تشتد حاجتهم للأكل وإنما خشيا أن الطعام لو قدم بين يدي الضيف وهم مستيقظون لا يتركون الأكل معه ولو كانوا شباعا على عادة الصبيان فيشوشون على الضيف وروى الحسن أن رجلا أصبح صائما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أمسى لم يجد ما يفطر عليه إلا الماء فشرب ثم أصبح صائما فلما كان اليوم الثالث أجهده الجوع ففطن به رجل من الأنصار فلما أمسى أتى به إلى منزله وقال لأهله هل عندكم من طعام فقال أهله عندنا من الطعام ما يشبع الواحد وكانا صائمين يلهيان به فقال لزوجته إذا دخل الضيف فنومي الصبية قبل العشاء وأطفئي السراج وتظاهري للضيف أنا نأكل معه حتى يشبع ففعلت ثريدا ووضعته ودنت من السراج كأنها تريد أن تصلحه فأطفأته فلما أصبح الضيف غدا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وقال ابن عمر أهدي لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال إن أخي فلانا وعياله أحوج إلى هذه منا فبعثه إليهم فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها سبع أبيات حتى رجعت إلى الأول وتقدم ذكر قصة ابن عمر لما اشتهى عنقودا من العنب وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة ثم قال للغلام اذهب بها إلى أبي

في ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه رواه مسلم) اعلموا إخواني رضي الله عنا وإياكم أن هذا الحديث من الأحاديث القدسية وهو حديث عظيم رباني مشتمل على فوائد نفيسة في أصول الدين وفروعه وآدابه ولطائف القلوب قال الإمام النووي في أذكاره إن أبا إدريس راويه عن أبي ذر كان إذا حدث به جثا على ركبتيه تعظيما له وإجلالا (قوله يا عبادي) جمع عبد يتناول الأحرار والأرقاء من الذكور والإناث اجماعا قال أبو علي الدقاق ليس للمؤمن صفة أشرف ولا أتم من العبودية وقيل

يا قوم قلبي عند زهرائي
يعرفه السامع والرائي
لا تدعني إلا بيا عبدها
فإنه أشرف أسمائي

وأقوال العلماء في العبد والعبودية كثيرة وكل واحد تكلم بلسان حاله على قدر مقامه فقال ابن عطاء العبد الذي لا مالك له وقال رويم تحقق العبد بالعبودية إذا أسلم القياد من عبيدة نفسه إلى ربه وتبرأ من حوله وقوته وعلم أن الكل له وما أحسن ما قيل في هذا المعنى

وكنت قديما أطلب الوصل منهم * فلما أتاني العلم وارتفع الجهل
تيقنت أن العبد لا طلب له * فإن قربوا فضل وإن أبعدوا عدل * وإن أظهروا لم يظهروا غير وصفه

[illegible]

[illegible]

... والاخر) ... واولو الالباب ... والاولياء ... اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (قوله يا عبادى كلكم جائع الا من أطعمته) وذلك لان الناس كلهم عبيد لا ملك لهم في الحقيقة وخزائن الرزق بيده تعالى فمن لا يطعمه بفضله بقي جائعا بعدله اذ ليس عليه ... (الاخر) ... فليقل خيرا (أو ليصمت) بضم الميم وقال الطوفي ... بكسر الميم وهو القياس ... والصمت مجرد السكوت عن الكلام أى يسكت عما ... وهو شامل للصمت عن الشر وعن المكروه وعن المباح لان المباح ربما جر الى ... ووقت فيما لا يعني وقد ... (... شئ) اطعام أحد وأما قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فالتزام منه تفضلا لا انه واجب عليه ولا ينافى الاطعام اليه تعالى ما نشاهده من ترتب الارزاق على أسباب الظاهرة كالحرف والصنائع وانواع الاكتساب لانه تعالى ... الاسباب الظاهرة بقدرته وحكمته الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف الكامل لا يحجبه ظاهر ...

الى قتل النفوس والمعاقد بعده حتى قال النقصان ابطال المقصود بقطع الوجود ثم يليه الضرب والجرح وقطع الاطراف فانه
يؤدي الى القتل وشرع قتل الكافر المحارب لان في قتله رفع ضرره عن المؤمنين وشرع قتل الزاني المحصن دفعا عن هذه المفسدة
وشرع قتل القاتل عمدا بالقصاص زجرا عن القتل فكان في القتل قصاصا تقابل القتل وهو معنى قوله عز وجل
ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب لعلكم تتقون وحرم اللواط لانه لا يتأتى الا بقطع النسل فكون به رفع الوجود وهو قريب من قطع الوجود وحرم الزنا لانه اختلاط للانساب بقطع التعارف بالتناصر والوصلة والميراث وتكثر المضرة بين الرجال ويقع القتل والهرج وأما الاموال فحرم الله تناولها بغير حق فحلية الناس أكثر من الضرورية اعظم من هتك فان شاهدت منها مكن تداركه وارتفعوا الى السلطان أو الى الدور ماادى التحرز منه وان يحفظ الانسان ماله فأما ما كان باختفاء أو تسلط فهو أعظم كالسرقة فانه لا يمكن التحرز منه ولا يعرف فلا يمكن استيفاؤها وأكل مال اليتيم اذا أكله من يلي عليه كذلك واتلاف المال بشهادة الزور وأخذ المال باليمين الكاذبة عند الحاكم وأكل الربا والقمار قريب من هذا وانه أكل مال مسلم بحجة باطلة لا يمكن منها الاستيفاء ثم يليه الغصب والخيانة في الوديعة ونحو ذلك وأما الاعراض فحرم الخوض فيها لئلا يؤدي الى التقاطع والتدابر وربما أدى الى القتل وحرم شرب كل مسكر فان فيه افساد العقل وهو رباط التكاليف فصار كقطع الوجود في وقت السكر فهذه مراتب الكبائر وكلها ظلم
ولهذا قال فلا تظالموا بالتشديد والاشهر التخفيف أي لا يظلم بعضكم بعضا فانه لا بد من اقتصاصه تعالى للمظلوم لا عدامه
من ظالمه (قوله يا عبادي كلكم ضال) أي غافل عن الشرائع قبل ارسال الرسل (الا من هديته) أي وفقته للاذعان بما جاءت به
الرسل (فاستهدوني) أي اطلبوا مني الهداية بمعنى الدلالة على طريق الحق والايصال اليها معتقدين أنها لا تكون الا من فضلي

قال الحوفي يشمل فيه الذكر والانثى وقوله دم امرئ كناية عن ازهاق روحه ولو لم يرق دمه كالوقذ أو غمه أو بالنظر الغالب لان الغالب في القتل اراقة الدم (مسلم) خرج به الكافر وسقط من كلام المصنف مما رواه الشيخان في روايتهما بعده يشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله وهو صفة كاشفة واعلم أن الاصل في الدماء العصمة عقلا ونقلا أما عقلا فلان في القتل افساد الصورة الانسانية المخلوقة في أحسن تقويم والعقل يأباه وأما نقلا فلقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم وقول المصطفى عليه السلام لا يحولن أحدكم أن يحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم يهريقه بغير حق وقوله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وقوله من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله وقوله من هدم بنيان ربه فهو ملعون أي من قتل نفسا بغير حق لان الجسم خلق الله وركبه ثم استثنى من عدم الجواز قوله (الا باحدى خصال) (ثلاث) يجب القتل بها لما فيه من المصلحة العامة وهي حفظ الانساب والنفوس والاديان الا أن يعفو مستحق القصاص أو يرجع المرتد الى الاسلام وأشار بقوله ثلاث لان المراد الخصال كما تقرر وفي رواية للبخاري الا ثلاثة نفر (الثيب) اسم جنس يشمل الذكر والانثى والمراد به المحصن وهو المسلم البالغ العاقل الواطئ أو الموطوء في نكاح صحيح لازم بانتشار وعدم ما كره وخرج بالثيب البكر فانه يجلد مائة جلدة ان كان حرا وخمسين ان كان رقيقا او يغرب الذكر الحر عاما والاصح أن الحدود بمجردها كفارة وقيل لا بد من التوبة وجمع يحمل الاول على ذات الذنب والتوبة على جراءته وقوله الثيب بالجر بدل مما قبله ولا بد فيه وفيما بعده من مضاف محذوف تقديره خصلة الثيب الزاني وقصاص النفس بالنفس وترك التارك لدينه وبدون هذا التقدير يتعذر الابدال لان الثيب وما بعده ليس انفسا بل خصال ويجوز رفعه على انه خبر لمبتدأ محذوف أو مبتدأ والخبر محذوف أي وهي أو منها الثيب الخ والثاني أولى ويجوز نصبه على انه مفعول لفعل محذوف (الزاني) باثبات الياء وحذفها من باب الكبير المتعال واثباتها كما قال المصنف أشهر وعن عبد الله بن عمر انه قال أول ما خلق الله عز وجل من الانسان فرجه فقال هذا أمانتي عندك فلا تضعها الا في حقها والمراد يحل دم المحصن الزاني انه يجب رجمه بالحجارة حتى يموت ولا يجوز قتله بغير ذلك اجماعا والنفس المكافئة (بالنفس) أي بقتلها عمدا عدوانا لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها أي التوراة أن النفس بالنفس ولما في الصحيح انه عليه الصلاة والسلام رضخ رأس اليهودي الذي رضخ رأس المرأة وخرج بالمكافئة ما اذا كان القاتل زائدا بالاسلام أو الحرية فان كان زائدا بالاسلام لا يقتل لخبر البخاري لا يقتل مسلم بكافر وكذا لو كان زائدا بالحرية لمفهوم قوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد ولان الرقيق مال متقوم فالتحق بسائر الاموال وخبر من قتل عبده قتلناه منقطع ويقتل الادنى بالاعلى ككتابي بمسلم لان زيادة الاسلام أعلى من الحرية بخلاف العكس فلا يقتل رقيق مسلم بحر كافر وخرج بالعمد الخطأ وبالعدوان قتل البغاة ويقتص من الفرع للاصل لا عكسه لانه سبب في ايجاد فرعه فلا يكون فرعه سببا

[illegible]

... والعرب ... [illegible] ... وقال

[illegible] ... وقال ... [illegible] ... وقال ... [illegible] ... كان

من أشد ... [illegible] ... كلاهما ... [illegible] ... الإنسان

[illegible] ... وعن الأصمعي أنه قال ... [illegible] ... لا

[illegible] ... وأنشد

أبو بكر بن ...

إذا نطق السفيه فلا تجبه * فخير من إجابته السكوت
سكتّ عن السفيه فظن أني * عييت عن الجواب وما عييت
ولكني [illegible] * [illegible] ما بقيت

وشتم رجل الأحنف بن قيس فسكت عنه فأعاد عليه وألح والأحنف ساكت فقال الرجل والهفاه ما يمنعه من جوابي إلا هواني عليه. ونقل البيهقي عن ذي النون المصري أنه قال العز الذي لا ذل فيه سكوتك عن السفيه [illegible] وفيه أنشد الأصمعي

[illegible]

... والطمع أي ... شيئا ... الذي ... يراه الناس للمعصية ... ما ذكرناه من صحيح الأخبار الواردة عن النبي المختار في فضل الاستغفار عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة حديث صحيح

حسن أخرجه الترمذي وابن السني واستغفاره صلى الله عليه وسلم لا عن ذنب بل طلبا للزيادة الترقي لأن العبد كلما [illegible] لنفسه تقصيرا [illegible] رضي الله عنه وعن أبي هريرة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فإن هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وإن عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الران الذي ذكر الله

عن باطن ولا باطن عن ظاهر بل يعطي كل مقام حقه وكل حال رفقه (قوله فاستطعموني) أطعمكم أي سلوني واطلبوا مني الطعام ولا تغرنكم الكثرة ما في يده فانه ليس بحوله وقوته بل هو المتفضل عليه به فينبغي له مع ذلك أن لا يغفل عن سؤال الله تعالى ادامة نعمته عليه لئلا تنفر عنه فلا تعود اليه كما قال (١٤٦) صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت اليهم وقوله أطعمكم أي أيسر لكم أسباب تحصيله لان العالم جماده وحيوانه مطيع لله تعالى طاعة العبد لسيده فيسخر السحاب لبعض الاماكن ويحرك قلب فلان لاعطاء فلان ويخرج لفلان بوجه من الوجوه لينال منه غذاء متصرفا به تعالى في هذا العالم عجيبة فلن تدريها ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفيه اشارة الى أدب الفقراء وكأنه قال لهم لا تطلبوا الطعمة من غيري فان من تطلبونها منهم أنا الذي أطعمهم فاستطعموني أطعمكم فالعاقل من توكل على ربه فاذا استغنى العبد به فكلما سأله أعطاه قال عروة بن الزبير رضي الله عنه اني لادعو الله تعالى في صلاتي في حوائجي كلها حتى ملح عجيني (حكي) عن الاصمعي أنه قال بينما أنا أطوف بالكعبة واذا بأعرابي جاء حتى وقف على باب الكعبة وقال يا رب يا رب يا رب اني جائع كما ترى ونفسي جائعة كما ترى وابنتي عريانة كما ترى وزوجتي محتاجة كما ترى فما ترى فيما ترى يا من يرى ولا يرى قال فمددت يدي الى دنانير كانت معي فقلت يا سيدي خذ هذه فاستعن بها على فقرك قال فرماها وقال ان الذي سألناه أبسط مسألتنا قال فما استتم كلامه الا ومناد ينادي يا فلان ادرك عمك قد مات وخلف أربعمائة ناقة وأربعمائة ثور وأربعمائة مثقال ذهب فامض اليه فخذها فانك وارثه (وحكي) عن بعضهم أنه أتاه جوع شديد فتضرع الى الله سبحانه ذلك وتعالى فسمع هاتفا يقول له تريد طعاما أو فضة فقال بل فضة واذا بصرة بين يديه فيها أربعة آلاف درهم فضة (فائدة) ينبغي للداعي أن يترقب الاوقات التي يستجاب فيها الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات فتعرضوا لنفحات الله ومن جملة ذلك

اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وآثر يصمت على يسكت لانه أخص اذ هو السكوت مع القدرة وهذا هو المأمور به أما السكوت مع العجز لفساد آلة النطق فهو الخرس أو لتوقفها فهو العي والصمت قفل الفم كما قال علي رضي الله عنه ولذا قيل

وكم فاتح أبواب شر لنفسه ＊ اذا لم يكن قفل على فيه مقفل

وقيل الصمت منام اللسان والكلام يقظته والمرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه وفي الحديث من صمت نجا ＊ واعلم ان الانسان اما ان يتكلم أو يسكت فان تكلم فاما بخير فهو ربح أو بشر فهو خسران وان سكت فاما عن شر فربح واما عن خير فخسران فلذي كلامه وسكوته ربحان ينبغي تحصيلهما وخسرانان ينبغي التخلص منهما ＊ وذكر بعضهم ان الكلام أربعة أقسام ضرر محض ونفع محض وضرر ومنفعة ولا ضرر ولا منفعة فالضرر المحض لا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة ولا تفي المنفعة بالضرر وأما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضييع زمان وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع فيسقط ثلاثة أرباع الكلام وفيه خطر اذ كان يحرم ما فيه اثم من الرياء والتصنع ونحوهما وقال في الحديث ألا أنبئكم بأمرين خفيفين لم يلق الله عبد بمثلهما الصمت وحسن الخلق وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب وقيل من قول سليمان ومعناه كما قال ابن المبارك لو كان الكلام في طاعة الله من فضة كان السكوت عن معصية الله من ذهب وما أحسن قول بعضهم

اذا ما اضطررت الى كلمة ＊ فدعها وباب السكوت اقصد
فلو كان نطقك من فضة ＊ لكان سكوتك من عسجد

＊ (ولابراهيم العتكي) ＊

قالوا سكوتك حرمان فقلت لهم ＊ ما قدر الله يأتيني بلا نصب
ولو يكون كلامي حين أنثره ＊ من اللجين لكان الصمت من ذهب

وهو صريح في ان الكف عن المعصية أفضل من عمل الطاعة وفي ان الصمت أفضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف الى تفضيل الكلام لان نفعه متعد وعليه فقول الخير خير من الصمت والصمت خير من قول الشر وتكلم قبيصة بن ذؤيب عند عمر بن الخطاب فقال يا قبيصة انك فتق اللسان فسيح الصدر فاحذر عثرات اللسان ＊ وكان يقال أدنى نفع الصمت السلامة وأدنى ضرر النطق الندامة وقال الاصمعي سمعت أعرابيا يقول دع من الكلام ما تعتذر منه وتكلم بما شئت وقال سفيان الصمت أمان من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ النطق وسلامة من فضول القول وهيبة لصاحبه ＊ وقال بعض الحكماء دبر كلامك كما تدبر سهمك وارفق لا تكسره واعلم ان اللسان متهم يخطئ ويصيب واغتنم السكوت فان أدنى نفعه السلامة وان أشقى الناس من ابتلي بلسان مطلق وقلب مطبق فهو لا يحسن ان ينطق ولا يقدر ان يسكت وقال آخر من أطلق لسانه بكل ما يعلم كان أكثر مناطقه حيث لا يجب ＊ وسئل ابن المقفع أي شيء أنفع للانسان قال عقل يولد به قيل فان فاته ذلك قال أدب يقومه قيل فان فاته ذلك قال مال يستره قيل فان فاته ذلك قال صمت يلزمه قيل فان فاته

[illegible]

[illegible]

[illegible] (قوله [illegible]) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يا عبادي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الاسلام [illegible]

[illegible] والنصارى [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] عن [illegible] اليهودي [illegible]

اليهودي [illegible] وكانت [illegible]

[illegible] وهو

[illegible] الذي [illegible] اليهودي [illegible] هذه المشقة فقال له يا سائلك

[illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] اليهودي واسلم وحسن اسلامه وعن ابن عمر عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه قال كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول يا رب هذا اغلق بابه دوني

[illegible]

[illegible] ولا يعلم [illegible] الا [illegible]

[illegible] من [illegible]

المراد [illegible] وتمام كل

[illegible] للاشياء [illegible]

[illegible] انه لا ينقص في تلك الخزائن

ولا في علم الله [illegible]

وانك قال صلى الله عليه وسلم

يمين الله اي اعطاؤه [illegible] على

عباده من تلك الخزائن كالليل

والنهار اي وانه لا ينقص منه

شيء ارأيتم ما انفق منذ خلق السموات والارض لم ينقص مما في يمينه شيأ مما في خزائن قدرته لان عطاءه بين الكاف والنون انما امره

لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وحكمة ضرب المثل هنا بالابرة انها اصغر ما يعاين مع كونها صقيلة لا يتعلق بها الا ما لا يذكر

اذا كان فيه الحديث تنبيه على ادامة السؤال فلا يختصر سائل ولا يقتصر طالب (قوله يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها) اي

كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حديث حسن صحيح أخرجه الحاكم ومنه أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان عبدا أصاب ذنبا فقال يارب أذنبت ذنبا فاغفره فقال له ربه سبحانه وتعالى علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب
ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا فقال يارب أذنبت آخر فاغفر لي فقال علم عبدي ان له ربا
يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم والامام أحمد وابن حبان ومعنى فليعمل ما شاء أي ما دام يتوب ويستغفر فاني أغفر له فعلم ان تكرر التوبة بالعود لا يمنع قبولها ثانيا وهكذا ولو بالاصرار . وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلني من الذين اذا أحسنوا استبشروا واذا أساؤا استغفروا حديث حسن والاساءة لا تتصور منه صلى الله عليه وسلم لكن هذا على سبيل الفرض والتقدير غير الواقع بل هو تشريع وتعليم صلى الله عليه وسلم ارشادا للدعاء بذلك ثم ان هذا الوصف حسن من هذا الحديث الحسن * وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب والمعنى انه يرزق من جهة لا يظن مجيء الرزق منها ويشهد لذلك قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا والاحاديث في فضل الاستغفار كثيرة وفي هذا كفاية واياك أيها الواقف على هذه الاحاديث أن تتخذها ذريعة للزلات وسببا لاكثار الخطايا ثم ان ذلك ماحقه ومرتعه وخيم * (وقال

والخشي من الرجاء فهو من أعظم النكبات (قوله يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني)
وذلك لا يستقيم الا بالاجماع والبرهان على انه تعالى منزه ومقدس في ذاته لا يمكن ان يلحقه ضرر ولا نفع تعالى الله عن ذلك (قوله

وما شيء أحب الى لئيم * اذا شتم الكريم من الجواب
متاركة اللئيم بلا جواب * أشد على اللئيم من السباب

ومن ثم قال الاعمش جواب الاحمق السكوت والعاقل يطفئ شر الشرير بوجدها المنحي عليه لا بالدرك والاستعطاف عون للظفر وقيل أوحى الله الى عيسى عليه السلام اذا كنت وحدك فاحفظ قلبك واذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك واذا كنت على المائدة فاحفظ بطنك واذا كنت على الطريق فاحفظ عينك فهذه ثمرات السلامة والصحة وقال الغزالي لا تسلطن لسانك فيفسد عليك شأنك * وعن علي بن أبي طالب في وصيته لابنه الحسن رضي الله عنهما يا بني أمسك عليك لسانك فان انفلات المرء في منطقه * وعن بعضهم عفة اللسان صمته فان اللسان سبع ان لم توثقه عدا عليك وأنشد بعضهم

اغتنم ركعتين في ظلمة الليل اذا كنت فارغا مستريحا
واذا هممت بالخوض بالباطل فاجعل مكانه تسبيحا
واغتنام السكوت أفضل من خوض وان كنت بالحديث فصيحا

واستثنى العلماء من الصمت أربعة أنواع العلم وجميع القربات والكلام مع الضيف والعروس والمسافر وامثال ذلك والحاجة اليه من قوله قد وكل ونحو ذلك فانه خارج عن هذا * وقال سهل ابن عبد الله التستري ان بالصمت والعزلة وقلة الطعام صار الابدال أبدالا ومعنى الابدال انهم ابدلوا من الاقوال والاخلاق الذميمة أضدادها الحميدة كالجهل بالعلم والشح بالجود والشره بالعفة والطيش بالتؤدة * وعن ذي النون المصري أحسن الناس لنفسه أملكهم للسانه * وعنه أيضا أنه قال بينا أنا أسير في نواحي الشام اذ وقفت الى روضة خضراء وفي وسطها شاب قائم يصلي تحت شجرة تفاح فتقدمت اليه وسلمت عليه فلم يرد علي السلام فسلمت عليه ثانيا فأوجز في صلاته ثم كتب في الارض بأصبعه

منع اللسان من الكلام لانه * هدف البلاء وجالب الآفات
فاذا نطقت فكن لربك ذاكرا * لا تنسه واحمده في الحالات

قال ذو النون فبكيت طويلا وكتبت بأصبعي في الارض

وما من كاتب الا سيبلى * ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء * يسرك في القيامة أن تراه

قال فصاح الشاب صيحة فارق الدنيا فيها فهممت لان آخذ في غسله وكفنه واذا بقائل يقول خل عنه فان الله عز وجل وعد أن لا يتولى أمره الا الملائكة قال ذو النون فملت الى شجرة فركعت عندها ركعتين ثم أتيت الموضع الذي مات فيه فلم أجد له أثرا ولا عرفت له خبرا * وقال الفضيل ابن عياض من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه * وعن ذي النون أصون الناس لنفسه أملكهم للسانه وفي صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وأنشد بعضهم

وسمعك صن عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح * شريك لقائله فانتبه

[illegible]

(رواه البخاري) في الأدب [illegible]

(الحديث السادس عشر)

(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا) ابهمه وقد جزم القسطلاني في شرح البخاري بأن اسمه جارية بن قدامة [illegible] ونازع فيه ابن القطان والعيني وغيرهما [illegible] وفي حديث الطبراني أنه سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي قولا أنتفع به وأقلل قال لا تغضب وفي حديث آخر أنه أبو الدرداء قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب ولك الجنة

[illegible] على إرشاد الدين (قالوا [illegible] أهل الدثور) أي أهل المال الكثير (بالأجور) [illegible] (يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم) أي بأموالهم [illegible] أفضل الصدقة [illegible] عن الكفاية مكروهة أو محرمة وهذا ليس حسدا بل غبطة طلبا للمنافسة فيما يتنافس به المتنافسون لشدة حرصهم على الأعمال الصالحة ولما قرر عندهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك (قال) لهم جوابا [illegible] (أوليس) أي أتقولون ذلك أي لا تقولوه (قد جعل الله) تعالى (لكم ما تصدقون) أي تتصدقون (به إن لكم بكل تسبيحة) أي قول سبحان الله (صدقة وكل تكبيرة) أي قول الله أكبر (صدقة وكل تهليلة) أي قول لا إله إلا الله

فهي بمنزلته وعن أبي شريح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا لقد خاب وخسر من هو يا رسول الله قال من لا يأمن جاره بوائقه أي غوائله وشره وروى البيهقي عنه صلى الله عليه وسلم من أحب أن يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث وليؤد الأمانة ولا يؤذ جاره وروي أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال النبي صلى الله عليه وسلم كف أذاك عنه واصبر على أذاه فكفى بالموت مفرقا وروي عن سفيان الثوري أنه قال عشرة أشياء من الجفاء أولها رجل أو امرأة يدعو لنفسه ولا يدعو لوالديه وللمؤمنين والمؤمنات والثاني رجل يتعلم القرآن ولا يقرأ منه في كل يوم مائة آية والثالث رجل دخل المسجد وخرج ولم يصل ركعتين والرابع يمشي على المقابر ولم يسلم على أهلها ولم يدع لهم والخامس رجل دخل المدينة في يوم جمعة ثم خرج ولم يصل الجمعة والسادس رجل أو امرأة نزل في محلتهم رجل عالم ولم يذهب ليتعلم منه شيئا من العلم والسابع رجلان ترافقا ولم يسأل كل واحد منهما عن اسم صاحبه والثامن رجل دعاه رجل الى ضيافة فأجابه ثم لم يذهب الى الضيافة والتاسع شاب يضيع شبابه ولم يطلب العلم والأدب والعاشر رجل شبعان وجاره جائع ولا يعطيه من طعامه شيئا وكان من دعاء داود عليه السلام اللهم اني أسألك أربعة وأعوذ بك من أربعة فأما اللواتي أسألك فاني أسألك لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا صابرا وزوجة تعينني في دنياي وآخرتي وأما اللواتي أعوذ بك منهن فاني أعوذ بك من ولد يكون علي سيدا ومن امرأة تشيبني قبل وقت المشيب ومن مال يكون علي وبالا ومن جار ان رأى مني حسنة كتمها وان رأى سيئة أفشاها وكانت الجاهلية تشدد أمر الجار ومراعاته وحفظ حقه وهو راجع الى قوله تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب قال ابن عباس وغيره الجار القريب النسيب والجنب الذي لا قرابة بينك وبينه وقيل القربى المسلم والجنب الذمي وقيل القربى القريب المسكن منك والجنب بعيده وروى البزار عن جابر مرفوعا الجيران ثلاثة جار له حق واحد وهو أدنى الجيران وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق وهو أفضل الجيران فأما الذي له حق واحد فجار مشرك له حق الجوار وأما الذي له حقان فجار مسلم له حق الاسلام وحق الجوار وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم له حق الاسلام وحق الجوار وحق الرحم ثم الجار يقع على الساكن مع غيره لقول الأعشى لزوجته * أجارتنا بيني فانك طالقه * وعلى الملاصق وعلى أربعين دارا من كل جانب ففي البخاري في الأدب المفرد من قول الحسن البصري وقد سئل عن الجار فقال أربعون دارا أمامه وأربعون دارا خلفه وأربعون عن يمينه وأربعون عن يساره ومثله للأوزاعي انتهى ويطلق الجار على من بالبلد مع غيره قال تعالى ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا وهنا تنبيه وهو أنه اذا أمر باكرام الجار مع الحائل بين الانسان وبينه فينبغي له أن يراعي حق الحافظين اللذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل فلا يؤذيهما بايقاع المخالفات في مرور الساعات فقد ورد أنهما يسران بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السيئات فينبغي اكرامهما ورعاية جانبهما بالاكثار من عمل الطاعات والمواظبة على تجنب المعاصي فهم أولى بالاكرام من كثير من الجيران (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)

انه قلبها أكم على ملك الخاطئة وأسبغ لهم وهو لا ينقصه عن الاعطاء بل لهم وفور احسانه بين الخلق واحسان وفائه ثم اليه شهادة الاعدمنا زيادة في العدل كي نسأله اليوم تلك حسابا واحصرها بالنسبة لجزاء الاعمال (قوله فمن وجد خيرا) أي ثوابا ونعيما (فليحمد الله على توفيقه) لما نسب عليه تلك الجزاء والثواب أخرج الترمذي ما من ميت يموت الا ندم فان كان محسنا ندم أن لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم أن لا يكون استعتب ولا يجب على الله شئ لاحد من خلقه (قوله ومن وجد غير ذلك) أي شرا ولم يذكره الله تعالى بل كنى به لأدب في الخطاب بالكناية عما يؤذي أو يستقبح أو يستحيى من ذكره واشارة الى انه اذا اجتنب لفظه فكيف الوقوع فيه والى انه تعالى حيي كريم يحب الستر ويغفر الذنب ولا يعاجل بالعقوبة ولا يهتك الستر (قوله فلا يلومن الا نفسه) أي فانها آثرت شهواتها ومستلذاتها على رضا خالقها ورازقها فكفرت نعمه ولم تذعن لاحكامه وحكمه فاستحقت أن يعاملها بمظهر عدله وأن يحرمها من ايا جوده وفضله (خاتمة المجالس) ورد هذا الحديث بزيادة على ما هنا وهو ما أخرجه الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاسألوني الهدى أهدكم وكلكم فقير الا من أغنيته فاسألوني أرزقكم وكلكم مذنب الا من عافيته فمن علم منكم اني ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني غفرت له ولا أبالي ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادي ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضة ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادي ما نقص ذلك من ملكي جناح بعوضة ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد فسأل كل واحد منكم ما بلغت أمنيته فأعطيت كل سائل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا الا كما لو أن أحدكم مر بالبحر فغمس فيه

[illegible]

[illegible] وحكي عن بعض الملوك أنه كتب في رقعة ارحم من في الارض يرحمك من في السماء اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الي فكان كلما غضب دفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه وحكي عن بعض الصلحاء أنه رأى رجلا [illegible] شديدة [illegible] فقال [illegible] فقال

[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان

أنبيائهم ثم عموا بالبلاء رواه الاصبهاني وعن أبي ذر رضي الله عنه قال أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن أقول الحق ولو كان مرا رواه ابن حبان وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه

وفي حديث أبي يعلى أن ابن عمر قال قلت يا رسول الله قل لي قولا وأقلل لعلي أعقله وفي حديث أحمد عن ابن عمر دلني على ما يباعدني من غضب الله زاد أبو كريب عن ابن عباس عن الترمذي ولا تكثر على لعلي أعيه والظاهر كما قال الولي العراقي أن السائل عن ذلك متعدد (قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب) يحتمل أن المراد لا تفعل الأسباب المقتضية للغضب وافعل الأسباب التي تنفيه كالحلم والسخاء والحياء ويحتمل أن المراد لا تعمل بمقتضى الغضب إذا حصل بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه وليس النهي راجعا الى نفس الغضب لأنه مطبوع في الانسان (فردد) أي كرر السائل السؤال (مرارا) وقع في رواية عثمان بن أبي شيبة قال لا تغضب ثلاث مرات وفيها بيان عدد المرار وكأنه لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصية أبلغ منها وأنفع فلم يزده صلى الله عليه وسلم عليها وأعادها له حيث (قال) له ثانيا وثالثا (لا تغضب) تنبيها له بتكرارها على عموم نفعها لما فيها من جلب المصالح ودرء المفاسد فهو كما قال له العباس علمني دعاء أدعو به يا رسول الله فقال سل الله العافية فعاوده مرارا فقال له يا عباس يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم سل الله العافية في الدنيا والآخرة فانك اذا أعطيت العافية في الدنيا والآخرة أعطيت كل خير وكذلك لما قال لأصحابه احشدوا فاني أتلو عليكم ثلث القرآن فاجتمعوا فتلا عليهم سورة الاخلاص ثم دخل منزله فأقاموا ينتظرونه ليكمل لهم ثلث القرآن فخرج عليهم فقال ما تنتظرون أما انها تعدل ثلث القرآن يعني سورة الاخلاص قيل يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم علم من هذا الرجل كثرة الغضب فخصه بهذه الوصية لأنه عليه الصلاة والسلام كان يأمر كل أحد بما هو أولى به وروى أنس أن رجلا قال يا رسول الله ما أشد من كل شئ قال غضب الله قال فما ينجي من غضب الله قال لا تغضب والغضب فوران دم القلب وغليانه وقيل تغير يعتريه غليان دم القلب لارادة الانتقام والغيظ أصل الغضب وكثيرا ما يتلازمان وقيل بالفرق بينهما وهو أن الغيظ لا يظهر على الجوارح بخلاف الغضب فانه يظهر على الجوارح مع فعل ما ولا بد وقد خلق الله الغضب من النار وعجنه بطينة الانسان فمهما نوزع في غرض من أغراضه اشتعلت نار الغضب فيه وفارت فورانا يغلي منه دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع الى أعلى البدن ارتفاع الماء في القدر ثم ينصب في الوجه والعينين حتى يحمر منه البشرة لصفائها كالزجاجة تحكي ما وراءها من لون الدم هذا اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فان كان على من فوقه وأيس من الانتقام منه انقبض الدم الى جوف القلب وكمن فيه وصار حزنا فاصفر اللون فان كان على من يساويه الذي يشك في القدرة عليه تردد الدم بين انبساط وانقباض فيحمر لونه تارة ويصفر أخرى والغضب يتحرك من داخل الجسد الى خارجه والحزن يتحرك من خارجه الى داخله ولذلك يقتل الحزن ولا يقتل الغضب لبروز الغضب وكمون الحزن فصار الحادث عن الغضب السطوة والانتقام والحادث عن الحزن المرض والأسقام ويترتب على الغضب تغير الظاهر والباطن والرعدة في الأطراف وخروج الأفعال من غير ترتيب وقبح الصورة حتى لو رأى الغضبان نفسه لسكن غضبه حياء من قبح صورته وعن ابن عباس في قوله عز وجل فاصفح الصفح الجميل قال الرضى بغير عتاب وقد روي عنه صلى

(صدقة وأمر بالمعروف) عرفه اشارة الى تقرره وثبوته وانه مألوف معهود (صدقة ونهي عن منكر) نكره اشارة الى انه في حيز المعدوم أو المجهول الذي لا تألفه النفس ذكره (صدقة) شروط منها أن يكون مجمعا على تحريمه أو تحريمه يعلم من الفاعل اعتقاد ذلك حال ارتكابه وأن يقدر على ازالته اما بيده أو بلسانه وأن لم يخش ترتب مفسدة عليه قال علماؤنا ولا يشترط أن يكون ممتثلا ما أمر به مجتنبا ما نهي عنه بل عليه أن يأمر وينهى نفسه فان اختل أحدهما لم يسقط الآخر ولا يشترط في الآمر بالمعروف العدالة بل قال الامام وعلى متعاطي الكأس أن ينكر على الجلاس وقال الغزالي يجب على من غصب امرأة للزنا بأمرها بستر وجهها عنه وفي هذا الحديث فضل هذه الأذكار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد ورد في فضل التسبيح ما رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأحب الكلام الى الله ان أحب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده وفي رواية الترمذي سبحان ربي وبحمده وفي رواية لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي الكلام أفضل قال ما اصطفى الله لملائكته ولعباده سبحان الله وبحمده وهذا محمول على كلام الآدميين والا فالقرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق وأما المأثور في وقت أو حال فالاشتغال به أفضل وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر قال الطيبي يوم مطلق لم يعلم في أي وقت من أوقاته وقال غيره ظاهر الاطلاق يشعر بأنه يحصل هذا الأجر المذكور لمن قال ذلك مائة مرة سواء قالها متوالية أو متفرقة في مجالس أو بعضها أول النهار أو آخره وقوله غفرت ذنوبه أي الصغائر من حقوق الله [illegible] قال رسول الله

[illegible]

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني اسرائيل كانت النساء وعن مالك ابن دينار قال مكتوب في التوراة مثل امرأة لا تحصن فرجها مثل خنزيرة على رأسها تاج وفي عنقها طوق من ذهب فيقول القائل ما أحسن هذا الحلي وأقبح هذه الدابة (نكتة) قال ابن الصادق

[illegible]

من النساء ... ان الصحابة ... فلا بد من شيطان والشيطان من النار والماء يطفئ النار ...

الحق ... الا الله تعالى في الخلق ...

كبرى وهي ... ككلاب ... كالعصي المضروب بها وسطى وهي من ... الثاني فقط ... قال أنس خدمت المصطفى صلى الله عليه وسلم

قال بعض الشراح ... كان من لا يقدر أو ... مع القدرة عليه من شرار الاحياء ... الاموات ... من شرار الخلق ... في الخبر ... عن النبي صلى الله عليه وسلم

الصالح وانما هذا التحصن لئلا يحمل أحمالا ثقيلة ولا يليق أن يحمل كلفة وكان الشافعي مولعا بهذا البيت

ليست الاحلام في حين الرضا ۞ انما الاحلام في حين الغضب

وكان معاوية رضي الله عنه من أحلم العرب ومن ثم كان يقول ما غضبي على من أقدر عليه ومن لا أقدر عليه أي ان الغضب تعب محض لا فائدة فيه لان المؤذي لي ان قدرت عليه عاقبته ان شئت بلا غضب والا كان مجرد الغضب محض تعب لانه وحده لا يشفي ولا فائدة فيه على كل تقدير والمراد ما تعاطيت أسبابه ولا دفعته لانه جبلي وحكي عن موسى صلوات الله وسلامه عليه أنه لما قيل له حدها ولا تخف لف كمه على يده وتناولها فقيل له لو أذن الله عز وجل فما تحذر هل كان ينفعك ذلك فقال لا ولكني عبد ضعيف ومن ضعف كان ومن ضعف ومن ثم كان معروف الكرخي يقول ما تكلمت في غضبي بما أندم عليه اذا رضيت وهذا كله في الغضب الدنيوي لا الديني ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا انتهكت حرمات الله لا يقوم لغضبه شيء حتى ينتصر للحق وكان بين عينيه عرق يدره أي تظهره الغضب وقد كان موسى عليه السلام رجلا حديدا مجبولا على الحدة والخشونة والتعاصب في كل شيء شديد الغضب لله ولدينه فلم يتمالك حين رأى قومه يعبدون العجل بعد ما رأوا من الآيات العظام فأخذ برأس أخيه ولحيته يجره اليه ويحكى أن الخضر لما خرق السفينة غضب موسى وأخذ برجل الخضر ليلقيه في البحر حتى ذكره يوشع عهده مع الخضر فخلاه ومن ثم ضرب الحجر الذي فر بثوبه حياء من أن يرى عريانا لانه كان كثير الحياء مستترا فآذاه جماعة من بني اسرائيل وقالوا ما يستتر هذا التستر الا لعيب في جسده اما برص أو أدرة وهي كبر الانثيين فانطلق ذات يوم يغتسل في عين بأرض من الشام وجعل ثيابه على صخرة ففر الحجر بثوبه فتبعه موسى يقول ثوبي حجر حتى انتهى الى ملأ من بني اسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله وبرأه مما يقولون وكانت بنو اسرائيل تغتسل عراة يرى بعضهم سوأة بعض وقام على الحجر وطفق يضربه بعصاه فوالله ان الحجر لندب من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا لان الله خلق فيه حياة فصار كدابة نفرت من راكبها ويحتمل ان غضبه على الحجر من باب غلبة الطباع كما غلب عليه الطبع البشري حتى لف كمه على يده حين أخذ العصا وحجر منادى مفرد محذوف منه ياء النداء وثوبي منصوب بفعل مضمر التقدير أعطني ثوبي أو اترك ثوبي فحذف الفعل لدلالة الحال عليه فان قيل كيف نادى موسى عليه السلام الحجر نداء من يعقل أجيب لانه صدر عنه فعل من يعقل وأما ما ورد من أنه لما جاءه ملك الموت وقال له أجب ربك لطمه ففقأ عينه فلانه دخل عليه في صورة لا يعرفها وقيل المراد بفقء العين هنا المجاز يعني أنه ناظره وحاجه فغلبه موسى بالحجة وضعف قوله فرد الله عليه عينه لانه وقع في الرواية أن الملك رجع الى الله وقال انك أرسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وفقأ عيني فرد الله عليه عينه ثم قال ارجع الى عبدي فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن أي ظهر ثور فما وارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة فرجع وأخبره فقال ثم ماذا قال الموت قال فالآن من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية حجر قال

عن المنكر رواه الامام أحمد وقال صلى الله عليه وسلم تبسمك في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة رواه الترمذي وغيره وسيأتي ماذكر مع زيادة في مجلسه (قوله في الحديث وفي بضع) بضم فسكون أي فرج أو جماع (أحدكم صدقة) اذا قارنه نية صالحة كاعفاف نفسه أو زوجته عن نحو نظر أو فكر أو هم بحرم أو قصد قضاء حق من معاشرتها بالمعروف المأمور به أو طلب ولد يوحد الله أو يستكثر به المسلمين أو يكون له فرطا اذا مات لصبره على مصيبته ثم ان المباح يصير طاعة بالنية الصالحة واعلم ان شهوة النكاح نهوة يحبونه أعم الانبياء لانها ترق القلب بخلاف تعاطي سائر الشهوات فانها تقسي القلب والنكاح من مرغوبات الآخرة ولما كان الانسان قليلا يستوحش كثيرا بأخيه وكان يستوحش في خلوته في المكان الذي هو فيه وكان منهيا أن ينام في البيت وحده لحديث ورد فيه ومنهيا أيضا ان يسافر وحده لحديث في البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده وكان في النكاح دفع هذه المفاسد مع ما فيه من تحصين الفرج وغض البصر عن المحرمات وتحصيل القربات واكتساب الاصدقاء والاصهار والاختان والاحماء وتكثير العشائر واقامة الشعائر ندب الله تعالى اليه في كتابه العزيز وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء أي قاطع للشهوات عن المحرمات وجنة أي وقاية من عذاب جهنم وقال في حق من أعرض عنه واختار لنفسه التزكية والانقطاع من رغب عن سنتي فليس مني قال الراغب من النكاح رسول الشرعي ربما دعته نفسه الى الوقوع في الزنا وقد نهى الله تعالى عن الوقوع في الزنا قال تعالى وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله أي وليطلب العفة عن الزنا والحرام من لا يجد ما ينكح به من صداق ونفقة وقال تعالى في المؤمنين

[illegible]

[illegible] ... ويكره قتل القمل والبق والبراغيث ... الحشرات بالنار لأنه من التعذيب وفي الحديث لا يعذب بالنار إلا رب النار ... فإن كثرت ... [illegible]

... وفضل الذكر ... أجمعين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السادس والعشرون في الحديث السادس والعشرين)

الحمد لله مسير السحب السائرة ومجري الفلك ... الزاهرة ومحيي العظام الناخرة والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بالمعجزات الباهرة وعلى آله وأصحابه ذوي المناقب الفاخرة (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع

عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته ولكن يقول قدر الله وما شاء فعل ولو قدر لكان وما ذاك إلا لكمال معرفته بأنه لا فاعل ولا معطي ولا مانع ولا ضار ولا نافع إلا الله تعالى (رواه البخاري) في الأدب وهو من جوامع كلمه التي خص بها ولهذا قال ابن السني جمع في هذه اللفظة خير الدنيا والآخرة

(الحديث السابع عشر عن أبي يعلى) وقيل أبي عبد الرحمن (شداد) بالتشديد (ابن أوس) بفتح فسكون فمهملة ابن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجاري الأنصاري وهو ابن أخي حسان بن ثابت قيل إنه شهد بدرا وهو غلط وإنما البدري والده وكان شداد إذا دخل الفراش يتقلب عليه ولا يأتيه النوم فيقول اللهم إن النار أسهرتني وأذهبت عني النوم ثم يقوم يصلي حتى يصبح وكان يقول إنكم لم تروا من الخير إلا أسبابه ولم تروا من الشر إلا أسبابه الخير كله بحذافيره في الجنة والشر كله بحذافيره في النار وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البار والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا وروى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب وعن أبي الدرداء أنه كان يقول إن لكل أمة فقيها وإن فقيه هذه الأمة شداد بن أوس وإن من الناس من يؤتى علما ولا يؤتى حلما وإن أبا يعلى قد أوتي علما وحلما قال ابن سعد نزل شداد فلسطين ومات بها سنة ثمان وخمسين وقيل سنة إحدى وأربعين وقيل سنة أربع وستين وهو ابن خمس وسبعين سنة ولما حضرته الوفاة قال إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة الرياء والشهوة الخفية (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله كتب) أي أوجب وفرض نحو كتب عليكم الصيام أو طلب والأول هو موضوع كتب عند أكثر الفقهاء والأصوليين والثاني أولى لأن الإحسان تارة يكون واجبا كقطع الحلقوم والودجين في الذبح وتارة يكون مندوبا كإحداد الشفرة (الإحسان) مصدر أحسن إذا أتى بالشيء حسنا وهو ما حسنه الشرع لا العقل خلافا للمعتزلة والمراد به هنا تحسين الأعمال المشروعة بأن يأتي بها على الوجه المرضي بأن يوقع الفعل على سنن الشرع لا مجرد الإنعام على الغير لأن الأول أعم نفعا وأكثر فائدة لأن الإحسان في الفعل يعود منه نفع عليه وعلى غيره (على) فعل (كل شيء) الأولى كما قال القرطبي وغيره أن على هنا بمعنى في كما في قوله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان أي في ملكه ويقال كان كذا على عهد فلان أي في عهده ويحتمل أن تكون بمعنى إلى والأظهر أن كل شيء هو المكتوب عليه الإحسان ويحتمل أنها على بابها والتقدير كتب الإحسان في الولاية على كل شيء أو أن المراد بالشيء المكلف أي كتب الإحسان على كل مكلف وقوله على كل شيء قضية كلية مسورة بكل شاملة لجميع جزئيات الدين فالإحسان إلى نفسه أن لا يوردها موارد السوء ولا يظلمها بمعصية ولا يطيعها في كل ما تريد ولا يهملها بشفاء غيظ ولذلك ألهم

[illegible] إلا يؤمن غالبا على الإماء ولا على الجارية السكنى وغيرها فربما تسلط الشيطان فيقع الفساد وفي الحديث دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عكاف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عكاف ألك زوجة قال لا قال ولا جارية قال ولا جارية قال وأنت بخير موسر قال وأنا بخير موسر قال أنت من إخوان الشياطين لو كنت من النصارى كنت من رهبانهم إن من سنتي النكاح شراركم عزابكم أراذل أمواتكم عزابكم رواه الإمام أحمد في مسنده وقال صلى الله عليه وسلم مسكين مسكين مسكين رجل ليس له امرأة قيل يا رسول الله وإن كان غنيا من المال قال وإن كان غنيا من المال وقال مسكينة مسكينة مسكينة امرأة ليس لها زوج قيل يا رسول الله وإن كانت غنية من المال قال وإن كانت غنية من المال (ولنرجع إلى الكلام على بقية الحديث) فنقول لما قال لهم صلى الله عليه وسلم وفي بضع أحدكم صدقة) استبعدوا حصولها بفعل مستلذ نظرا إلى أن الأجر إنما يحصل غالبا في عبادة شاقة على النفس مخالفة لهواها (قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرأيتم) أي أخبروني عما (لو وضعها في حرام كان عليه وزر) أي إثم (فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر) وظاهر إطلاقه أن الإنسان يؤجر في نكاح زوجته مطلقا وبه قال بعضهم وفيه دليل لجواز القياس وفيه أنه ينبغي قرن النية الصالحة بالمباح لتقلبه طاعة وظاهر سياقه أن الغني الشاكر وهو من لا يبقي مما يدخل عليه من ماله إلا ما يحتاج إليه حالا أو ما يرصده لأمر مهم أفضل من الفقير الصابر وفيه خلاف بين العلماء قيل وهذا أصح وقاعدة أن العمل المتعدي [illegible] أفضل من القاصر غالبا تشهد له ورجح الغزالي أن الفقير الصابر أفضل وقيل إن الذي أعطي الكفاف أفضل وقال الغزالي في موضع آخر غني شاكر أفضل من فقير صابر وهو الغني الذي نفسه كنفس الفقير ولا يصرف لنفسه من المال إلا قدر الضرورة

[illegible]

وسلم هو وصاحبه من [illegible] فطاف بالبيت ثم صلى ركعتين وأسلم على يديه وهو أول من
حياه بتحية الاسلام فقال وعليك السلام ورحمة الله من أنت فقال من غفار وأخبره بمقامه
بين الكعبة وأستارها ثلاثين ليلة فقال له فمن كان يطعمك فقال له ما كان لي طعام الا ماء
زمزم فقال أبو بكر ائذن لي يا رسول الله في طعامه الليلة فأذن له وانطلق النبي صلى الله عليه

[illegible]

يارسول الله [illegible] سمع الأذان
لا يحضر صلاة الجماعة وكان
صلى الله عليه وسلم اذا دخل
المسجد قال أعوذ بالله العظيم
وبوجهه الكريم وسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم وقال من قال
ذلك فقال الشيطان عصم مني
سائر اليوم وقال صلى الله عليه وسلم

ان أحدكم اذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود ابليس وأجلبت كما تجتمع النحل على يعسوبها فاذا قام أحدكم على باب المسجد
فليقل اللهم اني أعوذ بك من ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم يضره قال في الأذكار وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى

عليها ثلاث صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة رواه البخاري) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم (قوله كل سلامى) بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم مفرد السلاميات بفتح الميم وتخفيف (١٥٨) الياء قيل جميع عظام الجسد ومفاصله وفي خبر مسلم خلق الانسان على ستين وثلثمائة مفصل ففي كل مفصل صدقة (قوله من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس) أي في مقابلة ما أنعم الله به على الانسان في خلق تلك السلاميات وفي حديث الصحيحين فان لم يفعل فليمسك عن الشر فانه له صدقة ويلزم من ذلك القيام بجميع الطاعات وترك جميع المحرمات (قوله يعدل) أي يصلح (بين الاثنين) أي المتخاصمين (صدقة) عليهما ويجوز الكذب في الصلح اذا لم يكن فيه ما يحل حراما ولا يحرم حلالا مبالغة في وقوع الالفة بين المسلمين بل تمنى جبريل عليه السلام أن يكون في الارض يسقي الماء ويصلح بين المسلمين (قوله ويعين الرجل في دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة) أي عليه (قوله والكلمة الطيبة) وهي كل ذكر ودعاء لنفسه وغيره وسلام عليه ورده وثناء عليه بحق ونحو ذلك مما فيه سرور واجتماع القلوب وتألفها فيدخل فيه معاملة الناس بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق (قوله وبكل خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة) فيه حث على التأكيد على حضور الجماعات وعمارة المساجد اذ لو صلى في بيته فاته ذلك (بشارة) اذا كان يوم القيامة يأتي قوم فيمرون على الصراط فيقال لهم جوزوا على الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول جبريل عليه السلام كيف كنتم تمرون على البحر فيقولون بالسفن فيؤتى بالمساجد التي كانوا يصلون فيها كالسفن فيركبونها ويعبرون على الصراط * وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشر المساجد كلها كأنها بخت بيض قوائمها من العنبر

بالنار لأن في تحريقها بغير النار حرجا ومشقة ويجوز تحريقها اذا تعين قال الاقفهسي وقتلها بغير النار بالعصي والبندق جائز لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن حشرات الارض تؤذي أحدا فهل يقتلها قال ان آذتك فلك أذيتها قبل أن تؤذيك وما خلق للاذاية فابتداؤه للاذاية جائز (واذا ذبحتم) ما يحل ذبحه من البهائم (فأحسنوا الذبحة) بالكسر أي هيئة الذبح وفي بعض الروايات فأحسنوا الذبح بفتح الدال وكسرها وهو المصدر وهي التي في أكثر نسخ صحيح مسلم فلا تؤكل المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما ذكر معها واحسان الذبح في البهائم الرفق بها فلا يصرعها بعنف واضجاعها للذبح بأن يأخذ بيده اليسرى جلد حلقها من لحيها الاسفل بالصوف أو غيره حتى يظهر من الشعر موضع الشفرة ويضع ما يريد ذبحه على شقه الايسر لانه أمكن للذابح حيث كان يعمل باليمين أكثر أو كان أضبط وهو الذي يعمل بيديه جميعا وأما الاعسر فيضجعها على الايمن والنية والتسمية مع الذكر وقطع الحلقوم والودجين ويكون ذلك من المقدم لا من القفا (وليحد) بسكون اللام للامر وبضم الياء من أحد وبفتحها من حد (أحدكم شفرته) بفتح الشين المعجمة وقد تضم وهي السكين العريضة وأصل الشفرة حد السكين وشفرة السيف حده وشفير جهنم حرفها وشفير الوادي طرفه وشفير العين منبت شعر الجفن وحينئذ فتسمية السكين بالشفرة من باب تسمية الشئ باسم جزئه والاحداد واجب في الكالة ومندوب في غيرها وينبغي مواراتها عنها في حال احدادها فقد روى الحاكم والطبراني انه صلى الله عليه وسلم مر برجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها فقال أفلا قبل هذا أتريد أن تميتها موتتين هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها وعن مالك أن عمر رأى رجلا يحد شفرته وقد أخذ شاة ليذبحها فضربه بالدرة وقال أتعذب الروح ألا فعلت هذا قبل أن تأخذها وقد نهى عليه السلام عن صبر البهائم ولعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا (وليرح) بضم المثناة تحت (ذبيحته) بسقيها عند الذبح واضجاعها بمكان سهل غير وعر وتعجيل امرار السكين عليها بقوة ليسرع موتها وبالامهال بسلخها حتى تبرد وأن لا يحد السكين بحضرتها كما مر ولا يجرها من موضع لآخر فقد روى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو يجر شاة بأذنها فقال دع أذنها وخذ بسالفتها أي وهو مقدم العنق * وروى عبد الرزاق عن الوضين بن عطاء ان جزارا فتح بابا على شاة ليذبحها فانفلتت منه حتى جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعها فأخذ يسحبها برجلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبري لامر الله وأنت يا جزار فسقها الى الموت سوقا رفيقا * وروي عن عمر انه رأى رجلا يجر شاة برجلها ليذبحها فضربه بالدرة وقال قدها الى الموت قودا جميلا * وعن الامام مالك جواز جرها الى مذبحها * وعن أبي الحسن انه يكره ذبح شاة وأخرى تنظر سيما بنتها أو أمها فعن نوف البكالي ان جزارا ذبح عجلا بين يدي أمه فخبل وفي رواية فيبست يده فبينما هو تحت شجرة وفيها وكر فيه فرخ فوقع الفرخ منه للارض فتضعضعا وجعل يبحث فرجعه وأخذه وأعاده لوكره فرد الله اليه عقله أو يده كما كانت * ومن الاحسان اليها أن لا تحمل فوق طاقتها ولا تركب واقفة الا لحاجة ولا يحلب منها ما يضر بولدها ولا يشوى السمك والجراد حتى يموت

[illegible]

[illegible] ألوان العبادات كأن العرش [illegible] فيه ألوان التعليمات [illegible] العبد ركعتين يقول الله تعالى [illegible] أتيت بألوان العبادة [illegible] وقعودا وركوعا وسجودا وقراءة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فأنا أعطيك [illegible] لا يحمل من أن أعطيته فيها ألوان النعيم أوجبت [illegible]

[illegible] كفنه الأنصاري [illegible] وفي رواية [illegible] على قارعة الطريق [illegible] وسلم فأعينونا على دفنه فلما [illegible] ذلك وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل الكوفة فوجدوا الجنازة على ظهر الطريق قد كادت الإبل تطؤه [illegible] وقال هذا

(٢١ - [illegible]) [illegible] ألوان العبادة [illegible] الوحدانية [illegible] مثل الطير [illegible] من الكفار [illegible] ركعة [illegible] وسجود [illegible] ركعة [illegible] عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى [illegible] الركعة الأولى

وسلم وأبو بكر وهو معهما حتى فتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لهما من زبيب الطائف فكان ذلك أول طعام أكله بمكة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني وجهت الى أرض ذات نخل ولا أحسبها الا يثرب فهل أنت مبلغ عني قومك لعل الله عز وجل أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم فانطلق حتى أتى أخاه أنيسا فقال له ما صنعت فأخبره بأنه أسلم وصدق فأسلم أخوه أنيس وصدق ثم أتيا أمهما فأسلمت وصدقت ثم أتوا قومهم غفارا فأسلم بعضهم قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال بعضهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلمنا فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأسلم بقيتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله ولما أمره صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى قومه قال والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد ونادى بأعلى صوته أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقام القوم فضربوه حتى أضجعوه وأتى العباس فأكب عليه وقال ويلكم ألستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم الى الشام عليها فأنقذه منهم ثم عاد من الغد الى مثلها وثاروا اليه فضربوه فأكب عليه العباس فأنقذه وروي عنه أنه قال أنا رابع أربعة في الاسلام وقال كان خامس خمسة ولما رجع الى بلاد قومه أقام فيها حتى مضت بدر وأحد والخندق ثم هاجر الى المدينة ووصفه النبي صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث بأنه أصدق الناس لهجة وفي رواية ما أظلت الخضراء أي السماء ولا أقلت الغبراء أي حملت الارض أصدق لهجة من أبي ذر وقال علي في حقه وعاء ملئ علما ثم أوكي عليه فلم يخرج منه شئ حتى قبض وروي أن رجلا من أهل البصرة ركب الى زوجة أبي ذر بعد موته فسألها عن عبادته فقالت كان نهاره أجمع في ناحية يتفكر وقام يوما عند الكعبة فقال يا أيها الناس أنا جندب الغفاري هلموا الى الاخ الناصح الشفوق فاكتنفه الناس فقال أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفرا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فسفر طريق القيامة أبعد ما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وماذا يصلحنا قال حجوا حجة لعظائم الامور وصوموا يوما شديدا حره لطول يوم النشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور وكلمة خير تقولونها أو كلمة سوء تسكتون عنها لوقوف يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تنجو اجعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال ومجلسا في طلب الآخرة والثالث يضرك ولا ينفعك لا ترده اجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك من حله ودرهما تقدمه لآخرتك والآخر يضرك ولا ينفعك لا ترده ثم نادى بأعلى صوته يا أيها الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه أبدا ولما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أبطأ جمله لما فيه من الاعياء والتعب فتخلف عن الجيش فأخذ متاعه وحمله على ظهره وسار حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا بالجيش وكانوا قبل وصوله قالوا يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه فلما أشرف على القوم قالوا يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا ذر

حتى وأنت خير مورود وأسألك برحمتك أن تدخلني وتنجيني من النار واذا خرج قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب علي الخير صبا ولا تنزع عني صالح ما أعطيتني ولا تجعل معيشتي كدا حكاه القرطبي في سورة الحجر * وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا ذر ان الله تعالى يعطيك ما دمت جالسا (١٦٠) في المسجد بكل نفس تنفس فيه درجة في الجنة وتصلي عليك الملائكة ويكتب لك بكل نفس تنفس فيه عشر حسنات ويمحى عنك عشر سيآت وقال البغوي في المصابيح قال جبريل اني دنوت من الله دنوا ما دنوت مثله قط قال كيف كان يا جبريل قال كان بيني وبينه سبعون ألف حجاب من نور وقال شر البقاع أسواقها وخير البقاع مساجدها وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشتري لعياله حاجتهم فسئل عن ذلك فقال أخبرني جبريل ان من يسعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو في سبيل الله فاذا أراد رجل أن يحمل معه قال صلى الله عليه وسلم صاحب الشئ أحق بحمله وقال صلى الله عليه وسلم الاسواق موائد الله تعالى وقال في الاحياء لا تكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منه وقال صلى الله عليه وسلم السوق دار سهو وغفلة فمن سبح لله فيها تسبيحة كتب الله له ألف حسنة وقال صلى الله عليه وسلم لرجل اذا دخلت السوق فقل اللهم اني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني أعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرة أو صفقة خاسرة في حديث من أخرج من المسجد أذى بنى الله له بيتا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من أسرج في المسجد سراجا لم تزل الملائكة حملة العرش يصلون عليه ما دام لك الضوء فيه وان مهر الحور العين كنس غبار المسجد وقال صلى الله عليه وسلم لتميم الداري لما علق القناديل في المسجد نورت الاسلام نور الله عليك في الدنيا والآخرة لو كانت لي بنت لزوجتكها فقال رجل يا رسول الله أنا أزوجه ابنتي فزوجه اياها * (فائدة) * قال ابن بطال

[illegible]

[illegible] كما قال [illegible]

[illegible] ما قال [illegible]

[illegible]

[illegible] من عمر [illegible] وقيل سرى الله

ان لا يرى [illegible]

الله تعالى [illegible] وقال [illegible] علامة احمق

بالتقوى أن يأتي الذي رزقه من حيث لا يحتسب وإذا [illegible] من حيث [illegible] فالتقوى

بالمعروف فانه [illegible] قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث

لا يحتسب أي من يتق الله [illegible] الرزق [illegible] تعالى يجعل له مخرجا [illegible] وقيل من يتق الله

في [illegible] وهو [illegible] من الحرام [illegible] الحلال ومن

الضيق إلى السعة ومن النار إلى الجنة ويرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجو وقال

سهل بن عبد الله ومن يتق الله باتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة أهل البدع ويرزقه

الجنة من حيث لا يحتسب وقيل ومن يتق الله في الرزق يجعل له مخرجا من الشدائد وقال ابن

عباس مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال أكثر

المفسرين انها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي أسر المشركون ابنا له يسمى سالما فأتى رسول

الله صلى الله عليه وسلم وشكى إليه الفاقة وقال ان العدو أسر ابني وجزعت الام فما تأمرنا

فقال عليه الصلاة والسلام اتق الله واصبر وآمرك وإياها ان تستكثرا من قول لا حول ولا

[illegible] أفضل البر الوالدين قال الله تعالى [illegible] الوالدين احسانا [illegible] الله [illegible] في [illegible] العلماء [illegible] الانسان بالشكر والاحسان والتزام [illegible] الطاعة [illegible] من [illegible] الله سبحانه [illegible] الاحسان اليه بالطاعة وشكره [illegible] الوالدان كما قال تعالى أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير وفي الحديث رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخط الوالدين وعن أبي أمامة أنه رجلا قال يا رسول الله ما حق الوالدين على ولدهما قال هما جنتك ونارك رواه الدارقطني وغيره وقد قيل انما صرف الله تعالى سليمان عن ذبح الهدهد لانه كان بارا بوالديه ينقل الطعام اليهما فيزقهما [illegible] سفيان بن

[illegible] فصادف امه [illegible] فعلت [illegible] ابنه [illegible] الى ابيه

[illegible] الطفل [illegible] خيرا لا [illegible] ابويه [illegible]

[illegible]

أبوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو وأصحابه وصلوا عليه وواروه وروي له مائتا حديث وأحد وثمانون حديثا اتفقا منها على اثني عشر وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بسبعة عشر (وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل) بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي الانصاري المدني أسلم وعمره ثمان عشرة سنة وشهد العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه وبعثه الى اليمن بعد غزوة تبوك وخرج معه يشيعه ويوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك تمر بمسجدي هذا وقبري فبكى معاذ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وعن أبي مسلم الخولاني انه قال أتيت مسجد دمشق واذا حلقة فيها كهول من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا شاب فيهم اكحل العين براق الثنايا كلما اختلفوا في شئ ردوه الى الفتى قال فقلت لجليس لي من هذا قال معاذ بن جبل وعن شهر بن حوشب ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا اليه هيبة له وقد تقدم في الحديث الثالث عشر ذكر زهده وحلهقه في الدنانير التي أرسل بها سيدنا عمر اليه وروي أن رجلا جاء الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين اني غبت عن امرأتي سنتين فجئت وهي حبلى فشاور عمر الناس في رجمها فقال معاذ بن جبل يا أمير المؤمنين ان كان لك عليها سبيل فليس لك على ما في بطنها سبيل فاتركها حتى تضع فتركها فولدت غلاما قد خرجت ثنيته فعرف الرجل الشبه فقال ابني ورب الكعبة فقال عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ لولا معاذ هلك عمر وكان تحته امرأتان واذا كان عند احداهما لم يشرب الماء في بيت الاخرى ثم توفيتا في السقم الذي أصابهم بالشام والناس في شغل فدفنتا في حفرة وأسهم بينهما أيهما تقدم في القبر وكان اذا تهجد من الليل قال اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم اللهم طلبي للجنة بطيء وهربي من النار ضعيف اللهم اجعل لي عندك عهدا ترده الى يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد وقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اني لاحبك فقال وأنا أحبك والله يا رسول الله قال فلا تدع أن تقول في دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وقال يأتي معاذ يوم القيامة بين يدي العلماء برتوة أي برمية سهم وقيل بحجر وقيل بميل وقيل مد البصر وروى ابن مسعود قال ان معاذا كان أمة قانتا لله حنيفا فقال له فروة بن نوفل يا أبا عبد الرحمن ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا فقال ما نسيت هل تدري ما الامة وما القانت قال الله أعلم قال الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت المطيع لله عز وجل والرسول وكان معاذ بن جبل يعلم الناس الخير وكان مطيعا لله ورسوله وجاءه رجل وقال علمني فقال وهل أنت مطيعي قال اني على طاعتك لحريص قال صم وأفطر وصل ونم واكتسب ولا تأثم ولا تموتن الا وأنت مسلم واياك ودعوة المظلوم وقال لابنه يا بني اذا صليت فصل صلاة مودع لا تظن أنك تعود اليها أبدا واعلم

بفاتحة الكتاب وآية الكرسي عشر مرات وفي الثانية بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات استوجب رضوان الله الاكبر وفي كتاب الفردوس ومن أصلح الدارين عنه صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى تجلب الرزق وتنفي الفقر وقال صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على صلاة الضحى الا أواب وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يصلون الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله رواه الطبراني وأقل الضحى ركعتان وأكثرها ثمان ركعات وقيل اثنتا عشرة ووقتها من ارتفاع الشمس الى الاستواء (خاتمة) أخرج أبو داود والنسائي من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر ذلك اليوم ومن قالها حين يمسي فقد أدى شكر ليلته اللهم اجعلنا لآلائك ذاكرين ولانعمائك شاكرين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع والعشرون في الحديث السابع والعشرين)

الحمد لله عالم السر والنجوى وكاشف الضر والبلوى الذي خلق فسوى وأخرج المرعى والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه مصابيح الهدى (عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس رواه مسلم وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم فقال استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك حديث حسن رويناه في مسندي الامامين أحمد بن حنبل والدارمي باسناد جيد) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم وهو في الحقيقة حديثان لكنهما لما توارداعلى أمر واحد كانا كالحديث الواحد فلذا كالشافعي الله ... وله

[illegible]

تلت الصلاة في جوف الليل فقال يا رسول الله [illegible]

[illegible] على اللسان

ثقيلتين في الميزان حبيبتين الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم [illegible]

أيها المسكين اذا [illegible] أن [illegible] من صدقة

أو صدقة وان [illegible] بالباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله

والله أكبر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فانها أحب الكلام الى الله [illegible]

[illegible]

الخلق [illegible] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا فقيل ما أكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله

وحسن الخلق وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث من لم تكن فيه لم ينفعه الايمان [illegible] الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخلق الحسن [illegible]

أمر الذي بما فيه تعرّق للشرع كترك الفرائض وجحد الإسلام وترك الصلوات الخمس وترك أداء الزكاة وأخذ المال بغير حق
وشهادة الزور وما أشبه ذلك فلا تطعهما لقوله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم لا طاعة لمخلوق في معصية الله ومن البر أن تصب
لهما كما تغضب لنفسك في الموت والحياة (١٦٤) وإذا بارط بك بالغضب عليهما فاذكر بيتهما وسهرهما وتعبهما ولا تسامر

سه قرا غير واجب عليك إلا
بإذنهما وإن طلب طعام أو
شراب فعليك بإيثارهما بأطيبه
فطالما آثراك وجاعا ونزمالك
وسهرا والأم مقدمة على الأب
في البر الأحاديث الواردة في ذلك
(قوله والإثم) أي الذنب (ما حاك)
أي رسخ وأثر (في النفس) اضطرابا
وقلقا ونفورا وكراهة بعدم
طمأنينتها (قوله وكرهت أن
يطلع عليه الناس) أي وجوههم
وأماثلهم الذين يستحى منهم وذلك
أن النفس لها شعور من أصل
الفطرة بما تحمد عاقبته وما تذم
عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة
حتى أوجبت لها الإقدام على
ما يضرها كما غلب على السارق
والزاني مثلا أوجبت لهما الحد
ووجه كون كراهة اطلاع الناس
على الشيء يدل على أنه إثم أن
النفس بطبعها تحب اطلاع
الناس على خيرها وبرها وتكره
ضد ذلك ومن ثم أهل الرياء
أكثر الناس ويكرهها اطلاع
الناس على فعلها يعلم أنه شر وإثم
وقضية عموم الحديث أن مجرد
خطور المعصية والهم بها إثم
لوجود العلامة فيه لكنه
مخصوص بخبر إن الله تجاوز
لأمتي عما وسوست به نفوسها
ما لم تعمل به أو تتكلم بل ربما
يثاب كما قيل له صلى الله عليه وسلم
إنا نجد في نفوسنا ما يتعاظم أحدنا
أن ينطق به فقال ذلك صريح
الإيمان ومثل ذلك من هم بزنا مثلا وجاهد في نفسه فنفرت منه أضرب من التقوى فإنه يثاب على ذلك ينويه
ذلك ولأنه حينئذ يصير من باب قوله تعالى في الحديث القدسي اكتبوها حسنة إنما تركها من أجلي أما الهم فهو إثم لوجود
العلامة فيه ولا تخصيص بخروجه عن عموم الحديث بل خبر إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل هذا

فرق إلا بالله العلي العظيم فإنه دليله وقال لأمر أنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني
وإياك أن نستكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فقالت نعم ما أمرنا به فجعلا يقولان فغفل
العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها إلى أبيه وهي أربعة آلاف شاة فنزلت الآية وفي رواية
أنه أسره أن ابلاه القوم فحبسين سبرا وفي أخرى فأفلت ابنه من الأسر وركب ناقة القوم
ومر في طريقه بسرح لهم فاستاقه وقال مقاتل إنه أصاب غنما ومتاعا. وكتب عمر لابنه أما
بعد فإني أوصيك بتقوى الله عز وجل فإنه من اتقاه وقاه ومن أقرضه جازاه ومن شكره زاده
فاجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك. ولما ولى علي رضي الله عنه بعث رجلا على سرية
فقال أوصيك بتقوى الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك من دونه وهو يملك الدنيا
والآخرة إلا بالتقوى * وقال رجل ليونس بن عبيد أوصني فقال أوصيك بتقوى الله
والإحسان فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون * وقال له رجل يريد الحج أوصني قال
اتق الله فمن اتقى الله فلا وحشة عليه. وفي منهاج العارفين أن بعض الصالحين قال لبعض
أشياخه أوصني بوصية قال أوصيك بوصية رب العالمين للأولين والآخرين وهي قوله تعالى
ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله. وفي الحديث عنه عليه
الصلاة والسلام أنه قال من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله ولبعضهم رضي الله عنه

من عرف الله فلم تغنه * معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى * والعز كل العز للمتقي

وجاءت في القرآن لمعان الإيمان نحو قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى أي التوحيد والتوبة
نحو قوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا أي تابوا والطاعة نحو قوله تعالى أن أنذروا
أنه لا إله إلا أنا فاتقون وأنا ربكم فاتقون وترك المعصية نحو قوله تعالى وأتوا البيوت من
أبوابها واتقوا الله أي لا تعصوه والإخلاص نحو قوله تعالى فإنها من تقوى القلوب والخشية
نحو قوله تعالى اعبدوا الله واتقوه أي اخشوه ولبعضهم

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى * تقلب عريانا ولو كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا

(ولأبي الدرداء رضي الله عنه)

يود المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي * وتقوى الله أفضل ما استفادا

ودخل شخص غيضة كثيرة الأشجار وقال لو خلوت هنا بمعصية من كان يراني فسمع هاتفا
بصوت ملأ الغيضة ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وراود شخص أعرابية وقال
لا يراني إلا الكواكب فقالت له أين مكوكبها (وأتبع) بفتح الهمزة وسكون المثناة فوق
وكسر الموحدة ألحق (السيئة) الصادرة منك صغيرة وكذا كبيرة كما اقتضاه ظاهر الخبر
والحسنة بالنسبة إليها التوبة منها فلا معنى لقصره على الصغيرة كما فعل الشارح الهيتمي إلا
أنه فر من اعتقاد المرجئة من أن كل حسنة تكفر السيئة كبيرة أو صغيرة وأصل سيئة

[illegible]

[illegible] المبارك الخلق الحسن [illegible] وسئل سلام بن مطيع عن حسن الخلق وأنشأ يقول

تراه إذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صافح رجلا لم ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو [illegible]

[illegible] وكان يصلي بالناس [illegible] القرآن [illegible] عن قيام يومه وصيامه ولو شاء أن يسأل الله تعالى كنوز الأرض وثمارها ورغدها وعيشها من شرقها

إلى غربها لفعل وربما بكيت رحمة لما أرى به من الجوع وأمسح بطنه بيدي وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول لي يا عائشة إن إخواني من أولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فأكرم مآبهم وأجزل ثوابهم فأجدني أستحيي إن ترفهت في معيشتي أن يقصر بي دونهم فأصبر أياما يسيرة أحب إلي من أن ينقص حظي

يسلم به شيطان ولا سلطان يجره إلى امرئ المرء يجره إلى النار . وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال من كان فيه أربع
خصال بدل الله سيئاته حسنات يوم القيامة الصدق والحياء والشكر وحسن الخلق (وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله (وحكى) عن شقيق البلخي رحمه الله تعالى أنه

كانت له امرأة سيئة الخلق فقيل
له لم لا تفارقها وهي تؤذيك بسوء
خلقها فقال إن كانت سيئة
الخلق فأنا حسن الخلق لو فارقتها
تزوجت مثلها وبعد ذلك أخاف أن
لا ينكحها أحد غيري لسوء خلقها
ومن حسن خلق النبي صلى الله
عليه وسلم أنه كان يتربع مع
الحسن والحسين رضي الله عنهما
في بيته ويجعلهما ركبانا عليه
ويقولان له إلى هنا إلى هنا فاحملنا
يا من كبنا فيقول لهما نعم الجمل
جملكما ونعم الحمل أنتما وسئل صلى
الله عليه وسلم أي الأعمال
أفضل فقال حسن الخلق وقال
ابن عباس رضي الله عنهما إن
الخلق الحسن يذيب الخطايا كما
تذيب الشمس الجليد وإن الخلق
السيء ليفسد العمل كما يفسد
الخل العسل وقال وهب بن منبه
مثل سيء الخلق كمثل الفخار
المكسور لا يرقع ولا يعاد طينا *
وقال الحسن رضي الله عنه من ساء
خلقه عذب نفسه ومن كثر
ماله كثرت ذنوبه ومن كثر كلامه
كثر سقطه * وقال أنس بن مالك
رضي الله عنه إن العبد ليبلغ
بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة
وهو غير عابد وإن العابد ليبلغ
أسفل دركة في جهنم بسوء خلقه
* وفي الحديث إن أفضل ما يوضع
في الميزان الخلق الحسن وقيل
حسن الأخلاق كنوز الأرزاق
وقيل جمع الله حسن الخلق في
ثلاث كلمات خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقيل ستة من أخلاق المؤمنين مجالسة تام
الفقراء ومسألة العلماء ومخالطة الحكماء ومؤانسة الأبرار ومجانبة الأشرار ومواظبة العبادات ومكارم الأخلاق * ومن
حسن خلقه وتواضعه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم عن أبي سلمة رضي الله عنه أنه قال قلت لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه

الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان . روي عن منصور بن عمار أنه قال كان فتى
من الأنصار يقال له ثعلبة وكان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إنه ذات يوم مر بباب
رجل من الأنصار واطلع عليه فوجد امرأة تغتسل فكرر النظر إليها بعينيه ثم خاف أن ينزل
الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح خرج هاربا من المدينة استحياء من النبي
صلى الله عليه وسلم حتى أتى جبلا بين مكة والمدينة فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه
وسلم وقال يا محمد إن الهارب من أمتك بين الجبال يتعوذ من النار فبعث النبي صلى الله عليه
وسلم عمر بن الخطاب وسلمان الفارسي رضي الله عنهما فأتيا ثعلبة بن عبد الرحمن فوجدا
فوجدا راعيا من رعاة المدينة فقالا يا عمرو لعلك تريد الهارب من جهنم فقال له عمر وما علمك بأنه
هارب من جهنم قال لأنه إذا كان نصف الليل خرج علينا من هذا الشعب واضعا يده على أم
رأسه وهو يبكي وينادي ليتك قبضت روحي مع الأرواح وجسمي مع الأجسام فقال عمر إياه
أريد فانطلق بهما حتى إذا كان في بعض الليل خرج عليهما وهو ينادي بالشكر قبضت روحي
مع الأرواح وجسمي مع الأجسام فعدا عمر إليه فلما سمع حسه قال الأمان الأمان متى الخلاص
من النار فقال له عمر أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لماذا فقال لا أعلم إلا أنه ذكرك
بالأمس فبكى وأرسلني إليك فقال يا عمر لا تدخلني على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو
يصلي أو بلال يقول قد قامت الصلاة قال أفعل فلما أتى عمر إلى المدينة وأتى به المسجد
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فلما سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وأتم صلاته قال
يا عمر ويا سلمان ما فعل ثعلبة ابن عبد الرحمن قالا هو ذا يا رسول الله فقال ما الذي غيبك عني
قال ذنبي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفلا أعلمك كلمات إن الله يمحو الذنوب
بهن والخطايا قال بلى يا رسول الله قال قل اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا
عذاب النار قال ذنبي أعظم يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم بل كلام الله أعظم ثم أمره
بالانصراف إلى منزله فانصرف فلما انصرف مرض ثلاثة أيام وأتى سلمان الفارسي إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن ثعلبة يجود بنفسه فدخل عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأخذ رأسه ووضعه في حجره فأزاله عن حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجد قال مثل دبيب النمل بين جلدي وعظمي فنزل
جبريل فقال يا رسول الله يقول الله لو لقيني بقراب الأرض ذنوبا لقيته بقرابها مغفرة
فأعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فصاح صيحة ثم غشي عليه فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فغسله وكفنه وصلى عليه ثم احتمل إلى قبره فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمشي على أطراف أنامله فقالوا يا رسول الله رأيناك تمشي على أطراف أناملك فقال لم أستطع
أن أمشي على الأرض من كثرة أجنحة الملائكة وظاهر قوله محوها أنها تزال حقيقة من
الصحيفة وهو المتبادر إلى الفهم لأن الأصل الحقيقة وجوز بعضهم كونه عبارة عن ترك
المؤاخذة مع بقائها في الصحيفة وهو مجاز يحتاج لدليل وظاهره أيضا أن الحسنة وإن كانت
بعشر أمثالها لا تمحو إلا سيئة واحدة والتضعيف لا يمحو شيئا أو ليس مرادا بل هي تمحو عشر
سيئات لما أخرجه الطبراني عن أبي مالك الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا

ممن اهتدى وقرأ البقرة وآل عمران فيفسرهما آية آية وكان عمر اذا ذكره يقول ذاكم فتى الكهول له لسان سؤول وقلب عقول وقال ابن مسعود نعم ترجمان القرآن ابن عباس لو أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد وقال مسروق أدركت خمسمائة من الصحابة اذا خالفوا ابن عباس لم يزل يقررهم حتى يرجعون الى قوله قال وكنت اذا رأيته قلت أجمل الناس واذا تكلم قلت أفصح الناس واذا حدث قلت أعلم الناس وقال عمرو بن دينار ما رأيت مجلسا أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس وثبت أنه رأى جبريل مرتين وهذا سبب عماه في آخر عمره فانه وجد عند النبي صلى الله عليه وسلم من رآه معه ولم يعرفه فقال له ذاك جبريل أما انك ستفقد بصرك وفي ذلك يقول

ان يأخذ الله من عيني نورهما * ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل * وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وعنه أنه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الانصار هلم فلنسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اليوم كثير فقال واعجبا لك يا ابن عباس أترى الناس يفتقرون اليك وفي الناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم قال فتركت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث فانه كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل فأتوسد ردائي على بابه تسفي الريح علي من التراب فيخرج فيراني فيقول يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك ألا أرسلت الي فآتيك فأقول لا أنا أحق أن آتيك فأسألك عن الحديث فعاش ذلك الرجل الانصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألوني فيقول هذا الفتى كان أعقل مني وعن أبي صالح قال لقد رأيت من ابن عباس مجلسا لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها فخرا رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر أن يجيء ولا يذهب قال فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه فقال ضع لي وضوءا قال فتوضأ وجلس وقال اخرج فقل لهم من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه فليدخل قال فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا أخبرهم وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن أو تأويله فليدخل قال فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوه أو أكثر ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل فخرجت فقلت لهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا أخبرهم به وزادهم مثله ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج وقل من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل قال فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا أخبرهم به وزادهم مثله ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا أخبرهم به وزادهم عليه قال أبو صالح فما رأيت مثل هذا لاحد من الناس وعن ابن عمر أن رجلا أتاه يسأله عن قوله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال اذهب الى

في تلك الليلة تقشعر أشعار الخلق والآكباد الى ربها المعبود واشتد البكاء وعلا الانين وظهر الحنين واشتد الانين والتهبت النار ولا ام الغرام وأحماه والتوبة من سوء المودة التي اطلع الله عليه من خلل القلب فتوله لا تكن الى أسوء الحد دائم من الظمأ الى الماء اليه وكذا اتفق لبعض السلف وعلمهم انه كان يموت في مجلسه الواحد (١٦٩) والاثنان كما حكى عن كثير منهم رضي الله عنهم وقال بعضهم حضرت مجلس ذي النون المصري رضي الله عنه في فلاة مصر فحضرت من حضر فكان عددهم نحو سبعين ألفا فتكلم في محبة الله تعالى وما يتعلق بالمحبين وصفاتهم فمات في مجلسه أحد عشر نفسا وصاح الناس بالصراخ والبكاء ووقع الى الارض خلق كثير مغشيا عليهم ولم يفيقوا لذلك الزمان فناداه بعض من يديه يا أبا الفيض أحرقت القلوب بذكر المحبة فتأوه ذو النون تأوها شديدا وشق قميصه نصفين وقال آه ثم آه علقت رهونهم واستعبرت عيونهم وخالفوا السهاد ففارقوا الرقاد فليلهم طويل ونومهم قليل أحوالهم لا تفسد وهمومهم لا تنفد أمورهم عسيرة ودموعهم غزيرة باكية عيونهم قريحة جفونهم قد عاداهم الزمان وجفاهم الاهل والجيران قد أحرقت المحبة قلوبهم وصفا من الكدر مشربهم لا جرم انهم شربوا بالهناء وباءوا بالمنى وقد حكى أن واعظا كان يعظ الناس فكان يموت في مجلسه الواحد والاثنان والثلاثة وكان بجواره امرأة صالحة من أرباب الاحوال ولها ولد وأخ وكانت تخاف عليهما من الحضور وخوفا عليهما وكل يوم تغلق الباب وتخرج فنسي بعض الايام فخرجت وتركت الباب مفتوحا فخرجا وحضرا مجلسه فماتا مع من مات فلما عادت وجدتهما ميتين في المسجد فقالت عزة ربي لا يخرج الا كما خرجا فلما فرغ الشيخ وأراد الخروج من المسجد تعرضت له وقالت له هذين البيتين أصبحت يوم لا تنتهي في تلق القوم يا كوع وباجر السن متى تنقضي * بين الحديد ولا تنقطع فوقعا في قلبه كالسهمين فخر ميتا رحمه الله

نى أحب الى الموت بأخواتى يا عائشة قال فما استكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الا جمعتين حتى قبضه الله سبحانه
الى اليه اللهم أمتنا على سنته وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين آمين (المجلس الثامن والعشرون فى الحديث الثامن والعشرين) الحمد لله
الذى تفرد بالعز والجلال وتوحد بالكبرياء (١٦٨) والكمال وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نفاد لملكه ولا زوال وأشهد
أن سيدنا وحبيبنا محمدا عبده
ورسوله الذى أيده الله بأشرف
الخصال صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه بالغدو والآصال أما بعد
فعن أبى نجيح العرباض بن سارية
رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم موعظة
وجلت منها القلوب وذرفت منها
العيون فقلنا يا رسول الله كأنها
موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم
بتقوى الله والسمع والطاعة وان
تأمر عليكم عبد فانه من
يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا
فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين من بعدى
عضوا عليها بالنواجذ واياكم
ومحدثات الامور فان كل بدعة
بدعة ضلالة رواه أبو داود
والترمذى وقال حديث حسن)
قال النواوى وفقنى الله واياكم
لطاعته ان هذا الحديث حديث
عظيم (قوله وعظنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم) أى بعد صلاة الصبح
وكان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك
أحيانا لا دائما كما فى الصحيحين
مخافة سآمتهم ومللهم ولهذا كان
ابن مسعود رضى الله عنه يذكر فى
كل يوم خميس (قوله موعظة) وهى
النصح والتذكير بالعواقب (قوله
وجلت منها القلوب) أى خافت
أى من أجلها (قوله وذرفت)
بالراء أى سالت (منها العيون)
أى دموعها فيه انه ينبغى للعالم أن
يعظ أصحابه ويذكرهم بما ينفعهم فى دينهم ودنياهم ولا يقتصر لهم على مجرد الاحكام والحدود والرسوم وأنه ينبغى ... مبالغا
فى الموعظة لترق منها القلوب فيكون أسرع الى الاجابة ولذا كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب وذكر الساعة اشتد
غضبه وعلا صوته واحمرت عيناه وانتفخت أوداجه ولذا قال الله تعالى وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا ... اشتكت الاصوات

الذى يصرف ولم ير مقدما ركبته بين يدى جليس له قط والاحاديث فى مدح الخلق الحسن كثيرة منها
قوله صلى الله عليه وسلم ما من شئ يوضع فى الميزان أثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن
الخلق ليبلغ درجة صاحب الصلاة والصوم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن أكثر
ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار
فقال الفم والفرج ومنها قوله عليه الصلاة والسلام خياركم أحاسنكم أخلاقا ومنها قوله
أفضل ما أعطى المرء الخلق الحسن وعن الحسن أنه قال من أعطى حسن صورة وخلقا حسنا
وزوجة صالحة فقد أعطى خيرى الدنيا والآخرة وفى الحديث خصلتان لا يكونان فى مؤمن
سوء الخلق والبخل وعن ابن عباس قال موسى عليه السلام يارب أمهلت فرعون أربعمائة
سنة وهو يقول أنا ربكم الاعلى ويكذب آياتك ورسلك فقال الله انه كان حسن الخلق سهل
الحجاب فأحببت أن أكافئه وقيل لذى النون المصرى من أكثر الناس هما قال أسوأهم
خلقا وقال صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وان العبد ليبلغ بحسن
خلقه درجة القائم الصائم وحسن الخلق وان كان جبليا لكن فى الحديث رمز الى أنه يمكن
اكتسابه والا لم يكن للامر به فائدة كما ورد يا معاذ حسن خلقك مع الناس أى عاملهم
بطلاقة وجه وجبر الخواطر وكف الاذى فان ذلك مؤد لاجتماع القلوب وانتظام الاحوال
وهو جماع الخير وملاك الامر ثم ان الامر به عام خصصه مستحقه نحو الكفار والظلمة
فأغلظ عليهم (رواه الترمذى) فى السنن (وقال حديث حسن) فقط (وفى بعض النسخ حسن
صحيح) وهو حديث عظيم وقاعدة من قواعد الدين

(الحديث التاسع عشر)

(عن أبى العباس عبد الله بن عباس) بن عبد المطلب ولد فى الشعب وبنو هاشم محصورون
قبل خروجهم منه بيسير وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفى النبى صلى الله عليه وسلم وهو
ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن خمس عشرة سنة وصححه أحمد وقيل ابن عشر ويؤيد الاول
ما صح عنه من قوله فى حجة الوداع وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام كان حبر الامة ويسمى البحر
لغزارة علمه وصح أنه صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل اللهم
علمه الحكمة وتأويل القرآن اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين وكان
عمر وعثمان يدعوانه فيشير عليهما مع أهل بدر حتى قال بعضهم لعمر أتدعو هذا الفتى وفى
أبنائنا من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم ودعاه يوما ودعاهم معه فسألهم عن هذه السورة اذا
جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فقالوا أمر الله نبيه اذا فتح الله
عليه أن يستغفره وأن يتوب اليه فقال له ما تقول يا ابن عباس فقال ليس كذلك ولكنه أخبر
نبيه صلى الله عليه وسلم بحضور أجله فقال اذا جاء نصر الله والفتح أى فتح مكة ورأيت
الناس يدخلون فى دين الله أفواجا أى فذلك علامة موتك فسبح بحمد ربك واستغفره انه
كان توابا فقال كيف تلوموننى عليه بعد ما ترونه وقال له عمر والله انك لأصبح الفتيان وجها
وأحسنهم عقلا وأفقههم فى كتاب الله عز وجل وقال الحسن كان ابن عباس يقوم على

جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أوصني قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد
فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء ... الامر ... بذلك يحلب الشيطان
وقد ... كون ... الى ... هذا المجلس ... ادى الفائدة ولوقوع التكرار لان النفس كلما كررت حلاوة وتداً ... الامة
على ... التقوى وطلبها حتى
فالقا ناهم
ولا تنفر الاسماع وطال قلوبهم
... الى التقوى ... للذكرى
لان العيش الطيب انما يكون
مع الحياة والحياة زوال الغفلة
وزوال ... ودوام اليقظة لما خلق
له (قوله والسمع والطاعة) جمع
بينهما تأكيدا للاعتناء بهذا
المقام وهو من عطف الخاص على
العام (قوله وان تأمر عليكم عبد)
أي على سبيل الفرض والتقدير
اذ العبد لا يكون واليا لكن
الشارع صلى الله عليه وسلم ضرب
المثل تقديرا وان لم يكن كقوله
من بنى لله مسجدا ولو مفحص قطاة
بنى الله له بيتا في الجنة ولم يمكن ان
يكون مفحص القطاة مسجدا
ولكن الامثال يأتي فيها مثل
هذا ويجوز ان يكون أخبر عن
فساد الزمان حتى يوضع الامر في
غير أهله كالعبد فاذا كان فاسمعوا
وأطيعوا تغليبا لاهون الضررين
وهو الصبر على ولاية من لا تجوز
ولايته لئلا يؤدي عدم الطاعة
الى فتنة عمياء صماء لا دواء لها
ولا خلاص منها هذا ومن المعلوم
أن السمع والطاعة انما هما في
طاعة الله تعالى كما دلت عليه
الاخبار الكثيرة (قوله وانه من
يعش منكم فسيرى اختلافا
كثيرا) هذا من معجزاته صلى الله
عليه وسلم اذ كان كما أخبر يقع
بعده ... وتفصيلا ... أنه كشف له عما يكون الى ان يدخل اهل الجنة والنار منازلهم (قوله فعليكم) أي الزموا حينئذ التمسك
(بسنتي) أي طريقتي القويمة التي أنا عليها من الاحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمندوبة (وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن رضي الله عنهم ومن هنا قال بعض العلماء يقدم ما أجمع عليه الاربعة ثم

التعليم وأضيف لهذه الوصايا الجليلة القدر الجامعة من الاحكام والحكم والمعارف ما يفوق
الحصر دليل على أن المصطفى علم ما يؤول اليه أمر ابن عباس من العلم والمعرفة بكمال
الايمان والاحوال الباطنة والظاهرة (احفظ الله) أي احفظ دين الله من التضييع
والتبديل بأن تحفظ أوامره التي أوجبها ونواهيه التي حرمها فتقف عند أوامره بالامتثال
وعند نواهيه بالاجتناب ... الحسن ... أطاعه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه
أعمال ... من بين يديك ومن خلفك يحفظوك من أمر الله ... فيه الحفظ صيانة
الخلق من التضييع أو أن يصل اليه أذى (يحفظك) في نفسك وأهلك ومالك ومصداق ذلك
قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة وما يصيب
الانسان من نوائب ... فانما هو بتضييع أوامر الله وتعدي حدوده بشهادة قوله
تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وعبر بقوله يحفظك دون غيره لان الجزاء
من جنس العمل ألا ترى الى قوله تعالى وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وقوله اذكروني أذكركم
وقوله ان تنصروا الله ينصركم فمن حفظ الله تعالى حفظه الله من بين يديه ومن خلفه وعن
يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وقد رأى ابراهيم ابن أدهم رجلا نائما عند شجرة في
... طاقة ... فارالت ... حتى استيقظ ومن حفظ الله في صباه وقوته حفظه الله
في كبره وضعف قوته ... وحاز بعض العلماء كالقاضي الحسن البصري والبغوي
والجويني ... وهو ممتع بعقله وقوته ... فوثب وثبة شديدة ... فقال
... جوارح حفظناها من المعاصي في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر ونقل عن القاضي
أبي الطيب أنه عاش مائة وستين سنة ولم يختل ... أعضائه ... له في ذلك فقال
لم أعص الله بعضو منها وقد يتعدى الحفظ الى ذريته كما في قوله تعالى وكان أبوهما صالحا
وكان سعيد بن المسيب يقول لابنه اني لازيد في صلاتي من أجلك رجاء أن تحفظ ثم يتلو وكان
أبوهما صالحا وكان عمر بن عبد العزيز يقول ما من مؤمن صالح يموت الا حفظه الله
... في عقبه وعقب عقبه وقد يتعدى الحفظ الى جيرانه وأهل ناحيته لقول ابن
المبارك ان الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده والدويرات حوله وعكس هذا ان
بعض السلف رأى شيخا يسأل الناس فقال هذا ضيع الله في صغره فضيعه الله في كبره (احفظ
الله) بما مر (تجده تجاهك) بضم التاء وفتح الهاء أصله وجاهك بضم الواو وكسرها ثم قلبت
تاء وهو في الاصل بمعنى أمامك بفتح الهمزة المصرح به في الرواية الآتية لكنه لاستحالة
الجهة عليه تعالى بمعنى معك حفظا واحاطة وتأييدا واعانة فالمعية معنوية لا ظرفية وأنشد
بعضهم

اذا كنت أدلجت أنت أمامنا * كفى لمطايانا بذكرك هاديا

وهو تأكيد لما قبله ومن ثم أورده بلا عاطف لكمال الاتصال بينهما وخص الامام من بين
بقية الجهات الست اشارة الى شرف المقصد وبأن الانسان مسافر الى الآخرة غير قار في
الدنيا والمسافر انما يطلب أمامه لا غير فكأن المعنى تجده حيثما توجهت وقصدت من أمر
الدنيا والدين وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل سفينة مولاه في أمر فنزل في
سفينة فانكسرت بهم السفينة فخرج الى البر فجاءه الاسد فقال أنا مولى رسول الله صلى الله

عليهم أجمعين (قوله فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع) وذلك لما رأوه من مبالغته صلى الله عليه وسلم في تخويفهم وتحذيرهم عما كانوا يأتون به قبل وظنوا أن ذلك لقرب وفاته ومفارقته لهم فإن المودع يستقصي ما لا يستقصي غيره في القول والفعل كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يبالغ في وعظ أصحابه عند موته وتوصيتهم (قوله فأوصنا) أي وصية جامعة كافية لمن تمسك بها وبه استدعاء الوصية والموعظة من أهلها واغتنام أوقات أهل الدين والخير قبل وفاتهم لأن أعمارهم قصار (قوله قال أوصيكم بتقوى الله) جمع في ذلك كل ما يحتاج إليه من أمور الآخرة إذ التقوى امتثال الأوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك وقد جعل الله سعادة الدنيا فانية وسعادة الآخرة باقية وسعادة الآخرة إنما تحصل بتقوى الله وهي وصية الله تعالى لجميع الأمم كما قال تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله والتقوى ثلاث مراتب * الأولى التوقي من العذاب المخلد بالتبري من الشرك وعليه قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى * والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهذا التجنب هو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المراد بقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا وعلى هذا قول عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير إلى خير * والثالثة أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق تعالى وهذه هي التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقال ابن عمر التقوى أن لا ترى نفسك خيرا من أحد وقد بين الله تعالى أن التقوى خير لباس فقال ولباس التقوى ذلك خير وقيل

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى * تجرد عريانا ولو كان كاسيا

فخير خصال المرء طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا

وقيل لبعض الصالحين عند موته أوصنا قال عليكم بآخر آية من سورة النحل إن الله مع الذين اتقوا

التعظيم

ذلك الشيخ فاسأله ثم تعال فأخبرني ما قال فذهب إلى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت الأرض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال إن ابن عباس قد أوتي علما صدق هكذا كانت ثم قال ابن عمر قد كنت أقول ما يعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن فالآن قد علمت أنه أوتي علما وشتمه رجل فقال له إنك لتشتمني وفي ثلاث خصال إني لآتي على الآية من كتاب الله تعالى فأود أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به ولعلي لا أقاضي إليه أبدا وإني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين فأفرح به وما لي به سائمة وكان يقول ما بلغني عن أخ لي مكروه قط إلا أنزلته أحد ثلاث منازل إن كان فوقي عرفت له ذلك من قدره وإن كان نظيري تفضلت عليه وإن كان دوني لم أحفل به هذه سيرتي في نفسي فمن رغب عنها فأرض الله واسعة وعن طاوس أنه قال ما رأيت أحدا كان أشد تعظيما لحرمات الله تعالى من ابن عباس والله لو أشاء إذا ذكرته أن أبكي لبكيت وكان ابن عباس يقول لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهرا أو جمعة أو ما شاء الله أحب إلي من حجة بعد حجة ولطبق بدانق أهديه إلى أخ لي في الله أحب إلي من دينار أنفقه في سبيل الله عز وجل وكان يقول أيضا خذ الحكمة ممن سمعت فإن الرجل ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم فتكون كالرمية خرجت من غير رام توفي رضي الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين في خلافة ابن الزبير وقيل سنة تسع وقيل سنة سبعين وهو ابن إحدى وسبعين سنة وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات رباني هذه الأمة ولما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى دخل في أكفانه فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه سمع قائلا يقول يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي * ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاته صفق بإحدى يديه على الأخرى وقال مات أعلم الناس وأحلم الناس ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترتق * (قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أي على بغلة لما نقله الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أهدى كسرى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر ثم أردفني خلفه وسار بي مليا ثم التفت فقال يا غلام الخ وفيه جواز الإرداف على الدابة إن أطاقته (يوما) أي في النهار دون الليل (فقال يا غلام) بضم الميم لأنه نكرة مقصودة وخاطبه بذلك لأن سنه إذ ذاك كان نحو عشر سنين وأصله من الاغتلام وهو شدة الشبق ويطلق الغلام على الرجل مجازا باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا ولفظ رواية أحمد يا غلام أو يا غليم على الشك (إني أعلمك كلمات) ذكر له ذلك قبل ذكر الكلمات ليكون ذلك أوقع في نفسه إذ حصول الشيء بشوق وتنشط ألذ من الماء البارد على الظمآن لأن الموصول بعد الطلب أعز من المساق بلا تعب والتعليم تنبيه النفس بتصور المعاني وربما استعمل في معنى الإعلام لكن الإعلام اختص بما إذا كان بإخبار سريع والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم وفي رواية مسلم ينفعك الله بهن أو بعلمهن أو بالعمل بمقتضاهن أو بهما وجاء بها بصيغة القلة ليؤذنه بأنها قليلة اللفظ فيسهل حفظها وأعلمه بعظم خطرها ورفعة محلها بتنوينها تنوين

حمدا لسيدي فأتت أمر الروم أصحاب ... بيده ثم ... أخرج سألها عجوز وقالت إياك تأب
الهاوية ... كم أتيت من المعقات ... كل سر وقالوا الرواة ما غاب عني (وإذا استعنت) أي طلبت الإعانة على أمر من أمور الدنيا والدين وإذا حذف المعمول المؤذن بالعموم (فاستعن بالله) لأنه القادر على كل شيء وغيره عاجز عن كل شيء والاستعانة إنما تكون بالقادر على الإعانة وأما من هو كل على مولاه لا قدرة له على إنفاذ ما أراده لنفسه فضلا عن غيره كيف يؤهل للاستعانة أو يتعلق به ومن كان عاجزا عن المنع والدفع عن نفسه فهو عن غيره أعجز ليت الفعل ... فاستعانة مخلوق بمخلوق كاستعانة مسجون بمسجون لا تستعن الا بمولاك ... ولا تستعين بعبد مثلك عاجز لا يستطيع دفع نازلة عن نفسه كتب رجل ... ولا تنتصر الا بالمولى الناصر ولا تعتمد الا على العزيز القادر وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله فيكلك الله اليه وما أحسن قول الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لجبريل لما قال له ألك حاجة حين رمي في المنجنيق أما اليك فلا وأما الى ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقال ... لا تطلب معونة المخلوق ... المغرورين ... بالاقتدار والاضطرار ... المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ... لا تكن عندما الا من قوم ... أمورك الا الله فلا تستعن الا به ولا تستعذ سواه فهو المدبر لشأن عباده ثم أكد صلى الله عليه وسلم ما تقدم وحث على التوكل والاعتماد على الله تعالى بقوله (واعلم أن الأمة) خطاب لابن عباس والمراد العموم واعلم أكد الأمر بأن حث على يقين أنه لا نفع ولا ضر الا من الله والمراد بالأمة هنا جميع الخلق كما صرح به في رواية أحمد والأمة يطلق لها معان الجماعة كقوله تعالى أمة من الناس يسقون وأتباع الأنبياء كما تقول نحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم والرجل الجامع للخير كقوله تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا قال الشاعر

وليس على الله بمستنكر ⁂ أن يجمع العالم في واحد

والدين والملة كقوله تعالى انا وجدنا آباءنا على أمة وقول بعضهم وهل يستوي ذو أمة وكفور ⁂ وقال الآخر

حلفنا على أمة آبائنا ⁂ ويقتدي الآخر بالأول

والزمان كقوله تعالى الى أمة معدودة وقوله تعالى وادكر بعد أمة أي بعد حين وزمان والقامة كقولك فلان حسن الأمة أي القامة والرجل المنفرد بدينه الذي لم يشركه فيه أحد كقوله صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة واحدة والأم كهذه أمة زيد أي أم زيد وأما الإمة بالكسر فهي النعمة كما قال الجوهري وأما الآمة بالفتح فهي شجة في الرأس أفضت للدماغ (لو اجتمعت) أنثه باعتبار اللفظ وذكر ما بعده باعتبار المعنى ولفظ لو بمعنى ان اذ المعنى على الاستقبال كما في قوله تعالى لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم ونكتة العدول هو أن اجتماعهم على الإمداد من المستحيلات بخلاف اتفاقهم

... كما قال تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله أي عن دينه ... والمراد بالسبل طرق مخالفة لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم والداعون إليهم الى طرق المبتدعة والأهواء والأهوال وخرج النسائي والدارمي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٧٣) خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية وقال سهل التستري رحمه الله عليكم بالاقتداء بالأثر والسنة فإني أخاف انه سيأتي عن قليل زمان إذا ذكر انسان النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء به في جميع أحواله ذموه ونفروا عنه وتبرؤا منه وأذلوه وأهانوه . وقال سهل أيضا إنما ظهرت البدعة على يدي أهل السنة لأنهم ظاهروهم وقاولوهم فظهرت أقاويلهم وفشت في العامة فسمعها من لم يكن يسمعها ولو تركوهم ولم يكلموهم لمات كل واحد منهم على ما في صدره ولم يظهر منه شيء وحمله الى قبره فانتبهوا يا اخواني أهل البدعة وفروا منهم فراركم من الأسد واحذروا من مجالسة العاقل من المبتدعين التاركين السنة ولهم علامات كثيرة من أعظمها عدم الاستواء في الصلاة فصلاتهم معوجة لعدم التساوي في الصف وكثرة الفرج والخلل وتقدم الرجل وتأخرها وكذا الصدر . ومنها الاستهزاء بعباد الله الصالحين والذاكرين والآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر ومن بدعهم اشتغالهم بالذكر والقرآن والاشتغال بالجدال والغيبة والهذيان . وقال سفيان الثوري البدعة أحب الى ابليس من المعصية لأن المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها . وقال الفضيل رحمه الله من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه . وفي الحديث الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ويوشك أن يأخذه وقال سيدي عبد القادر الجيلاني

ما اجمع عليه ابو بكر وعمر [illegible] فى زمن الائمة الاربعة [illegible] ثم قال بعض العلماء لا يجوز تقليد غير الائمة الاربعة الشافعى ومالك وأبى حنيفة وأحمد رضوان الله عليهم أجمعين (قوله عضوا عليها بالنواجذ) بالمعجمة جمع ناجذ وهو آخر الاضراس الذى يدل نباته على الحلم من فوق وأسفل من كل من الجانبين فللانسان أربع وهذا كناية عن شدة التمسك بالسنة (قوله واياكم ومحدثات الامور) أى باعدوا واحذروا الاخذ بالامور المحدثة فى الدين واتباع غير سنن الخلفاء الراشدين (فان ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة) وهى لغة ما كان مخترعا على غير مثال سابق وشرعا ما أحدث على خلاف أمر الشارع ودليله الخاص أو العام فان الحق فيما جاء به الشرع وليس بعد الحق الا الضلال وتنقسم البدعة الى أحكام خمسة * واجبة كالاشتغال بالنحو والصرف ونحوهما * ومحرمة كمذاهب سائر أهل البدعة المخالفة لاهل السنة * ومندوبة كاحداث الربط والمدارس * ومكروهة كزخرفة المساجد وتزيين المصاحف * ومباحة كالتوسعة فى لذائذ المآكل والمشارب والملابس وتوسيع الاكمام والمصافحة عقب العصر والصبح وقد قدمنا ذلك * وليعلم أن الترمذى روى مرفوعا تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة أو اثنين وسبعين والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين فرقة وروى هو أيضا ليأتين على أمتى كما أتى على بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من أتى أمه علانية لكان فى أمتى من يصنع ذلك وان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلهم فى النار الا ملة واحدة قالوا من هى يا رسول الله قال هذا ما أنا عليه وأصحابى وروى مالك فى الموطأ مرسلا انه صلى الله عليه وسلم قال تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله فعليكم أيها الاخوان بصحبة أهل السنة والجماعة ولزوم طريقتهم فان ملتم عنها تشتت شملكم وملتم عن طريق الله

عليه وسلم فجعل الاسد يمشى معه حتى دله على الطريق فلما وقفه عليها جعل يهمهم كأنه يودعه * وروى ان ابن عمر كان فى سفر فلقى جماعة قد وقفوا على الطريق خوفا من السبع وقال انما يسلط على ابن آدم ما يخاف ولو انه لم يخف غير الله لم يسلط عليه شئ * وقال المزنى قصدت السلام على أبى الخير التيناتى فلما صليت المغرب خرجت لا أتطهر فقصدنى السبع فعدت اليه وأخبرته فخرج وصاح على الاسد وقال له ألم أقل لك لا تتعرض لاضيافى فتنحى عنى وتطهرت فلما رجعت قال لى الشيخ اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم الباطن فخافنا الاسد (اذا سألت) أى أردت أن تسأل شيأ (فسأل الله) دون غيره أن يعطيك اياه من فضله فانه الغنى على التحقيق والمولى لكل خير وتوفيق وخزائن الجود بيده وأمرها اليه لا معطى ولا مانع سواه وأنشد بعضهم

سلم الامر الى مالكه * فله العلم المحيط الواسع
واطلب المعروف منه دائما * فهو معطى ذاك وهو المانع

وقال طاوس لعطاء اياك أن تطلب حوائجك ممن يغلق بابه دونك وعليك بمن بابه مفتوح الى يوم القيامة أمرك أن تسأله ووعدك أن يجيبك وقال عامر بن قيس قرأت آيات فى كتاب الله فاستغنيت بالله عن الناس قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو فلم أسأل غيره كشف ضرى وقوله تعالى وان يردك بخير فلا راد لفضله فلم أرد الخير والفضل الا منه وقوله عز وجل وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها فلم أطلب الرزق من غيره فأغنانى الله عن الناس بهذه الآيات وقال الفضيل بن عياض احب الناس الى الناس من استغنى عن الناس وأبغض الناس الى الناس من احتاج الى الناس وسألهم واحب الناس الى الله عز وجل من سأله واستغنى به عن غيره وأبغض الناس اليه من استغنى عنه وسأل غيره وقال ابن السماك ان فى طلب الرجل الحاجة من أخيه فتنة ان هو أعطاه حمد غير الذى أعطاه وان منعه ذم غير الذى منعه أى لانه لا معطى ولا مانع فى الحقيقة الا الله تعالى وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال من استغنى بالله عز وجل أحوج الناس اليه ومن دعاء الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه اللهم كما صنت وجهى عن السجود لغيرك فصنه عن مسئلة غيرك وكان بعضهم يقع سوطه فلا يسأل احدا يناوله اياه لان السؤال فيه ذل وافتقار وكان بعضهم يقول من احتجت اليه هنت عليه وقال بعض العارفين قيل لى فى نوم كاليقظة أو يقظة كالنوم لا تبدين فاقة اعترى فاضاعفها عليك مكافأة بسوء أدبك انما ابتليتك بالفاقة وحكمت لنفسى بالغنى لتفزع منها الى وتتضرع منها لدى فان وصلتها بى وصلتها بالغنى وان وصلتها بغيرى قطعت عنك مواد معونتى وسأل رجل الامام أحمد أن يعظه فقال الامام ان كان الله تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الخلف على الله فالبخل لماذا وان كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان كل شئ بقضاء الله وقدره فالحزن لماذا وقال حاتم الاصم لزوجته لما أراد أن يخرج للغزو كم أعطيك لنفقتك فقالت على قدر حياتى قال حاتم ليس

نحمده الذي أسعدنا بتعدد نعمه ما كان تكفل بأرزاقنا وأقواتنا وأمّننا من جميع مخوفات أوقاتنا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له الهادي لما يجب علينا من أمر ديننا ودنيانا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه موالينا
وسادتنا آمين (عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني) (١٧٥) بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار

قال لقد سألت عن عظيم وإنه
ليسير على من يسره الله عليه
تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم
الصلاة وتؤتي الزكاة
وتصوم رمضان وتحج البيت
ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير
الصوم جنة والصدقة تطفئ
الخطيئة كما يطفئ الماء النار
وصلاة الرجل من جوف الليل
ثم تلا تتجافى جنوبهم عن
المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال
ألا أخبرك برأس الأمر وعموده
وذروة سنامه قلت بلى يا رسول
الله قال رأس الأمر الإسلام
وعموده الصلاة وذروة سنامه
الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك
ذلك كله قلت بلى يا رسول الله
فأخذ بلسانه قال كف عليك
هذا قلت يا رسول الله وإنا
لمؤاخذون بما نتكلم به فقال
ثكلتك أمك وهل يكب الناس في
النار على وجوههم أو قال على
مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم
رواه الترمذي وقال حديث
حسن صحيح) اعلموا إخواني
وفقني الله وإياكم لطاعته أن
هذا الحديث أصل عظيم وفي
الجامع زيادة على ما ذكره هنا
ولفظه عن معاذ بن جبل قال
كنت مع النبي صلى الله عليه
وسلم في سفر فأصبحت يوما قريبا
منه ونحن نسير فقلت يا رسول
الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة
وذكر الحديث (قوله أخبرني الخ)

فيه عظيم فصاحته وأنه أوتي بلاغة ومن ثم حمد النبي صلى الله عليه وسلم مسألته وتعجب من فصاحته حيث قال له (لقد سألت عن عظيم)
أي عن عمل عظيم (وإنه ليسير على من يسره الله عليه) أي بتوفيقه إلى القيام بالطاعات وشرح صدره إلى التسليم لما كلفه
الله به فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ثم فسر ذلك العمل العظيم بقوله (تعبد الله) أي توحده (لا تشرك به شيئا) أي

أحسن الكلمات وأوثق العبارات فهو كلامه القديم القائم بذاته فلا تبديل ولا تغيير ولا ينافي
هذا قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت لأن المحو والإثبات مما حدث بالصحف أيضا كما في تفسير
... لأن القضاء قسمان مبرم ومعلق وحكى أن عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل
وقال له أشكل علي ثلاث آيات دعوتك لتكشفها لي قوله تعالى فأصبح من النادمين وقد صح
أن الندم توبة وقوله كل يوم هو في شأن وقد صح أن القلم جف بما هو كائن إلى يوم القيامة
وقوله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فما بال الأضعاف فقال الحسين يجوز أن لا يكون الندم
توبة في تلك الأمة وإن كان توبة لنا لأن الله تعالى خص هذه الأمة بخصائص لم تشاركها فيها الأمم
وقيل إن ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله وأما قوله كل يوم هو في شأن فإنها
شؤون يبديها لا شؤون يبتديها وأما قوله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فمعناه ليس له إلا ما سعى عدلا
ولي أن أجزيه على الواحدة ألفا فضلا فقام عبد الله وقبل رأسه وسوغ خراجه اهـ وقال ابن
عباس قوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى منسوخ بقوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم
ذريتهم الآية وقيل هي خاصة بقوم موسى وإبراهيم لأنه وقع حكاية في صحفهما عليهما
الصلاة والسلام بقوله أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى وقيل أريد بالإنسان
الكافر فله ما سعى أخرى وقيل اللام في الإنسان بمعنى على كقوله تعالى وإن أسأتم فلها أي
عليها وقوله تعالى ولهم اللعنة أي عليهم وقام رجل إلى بعض العلماء وهو على كرسيه للوعظ
فقرأ كل يوم هو في شأن وقال يا هذا ما يفعل ربك الآن فأطرق وبات مهموما فرأى
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال له إن الخضر وإنه سيعود فقل له شؤون يبديها
ولا يبتديها يخفض أقواما ويرفع آخرين فأصبح مسرورا فأتاه فأعاد السؤال فأجاب بذلك
فقال له الخضر صل على من [illegible] وأول من كتب العربي وغيره
آدم وقيل إسماعيل هو أول من كتب العربي وقيل غيرهما ولم يصح في ذلك شيء وقول
الكلبي أول من وضع الخط نفر من طيء فساروا إلى مكة فتعلمه منهم جماعة ثم أتوا إلى
الأنبار فتعلمه نفر منهم ثم أتوا الحيرة وتعلمه جماعة مردود بأنه لا يوثق به نعم يمكن
أن يقال إنهم أول من تعلم الخط لا أنهم أول من وضعوه (رواه الترمذي) في جامعه
(وقال حسن صحيح) وهو حديث عظيم وأصل كبير في رعاية حقوق الله والتفويض لأمره
والتوكل عليه (وفي رواية غير الترمذي) وهو عبد بن حميد في مسنده والإمام أحمد
(احفظ الله تجده أمامك) بفتح الهمزة بالمعنى المقرر فيما قبله فإن قيل
لم خص الأمام دون باقي الجهات الست فالجواب أن الإنسان سائر ومسافر إلى الآخرة
والمسافر إنما يطلب أمامه لا غير (تعرف) بتشديد الراء المفتوحة أي تحبب وتقرب
(إلى الله) بلزوم الطاعات والإنفاق في القربات والشكر على ما أولاك (في الرخاء) أي
سعة الرزق وصحة البدن (يعرفك في الشدة) بتفريج الهموم والغموم وبجعل لك من كل هم
فرجا ومن كل ضيق مخرجا بما سلف من ذلك التعرف كما وقع للثلاثة الذين خرجوا يرتادون
لأهلهم فبينما هم يمشون إذ أصابهم المطر فأووا إلى غار في جبل فانحدرت عليهم صخرة من
الجبل فسدت عليهم فقالوا انظروا ما ذا عملتم من الأعمال الصالحة فاسألوا الله بها فإنه

على الايذاء فانه ممكن من غير المعصومين ولذا قيل

الظلم من شيم النفوس فان تجد ۞ ذا عفة فلعلة لا يظلم

(على ان ينفعوك بشئ) من خير الدنيا والآخرة (لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله) تعالى (لك) في الازل (وان اجتمعوا على أن يضروك بشئ) زاد أحمد لم يكتبه الله عليك (لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله) تعالى (عليك) كما يشهد بذلك قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله تعالى ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب وبيانه ان أزمة الموجودات بيده منعا واطلاقا فاذا أراد أحد ان يضرك بما لم يكتب عليك دفعه الله تعالى عنك بصرف ذلك الغير عن مراده بعارض من عوارض القدرة الباهرة مانع من الفعل من أصله كمرض أو شغل أو نسيان أو صرف قلب او من تأثيره ككسر قوس ومعارضة سهم وصادرى ومن تيقن ذلك لم يشهد نفعه وضره الا منه وما أحسن ما قيل

أفوض الامر الى خالقي ۞ فحسبي الهي ونعم الوكيل

ولا أرجعن الى غيره ۞ فان الاله لكل كفيل

ولا ينافي هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام فأخاف أن يقتلون اننا نخاف أن يفرط لان الانسان مأمور بالفرار من أسباب العطب الى اسباب السلامة وان لم يسلم بدليل خذوا حذركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقول عمر انما نفر من قدر الله الى قدر الله ولهذا قيل في المعنى

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه ۞ وليس عليه أن يساعده الدهر

(رفعت الاقلام) أي تركت الكتابة بها لفراغ الامر وابرامه وتمت كتابة ما كان وما يكون الى يوم القيامة كما جاء في جامع الترمذي ان أول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال ما أكتب قال اكتب القدر ما كان وما يكون فان قلت فما التوفيق بينه و بين ما اشتهر من قوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله جوهرة أو درة فنظر اليها فذابت وأول ما خلق الله تعالى نوري أو روحي وأول ما خلق الله تعالى اللوح وأول ما خلق الله تعالى العقل وما نقل عن السلف أول ما خلق الله تعالى ملك الموت كروبي فالجواب ما أفاده بعض العارفين من أن الاسماء مختلفة والمسمى واحد وهو الروح المحمدي لانه باعتبار كونه درة صدف الوجود تسمى جوهرة ودرة و باعتبار نورانيته تسمى نورا و باعتبار وفور علمه تسمى عقلا اذ قال له اقبل على الدنيا رحمة للعالمين فأقبل ثم قال له ارجع الى ربك فرجع الى المعراج ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أحب الى منك بك اعرف و بك آخذ يعني عباده من أخذ منك الشريعة و بك أي بشفاعتك أعطي الدرجات العالية و بك أعاقب الكافرين و بك أثيب المؤمنين و باعتبار جريان الامور وفق متابعته والاقتداء به يسمى علما و باعتبار مظهريته للعلوم يسمى لوحا و باعتبار غلبات الصفات الملكية ملكا كروبيا (وجفت) بالجيم أي يبست (الصحف) جمع صحيفة وفيه مجاز أي كتابة الصحف أي فرغ من الامر وجفت كتابته لان الصحيفة حين كتابتها لا بد أن تكون رطبة المداد أو بعضه بخلاف ما اذا فرغ منها وهذا من

عنهم من الله في كتاب الصفة تعلى المؤمنين اتباع السنة والجماعة بالسنة ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والجماعة ما اتفق عليه أصحابه رضي الله عنهم أجمعين في خلافة الائمة الاربعة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم أجمعين وان لا يكاثر أهل البدع ولا يدانيهم ولا يسلم عليهم لان (١٧٤) الامام أحمد قال من سلم على صاحب بدعة فقد أحبه لقوله صلى الله عليه وسلم افشوا السلام بينكم تحابوا ولا يجالسهم ولا يقربهم ولا يهنئهم في الاعياد وأوقات السرور ولا يصلي عليهم اذا ماتوا ولا يترحم عليهم اذا ذكروا بل يباينهم و يعاديهم في الله عز وجل معتقدا محتسبا بذلك الثواب الجزيل والاجر الكثير. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نظر الى صاحب بدعة بغضا له في الله ملأ قلبه أمنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة أمنه الله يوم الفزع الاكبر ومن استحقر صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة ومن لقيه بالبشر أو بما يسره فقد استخف بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أشياء. وقال راويا عن الفضيل واذا علم الله من رجل انه مبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر له وان قل عمله واذا رأيت مبتدعا في الطريق فخذ طريقا آخر. وقال صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا يعني بالصرف الفريضة وبالعدل النافلة وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني (خاتمة المجلس) من أعظم سنته صلى الله عليه وسلم طهارة القلوب من الغش والحسد وسائر العيوب وهي من أعظم العبادات والقربات وبها ينال أرفع الدرجات والدليل عليه ما رواه الترمذي انه قال صلى الله عليه وسلم لانس رضي الله عنه يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي يوم القيامة [illegible]

... أمن عامر القاعدة ووأيت ... حكيم ثم ... فلما ... قالت أصوم ... قطع الطريق ... قال أجبت العصفور ... فعلم ... قدر ...
الراوي فقال بأي شئ اطلع الى السماء كي ... صلح ... ويديه وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال كنت من ركب الروح
... بيت ... أهل السعير فقرأ ... أثر كريم ... على نفسه ابن عطية رحمه الله
في يوم حار كان حقا على الله أن
يرويه يوم القيامة (قوله والصدقة)
أي فعلها (تطفئ) أي تمحو
(الخطيئة كما تطفئ الماء النار)
وخصت الصدقة بذلك لتعدي
نفعها ولأن الخلق عيال الله وعن
... ان اليهم والعادة أن
الاحسان الى عيال شخص
يطفئ غضبه وسبب اطفاء الماء
النار ان بينهما غاية التضاد اذ
هي حارة يابسة وهو بارد رطب
فقد ضادها والضد يقمع الضد
ويعدمه وباطفاء الخطايا ينور
القلب وتصفو الاعمال ولذلك
كانت الصدقة بالغة بما لغيرها
من الاعمال وقد قدمنا شيأ من
فضائل الصدقة (وهنا
فوائد) قيل كان رجل من قوم
صالح قد آذاهم فقالوا يا نبي الله ادع
الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه
وكان يخرج كل يوم يحتطب قال
فخرج يومئذ ومعه رغيفان فأكل
أحدهما وتصدق بالآخر قال
فاحتطب ثم جاء بحطبه سالما فلم
يصبه شئ قال فدعاه صالح وقال
أي شئ صنعت اليوم قال خرجت
ومعي قرصان فتصدقت بأحدهما
وأكلت الآخر فقال صالح عليه
السلام حل حطبك فحله فاذا فيه
ثعبان أسود مثل الجذع عاض على
جذل من الحطب فقال بهذا دفع
عنك يعني بالصدقة وعن أبي هريرة
رضي الله عنه ان نفرا مروا على
عيسى عليه السلام فقال يموت أحد
هؤلاء اليوم ان شاء الله تعالى فمضوا ثم رجعوا اليه بالعشي ومعهم حزم حطب فقال ضعوا وقال
للذي قال انه يموت اليوم حل حطبك فحله فاذا فيه حية سوداء فقال ما عملت اليوم قال ما عملت شيأ الا أنه كان معي في يدي فلقة من
خبز فمر بي مسكين فسألني فأعطيته بعضها فقال بها دفع عنك وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان

وتمنت أن ليس لك عمل الا الذي دعوت وأنت أمست فاظلم باصحابه ثم ... لقد ...
... الجسم فقال ... رضي الله عنه كان ليس ... من الناس ... وعن أبي ادريس
الاودي أنه قال كان رجلان في بني اسرائيل عابدان وكانت جارية يقال لها شوشن عابدة
وكانوا يأتون ... يتعبدون فيه فاشتهاها العابدان وكتم كل واحد ذلك عن صاحبه
واختبأ كل واحد منهما تحت شجرة ينظر اليها فاطلع كل واحد منهما على صاحبه وهو يختفي
... كل منهما الآخر عن سبب اختفائه فاطلع كل واحد منهما على ما عند صاحبه من حب شوشن
واتفقا على أن يراوداها فلما جاءت نفسيهما الا اياها فعرضت طوعها على بني اسرائيل لما وأبلغ
... فقالا اذا أصبحنا ... رجلا وان الرجل أولى فقالت لهما ما كنت لاطيعكما
فأخذاها وأسرجاها وذكرا انهما أصابا معها رجلا فأخذها الى ... ثلاثة عشر سنة
ووضعوها ... عليه وقاد ... الى القضاء كانا ... وقال الآخر ... ففرق
بينهما وقال لأحدهما تحت أي شجرة رأيتها قال ... وأحضر الآخر فقال وراء
شجرة ... فأرسلت نار من السماء فأحرقتهما ونجت شوشن وعن أبي عبد الله الجلي أن
شابا كان في بني اسرائيل لم ير أحسن منه وكان يبيع القفاف فبينما هو ذات يوم يطوف
بقفافه خرجت امرأة من دار ملك من ملوك بني اسرائيل فلما رأته رجعت مبادرة فقالت
لابنة الملك يا فلانة اني رأيت شابا بالباب يبيع القفاف لم أر شابا أحسن منه قالت ايتيني
به فخرجت اليه فقالت يا فتى ادخل نشتري منك فدخل فأغلقت دونه الابواب ثم
استقبلته ابنة الملك كاشفة عن وجهها ونحرها فسأل ان استتري عافاك الله وراودته عن
نفسه فأبى وقال اني اتق الله فقالت له ان لم تطاوعني لأخبرن الملك انك دخلت لتراودني عن
نفسي فأبى ووعظها ثم قال ضعوا لي وضوأ فتجروا اي ما تعرفونه وله في مكان لا يستطيع
أن يفر منه بينه وبين الارض أربعون ذراعا فلما صار فيه ألقى نفسه منه فأهبط الله له ملكا
حتى أخذ بضبعه ووضعه قائما على رجليه وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج يصلي فجاءته
أمه فدعته فقال أجيبها أو أصلي ثم نادى في صلاته ولم يجبها فقالت اللهم لا تمته حتى تريه
وجوه المومسات أي الزانيات وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة فراودته فأبى فأتت
راعيا فمكنته من نفسها فولدت غلاما وقالت من جريج فأتوه فهدموا صومعته وأنزلوه
وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال له من أبوك يا غلام وفي رواية يا بابوس بالمثناة
موحدتين بينهما ألف هو ولد الزانية فقال الراعي فقالوا ابن لك صومعتك من ذهب فقال
لا الا من طين وعن وهب بن منبه أنه قال بينما امرأة من بني اسرائيل على ساحل البحر تغسل
ثيابا وصبي لها يدب بين يديها اذ جاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان أسرع
من أن جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وهي تقول يا ذئب يا ذئب ابني فبعث الله
اليها ملكا انتزع الصبي من فم الذئب ورمى به اليها وقال لقمة بلقمة وتقدم ذكر قصة عوف
ابن مالك الأشجعي عند قوله في الحديث السابق اتق الله حيث ما كنت بخلاف فرعون فانه
لما تنكر الى ربه في حال رخائه لم ينفعه اللجأ عند البلاء بل قال له آلآن وقد عصيت قبل وقيل
يجوز ان يكون على حذف مضاف أي تعرف الى ملائكة الله في الرخاء بالتزام الطاعات

تأتي بجميع أنواع العبادة على وجه الإخلاص (قوله وتقيم الصلاة الى قوله وتحج البيت) أي تأتي بجميع ذلك ان وجدت أسبابه وانتفت موانعه بسائر واجباته ثم قال له صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على أبواب الخير وفي رواية ابن ماجه ألا أدلك على أبواب الجنة (قوله الصوم جنة) أي الإكثار من نفله لأن فرضه قدمه والجنة بضم الجيم من جن استتر أي هو ستر ووقاية من النار ومن استيلاء الشهوات والغفلات وذلك باب ووسيلة الى صفاء الأحوال ووقوع أفضل الأعمال على نهاية الكمال لما في الصوم من الصبر على ملاذ الشهوات والمألوفات وقد قال صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض وفي روض الأفكار أن رجلا سأل ابن عباس رضي الله عنهما عن الصيام فقال ألا أحدثك بحديث كان عندي من الصحف المخزونة ان كنت تريد صيام داود فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وان كنت تريد صيام ولده سليمان فانه كان يصوم ثلاثة أيام أول الشهر وثلاثة أيام من وسطه وثلاثة أيام من آخره وان كنت تريد صيام عيسى فانه كان يصوم الدهر ويلبس الشعر وحيثما أدركه الليل صف قدميه وصلى حتى تطلع الشمس وان كنت تريد صيام أمه فانها كانت تصوم يومين وتفطر يوما وان كنت تريد صيام خير البرية فانه كان يصوم أيام البيض من كل شهر ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره حضرا وسفرا وسميت بأيام البيض لأن آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط من الجنة الى الأرض اسود جسده من حر الشمس فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام وأمره بصوم أيام البيض فابيض في اليوم الأول ثلث بدنه وفي الثاني ثلثاه وفي الثالث جميعه قال أبو هريرة رضي الله عنه أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وقال صلى الله عليه وسلم لو أن رجلا صام يوما تطوعا ثم أعطي ملء الأرض ذهبا لم يستوف ثوابه يوم القيامة (نكتة) قال الشبلي رضي الله عنه كنت في قافلة فطلع علينا العرب فأخذت القافلة ممدت علينا ... كان

يتضاغون فقال أحدهم اللهم انك تعلم انه كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية صغار وكنت أرعى عليهم فاذا رحت عليهم حلبت بدأت بوالدي فاسقيتهما قبل ولدي وانه نأى بي الشجر وفي رواية نأى بي طلب شيء فأتيت حتى أمسيت فحلبت كما كنت أحلب وجئت بالحلاب فوجدتهما قد ناما فقمت عند رأسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أبدأ بالصبية وهم يتضاغون أي يصيحون عند قدمي ويحلى على يدي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر فانتبها فسقيتهما فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله عنهم فرجة حتى رأوا السماء وقال الثاني اللهم انه كان لي ابنة عم أحبها أشد ما يحب الرجال النساء فراودتها عن نفسها فأبت حتى آتيها بمائة دينار فسعيت حتى جمعت مائة دينار فأعطيتها لها فلما قعدت بين رجليها قالت يا عبد الله اتق الله تعالى ولا تفتح الخاتم الا بحقه فقمت عنها وهي أحب النساء الي وفي رواية أخرى انه قال فراودتها عن نفسها فأبت فأصابتها حاجة شديدة فأتتني فقلت لها حتى تمكنيني من نفسك فأبت وذهبت ثم رجعت وقد أصابتها شدة وفي رواية أخرى أن زوجها كان مريضا وكان بينهما أولاد صغار قد أصابهم القحط وأتت له وهو يأبى عليها حتى تمكنه من نفسها فذكرت ذلك لزوجها فقال مكنيه من نفسك واغنى عيالك وأتته المرة الرابعة فقالت له دونك فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة ارتعدت من تحته فتركها ودفع لها ما احتاجت اليه ثم قال فان كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فانفرج منها فرجة أخرى وقال الثالث اللهم انك تعلم اني استأجرت عمالا يعملون كل رجل منهم بمدين من طعام الأرز فعملوا فوفيتهم أجورهم فقال رجل كان عملي أفضل منهم فأبيت أن أزيده فغضب وفي رواية أخرى انه جاء أحد الأجراء في نصف النهار فعمل في بقية نهاره مثل ما عمل غيره في يومه كله فرأيت أن لا أنقص من أجره شيئا فقال رجل منهم انه جاء في نصف النهار وأنا جئت في أوله فساويت بيننا في الأجرة فقلت له هل نقصتك من حقك فغضب وترك أجره وذهب فوضعت حقه في جانب من البيت ما شاء الله ولم أزل أنميه له حتى جمعت له من ذلك ابلا وبقرا وغنما فمر بي بعد حين شيخ ضعيف لا أعرفه فقال ان لي عندك حقا فذكره حتى عرفته فقلت له اياك أبغي وهذا حقك فعرضته عليه فقال يا عبد الله لا تسخر بي ان لم تتصدق علي فأعطني حقي قلت والله ما أسخر بك انه لحقك ما لي فيه شيء فدفعت ذلك اليه جميعا فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما بقي ففرج الله عنهم انتهى وقوله فافرج بالوصل وضم الراء من الثلاثي وضبطه بعضهم بهمزة وكسر الراء من الرباعي وعن بكر بن عبد الله المزني أن قصابا أولع بجارية لبعض جيرانه فأرسلها أهلها الى حاجة لهم في قرية أخرى فتبعها فراودها عن نفسها فقالت لا تفعل وأنا أشد حبا لك منك لي ولكن أخاف الله فقال أنت تخافينه وأنا لا أخافه فرجع تائبا فأصابه العطش حتى كاد أن ينقطع عنقه واذا هو برسول لبعض أنبياء بني اسرائيل فأخبره بما حصل له من العطش فقال تعال حتى ندعو فقال ما لي من عمل قال فأنا أدعو وأمن أنت فدعا الرسول وأمن هو فأظلتهم سحابة حتى انتهيا الى القرية فأخذ القصاب الى مكانه ومالت السحابة عليه فرجع اليه الرسول وقال

الله عليه وسلم قال لقوم [illegible] مرحبا بكم قدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قالوا وما الجهاد الأكبر قال مجاهدة العبد هواه (وإن الفرج) بفتحتين [illegible] كشف الغم والكرب يعني أنه يعقبه لا محالة لعدم دوامه فائدة من الأمر الحائل روى أن باب بيت المقدس كان عند سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام لا يأمن عليه أحدا فتمام [illegible] ففتحه واستعان بالإنس فتعسر عليهم فاستعان بالجن فتعسر عليهم فلم يقدر أحد [illegible] أن يفتحه وكذلك إذ أقبل شيخ متكئ على عصا له وقد طعن في السن وكان من جلساء داود عليه الصلاة والسلام فقال له يا نبي الله ما لي أراك حزينا فقال قد أغلق الباب أعجزه عليّ فاستعنت بالإنس والجن فلم يفتح فقال الشيخ ألا أعلمك كلمات كان أبوك يقولها عند كربه فيكشف عنه قال بلى قال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبك أصبحت وأمسيت ذنوبي بين يديك أستغفرك وأتوب إليك فلما قالها انفتح الباب اهـ وذكر أبو نعيم في الحلية عن مسعر أن رجلا ركب البحر فكسرت سفينته فوقع في جزيرة فمكث ثلاثة أيام لم يأكل ولم يشرب فتمثل فقال

إذا شاب الغراب أتيت أهلي * وصار القار كاللبن الحليب

(فأجابه مجيب لم ير فقال)

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

قال فجاءت سفينة فحملته وأصاب خيرا كثيرا وأخرج ابن عساكر عن محمد بن عمر قال أمر الحجاج بإحضار رجل من السجن فلما أحضر أمر بضرب عنقه فقال أيها الأمير أخرني إلى غد قال ويحك أي فرج في تأخير يوم ثم أمر برده إلى السجن فسمعه الحجاج يقول

عسى فرج يأتي به الله إنه * له كل يوم في خليقته أمر

فقال الحجاج والله ما أخذه إلا من القرآن كل يوم هو في شأن وأمر بإطلاقه وأخرج ابن النجار عن معروف الكرخي من قال ثلاث مرات وكان في غم فرج الله عنه غمه اللهم احفظ أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم عاف أمة محمد اللهم أصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد * وأخرج البيهقي عن حماد بن سلمة أن عاصم بن [illegible] شيخ القراء في زمانه قال أصابتني خصاصة فجئت إلى بعض إخواني فأخبرته بأمري فرأيت في وجهه الكراهة فخرجت من منزله إلى الجبانة وصليت ما شاء الله ثم وضعت وجهي على الأرض وقلت يا مسبب الأسباب يا فاتح الأبواب يا سامع الأصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك قال فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعة بقربي فرفعت رأسي فإذا بحدأة طرحت كيسا أحمر فإذا فيه ثمانون دينارا وجوهرا ملفوفا في قطنة فبعت الجوهر بمال عظيم وفضل الدنانير فاشتريت منها عقارا وحمدت الله على ذلك * وفي الصحيح وغيره أن أعرابية كانت تخدم نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرا ما تقول

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا * على أنه من ظلمة الكفر نجاني

فسألتها عائشة رضي الله تعالى عنها عن ذلك فقالت شهدت عروسا تجلى ودخلت تغتسل وعليها وشاح فوضعته فجاءت الحدأة فأخذته ففقدوه فاتهموني به ففتشوني حتى قبلي

[illegible] ثم ينام سدسه فهذا أفضل من قيامه قبله وبعده ويحصل له قيام الليل [illegible] من النوم فهو [illegible] كتب ابن قيم الليل واستدراك أفضل أجزائه والذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة ما ذهب إليه الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه من أن الليل إن قسم نصفين فالنصف الثاني أفضل أو أثلاثا فالثلث الأخير أفضل (١٧١) أو أسداسا فالسدس الرابع والخامس أفضل وهذا هو الأكمل على الإطلاق لأنه الذي واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقيل فيه أفضل الصلاة صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه (قوله ثم تلا) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجاجا على فضل صلاة الليل (تتجافى جنوبهم) أي تتنحى وترتفع (عن المضاجع) أي مواضع الاضطجاع للنوم حتى يلم بهم النوم وقيل وهذا كناية عن الصلاة بين المغرب والعشاء وقيل عن انتظار العشاء لأنهم كانوا يؤخرونها إلى نحو ثلث الليل وقيل عن صلاة العشاء والصبح في جماعة [illegible] كناية عن صلاة

حيث قال فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين الخ وهو دال على أنهم أخفوا عملهم فجوزوا بما أخفي لهم من قرة الأعين وأعظمها إحياؤه بالصلاة في جوف الليل لأن المصلي حينئذ ترك نومه ولذاته وآثر ما يرجوه من ربه عليهما فحق له أن يجازى بذلك الجزاء العظيم وفي الصحيحين يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الحديث وقد جاء أن الله تعالى يباهي بقوام الليل في الظلام الملائكة يقول انظروا إلى عبادي قد قاموا في ظلمة الليل حين لا يراهم أحد غيري أشهدكم أني قد أبحتهم دار كرامتي ولا شك ولا خفاء أن الليل محل الخلوة والاختصاص ومجالسة الأحبة ومظنة الحبيب كما قيل

وما الليل إلا للمحب مطية * [illegible] فيبلغ المنى

وفي رواية لمسلم إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمور الدنيا

فيمن كان قبلكم رجل يأتي وكر طائر كلما أفرخ يأخذ فرخيه فشكا ذلك الطير الى الله تعالى ما يفعل به فأوحى الله تعالى اليه ان عاد فسأهلكه فلما أفرخ الطائر خرج ذلك الرجل الى وكره على العادة ليأخذ أولاده فلما كان في طرف القرية لقيه سائل فأعطاه رغيفا كان معه يتغدى به ثم مضى حتى أتى (١٧٨) الوكر ثم وضع سلمه فأخذ الفرخين وأبواهما ينظران اليه فقالا ربنا انك لا تخلف الميعاد وقد وعدتنا انك تهلك هذا اذا عاد فقد أخذ فرخينا ولم تهلكه فأوحى الله اليهما ألم تعلما أني لا أهلك أحدا تصدق في يومه بميتة سوء وعن وهب بن منبه قال بينما امرأة من بني اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابا وصبي لها يدب بين يديها اذ جاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان بأسرع من ان جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وهي تقول يا ذئب ابني فبعث الله ملكا انتزع الصبي من فم الذئب ورمى به اليها وقال لقمة بلقمة وقيل ان قصارا كان في زمن عيسى عليه السلام يهوش على الناس أقمشتهم فسألوا عيسى عليه السلام ان يدعو عليه فدعا عليه بالهلاك فبينماهم عند غروب الشمس واذا القصار قد حمل رزمته على رأسه فعجبوا من ذلك وأتوا عيسى عليه السلام فطلبه فحضر برزمته فقال افتح رزمتك ففتحها فاذا فيها ثعبان عظيم مطوق قد الجم بلجام من حديد فقال له عيسى ما صنعت اليوم من الخير قال ما صنعت شيأ الا ان رجلا نزل الي من صومعته فشكا الي جوعا فدفعت له رغيفا كان معي فقال له عيسى عليه السلام ان الله بعث اليك هذا العدو فلما تصدقت أمر الله ملكا فألجمه بهذا اللجام (قوله صلى الله عليه وسلم رسالة الرجل) انما خصه بالذكر لان السائل كان رجلا أو لان الغالب في الرجال اذ ... الله أكثر أهل النار النساء فالمرأة مثل الرجل في ذلك (قوله من جوف الليل) أي في جوف الليل اذ هي فيه مطلقا أفضل منها في النهار لان الخشوع والتضرع فيه أسهل وأكمل ومن ثم كانت بابا عظيما من أبواب الخير لانه يتوسل بها الى صفاء السر ودوام الشهود

واظهار العبادات يعرفك في الشدة بواسطة شفاعتهم عنده في تفريج همك وكربك والاول أولى لاستغنائه عن التقدير ويؤيد الثاني ما روي أن العبد اذا كان له دعاء في الرخاء ودعا حال الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت نعرفه واذا لم يكن له دعاء في حال الرخاء ودعا في حال الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت لا نعرفه ولذا ورد في الحديث أن يونس عليه السلام لما دعا في بطن الحوت قالت الملائكة يا رب هذا صوت معروف من بلاد غريبة فقال الله عز وجل أما تعرفون ذلك قالوا ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة قال نعم قالوا يا ربنا أفلا ترحم من كان يصنع في حالة الرخاء فتنجيه من البلاء قال بلى فأمر الله عز وجل الحوت فطرحه بالعراء (واعلم أن ما أخطأك) أي جاوزك فلم يصل اليك (لم يكن ليصيبك) لانه بان بكونه أخطأك أنه غير مقدر عليك واستعمال الخطأ فيه مجاز لان حقيقته العدول عن الجهة أو الوقوع على خلاف المراد وفيه مبالغة من حيث دخول اللام المؤكدة للنفي على الخبر وتسليط النفي على الكونية وسرايته للخبر (وما أصابك لم يكن) قدر (ليخطئك) اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر عليه وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شئ حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وفيه الحث على التوكل والرضا ونفي الحول والقوة عنه قيل علامة التوكل ثلاث لا يسأل ولا يرد ولا يحبس قيل أول مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف أراد اذ لا يكون له حركة ولا تدبير واعلم أن التوكل محله القلب والحركة بالظاهر لا تنافي توكلا وقيل التوكل هو التعلق بالله تعالى في كل حال وقيل التوكل هو الاستسلام لجريان القضاء والاحكام وقيل هو الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه (واعلم) تنبيه على ان الانسان في هذه الدار معرض للمحن والبلاء سيما الصلحاء قال الله تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الآيات فينبغي للانسان أن يصبر ويحتسب ويرضى بالقضاء والقدر (أن النصر) من الله للعبد أي اعانته له يقال نصر الغيث البلد اذا أعانه على النبات والنصير والناصر في اللغة المعين والاول منهما أبلغ في الاعانة من الثاني (مع الصبر) لانه سبب النصر ومن ثم كان الغالب على المنتصر لنفسه عدم النصر ومن صبر ورضي بحكم القضاء كان له التأييد والظفر وعن علي رضي الله عنه وكرم وجهه انه قال الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ومن كلام وهب ثلاث من كن فيه أصاب البر سخاوة النفس والصبر على الأذى وطيب الكلام * وقيل الصبر تجرع المرارة من غير تعبيس وقيل هو الوقوف مع الله تعالى بحسن الادب * وقيل هو الاستعانة بالله وقيل الصبر على الطلب عنوان الظفر والصبر في المحن عنوان الفرج * قيل حبس الشبلي في المارستان فدخل عليه جماعة فقال من أنتم فقالوا أحبابك جئنا زائرين فأخذ يرميهم بالحجر فأخذوا يهربون فقال لو كنتم أحبابي لصبرتم على بلائي واعلم ان الصبر يشمل الصبر على العدو الظاهر كالكفار وأهل البدع والفسوق والعدو الباطن كالنفس الامارة والهوى والشيطان لان جهاد ذلك أعظم من جهاد العدو ويدل له ما جاء في حديث ضعيف أنه صلى

الأعمال إن كان فيها ما هو أفضل منه ... على ذلك ... أي لا جهاد ... وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم سئل
أي الأعمال أفضل فقال تارة الصلاة لأول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين فيحمل ذلك على اختلاف أحوال السائلين فأجاب كلا
بما هو أفضل بالنسبة له وأما الأفضل على الإطلاق بعد الإيمان فهو الصلاة فرضها أفضل الفروض

(عن أبي مسعود عقبة بن عمرو) ابن ثعلبة بن أسيرة قال صاحب الإكمال بفتح الهمزة وكسر
السين ابن عسيرة بفتح العين وكسر السين المهملتين ابن عطية بن خدارة بن عوف بن الحارث
ابن الخزرج كذا نسبه الكلبي وابن سعد وتابعهما ابن عبد البر قال وما حكاه عن الرشاطي
أسيرة بن عسيرة بضم أولهما وفتح ثانيهما وقال في أسيرة يسيرة بياء تحتية مضمومة ومن قال
فيه [illegible] كما قال ابن عبد البر [illegible] بالجيم
مكسورة (الأنصاري) الخزرجي (البدري) نسبة إلى بدر نزولا ومسكنا لا أنه لم يشهد وقعتها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأصح الذي قال به الجمهور لكن الذي ذهب إليه
البخاري ومسلم وغيرهما أنه شهدها ثم شهد العقبة الثالثة مع السبعين وكان أصغرهم
وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد ونزل الكوفة وابتنى بها دارا وتوفي بالمدينة وقيل بالكوفة
سنة إحدى أو اثنتين وأربعين قيل في خلافة علي وقيل آخر خلافة معاوية وقيل بعد
الستين وقيل سنة إحدى وثلاثين والقولان الأخيران ضعيفان روي له مائة حديث
وحديثان اتفقا على تسعة وانفرد البخاري بواحد ومسلم بسبعة (قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن مما أدرك الناس) بالرفع في جميع الطرق والعائد على ما محذوف والتقدير مما أدركه
الناس ويجوز النصب والعائد ضمير الفاعل وأدرك بمعنى بلغ أي مما بلغ الناس ثم إن الجار
والمجرور في قوله مما خبر إن واسمها قوله الآتي إذا لم تستح الخ أي على تقدير القول
قولهم إذا لم تستح كما قاله الطيبي وهو تعبير [illegible] أن يجعل اسمها [illegible] على أن
النمط أي هذا اللفظ يجعل الجار والاسم وسكون من تبعيضية أي إن بعض ما أدر
وجملة إذا لم تستح في محل (من كلام النبوة الأولى) أي مما اتفقت عليه الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام لأنه جاء في شرع آدم واتفقت عليه بقيتها فما من نبي من الأنبياء إلا
ندب إليه وحث عليه ولم ينسخ في شرع من الشرائع لأنه أمر قد علم صوابه وظهر فضله
واتفقت عليه العقول وتلقته جميع الأمم بالقبول وإضافة الكلام إلى النبوة للإشعار بأن
ذلك من نتائج الوحي وقوله الأولى ليست في رواية البخاري وإن كان ظاهر كلام المؤلف خلافه
لأنه نسبه كله لرواية البخاري وهي ثابتة في رواية أحمد وأبي داود وابن ماجه عن الصحابي
المذكور (إذا لم تستح) بحذف الياء وإثباتها ويكون الجازم حذف الياء الثانية لأنه من
استحيى الأول من استحى (فاصنع) وفي رواية فاعمل والصنع أخص من العمل (ما شئت)
الأمر للتهديد والتوبيخ أي إذا نزع منك الحياء وكنت لا تستحي من الله ولا تراقبه فاصنع
ما شئت أي ما تهواه نفسك من الرذائل فإن الله مجازيك عليه ونظيره قوله تعالى اعملوا
ما شئتم وقوله تعالى فاعبدوا ما شئتم من دونه فإذا وقع الحياء صنعت النفس ما تهواه وأنشد
بعضهم في هذا المعنى قوله

إذا لم تخش عاقبة الليالي * ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

(وقال آخر)

ونفلها أفضل النوافل لما صح من
قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة
خير موضوع وفي رواية صحيحة
واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة
(ثم قال له صلى الله عليه وسلم ألا
أخبرك بملاك ذلك كله) أي
مقصوده وجماعه أو بما يقوم به
وملاك بفتح الميم وكسرها وفيه
إشارة إلى أن جهاد النفس بقمعها
عن الكلام فيما يرديها ويوقعها
أشق عليها من جهاد الكفار وأن
هذا هو الجهاد الأصغر وذلك
هو الجهاد الأكبر لأنه مع هواها
من أجل ما اقتناه الإنسان ومن
أعظم آدابها الصمت وترك الكلام
ومن ثم قال صلى الله
[illegible] لما قال

الخ قال (قلت بلى
فأخذ صلى الله عليه وسلم بلسانه
أي أمسك لسان نفسه (ثم قال
كف عليك) أي عنك (هذا) أي
عن الشر قال (قلت يا رسول الله
وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به)
استفهام استثبات وتعجب
واستغراب (فقال ثكلتك) أي
فقدتك (أمك وهل يكب) أي
يلقي (الناس) أي أكثرهم
(في النار على وجوههم أو قال على
مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم)
أي ما تكلمت به من الإثم جمع
حصيدة بمعنى محصودة شبه
ما تكتسبه الألسنة من الكلام
بحصائد الزرع بجامع الكسب والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحد المنجل الذي يحصد به الزرع وفي الصحيح من يضمن لي ما بين
لحييه ورجليه أضمن له الجنة وفيه أن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقي لها بالا يكتب له بها رضوانه إلى يوم القيامة
وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا [illegible] يكتب له بها سخطه إلى يوم يلقاه [illegible] يهوي بها في النار

والآخرة الا أعطاه اياه وذلك في كل ليلة وقيل أوحى الله الى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتي اذا جن ليله نام عني وقيل اذا جن الليل بظلامه يقول الله تعالى يا جبريل حرك أشجار المعاملة فاذا اشتركها قامت القلوب على باب المحبوب وقيل

ببابك عبد من عبيدك مذنب * كثير الخطايا جاء يسألك العفو فأنزل عليه العفو يا من بفضله

فدعون الله تعالى أن يبرئني فجاءت الحدأة بالوشاح فألقته بينهم وفي رواية فوقعت وأنا بي ودلت يا غياث المستغيثين (وان مع العسر يسرا) لقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا * وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو جاء العسر فدخل هذا الجحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه وتنوين يسرا للتعظيم مبالغة في ما فيه من المصاحبة في معاقبته واتصاله به اتصال المتقاربين واليسر السهولة ومنه اليسار للغنى لانه تسهل به الامور واليد اليسرى لان الامور تسهل بمعاونتها اليمنى فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما لا يريده تعالى لا يكون ولا يقع اجماعا من أهل السنة فدل على عدم وقوع العسر ضرورة كونه تعالى لم يرده وقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا يدل قطعا على وقوعه فالجواب ان المراد بالعسر في الآية الاولى العسر في الاحكام فقط بدليل قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفية السمحة مع ان صدر الآية يدل على ذلك وهو قوله تعالى ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وأما الآية الثانية فالمراد بالعسر فيها العسر في الارزاق والاكتساب دون الاحكام وروى الحاكم عن الحسن البصري مرسلا ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال لن يغلب عسر يسرين أي كما دل عليه قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا لان النكرة المعادة غير الاولى والمعرفة المعادة عين الاولى غالبا فيهما وما أحسن قول القائل

لا تجزعن لعسرة من بعدها * يسران وعد اليس فيه خلاف

كم عسرة ضاق الفتى لنزولها * لله في اعطافها ألطاف

(وقال الشاعر أيضا)

اذا اشتدت بك البلوى * ففكر في ألم نشرح

فعسر بين يسرين * اذا فكرته فافرح

قال ابن أبي جمرة كان علي رضي الله تعالى عنه اذا كان في شدة استبشر وفرح واذا كان في رخاء قلق فقيل له في ذلك فقال ما من ترحة الا وتتبعها فرحة وما من فرحة الا وتتبعها ترحة ثم تلى الآية وما أحسن حكاية العتبي قال كنت ذات يوم في بادية وأنا بحالة من الغم فألقي في روعي بيت من الشعر أرى الموت لمن أصبح مغموما له أروح فلما جن الليل سمعت هاتفا في الهواء يقول

ألا يا أيها المرء الذي الهم به أبرح

وأنشد بيتا لم * يزل في فكره يسنح

اذا اشتدت بك العسرى * ففكر في ألم نشرح

فعسر بين يسرين * اذا فكرته فافرح

فان العسر مقرون * بيسرين فلا تبرح

فحفظتها ففرج الله غمي

(الحديث الموفي عشرين)

على قوم موسى أنزل المن والسلوى وأوحى الله تعالى الى بعض الصديقين ان لي عبادا يحبوني وأحبهم ويشتاقون الي وأشتاق اليهم ويذكروني وأذكرهم قال يا رب ما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها فاذا جنهم الليل وغشي سترهم واختلط الظلام وفرشت الفروش وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي أقدامهم وافترشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا الي بانعامي عليهم فمنهم صارخ وباك ومتأوه وشاك ومنهم قائم وقاعد وراكع وساجد فأول ما أعطيهم ثلاث خصال الاولى أن أقذف في قلوبهم من نوري الثانية لو كانت السموات والارض في موازينهم لاستقللتها لهم الثالثة أقبل بوجهي الكريم عليهم أفترى من أقبلت عليه بوجهي أيعلم أحد ما أريد أن أعطيه (نكتة) قيل ان الطيور أنكرت على الخفاش طيرانه بالليل وقالوا النهار أكمل فقال الليل أنس وراحة المشتاقين وقد جمعنا فيه جملا عظيما في قيام الليل في كتاب تحفة الاخوان (قوله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك برأس الامر) أي العبادة أو الامر الذي سألت عنه (وعموده وذروة) بضم أوله وكسره (سنامه الجهاد) في أصل الترمذي قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فهذا ساقط من نسخة المصنف وكذا وقع له في الاذكار وهو ثابت في بعض النسخ أيضا وذروة الشئ أعلاه والجهاد أعلى أنواع الطاعات من حيث ان به اظهار الاسلام وعلوه على سائر الاديان وليس ذلك لغيره من العبادات فهو أعلى من هذا

(عن

وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها حديث حسن رواه الدارقطني وغيره) اعلم أن [illegible] أنكم
نبه على أن هذا الحديث حديث عظيم قال بعضهم ليس في الأحاديث حديث واحد أجمع بانفراده لأصول الدين وفروعه منه ولهذا
قال السمعاني من عمل به فقد حاز الثواب وأمن العقاب (قوله صلى الله عليه (١٨٣) وسلم إن الله تعالى فرض فرائض) أي أوجبها

وحتم العمل بها (قوله فلا تضيعوها) أي بالترك أو التهاون فيها حتى يخرج وقتها بل قوموا بها كما فرض عليكم (قوله وحد حدودا) جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين وشرعا عقوبة مقدرة من الشارع تزجر عن المعصية أي جعل لكم حدودا زواجر مقدرة تحجزكم وتزجركم عما لا يرضاه (قوله فلا تعتدوها) أي لا تزيدوا عليها عما أمر به الشرع (قوله وحرم أشياء فلا تنتهكوها) أي لا تتناولوها ولا تقربوها (قوله وسكت عن أشياء رحمة لكم) أي لأجلكم (غير نسيان) أي لها (فلا تبحثوا عنها) لأن البحث عنها قد يكون سببا لنزول التشديد فيها بإيجاب أو تحريم وقد صح هلك المتنطعون والمتنطع الباحث عما لا يعنيه وقال ابن مسعود إياكم والتنطع إياكم والتعميق ومن البحث عما لا يعني البحث عن أمور الغيب التي أمرنا بالإيمان بها ولم تبين كيفيتها لأنه قد يترتب عليها الحيرة والشك ويرتقي إلى التكذيب ولهذا قال ابن إسحق لا يجوز التفكر في الخالق ولا في المخلوق مما لم يسمعوا فيه كما يقال في قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده كيف يسبح الجماد لأنه تعالى أخبر به فيجعله كيف شاء كما شاء انتهى وفي الصحيحين ما يؤيد حرمة التفكر في الخالق كخبر البخاري

يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته وفي مسلم لا يزال
الناس يتساءلون حتى يقال هذا الله خالق الخلق فمن خلق الله فمن وجد شيئا من ذلك فليقل آمنت بالله فتفكروا [illegible] في مصنوعات
الله ولا تتفكروا في الله فالفكر في المصنوعات من أعظم القربات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا

ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى، وأن
تذكر الموت والبلى فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء وبان الذكر ذلك حتى
أبكاه وقال للذي رآه يعاتب أخاه في الحياء دعه فإن الحياء من الإيمان وجعل منه وإن
كان غريزة لأن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى قصد واكتساب وعلم ، وعن
الفضيل خمسة من علامات الشقاء القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في
الدنيا وطول الأمل ، وقيل في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه أنها
ألقت ثوبا على وجه صنم في زاوية البيت فقال يوسف ما الذي تفعلين قالت
أستحيي منه فقال يوسف عليه الصلاة والسلام أنا أولى أن أستحيي من الله ، وقيل إذا
جلس الرجل ليعظ الخلق ناداه ملكه عظ نفسك بما تعظ به أخاك وإلا فاستحي من سيدك
فإنه يراك قال السلمي ويدخل في جملة الحياء من الله تعالى ثم من الناس ستر العورة فقد روى
البيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما إلى عمه
[illegible] أجيرا له [illegible] وإذا بالأجير متجرد فيها فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كم
اشتغلت من أجلك فقال يا رسول الله ألم أحسن الرعاية والولاية قال إني لا أحب أن يكون
فيهم من لا يستحيي من الله عز وجل إذا خلا ودخل محمد بن عبد الرحمن الحمام فرأى بعض
أصحابه عريانا فغمض عينيه فقال له العريان منذ كم عميت قال منذ هتك الله سترك وعن
عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت مكارم الأخلاق عشر تكون في الرجل ولا تكون في
ابنه وتكون في الابن ولا تكون في الأب وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله
لمن يريد به السعادة صدق الحديث وصدق البأس وإعطاء السائل والمكافأة بالصنائع وحفظ
الأمانة وصلة الرحم والتذمم للجار والتذمم للصاحب وقري الضيف ورأسهن الحياء اهـ
ومعنى صدق البأس أي الصدق في مقابلة العدو ومعنى التذمم أن يحفظ ذمامه أي حرمته
وحقه ويطرح عن نفسه ذم الناس ومن علامات الحياء أن لا يخاف غير الله كما حكي عن
بعضهم أنه قال خرجنا ليلة فمررنا بأجمة وإذا رجل نائم وفرسه عند رأسه ترعى فحركناه وقلنا له
ألا تخاف أن تنام في هذا الموضع المسبع المخوف فرفع رأسه وقال أستحيي منه أن أخاف
غيره ووضع رأسه ونام وروي عن عمر رضي الله عنه أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال أخبرني جبريل عليه السلام أن الله يستحيي
من عبد شاب في الإسلام أن يعذبه أفلا يستحيي الشيخ من الله تعالى أن يذنب وقد شاب في
الإسلام وفي الحديث أيضا أنه يؤتى بشيخ يوم القيامة بين يدي الله تعالى فيقال له ما فعلت
من الحسنات فيقول يا رب فعلت كذا وكذا والله يعلم أنه كاذب فيأمر الله به إلى الجنة
فتقول الملائكة يا رب إنه كذاب فيقول الله علمت ذلك منه ولكن استحييت منه أن أكذب
شيبته (رواه البخاري) في ذكر بني إسرائيل * تنبيه حكي أن بعضهم وافى البصرة
ليسمع من شعبة ويكثر فصادف المجلس قد انقضى وانصرف شعبة إلى منزله فحمله
الحرص إلى أن سأل عن منزل شعبة فأرشد إليه فجاء فوجد الباب مفتوحا فدخل من غير
استئذان فوجد شعبة جالسا على البالوعة يبول فقال السلام عليكم رجل غريب قدمت

... فبين خيرها وبين الذكر قال إني أسدك ان أطلقته افترسك وان أمسكته حرسك ولهذا كان أبو بكر رضي الله عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي أوردني المهالك ولما مات رؤي في المنام فقيل له ما الذي أوردك لسانك قال قال لا اله الا الله فأوردني الجنة (خاتمة المجلس) ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه فالسنة الامساك عنه لانه قد ينجر الكلام المباح الى حرام أو مكروه بل هذا غالب في العادة والسلامة لا يعدلها شيء ففي صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وفيهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وبلغنا أن قس بن ساعدة وأكثم بن صيفي اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه كم وجدت في ابن آدم من العيوب قال هي أكثر من ان تحصى والذي أحصيته منها ثمانية آلاف ووجدت خصلة ان استعملتها سترت العيوب كلها قال ما هي قال حفظ اللسان والصمت سلامة كما قيل

احفظ لسانك أيها الانسان
لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه
كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقيل

جراحات السنان لها التئام
ولا يلتام ما جرح اللسان

(المجلس الثلاثون في الحديث الثلاثين)

الحمد لله الذي اذا لطف أعان واذا عطف صان أكرم من شاء ومن شاء أهان وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الحنان المنان وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة الى الانس والجان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما اختلف الجديدان آمين (عن أبي ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا ... وتستح مخلوقا فما شئت فاصنع

أو هو للاباحة أي انظر الى ما تريد أن تفعله فان كان مما لا يستحى من الله ومن الناس في فعله فافعله وان كان مما يستحى من الله ومن الناس في فعله فدعه وعلى هذا مدار الاحكام من حيث ان الفعل اما أن يستحى منه وهو الحرام والمكروه وخلاف الأولى واجتنابها مشروع أو لا يستحى منه وهو الواجب والمندوب والمباح وفعل الاولين مطلوب والثالث جائز وهو بمعنى الخبر كما في قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أي صنعت ما شئت لان ترك الحيا يوجب الاستهتار والانهماك في هتك الاستار أو المراد الحث على الحياء والتنويه بفضله أي لما لم يجز صنع ما شئت لم يجز ترك الاستحياء والاول أولى وأظهر والحياء بالمد لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به وقيل انقباض وخشية يجدها الانسان من نفسه عند ما يطلع منه على قبيح واصطلاحا خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق وحده أبو القاسم الجنيد بأنه رؤية الآلاء أي النعم ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى حياء وأما الحيا بالقصر فيطلق على المطر وعلى فرج الناقة وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال الحياء خير كله لا يأتي الا بخير * وحكي أن رجلا رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أنت قلت الحيا خير كله بالقصر فقال لا ثم رآه ثانيا فسأله مثل ذلك فقال لا فأخبر بذلك بعض العلماء فقال له الحيا بالقصر فرج الناقة والذي في الحديث بالمد فرآه الثالثة وسأله وقال أنت قلت الحياء خير كله فقال نعم وينبغي أن يراعى فيه القانون الشرعي فان منه ما يذم كالحياء المانع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بوجود شروطه فان هذا جبن لا حياء ومثله الحياء في العلم المانع من سؤاله عن مهمات المسائل في الدين اذا أشكلت عليه ومن ثم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها نعم النساء نساء الانصار لا يمنعهن الحياء أن يسألن عن أمر دينهن ولذا جاءت أم سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان الله لا يستحيي من الحق هل على المرأة من غسل اذا هي احتلمت قال نعم اذا رأت الماء * وروى البيهقي عن الاصمعي انه قال من لم يتحمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا وروى أيضا عن عمر قال لا تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث لا تتعلم العلم لتماري به ولا ترائي به ولا تباهي به ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضى بجهالة * وعن عمر أيضا من رق وجهه رق علمه * وقال علي رضي الله عنه من كسي بالحياء ثوبه لم ير الناس عيبه * وقيل لابي سفيان ما أول الحياء قال أن تستحي منه أن يراك حيث نهاك * قيل فما غايته قال أن تستحي منه أن يعلم انك تريد بقلبك سواه * وقال بعض السلف لابنه يا بني اذا دعتك نفسك الى معصية فارم ببصرك الى السماء واستح ممن فيها وارم ببصرك الى الارض واستح ممن فيها فان لم تفعل فعد نفسك من البهائم وعن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من سنن المرسلين التعطر والنكاح والسواك والحياء * وكان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها * وروي انه عليه الصلاة والسلام قال لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء وردد ذلك مرارا فقالوا انا نستحيي والحمد لله فقال ليس ذلك

أو حب المنشدات مطلقا او غير كاتمام الشكر اذ هو صرف العبد في كل ذرة ونفس جميع ما أنعم الله به عليه الى ما خلق لاجله من عبادة ربه الخالق من جوارحه على الوجه الاتم ومن ثم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما نزلت آية من قوله تعالى واستقم كما أمرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين قالوا له قد أسرع اليك الشيب شيبتني هود وأخواتها وأخرج ابن أبي حاتم لما نزلت هذه الآية شمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رئي ضاحكا وقال الثعلبي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له روي عنك يا رسول الله أنك قلت شيبتني هود وأخواتها فما الذي شيبك منها قصص الانبياء وهلاك الامم فقال لا ولكن انما شيبني منها قوله تعالى واستقم كما أمرت الخ لان قوله كما أمرت يدل على أن الاستقامة تكون بحسب المرتبة فمن كانت معرفته بربه أعظم فشدة أمره ونهيه واذا سمع كما أمرت علم أنه مطلوب باستقامة تليق بمعرفته لكن قال في فيض القدير على حديث شيبتني هود ما نصه عدة السور الواردة في جملة الروايات خمسة هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وانفطرت ولا تعارض بين الروايات لان رواية شيبتني هود وأخواتها أم الجميع وتعيين البعض في بعض الروايات دون بعض يحمل على اسقاط بعض الرواة البعض نعم ما تقدم أن علي أنه صلى الله عليه وسلم عينه لبعض دون بعض تكرار الواقعة متعددة فظهر مما أنه أقول بأن المراد من سورة هود آية فاستقم كما أمرت لان الاستقامة لم توجد في جميع السور الواردة في الطرق الصحيحة ولم يذكر سورى في رواية من الروايات مع أن قالها على أن هود أي وهي قوله تعالى فاستقم كما أمرت وليس للقائل بهذا القول حجة يستند اليها اه وقد يقال ان شورى مأخوذة من الاخبار ولم يرد فيه ذكر قال أبو علي الدقاق الاستقامة لها ثلاث مدارج أولها التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم يكون من حيث تأديب النفوس لانه عبارة عن اصلاح الجوارح ونصب لها ميزان الخوف والرجاء لتسلم من المهالك وتستقيم على فعل الطاعات والاقامة تكون من حيث تهذيب القلوب أي تطهيرها من الآفات الذميمة والاستقامة من حيث تقريب الاسرار من القلوب بأن تكون أفعال العبد كلها موزونة بميزان الشرع من غير تكلف تقويم ولا اقامة فالمعنى الاول تحسين والثاني تحقيق والثالث توفيق قال بعضهم وعلامة المستقيم أن يكون مثل الجبل لان الجبل أربعة أوصاف الاول لا يذيبه الحر الثاني لا يضره البرد الثالث لا يحركه الريح الرابع لا يذهب به السيل فكذلك المستقيم اذا أحسن اليه انسان لا يحمله الاحسان أن يميل اليه بغير الحق والثاني اذا أساء عليه شخص لا يشوش منه بل يتجاوز عنه ويعد ذلك كالعدم والثالث هوى نفسه لا يحركه عن أمر الله والرابع ان متاع الدنيا لا يشغله عن طاعة الله تعالى وقال القشيري الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما ضاع سعيه وخاب جهده وقال بعضهم انه لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المألوفات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة

الدراسة بحرف الشكوى وبصيرة انهم دخلوا اشفة القبور لدى الغرس بعمرانه علي بيدانه كله ولهم مجالس ثوابه تداني يا من لم تكن ... العارفين التفكر ينقسم الى قسمين الاول يتعلق بالمعبود والثاني يتعلق بالعبد فاما المتعلق بالعبد فينبغي له أن يتفكر في وجه على ... لانه ان رأى ولم ير نقصا فيه ان تداركها بالتوبة ثم يتفكر في نقل الاعضاء من المعاصي الى الطاعات فيجعل شغل عينه الاعتبار وشغل لسانه الذكر والاستغفار والتسبيح والتهليل والاذكار وكذلك سائر أعضائه في الليل والنهار يستعملها في طاعة الواحد القهار ثم يتفكر في مبادرة الاوقات بالنوافل طلبا للربح في دار الارباح فيصلي لله تعالى زيادة عن الفرض ما استطاع وكذلك ينظر في أمر الصيام كالخميس والاثنين والايام الشريفة التي هي مواسم الخير والطاعات فلا يغفل عنها ثم بعد ذلك ينظر ان وجبت عليه زكاة أخرجها للمستحقين والا فليتصدق ثم بعد ذلك ينظر في قصر عمره وتنبيهه له قبل أن يذهب وهو لا يشعر ثم بعد ذلك يتفكر في صفات الباطن ويترك الخصال المذمومة كالكبر والعجب والبخل والحسد ويفعل الخصال المحمودة مثل الصدق والاخلاص والصبر والخوف ويتفكر في زوال الدنيا وفنائها فيترك الاهتمام بها وفي بقاء الآخرة ودوامها فيطلبها ويعمرها كما قال بعض العارفين لاخوانه زوروا الآخرة بقلوبكم كل يوم وشاهدوا المواقف بأذهانكم وتوسدوا القبور بأفكاركم واعلموا ان ذلك كائن لا محالة وقد قيل

ألا أيها الناسي ليوم رحيله
أراك عن الموت المفرق لاهيا
ولا ترعوي بالظاعنين الى البلى * وقد تركوا الدنيا جميعا كما هيا
ولم يخرجوا الا بقطن وخرقة * وما عمروا من منزل ظل خاليا
وهم في بطون الارض صرعى جفاهم * صديق وخل كان قبل مواليا
وأنت غدا أو بعده في جوارهم * وحيدا فريدا في المقابر ثاويا
خيالك الذي قد كنت ترجو وداده * ولم تر انسانا لعهدك وافيا * وكم ...

من بلدة بعيدة لتحدثني بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعظم شعبة ذلك فقال يا هذا دخلت منزلي بغير اذني وتكلمني على مثل هذا الحال فقال اني خشيت الفوت فقال تأخر عني حتى أصلح من شأني فلم يفعل واستمر في الالحاح قال وشعبة يخاطبه وذكره في يده يستبرئ فلما أكثر قال اكتب حدثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن أبي مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت ثم قال والله لا أحدثك بعد هذا الحديث ولا حدثت قوما تكون فيهم

(الحديث الحادي والعشرون)

(عن أبي عمرو) بالواو لانهم ذكروا ان اسم عمرو المفتوح العين يكتب في حال الرفع والجر بالواو للفرق بينه وبين عمر المضموم العين ولا تكتب فيه في النصب لحصول الفرق بالالف وانما جعلت الواو فيه رفعا وجرا لخفته من ثلاثة أشياء فتح أوله وسكون ثانيه وصرفه (وقيل) أبي (عمرة) بالهاء (سفيان) بتثليث أوله (ابن عبد الله) ابن أبي ربيعة وقيل ابن حطيط بن الحارث الثقفي معدود من أهل الطائف وكان عاملا لعمر عليها بدلا عن عثمان بن أبي العاص روى مسلم عنه هذا الحديث فقط (قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام) أي في دينه وشريعته (قولا) جامعا لاموره أكتفي به بحيث (لا) احتاج الى ان (أسأل عنه أحدا غيرك) لكونه واضحا في نفسه مبينا لغيره وفي رواية بدل غيرك بعدك أي بعد سؤالك كقوله تعالى ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده أي من بعد اضلاله وقوله في الرواية الاولى غيرك ملزوم هذا اللفظ فانه اذا لم يسأل بعد سؤاله أحدا يلزم منه أن لا يسأل غيره ذكره الطيبي (قال قل آمنت بالله) لفظ الترمذي قل ربي الله (ثم استقم) على عمل المأمورات عقدا بالجنان وقولا باللسان وفعلا بالاركان واجتناب المنهيات وهاتان الجملتان منتزعتان من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية والسين فيها للمبالغة والمطاوعة كما يقال أرضيته فاسترضى وقال ابن فورك هي سين الطلب والمعنى أنهم طلبوا من الله تعالى أن يقيمهم على التوحيد وحفظ الحدود والاستقامة لغة ضد الاعوجاج أي الاستواء في جهة الانتصاب واصطلاحا قال بعضهم لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المألوفات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق وقال البيضاوي اتباع الحق والقيام بالعدل ولزوم المنهج المستقيم وذلك خطب جسيم لا يحصل الا لمن أشرق قلبه بالانوار القدسية وتخلص من الكدورات البشرية والظلمات الانسية الطبيعية وأيده الله من عنده وقليل ما هم اهـ وقيل ان لا يختار العبد على الله شيأ وقيل هي لزوم طاعة الله تعالى وقيل هي الاخلاص في الطاعة وقيل هي أن تشهد الوقت الذي أنت فيه قيامة قامت بان تستشعر قيامك بين يدي مولاك فتحسن استقامتك في دنياك وقال ابن فورك هي سؤال الله تعالى أن يثبتهم على الدين وقال بعض العارفين هي توبة بلا اصرار وعمل بلا فتور واخلاص بلا التفات ويقين بلا تردد وتفويض بلا تدبير وتوكل بلا وهم وهذا مقام عزيز لا يحكمه الامن تحقق كالابريز وقيل هي المتابعة للسنة المحمدية مع التخلق بالاخلاق المرضية وقيل هي الاتباع مع ترك الابتداع قال بعضهم والاستقامة

في الله فاسكم ان تقدروا قدره وقال الحسن تفكر ساعة خير من قيام ليلة وقال ابراهيم بن أدهم الفكرة مخ العقل * والفكر على ثلاثة أقسام م الاول الفكر في المصنوعات والاستدلال بها على الله وهو شأن العلماء * والثاني الفكر في لطائف صنع الله تعالى وفواضل نعم الله وهو مادة الشكر لله * والثالث الفكر في الاعمال لتخليصها من الشوائب وهو شأن العابدين وقال الفضيل رحمه الله الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيآتك قال تعالى أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون أي أولم ينظروا ويتدبروا ويتفكروا في عجائب المملكة وبدائع ما في السموات والارض ويتفكروا فيما خلق الله من شئ فيجدوا فيه دلالة على حكمة الله ويتفكروا في اقتراب الآجل وانقطاع الآمال فيبادروا الى صالح الاعمال فبأي حديث بعد هذا القرآن يؤمنون فالتفكر في المصنوعات هو المراد بهذه الآية وأمثالها وأقرب المصنوعات اليك نفسك ففي نظرك في خلقك وتركيبك وميلك وشهواتك وحواسك كفاية في الاعتبار قال الله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون المعنى أفلا تعتبرون وتنظرون الى ما في أنفسكم من بدائع الحكمة واتقان الصنعة ودقائق اللطائف وصنوف العجائب فتستدلون بها على خالقها وعلى كمال قدرته وقد زين الله تعالى الانسان بالاعضاء الظاهرة وجمع الاشياء المتضادة في المعاني الباطنة وهي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة فهذا من عجيب القدرة التي لا يقدر عليها غيره قال الشاعر

للماء والنار في ذات قد اجتمعا * والماء والنار كيف الحال ضدان

وقال أهل البصائر الناقدة جعل الله تعالى [illegible] الانسان سر نسخة الوجود كما قيل وسموه العالم الصغير وقيل ما من مخلوق الا وفي الانسان حصلة منه اما صورية أو معنوية وقال [illegible] هل المنظر ينبغي للانسان أن يكون فيه عشر خصال [illegible]

... وهو ابن أربع وتسعين سنة وصلى عليه أبان بن عثمان
ابن عفان وهو يومئذ أمير بها قال ابن الجوزي وهو آخر من مات من الصحابة بها روي له ألف وخمسمائة
حديث وأربعون حديثا اتفقا منها على ثمانية وخمسين وانفرد البخاري بستة وعشرين
ومسلم بمائة وستة وعشرين (أن رجلا) هو النعمان بن قوقل بقافين مفتوحتين بينهما واو
ساكنة آخره لام الخزاعي شهد النعمان بدرا وقتل يوم أحد شهيدا وهو القائل يوم أحد
أقسمت عليك يا رب أن لا تغيب الشمس حتى أطأ بعرجتي هذه خضر الجنة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم إن النعمان ظن بالله عز وجل خيرا فوجده عند ظنه فلقد رأيته يطأ في
خضرها ما به عرج (سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت) همزة الاستفهام
دخلت على رأيت التي بمعنى أخبرني أي أخبرني (إذا صليت المكتوبات) الصلوات الخمس
من كتب بمعنى فرض ... أن الشبلي جاءه رجل وقال يا سيدي أيهما أفضل ... فقال له
الشبلي الزم باب الطبيب فمضى الرجل ولزم المسجد فكان يصلي الليل كله فإذا صلى الفجر
عفر وجهه بالتراب وقال إلهي المحروم يطلب الوصال فلما كان بعد أيام حتى سمع من جانب
المسجد ... (وصمت) شهر (رمضان) وهو على أربعة أقسام
صوم عوام العوام وهو الكف عن المفطرات فقط وأما الكف عن المحرمات أم لا وصوم
العوام وهو الكف عن المفطرات والمحرمات وصوم الخواص وهو الكف عن المفطرات
والمحرمات والشبهات واللذات وصوم خواص الخواص وهو الكف عما سوى الله وأنشد
بعضهم

صمت عن غيركم فلما أتيتم ◦ كان لي شاغل عن الإفطار
... ◦ ... عن مد الانظار

(وأحللت الحلال) أي اعتقدت حله وفعلته راجيه بقرينة السياق (وحرمت الحرام)
أي اجتنبته ... قال ابن الصلاح الظاهر أنه قصد به اعتقاد حرمته وأن لا يفعله بخلاف
تحليل الحلال فإنه يكفي فيه مجرد اعتقاده كونه حلالا وإن لم يفعله اهـ ووجهه بأنا لسنا
مكلفين بفعل الحلال من حيث ذاته بل لمصالح تترتب على فعله فلم يكن فعله شرطا في دخول
الجنة بخلاف الحرام فإنا مكلفون باجتنابه وباعتقاد حرمته اهـ (ولم أزد على ذلك شيئا) من
الطاعات المسنونة ... كالزكاة والحج أما لعدم فرضهما حينئذ وإما لكونه لم يخاطب
بهما لفقد النصاب والاستطاعة وإما لأن قوله وحرمت الحرام يتناوله لأن ترك الفريضة
من جملة المحرمات (أأدخل الجنة) همزة الاستفهام فيه مقدرة والمراد من غير عقاب كما
هو ظاهر السياق لأن مطلق دخولها إنما يتوقف على التوحيد قال المؤلف مذهب أهل
الحق من السلف والخلف أن من مات موحدا دخل الجنة قطعا على كل حال كيفما كان
فإن كان سالما من المعاصي كطفل ومجنون اتصل جنونه بالبلوغ وتائب توبة صحيحة
وموفق ما ألم بمعصية قط فإنهم يدخلون الجنة ولا يدخلون النار أصلا لكنهم يردونها على
الخلاف في الورود والصحيح أن المراد به المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم
وأما من عمل كبيرة ومات بغير توبة فهو في المشيئة إن شاء جعله كالقسم الأول وإن شاء عذبه
ثم يدخله الجنة ولا يخلد في النار أحد مات موحدا ولو عمل جميع المعاصي كما أنه لا يدخل الجنة

... هو ... ثم أطاعه ابن شهاب ... أحد الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الإسلام (قوله ازهد) الزهد
... الإعراض عن الشيء استحقارا له شرعا أحد هذه الثلاثة من الحلال المتيقن الحل فهو أخص من الورع إذ هو ترك المشتبه
... وهو الزهد فيما سوى الله من
دنيا وجنة وغيرهما إذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد إلا الوصول إلى الله تعالى والقرب منه ويجب الزهد في الحرام ويندب في المشتبه (قوله في الدنيا) أي باستصغار جملتها واحتقار جميع شأنها لتصغير الله تعالى لها وتحذيره إياها وتحذيره من غرورها وقد فسر العلماء الدنيا بأنها ما هو ... الليل والنهار وأظلته السماء وأقلته الأرض واختلفوا في الزهد فقيل هو أفضل الدينار والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن والأظهر أنه كل لذة وشهوة ملائمة للنفس ... الكلام بين ... لم يقصد به وجه الله تعالى وكان أبو سليمان يقول لا تشهد لأحد بالزهد لأنه في القلب وقال الفضيل أصل الزهد الرضا عن الله عز وجل ومن كلام علي رضي الله عنه من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب وقيل الزهد في الرياسة أشد من الزهد في الذهب والفضة وقيل لبعض السلف من معه مال هل هو زاهد قال نعم إن لم يفرح بزيادته ولم يحزن بنقصه وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى الزهد في الدنيا قصر الأمل ليس بأكل الغليظ ولا بلبس العباء ومن دعائه اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا منها ولا تزوها عنا فترغبنا فيها وقال أحمد رحمه الله هو قصر الأمل والإياس مما في أيدي الناس وفي حديث مرسل يا رسول الله من أزهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك أفضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من أيامه وعد نفسه من الموتى وقد قسم كثير من السلف الزهد إلى ثلاثة أقسام زهد فرض وهو اتقاء الشرك الأكبر ثم الأصغر وهو أن يراد بشيء من العمل قولا أو فعلا غير الله تعالى ثم اتقاء جميع المعاصي وهذا هو الزهد في الحرام وقد قيل

الصدق ولعزتها أخبر صلى الله عليه وسلم ان الناس لم يطيقوها فقد أخرج أحمد استقيموا ولن تحصوا أي لن تطيقوا الاستقامة ولن تبلغوا كنهها (رواه مسلم) وهو من بديع جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم التي اختص بها فانه صلى الله عليه وسلم جمع للسائل في هاتين الكلمتين جميع معاني الاسلام لانه توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل بالجملة الاولى والطاعة بجميع أنواعها في ضمن الجملة الثانية اذ الاستقامة امتثال كل مأمور واجتناب كل منهي وأعظم ما يراعى استقامته بعد القلب اللسان لانه ترجمان القلب المعبر عنه ولذا زاد الترمذي في هذا الحديث قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف على أمتك فأخذ بلسان نفسه وقال هذا وفي مسند أحمد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وعن أبي سعيد الخدري مرفوعا اذا أصبح ابن آدم قالت الاعضاء للسان اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا

(الحديث الثاني والعشرون)

(عن أبي عبد الله) وقيل كنيته أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن (جابر بن عبد الله) ابن عمرو بن حرام بمهملتين مفتوحتين بن عمرو بن سواد بتخفيف الواو بن سلمة بكسر اللام وقال ابن حرام بن ثعلبة بن جابر بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة ابن تزيد بالمثناة فوق بن جشم بن الخزرج (الانصاري) السلمي بفتح السين واللام وأمه أنيسة بنت عقبة بن عدي بن سنان أسلمت وبايعت (رضي الله عنهما) فأبوه صحابي شهد العقبة مع السبعين وهو أحد النقباء الاثني عشر وبدرا وأحدا وقتل يومئذ ولما بلغ ابنه موته أقبل فاذا هو بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مسجى قال جابر وتناولت الثوب عن وجهه وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهوني كراهية أن أرى ما به من المثلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهاني فلما رفع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زالت الملائكة حافة بأجنحتها حتى رفع ثم لقيني بعد أيام فقال لي أي بني الا أبشرك ان الله عز وجل أحيا أباك فقال تمن فقال أتمنى يا رب ان تعيدروحي وتردني الى الدنيا حتى أقتل مرة أخرى قال اني قضيت أنهم اليها لا يرجعون ولما قتل أي أبوه كان عليه دين وترك حائطا فبذل جابر لغرماء أبيه أصل ماله وهو الحائط فلم يقبلوه ولا رضوا بالامهال ولم يكن في ثمرها سنين كفاف دينهم فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأمره بجذها وجعل كل صنف على حدة ثم طاف صلى الله عليه وسلم بها وأمر أن يكيل من كل واحدة منها فوفى الدين وفضل بعده آصع كثيرة وفي رواية وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما أعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك وشهد جابر العقبة الثانية مع السبعين قيل وكان أصغرهم واستغفر له المصطفى صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة سبعا وعشرين مرة وروي انه قال أقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانفتل الناس فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا أنا فيهم فأنزل الله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وأراد شهود بدر فخلفه أبوه على أخواته وكن تسعا وخلفه أيضا يوم أحد ثم شهد ما بعد ذلك لكن في البخاري انه كان ينقل الماء يوم بدر ومات بالمدينة بعد أن

قريب وقع عندك المنى والامانيا وأما التفكر في المعبود فقد منع الشرع منه كما قدمناه (حكاية) اضطجع كسرى ليلة على فراشه فنظر الى الفلك فتفكر في هيئته واستدارته فقال أيها الفلك ان بناء أنت سقفه لعظيم وان بيتا أنت غطاؤه لعظيم وان شيئا أنت ظله لكبير وان فيك لعجبا للمتعجبين فليت شعري أعلى عمد من تحتك تمسك أو بعلائق من فوقك تتعلق ولعمري ان ملكا أمسكك بقدرته لملك قدير وانه في استدارتك بتقديره لحكيم خبير وان جهل من غفل عن التفكر في هذه العظمة لغير صغير وليت شعري كم أفنت هذه النجوم من القرون وكم سبحت قبلنا أمما في سالف العصور وليت شعري يم طلوعك حين تطلعين و بم مسيرك حين تسيرين و أفولك حين تأفلين وعلام هبوطك حين تهبطين ليت شعري أساكنة أنت أم تتحركين أم كيف صفتك التي بها تتصفين ولونك الذي به تتلونين ومن عمالك باعمالك التي بها تعرفين فسبحان من لامره تنقادين ولمشيئته تجرين وبصنعه استقامتك حين تستقيمين ورجوعك حين ترجعين واستتارك حين تستترين وبروزك حين تبرزين فيا اخواني ارجعوا بنا الى مولانا فانه يعلم سرنا ونجوانا وقولوا يا الله يا الله يا الله اغفر لنا ولاهل مجلسنا أجمعين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الحادي والثلاثون في الحديث الحادي والثلاثين)

الحمد لله الذي أنعم على أوليائه بالمحبة وزهدهم في الدنيا فلم يرغبوا في مثقال حبة وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من عرف ربه وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أفضل من نصح الخلق ونبه صلى الله عليه وعلى آله ومن أحبهم بالمحبة *(عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة)*

[illegible] الدنيا ... [illegible] الآخرة ... [illegible]

... [illegible] الله ... [illegible] أحسن عملا

... غير الأنبياء ... وقال بعض السلف ... ورغب في الآخرة ولما بين تعالى أنه جعل ما على الارض زينة لها ليبلوهم أيهم أحسن عملا بين انقطاع ذلك ونفاده بقوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا فعلم أن هذا هو ما أنها جعلت ليتزود منها لدار القرار وأخذ من الدنيا ما يكتفي به المسافر في سفره وكان صلى الله عليه وسلم يقول مالي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها ثم من أهل هذا القسم من اقتصر من الدنيا على سد رمقه فقط وهو حال كثير من الزهاد ومنهم من فسح لنفسه أحيانا في تناول بعض مباحاتها لتقوى النفس به وتنشط للعمل وفيه خبر أحمد والنسائي حبب الي من دنياكم النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة وخبر أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب من الدنيا النساء والطيب والطعام فأصاب من النساء والطيب ولم يصب من الطعام وتناول الشهوات المباحة بقصد التقوي على الطاعة يصيرها طاعات فلا يكون من الدنيا ولهذا صح على ما قاله الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال نعمت الدار لمن تزود منها لآخرته حتى يرضى ربه وبئست الدار لمن صدته عن آخرته وقصرت به عن رضا ربه واذا قال العبد قبح الله الدنيا قالت الدنيا قبح الله أعصانا لربه وليعلم المتأمل على الزهد أشياء منها استحضاره الآخرة ووقوفه بين يدي مولاه فيغلب شيطانه وهواه فتعريف نفسه عن لذات الدنيا وشهواتها ... حارثة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم أصبحت مؤمنا حقا قال ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها ومدرها وكأني أنظر

الشرع فكأنه أول ورع ... الايمان على الصلاة واخراج الشطر من حقيقته الى معنى المثال له والشرط المجاز لا بد له من قرينة وأما حمل المصنف الطهور على ... الشرعي وهو الوضوء ... أحد ... الايمان ... الايمان وهذا وان قيل به الا انه يحتاج الى ... الطهور ولا ... الوضوء ... الغسل والتيمم والطهارة من الخبث ... شطر ... كثير ورواية ابن ماجه وابن حبان في صحيحه اسباغ الوضوء شطر الايمان والمراد انما هو رواية الترمذي والوضوء شطر الايمان وحينئذ فيقال يحتمل أن معناها ... التطهر لا ... الشطر والمراد بالوضوء فيه معناه اللغوي وهو يرجع لمعنى الطهارة الذي قررناه أولا لكن يعكر عليه رواية اسباغ الوضوء وانها نص في أن المراد الوضوء الشرعي فحمل الطهور على الوضوء والرد ... الشرعي والشطر على مطلق الجزء ... هذا المقام وزال الاشكال وأما قول من قال ان الايمان يطهر نجاسة الباطن والوضوء يطهر نجاسة الظاهر ... لا ... شطر الايمان بل هو مماثل له في التطهير ... خص الله الاعضاء بالوضوء قيل لان آدم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم توجه الى الشجرة بالوجه ومشى اليها بالرجل ووضع يده على رأسه فأمر الله بغسلها ... ان الطهور ورد في القرآن لمعان الاول الطهور من الشرك كقوله تعالى في البقرة وطهر بيتي للطائفين أي من الأوثان ... ومن دون الله وقال تعالى في ... مطهرة يعني من الشرك والكفر والثاني طهور القلب من الريبة كقوله تعالى ذلكم أزكى لكم وأطهر ... وقال في الاحزاب واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن أي من الريبة الثالث الطهور يعني الحل كقوله تعالى في هود هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني أحل لكم والرابع الطهور من الذنب كقوله تعالى في براءة خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها أي من الذنوب الخامس الطهور من الحيض كقوله تعالى في البقرة لهم فيها أزواج مطهرة أي من الحيض السادس التنزه عن اتيان الرجال في الادبار كقوله تعالى في الاعراف أخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون أي يتنزهون عن اتيان الرجال في أدبارهم السابع الطهور من جميع الاحداث كقوله تعالى في الانفال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به يعني من الاحداث والجنابة الثامن الاغتسال كقوله تعالى في البقرة ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن أي اغتسلن التاسع بمعنى الاستنجاء كقوله تعالى في براءة فيه رجال يحبون أن يتطهروا يعني يغسلوا أثر البول والغائط (والحمد لله) يحتمل هذا اللفظ وحده لانه أفضل صيغ الحمد كما دل عليه الكتاب والسنة ويشمل هذا اللفظ وكل ما اشتق منه كحمدت الله وليس المراد به الفاتحة بكمالها خلافا لمن زعمه (تملأ) بمثناة فوقية أو تحتية والاول أرجح ولفظ ابن ماجه ملء (الميزان) أي ثواب التلفظ بها مع استحضار معناها والاذعان له يملأ كفة الميزان التي هي مثل طباق السموات والارض وفيه كالآيات والاحاديث الشهيرة اثبات الميزان ذي الكفتين واللسان ووزن

أحد مات كافرا ولو عمل من أعمال البر ما عمل هذا مذهب أهل الحق الذي تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به عليه (قال نعم) يدخلها كذلك وظاهر الحديث يقتضي ان الاعمال الصالحة أسباب لدخول الجنة لان تعليق الحكم على الوصف يشعر بالعلية وقد ثبت في الصحيح انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لن ينجي أحدا منكم عمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته فالجواب ان دخول الجنة بمحض فضل الله تعالى ليس الا وأما اختلاف مراتبها فبحسب العمل لكن لا بد للعبد أن يستمد افضاله وهذا الحديث يدل على جواز ترك التطوعات في الجملة لكن من تركها ولم يعمل شيأ منها فقد فوت على نفسه ربحا عظيما وثوابا جسيما ومن داوم على ترك شئ من السنن كان ذلك نقصا في دينه وان قصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها كفر وانما ترك النبي صلى الله عليه وسلم تنبيهه عليها تيسيرا وتسهيلا عليه وتأليفا لقرب عهده بالاسلام وخشية من تنفيره لو أكثر عليه مع العلم بانه اذا تمكن الاسلام من قلبه شرح الله صدره ورغب فيما رغبت فيه بقية الصحابة من محافظتهم على التطوعات كمحافظتهم على الفرائض اغتناما لما جاء من تعظيم ثوابها (رواه مسلم) في كتاب الايمان (ومعنى) قوله (حرمت الحرام اجتنبته) أي تركته (ومعنى احللت الحلال فعلته معتقدا حله) فيه نظر يعلم من كلام ابن الصلاح المتقدم ولو قال اعتقدت حله لكان أولى لان كل حلال لا يلزم فعله وأوله المؤلف لامتناع ابقائه على ظاهره لان النعمان ليس له تحليل ولا تحريم وانما ذلك للشارع فهو مجاز من باب اطلاق الملزوم وارادة اللازم (والله أعلم) بالصواب

(الحديث الثالث والعشرون)

(عن أبي مالك) وقيل اسمه عبيد والمشهور ان اسمه كعب (ابن عاصم) وقيل عامر وقيل عمرو (رضي الله عنه) مات في طاعون عمواس في خلافة عمر بن الخطاب وطعن هو ومعاذ وأبو عبيدة وشرحبيل بن حسنة في يوم واحد (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور) بالفتح اسم للماء الذي يتطهر به كسحور وفطور ووقود لما يتسحر أو يفطر أو يوقد به وبالضم للفعل وهو المراد هنا اذ لا دخل لغيره في الشطرية الآتية الا بتكلف بأن يقال استعمال الطهور واضح وزعم أن الرواية بالفتح لا الضم مردود لان الضم هو المختار وقول الاكثرين اذ المراد الفعل كما قال المؤلف وغاية ما فيه انهم جوزوا الفتح ثم ان الطهور عند مالك ما يتكرر منه الطهارة كالصبور ويجوز الطهارة بالماء المستعمل وعند الشافعي هو الماء الطاهر في نفسه المطهر لغيره ماء كان أو ترابا وقال أبو حنيفة انه الطاهر ويجوز ازالة النجاسات بالمائعات (شطر) بتقديم الشين المعجمة على الطاء أي نصف (الايمان) الكامل بالمعنى الاعم المركب من التصديق والاقرار والعمل وان كان فاخصاله كثيرة وأحكام متعددة الا أنها منحصرة فيما يطلب التنزه عنه وهو كل منهي عنه وما يطلب التلبس به وهو كل مأمور به وقيل المراد بالايمان الصلاة كقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم أي صلاتكم الى بيت المقدس وأطلق الايمان عليها لانها أعظم آثاره وأشرف نتائجه وانما جعل الطهور شطرها لان صحتها باجتماع أمرين الاركان والشروط وأظهر الشروط وأقواها الطهارة فجعلت كأنها

يسمى هذا زهدا وعليه الزهري وابن عيينة وغيرهما وقيل لا يسماه الا ان انضم الى ذلك الزهد بنوعيه الاخرين وهما ترك التمتع وأما وفضول الحلال ومن ثم قال بعضهم لا زهد اليوم لفقد الحلال المحض وقد جمع أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى أنواع الزهد كلها في كلمة فقال هو ترك ما يشغلك عن الله عز وجل واعلم يا أخواني ان الذم الوارد في الدنيا في الكتاب والسنة ليس راجعا الى زمانها وهو الليل والنهار فان الله تعالى جعلهما خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ولا لمكانها وهو الارض لان الله تعالى جعلها لنا مهادا ولا الى ما أودعه الله تعالى فيها من الجمادات والحيوانات لان ذلك من نعمه على عباده وقال تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وانما هو للاشتغال بما فيها عما خلقنا لاجله من عبادته تعالى قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم من بني آدم من انكر المعاد وهؤلاء هم أهل التمتع بالدنيا على أن منهم من كان يأمر بالزهد فيها ويرى ان كثرتها توجب الهم والغم ولذا قال أصحابنا لا يكفي الخطيب من الوصية بالتقوى ذم الدنيا لان ذمها معلوم لكل أحد حتى لمنكري المعاد وبقيتهم يقرون بالمعاد ولكنهم منقسمون الى ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات فالاول وهم الاكثرون هم الذين وقفوا مع زهرة الدنيا بأخذها من غير وجهها واستعمالها في غير وجهها فصارت أكبر همهم وهؤلاء هم أهل اللهو واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر وكل هؤلاء لا يعرفون المقصد منها ولا انها منزل سفر يتزود منها الى دار الاقامة وان آمن به مجملا والثاني أخذها من وجهها لكنه توسع في مباحاتها وتلذذ بشهواتها المباحة وهو وان لم يعاقب عليه لكنه ينقص من درجاته بقدر توسعه في الدنيا وصح عن ابن عمر لا يصيب أحد من الدنيا شيأ الا نقص من درجاته في الآخرة وان كان عليه كريما وقد روى الترمذي أن الله اذا أحب عبدا حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء [illegible] كما أن الله [illegible] الدنيا [illegible]

الشروط

الاسلام كلمة التوحيد الاول من اسم الايمان في بابه وعن أبي هريرة رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في كل يوم مائة مرة
حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وعنه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة
بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
عن جويرية بنت الحارث أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها
وكان اسمها برة فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها فكان يكره أن يقال خرج
من عند برة فخرج وهي في المسجد ورجع بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا
منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت
لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته قال
الامام فخر الدين الحمد لله ثمانية أحرف وأبواب الجنة ثمانية فمن قال هذه الثمانية عن
صفاء قلبه استحق ثمانية أبواب الجنة وقال بعضهم أول كلمة ذكرها أبونا آدم الحمد لله رب
العالمين وآخر كلمة ذكرها أهل الجنة الحمد لله رب العالمين أما الاول فلان آدم لما بلغ الروح
الى صدره عطس فقال الحمد لله رب العالمين فأجابه الله تعالى يرحمك الله وأما الثاني فلقوله
تعالى في حق أهل الجنة وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين (والصلاة) الخاضعة
بشرائطها المجتمعة والكاملة (نور) من باب قولهم زيد عدل وفي ذلك ثلاثة أوجه اما أن
يكون جعله نفس العدل مبالغة في التشبيه واما أن يكون ذا عدل على حذف
المضاف واما أن يكون بمعنى عادل فعلى الاول جعل الصلاة نفس النور مبالغة في التشبيه
من حيث انها تمنع عن المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدي الى الصواب كما أن
النور يستضاء به أو لانها سبب في استنارة القلب واشراقه بأنوار المعارف ومكاشفات
الحقائق أو لانها تكون نورا لصاحبها بالبهاء في الدنيا وبالانس في القبر ولذا قيل صلوا
ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبور وفي عرصات القيامة لخبر بشر المشائين في ظلم الليل الى
المساجد بالنور التام يوم القيامة وفي صحيح ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة
وقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة وفي الحديث أمتي يدعون
يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء والغرة نور يخلقه الله في جباه المؤمنين والتحجيل
نور يخلقه الله في أقدامهم وعلى الثاني يكون المعنى الصلاة ذات نور ويؤيده ما رواه
الطبراني عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا حافظ العبد على
صلاته فأتم وضوءها وركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له حفظك الله كما حفظتني
وصعد بها الى السماء ولها نور حتى تنتهي الى الله تعالى لتشفع لصاحبها وعلى الثالث منورة
لوجه صاحبها اذ من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وان لم يثبت حديثا فهو أثر عن شريك
قاله لثابت لما دخل عليه وفي روض الرياحين لليافعي عن شقيق البلخي قال طلبنا ضياء
القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن
وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة

[illegible] التي هي من الصالح تصلح بها ونعوذ به من سيئها وقرئ أو اذا كان [illegible] مع الله تعالى الذي [illegible] كالحب الذي
المتفقه بين يقول هذا لما عاد اليه اسعده قوم وشقي به آخرون (قوله صلى الله عليه وسلم وازهد فيما في أيدي الناس يحبك
الناس) أي لأن قلوبهم مطبوعة على حب الدنيا ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه ومن لم يعارضه فيه أحبه

ولذا قال الشافعي رضي الله عنه

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها
وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم أرها الا غرورا وباطلا
كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي الا جيفة مستحيلة
عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها
وان تجتذبها نازعتك كلابها
فدع عنك فضلات الامور فانها
حرام على نفس التقي ارتكابها

قال بعضهم ولا يبعد ان الزاهد في الدنيا تحبه الانس والجن أخذا من عموم لفظ الناس اذ يطلق لغة على الانس والجن وأخرج الطبراني خبر ازهد فيما في أيدي الناس تكن غنيا وقال الحسن لا يزال الرجل على الناس كريما ما لم يطمع فيما في أيديهم فحينئذ يستخفون به ويكرهون حديثه ويبغضونه وقال أيوب السختياني لا ينبل الرجل حتى يعف عما في أيدي الناس ويتجاوز عما يكون منهم وكان ابن عمر يقول في خطبته ان الطمع فقر وان اليأس غنى وسأل ابن سلام كعبا بحضرة عمر رضي الله عنهم ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد ان حفظوه وعقلوه قال يذهبه الطمع وشره النفس وتطلب الحاجات الى الناس * وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال بم سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما أحسن هذا (خاتمة المجلس) قد تضمن هذا الحديث الحث على التقليل من الدنيا ولذا قال صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وقال حب الدنيا رأس كل خطيئة كما مر وقال صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى ونقل عن

الاعمال بها بعد أن تجسم وتكون الحسنات جواهر بيضا مشرقة والسيئات جواهر سودا مظلمة أو توزن صحائفها المشتملة عليها وميزان مفعال من الوزن وأصله موزان قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كميقات وميعاد لانهما من الوقت والوعد قيل ولكل انسان ميزان لظاهر قوله تعالى ونضع الموازين والاصح أنه ليس الا ميزان واحد خلافا لمن قال لكل أمة ميزان ولكل انسان ميزان والجمع اما باعتبار الموزونات أو لكونه ذا أجزاء على حد قولهم شابت مفارقه مع أنه ليس للانسان الا مفرق واحد وجمل ذو عثانين مع أنه ليس له الا عثنون واحد وهو شعيرات طوال تحت حنكه لكنهم سموا كل محل من المفرق مفرقا وكل شعر من العثنون عثنونا أو لتعظيم شأنه وتفخيمه أو لان كل واحد يتلون له الميزان بصورة ما كان العبد عليه فى دار الدنيا والكافر كالمؤمن فى وزن الاعمال لكن يؤتى بأعماله فى أقبح صورة وقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا أى نافعا أو قدرا فان قيل اذا وزنت الاعمال ورجحت أو خفت ماذا يفعل بها بعد ذلك فالجواب أن من سعد وضعت أعماله الصالحة على باب داره فى الجنة فيكون ذلك زيادة فى نعيمه وان كان خاسرا وضعت على باب داره فى النار ليكون ذلك زيادة فى عذابه (تنبيه) قال بعض الشافعية أفضل المحامد أن يقال الحمد لله حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده واحتج على ذلك بما فى بعض الاخبار أن الله تعالى لما أهبط آدم عليه الصلاة والسلام الى الارض قال يا رب علمنى المكاسب وعلمنى كلمة تجمع لى فيها المحامد فأوحى الله تعالى اليه أن قل ثلاث مرات عند كل صباح ومساء الحمد لله حمدا يوافى نعمك ويكافئ مزيدك فقد جمعت لك فيها جميع المحامد وقيل أفضل المحامد أن يقال الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم واحتج له بما روى أن رجلا قال هذه الكلمات بعرفات فلما كان من العام المقبل حج وأراد أن يقولها فسمع قائلا يقول يا عبد الله أتعبت الحفظة فانهم يكتبون ثواب هذه الكلمة من العام الماضى الى الآن ويبنى على ذلك مسئلة فقهية وهى من حلف بالطلاق ليحمدن الله بأفضل المحامد فقال كل فريق لا يبر الا بما قاله من تلك المحامد وقيل لا يبر حتى يقول اللهم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقيل لا يبر حتى يقول ليس كمثله شئ (وسبحان الله والحمد لله تملآن) بالفوقية باعتبار أنهما جملتان أو بالتحتية باعتبار أنهما لفظان أو ذكران أو نوعان (أو) شك من الراوى (تملأ) بالفوقية أى هذه الكلمة لانهما يطلق عليهما كلمة لغة كما يقال فى الخطبة والرسالة والقصيدة كلمة وبالتحتية أى هذا اللفظ أو هذا الذكر (ما بين السموات والارض) وذلك لان الحمد وحده يملأ الميزان فاذا أضاف اليه سبحان الله ملأ زيادة على ذلك ما بين السماء والارض اذ الميزان مملوء بثواب التحميد وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة وانما كان كذلك لان الحمد فى ضمنه التوحيد الذى هو لا اله الا الله ففى قوله الحمد لله توحيد وحمد وقوله لا اله الا الله توحيد فقط وأورد على هذا قوله عليه الصلاة والسلام أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وأجيب بأنه محمول على من أراد الخروج من الكفر الى

انى عرش ربى بارزا وكأنى أنظر الى أهل الجنة فى الجنة ينعمون والى أهل النار فى النار يعذبون قال يا حارثة عرفت فالزم ومثل هذا هو الذى تكون الدنيا عنده ولذا قال أئمتنا لو أوصى لاعقل الناس صرف للزهاد أى لانه لا أعقل منهم حيث آثروا الباقى على الفانى ومنها استحضار أن ادامتها شاغلة للقلوب عن الله ومنقصة للدرجات عنده وموجبة لطول الحبس والوقوف فى ذلك الموقف العظيم للحساب والسؤال عن شكر نعيمها ومنها كثرة التعب الدال فى تحصيلها وكثرة عيوبها وسرعة تقلبها وفنائها ومزاحمة الاراذل فى طلبها وحقارتها عند الله ولذا قال الفضيل لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت على حلالا لا أحاسب عليها لتقذرتها كما أتقذر الجيفة ومنها استحضار ذمها وما فيها ملعونة الا فيما استثنى فى قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما ومنها استحضار ان تركها موجب لرفعة الدرجات وحلول الرضوان الاكبر منه تعالى فى دار الكرامات ولذا قال صلى الله عليه وسلم ازهد فى الدنيا يحبك الله لان الله تعالى يحب من أطاعه ومحبته مع محبة الدنيا لا تجتمع كما دلت عليه النصوص والتجربة والتواتر ولذا قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وانه لا يحب الخطايا ولا أهلها ولا سيما الهوى أو لعب ان الله تعالى لا يحبهما ولان القلب بيت الرب لا شريك له فلا يحب أن يشركه فى بيته حب دنيا ولا غيرها قيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود انى حرمت على القلوب أن يدخلها حبى وحب غيرى يا داود ان كنت تحبنى فأخرج حب الدنيا من قلبك فان حبى وحبها لا يجتمعان فى قلب يا داود من أحبنى تهجد بين يدى اذا نام البطالون وذكرنى فى خلواته اذا لها عن ذكرى

الاسلام

لذا قلوب وحاصل ما ذكرناه انا نقطع بأن حب الدنيا مبغض عند الله تعالى فالزاهد فيها محبوب له تعالى ومحبتها الممنوعة هى ايثارها لنيل الشهوات واللذات لان ذلك يشغل عن الله تعالى أما محبتها لفعل الخير والتقرب الى الله تعالى فهو محمود لخبر نعم المال

وتسكن السماء بغير عمد وهذه الدنيا أشار به تحريف قرناء يحرقونه ثم أوصى إلى الإشارة قول النبي ...
عن باقي دار حتفهم وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تعمروا الدنيا فإنها أسمعتهم ... أي عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم الدنيا
في بعض مكاشفاته وهي على صورة عجوز هرمة فقال لها كم كان لك من زوج (١٩١٣) فقالت لا أحصيهم كثرة فقال عيسى عليه
السلام ماتوا عنك أم طلقوك قالت
بل أنا قتلتهم وأفنيتهم فقال
يا عجبا لأولادك الآخرين
الذين يشاهدون ما صنعت بهم
وهم فيها يرغبون ولغيرهم
لا يعتبرون ومن أعجب الحكايات
ما حكي عن إبراهيم بن أدهم
رضي الله عنه أنه وافق سلطان
الري والري قرية من قرى
الإسلام وإذا به عالم جالس على
سرير من تقمع بالخيلاء والتكبر فلما
فرغ من وعظه دعا إبراهيم وقرأ
تبارك الذي بيده الملك وهو على كل
شيء قدير الذي خلق السرير فقال
الفقيه أخطأت يا خراساني وقرأ
الذي خلق الفرس واللجام وكانت
دابة الفقيه على باب المسجد
فقال أخطأت فقال الذي خلق
القصر فقال أخطأت فقال
على كيف هو قال قل الذي
خلق الموت والحياة فقال إبراهيم
إذا علمت أنك خلقت للموت فما
هذا الخيلاء والتكبر فقال رميت
سهاما مسترضا ونفذ سهمك في
الغرض فنزل عن السرير وتاب
إلى الله تعالى وخرج مع إبراهيم
سائحا وترك داره وماله لأهله حتى
مات رحمة الله تعالى عليهما اللهم
وفقنا أجمعين والحمد لله رب العالمين

* (المجلس الثاني والثلاثون في
الحديث الثاني والثلاثين) *

الحمد لله الذي من علينا بفضله
العميم إذ من علينا بمحمد أفضل
الخلق فهدانا إلى دين الحق والصراط المستقيم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكريم
الحليم وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله الذي خص بالخلق العظيم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين فازوا
منه بالحظ الجسيم (عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا

إلا بحسن الأدب وقال الأستاذ أبو علي الدقاق هو أن لا يعترض على المقدور وأما إظهار
البلاء لا على وجه الشكوى فلا ينافي الصبر وقيل حبس النفس على مراد الله تعالى وقيل
حبس النفس على مشاق التكاليف وهو حسن وأقول بعضهم هو حبس النفس على العبادات
ومشاقها والمصائب وحرارتها وعن المنهيات والشهوات ولذاتها وأفضل أنواعه الأخير
فالأول لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الصبر ثلاثة صبر على المصيبة وصبر
على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله
له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء والأرض ومن صبر على الطاعة
كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش
ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين
تخوم الأرض إلى منتهى العرش مرتين قال بعضهم الصبر ... فالناس اصبر احتسابا
الكرام أو اصبر يرضى سالبا وليس الصبر الممدوح أن يكون صاحبه قوي الحس على الألم
والكد كما هو من صفات البهائم بل أن يكون النفس شاكيا وللأمر محتملا ولحافته عند
الفاظمين ... والفرق بين الصبر والتصبر والاصطبار أن الأول هو الذي يتحمل المشاق
ويظهر عليه وأعلاه من السخط خوف الله والثاني هو من يتوجل المشاق ولم يظهر
عليه والثالث هو الذي تعود نفسه الهجوم على المكاره بلا كلفة في ذلك دون المرارة
* (تنبيهان) * الأول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة
الثاني عن عكرمة أنه قال طفئ سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنا لله وإنا إليه
راجعون فقيل له يا رسول الله أمصيبة هي قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو مصيبة وقيل في
قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا الصبر الجميل أن يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدرى من هو
(ضياء) فيه ... وأصله ضواء فقلبت الواو ياء كما قلبت في الصيام والقيام والضياء
هو النور الذي فيه حرارة وإشراق كضوء الشمس بخلاف النور فإنه محض إشراق قال
تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا قال الزمخشري وإنما جعل الصلاة نورا
والصبر ضياء لأنه أخص منها لاشتماله عليها وعلى غيرها من الطاعات فلما كان الضياء
الأخص من النور الذي هو كالوصف الزائد عليه أولى به وأورد على هذا قوله تعالى الله نور
السموات والأرض وأشرقت الأرض بنور ربها وأجيب بأن معنى قوله تعالى الله نور أي
منور فأورد هذا السؤال ولم يقل مضيء وأجيب بأن النور أعم وأشمل لأنه يكون ليلا
ونهارا والضياء لا يكون إلا نهارا بالشمس على أن المراد بالنور الهدى أي هادي أهلهما
إن جعل الضوء أبلغ من النور أنكره ابن السكيت في إصلاح المنطق وقال ليس له في اللغة
شاهد ولا في الاستعمال مساعد ولا دليل في الآية لجواز أن يكون من التفنن وتجنب
التكرير وأجيب بأن كلام ابن السكيت بحسب أصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال
كما في الأساس * (تنبيه) * ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال أيما رجل صبر على سوء خلق
امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب عليه الصلاة والسلام على بلائه وأيما

الاربعين الرزغابة خبرا وصب فيه ... داية يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس انه الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه
في الدنيا والآخرة وان الراغب في الدنيا يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال
فيؤمر بهم الى النار فقيل يا نبي الله أيصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويتصدقون ويأخذون وهنا من الليل

(والصدقة) أي الزكاة كما في رواية ابن حبان ويصح حملها على المعنى الأعم الشامل للواجبة والمندوبة وهو أتم (برهان) هو لغة الشعاع الذي يلي وجه الشمس وسمي برهان ريح القوس تخرج من جسده ولها رهان كرهان الشمس ومنه سميت الحجة القاطعة برهانا لوضوح دلالتها وأصله الدليل والمرشد فهي مفزوع اليها كما يفزع الى البراهين لأنه اذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين على صدق جوابه ويجوز أن يوسم المتصدق بسيما يعرف بها فيكون برهانا له على حاله ولا يسئل عن مصرف ماله أو هي حجة ودليل على ايمان المتصدق فان المتصدق استدل بصدقته على صدق ايمانه وعلى صحة محبته لمولاه ولما لديه من الثواب لبذله محبوبه بالجبلة والطبع رجاء ثوابه ولا صحة ايمانه لما بذل ما جبل الانسان على حبه وأما المنافق فيمتنع منها لكونه لم يعتقدها كقصة ثعلبة الأنصاري فانه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرزقني مالا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم عاوده ثانيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون مثل نبي الله لو شئت أن تسير معي الجبال ذهبا لسارت فقال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة وترك ما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهي تنمو حتى ترك الجمعة أيضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة ثلاثا ثم نزل خذ من أموالهم صدقة الآية فبعث عليه الصلاة والسلام رجلين على الصدقة وقال لهما مرا بثعلبة وفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فأتيا ثعلبة وأقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا أخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا فعادا عليه فامتنع فنزل قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الآيات فكان شخص من أقاربه حاضرا فذهب اليه وأخبره فجمع زكاة ماله وأتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها ثم أتى بها الى أبي بكر في خلافته فلم يقبلها ثم لعمر ثم لعثمان وهلك في خلافة عثمان وتقدم ما فيه من رده والذي عليه المفسرون انه من المنافقين وحكي عن بعض المذكرين أنه قال في مجلسه ان الرجل اذا أراد أن يتصدق فانه يأتيه سبعون شيطانا فيتعلقون بيديه ورجليه وقلبه ويمنعونه عن الصدقة فلما سمع بعض القوم ذلك قال اني أقاتل هؤلاء السبعين وخرج من المسجد وأتى المنزل وملأ ذيله من الحنطة وأراد أن يخرج ويتصدق فوثبت زوجته وجعلت تنازعه وتحاربه حتى خرج ذلك من ذيله فرجع الرجل خائبا الى المسجد فقال له المذكر ماذا عملت فقال هزمت السبعين فجاءت أمهم فهزمتني (والصبر) وهو لغة الحبس ومنه المصبورة التي نهي عنها وهي الدجاجة ونحوها تتخذ غرضا وترمى حتى تقتل وسمي شهر رمضان شهر الصبر لانه شهر يحبس فيه النفس عن شهواتها من المطعم والمشرب والمنكح وسمي الصابر في المصيبة صابرا لانه حبس نفسه عن الجزع وقيل انما سمي الصبر صبرا لان مرارته في القلب وازعاجه للنفس كمرارة الصبر في الفم وشرعا الثبات على الكتاب والسنة وقال ابن عطاء الله هو الوقوف مع

لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه وقال بعضهم حذر أيها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا في مرضاته وأيقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكأنكم بالدنيا ولم تكن وبالآخرة ولم تزل ان كل من في الدنيا ضيف وما بيده عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة والدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والدنيا مبغضة لأولياء الله محببة لأهلها فمن شاركهم في محبوبهم أبغضوه وفي خبر أحمد والترمذي وابن ماجه من كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له * وروى الترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء واذا علم ذلك فمن محاسن العاقل أن لا يغتر بمحاسن الدنيا فانها ساحرة تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفي قبائحها ومساويها في باطنها ليغتر الجاهل بما يرى من ظاهرها ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر تخفي وجهها وتلبس أحسن الثياب وتتزين وتتجمل ليفتتن الخلق من بعيد فاذا كشفوا عنها غطاءها وخمارها وألقوا عنها ازارها كرهوا النظر في وجهها وعاينوا قبائحها وندموا على الاغترار بها كما جاء في الخبر ان الدنيا يؤتى بها يوم القيامة في صورة عجوز قبيحة مشوهة زرقاء العينين كريهة المنظر قد تعرت من أثوابها وكشرت عن أسنانها فاذا رآها الخلائق قالوا نعوذ بالله من هذه القبيحة المشوهة فيقال لهم هذه الدنيا الدنية التي كنتم عليها تحاسدون ولأجلها كنتم تقاتلون

جهه وأنا أقول في نفسي لا أدري من أتبع هل ابن
ن أو ابن خانف وأصحابه وهو يقول ان القرآن كلام
نوا نثى رأيت شخصا سانى وقال قم فقمت وقال لي قل

يا . . . الاعباد للنار
ها . . . الاعمات وبالقمر
وا . . . من خلقه الاكثر
ول . . . من عند خالق البشر

فاستيقظت رأيته مكتوبا وقوله في الحديث خيركم
ه عليه وسلم لو كان القرآن في اهاب لما مسته النار
ه النار يوم القيامة (محدثك) في المواطن التي تسأل
ت (عليك) في تلك المواطن ان أعرضت عنه ولم تعمل
ن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يمثل
ال القرآن فيمثل له خصما فيقول يارب قد حملته اياى
تعدى وركب معصيتى وترك طاعتى فما زال يقذف
ده فما يسلمه حتى يكبه على وجهه في النار قال ويؤتى
ط أمره فيمثل خصما فيقول يارب قد حملته اياى فخير
اجتنب معصيتى واتبع طاعتى فما زال يقذف به
اير البرهتى يلبسه حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج
القرآن شافع مشفع أى لمن عمل به وماحل مصدق
اتباعه ومن جعله وراء ظهره في قفاه الى النار وماحل
ه ماحل اذا تكلف الحيلة واجتهد فيها ومحل بفلان
ب اتخذه وراء ظهره وقال عبد الله بن مسعود رضى
ع لصاحبه ويكون قائد الصاحبه الى الجنة أو يشهد
في الاحاديث من حفظ القرآن أعطى ثلث النبوة
لف ما جالس أحد القرآن فقام عنه خاليا بل اما أن
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
في المباحث الشرعية والوقائع الحكمية لانه المرجع
له أو يستند به حصول عليك (فائدة) كان بعض
حلف بالطلاق الثلاث انه لا يجيز أحدا يقرأ عليه
فاتفق انه قرأ عليه رجل فقير فلما أكمل سأله
أصحابه فجمعوا له خمسة دنانير فأتى بها الشيخ فسلم
ربه فقال والله لا أنفقت هذه الا في الحج فاشترى

كذا الخبر لوبى النزار المارعاد أنبوذ فسلطة عليهم الحرب بسلمة أحدهم حتى لم حتى
ن حر اعاقل فقال يا رلا رهل تعرف هذا الرذيلة فيقول وأى أثر يرى أنت من هذا قال فقال هذا
عند الاعمال الغايات يأتي (١٩٥) أى يؤذى أحدا أو تضرروه وقال النبي المختار لا ضرر
ولا ضرار أى في ديننا أو تضرر هنا
كان ... ماوعاتان الكلمتان
بقصد ... رعاية المصالح اثباتا
والمفاسد نفيا اذ الضرر هو المفسدة
فاذا نفيت لزم اثبات النفع الذى
هو المصلحة فانظر يا أخى وتأمل
هذا الحديث الحسن عن أبي
داود انه قال الفقه يدور على خمسة
أحاديث وعد هذا الحديث من
الخمسة قال النووى رحمه الله وله
طرق يقوى بعضها بعضا وقد ورد
في الكتاب العزيز والحديث
الصحيح ما هو بمعناه فاعتضد به
كقوله تعالى وقد خاب من حمل
ظلما وأصل الظلم وضع الشئ في
غير موضعه وأخذه من غير وجهه
ومن أضر بأخيه فقد ظلمه وقوله
صلى الله عليه وسلم حرم الله من
المؤمن دمه وماله وعرضه وأن
لا يظن به الا خيرا وقوله ان
دماءكم وأموالكم وأعراضكم
حرام عليكم كما تقدم ولنذكر جملة
من أنواع الظلم والضرر ليكون
الشخص منها على حذر من ذلك
المكس وأكل مال اليتيم والمماطلة
بحق عليه مع قدرته على وفائه
ومن ذلك ان يظلم المرأة في نحو
صداق أو نفقة أو كسوة وعن ابن
مسعود رضى الله تعالى عنه قال
يؤخذ بيد العبد أو الامة يوم
القيامة فينادى به على رؤس
الخلائق هذا فلان بن فلان من
كان له عليه حق فليأت الى حقه
قال فتفرح المرأة أن يكون لها
حق ... أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال فيغفر الله تعالى من حقه يومئذ ما شاء الله ولا يغفر
الناس ثم يقول الله تعالى لاصحاب الحقوق ائتوا الى حقوقكم قال فيقول العبد يارب
بالله الا كيف نؤتى من أعماله الصالحة فأعطوا كل ذى حق حقه بقدر مظلمته فان

ار قطني وغيرهما مسنداورواه مالك في الموطأ عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي صلى
وله طرق يقوي بعضه بعضا) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث
علم (١٩٤) لا ضرر ولا ضرار) بكسر أوله من ضره وضاره بمعنى وهو خلاف النفع كذا قاله

امرأة صبرت على خلق زوجها أعطاها الله من الاجر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ورُوي ان رجلا جاء الى عمر رضي الله عنه يشكي اليه خلق زوجته فوقف بباب ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلا اذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالي فخرج عمر فرآه موليا فناداه ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو اليك خلق زوجتي واستطالتها فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي فقال له عمر يا أخي اني احتملها لحقوق لها علي انها طباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي ويسكن قلبي بها عن الحرام فأنا أحتملها لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي قال فاحتملها يا أخي فانها مدة يسيرة وكان لبعض الصالحين أخ صالح يزوره كل سنة مرة فجاء مرة لزيارته فطرق بابه فقالت زوجته من فقال أخو زوجك في الله تعالى جاء لزيارته فقالت ذهب يحتطب لا رده الله وبالغت في شتمه وسبه فبينما هو كذلك واذا بأخيه قد حمل الاسد حزمة حطب وهو مقبل به فلما وصل أخاه سلم عليه ورحب به ثم أنزل الحطب عن ظهر الاسد وقال اذهب بارك الله فيك ثم أدخل أخاه وهي تسبه ولا يجيبها وأطعمه ثم ودعه فانصرف على غاية من التعجب من صبره ثم جاء في العام الثاني فدق الباب فقالت امرأته من قال أخو زوجك في الله جاء يزوره فقالت مرحبا وبالغت في الثناء عليه وأمرته بانتظاره فجاء أخوه بالحطب على ظهره فأدخله وأطعمه وهي تبالغ في الثناء فلما أراد مفارقته سأله عما رأى من تلك ومن هذه ومن حمل الاسد وحمله هو لها على ظهره فقال يا أخي توفيت تلك الشرسة وكنت صابرا على أذيتها فسخر الله الاسد الذي رأيته يحمل الحطب بصبري عليها وصرت لان أحمل الحطب على ظهري لراحتي مع هذه وذكر بعض المفسرين ان أبا بكر كان عند النبي صلى الله عليه وسلم ورجل من المنافقين يسبه وأبو بكر لا يجيبه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت يتبسم فأجابه أبو بكر رضي الله عنه فقام النبي صلى الله عليه وسلم وذهب فتبعه أبو بكر فقال يا رسول الله ما دام يسبني كنت ساكتا جالسا فلما أجبته قمت وذهبت فقال ان ملكا كان يجيبه فلما أجبته ذهب الملك وجاء الشيطان وأنا لا أكون في مجلس يكون فيه شيطان فنزل قوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله وعن بشر الحافي رحمه الله قال كان عبادان رجل قد قطعه البلاء وسالت حدقتاه على وجهه وهو في ذلك كثير الذكر عظيم الشكر لله تعالى فاذا هو مطروح من جنبه فوضعت رأسه على حجري وجعلت أسأل الله تعالى أن يكشف ما به فأفاق فسمع دعائي فقال من هذا الفضولي الذي يدخل بيني وبين ربي ويعترض علي في نعمتي ونحى رأسه من حجري قال بشر فعقدت مع الله عقدا أن لا أعترض أحدا في نعمة أراها عليه (والقرآن) قيل تسميته بذلك توقيفية وقيل لجمعه القرآن على وزن فعلان بمعنى مفعول بمعنى الامر والنهي والاستخبار والوعد والوعيد والقصص والمواعظ من قرأ الماء في الحوض اذا جمعه وقرأت الناقة لبنها في الضرع جمعته في امتثلت أمره واجتنبت نهيه واتعظت بمواعظه وقيل من قرأت الكتاب قراءة وقرآنا تلاوته لانه مجموع ومتلو (فائدة) عن عبد الاعلى بن النجم قال بت ليلة في أيام ابن حرش

يان لا يظن به الاشر او صح أيضا ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم وان
من يؤذي المؤمنين روي مجاهد بسنده قال ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيات
اث أهل النار قالوا الساحل فاذا ألقوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام فتأخذ أشفار أعينهم

ضرار حديث حسن رواه ابن ماجه
الله عليه وسلم مرسلا فأسقط أبا سعيد
وله حديث عظيم (فقوله صلى الله عليه
الجوهري فالجمع بينهما الا التأكيد
والمشهور ان بينهما فرقا فقيل
الاول الحاق مفسدة بالغير مطلقا
والثاني الحاق مفسدة بالغير على
وجه المقابلة أي كل منهما يقصد
ضرر صاحبه من غير جهة
الاعتداء بالمثل والانتصار بالحق
وقال ابن حبيب الضرر عند أهل
العربية الاسم والضرار الفعل
فمعنى الاول لا تدخل على أخيك
ضررا لم يدخله على نفسه ومعنى
الثاني لا يضار أحد بأحد وقيل
الضرر أن يدخل على غيره ضررا
بما ينتفع هو به والضرار أن يدخل
على غيره ضررا بما لا منفعة له به
كمن منع ما لا يضره ويتضرر به
الممنوع ورجح هذا طائفة منهم
ابن عبد البر وابن الصلاح
وقيل الاول ما لك فيه منفعة
وعلى جارك فيه مضرة والثاني
ما لا منفعة فيه لك وعلى
جارك فيه مضرة وهو تحكم
بلا دليل وان قال غير واحد ان
هذا وجه حسن المعنى في الحديث
وفي رواية ولا اضرار من أضر به
اضرارا اذا ألحق به ضررا قال ابن
الصلاح هي على ألسنة كثير
من الفقهاء والمحدثين ولا صحة
لها وانما أنكرها آخرون وخبر لا
محذوف أي في ديننا وفي شرعنا
وظاهر الحديث تحريم سائر أنواع
الضرر الا بدليل لان النكرة في
سياق النفي تعم وفي الحديث بحث
بالشفقة السمحة السهلة وقد صح
[illegible] الله من المؤمن رحمه [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] الجواب [illegible] في القضاة [illegible]
كلام النبي وقيل فيما يفصل بين الخطاب الذي أعطيه داود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام إذ الحكم بين المتخاصمين
على نص [illegible] ما حصل [illegible] (قوله لو يعطى الناس (١٩٧) بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم)

أي استباحوها (ولكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر) والمعنى أن جانب المدعي ضعيف لدعواه خلاف الأصل فكلف الحجة القوية وجانب المنكر قوي لموافقته الأصل فاكتفي منه بالحجة الضعيفة والمراد المدعي من خالف قوله الظاهر فإن امتنع المدعى عليه من اليمين بعد عرضها عليه من القاضي أو بعد قول القاضي له احلف بأن يقول لا أحلف وحكم بردها على المدعي فحلف ويستحق لتحول الحلف إليه بالنكول ولأن نكول الخصم يحتمل أن يكون تورعا عن اليمين الصادقة كما يحتمل أن يكون تحرزا عن اليمين الكاذبة ومن أراد استيفاء بسط الكلام على هذا المقام فليراجع كتب الفقه فإن مرادنا من هذه المجالس إنما هو الوعظ ولا يخفى ما ورد في السنة الغراء من الوعيد على الأيمان الفاجرة كقوله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة قيل يا رسول الله وإن كان شيئا يسيرا قال وإن كان قضيبا من أراك رواه البخاري ومسلم والأحاديث في ذلك كثيرة واليمين الكاذبة مع العلم بالحال تسمى اليمين الغموس لأنها تغمس صاحبها في الإثم أو النار وهي
من الكبائر وتذر الديار بلاقع نسأل الله سبحانه وتعالى العفو والعافية واعلم أن شهادة الزور أيضا من الكبائر سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهادة فقال للشاهد هل ترى الشمس قال نعم قال على مثل هذا فاشهد أو دع وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع وروى أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال

يطلب أن التكميل يقع قهرا والله تعالى منزه عن ذلك ولأن سلب الله لعبادة حقيق [illegible] العبد الذي يرفعه جبار بين الأدنى الأمور أو لأن العتق بالمرأة إنما يكون عتق تحصل به الخروج من ملك المالك لا في العتق من النار أو لأن العتق بالمرأة [illegible] العتق بالذكر لأنه يحصل بعتق جميعه من النار لحديث من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى الفرج بالفرج وهذا الآتي مثله في حق الله (رواه مسلم) وكذا أحمد والترمذي باللفظ المذكور عن [illegible] المذكور فقال ابن القطان اكتفوا بكونه في مسلم [illegible] اسمه [illegible] الدارقطني وغيره أن فيه انقطاعا

(الحديث الرابع والعشرون)

عن أبي ذر) جندب بن جنادة المتقدم [illegible] (الغفاري) بكسر الغين المعجمة وفتح الفاء المخففة نسبة إلى غفار قبيلة من كنانة (رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي) صيغة المضارع أصله يرويه فحذف عائد الموصول وفي رواية فيما يرويه (عن ربه عز وجل) فهو من جملة الأحاديث القدسية وكان أبو إدريس راويه عن أبي ذر إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه (أنه قال يا عبادي) جمع عبد وهو لغة الإنسان ليتناول الذكر والأنثى والحر والعبد لكن المراد هنا بدليل قوله الآتي إنكم [illegible] جميع الثقلين لتساويهم في التكليف وتعاقب التقوى والفجور وقال البيضاوي يجوز أن يكون عاما شاملا لذوي العلم كلهم من الثقلين والملائكة ويكون ذكر الملائكة مندرجا في قوله ومنكم ويكون الخطاب بعضهم لا [illegible] لأنه كلام صادر على سبيل التوبيخ والتقديح اهـ وفيه بحث لأنه صريح في أنه بالإنس والجن دون الملائكة ويدل على إرادة هذا دون غيره [illegible] والملائكة ليسوا من أهل الضلال والطعام وتقرير ذلك [illegible] ويا حرف نداء موضوع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد إما لعظمته كدعاء يا رب وهو أقرب إليه من حبل الوريد أو لغفلته [illegible] أو للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه كما في يا أيها الناس اعبدوا ربكم (إني حرمت) من التحريم وهو لغة المنع فسمى تعالى تنزهه عن الظلم تحريما لمشابهته الممنوع [illegible] الامتناع عنه واستعار له التحريم ثم اشتق منه الفعل ويكون استعارة تبعية (الظلم) هو لغة وضع الشيء في غير محله وشرعا التصرف في ملك الغير بغير حق أو مجاوزة الحد وكلاهما محال إذ لا ملك ولا حق لأحد معه بل هو الذي خلق المالكين وأملاكهم وتفضل عليهم بها وحد لهم الحدود وحرم وأحل فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا (على نفسي) أي تنزهت وتعاليت عنه لقوله تعالى إن الله لا يظلم الناس شيئا فالظلم مستحيل في حق الله عز وجل وذهب المعتزلة إلى أن الله تعالى قادر على الظلم وهو متصور منه لكن لا يفعله عدلا منه وتنزها واحتجوا بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وهو تمدح بنفي الظلم والحكيم لا يتمدح إلا بما يقدر عليه ويصح منه ولو قال شخص إني منعت نفسي من صعود السماء لسخر منه ورد قولهم بأنه لو جاز أن يكون مقدورا لجاز أن يكون موصوفا به تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقولهم إن الحكيم لا يتمدح إلا بما يقدر عليه ممنوع لأنه قد يتمدح

كان [illegible] الله [illegible] رسول الله [illegible] ربنا فنيت حسناته وبقي طالبوه فيقول الله تعالى خذوا من سيئاتهم فأضيفوا الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار ومن الظلم والضرر أيضا عدم ايفاء الاجير حقه لقوله صلى الله عليه (١٩٦) وسلم ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه العمل ولم يعطه أجرته ومنه أن يظلم يهوديا أو نصرانيا بأخذ ماله تعديا لقوله صلى الله عليه وسلم من ظلم ذميا فأنا خصمه يوم القيامة ومنه أن يقتطع حق غيره بيمين فاجرة لخبر الصحيحين من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم الله عليه الجنة قيل يا رسول الله وان كان شيأ يسيرا قال وان كان قضيبا من أراك فاحذروا يا اخواننا الظلم وأنواع الضرر وكونوا من دعوة المظلوم على حذر كان شريح القاضي يقول سيعلم الظالمون حق من انتقصوا ان الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر الثواب وروي اذا أراد الله بعبد خيرا سلط الله عليه من ظلمه *(خاتمة المجلس)* دخل طاوس اليماني على هشام بن عبد الملك فقال له اتق الله يوم الاذان قال هشام وما يوم الاذان قال قوله تعالى فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فصعق هشام فقال طاوس هذا ذل الصفة فكيف بالمعاينة اللهم سلمنا من شر الاشرار آمين آمين

(المجلس الثالث والثلاثون في الحديث الثالث والثلاثين)

الحمد لله الذي خلق الانام وقدر أرزاقهم من فضله وبين الحلال والحرام وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المخصوص بمزيد الاكرام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي الفضل والانعام *(عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم ولكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر حديث حسن

ما يحتاجه وسار حتى وصل الى مكة فلما قضى مناسكه رحل الى المدينة الشريفة فلما وصل الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلام عليك يا رسول الله ثم قرأ عشرا جمع فيه الائمة السبعة وقال هذه قراءتي على فلان عن فلان عن جبريل عليهما الصلاة والسلام عن الله سبحانه وتعالى وقد سألت شيخي الاجازة فأبى علي وقد استشفعت بك يا رسول الله في تحصيلها ثم نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له سلم على شيخك وقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك أجزه بلا شيء فان لم يصدقك فقل له بأمارة زهر ازهر فلما وصل الفقير الى مصر أخبر شيخه وبلغه الرسالة بغير أمارة فلم يصدقه فقال بأمارة زهر ازهر فصاح الشيخ وخر مغشيا عليه فلما أفاق سأله أصحابه عن ذلك فقال كنت كثيرا ما أتلو القرآن فمررت يوما على قوله تعالى ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني وان هم الا يظنون فخفت لا أقرأ القرآن الا بتدبر وفهم فاتفقت لا أتجاوز من القرآن الا اليسير مدة طويلة حتى نسيته فكفرت عن يميني وشرعت في حفظه فبينما أنا أتلوه ذات يوم مررت على قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية فقلت ليت شعري من أي الاقسام أنا ثم قلت لست من الثاني ولا من الثالث بيقين فيتعين أن أكون من القسم الاول فمت تلك الليلة حزينا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي بشر قراء القرآن انهم يدخلون الجنة زهر ازهر ثم أقبل على ذلك الفقير يقبل وجهه وقال أشهدكم علي اني قد أجزته ليقرأ ويقرئ من شاء وكل ذلك ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل الناس) أي كل انسان (يغدو) يقال غدا يغدو واغدا بكر أي كل انسان يصبح في أول النهار ساعيا في تحصيل أغراضه والغدو سير أول النهار ضد الرواح مأخوذ من الغدوة بالضم ما بين الفجر وطلوع الشمس (فبائع نفسه) خبر مبتدا محذوف أي فهو بائع نفسه والمبتدا يكثر حذفه بعد فاء الجزاء (فمعتقها) من عذاب النار (أو موبقها) قوله فمعتقها خبر آخر أو بدل من قوله فبائع نفسه وأراد بالبيع المبادلة فان عمل خيرا وجد خيرا فيكون معتقها من النار وان عمل شرا استحق شرا فيكون موبقها أو أراد بالبيع الشراء بقرينة قوله فمعتقها اذ الاعتاق انما يصح من المشتري أي فمن ترك الدنيا وآثر الآخرة اشترى نفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقها ومن ترك الآخرة وآثر الدنيا اشترى نفسه بالآخرة فيكون مهلكها فجعل مرور الازمان وانقضاء الانفاس بمنزلة بذل الثمن بمقابلة ما اختاره من المثمن من خير أو من شر ولبعضهم

نفسي الى ما ضرني داعي * يكثر أسقامي وأوجاعي
كيف احتيالي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي

وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك مرة أعتق الله ربعه من النار أو مرتين فنصفه أو ثلاثا فثلاثة أرباعه أو أربعا فكله وكذا ان أمسى لان تكرير هذه الكلمات أربع مرات تبلغ حروفها ثلثمائة وستين حرفا وابن آدم مركب من ثلثمائة وستين عضوا فاعتق الله بكل حرف عضوا فان قلت من أعتق بعض عبده كمل عليه فكيف لا يكمل العتق لمن قال ذلك مرة أو مرتين أو ثلاثا

فالجواب

أعوانه السوء الذين يعدلون عن الحق عدلوا والعوام أكلوا واتقي الحديث لعن الله الراشي والمرتشي والماشي بينهما أي الذي قال والرشوة
هي ما يبذل للقاضي ليحكم بغير الحق أو ليمتنع من الحكم بالحق وكلهم سواء وهي حرام مطلقا لما ورد من الأحاديث (نكتة)
ذكر حسام هذا المجلس اللطيف في الحلية في ترجمة عكرمة قال كانت القضاة (١٩٩) في بني اسرائيل ثلاثة فمات أحدهم
فولي مكانه غيره ثم قضوا ما شاء الله أن يقضوا ثم بعث الله لهم ملكا يمتحنهم فوجد رجلا يسقي بقرة على ماء وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة فتخاصما فقالا بيننا القاضي فجاآ الى القاضي الأول فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال له احكم بأن العجلة لي قال بماذا أحكم قال أرسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهي لي فأرسلها فتبعت الفرس فحكم بها له وأما القاضي الثاني فحكم كذلك وأخذ درة وأما القاضي الثالث فدفع له الملك درة وقال له احكم بيننا فقال اني حائض فقال الملك سبحان الله أيحيض الذكر فقال له القاضي سبحان الله أتلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها فالبلاء يا اخواني قديم نسأل الله العافية والعفو آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الرابع والثلاثون في الحديث الرابع والثلاثين)

الحمد لله علام الغيوب غافر الذنب وقابل التوبة ممن يتوب وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تمحو بها ظلمات الذنوب وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي كشف له عن كل محجوب صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه من زالت بهم الكروب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان (رواه مسلم) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله صلى الله عليه وسلم من رأى) يحتمل أن يكون المراد الرؤية بالبصر وقال بعضهم والأشبه أنها العلمية (قوله منكم) المراد

الشيطان الظلم ظلمات يوم القيامة وروى أيضا ان الله ليملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة وروى البخاري من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه وفي الحديث الصحيح أتدرون من المفلس قالوا يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وقد شتم هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح في النار وقال عليه الصلاة والسلام من دعا على الظالم بالبناء فقد انتصر أن يعفى الله في أرضه ولما ظلم أحمد بن طولون اشتكى الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة يشكون ذلك اليها فقالت لهم متى يركب قالوا في غد فكتبت رقعة ووقفت في طريقه وقالت يا أحمد بن طولون فلما رآها عرفها فنزل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فاذا فيها ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم ففسقتم وردت اليكم الأرزاق فقطعتم هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة غير مخطئة لا سيما من قلوب أوجعتموها وأكباد أجعتموها وأجساد عريتموها اعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا بالله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال فعدل لوقته وهذا وما قبله توطئة لقوله (فلا تظالموا) بتخفيف الظاء أصله تتظالموا حذفت احدى التاءين تخفيفا ويجوز تشديد الظاء بادغام الأخرى فيها وزعم بعضهم أنه الرواية أي لا يظلم بعضكم بعضا وان الله يقتص للمظلوم من الظالم بقدر ظلامته وفي الحديث ينادي مناد يوم القيامة أين الظلمة وأشياع الظلمة حتى من لاق لهم دواة أو برى لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد ثم يرمى بهم في جهنم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من مشى مع مظلوم حتى يثبت له مظلمته ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام ومن مشى مع ظالم ليعينه على ظلمه أزل الله قدميه على الصراط يوم تدحض فيه الأقدام وبعث عبد الرحمن بن مسلم الى الضحاك بعطاء أهل بخارى وقال أعطهم فقال أعفني فلم يزل يستعفيه حتى أعفاه فقال ما عليك أن تعطيهم أنت ولا ترزأهم شيئا فقال اني لا أحب أن أعين الظلمة على شيء من أمرهم * (فائدة) ان قيل أي آية في كتاب الله أخوف فالجواب قيل ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم أيها الثقلان وقيل فأين تذهبون وقيل من يعمل سوءا يجز به وقيل أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل أم حسب الذين اجترحوا السيئات قال الهيتمي ولما ذكر ما أوجبه من العدل وحرمه الظلم على نفسه وعلى عباده أتبعه بذكر احسانه اليهم وغناه عنهم وفقرهم اليه وانهم لا يقدرون على جلب منفعة لأنفسهم ولا دفع مضرة عنهم الا أن يكون هو الميسر لذلك مشيرا الى أن ذلك الجلب والدفع اما في الدين أو الدنيا فصارت أربعة أقسام وهي الهداية والمغفرة وهما جلب منفعة ودفع مضرة في الدين والاطعام والكسوة وهما جلب منفعة ودفع مضرة في الدنيا وأهم هذه الأقسام طلب الهداية ولذا افتتح بها فقال (يا عبادي) كرر النداء زيادة لشرفهم وتعظيمهم (كلكم ضال) أصل الضلال في اللغة

-طمنا ومال أيها الناس عدلت شهادة الزور وشركا بالله ثم قرأ واجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور قال الذهبي
وفي الآثار عدلت شهادة الزور الاشراك بالله وفي الحديث الثابت لا تزول قدما شاهد الزور يوم القيامة حتى تجب له النار وفي
روايه حتى يأتي بالبراءة مما قال * قال الحافظ (١٩٨) الذهبي رحمه الله قلت شاهد الزور قد ارتكب عظائم * أحدها الكذب

والافتراء لان الله تعالى يقول ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب * وثانيها انه ظلم الذي شهد عليه حتى أخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه * وثالثها انه ظلم الذي شهد له بان ساق اليه المال الحرام فأخذه بشهادته فأوجب له النار قال النبي صلى الله عليه وسلم من قضى له من مال أخيه بغير حق فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار * ورابعها انه اباح ما حرم الله وعصمه من المال والدم والعرض قال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يارسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يرددها حتى قلنا ليته سكت يعني شفقة عليه لئلا يتعب من التكرار فشهادة الزور لا يأتي بها الا كل قليل الحظ من الخير والتقوى فاحذر العبد من ذلك ولا يشهد الا بما علم كما قال تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا والحكمة في تخصيص هذه الثلاثة بالسؤال أن العلم بالفؤاد وهو مستند الى السمع والبصر لان مدرك الشهادة الرؤية والسماع وهما

بالبصر والسمع ولقد مدح الله تعالى أقواما في كتابه بقوله والذين لا يشهدون الزور أي لا يشهدون الشيخان
شهادة زور ولا يحضرون مواضع الباطل ومجالس السوء واللهو واذا مروا باللغو أي بمواضع الباطل مروا كراما يكرمون نفوسهم
بصونها عن الاشتغال بالباطل جعلنا الله منهم بمنه وكرمه (اخوانى) تجنبوا مجالس السوء خصوصا مجالس الزور والباطل ورشوة

الانسان بحسن القامة والخلق الحسن الذي هو جبلة فيه وغريزة له فان قيل ظلام من صيغ المبالغة فيوهم أن المنفي المبالغة في الظلم وكثرته لا هو من أصله فالجواب من عدة أوجه ان هذه الصيغة وهي صيغة فعال قد تأتي للنسبة كتمار فقوله بظلام أي منسوب الظلم وذلك نفي له من أصله وبأنه وان كان للكثرة لكن جيء به في مقابلة العبيد الذي هو جمع كثرة ويرشحه قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب حيث قابل في الاول المبالغة بالجمع وفي الثاني صيغة اسم الفاعل الدالة على أصل الفعل بالواحد وبأن صيغة المبالغة وغيرها في صفاته تعالى سواء في الاثبات فيجري النفي على ذلك وبأنه تعريض بأن ثم ظلاما للعبيد من ولاة الجور وقال بعضهم صفات الله تعالى بالغة غاية الكمال فلو اتصف بالظلم كان عظيما بقاؤه على حد عظمته لو كان ثابتا أي اراد نفي أصل الظلم لكن القليل منه بالنسبة الى وجه العامة الذاتية كثير ويصححه هذا الحديث بجواز اطلاق النفس على الله تعالى على غير وجه المشاكلة وهو الصحيح كما قاله امام الحرمين بدليل كتب ربكم على نفسه الرحمة ويحذركم الله نفسه وادعاء انه مشاكلة تقديرية تكلف وقول أهل المعاني انها لا تطلق عليه الا مشاكلة كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك غير صحيح كما قال السبكي وجمع بعض المحققين بين القولين فقال النفس لها معنيان الذات وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسم وهذا لا يطلق عليه الا مشاكلة وقد قال الزمخشري في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار النهي يتناول الانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضى بأعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتأمل قوله ولا تركنوا فان الركون هو الميل الى الظالمين وحكى أن الواثق صلى خلف الامام فقرأ الامام هذه الآية فغشي عليه فلما أفاق قال هذا فيمن ركن فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين بين لاءين ولا تركنوا ولا تطغوا ولما خالط الزهري السلاطين كتب اليه أخ له في الدين عافانا الله واياك أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن يدعو لك ويرحمك أصبحت شيخا كبيرا وقد أثقلتك نعم الله بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه واعلم ان أيسر ما ارتكبت وأخف ما احتملت انك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين أدناك اتخذوك قطبا تدور عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك الى بلائهم وسلما يصعدون فيك الى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويصطادون بك قلوب الجهلاء فما أيسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما أكثر ما أخذوا منك في جنب ما أفسدوا عليك من دينك فما يؤمنك أن تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة الآية وانك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله سقم وهيئ زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء والسلام وروى أن عمر بن عبد العزيز لما استخلف قال رعاء الشاء هذا العبد الصالح الذي قام على الناس قيل لهم وما علمكم بذلك قالوا اذا قام على الناس خليفة عدل كفت الذئاب عن شياهنا (وجعلته) أي الظلم (بينكم محرما) أي حكمت بتحريمه عليكم ومنعتكم منه سواء كان كأخذ مال غيره أولا كظلم النفس وروى

يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا الا يوشك أن يعمهم الله بعقاب منه رواه أبو داود وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح في بدنه أحدكم صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة رواه الترمذي وغيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر (٣٠١) كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر رواه الامام أحمد وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال لا اله الا الله تنفع من قالها وترفع عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها قالوا يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل بمعاصي الله تعالى ولا ينكر ولا يغير رواه الاصفهاني وسئل صلى الله عليه وسلم عن خير الناس قال أتقاهم للرب وأوصلهم للرحم وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر رواه أبو الشيخ وغيره اذا علم ذلك فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية والمراد الامر بواجبات الشرع والنهي عن محرماته اذا لم يخف على نفسه أو ماله أو غيره مفسدة أعظم من مفسدة المنكر الواقع أو يغلب على ظنه أن المرتكب يزيد فيما هو فيه عنادا فان فقد شرط من ذلك سقط الوجوب ولا ينكر الا ما يرى الفاعل تحريمه ولا يختص ذلك بمسموع القول بل على المكلف أن يأمر وينهى وان علم بالعادة انه لا يفيد فان الذكرى تنفع المؤمنين ولا يشترط أن يكون ممتثلا ما يأمر به مجتنبا ما ينهى عنه بل عليه أن يأمر وينهى نفسه وغيره فان اختل أحدهما لم يسقط الآخر ولا يشترط في الآمر بالمعروف

(٣٦ - شرح جيش) والناهي عن المنكر العدالة بل قال الامام وعلى متعاطي الكأس ان ينكر على الجلاس وقال الغزالي يجب على من غصب امرأة على الزنا أمرها بستر وجهها عنه قال الائمة ويترفق بالتغيير ليحصل دفع شره وبالجاهل فان ذلك ادعى الى قبوله وازالة المنكر ويستعين عليه بغيره اذا لم يخف منه من اظهار سلاح وحرب ولم يمكنه الاستقلال فان عجز عنه رفع ذلك الى الوالي فان عجز

تعالى ما يشاهد من ترتب الارواء على أسبابها الظاهرة كالمسائغ لانه المقدر لها بحكمته البالغة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والكامل لا يحجبه ظاهر عن باطن ولا كثرة عن وحدة بل يعطي كل ذي حق حقه واعلم أن المقرر في علم الكلام ان من اعتقد أن الاسباب العادية تؤثر بطبعها أي بذاتها وقوتها فهو كافر اجماعا وان من اعتقد ان الله تعالى خلق فيها قوة تؤثر فهو فاسق مبتدع وفي كفره قولان وان من اعتقد انها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها وانما المؤثر هو الله عز وجل ولكن التلازم بينهما ربما بالتجربة لا يمكن تخلفه فهو جاهل بحقيقة الحكم العادي وربما جره ذلك الى الكفر وان من اعتقد حدوث الاسباب وانها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها وبعتقد صحة التخلف بأن يوجد السبب ولا يوجد المسبب وأن المؤثر في السبب والمسبب هو الله تعالى فهو الموحد الناجي *فائدتان* الاولى ورد في الحديث ان من الملائكة ملكا له أربعة أوجه وجه كوجه الانسان وهو يسأل الله تعالى الرزق لبني آدم ووجه كوجه الاسد وهو يسأل الله عز وجل الرزق للسباع ووجه كوجه الثور وهو يسأل الله عز وجل الرزق للبهائم ووجه كوجه النسر وهو يسأل الله عز وجل الرزق للطير وأخرج الشيخان وغيرهما المسلم يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء وأخرج مسلم أضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا كافرا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم أخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه ثم انه أصبح فأسلم فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم أخرى فلم يستتمها فقال صلى الله عليه وسلم ان المسلم يشرب في معى واحد والكافر في سبعة أمعاء وأخرج البزار بسندين أحدهما رجاله ثقات أكثر الناس شبعا في الدنيا أكثرهم جوعا يوم القيامة قاله لابي جحيفة لما تجشى قال فما ملأت بطني منذ ثلاثين سنة الثانية أخرج البيهقي بسند فيه ابن لهيعة عن عائشة رضي الله عنها قالت رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أكلت في اليوم مرتين فقال أما تحبين أن يكون لك شغل الا جوفك الاكل في اليوم مرتين من الاسراف والله لا يحب المسرفين ويتجه جعل من الاسراف أن تأكل كل ما اشتهيت (فاستطعموني) أي سلوني الطعام ولا تخشوا من ذا الكثرة ما في يده فانه ليس بحوله ولا قوته بل الله تعالى هو المتفضل عليه *(تنبيه)* ورد الطعام في القرآن على وجوه الاول الطعام الذي يأكله الناس كقوله تعالى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وقال في الانعام وهو يطعم ولا يطعم الثاني الذبائح كقوله تعالى في المائدة وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم يعني ذبائحهم حل لكم وذبائحكم حل لهم الثالث الطعام بمعنى السمك كقوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه يعني السمك الرابع بمعنى الشرب كما في قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا أي شربوا من الخمر قبل التحريم وكقوله تعالى في البقرة ومن لم يطعمه فانه مني يعني ومن لم يشربه فانه مني فينبغي له مع ذلك أن لا يغفل عن سؤال ادامة الله نعمته عليه لانه قلما نفرت عن انسان فعادت اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت عليهم (أطعمكم) أي أيسر لكم أسباب تحصيله لان العالم كله حيوانه وجماده مطيع لله

جميع الامة لا الخاطبين فقط فالحاضر يعلم الغائب (قوله منكم منكرا فليغيره) أى بيده (بيده فان لم يستطع) الازالة بها لكونه عاجزا (فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) ومعناه أقل ثمرات الايمان اذ فيه الكراهة فقط وقد جاء فى رواية وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل أى لم يبق وراء هذه

المرتبة مرتبة أخرى لانه اذا لم يكرهه بقلبه فقد رضى بالمعصية وليس ذلك من شأن الايمان فعلم من ذلك أنه لا يكفى الوعظ لمن أمكنه ازالته باليد ولا كراهة القلب لمن قدر على النهى باللسان فقد تطابق على وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الكتاب والسنة والاجماع وهو أيضا من النصيحة التى هى الدين ولنذكر جملة من الاحاديث الواردة فى ذلك فنقول عن حذيفة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله يبعث عليكم عذابا من عنده ثم تدعونه فلا يستجيب لكم رواه الترمذى وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله ولا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروا الله فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء رواه الاصفهانى وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر أو أمير جائر رواه أبو داود وعن أبى ذر رضى الله عنه قال أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير أوصانى أن لا أخاف فى الله لومة لائم وأوصانى أن أقول الحق ولو كان مرا أوصانى

الغيبوبة يقال ضل الماء فى اللبن اذا غاب فيه ومنه قول الرجل الذى قال لبنيه اذا مت فاحرقونى ثم ذرونى فى الريح لعلى أضل ربى أى يخفى موضعى عليه وضل الكافر اذا غاب عن الحجة ومن هذا قوله أئذا ضللنا فى الارض أى غبنا فيها بالموت وصرنا ترابا ومنه قوله تعالى فى الانعام لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون يعنى غاب عنكم ذكر ما كنتم تزعمون وقال فى الانعام أيضا وضل عنهم ما كانوا يفترون يعنى غاب عنهم ذكر الآلهة ويطلق الضلال بمعنى النسيان ومنه قوله تعالى أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ومعنى تضل تغفل وتسهو وضل أى لم يهتد يقال رجل ضال اذا أخطأ الطريق ورجل مضلل اذا لم يتوجه لخير قال الشاعر

ألم تسأل فتخبرك الديار ... عن الحى المضلل اين ساروا

وليس المراد بالضلال المحبة كما فى قوله تعالى حكاية عن اخوة سيدنا يوسف انك لفى ضلالك القديم أى فى محبتك القديمة ليوسف كما قال بعض المفسرين فى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أى محبا له فهداك ويطلق الضلال بمعنى عدم العلم بتفصيل الامور وعليه حمل أكثر المفسرين قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أى غير عالم تفصيل شريعتك وقوله كلكم ضال أى فاقد طريق الهداية أو سالك طريق غيرها من الضلالة وهى فقدان طريق يوصل الى المطلوب وقيل سلوك طريق لا توصل اليه وضلال الطريق العدول عن سمته (الا من هديته) الهداية هى لغة الدلالة بلطف ولذا لا تستعمل فى غير الخير الا تهكما كقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وفى عرف أهل الحق الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب حصل أو لم يحصل وعند المعتزلة الدلالة الموصلة اليه قال بعضهم ولا نزاع بينهم فى الحقيقة لان الهداية تجئ تارة بمعنى خلق الاهتداء نحو يهدى من يشاء فالهداية بهذا المعنى فى قوله تعالى انك لا تهدى من أحببت وتارة بمعنى بيان طريق الحق فلهذا نسبت الهداية اليه صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وذكر الخازن فى تفسير قوله تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ما نصه وقيل بالفرق بين البيان والهدى والموعظة لان العطف يقتضى المغايرة فالبيان هو الدلالة التى تفيد ازالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة والهدى هو طريق الرشد المأمور بسلوكه دون طريق الغى والموعظة هى الكلام الذى يفيد الزجر عما لا ينبغى فى طريق الدين (فاستهدونى) أى اطلبوا منى الهداية أى الدلالة الموصلة الى طريق الحق (أهدكم) بفتح الهمزة وكسر الدال أى الطريق المستقيم وفى هذا اشارة الى أنه تعالى لا يجب عليه شئ خلافا للمعتزلة فى قولهم بوجوب الصلاح والاصلح عليه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا (يا عبادى كلكم جائع الا من أطعمته) لان الخلق ملكه ولا ملك لهم بالحقيقة وهو الرازق وخزائن الرزق بيده وهم عبيد لا يملكون شيأ فمن لم يطعمه بفضله بقى جائعا بعدله اذ ليس عليه اطعام أحد فان قلت كيف هذا مع قوله عز وجل وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها فالجواب ان هذا الالتزام منه تفضلا لا أن عليه للدابة حقا بالاصالة اذ لا يجب عليه شئ وشبه هذا قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ولا يمنع من نسبة الاطعام

بما ذكرناه شهيرة ليس هذا محل الاطالة فيها (تنبيه آخر) مما تقدم من أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية اى اذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقين وان تركه الكل أثم كل متمكن بلا عذر ولا خوف محله ما اذا كان في موضع لا يعلم به غير ويتعين (خاتمة المجلس) لا تعارض بين قوله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم (٣٠٣) منكرا فليغيره الى آخره وبين قول الله تبارك

وتعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم اذ معناه عند المحققين انكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم واذا كان كذلك فمما كلف به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه أدى ما عليه فانما عليه الامر لا القبول اللهم وفقنا أجمعين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الخامس والثلاثون في الحديث الخامس والثلاثين)

الحمد لله الذي خلق الانسان من طين وكتب سعادته وشقاوته ورزقه وأجله وهو في قرار مكين وأشهد أن لا اله الا الله الخالق المتين المميت المحيي تبارك الله أحسن الخالقين وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله الناصح الامين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأزواجه وذريته وسلم تسليما كثيرا آمين (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث عظيم الفوائد كثير العوائد (قوله لا تحاسدوا) أي لا يحسد بعضكم بعضا ومعنى الحسد تمني زوال النعمة عن الغير وهو حرام بالاجماع

فأنت في جواري حتى تسمع كلام الله فأنزل الله والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله مهانا فقال قد فعلت هذا كله أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله فأنزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فقال أرى شرطا فلعلي لا أعمل صالحا أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله فأنزل الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال فلعلي ممن لا يشاء الله أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله فأنزل الله عز وجل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فقال نعم الآن لا أرى شرطا فأسلم وقوله وأنا أغفر الذنوب جميعا أورد الخبر مضارعا لافادة الاستمرار التجددي وعرف الذنوب بلام الاستغراق وأكدها بقوله جميعا المفيد كل منهما العموم ليقوي الرجاء فلا يقنط أحد (فاستغفروني) أي اطلبوا مني مغفرة ذنوبكم وأصل الغفر الستر وغفرت المتاع سترته والمغفر وقاية تستر الرأس في الحروب وغفران الذنب ستره (أغفر لكم) قوله صلى الله عليه وسلم لولا انكم تذنبون وتستغفرون لذهب الله بكم وجاء بقوم غيركم فيذنبون ويستغفرون فيغفر لهم قيل ومن لازم على هذه الاشياء السبعة عاش سعيدا ومات شهيدا أحدها أن يقول عند ابتداء كل شئ بسم الله وعند الفراغ منه الحمد لله واذا رأى ما يكره قال لا حول ولا قوة الا بالله واذا رأى ما يستعظم قال لا اله الا الله واذا أصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون واذا أذنب ذنبا قال استغفر الله واذا أراد أن يفعل فعلا قال ان شاء الله فينبغي للانسان أن يعود لسانه عليها وذكر عن وهب بن منبه أن ابليس لعنه الله لقي يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام فقال له يحيى أخبرني عن طبائع بني آدم عندكم فقال ابليس أما صنف منهم فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شئ وصنف ثان فهم في أيدينا كالكرة في أيدي الصبيان وقد كفونا أنفسهم والصنف الثالث فهم أشد الاصناف علينا نقبل على أحدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم يفزع الى الاستغفار فيفسد علينا ما أدركنا منه فنحن لا نيأس منه ولا ندرك حاجتنا منه (يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري) بضم الضاد وفتحها (فتضروني) بحذف نون الاعراب في جواب النفي (ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني) أي لا يتأتى ضر ولا نفع فتضروني أو تنفعوني قال الله تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها وما اقتضاه ظاهر الحديث من ان لضره ونفعه غاية لكن لا يبلغها العباد غير مراد بل هو مؤول بما ذكر من باب قوله * ولا ترى الضب بها ينجحر * وقوله

* على لاحب أي طريق لا يهتدى لمناره * أي لا ضب فلا انجحار ولا منار فلا اهتداء والمعنى هنا لا يتعلق بي ضر ولا نفع فتضروني أو تنفعوني قال بعض الكاملين وفي قوله لن تبلغوا ضري الخ اشعار بأن ما تقدم من الهداية والاطعام والكسوة والغفران ليس لدفع ضر ولا لجلب نفع بل بمحض فضل (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم) سمى الانس انسا لظهورهم وانهم يؤنسون أي يبصرون وسمى الجن جنا لاجتنانهم قال في شرح المقاصد والجن أجسام لطيفة هوائية تتشكل باشكال مختلفة ويظهر منها أحوال عجيبة والشياطين أجسام نارية شأنها القاء الناس في الفساد والغواية اهـ والظاهر ان المراد كل منهما كما يدل عليه السياق (تتمة) قال المؤلف الجن موجودون وقد يراهم بعض

عنه أن يذكره وليس له التجسس والبحث واقتحام الدور بالظنون بل ان رأى شيئا غيره فان أخبره ثقة بمن اختفى بمنكر فيه انتهاك حرمة يفوت تداركها كالزنا والقتل اقتحم له الدار وجوبا وان لم يكن فيه انتهاك حرمة فلا اقتحام ولا تجسس * (تنبيه) * ذكر العلماء من الاحوال التي تباح فيها الغيبة للمصلحة الاستعانة (٣٠٣) على تغيير المنكر ورد العاصي الى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على ازالة المنكر فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده ازالة المنكر فان لم يقصد ذلك كان حراما وتباح الغيبة وان كانت محرمة في ستة أحوال * أولها التظلم فيجوز للمتظلم ان يتظلم الى السلطان والقاضي وغيرهما فيذكر أن فلانا ظلمني وفعل بي كذا أو أخذ لي كذا أو نحو ذلك * ثانيها الاستعانة على تغيير المنكر كما قدمنا * ثالثها الاستفتاء بان يقول للمفتي ظلمني أبي أو أخي أو فلان بكذا فهل له ذلك أم لا وما طريقي في الخلاص منه وتحصيل حقي ودفع الظلم عني وكذلك قوله زوجتي تفعل معي كذا أو زوجي يفعل معي كذا فهذا جائز للحاجة * رابعها تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم وذلك من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة للحديث والشهود وذلك جائز باجماع المسلمين بل واجب للحاجة ومنها اذا شاورك انسان في مصاهرته ومشاركته وايداعه ومعاملته وجب عليك ان تذكر له ما تعلمه منه على جهة النصيحة ومنها ان تكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها اما بأن لا يكون صالحا واما بأن يكون فاسقا أو مغفلا أو نحو ذلك فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية ليزيله ويولي غيره ممن يصلح ونحو ذلك * خامسها الفسق كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الاموال ظلما فيجوز ذكره بما تجاهر به فانت
ويحرم ذكره بغيره من العيوب الا أن يكون لجوازه سبب * سادسها التعريف فاذا كان الانسان معروفا بلقب كالاعرج والاعمش والازرق والاعمى والاحول جاز تعريفه بذلك ويحرم اطلاقه على جهة التنقيص ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى والله

فيسخر السحاب يسعى في بعض الامكنة ويحرك قلب فلان لاعطاء فلان ويحوج فلانا الى فلان لينال منه نفعا والانسان وان صبر على الجوع لا بد له من الطعام وقد كان عبد الرحمن بن أبي نعم لا يأكل في الشهر الا مرة فأدخله الحجاج بيتا وأغلقه ثم فتحه بعد خمسة عشر يوما ظانا أنه مات فوجده قائما يصلي فقال تصلي بغير وضوء فقال انما يحتاج الى الوضوء من يأكل ويشرب وأنا على الطهارة التي أدخلتني عليها وأسر الروم امرأة في زمن سيف الدولة فهربت ومشت مائتي فرسخ لم تأكل شيئا فقال لها سيف الدولة كيف قويت على المشي فقالت كلما جعت قرأت قل هو الله أحد ثلاث مرات وأشبع وفي الحديث لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه وقال لعائشة أديمي قرع باب الجنة يفتح لكم قالت وكيف نديم قال بالجوع والظمأ وقال أيضا ما من عمل أحب الى الله من الجوع والظمأ * (فائدة) * قال الزمخشري لو سئل أهل القبور ما سبب قصر آجالكم لقالوا التخمة ولقد أحسن القائل فيمن كثر أكله

عجبت لطعام القلب ان زاد كثرة ... كزرع اذا بالماء قد زاد سقيه
وأي لبيب يرتضي نقص عقله ... بأكل لقيمات لقد ضل سعيه

(يا عبادي كلكم عار) كما نزل من بطن أمه محتاج الى الكسوة (الا من كسوته فاستكسوني) أي اسألوني الكسوة وهي اللباس (أكسكم) بفتح الهمزة وكسر السين وضمها أي أيسر لكم الاسباب المحصلة لها ومما نقل عن حكيم عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ابن آدم أنت أسير بطنك حين كنت أكمل الناس عقلا لا بل تركت الحرص حين كنت صبيا متمولا ورضيعا متكفولا ثم أدركته عاقلا قد أصبت رشدك وبلغت أشدك وذكر اللباس والطعام لشدة الحاجة اليهما اذ لا مندوحة عنهما بل هما أصل من أمور الدين وتكملهم مما سواهما (يا عبادي انكم تخطئون) بضم التاء وكسر الطاء على الاشهر أي تفعلون الخطيئة عمدا وروي بفتح التاء والطاء على وزن تقرؤن ويقال خطئ اذا فعل ما يأثم به فهو خاطئ ومنه انا كنا خاطئين ويقال في الاثم أيضا أخطأ فهما صحيحان قاله المؤلف وزعم بعضهم انه لا يجوز ان يكون هذا من الرباعي لان الفعل عن غير عمد وهو لا يؤاخذ به لحديث رفع عن أمتي الخطأ والنسيان والكلام انما هو فيما فيه اثم بدليل واستغفروني بخلافه من الثلاثي فانه يكون عن عمد ونوزع بالاسلم ان الخطأ منحصر في الفعل من غير قصد بل يأتي بمعنى الثلاثي أيضا أي فعل الخطيئة عمدا (بالليل والنهار) قدم الليل لشرفه وأصالته لانه وقت العبادة والخلوة ولان الظلمة هي الاصل والنور طارئ عليها بسترها ولان الشهور غررها الليالي وقوله بالليل والنهار من باب مقابلة الجمع بالجمع أي يصدر منكم الخطأ لا دائما بل من بعضكم ليلا ومن بعضكم نهارا اذ الغالب ان العبد لا يستغرق الدهر كله في الخطايا (وأنا أغفر الذنوب جميعا) هو كقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وهو عام مخصوص بما عدا الشرك وما لا يشاء الله مغفرته لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وسبب نزول الآيتين ما روي عن ابن عباس قال أتى وحشي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أتيتك مستجيرا فأجرني حتى أسمع كلام الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت أحب أن أراك على غير جوار فاما أن أتيتني مستجيرا

الترمذي الا كما لو غمس أحدكم بالبحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه ولفظ ابن ماجه الا كما لو أن أحدكم عمد الى شفة البحر فغمس فيها ابرة ثم نزعها ونقص يستعمل لازما كنقص المال ومتعديا نحو نقصت زيدا حقه وهو هنا متعد لان محل اذا دخل البحر نصب به (يا عبادي انما هي) الضمير راجع الى ما يفهم من قوله اتقى قلب رجل وافجر قلب رجل وهي الاعمال الصالحة والقبيحة أو هي ضمير الشأن يفسره (أعمالكم أحصيها) أي أضبطها واحفظها (لكم) علي وملائكتي الحفظة لا لاحتياج لهم بل ليكونوا شهداء بين الخالق وخلقه ولهذا يقال يوم القيامة لبعض الناس كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا (ثم أوفيكم اياها) أي اعطيكم جزاءها وافيا تاما خيرا كان أو شرا فحذف المفعول الثاني وهو المضاف فانقلب الضمير المخفوض المتصل بالاضافة منصوبا منفصلا والتوفية اعطاء الحق على التمام والكمال والتوفية تكون في الآخرة لقوله تعالى وانما توفون أجوركم يوم القيامة أو في الدنيا أيضا لما روي انه صلى الله عليه وسلم فسر ذلك بأن المؤمنين يجازون بسيئاتهم في الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم والكافر يجازى بحسناته في الدنيا ويدخل النار بسيئاته (فمن وجد خيرا) أي ثوابا ونعيما أو حياة طيبة هنيئة (فليحمد الله) تعالى على توفيقه للطاعات والاعمال الصالحة وعدل عن التكلم الى الغيبة كما في انا أعطيناك الكوثر فصل لربك تجديدا لنشاط السامع واهتماما بذكر اسم الله دون الضمير وتفخيما لشأنه وايقاظا للاصغاء (ومن وجد غير ذلك) أي شرا ولم يذكره بلفظه تعليما لنا كيفية الادب في النطق بالكناية عما يؤذي أو يستهجن أو يستحيي منه أو اشارة الى أنه اذا اجتنب لفظه فكيف فعله (فلا يلومن) بالنون للتحذير (الا نفسه) لتفريطه بكسبه القبيح المترتب عليه ذلك لان للعبد جزءا اختياريا وان كان بخلقه تعالى وايجاده على وفق ارادته والمعتزلة قالوا فلا يلومن الا نفسه مؤذن بان العبد هو الخالق لافعاله القبيحة ورد عما ورد شاهدا باسناد جميع الكائنات الى الله تعالى ابتداء والمعنى هنا ولا يلومن الا نفسه حيث آثرت شهواتها على رضى خالقها فكفرت بنعمه ولم تذعن لاحكامه وحكمه فاستحقت أن يعاملها بمظهر عدله وأن يحرمها من مظاهر جوده وفضله (رواه مسلم) في كتاب الادب ورواه أيضا أحمد والترمذي وابن ماجه عن صحابيه المذكور ولجلالته وعظم فوائده كان أبو ادريس راويه عن أبي ذر اذا حدث به جثا على ركبتيه تعظيما له

(الحديث الخامس والعشرون)

(عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أن ناسا) هم فقراء المهاجرين كما بينه في رواية البخاري عن حديث أبي هريرة وسمى منهم في رواية أبي داود أبا بكر وفي رواية النسائي أبا الدرداء قال في الفتح والظاهر ان أبا هريرة منهم وكذا زيد بن ثابت ولا تنافي بين رواية فقراء المهاجرين وعد زيد مع أنه أنصاري لاحتمال التغليب (من أصحاب رسول الله) صلى الله عليه وسلم الاصحاب جمع صاحب وهو لغة من بينك وبينه مواصلة وان قلت وعرفا قال الحافظ ابن حجر من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك والمراد باللقاء ما هو أعم من المجالسة والمماشاة ووصول احدهما الى الآخر وان لم يكالمه ويدخل فيه رؤية أحدهما للآخر وهو

زانية والحرص فانه اخرج آدم من الجنة اسكنه الله جنة عرضها السموات والارض يأكل منها الا شجرة واحدة نهاه الله عنها من حرصه أكل منها فأخرجه الله من الجنة ثم قرأ قال اهبطا منها جميعا الآية واياك والحسد فانه الذي حمل ابن آدم على ان قتل أخاه حين حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين وقيل كان السبب أيضا في قتله له ان زوجته أخت القاتل كانت أجمل من زوجة القاتل أخت المقتول لان حواء ولدت لآدم عشرين بطنا في كل بطن اثنان ذكر وأنثى فكان آدم صلى الله عليه وسلم يزوج أنثى كل بطن لذكر بطن أخرى لا لذكر بطنها فلما رأى قابيل ان زوجة أخيه هابيل أجمل حسده عليها حتى قتله وقال أبو الدرداء ما أكثر عبد ذكر الموت الا قل فرحه وقل حسده وقال بعضهم الحاسد لا ينال من المجالس الا مذمة وذلا ولا ينال من الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال من الخلق الا جزعا وغما ولا ينال عند النزع الا شدة وهولا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة وهوانا ونكالا وعن زكريا عليه السلام انه قال قال الله سبحانه وتعالى الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمتها بين عبادي ولبعضهم

ألا قل لمن بات لي حاسدا
أتدري على من أسأت الادب
أسأت على الله في فعله
اذا أنت لم ترض لي ما وهب
فجازاك منه بأن زادني
وسد عليك وجوه الطلب

وقال غيره

دع الحسود وما يلقاه من كمده
كفاك منه لهيب النار في كبده
ان لمت ذا حسد نفست كربته * وان سكت فقد عذبته بيده

والامام الشافعي رضي الله عنه

تذكرت في دهري رخاء وشدة * وناديت في الاحياء هل من مساعد
فلم أر فيما ساءني غير شامت * ولم أر فيما سرني غير حاسد

ومن الحكمة الحسود لا يسود أبدا والبخيل تأكل ماله الابعاد وقد يوضع الحسد موضع الغبطة وهو محمل قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين أي

الآدميين وأما قوله تعالى إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب ولو كانت رؤيتهم محالا لما قال صلى الله عليه وسلم في الشيطان الذي تغلب عليه في صلاته لقد هممت أن أربطه حتى تصبحوا تنظرون إليه كلكم وتلعب به ولدان المدينة وقال القاضي عياض قيل رؤيتهم على خلقتهم وصورهم الأصلية ممتنعة لظاهر الآية إلا على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن خرقت له العادة وإنما يراهم بنو آدم في غير صورهم كما جاء في الآثار قلت هذه دعوى مجردة فإن لم يصح لها مستند فهي مردودة اهـ كلام المؤلف وجزم شيخ الإسلام بما جزم به المؤلف وقوله إنسكم وجنكم بيان وتفصيل بعد إجمال (كانوا) كلهم تقاة بررة (على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي) بضم الميم (شيئا) لفظ الترمذي ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضة ولفظ ابن ماجه لم يزد في ملكي جناح بعوضة أراد بأتقى قلب رجل واحد محمدا صلى الله عليه وسلم (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا) كلهم عصاة فجرة (على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا) ولفظ ابن ماجه ولو اجتمعوا وكانوا على أشقى قلب عبد من عبادي لم ينقص من ملكي جناح بعوضة أي لا ينقص ملكه بكفر الكافرين ولا بمعصية العاصين بل ملكه كامل لا نقص فيه بوجه من الوجوه وأراد بأفجر قلب رجل الشيطان وهو من الجن عند أكثر المتكلمين (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا) وللترمذي وابن ماجه اجتمعوا (في صعيد واحد) الصعيد وجه الأرض وظاهرها أي أرض واحدة ومقام واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان) منهم (مسألته ما نقص ذلك) الذي أعطيه (مما عندي) ولفظ الترمذي وابن ماجه من ملكي أي لأن أمره بين الكاف والنون إذا أراد شيئا قال له كن فيكون وفي مسند البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خزائن الله الكلام إذا أراد شيئا قال له كن فكان وليس المراد أن هناك قولا يتوقف عليه الإيجاد وإنما هو كناية عن وجوده في أسرع وقت عقب تعلق الإرادة به فعبر عن تلك السرعة بزمن كن إذ لا يمكن أقل منه في القول ولا يستنكر العطاء الكثير مع عدم النقص فالنار والعلم يقتبس منهما ولا ينقص منهما شيء بل يزيد العلم بالإعطاء وقال القاضي قيد السؤال بالاجتماع في مقام واحد لأن تزاحم السؤال مما يضجر المسؤول ويدهشه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (إلا كما ينقص المخيط) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح المثناة التحتية أي الإبرة آلة الخياط (إذا أدخل البحر) المحيط بالدنيا أي بالنسبة إلى رأي العين إذ هو في رأي العين لا ينقص من البحر شيئا فكذلك الإعطاء من الخزائن الإلهية لا ينقصها شيئا ألبتة وهذا بظاهره يخالف قول الخضر لموسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله عز وجل إلا كما ينقص هذا العصفور الذي رأياه يشرب من هذا البحر فإن شرب العصفور من البحر لا بد وأن ينقصه شيئا وإن قل والإبرة يتعلق بها ما تبتل به إلا أنه بحسب الرؤية لا تنقص شيئا ويحكى أن رجلا سأل ابن الجوزي عن شرب العصفور من البحر فقال أفهمه شيء نضعه فيه وهذا جواب على جهة التحقيق وقول الخضر لموسى على جهة التقريب وأما لو فرضنا الوجود مملوءا حبا وأخذ العصفور منه واحدة لنقصه بالضرورة لكن ليس ثم ما ينقصه ولفظ

وفيه أحاديث كثيرة وهو داء لا دواء له من أمراض القلوب العظيمة وهو يضر في الدين أولا ولا ضرر للمحسود دينا ولا دنيا إذ لا تزول نعمة بحسد قط وإلا لم تبق نعمة لله على أحد حتى الإيمان لأن الكفار يحبون زواله عن أهله بل المحسود ينتفع بحسد الحاسد دينا لأنه مظلوم من جهته سيما إن (٢٠٤) أخرج حسده إلى الخارج بالغيبة وهتك الستر وغيرهما من أنواع الإيذاء فهذه هدايا تهدى إليه حسناته بسببها حتى يلقى الله يوم القيامة مفلسا محروما من النعيم كما حرم منها في الدنيا فعلم أن هذا داء عظيم للحاسد أعاذنا الله تعالى منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء على الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم أخرجه أحمد والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم الغل والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا أنا منه وقال لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا وقال لا تظهر الشماتة لأخيك فيعافيه الله ويبتليك وفي الحديث كاد الفقر أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يغلب القدر وفي حديث استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود وروي أن موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لما تعجل إلى ربه رأى في ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه وقال إن هذا لكريم على ربه فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال أحدثك من عمله بثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه وكان لا يمشي بالنميمة وقال بعض السلف أول خطيئة عصي الله بها الحسد حسد إبليس آدم أن يسجد له فحمله الحسد على المعصية ووعظ بعض الأئمة بعض الأمراء فقال إياك والكبر فإنه أول ذنب عصي الله به ثم قرأ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الآية

ورواية البخاري بالدرجات العلى والنعيم المقيم واحترز بالمقيم عن العاجل فانه قل ما يصفو وان صفا قليلا أعقبه الكدر والزوال وزاد البخاري في الدعوات قال وكيف ذلك قالوا (يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم) زاد في حديث أبي الدرداء ويذكرون كما نذكر (ويتصدقون بفضول أموالهم) أي بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك بيانا لفضل الصدقة فانها بغير الفاضل عن الكفاية مكروهة بل قد تحرم لحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول ولفظ البخاري في الدعوات وانفقوا من فضول أموالهم وليس لنا أموال ولمسلم في الصلاة ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق وقولهم ذلك ليس حسدا بل تحسرا على ما فاتهم من الصدقة والبر مما لا يقدرون عليه وتعذر عليهم فعله لفرط حرصهم وقوة رغبتهم في العمل الصالح ظنا منهم أن الصدقة لا تكون الا بالمال فأرشدهم المصطفى الى أن بكل نوع صدقة حيث (قال) لهم جوابا عن ذلك تطييبا لخاطرهم وتقريرا لكونهم ربما ساووا الاغنياء (أوليس) الهمزة للانكار وليس بمعنى لا أي لا تقولوا ذلك فانه (قد جعل الله لكم ما تصدقون) بتشديد الصاد والدال كما هو الرواية وأصله تتصدقون فادغمت احدى التاءين في الصاد بعد قلبها صادا وقد تحذف احداهما فتخفف الصاد وحذف صلة تصدقون وهو الجار والمجرور للعلم به وقد روى أنه عليه الصلاة والسلام قال من كان له مال فليتصدق من ماله ومن كان له قوت فليتصدق من قوته ومن كان له علم فليتصدق من علمه وعنه أيضا أفضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة تفك بها الاسير وتحقن بها الدم وتجر بها المعروف والاحسان الى أخيك وتدفع عنه الكريهة وعنه أيضا تبسمك في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة واماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق صدقة وافراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة (ان بكل تسبيحة) أي قول سبحان الله ومعناه تنزيه الله تعالى عما لا يليق به من كل نقص فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد وجميع الرذائل (صدقة) أي حسنة وعن خالد بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال خذوا جنتكم فقال يا رسول الله من عدو حضر قال بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومجنبات ومعقبات وهي الباقيات الصالحات ومعنى قوله مقدمات انها تقدم صاحبها الى الجنة ومجنبات تجنبه من النار ومعقبات حافظات والباء في قوله بكل تسبيحة سببية ويجوز أن تكون ظرفية مجازا فكان التسبيحة لما كانت سببا لها جعلت ظرفا لها وتشبيهها بالظرف استعارة مكنية واثبات ما هو من خواص الظرف لها تخييل بانها من جنسه تناسيا للتشبيه كما شبه الجذع لتمكن المصلوب به في ولاصلبنكم في جذوع النخل استعارة مكنية وأثبت لها ما هو من خواصه تخييلا وقوله صدقة بالنصب اسم ان وبكل متعلق بجار ومجرور وهو الخبر المحذوف تقديره لكم وليس بخبر لعدم الفائدة (وكل تكبيرة) أي قول الله أكبر (صدقة) فيه وما بعده وجهان كما قال ابن فرج الرفع على الاستئناف والنصب عطفا على صدقة وهو الاجود (وكل تحميدة) أي قول كل ما اشتق من مادة الحمد كالحمد لله وأحمد الله ونحمد الله وحمدت الله ونحو ذلك (صدقة)

البيع ولا خيار للمشتري لتقصيره ويختص الاثم بالعالم بالتحريم دون غيره (قوله ولا تباغضوا) أي لا تتعاطوا أسباب التباغض فالبغض حرام الا في الله تعالى فانه واجب ومن كمال الايمان كما قال صلى الله عليه وسلم من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان (قوله ولا تدابروا) أي لا يدبر بعضكم عن بعض معرضا عنه اذ التدابر المعاداة وقيل المقاطعة لان كل واحد يولي صاحبه دبره (تنبيه) قال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وفي رواية لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وفي سنن أبي داود من هجره فوق ثلاث فات دخل النار والاحاديث في هذا المعنى كثيرة ويجوز هجر المبتدع والفاسق ونحوهما ومن رجى بهجره صلاح دين الهاجر والمهجور وعليه يحمل هجره صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك رضي الله عنه وصاحبيه ونهيه صلى الله عليه وسلم الصحابة عن كلامهم وكذا هجر السلف بعضهم بعضا (قوله ولا يبيع بعضكم على بيع بعض) نهى صلى الله عليه وسلم عن البيع على بيع غيره أي قبل لزومه بانقضاء خيار المجلس أو الشرط بأن يأمر المشتري بالفسخ ليبيعه مثله بأقل من ثمنه وكذا يحرم الشراء على الشراء قبل لزومه بأن يأمر البائع بالفسخ ليشتريه بأكثر قال صلى الله عليه وسلم لا يبع بعضكم على بيع بعض رواه الشيخان عن ابن عمر وزاد النسائي حتى يبتاع أو يذر وفي معناه الشراء على الشراء وروى مسلم من حديث عقبة ابن عامر المؤمن أخو المؤمن فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر والمعنى في تحريم ذلك وهو العالم بالنهي عنه الايذاء ولو أذن البائع في البيع على بيعه ارتفع التحريم وكذا المشتري في الشراء ولو باع أو اشترى دون اذن صح (قوله وكونوا عباد الله اخوانا) أي اكتسبوا ما تصيرون به كذلك من حسن المعاشرة وفعل المؤلفات وترك المنفرات

شرطه أعظم من الغبطة بهاتين الخصلتين (حكاية) كان بعض الناس يأتي بعض الملوك فيقف بحذائه ويقول له أحسن الى المحسن بإحسانه فان المسيء ستكفيكه إساءته فحسده بعض الجهلة على قربه من الملك وأعمل الحيلة على قتله فسعى به للملك فقال انه يزعم ان الملك أبخر وامارة ذلك أنك اذا قربته منه يضع (٣٠٦) يده على أنفه لئلا يشم رائحة البخر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج فدعا الرجل لمنزله وأطعمه ثوما فخرج الرجل من عنده وجاء للملك وقال له مثل قوله السابق أحسن الى المحسن الى آخره كعادته فقال له الملك أدن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك رائحة الثوم منه فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا لجائزة أو صلة فكتب له بخطه لبعض عماله اذا أتاك صاحب كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الي فأخذ الكتاب وخرج فلقيه الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة قال هبه مني فقال هو لك فأخذه ومضى به الى العامل فقال له العامل في كتابك أني أذبحك واسلخك فقال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في أمري حتى أراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فتعجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على أنفك وفيك قال أطعمني ثوما فكرهت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفى المسيء إساءته فتأملوا حكم الله تعالى شؤم الحسد وما جر اليه تعالوا امر قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لأخيك فيعافيه الله تعالى ويبتليك (قوله صلى الله عليه وسلم ولا تناجشوا) النجش في اللغة الإثارة والخديعة وفي الشرع الزيادة في الثمن للمدفوع في العروض للبيع وانه ليس [illegible] قيمة أو كان محمود [illegible] لبقية لغر غيره فيشتريه وهو حرام الاتفاق [illegible]

أولى من قول بعضهم من رأى لا بد أن يخرج ابن أم مكتوم ونحوه من العميان وهم صحابة بلا تردد وقوله مؤمنا به يخرج من لقيه كافرا ثم أسلم بعد موته كرسول قيصر ومن لقيه مؤمنا بغيره فقط من الانبياء وتوقف شيخ الاسلام ابن حجر في كلام ابن حزم يدل على أنه لقيه في حال نبوته وحينئذ فيخرج من لقيه مؤمنا بأنه سيبعث ولم يدرك البعثة كزيد بن عمرو بن نفيل وعده ابن منده في الصحابة قال شيخ الاسلام ولا بد أن يكون اللقي قبل وفاته ليخرج من لقيه بعدها كما وقع لابي ذؤيب الهذلي وبد من خالد الهذلي واشترط شيخ الاسلام أيضا في الملاقي أن يكون مميزا فيخرج عبد الله بن عدي بن الخيار الذي أحضر اليه عليه الصلاة والسلام غير مميز ومن حنكه من الاطفال كعبد الله بن الحارث بن نوفل وعبد الله بن طلحة الانصاري أو مسح وجهه كعبد الله بن ثعلبة بن صعير فهؤلاء لهم رؤية وليس لهم صحبة وهو ظاهر كلام ابن أبي زرعة الرازي وأبي حاتم وأبي داود وجزم ابن قاسم العبادي المحلي في شرح جمع الجوامع بعدم اشتراط التمييز وبه جزم السهروردي ومقتضى ما ذهب اليه مالك احباط العمل بمجرد الردة الا يسمى صحابيا الا اذا احبط العمل بها ولا يسمى صحابيا الا اذا عاد الى الاسلام ولقي النبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن أبي سرح وقضيته من لا يرى الاحباط الا بالموت كالشافعية انه يسمى صحابيا اذا عاد للاسلام بعد موته صلى الله عليه وسلم كالاشعث بن قيس فانه ارتد وأتي به أسيرا الى أبي بكر فعاد للاسلام فقبل منه وزوجه أخته والظاهر اشتراط رؤيته في عالم الشهادة فلا يطلق اسم الصحبة على من رآه من الملائكة والنبيين واستشكل ابن الاثير كونه ذكر في الصحابة دون من ذكر من الملائكة وهم أولى بالذكر من هؤلاء وأجيب بأن الجن من جملة المكلفين الذين شملتهم الرسالة والبعثة فكان ذكر من عرف اسمه ممن رآه حسنا بخلاف الملائكة والظاهر أن عيسى يطلق عليه اسم الصحبة أيضا لانه رآه في الارض (قالوا نبي) بالهمز من النبأ وهو الخبر وعليه فعيل يحتمل أن يكون بمعنى مفعول اذ هو منبأ بالغيب أو بمعنى فاعل أو مفعل اذ هو منبئ بما أطلعه الله عليه ويصح ترك الهمز في ذلك على الوجهين تسهيلا وأساس لغة من لا يهمزه فهو مأخوذ من النبوة بفتح النون وهي ما ارتفع من الارض يقال نبا الشئ اذا ارتفع والمعنى على هذا أن النبي مرفوع الرتبة ونهيه صلى الله عليه وسلم عن الهمز في قوله لا تقولوا يا نبئ الله بالهمز بل قولوا يا نبي الله أي بلا همز لانه قد يرد بمعنى الطريق فنهى صلى الله عليه وسلم في الابتداء لسبق هذا المعنى الى بعض الاذهان فتوهم عنه فلما قوي اسلامهم وتواترت به القراآت نسخ النهي عنه لزوال سببه (صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ذهب أهل الدثور) الذهاب المضي ويستعمل في المعاني والاعيان يقال ذهب في الارض ذهابا مضى وذهب مذهب فلان قصد قصده وطريقته وذهب في الدين مذهبا رأى فيه رأيا وأحدث فيه بدعة والدثور بضم المهملة والمثلثة جمع دثر بفتح فسكون كفلوس جمع فلس وهو المال الكثير قال الخطابي وقع في رواية البخاري أهل الدور وجرى عليه صاحب المطالع وهو غلط والصواب الدثور هكذا رواه الناس كلهم (بالاجور) جمع أجر وهو ما يعود على الانسان من ثواب عمله الدنيوي أو الاخروي والمراد هنا الثاني ولا يقال الا في النفع دون الضر بخلاف الجزاء

مدح الصدق وذم الكذب أخبار وآثار كثيرة شهيرة لا نطيل بذكرها وبالجملة فالكذب حرام كله وأما ما روي ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات كما هو مذكور في حديث الشفاعة (٢٠٩) فالمراد التعريض وهو اللفظ المشار به الى جانب والعرض الى جانب آخر لكن لما شابه الكذب في صورته سمي به وجاء في حديث الطبراني كل الكذب يكتب على ابن آدم الا ثلاث الرجل يكذب في الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب على المرأة فيرضيها والرجل يكذب بين الرجلين فيصلح بينهما وفي حديث في الاوسط الكذب كله اثم الا ما نفع به مسلما أو دفع به عن دين (قوله ولا يحقره) بالحاء المهملة والقاف أي لا يستخف به لان الله تعالى أكرمه ومن أكرمه الله تعالى لم يجز احتقاره (قوله التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات) أي لان الصدر محل القلب الذي هو بمنزلة الملك للجسد اذا صلح صلح الجسد كله كما مر في محله وتكرار الاشارة للدلالة على عظم المشار اليه في الحقيقة وهو القلب (قوله بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) أي يكفيه منه وقوله بحسب باسكان السين وفيه تحذير من الاحتقار قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الآية والسخرية النظر الى المسخور منه بعين النقص فلا تحتقر غيرك عسى أن يكون عند الله خيرا منك وأفضل وأقرب وقد احتقر ابليس اللعين آدم عليه السلام فباء بالخسران الابدي وفاز آدم بالعز الابدي وشتان ما بينهما فلا تحتقر أحدا ولو كان عبدك فربما صار عزا وصرت ذا اسلام فيتقدم منك (تنبيه) مفهوم الخبر أن الكافر يجوز احتقاره اذ لا حرمة له بالكفر واهانته على الله ومن يهن الله فما له من مكرم (قوله كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) جعل هذه الثلاثة كل المسلم وحقيقته لشدة اضطراره اليها لان الدم به حياته والمال مادة الدم فهو مادة الحياة والعرض به قيام صورته المعنوية

الطريق صدقة وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال الا أخبرك بخير ما يكنز المرء المرأة الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا أمرها أطاعته واذا غاب عنها حفظته وعن زيد بن حارثة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا زيد تزوج تزدد عفة الى عفتك ولا تتزوج خمسا لا شهبرة ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هيذرة ولا لفوتا أما الشهبرة فهي الزرقاء البذية واللهبرة الطويلة المهزولة والنهبرة القصيرة الدميمة والهيذرة العجوز المدبرة واللفوت ذات الولد من غيرك رواه الديلمي في مسند الفردوس (قالوا) متعجبين من ذلك مستبعدين ان الانسان يفعل بالنفس فيه حظ وفيه ثواب (أيأتي أحدنا شهوته فيكون له فيها أجر) أي بسببها كما في حديث في النفس المؤمنة مائة من الابل أو هي باقية على ظرفيتها مجازا جعلت الشهوة كالظرف له من حيث كونها منشأه وهو مرتب عليها كما في ولأصلبنكم في جذوع النخل (قال أرأيتم لو وضعها) أي شهوته (في حرام كان) قال الطيبي أقحم همزة الاستفهام على سبيل التقرير بين لو وجوابها تأكيدا للاستخبار في قوله أرأيتم (عليه وزر) أي اثم وجوابه محذوف كأنهم قالوا نعم فقال (فكذلك) أي فمثل حصول الوزر له بوضعها في الحرام حصول الاجر (اذا وضعها في الحلال كان له أجر) بالرفع والنصب كما في شرح مسلم والرفع ظاهر لان أجرا اسم كان وله خبرها وأما النصب فتقديره كان ذلك الوضع أجرا (رواه مسلم) وفي رواية له فرجع الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا أهل الاموال بما فعلنا ففعلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا مشعر بتفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر وبه قال الجمهور واختاره العسقلاني والسيوطي وهو الاصح لان الغني يؤجر من وجوه منها الشكر ومنها الصبر على ما يعطيه من الزكاة الواجبة ومنها الانفاق على من يلزمه وغير ذلك والفقير يؤجر من وجه الصبر على الفقر مع الرضى والشكر والثاني تصرفه فيما لا بد منه من نفقة نفسه ومن يلزمه ولان الفقر مع الصبر هو أوائل أحواله صلى الله عليه وسلم والغني مع الشكر هو آخرها وعادة الله الجارية مع أنبيائه ورسله انهم لا يختم لهم الا بأفضل الاحوال فختمه لافضل خلقه بالغني مع الشكر دليل على انه أفضل من الفقر مع الصبر ولحديث سعد في الوصية انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة ولحديث كعب بن مالك حيث استشار في الخروج عن ماله كله فقال صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك وقال العز بن عبد السلام الفقير الصابر أفضل واليه ذهب جمهور الصوفية لخبر تعس عبد الدينار ولان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقير أكثر منه مع الغني وقال الداودي ان الذي أعطى الكفاف أفضل والكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغني وان الفقر والغني محنتان من الله يمتحن بهما من يشاء من عباده لقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا وأما الحديث الذي اخرجه الترمذي اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد انه لا يجاوز به الكفاف وقيل متقابلان وقيل بالوقف ومحل الخلاف فيمن يصلح حاله بالغني والفقر بان كان اذا استغنى قام بجميع وظائف الغني من البذل والاحسان

فتعاملوا وتعاشروا معاملة الاخوة ومعاشرتهم فى المودة والملاطفة والتعاون على الخير مع صفاء القلوب والنصح على كل حال (قوله المسلم أخو المسلم) معناه ماذكر من حسن المعاشرة وغيره مما مر (قوله لا يظلمه) أى لا يدخل عليه ضررا لا يجوّزه الشرع لحرمة ذلك ومنافاته الاخوة ولان الظلم للكافر حرام فللمسلم أولى والظلم يكون فى النفس والمال والعرض وكل ذا منهى عنه بدليل آخر الحديث قال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة والاحاديث الواردة فى ذم الظلم كثيرة شهيرة ولذا قيل فى المعنى

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا

فالظلم ترجع عقباه الى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه

يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقال بعض السلف لا تظلم الضعفاء فتكون من شرار الاشقياء (قوله ولا يخذله) أى بعدم اعانته ونصرته الجائزة مع القدرة عند الحاجة فاذا استعان به فى رفع ظلم ونحوه لزمه اعانته اذا أمكنه من غير عذر شرعى لان من حق اخوة الاسلام التناصر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزتى وجلالى لانتقمن من الظالم فى عاجله وآجله ولانتقمن ممن رأى مظلوما يقدر على أن ينصره فلم يفعل وقال صلى الله عليه وسلم أنصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يارسول الله أنصره ان كان مظلوما أفرأيت ان كان ظالما كيف أنصره قال تحجزه وتمنعه عن الظلم فان ذلك نصره وفى الحديث أيضا أمر بعبد من عباد الله تعالى أن يضرب فى قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة فامتلأ قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه وأفاق قال علام جلدتمونى قالوا انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره ويدخل فى قوله ولا يخذله الخذلان فى الدين والدنيوى فالدينى كان يرى الشيطان مستوليا عليه فى بعض أحواله أو أعماله فلم يعنه عن الخلاص منه بوعظ ونحوه والدنيوى كان يرى شخصا يبطش به فلم يعنه عليه وجاء فى رواية ولا يكذبه بضم الياء واسكان الكاف كما ضبطه النووى رحمه الله

وتسميته هذا وماقبله ومابعده صدقة من مجاز المشابهة أى أجرا كأجر الصدقة فحذف كاف التشبيه للمبالغة ثم حذف أجرا فبقى أجر صدقة ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وأعرب باعرابه وقيل معناه أنها صدقة على نفسه (وكل تهليلة) أى قول لا اله الا الله (صدقة) قالت أم هانئ بنت أبى طالب كنت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله علمنى شيأ أقوله وأنا جالسة فقال قولى الله أكبر مائة مرة خير لك من مائة بدنة مجللة متقبلة قولى سبحان الله مائة مرة خير لك من مائة فرس فى سبيل الله قولى الحمد لله مائة مرة خير لك من مائة رقبة من ولد اسمعيل تعتقيهم وقولى لا اله الا الله مائة مرة لا يدركها شئ ولا يسبقها وفى رواية أحمد والنسائى أنه صلى الله عليه وسلم قال لام هانئ سبحى الله مائة تسبيحة فانها تعدل مائة رقبة من ولد اسمعيل واحمدى الله مائة تحميدة فانها تعدل مائة فرس ملجمة مسرجة تحملى عليها فى سبيل الله وكبرى الله مائة تكبيرة فانها تعدل لك مائة بدنة مقلدة متقبلة وهللى الله مائة تهليلة ولا أحسب الا قال تملأ ما بين السماء والارض ولا يرفع يومئذ لاحد مثل عملك الا أن يأتى بمثل ما أتيت به وفى الحديث أيضا من كبر مائة وسبح مائة وهلل مائة كان له خير من عشر رقاب يعتقها ومن سبع بدنات ينحرها وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال اذا حدثتكم حديثا أنبأتكم بمصداقه من كتاب الله عز وجل مامن عبد مؤمن يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم يصعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بها وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (وأمر) نكره ايذانا بان كل فرد من أفراده صدقة وكذا نهى ولو عرف لاحتمل ان أل استغراقية أو عهدية فلا يفيد النص على ذلك وهو اما مجرور أو مرفوع لما سلف وعلى الثانى سوغ الابتداء به كونه عاملا فى الجار والمجرور وكذا نهى (بالمعروف) عرفه اشارة لتعظيمه ولتقرره وثبوته وانه مألوف معهود فى عرف الشرع (صدقة) بشروطه الآتية (ونهى عن منكر) نكره لتحقيره ولانه فى حيز المعدوم والمجهول الذى لا تألف النفس فيه (صدقة) بشروطه الآتية ويدخل فى الامر بالمعروف الامر بالايمان وباتباع السنة ويدخل فى النهى عن المنكر النهى عن الكفر وعن البدعة وأخرهما عما قبلهما رعاية للترقى لوجوبهما بخلاف ما قبلهما والواجب أفضل من غيره بل نقل امام الحرمين أن ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل بسبعين ضعفا لحديث ورد فيه (وفى بضع) بضم فسكون يطلق ويراد به الفرج ويطلق ويراد به الجماع وارادة كل منهما هنا صحيحة وعلى الاول يكون على حذف مضاف تقديره وفى وطئ بضع (أحدكم صدقة) اذا قارنته نية صالحة كاعفاف نفسه أو زوجته عن نظر أو فكر محرم أو قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف المأمور به أو طلب ولد يوحد الله أو يكثر به المسلمون أو يكون له فرطا اذا مات لصبره عليه وقد كان عمر رضى الله عنه يتزوج المرأة لا قصد له فيها الا ارادة الولد للمكاثرة أو ليموت فيكون له اجره فعلم أن المباح يصير طاعة بالنية الصالحة وانما عاد فى هذا لان هذا النوع من الصدقة اغرب من الكل حيث جعل قضاء الشهوة ونيل اللذة بهذا

الطريق

رأيضا فالصدقة تدفع البلاء فبوجودها عن أعضائك يرجى اندفاع البلاء عنها فقد حكى انه
كان رجل من قوم صالح قد آذاهم فقالوا يا نبي الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه
وكان يخرج كل يوم يحتطب قال فخرج يومئذ ومعه رغيفان فأكل أحدهما وتصدق بالآخر
واحتطب ثم جاء بحطبه سالما لم يصبه شيء قال فدعاه صالح وقال أي شيء صنعت اليوم قال
خرجت ومعي قرصان فتصدقت بأحدهما وأكلت الآخر فقال صالح عليه الصلاة والسلام
حل حطبك فحله فاذا فيه أسود مثل الجذع عاض على جذل من حطب قال بهذا دفع عنك يعني
بالصدقة وروي ان قصارا كان في زمن عيسى عليه السلام وكان يفسد على الناس أقمشتهم
فسألوا عيسى ان يدعو عليه بالهلاك فأقبل القصار عند غروب الشمس ورزمته على رأسه
فعجبوا من ذلك وأخبروا عيسى فطلبه فحضر برزمته فقال له افتح رزمتك ففتحها فاذا فيها
ثعبان عظيم قد ألجم بلجام من حديد فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام ما صنعت اليوم من
الخير فقال ما صنعت شيأ الا ان رجلا نزل الي من صومعته فشكى الي جوعا فدفعت له رغيفا
كان معي فقال له عيسى ان الله قد بعث لك هذا العدو فلما تصدقت أمر الله ملكا فألجمه بهذا
اللجام قال الطيبي وكل سلامى مبتدأ ومن الناس صفته وعليه صدقة الجملة خبر والراجع
الى المبتدا الضمير المجرور في الخبر (كل يوم) منصوب على الظرفية لاضافته الى الظرف ولما
كان اليوم قد يعبر به عن المدة الطويلة المشتملة على الايام الكثيرة كما يقال في يوم صفين
وهو مدة أيام وعن مطلق الزمان قليلا كان أو كثيرا ليلا كان أو نهارا كما في قوله تعالى كل
يوم هو في شان وقوله وآتوا حقه يوم حصاده وقوله يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وعن الدولة
ومنه قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وعن مقابل الليل ومنه قوله تعالى سخرها
عليهم سبع ليال وثمانية أيام ولما كان الاخير هو المراد بينها بقوله (تطلع) بضم اللام
(فيه الشمس) حتى يصبح سليما من الآفات باقيا على الهيئة التي تتم بها منافعه وأفعاله
فالصدقة في مقابل ما في تلك السلامى من النعم وفي بعض الآثار كم من نعمة لله عز وجل في
عرق ساكن واذا كان ذلك في عرق فكيف بجميع العظام وقال وهب مكتوب في حكمة
آل داود العافية الملك الخفي أي فهي النعيم المسؤل عنه يوم القيامة المعني بقوله تعالى ثم
لتسئلن يومئذ عن النعيم وقال ابن مسعود النعيم الامن والصحة وقيل صحة الجسم وشرب
الماء البارد وقال ابن عباس النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار يسأل الله العباد
فيم استعملوها وهو أعلم بذلك منهم وهو قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك
كان عنه مسؤلا وشكى شخص الى يوسف بن عبيد ضيق حاله فقال له يوسف أيسرك ان لك
ببصرك مائة ألف درهم فقال الشخص لا قال فبيديك قال لا قال فبرجليك قال لا وعدد نعم
الله عز وجل عليه فقال أرى عندك هذا وأنت تشكو الحاجة وأخرج ابن أبي الدنيا بسند
فيه ضعف يؤتى بالنعيم يوم القيامة وبالحسنات والسيئات فيقول الله لنعمة من نعمه خذي
حقك من حسناته فلم تترك حسنة الا ذهبت بها ولما كان المتبادر من الصدقة صدقة المال بين
أنها لا تنحصر فيه بقوله (تعدل) أي ان تعدل لانه في محل رفع مبتدأ وخبره صدقة فحذفت
أن فارتفع الفعل كما في قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق والاصل ان يريكم لانه في موضع

عليه وسلم اذا ذكر أحدكم أخاه المسلم بالسوء فليستغفر الله تعالى فانه كفارته (وحكي) أن فقيها من الفقهاء كان في مدرسة مع
تلامذته فدخلت عليه امرأة وقالت أيد الله الشيخ لي مسئلة لا أجترئ أن أسألكها حياء منك لعظم الاثم وصعوبة الحال فقال لها
سلي ولا تستحي من العلم قالت كنت نائمة ليلة من الليالي فجاءني اخي سكرانا فواقعني فحملت منه وولدت ولدا فتعجب
القوم من ذلك فقال الفقيه أتعجبون من ذلك وهذا أخف وأحب الي من الغيبة فان صاحب الزنا اذا تاب تاب الله عليه وصاحب الغيبة اذا تاب لم يتب الله عليه حتى يرضى صاحبه اخواني نحن في زمان اذا اجتمع فيه جماعة قلما يتذاكرون فيه العلوم الدينية والحكم والمواعظ وأحوال الآخرة بل أكثر حديثهم الغيبة والنميمة والنفاق ومدح أنفسهم وجلسائهم بما ليس فيهم وذكر أحوال الدنيا والبحث عن أخبار أهلها والتفحص عما لا يلزمهم ولا يعنيهم في دينهم بل يضرهم نسأل الله تعالى العفو عنا أجمعين آمين

(المجلس السادس والثلاثون في الحديث السادس والثلاثين) الحمد لله الكريم المنان يغفر لمن يشاء بفضله ويعذب من يشاء بعدله لا اله الا هو ذو الجلال والاحسان وأشهد أن لا اله الا الله شهادة تنجي قائلها من عذاب النيران وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي آخر الزمان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا في كل وقت وأوان * (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر
يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه
ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله
ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطأ به عمله لم يسرع

والمواساة واداء حقوق المال وشكر المالك الديان واذا افتقر قام بجميع وظائف الفقر كالرضى والصبر والقناعة وأما من يصلح حاله بالغنى فقط بأن يؤدى حق الله فى حالة الغنى ولا يؤديه فى حالة الفقر فالغنى أفضل اتفاقا ومن يصلح حاله بالفقر فقط بان يؤدى حق الله فى حالة الفقر ولا يؤديه فى حالة الغنى فالفقر أفضل اتفاقا فان قلت ما حقيقة الغنى وما المراد بالشاكر والصابر فالجواب كما قال الاقفهسى ان الغنى ما زاد على المحتاج اليه والغنى الشاكر هو الذى يكتسب المال من المباح وينفقه فى المباح والمندوب والفقير الصابر هو الذى لا يشتكى فقره اه فقد بين ان الغنى ما زاد على الحاجة وبين الغنى الشاكر بأنه الذى يكتسب المال من المباح وينفقه فى المباح والمندوب ولو قال بدل المندوب المطلوب ليشمل الواجب كان أولى وقوله ما زاد على المحتاج اليه يشمل ذلك حتى فى اليوم فاذا حصلت له زيادة على المحتاج اليه فى كل يوم كان غنيا فى ذلك اليوم وفى اليوم الذى لا يحصل له فيه ذلك ليس بغنى وقيل الغنى الشاكر هو الذى لا يبقى مما يدخل عليه من المال الحلال الا ما يحتاج اليه حالا أو ما يرصده لأمر ومحوج ونحوه

(الحديث السادس والعشرون)

(عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى) بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم مع قصر الألف وهى فى الاصل عظم يكون فى فرسن البعير كما قال أبو عبيدة قال الجوهرى والفرسن من البعير بمنزلة الحافر للدابة وقال بعضهم السلامى اسم لاصغر ما فى البعير من العظام ثم عبر بها عن مطلق العظم من الآدمى وغيره وفى حديث عائشة رضى الله عنها خلق الانسان على ستين وثلاثمائة مفصل ففى كل مفصل صدقة وقال سهل بن عبد الله التسترى فى الانسان ثلثمائة وستون عرقا مائة وثمانون ساكنة ومائة وثمانون متحركة فلو تحرك الساكن أو سكن المتحرك لم ينم وسلامى واحده وجمعه سواء عند الاكثر وقيل جمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء (من الناس) أى من كل واحد من الناس (عليه) ظاهره الوجوب وليس كذلك بل هو مندوب وندبه كما قال ابن أبى جمرة بالاستقراء من خارج لا بالصيغة وذكر الضمير وان كانت سلامى مؤنثة باعتبار العظم والمفصل لا لرجوعه لكل كما قيل به لانها بحسب ما تضاف اليه كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ان كل نفس لما عليها حافظ وكل شئ فعلوه فى الزبر وهى فى الحديث هنا أضيفت لمؤنث فلو رجع اليها لانث (صدقة) شكرا لله تعالى عليها لان تركيب هذه العظام وسلامتها من أعظم نعم الله تعالى على عبده فيحتاج كل عظم منها الى صدقة عنه بخصوصه ليتم شكر نعمته اذ لو غير واحد منها عما هو عليه لاختل نظمه وتعطلت احواله وتكدر عيشه وضاق ذرعه كما لو قصر الطويل أو طال القصير أو رق الغليظ أو غلظ الرقيق وخصت السلامى بالذكر لما فى التصرف بها من دقائق الصنائع التى اختص بها الانسان وتحيرت فيها الأفهام ولذا قال الله تعالى بلى قادرين على ان نسوى بنانه أى نجعل أصابع يديه ورجليه مستوية شيأ واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يمكن أن يعمل بها شيأ مما يعمل بأصابعه المفرقة ذات المفاصل من فنون الاعمال دقها وجلها ولهذا السر غلب الصغار من العظام على الكبار

واقتصر على هذه الثلاثة لان ما سواها فرع وراجع اليها لانه اذا قامت البدنية والعقوبة فلا حاجة الى غير ذلك (خاتمة المجالس) فى ذكر شئ من ذم الغيبة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا الآية * عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فارتفعت ريح جيفة منتنة (٢١٠) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذه الريح قالوا لا يا رسول الله قال هذه ريح الذين يغتابون الناس * وعن جابر أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فانها أشد من الزنا قالوا يا رسول الله وكيف الغيبة أشد من الزنا قال ان الرجل قد يزنى ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل لحم أخيه فى الدنيا قدم اليه لحمه يوم القيامة ويقال له كله ميتا كما أكلته حيا فيأكله ويكلح ثم يصيح ثم قرأ قوله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة لها الذة فى الدنيا وفى الآخرة تورد صاحبها النار وعن عكرمة ان امرأة قصيرة دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فلما خرجت قالت عائشة رضى الله عنها ما أفصح كلامها لولا انها قصيرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتيها يا عائشة قالت ما قلت الا ما فيها فقال ذكرت أقبح ما فيها ثم قال من كف لسانه عن أعراض المسلمين أقال الله عثرته يوم القيامة ومن ذب عن أخيه فحقيق على الله تعالى أن يعتقه من النار * قيل يؤتى العبد بكتابه يوم القيامة فلا يرى فيه حسنة فيقول يا رب أين صلاتى وصيامى وطاعتى فيقال له ذهب عملك كله باغتيابك الناس ويعطى الرجل كتابه بيمينه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له هذا بما اغتابك به الناس وأنت لا تشعر وايضا وكما تحرم الغيبة يحرم استماعها واقرارها وهى ذكرك الانسان بما فيه مما يكره وينبغى لصاحب الغيبة ان يستغفر الله تعالى ويتوب الى الله تعالى ... الله تعالى ... الله

يوم صدقة ومن أنظره بعد حله كان له مثله في كل يوم صدقة (قوله ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة) المراد بالستر ستر زلات ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفا بالفساد والأذى قال صلى الله عليه وسلم من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من رأى عورة أخيه فسترها كان كمن أحيا موؤدة وقال صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه رد الله وجهه عن النار يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته رواه أبو داود وقال صلى الله عليه وسلم من رمى مسلما بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال رواه أبو داود أيضا والأحاديث في ذلك كثيرة أما المعروف بالفساد والأذى فيستحب أن لا يستر عليه بل يرفع قصيته إلى ولي الأمر أيده الله تعالى إن لم يخف من ذلك مفسدة فإن الستر على مثله يطمعه في الإيذاء والفساد وجسارة غيره على مثل فعله (نكتة) سمعت بعض مشايخي في الفقه رحمة الله عليهم يذكر هذه الحكاية في درسه بالجامع الأزهر وهي أن رجلا نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له يا فلان قم من منامك فسافر إلى بلدة كذا فاسأل بها عن فلان البغدادي فأقرئه مني السلام وقل له أنت رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة فلما استيقظ من منامه سافر إليه فوجده فلم يعمل خيرا في مزاره فأعلمه بذلك وسأله عن عمله فقال له تزوجت بامرأة فلما دخلت بها ولدت عندي ولدا من أول ليلة فسترت عليها ولم أفضحها وأخذت الولد فجئت به للجامع وجلست أنتظر الناس فلما حضروا للصلاة الصبح تبادروا إلى أخذ الولد فحلفت بالطلاق ما يأخذه إلا أنا فأخذته ورددته إلى أمه فربته وسترت عليها فأعطاني الله هذا بالستر (قوله والله في عون

من كثرة الخطى فإن قيل روى أحمد عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل البيت القريب من المسجد كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد فالجواب أن هذا في نفس البقعة وذلك في الفعل فالا بعد دارا مشيه أكثر وثوابه أعظم والبيت القريب أفضل من البيت البعيد واختلف فيمن قارب الخطى بحيث يساوي الخطى من داره بعيدة والي التساوي جنح الطبري والراجح عدم المساواة لكثرة المشقة في البعيد دون القريب (ويميط) بضم أوله وفتحه أي ينحي ويزيل يقال ماط الشيء وأماطه بمعنى أزاله سقيفه أو سكاباً أن يترك القمامة في الطريق لما رواه البيهقي في الشعب عن أنس أن رجلا رأى في النوم قائلا يقول بشر عائد بن عمرو المزني بالجنة فلم يفعل وأتاه في الثانية فلم يفعل فأتاه في الثالثة فلم يفعل فأتاه في الرابعة فقال له لم ذلك قال إنه لا يأتي أذاه في طريق المسلمين وكان عائد لا يخرج من داره ماء إلى الطريق لا من مطر ولا من غيره وكان إذا مات له سنور دفنه في داره ولا يخرجه اتقاء أذى المارين وكان عائذ هذا ممن بايع تحت الشجرة (الأذى) ما يؤذي المارة كقذر وشوك وحجر وحيوان مخوف ودعم جدار مائل لأنه نفع عام وقد روي أن رجلا رأى غصن شوك في الطريق فقطعه فشكر الله فغفر له (عن الطريق صدقة) منه على المار والحيوان وعن أبي برزة قال قلت يا نبي الله علمني شيئا أنتفع به قال أزل الأذى عن طريق المسلمين كالشوك المؤذي والحجر الذي يعثر به والحيوان المخوف ودعم الجدار ونحوه فإنه نفع عام وفي الصحيح أن رجلا ممن كان قبلكم رأى غصن شوك في الطريق فنحاه فشكر الله ذلك فغفر له ورأى رجل فرخا وقع من عشه فرده إليه فغفر الله له وآخر رأى كلبا يأكل الثرى من العطش فسقاه فغفر الله له وامرأة رأت كلبا يلهث عطشا فأخرجت خفها فأخرجت له ماء فغفر لها وعكس ذلك المرأة التي دخلت النار في هرة لا هي أطعمتها ولا أرسلتها تأكل من خشاش الأرض وصح في كل كبد رطبة أجر وفي رواية أحمد عن طريق المسلمين فعليهم على غيرهم لتعرفهم وأحرمتهم لأنه دون ما قبلها كما يشير إليه خبر الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق قيل وتسن كلمة التوحيد عند إماطته ليجمع بين أعلى الإيمان وأدناه وحمل بعض الصوفية الطريق على القلب والأذى على الوساوس التي تعرض له وإماطتها دفعها عنه وهو تكلف بعيد وكذا حمل الأذى على أذى الظالم والطريق على طريقه تعالى وهو شرعه وأحكامه بل رواية وأدناها المذكورة صريحة في رد ذلك لأن الإماطة بهذا المعنى من أفضل الشعب لا من أدناها (رواه البخاري) في الصلح والجهاد (ومسلم) وفي بعض طرق مسلم يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة ويجزي عن ذلك ركعتان تركعهما من الضحى أي لأن الصلاة عمل بجميع الأبدان فتحرك المفاصل كلها فيها بالعبادة فإذا صلى العبد فقد قام عن كل عضو منه بوظيفته وأدى شكر نعمته وكان وجه تخصيص الضحى بذلك من بين ركعتي الفجر وغيرهما من الرواتب مع أنها أفضل من ركعتي الضحى تمحضها للشكر لأنها لم تشرع جابرة لنقص غيرها بخلاف سائر الرواتب فإنها شرعت جابرة لنقص متبوعها فلم يتمحض فيها القيام بشكر تلك النعم الباهرة والضحى لما لم يكن فيها ذلك تمحضت للقيام بذلك

رفع مبتدأ خبره من آياته أو أوقع الفعل فيه موقع المصدر مع قطع النظر عن ان ونظيره تسمع بالمعيدي خير من أن تراه أي سماعك (بين الاثنين) المتحاكمين أو المتخاصمين أو المتهاجرين اذا كان حاكما أو مصلحا اذا نوى به رفع المنافرة بينهم ساعة وقوله بين الاثنين هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري بين الناس أخرج الاصبهاني انه صلى الله عليه وسلم قال يا أبا هريرة عدل ساعة خير وأفضل من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها يا أبا هريرة جور ساعة في حكم أشد وأعظم عند الله من معاصي ستين سنة وفي الحديث ألا أدلكم على صدقة يسيرة يحبها الله تعالى قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين اذا تقاطعوا وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الناس عند الله يوم القيامة المصلحون بين الناس وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه قال من أراد فضل العابدين فليصلح بين الناس وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه انه قال من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة وما أحسن قول القائل

ان الفضائل كلها لو جمعت ... رجعت بأجمعها الى شيئين

تعظيم امر الله جل جلاله ... والسعي في اصلاح ذات البين

(صدقة) عليهما لوقايتهما مما يترتب على الخصام من قبيح الاقوال والافعال ومن ثم عظم فضل الصلح كما أشار له تعالى بقوله لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس وجاز الكذب فيه مبالغة في وقوع الالفة ائلا تدوم العداوة (وتعين) فيه وما بعده ماض في تعدل (الرجل) وصطرزي (في دابته) وفي معناها السفينة (فيحمل عليها أو يرفع له متاعه) أصله ما يتبلغ به المسافر (صدقة) مثل عاه قال الحافظ ابن حجر وقوله فيحمل عليها أعم من أنه يريد يحمل عليها المتاع أو الراكب وحمل الراكب أعم من أن يحمله كما هو أو يعينه في الركوب وقوله أو يرفع اما شك من الراوي أو تنويع (والكلمة الطيبة) من نحو ذكر ودعاء للنفس والغير وثناء بحق وسلام عليه ورد وتشميت عاطس وشفاعة عند حاكم ونصح وارشاد على الطريق نحو سلام عليكم حياك الله وانك لمحسن وأنت رجل مبارك وقد احسنت جوارنا وغير ذلك لانه مما يسر السامع ويؤلف القلوب أو غير ذلك (صدقة) منه على نفسه لما فيه من سرور السامع واجتماع القلوب وقد ورد انه اذا التقى المسلمان تنزل عليهما مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشرا وعشر لاقلهما رواه في العوارف مرفوعا (وبكل خطوة) بفتح الخاء المرة الواحدة من المشي وأما بالضم فما بين القدمين وهو مبتدأ والباء زائدة (تمشيها) وفي رواية تخطوها (الى الصلاة) والظاهر ان مثلها الاعتكاف والطواف وعيادة المريض وغير ذلك من وجوه الطاعات (صدقة) وفي الحديث اذا تطهر الرجل ثم أتى المسجد يرعى الصلاة كتب له كاتباه أو كاتبه بكل خطوة يخطوها الى المسجد عشر حسنات والقاعد يرعى الصلاة كالقانت أي القائم في الصلاة ويكتب من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع اليه وفيه أيضا أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم اليها ممشى أي وانما كان أعظم أجر الماشي لبعد الدار عن المسجد

به نسبه رواه مسلم بهذا اللفظ) اعلم أيها الاخ الحقيقي رضي الله عنا وعنك انه لا يخفى أن هذا الحديث حديث عظيم جامع لانواع من الفوائد والقواعد والآداب (قوله من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا) أي أزال وكشف والكربة هي ما أهم النفس (قوله نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) أي مجازاة ومكافأة له على ما فعله وفي هذا وما يأتي ترغيب وحث على قضاء حوائج المسلمين واعانتهم والتنفيس يكون بالاستعانة على كشف المهمات من مال أو جاه أو غيرهما وقد جاء في قضاء حوائج المسلمين أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة في الدنيا قضى الله له سبعين حاجة من حوائج الآخرة أدناها المغفرة (قوله ومن يسر على معسر) أي بأي نوع كان من أنواع التيسير يسر الله عليه في الدنيا والآخرة اذ المجازاة من جنس العمل وقد جاء في من أنظر معسرا أو تجاوز عنه أحاديث كثيرة منها ما جاء عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا فلقي الله فتجاوز عنه أخرجاه في الصحيحين ومنها ما جاء عن أبي قتادة رضي الله عنه انه طلب غريما له فتوارى عنه ثم وجده فقال اني معسر قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان ينجيه الله عز وجل يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا فكان يأمر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر قال الله عز وجل نحن أحق بذلك منه تجاوزوا عنه رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل فقال اني كنت أبايع الناس فكنت أنظر المعسر وأتجاوز عنه في السكة أو في النقد فغفر له رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله في ظله رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا كان له بكل

ويقال بدل قوله وجه طليق الخ وفعل جميل وكلام لين وبمعنى الطاعة بسائر أنواعها الظاهرة والباطنة ومنه قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون وهذه الامور كلها مجامع حسن الخلق واذا قرن البر بالتقوى كما في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فسر البر بمعاملة الخلق بالاحسان والتقوى بمعاملة الحق بطاعته أو البر بفعل الواجبات والتقوى باجتناب المحرمات وقد روى الحسن عن أبي الحسن عن جد الحسن بسند حسن ان أحسن الحسن الخلق الحسن رواه الترمذي وقال حديث حسن وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد والخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال معاذ بن جبل آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعلت رجلي في الغرز يعني الركاب ان قال حسن خلقك مع الناس يا معاذ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت ان حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم تعمر الديار وتزيد في الاعمار ولو كان القوم فجارا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يكن فيه ثلاث خصال لم يجد طعم الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس وقال عاصم بن المصطلق دخلت المدينة فرأيت الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما فأعجبني سمته وحسن رؤيته فأثارني الحسد ما كان يجنه أي يخفيه صدري لابيه من البغض فقلت أنت ابن علي بن أبي طالب قال نعم فبالغت في شتمه وشتم أبيه فنظر الي نظر عاطف رؤف فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم خذ العفو وأمر بالعرف وقرأ الى قوله فاذا هم مبصرون ثم قال خفض عليك أستغفر الله لي ولك انك لو استعنتنا لاعناك ولو استرشدتنا لارشدناك قال فندمت على ما فرط مني فقال لا تثريب أي لا عتب عليك اليوم يغفر الله لك وهو أرحم الراحمين أمن أهل الشام أنت قلت نعم قال حياك الله وبياك وعافاك أنبسط لنا في حوائجك وما يعرض لك تجد عندنا أفضل ظنك ان شاء الله تعالى قال عاصم فضاقت على الارض بما رحبت ووددت أنها قد ساخت بي ثم انسللت منه لواذا أي مختفيا مستترا بشيء وما على الارض أحب الي من أبيه ومنه (والاثم) يطلق ويراد به الذنب بسائر أنواعه وهو المراد هنا ويطلق ويراد به خصوص الخمر ومنه قوله

شربت الخمر حتى ضل عقلي * كذاك الاثم تذهب بالعقول

(ما حاك) بحاء مهملة وتخفيف الكاف من حاك يحيك ومنه قولهم ضربته فما حاك فيه السيف أي أثر وما يحيك كلامك في فلان أي ما يؤثر فيه وما تحيك الفأس في هذه الشجرة وفي بعض النسخ ما حك بتشديد الكاف وفي بعضها ما حاك بالتشديد من المحاكة (في النفس) وفي رواية في نفسك وفي رواية في صدرك والمعنى أثر في القلب اضطرابا وقلقا فلم ينشرح له ولم يطمئن اليه والحائك الراسخ في قلبك الذي يهمك وجاء في بعض الروايات والاثم حزاز القلوب بتشديد الزاي أي مؤثر فيها كما يؤثر الحز في الشيء فهو بمعنى قوله هنا ما حاك في النفس وفي أخرى حواز بتشديد الواو من حاز يحوز أي غلاب على القلوب (وكرهت أن يطلع عليه الناس) لان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره ضد ذلك اذ لها شعور

عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين رواه البخاري ومسلم وقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم رواه سهل عن ابن مسعود وقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وقوله صلى الله عليه وسلم العلماء أهل الجنة وخلفاء الانبياء وقالت عائشة رضي الله عنها اذا أتى على يوم لا ازداد فيه علما فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال عمرو بن دينار العلم أشرف الاحساب وفي حديث مكحول عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله العلماء فقال لهم اني لم أستودعكم حكمتي وأنا أريد عذابكم ادخلوا الجنة برحمتي وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ان الله يباهي الملائكة بمداد العلماء كما يباهي بدم الشهداء وقال ابراهيم بن أدهم ما أظن ان الله تعالى يدفع البلاء عن أهل الارض الا برحلة أصحاب الجنة وقال الشافعي رحمه الله من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة فانه حياة القلوب ومصباح البصائر وعن ابن عمر رضي الله عنه قال مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة والاخبار والآثار في ذلك كثيرة شهيرة لا تحصى وفيما ذكرته تذكرة لاولي الالباب

ورحم الله القائل

وكل فضيلة فيها اسناء
وجدت العلم من هاتيك أسنى
فلا تعتقد غير العلم ذخرا
فان العلم كنز ليس يفنى

(قوله وما اجتمع قوم) أي جماعة (في بيت من بيوت الله) أي مسجد من مساجده (يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة) أي الطمأنينة والوقار أي يخلق الله تعالى ذلك فيهم ألا بذكر الله تطمئن القلوب (قوله وغشيتهم الرحمة) أي غطتهم وعمتهم (وحفتهم الملائكة) أي جاءتهم وأحاطت بهم لاستماع كتاب الله تعالى والتبرك به وتعظيما للتالين (وذكرهم الله فيمن عنده) من الانبياء والملائكة لقوله تعالى فاذكروني أذكركم وقوله تعالى من

الحمد) أي عونه وتأييده (ما كان العبد في عون أخيه) أي مدة كونه في عونه بالإعانة بما تيسر من أنواعها (تنبيه) كل هذا حث على فعل الخير إذ الخلق عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله كما ورد (تنبيه آخر) كما تستحب ستر الزلات تستحب ستر الأبدان قال صلى الله عليه وسلم من كسا مؤمنا عاريا كساه الله من خضر الجنة أي من ثيابها الخضر وقال صلى الله عليه وسلم أيما مسلم كسا مسلما ثوبا كان في حفظ الله ما بقيت عليه منه رقعة رفي رواية خرقة وقال صلى الله عليه وسلم من رأى عورة أخيه فسترها كان كمن أحيا موؤدة من قبرها وقال صلى الله عليه وسلم من كسا مسلما لم يزل في ستر الله ما دام عليه منه خيط وقال صلى الله عليه وسلم من كسا مؤمنا على عري كساه الله من استبرق الجنة والأحاديث في ذلك كثيرة شهيرة (مسئلة) يستحب لمن لبس ثوبا جديدا أن يتصدق بالثوب العتيق ذكره العلماء (قوله ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة) أي أرشده إلى سبيل الهداية والطاعة الموصلين إلى الجنة أو أنه يجازي على فعله بتسهيل دخول الجنة بقطع العقبات الشاقة دونها يوم القيامة كالجواز على الصراط ونحوه وفيه حث على فضل العلم وطلبه وقد تظاهرت الآيات والأخبار والآثار وتواترت وتطابقت الدلائل الصريحة وتوافقت على فضيلة العلم والحث على تحصيله والاجتهاد في اقتباسه وتعليمه فمن الآيات قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله تعالى وقل رب زدني علما وقوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم فبدأ سبحانه بنفسه وثنى بالملائكة وثلث بأولي العلم دون غيرهم وناهيك به شرفا وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات قال ابن عباس لهم درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء فحصر خشيته فيهم وأعظم به شرفا لأن معرفته سبب خشيته ومن الأخبار قوله صلى الله

كذا قيل وفيه شيء والوجه ما قاله الحافظ العراقي أن الاختصاص بالمحيي لخصوصية فيها وهو لا يعلمه إلا الله تعالى ورسوله وأخرج أبو داود والنسائي من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر ذلك اليوم ومن قاله حين يمسي فقد أدى شكر ليلته

(الحديث السادس والعشرون)

قال الشارح الهيتمي وهو في الحقيقة حديثان لكنهما لما تواردا على معنى واحد كانا كالحديث الواحد فجعل الثاني كالشاهد للأول (عن النواس) بفتح النون وتشديد الواو آخره سين مهملة (ابن سمعان) بكسر المهملة وفتحها واقتصار ابن الأثير على الكسر يدل على أنه أرجح ابن خالد بن عبد الله بن قرطة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن عمرو الكلابي العامري (رضي الله عنه) كان يعني هو ووالده لأبيه ووالدة والنواس من أهل الصفة ووقع في مسلم أنه أنصاري وحمل على أنه حليف لهم قال أقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة أي العود إلى الوطن إلا الأسئلة التي ترد على المصطفى صلى الله عليه وسلم من بعض أصحابه فإقامته تلك السنة كانت مع عزمه على العود إلى وطنه لكنه أحب أن يتفقه في الدين تلك المدة بسماع تلك الأسئلة التي ترد عليه صلى الله عليه وسلم وأجوبتها روى له سبعة عشر حديثا اقتصر مسلم منها على ثلاثة (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر) بكسر الموحدة وهو كما قال الزمخشري اسم جامع للخير وكل فعل مرضي وهو في تزكية النفس كالبر بالضم في تغذية البدن والفعل منه بر بر على فعل يفعل كعلم يعلم (حسن الخلق) بضم اللام وسكونها أي التخلق مع الخلق وهو كما مر طلاقة الوجه وكف الأذى وبذل الندى وقلة الغضب وأن يحب للناس ما يحب لنفسه وهذا يرجع إلى تفسير بعضهم له بأنه الإنصاف في المعاملة والرفق في المجادلة والعدل في الأحكام والبذل والإحسان في اليسر والإيثار في العسر وغير ذلك من الصفات الحميدة وضده الفجور والإثم ولذلك قابله به وقوله البر معظمه فالحصر مجازي كالحج عرفة والدين النصيحة وإن أريد بحسن الخلق التخلق بالأخلاق الشرعية والتأدب بآداب الله التي شرعها لعباده من امتثال أمره وتجنب نهيه كان الحصر حقيقيا وقد يطلق البر في مقابلة العقوق فيكون عبارة عن الإحسان كما أن العقوق عبارة عن الإساءة ويطلق على الصلة ومنه بررت والدي بالكسر وخبر من أبر الناس بي قال أمك قال ثم من قال أبوك قال ثم من قال الأقرب فالأقرب وفي المثل أبر من فلس وهو رجل من شيبان ذكروا أنه حمل أباه وكان كبيرا على ظهره فحج به وفيه أيضا أبر من العملس وهو أيضا رجل كان بارا بأمه وكان يحملها على عاتقه إلى حيث أرادت وبمعنى الجنة ومنه قوله تعالى لن تنالوا البر أي الجنة كما قال السدي وبمعنى الصدق ومنه بر في يمينه أي صدق فيها وبمعنى القبول ومنه بر الله حجك وأبره أي قبله وبمعنى اللطف وحسن العشرة والصحبة ولين الجانب واحتمال الأذى ومنه قول عمر رضي الله عنه

بني إن البر شيء هين * وجه طليق وكلام لين

تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا وان أتانى يمشى أتيته هرولة ومعناه من جاهد نفسه قليلا فى خدمتى تقربت اليه برحمتى ويسرت
عليه كثيرا من الطاعات بحلاوة ورغبة ورقته الدمعة ان خافنى وحلاوة الانس بذكرى فيصير مجبولا بعد ان كان خاملا وعن أبى
هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى ملائكة (٢١٧) سيارة يتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا

في أمرهم وبحث عن حالهم فاذن طالب القاضى ثم مر بالملية فكلم معه فتقدم اليه الثورى فسأله عن مسائل فقهية فنظر عن يمينه ثم عن يساره ثم أطرق ساعة ثم رفع رأسه فأجاب بجواب صحيح فسأله القاضى عن المغانه واطرافه فقال سألتنى عن تلك المسائل ولا علم لى بها فسألت ملك اليمين فلم يجبنى ثم ملك الشمال فلم يجبنى فسألت قلبى فأخبرنى بما أجبت به فأخبر القاضى الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم (والاثم ما) أى شئ أو الذى (حاك فى النفس) أى أثر فيها اضطرابا وفى الحديث الاثم حواز القلوب فما حاك فيها المأثم (وتردد فى الصدر) أى لم ينشرح له القلب والجمع بينهما للتأكيد أيضا (وان) وصلية ولو وهو غاية لمقدر يدل عليه ما قبله أى فالتزم العمل بها فى قلبك وان (أفتاك الناس) أى علماؤهم كما فى رواية وان أفتاك المفتون أى قد أعطيت علامة الاثم فاعتبرها فى اجتنابه ولا تقلد من أفتاك بمقارفته (وأفتوك) بخلافه ورخصوا لك فيه لانهم انما يطلعون على الظواهر لا السرائر والجمع للتأكيد كما فى قوله تعالى فمهل الكافرين أمهلهم فأتى بالثانى تأكيد للاول لزيادة التسكين قال الطيبى هذا شرط قطع عن الجزاء تتميما للكلام السابق وتقريرا له على سبيل المبالغة وقال غيره ان وصلته معطوف على مقدر أى ان لم يفتك الناس وان أفتوك وقوله وان أفتوك تأكيد ويحكى عن بعض العارفين انه أتاه رجل يريد السلوك فأدخله الخلوة وتركه أياما ثم دخل عليه فقال له كيف ترى صورتى عندك قال صورة خنزير فقال صدقت ثم تركه فى الخلوة مدة ودخل عليه فسأله كذلك فقال صورة كلب ثم كذلك الى أن قال أرى صورة البدر ليلة تمامه فقال صدقت الآن كمل حالك وصلحت أن ترجع الى قلبك وان تستفتى نفسك وان أفتاك المفتون وأخرجه من الخلوة ومادل ذلك الا ان النفس اذا كانت فى رعونتها وشهواتها كانت كالمرآة المصدأة فاذا قابلها الاشياء وقع المثال فيها مفسودا فاذا صقلت بالمجاهدة وزال عنها الصدأ ظهر مثال الاشياء مستويا من غير زيادة ولا نقص ونحوه تمييز كل خاطر يقع فيها لصفائها وقوله وأفتوك تأكيد لما قبله ولا يعارض قوله فى الحديث السابق فمن اتقى الشبهات الخ فان مقتضاه انها ليست اثما وأجيب بأن هذا على ما اذا قويت الشبهة ويكون من باب ترك الاصل الظاهر يعنى أصل الحلال لاجل الشبهة وعكسها وما سلف محمول على ما اذا ضعفت الشبهة فيبقى على أصل الحل ويجتنب تحليلها ورعا وانما وحد الفعل الاول لاسناده الى ظاهر وجمع الثانى لاسناده الى ضمير والاصل أن الفعل انما يكون له فاعل واحد فان كان ظاهرا امتنع اتصال ضمير بالفعل لئلا يتعدد الفاعل فلا يسوغ نحو أفتوك الناس وأما وأسروا النجوى الذين ظلموا وعموا وصموا كثير منهم فمن باب البدل من الضمير لا من باب تعدد الفاعل لامتناعه الا فى لغة أكلونى البراغيث وهى لغة ضعيفة وان لم يكن ظاهرا وجب اضماره لئلا يتجرد الفعل عن الفاعل وهو غير جائز (حديث صحيح) وفى نسخة حسن (رويناه) بالسند المتصل حال كونه (فى مسندى الامامين) الجليلين أبى عبد الله (أحمد بن) محمد بن (حنبل) ابن هلال بن راشد المروزى قدمت به أمه من مرو وهى حامل به الى بغداد فولدته بها سنة مائة وأربعة وستين وكان يحفظ ألف ألف حديث ومات ببغداد ضحوة الجمعة فى ربيع

مجلسا فيه ذكر الله قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين سماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك فى الارض يسبحونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك قال وماذا يسألونى قالوا يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتى قالوا لا يارب قال فكيف لو رأوا جنتى قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيرونى قالوا من نارك يارب قال وهل رأوا نارى قالوا لا قال فكيف لو رأوا نارى قالوا ويستغفرونك قال فيقول الله تعالى قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال فيقولون يارب فيهم فلان عبد خطاء وانما مر فجلس معهم قال فيقول الله تعالى وله قد غفرت هم القوم لا يشقى جليسهم وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله وروى فى الحديث يا أيها الناس ارتعوا فى رياض الجنة قيل وما رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا واذكروا من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه وروى أن فى الجنة ملائكة يغرسون

(٣٨ - شبرخيتى) الأشجار للذاكرين فاذا فتر الذاكر فتر الملك ويقول فتر صاحبى قال سفيان بن عيينة اذا اجتمع قوم يذكرون
الله عز وجل اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا ألا ترين ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فلو تفرقوا لأخذت بأعناقهم
وفى الخبر المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألف ألف مجلس من مجالس السوء [illegible] الخطاب رضى الله عنه ان [illegible]

ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه اذ مقتضاه أن يذكرهم فمن ذكر أن يذكرهم جل جلاله وتقدست أسماؤه ولا اله غيره وفيه بيان فضيلة الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد وقد جاء في فضل تلاوة القرآن أخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف رواه الترمذي وقال هذا حديث صحيح حسن غريب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه قال أبو النضر يعني القرآن رواه الترمذي وقال غريب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرؤها رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حديث حسن صحيح ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس الله والديه تاجا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا رواه أبو داود الى غير ذلك من الأحاديث التي تحصى (قوله ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) أي لم يلحق به تبة أصحاب الأعمال والكمال داق ذلك قوله تعالى ان أكرمكم ند الله أتقاكم وقوله صلى الله ه وسلم ائتوني بأعمالكم ولا وني بأنسابكم ولان الله تبارك الى خلق الخلق لطاعته فهي رة في النفع لا غيرها فالاسراع السعادة انما هو بالأعمال لا الأنساب * (خاتمة المجلس) * تعلق بشيء من فضائل الذكر الله تعالى يا أيها الذين آمنوا روا الله ذكرا كثيرا وقال روا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الى غير ذلك من الآيات الدالة على طلب ق وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين ي فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم

من أصل الفطرة بما تحمد أو تذم عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى أوجبت لها الاقدام على ما يضرها كما غلبت على السارق والزاني مثلا فأوجبت لهما الحد والمراد بالكراهة هنا الدينية الجازمة لا العادية كمن يكره أن يرى آكلا ماشيا أو بخيلا وغير الجازمة كمن يكره أن يركب بين المشاة تواضعا ونحو ذلك فانه لو رؤي كذلك لم يبال والمراد بالناس وجوههم وأمثالهم لا رعاعهم ولذا نقل الشارح الاشبيلي عن صاحب الافصاح الناس معروف بالالم فينصرف الى وجوههم وأماثلهم لا العوام وهل علامة الاثم مركبة من مجموع الامرين أو كل واحد منهما علامة مستقلة ومقتضى العطف بالواو الاول ومقتضى الرواية الآتية الثاني وعلى الاول فالفعل ان وجد فيه الامران كالزنى والربا فهو اثم قطعا وان انتفيا عنه كالعبادة فبر قطعا وان وجد فيه أحدهما احتمل البر والاثم فيكون من المشتبه والذي يتجه أنهما متلازمان لان كراهة النفس تستلزم كراهة اطلاع الناس وعكسه وعموم الحديث يقتضي أن الهم بالمعصية العزم الجازم اثم لكن خص عمومه خبر ان الله تجاوز لامتي عما وسوست به نفوسها ما لم تعمل به أو تتكلم فقوله ما لم تعمل به مثل ان توسوس له نفسه بالزنى مثلا فيزني فقوله أو تتكلم مثل ان توسوس له بالقذف فيقذف أو بالكذب فيكذب أو بالنميمة فينم (رواه مسلم) في كتاب البر والصلة من صحيحه (وعن وابصة) بالصاد (ابن معبد) بفتح الميم والموحدة ابن عتبة ابن الحرث بن بشير بن كعب بن سعد بن الحرث بن ثعلبة بن داود بن أسد بن خزيمة الاسدي يكنى أبا سالم ويقال أبا الشعثاء ويقال أبو سعيد (رضي الله عنه) قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة من قومه بني أسد بن خزيمة سنة تسع فأسلموا ورجع الى بلاده ثم نزل الجزيرة وسكن الرقة بفتح الراء ودمشق وعمر الى قرب التسعين واعقب بالرقة ومات بها ودفن عند منارة جامعها (قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل) استفهام تقريري حذفت همزته أي أجئت تسأل (عن البر) أي الحلال (قلت نعم) فيه معجزة كبرى له حيث أخبره بما في نفسه قبل أن يتكلم به وفي رواية أحمد وانا أريد أن لا أدع شيأ من البر والاثم الا سألت عنه واذا عنده جمع فذهبت أتخطى الناس فقالوا اليك يا وابصة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت دعوني أدنو منه فقال لي ادن يا وابصة فدنوت حتى مست ركبتاي ركبتيه فقال يا وابصة أخبرك بما جئت تسأل عنه أو تسألني قلت يا رسول الله أخبرني قال جئت تسأل عن البر والاثم فقلت نعم قال فجمع أصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدري ويقول يا وابصة استفت نفسك (قال) المصطفى صلى الله عليه وسلم (استفت نفسك) أي اطلب الفتوى من قلبك وعول على ما فيه (البر ما) أي شيء أو الذي (اطمأنت) أي سكنت (عليه) وفي رواية اليه (النفس واطمأن اليه القلب) لانه تعالى فطر عباده على معرفة الحق والسكون اليه وقبوله وركز في الطبائع محبته والجمع بينه وبين النفس للتأكيد وهذا مطابق لقوله السابق البر حسن الخلق لان حسنه تطمئن اليه النفس والقلب وقد حكى أن أبا الحسين الثوري لما وشي به وبجماعته الى الخليفة ببغداد وقيل له انهم زنادقة وأحضرهم وأمر بقتلهم فجاء السياف فبادر اليه الثوري فسئل عن مبادرته فقال أوثر أصحابي بحياة لحظة فسأل القاضي الخليفة أن ينظر

قوله (من هم بحسنة) أى أرادها وصمم على فعلها (فلم يعملها كتبها الله) أى قدرها أو أمر الملائكة الحفظة بكتابتها (عنده) والعندية هنا للتشريف (قوله حسنة كاملة) أى لا نقص فيها (قوله وان هم بها فعملها كتبها الله عنده) اعتناء بصاحبها وتشريفا له (عشر حسنات) ومصداق هذا قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر (٣١٩) أمثالها وهذا أقل درجات التضعيف وقوله الى سبعمائة ضعف بكسر الصاد (الى اضعاف كثيرة) بحسب النية والاخلاص وكثرة النفع ونحو ذلك ومصداق ذلك قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء أى بعد السبعمائة وقوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقد جاء فى رواية الترمذى من حديث أبى هريرة الى سبعمائة ضعف الى ما شاء الله وفى حديث أبى ذر يقول الله تعالى من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد على ذلك (قوله وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة) أى اذا كان تركها من أجل الله تعالى (وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة) عملا بالفضل فى جانب الخير والشر ولم يقل عنده كالتى قبلها لعدم الاعتناء بها ومن ثم أكد تقليلها بواحدة المستفادة من الحصر فى قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقد جاء فى أحاديث المعراج الصحيحة ان النبى صلى الله عليه وسلم لما وصل الى محل سمع فيه صريف الاقلام قال الله تبارك وتعالى ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيأ فان عملها كتبت سيئة واحدة * (تنبيه) * كتابة الملائكة لذلك كيف تكون باطلاع الله لهم على ما فى قلوبهم وقيل بل يجد الملك من هم بالحسنة رائحة طيبة وبالسيئة رائحة خبيثة وقيل غير ذلك وليعلم ان الله تبارك وتعالى يغفر حديث النفس وما همت بفعله ما لم تعمل أو تتكلم به لخبر الصحيحين ان الله تجاوز لأمتى ما حدثت به أنفسها ما لم

بى حمارا من المعجم وقال العرباض ما كان لك أن تأخذه وما كان له أن يعطيك وكان بى بلنق النار تحمله على عنقك فرده المقداد مات العرباض فى فتنة ابن الزبير سنة خمس وسبعين فى خلافة عبد الملك بن مروان (قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) من الوعظ وهو النصح والتذكير بالعواقب يقال وعظته فاتعظ أى قبل الموعظة (موعظة) مصدر ميمى وتنوينه للتعظيم أى موعظة عظيمة وكانت هذه الموعظة بعد صلاة الصبح لما فى رواية الترمذى وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة أى بالغ فيها بالانذار والتخويف لاجل ترقيق القلوب وكان صلى الله عليه وسلم يعظ أصحابه فى غير الجمع والاعياد امتثالا لقوله تعالى وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا وفيه ندب المبالغة فى الاتيان بها وقعا فى النفس وتأثيرا فى القلب اذا صدرت من قلب ناصح سليم من الادناس والقبائح فالواعظ ما لم يكن مقاله كفعاله لا ينتفع بوعظه ومنزلة الواعظ من الموعظ منزلة الطبيب من المريض فكما أن الطبيب اذا قال للناس لا تأكلوا كذا فانه مضر ثم رأوه يأكله عد سخرية فكذا الواعظ اذا أمر بما لم يعمله فالواعظ من الموعوظ يجرى مجرى الطابع من المطبوع فكما يستحيل انطباع ما ليس منقشا فى الطابع يستحيل أن يحصل فى نفس الموعوظ ما ليس فى الواعظ وقد حكى أن العارف الكبير أبا مدين المغربى مكث فى بيته عاما لا يخرج منه فاجتمع الناس ببابه وقالوا اخرج تكلم على الناس وانفعهم وألزموه فخرج ففر منه عصافير على صدره بباب داره فرجع وقال لو صلحت للكلام عليكم ما فر منى الطير فقعد فى بيته عاما آخر فأتوه فخرج فنزل الطير عليه فى مجلس وعظه يضرب بأجنحته ويضطرب حتى مات منه كثير ومات رجل من الحاضرين اه وقيل من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه وقيل عمل رجل فى ألف رجل ابلغ من قول ألف رجل فى رجل (وجلت) بكسر الجيم أى خافت منه وقلوبهم وجلة من الوجل وهو الخوف من عذاب الله (منها) أى من أجلها ويصح كونها لابتداء الغاية (القلوب) وذلك لاستيلاء سلطان الخشية على القلوب وتأثير الرقة فيها وارعاجها من ذكر الساعة وأهوالها والنار وعذابها يشهد لذلك قول جابر رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته واحمرت عيناه كأنه منذر جيش يقول صبحكم مساكم (وذرفت) بذال معجمة وراء مهملة وفاء مفتوحة (منها فيها منها) (العيون) أى سالت دموعها وانصبت وكثر جريانها وأخر هذا عما قبله لانه انما ينشأ عنه غالبا والعيون جمع كثرة وفيه اشارة الى أن تلك الموعظة أثرت فيهم وأخذت بجامعهم ظاهرا وباطنا وذلك دليل على كمال معرفتهم ومراعاتهم لربهم وفيه دليل على ان البكاء من خوف الله وعذابه محمود وقد قال عليه السلام ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم فى وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو أن سفنا أجريت فيها لجرت وقال عليه السلام لا يلج النار من بكى من خشية الله عز وجل حتى يعود اللبن فى الضرع وقال عليه الصلاة والسلام ما من قطرة أحب الى الله من قطرة دمع من خشية الله أو قطرة دم أهريقت فى سبيل الله وقال كعب الاحبار والذى نفسى

من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العالم خاف واسترجع عن ذنوبه فانصرف الى منزله وليس عليه ذنب وروي أن الله تعالى يطلع الى مجالس الذكر فيقول لملائكتي وسكان سمواتي انظروا الى عبادي قد اجتمعوا الى عبد من عبادي يتلو عليهم من آياتي ويذكرهم آلائي اشهدكم أني قد غفرت لهم اللهم اغفر لنا (٢١٨) أجمعين آمين والحمد لله رب العالمين.

(المجلس السابع والثلاثون في الحديث السابع والثلاثين)

الحمد لله الذي فطر الارض والسموات الكريم الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي خص أحبابه بالكرامات وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب الآيات الباهرات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وذريته وأزواجه الطاهرات (عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما) * اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم يدل على فضائل الله تعالى على خلقه ورأفته بهم فهو رب كريم وفضله عظيم يضاعف الحسنات دون السيآت وقال بعضهم هو من الاحاديث الالهية نحو أنا عند ظن عبدي بي المروي عن فضل الرب سبحانه وتعالى (قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب الحسنات والسيآت) أي قدر مقادير تضعيفها في حارا اللوح المحفوظ أي في علمه تعالى وأطلع كتبته من الملائكة عليه فلا يحتاجون وقت الكتابة الى بيان مقدار ما يكتبونه ثم بين ذلك أي فصل الذي أجمله في قوله ان الله كتب الحسنات والسيآت رحمة لهذه الامة لما قصرت أعمارها تضعيف أجور أعمالهم

الاول سنة احدى وأربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة ومسنده فيه أربعون ألف حديث وقيل ثلاثون يتكرر منها عشرة انتخبه من سبعمائة ألف حديث خمسين ألفا وقال جعلته حجة بيني وبين الله تعالى وقال أبو زرعة كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث قيل وما يدريك قال ذاكرته وأخذت عليه الابواب وقال الحارث بن عباس قلت لابن مسهر هل تحفظ أحدا يحفظ على هذه الأمة أمر دينها قال لا الا شابا في ناحية المشرق يعني الامام أحمد وقال أبو عبيد القاسم بن سلام انتهى علم الحديث الى الامام أحمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين وأبي بكر وقال عبد الرزاق ما رأيت أحدا فما رأيت مثله ولا أعلم بالحديث منه من غير سرد وأما ابن المديني فحافظ سرد وأما أحمد فما رأيت أفقه منه ولا أورع وقال الشافعي رضي الله عنه خرجت من بغداد فما خلفت بها أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أعلم منه * (فائدة) قال المناوي في طبقاته ارتجت الدنيا لموت أحمد بن حنبل وأغلقت بغداد لمشهده ومسحت الارض المبسوطة التي وقف الناس للصلاة عليها فبلغ مقادير الناس بالمساحة ستمائة ألف وكان يقول السنة قولوا بيننا وبينكم الجنائز وأسلم يوم موته من اليهود والنصارى والمجوس عشرة آلاف اه وفي حياة الحيوان حزر قدر من حضر جنازة أحمد ابن حنبل من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا وأسلم يوم موته عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس اه وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات أمر المتوكل أن يقاس الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على أحمد فبلغ مقام ألفي ألف وخمسين ألفا (و) أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمي (الدارمي) نسبة الى دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم ولد سنة احدى وثمانين ومائة ومات يوم التروية سنة خمس وخمسين ومائتين (باسناد جيد) وفي نسخة حسن فان قلت ما حكمة قول المصنف أولا حديث صحيح وقوله هنا باسناد جيد فالجواب أنه لا تلازم بين الاسناد والمتن فقد يصح السند أو يحسن لاجتماع شروطه من الاتصال والعدالة والضبط دون المتن لشذوذ فيه أو علة فنص المصنف أولا على صحة المتن بقوله هذا حديث صحيح وثانيا على صحة السند بقوله باسناد جيد

(الحديث الثامن والعشرون)

(عن أبي نجيح) بفتح النون وكسر الجيم وبالحاء المهملة (العرباض) بكسر المهملة وسكون الراء وبالموحدة وآخره معجمة وأصله الطويل من الناس وغيرهم الجلد الخاصم (ابن سارية) بسين مهملة ومثناة تحتية السلمي بضم ففتح من بني سليم بن منصور صحابي من أهل الصفة وهم كما قال النووي زهاد من الصحابة فقراء غرباء كانوا يأوون الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت لهم في آخره صفة وهي مكان منقطع من المسجد مظلل عليه يبيتون فيه وكانوا يقلون ويكثرون ففي وقت كانوا سبعين وفي وقت غير ذلك (رضي الله عنه) نزل الشام وسكن حمص وكان من البكائين الذين نزل فيهم قوله تعالى ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه الآية وكان من المشتاقين الى الله تعالى يحب أن يقبض اليه يقول في دعائه اللهم كبرت سني ووهن عظمي فاقبضني اليك روى أن معاوية أعطى المقداد

[illegible] الأشياء أي كونه من
أمر الله فيه أربعة أوجه أحدها
أن الله على معنى يحفظونه من قضاء
الله بقضاء الله وبأمره إياهم
بالحفظ وهذا كما قال عمر رضي
الله عنه نفر من قدر الله إلى قدر
الله والثالث أن الوقف على
قوله يحفظونه ومن أمر الله يتعلق
بمحذوف التقدير ذلك الحفظ من
أمر الله أي من قضائه قال
الشاعر

اما يرى صاحب الدهر من لطف ربه
كوالئ تنفي عنه ما هو يحذر

الكوالئ الحوافظ قال الله تعالى
قل من يكلؤكم وقول الملائكة أراحوا
الله منه هو دعاء لا تفسير
بالتحول عن مشاهدة المعصية
لا تشهد أو دون ذلك ويحتمل أن
يكون هذا في حق الكافر الذي
لا يتوب ولا يستغفر فأما المؤمن
من عادته وغالب أمره الاستغفار
لا سيما عند وقوع المعصية
ويحتمل تعميم ذلك في سائر العصاة
من الموحدين والكافرين
ويكون دعاء عليهم بالموت وهو جائز
قال الكرابيسي صاحب الشافعي
في كتابه أدب القضاء لو دعا على
غيره بالموت لم يعزر لأنه دعا له
بالخلاص من غم الدنيا قال وقد
قال أبو الدرداء وقد قيل له ما تحب
لمن تحب قال أحب أن يموت قيل
وإن لم يمت قال يقل ماله وولده
ونقل الواحدي عن ابن مسعود
أنه قال والله ما من أحد إلا والموت
خير له لأنه إن كان مؤمنا فإن الله
تعالى قال وما عند الله خير للأبرار
وإن كان كافرا فإن الله تعالى قال إنما
[illegible] قال البغوي
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible]
[illegible]

الملكين في أخذ بعد المذكور وأراد بالله ... الترمذي والقرطبي في المصابيح كما قاله ابن
طول الصحبة والافتحية اليوم والساعة لا يستثقل الراحة منها انتهى وقوله تعالى يحفظونه من أمر
أي من بمعنى الباء على معنى يحفظونه بأمر الله والثاني ان المراد يحفظونه من (٣٢١) أمر الله بأمر

وفجارها أمراء فجارها ولكل حق فأدوا كل ذي حق حقه وان أمرت عليكم قريش عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا وأطيعوا وقوله وان تأمر عليكم عبد اما من باب ضرب المثل بغير الواقع على طريق التقدير والفرض والا فهو لا تصح ولايته ونظيره من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة وأما من باب الاخبار بالغيب وأن نظام الشريعة يختل حتى توضع الولايات في غير أهلها والامر بالطاعة حينئذ ايثار لاهون الضررين اذ الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته أهون من ايثار الفتنة التي لا دواء لها ولا خلاص منها ثم أرشد الى هذا التعقيب ذلك بقوله (فانه) أي الشأن (من يعش منكم) بعدي (فسيرى اختلافا كثيرا) بين الناس في ظهور الفتن وفي ظهور البدع والظاهر ان هذا وحي أوحي اليه فانه عليه السلام كشف له عما يكون الى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار كما صح في حديث أبي سعيد وغيره ويحتمل أن يكون عن نظر واستدلال وأخذ أمر ما بعده اختلافا شديدا وقد كان ذلك فهو من معجزاته حيث أخبر عن غيب وقع وبيانه بالسنين دون شهور يدل على قرب الرؤية وكان الامر كذلك فظهرت فتنة عثمان وواقعة الجمل ومحاربة معاوية على الامارة ومحاربته للحسن عليها فسلم الامر اليه لاجل اطفاء نار الفتنة وظهر أعظم الفتن وهي قتلة الحسين وظهر يوم موته من الآيات أن السماء أمطرت دما وان أوانيهم ملئت دما وان السماء اشتد سوادها لانكساف الشمس حينئذ حتى رؤيت النجوم بالنهار واشتد الظلام حتى ظن أن القيامة قد قامت وأن الكواكب ضرب بعضها بعضا ولم يرفع حجر الا وجد تحته دم عبيط وان الورس انقلب رمادا وان الدنيا أظلمت ثلاثة أيام ثم ظهرت في السماء حمرة وقيل احمرت ثلاثة أشهر وقيل ستة أشهر ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك فيها وعن ابن سيرين ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن حين قتل الحسين وفي الحديث النجوم أمنة السماء فاذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لاصحابي فاذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمنة لامتي فاذا ذهبت أصحابي أتى أمتي ما يوعدون ومعناه أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية فاذا انكدرت وتناثرت في القيامة ذهبت السماء فانفطرت وانشقت واذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون من الفتن والحروب واذا ذهبت أصحابي أتى أمتي ما يوعدون من ظهور البدع والحوادث في الدين (فعليكم بسنتي) أي الزموا التمسك بطريقتي وسيرتي القويمة أي بأنواعها مما أصلته لكم من الاحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمندوبة والمباحة ومر تقرر من أن معنى السنة الطريقة القويمة هو ما وافق فيه اللغة والشرع وخصها بما عدا الطلب غير الجازم اصطلاح حادث قصدوا به التمييز بينها وبين الفرض قال عبد الرحمن بن زيد لقي ابن مسعود رجلا محرما وعليه ثيابه فقال انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ علي بهذا آية من كتاب الله قال نعم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فامتثل ونزع ثيابه (وسنة) أي طريقة (الخلفاء جمع) خليفة وهو كل من قام مقام غيره وانما أطلق على الصحابة بعد ذلك لانهم خلفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحكام (الراشدين) جمع راشد وهو من عرف الحق واتبعه والغاوي من عرفه ولم يتبعه والضال من لم يعرفه بالمرة (المهديين) جمع مهدي وهو من هداه الله للاقوم طريق والراشدين

أملي لهم ليزدادوا اثما واختلفوا في موضع جلوس الملكين من الانسان فقال الضحاك مجلسهم
ومثله عن الحسن البصري وكان يعجبه أن ينظف عنفقته ... وروى أبو نعيم في تاريخ أصبهان
... أفواهكم بالخلال فان مجلس الملكين الكريمين الكاتبين ... وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان

تعمل أو تتكلم بدو الهاجس من هو ما يجى فى النفس والخاطر وهو ما يحول فيها ومحوران أيضا بمعنى انه لا يؤاخذ بشئ منها فلا يثاب عليه أما العزم وهو قوة القصد والجزم به فيؤاخذ به وان لم يتكلم لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ولما تقدم فى الحديث السابق * (فصل فى قوله تعالى (٣٣٠) عن اليمين وعن الشمال قعيد وما يتعلق بذلك) * قال ابن العماد فى كشف الاسرار قيل أراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فحذف الاول لدلالة الثانى كقولهم قطع الله يد ورجل من قالها فقعيد بمعنى قاعد ثم قال واختلف فى عدد الملائكة التى على كل انسان فقيل عشرون ملكا نقله الفاكهانى فى شرح الرسالة عن المهدوى * وروى أن عثمان ابن عفان رضى الله عنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم كم من ملك على الانسان فذكر عشرين ملكا قال ملك عن يمينك على حسناتك وهو أمين على الذى على يسارك فاذا عملت حسنة كتبت عشرا واذا عملت سيئة قال الذى على الشمال للذى على اليمين أأكتب فيقول لا لعله يستغفر أو يتوب فاذا لم يتب قال نعم اكتب أراحنا الله منه فبئس القرين ما أقل مراقبته لله وأقل استحياءه لقول الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان بين يديك ومن خلفك لقول الله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وملك قابض على ناصيتك اذا تواضعت لله عز وجل رفعك الله واذا تجبرت على الله عز وجل قصمك الله وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على النبى أشرف الانام صلى الله عليه وسلم وملك على فيك لا يدع الحية أن تدخل فيه وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة أملاك على كل آدمى فتنزل ملائكة الليل على ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمى وابليس بالنهار وولده بالليل قال الفاكهانى ان قلت ان الملائكة التى ترفع ... ونهارها هل الصدق اليوم هم الذين يأتون غدا أم غيرهم قلت الظاهر أنهم هم فان ملكى الانسان لا ... [illegible]

يبده لأن أبكى من خشية الله تعالى حتى يسيل دموعى على وجهى أحب الى من أن أتصدق بجبل من ذهب وقيل لعطاء السلمى ما تشتهى قال اشتهى أن أبكى حتى لا أقدر أن أبكى وفيه أنه ينبغى للعالم أن يعظ الناس ويذكرهم ويخوفهم ولا يقتصر بهم على مجرد معرفة الاحكام والحدود (فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع) لعلهم فهموا ذلك من مبالغته فى الموعظة واستقصائه فيها فوق العادة فظنوا أن ذلك لقرب وفاته ومفارقته لهم وفيه جواز الحكم بالقرائن لانهم انما فهموا ذلك من توديعه اياهم بالغة فى الموعظة أكثر من العادة واحتمال أنه عرض فيها بالتوديع كما عرض فى خطبة حجة الوداع بقوله فيها لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا وطفق يودع الناس بعد بدليل قولهم كأنها قال بعض الشراح لكن فى بعض طرق الحديث ان هذه موعظة مودع وهى شاهدة بذلك الاحتمال (فأوصنا) بفتح الهمزة أى وصية جامعة كافية لمهمات الدين والدنيا وفيه استحباب استدعاء الوصية والوعظ من أهلها اغتنام أوقات أهل الخير والدين قبل فوتها (قال أوصيكم بتقوى الله) لانها زاد الآخرة وكافلة لمن عمل بها بسعادة الدارين لما مر من انها امتثال الاوامر واجتناب النواهى وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك ولذلك أوصى الله تعالى بها الاولين والآخرين لقوله تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وأصلها وقيا بكسر أوله وقد تفتح من الوقاية فابدلت الواو تاء كتراث ثم أبدلت الياء واوا والوقاية ما يستر الرأس فالتقى قد جعل بينه وبين المعاصى وقاية تحول بينه وبينها من قوة عزمه على تركها واستحضار علمه بقبحها وأنشد بعضهم

اذا أنت لم ترحل بزاد من التقى * ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله .. وأنك لم ترصد كما كان أرصدا

(والسمع) ان حمل على أن المراد به الاصغاء الى كلامه ليتمكن من فهمه ومعرفته كان ما بعده تأسيسا مغايرا له وان حمل على قبول المسموع وعبر عنه بالسمع لانه فائدته كان ما بعده تأكيدا والمعنى الدينى والمهمى (والطاعة) بالفعل والاعتقاد وهى الموافقة فى الظاهر والباطن فيما يؤمر به وينهى عنه فان أطاع الظاهر دون باطنه فهو عاص وهذا فى غير الاثم لحديث لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وعطف السمع والطاعة على التقوى من باب عطف الخاص على العام نحو فاكهة ونخل ورمان لاشتمال الوصية بتقوى الله على السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين وحكمة ذلك ترتب المبالغة الآتية عليه وبعكس نحو اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وسأل مسلم بن يزيد الجعفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله أرأيت ان قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا فأعرض عنه ثم سأله فقال اسمعوا وأطيعوا فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم (وان تأمر) وفى رواية وان (استعمل عليكم عبد) ولاحمد حبشى مجدع وللبخارى حبشى كأن رأسه زبيبة ولمسلم ولو كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف وهذا لا ينافى قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى منهم اثنان الائمة من قريش الناس تبع لقريش لان ولاية العبد قد تكون ناشئة عن امام قرشى بشهادة حديث الحاكم الائمة من قريش أبرارها أمراء أبرارها

وأشعشرا حتى يصير صاحب السيئات ولا سيئة معه (فائدة وهي خاتمة المجلس مما يؤثر الويل لمن غلبت آحاده اعشاره فالآحاد
السيئات والاعشار الحسنات والمعنى ان من عمل حسنة واحدة بعشر حسنات فلم تغلب آحاده أعشاره لان الحسنة الواحدة
تكفر عنه عشر سيئات ومن عمل حسنة واحدة واحدى عشرة سيئة فقد غلبت آحاده اعشاره فالويل لمن
لم يعف الله تعالى عنه قال الواحدي
في تفسيره روى أنس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله
تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان
عليه فاذا مات قالا يارب قد قبضت
عبدك فلان الى أين نذهب قال
سمائي مملوءة من ملائكتي
يعبدونني وأرضي مملوءة من ملائكتي
يطيعونني اذهبا الى قبر عبدي
فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبا
ذلك في صحيفة عبدي الى يوم
القيامة فهذا يدل على ان الحفظة
اثنان وقوله تعالى ان قرآن الفجر
كان مشهودا يدل على ان الحفظة
أربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار
على ما ذكره المفسرون حيث
قالوا معنى الآية صلاة الصبح
مشهودة لانها تشهدها ملائكة
الليل وملائكة النهار ويدل
عليه قوله صلى الله عليه وسلم
ان لله ملائكة يتعاقبون فيكم
ملائكة بالليل وملائكة بالنهار
فهم أربعة اذا تعداد ان حفظه
اثنان لا يفترون اللهم وفقنا
لطاعتك أجمعين آمين والحمد لله
رب العالمين

*(المجلس الثامن والثلاثون في
الحديث الثامن والثلاثين)*

الحمد لله الذي خص أولياءه
بالكرامه وجعلهم خلفاء نبيه
المبعوث بالرحمة والاستقامه
وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا
شريك له شهادة تنجي قائلها يوم
الحسرة والندامه وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله الشفيع المشفع في عرصات القيامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فازوا بالسلامه (عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء أحب الي
مما افترضت عليه وما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده

(فان) ذلك بدعة وان (كل بدعة ضلالة) وجاء في بعض روايات هذا الحديث فان كل محدث بدعة
وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقال بعض المفسرين المغضوب عليهم أهل البدع وعن
عطاء الخراساني لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها جنوده من أقطار الارض قائلين ما هذه
الصرخة التي أفزعتنا قال أمر نزل بي لم ينزل قط أعظم منه قالوا وما هو فتلا عليهم الآية
وقال لهم هل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال اطلبوا فاني سأطلب قال فلبثوا
ما شاء الله ثم صرخ فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه الصرخة التي لم نسمع مثلها الا التي
قبلها قال وهل وجدتم شيئا قالوا لا قال لكني قد وجدت قالوا وما وجدت قال أزين لهم البدع
التي يتخذونها دينا ثم لا يستغفرون أي لان صاحب البدعة يراها بجهله حقا وصوابا ولا
يراها ذنبا حتى يستغفر الله وقد جاء في الحديث أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع
بدعته أي لا يثيبه على عمله ما دام متلبسا بتلك البدعة وهو عام مخصوص بالبدعة المحرمة
اذ البدعة تعتريها الاحكام الخمسة كما سبق فالمراد الكلية الاغلبية وفي بعض الروايات
وان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وأخرج أبو نعيم أهل البدع شر
الخلق والخليقة والخلق والخليقة مترادفان وقيل المراد بالاول البهائم وبالثاني غيرهم
وأخرج غيره أصحاب البدع كلاب النار وأخرج البيهقي وابن عاصم في السنة أبى الله أن يقبل
عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته قال بعضهم واعلم ان أهل البدع ثمانية المعتزلة
القائلون بأن العباد خالقوا أعمالهم وبنفي الرؤية ووجوب الثواب والعقاب وهم عشرون
فرقة والشيعة المفرطون في محبة علي وهم اثنان وعشرون فرقة والخوارج المفرطة
المكفرة لمؤمن أذنب ذنبا كبيرا وهم عشرون فرقة والمرجئة القائلون بأنه لا يضر مع
الايمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة وهم خمس فرق والنجارية الموافقة لأهل السنة
في خلق الافعال وللمعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام وهم ثلاث فرق والجبرية
القائلون بسلب الاختيار عن العباد فرقة والمشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق فرقة أيضا
فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار والفرقة الناجية هم أهل السنة وقد ورد في
الحديث ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة وهي ما كان على
ما أنا عليه وأصحابي (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن) وفي نسخة حسن صحيح

(الحديث التاسع والعشرون)

(عن معاذ بن جبل) بالتحريك ضد السهل (رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني)
وفي رواية أنبئني (بعمل) التنوين فيه للتعظيم أو النوعية أي عمل عظيم أو معتبر في الشرع
فلا يرد ما قيل انه اذا جعل يدخلني جواب الامر يبقى بعمل غير موصوف والنكرة غير
الموصوفة لا تفيد (يدخلني الجنة) اما أن يجعل مرفوعا والجملة في محل جر صفة لقوله بعمل
أو مجزوما قال الطيبي وفي مثله مذهبان أحدهما مذهب الخليل وهو أن يجعل الامر بمعنى
الشرط وجواب الامر جزاء والتقدير ان تخبرني بعمل يدخلني الجنة وفيه اقامة السبب
الذي هو الاخبار مقام المسبب الذي هو العمل لان العمل هو السبب ظاهرا لا الاخبار

المقام بين الانسان قال أبو طالب المكي في تفسيره روي ان الملكين قاعدان على الانسان الذي أحدهما على الناجذ الايمن والآخر على الايسر ولسانه قلمهما وريقه مداده ريق الانسان قال وهذا تمثيل في القرب والله أعلم بكيفية ذلك وأما الذي تكتب فيه الحفظة فدواوين من رق كما قال تعالى وكتاب مسطور في رق منشور وعلى (٢٢٣) أحد الاقوال فيه .. وقال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا قال البغوي وفي الآثار ان الله تعالى يأمر الملك بطي الصحيفة اذا تم عمر المرء فلا تنشر الى يوم القيامة والظاهر ان هذه الكتابة التي تكتبها الملائكة ليست بهذه الاحرف ويدل عليه ان الغزالي ذكر عن اللوح المحفوظ ان المكتوب فيه ليس حروفا قال وانما ثبوت المعلومات فيه كثبوتها في العقل والله اعلم واختلفوا فيما تكتبه الملائكة على بني آدم فنقل البغوي عن مجاهد وأبو طالب عن الحسن وقتادة انهما يكتبان كل شئ حتى أنينه في مرضه وأيد هذا القول بقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قيل في التفسير ان الملائكة اذا صعدت بعمل العبد محا الله عنه المباحات وأثبت فيه الحسنات والسيآت لما روت أم حبيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل كلام ابن آدم عليه لا له الا أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله قاله أبو طالب وابن عطية وغيرهم وروي ان رجلا قال لبعيره حل فقال صاحب الحسنات ما هي بحسنة فأكتبها وقال صاحب السيئات ما هي بسيئة فأكتبها فأوحى الله تعالى الى صاحب الشمال ما ترك صاحب اليمين فاكتبه قال البغوي وقال عكرمة لا يكتبان الا ما يؤجر عليه أو يوزر * روى البغوي بسنده الى أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر قال أبو طالب وروي أنه اذا كان الليل قال صاحب اليمين لصاحب الشمال تعال الا نقتسم اطرح أنا حسنة

المهديين لفظان مترادفان معناهما واحد يحتمل أنهما اسما مفعول أي الذين أرشدهم الله وهداهم ويحتمل انهما اسما فاعل أي المرشدين الهادين لغيرهم وعام أريد به الخاص واللام للعهد والمعهود أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن رضي الله تعالى عنهم فان ما عرف عن هؤلاء أو عن بعضهم أولى بالاتباع من بقية الصحابة اذا وقع بينهم الخلاف فيه وقد ورد أن رجلا حلف لا يفطر ويصوم حينا فأفتاه أبو بكر بأن الحين الابد وعمر أربعون سنة وعثمان بأنه سنة واحدة وعلي بأنه يوم وليلة فعرض الرجل ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فقال لابي بكر ما دليلك على ان الحين الابد فقال قوله تعالى في حق قوم يونس ومتعناهم الى حين وقال لعمر ما دليلك على أن الحين أربعون سنة قال قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر الانسان آدم ألقيت طينته على باب الجنة أربعين عاما وقال لعثمان ما دليلك على أنه عام قال قوله تعالى تؤتي أكلها كل حين وقال لعلي ما دليلك على أنه يوم وليلة قال قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون فقال صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وأمر الرجل أن يأخذ بقول علي لتخفيفه ومذهبنا موافق لما أفتى به عثمان وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا وقد تمت بولاية الحسن ستة أشهر وقال اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر فخص مما تقدم اثنين وقال للمرأة التي سألته وأمرها أن ترجع اليه فقالت فان لم أجدك تريد الموت فقال ائت أبا بكر فخص أبا بكر قال التوربشتي وانما ذكر سنتهم في مقابلة سنته لانه علم أنهم لا يخطئون فيما يستخرجونه ويستنبطونه من سنته بالاجتهاد ولانه عرف أن بعض سنته لا تشتهر الا في زمانهم فأضاف اليهم لبيان أن من ذهب الى رد تلك السنة مخطئ فاطلق القول باتباع سنتهم سدا للباب اهـ وقد ورد ان العول لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زمن أبي بكر الصديق وأول من نزل به ذلك عمر فقال لا أدري من أخره الكتاب فأؤخره ولا من قدمه فأقدمه ولكن رأيت رأيا ان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمن عمر وهو ان يدخل الضرر على جميعهم فحكم بالعول ويقال ان الذي أشار عليه بذلك العباس ولم يخالفه أحد من الصحابة الا ابن عباس لكنه لم يظهر ذلك الا بعد موت عمر اجلالا له وهذا في حق المقلد المعرف في تلك الازمنة القريبة في زمن الصحابة أما فيما بعد ذلك فلا يجوز كما قال ابن الصلاح تقليد غير الائمة الاربعة مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد رضي الله تعالى عنهم لان هؤلاء عرفت قواعد مذاهبهم واستقرت أحكامها وخدمها تابعوهم وحرروها فرعا وحكما حكما (عضوا عليها) وحد الضمير لان سنتهم كسنته في وجوب الاتباع (بالنواجذ) بذال معجمة الانياب وقيل الاضراس أي عضوا عليها بجميع الفم لا نهشا باطراف الاسنان وهو كناية عن شدة التمسك بها لان النواجذ محددة اذا عضت شيئا أثبتت فيه فلا يكاد يتخلص من قولهم تثبت في الامر بعض أي تمسك (واياكم ومحدثات) بفتح الدال جمع محدثة (الامور) أي اتقوا الامور المخترعة في الدين المخالفة لسنن الخلفاء الراشدين واحذروها وكثيرا ما كان يتمثل الامام مالك بهذا البيت كما سلف

وخير أمور الدين ما كان سنة * وشر الامور المحدثات البدائع

صدره للسعي فيما يؤديه الى السعادة الابدية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام
اعملوا ما شئتم فكل ميسر لما خلق له او بالجملة فالتوفيق ان ساعد على شئ تيسر وان كان ثقل
الجبال (تعبد الله) عدل عن صيغة الامر تنبيها على أن المأمور كأنه مسارع الى الامتثال
وهو يخبر عنه اظهار الرغبة في وقوعه والمراد بالعبادة النطق بالشهادتين ولما عبر بالعبادة
احتاج ان يوضحها بقوله (لا تشرك به شيأ) ومنه يا أيها الناس اعبدوا ربكم أي وحدوه وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي يوحدون ويحتمل أن العبادة هنا تتناول الايمان
الباطن والاسلام الظاهر وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه أحدا والاقرب الاول كما قال الحافظ ابن حجر والعبادة كما قال شيخ الاسلام في
شرح الرسالة القشيرية لها ثلاث درجات عليا ووسطى ودنيا فالعليا أن يعمل العبد لله
وحده امتثالا لامره وقياما بحق عبوديته والوسطى أن يعمل لثواب الآخرة والدنيا أن
يعمل للاكرام في الدنيا والسلامة من آفاتها وما عدا عن الثلاث فهو من الرياء وان تفاوتت
افراده واللام في قوله للاكرام لام العاقبة والسلامة لا لام العلة اذ العمل لله فقط لكنه يؤل
عند الاطلاع عليه الى الاكرام وذكر بعض المفسرين عن بعض العارفين ما محصله ان
العبادة لها ثلاث درجات أولها أن تعبد الله تعالى طمعا في الثواب وهربا من العقاب وهذا
هو المسمى بالعبادة وأوسطها أن تعبد الله لتشرف بعبادته أو لتتشرف بقبول تكاليفه
أو بالانتساب اليه وهذه أعلى من الاولى وأعلاها أن تعبده لكونه الها خالقا ولكونك
عبدا له وهذا ينكر على ما قاله شيخ الاسلام (وتقيم) بالرفع (الصلاة) وهو وما بعده من عطف
المغاير على المعنى الاول في تعبد وعليه فيكون بعد ذكر التوحيد أعمال الاسلام والخاص
على العام على المعنى الثاني (وتؤتي الزكاة) وهي القدر المخرج من النصاب للمستحق
وأتى بالزكاة عقب الصلاة لان الصلاة أعظم الطاعات البدنية والزكاة أعظم الطاعات
المالية وقد كتب سلمان الى أبي الدرداء رضي الله عنهما يا أخي اياك أن تجمع من الدنيا
ما لا تؤدي شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذي
أطاع الله فيها وماله بين يديه كلما انكفأ به الصراط قال له ماله امض فقد أديت حق الله في ثم
يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين يديه كلما انكفأ به الصراط قال له ماله ويلك
ألا أديت حق الله في فما زال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور (وتصوم) شهر (رمضان
وتحج البيت) الحرام ان استطعت اليه سبيلا (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (ألا أدلك) أي
أرشدك وهو عرض متضمن للحث نحو هل أدلكم على تجارة الآية أي أعرض ذلك عليك
فهل تحبه قصد به التشويق الى ما سيذكره ليكون أوقع في نفسه وأبلغ في ملازمته وأحث
على استفراغها لافادته (على أبواب الخير) أي طرقه وأسبابه الموصلة اليه ومن ثم جعلها
أبوابا له لترتبه عليها تشبيها له بأمتعة في مكان له أبواب فهو استعارة مكنية تخييلية ثم
الاضافة ان كانت بيانية كان المراد بها الاعمال الصالحة التي يتوصل بها الى أعمال
أكمل منها كما استفيد من تسميتها أبوابا فهو من المجاز البليغ لما فيه من تشبيه المعقول
بالمحسوس وآثر جمع القلة اشارة الى تسهيل الامر على السامع ليزيد تشوقه واقباله وان

والتقديس فقال له يا جرجيس اني أحمل رسالة الى الملك فقال له مرحبا برسالتك فقال تقول لك الملك أتيتنا بالمطر والآن نريد أذية
سميتها سائر البشر فامنعنا المطر غيره قال فدخل جرجيس الى محرابه وقد سرى من خوف الله تعالى عن جوابه فجاءه جبريل وأمره
الملك الجليل فقال له هات الرسالة التي معك على الوجه الذي قال الملك فقال (٢٢٥) جرجيس اني أخاف من الله ذي الجلال عند مقال
ذلك القول على ما قال فقال
جبريل يا جرجيس قل كما قال
هكذا أمر العزيز المتعال فقال
جرجيس قال الملك ان لم يأتنا بالمطر الا
آذيته أذية سمع بها سائر البشر
فقال جبريل يا جرجيس ربك
يقرئك السلام قل له ماذا تؤذيه فمضى
جرجيس اليه وأعاد الرسالة عليه
فقال الملك لا قدرة لي على أذيته
الا من وجه واحد لاني ضعيف
وهو قوي وأنا عاجز وهو قادر وانما
أوذي أحبابه ومن آذى أحبابه
فقد آذاه فجاء جبريل فقال
يا جرجيس قل له لا تفعل ونحن
نأتيك بالمطر فجادت السماء
بالسحاب وامتلأت الصحاري
بالسيول من كل جانب مدة ثلاثة
أيام باذن رب الارباب وأمر الله
تعالى النبات والزرع في تلك الا
يام الثلاثة أن يطلع فلما طلعت
الشمس نظر الى الحياض مترعة
والفلوات مشرقة منعنعة
والزروع الى صدر الانسان
طالعة والرياض مورقة متنوعة
فركب الملك وأتى الى باب جرجيس
وهو في صومعته يكثر من التسبيح
والتقديس فخرج اليه وقال
يا هذا ما تريد منا لم لا تشتغل
بملكك عنا لا تحملني مثل تلك
الرسالة فان فيها فظاعة في المقالة
فقال يا نبي الله ما أتيت مرسلا
سلما وقد انفتح بصر الضعيف
الاعمى فان من عمل الاحسان
مع عدوه لاجل وليه يجب أن تسجد الجباه لعظمته وان أريد المصالحة لتكون صفقتي رابحة فقد ظهر لي
بان أسرار التوحيد لا تنفع أنا أشهد أن لا اله الا الله ولا معبود بحق سواه اخواني دل هذا الحديث الالهي ان عدو ولي الله تعالى
عدو الله تعالى فمن عاداه كان كمن حاربه نعوذ بالله تعالى من الانكار والحرمان واعلموا ان التقرب الى الله تعالى انما الفرائض وانما

التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني أعطيته ولئن استعاذني لأعيذنه رواه البخاري) اعلم وفقني الله وإياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو أصل في السلوك والتقرب الى المولى تبارك وتعالى والوصول الى معرفته وهو من الأحاديث الالهية لانه من كلام الله تعالى رواه النبي (٣٣٤) صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل (قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا) أي اتخذه عدوا (فقد آذنته) بالمد وفتح الذال المعجمة بعدها نون (بالحرب) أي أعلمته بأني محارب له عنه بمعنى اني مهلكه والولي فيه وجهان أحدهما انه فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح بمعنى مقتول ومجروح فعلى هذا هو من يتولى الله رعايته وحفظه فلا يكله الى نفسه لحظة كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين والوجه الثاني انه فعيل مبالغة من فاعل كرحيم وعليم بمعنى راحم وعالم فعلى هذا هو من يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيأتي بها على التوالي من غير أن يتخللها عصيان أو فتور وكلا المعنيين شرط في الولاية فمن شرط الولي أن يكون محفوظا كما من شرط النبي أن يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فليس بولي بل هو مغرور مخادع كذا ذكره الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه وغيره من أئمة الطريق رحمهم الله تعالى *(تنبيه)* قال الفاكهاني رحمه الله من حاربه الله أهلكه وقال غيره ايذاء أولياء الله علامة على سوء الخاتمة كأكل الربا عافانا الله تعالى من ذلك فمن والى أولياء الله تعالى أكرمه الله ومن عادى أولياء الله أهلكه الله قال أبو تراب النخشبي رحمه الله من ألف الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في حق أولياء الله (نكتة) تناسب المقام روي عن حاتم الاصم عن جماعة من أصحاب العلوم والهمم أن جرجيس نبي الله صلى الله عليه وسلم نبي من أنبياء بني اسرائيل كان في زمانه ملك كثير الفساد مصر على مظالم العباد فمنع الله تعالى عنه المطر حتى أشرف هو ومن معه على الهلاك والقحط فركب هذا الملك الكافر الظالم الغادر ... [illegible]

الثاني مذهب سيبويه أن الجواب جزاء شرط محذوف تقديره أخبرني بعمل ان عملته يدخلني الجنة (ويباعدني عن النار) وفي رواية أحمد اني أريد أن أسألك عن كلمة قد أمرضتني وأسقمتني وأحزنتني قال سل عما شئت قال أخبرني بعمل يدخلني الجنة لا أسألك غيره وفيه دليل على شدة اعتنائه بالاعمال الصالحة وعظيم فصاحته فانه أوجز وأبلغ ولهذا أحمد المصطفى صلى الله عليه وسلم مسئلته واستعظمها وان الاعمال سبب لدخول الجنة ويشهد له قوله تعالى وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون وقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ولا ينافيه حديث البخاري لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته وفي رواية لن يدخل أحدا منكم الجنة عمله لان العمل نفسه لا يستحق به أحد الجنة ما لم يكن مقبولا والقبول انما يحصل برحمة الله أو المراد به جنة خاصة أي تلك الجنة الخاصة الرفيعة بسبب الاعمال وأما الدخول فبالرحمة أو ان الباء في بما كنتم للملابسة أي أورثتموها ملابسة لاعمالكم أي لثواب أعمالكم أو للعوض والمقابلة والمعطى لعوض قد يعطى مجانا لا للسببية لان المسبب لا يوجد بدون السبب خلافا للمعتزلة القائلين بان العمل سبب لدخولها وأما الباء في حديث لن يدخل أحدكم الجنة بعمله فهي سببية ولا كلام *(فائدة)* أخرج الحاكم وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال خرج من عندي خليلي جبريل عليه السلام آنفا فقال يا محمد والذي بعثك بالحق ان لله تعالى عبدا من عباده عبد الله عز وجل خمسمائة سنة على رأس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر المحيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية وأخرج له عينا عذبة بعرض الاصبع تفيض بماء عذب فتستنقع في أسفل الجبل وشجرة رمان تخرج كل ليلة رمانة يتعبد يومه فاذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ثم قام لصلاته فسأل ربه عند وقت الاجل أن يقبضه ساجدا قال ففعل فنحن نمر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا فنجد له في العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول له الرب جل جلاله أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعملي فيقول الله تعالى قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعم الجسد فضلا عليه فيقول أدخلوا عبدي النار فيجر الى النار فينادي يا رب برحمتك أدخلني الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول يا عبدي من خلقك ولم تك شيأ فيقول أنت يا رب فيقول ومن قواك لعبادة خمسمائة سنة فيقول أنت يا رب فيقول ومن أنزلك في جبل في وسط اللجة وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح وأخرج لك كل ليلة رمانة وانما تخرج مرة في السنة وسألته أن يقبضك ساجدا ففعل فيقول أنت يا رب قال فذلك برحمتي وبرحمتي أدخلك الجنة أدخلوا عبدي الجنة فنعم العبد كنت يا عبدي فأدخله الله الجنة قال جبريل عليه السلام انما الاشياء برحمة الله يا محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ (لقد) اللام واقعة في جواب مقدر والتقدير والله لقد (سألت عن) عمل (عظيم) لان عظم الشيء بعظم الاسباب والنجاة من النار أمر عظيم فكيف مع دخول الجنة (وانه) أي العمل الذي يدخل الجنة ويباعد عن النار (ليسير على من يسره الله) تعالى (عليه) بتوفيقه وتهيئته أسباب الطاعة وشرح

بأن أموالهم أي طالب منه أن أعينه مما يخاف لا عينه والمراد انه تعالى يتولى رعايته في جميع أحواله بحسن تدبيره وبكلاءة حسن رعاية كلاءة الوليد . (فائدة) قال بعضهم اذا أراد الله تعالى أن يوالي عبده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع (٢٣٧) عنه الحجب وأدخله دار القرب وكشف له الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة خرج من حسه ودعاوى نفسه ويحصل حينئذ في مقام العلم بالله فلا يعلم بالخلق بل بتعليم الله وتجليه لقلبه فيسمع ما لم يسمع ويفهم ما لم يفهم . (خاتمة المجلس) قال بعض العارفين علامة محبة الله تعالى بغض المرء نفسه لانها مانعة له من المحبوب فاذا وافقته نفسه في المحبة أحبها لا لانها نفسه بل لانها تحب محبوبه اللهم تولنا في جميع أمورنا آمين آمين والحمد لله رب العالمين .

(المجلس التاسع والثلاثون في الحديث التاسع والثلاثين)

الحمد لله الذي اختص من مخلوقاته الانسان ورفع عنه بكرمه الخطأ والنسيان وأشهد أن لا اله الا الله القديم المحمود بكل لسان وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله المؤيد بمعجزات القرآن صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وذريته ذوي الولاية والاحسان (عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم عام النفع محتمل الاطالة في الامور التي تعمها كتب الفقه لكن نذكر شرحه مختصرا على وجه لطيف فنقول (قوله ان الله تعالى تجاوز) معناه عفا (قوله لي عن أمتي) أي لاجلي (قوله الخطأ) هو نقيض الصواب قال الآمدي المخطئ من أراد الصواب فصار الى غيره والخاطئ من فعل ما لا ينبغي مصداقه حديث لا يحتكر الا خاطئ (قوله والنسيان) هو عدم الذكر الشئ المعهود

لمبتدأ محذوف أي وهو حسن وكذا قوله والصدقة تطفئ الخطيئة وقد سئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أي الصدقة أفضل قال الماء ألم تر الى أهل النار حين استغاثوا أهل الجنة ان أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله وروي ان سعدا أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أي الصدقة أعجب اليك قال الماء فحفر بئرا وقال هذه لام سعد وفي رواية أخرى انه قال يا رسول الله ان أم سعد كانت تحب الصدقة أفينفعها أن أتصدق عنها قال نعم وعليك بالماء وروى البخاري عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فنزل بئرا فشرب ثم خرج فاذا كلب يأكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ هذا الكلب مثل الذي بلغت فلآخذه ثم أمسكه بفيه ثم رقي فسقى الكلب فشكر الله فغفر له قالوا يا رسول الله وان لنا في البهائم أجرا قال في كل كبد رطبة أجر وفي رواية في كل كبد حراء أجر وورد ان امرأة كانت بغية فرأت كلبا عطشانا فانتزعت خفها فسقته فغفر الله لها وعن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سقى مسلما شربة من ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق رقبة ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحياها واخفاء الصدقة أولى لقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الآية ولما رواه أنس انه عليه الصلاة والسلام قال ان صدقة السر تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء ولذا كان علي بن الحسين يحمل الخبز على ظهره بالليل ويتبع به المساكين ويقول ان الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الرب ولما مات وجد في ظهره أثر سواد فقال الغاسل ما هذا فقيل انه كان يحمل جراب الدقيق على ظهره ويعطيه فقراء أهل المدينة وكان اذا أتاه سائل رحب به وقال مرحبا بمن يحمل زادنا الى الآخرة . (فائدة) . أخرج الشيخان من جملة حديث طويل وانك ان تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك وأخرج أحمد باسناد جيد ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة أي ان كان مما لا بد منه لقصد التقوي به على الطاعة كما هو معلوم من القواعد الشرعية وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة وما أطعمت زوجك فهو لك صدقة وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة وأخرج الطبراني باسناد حسن من أنفق على نفسه نفقة يستعف بها فهي صدقة ومن أنفق على امرأته وولده وأهل بيته فهي صدقة وهذا مفسر لما قبله وأخرج الدارقطني والحاكم وصحح اسناده كل معروف صدقة وما أنفق الرجل على أهل بيته كتب له صدقة وما وقى به المرء عرضه كتب له به صدقة وما أنفق المؤمن من نفقة فان خلفها على الله والله ضامن الا ما كان في بنيان أو معصية وفسرت وقاية العرض بما يعطى للشاعر وذي اللسان المتقى وأخرج الطبراني في الاوسط أول ما يوضع في ميزان العبد نفقته على أهله وأخرج الطبراني بسند صحيح كل ما صنعت الى أهلك فهو صدقة عليهم (وصلاة الرجل) خص بالذكر لان السائل رجل ولان الخير غالب في الرجال اذ أكثر أهل النار النساء لا للاحتراز عن المرأة لانها مثله في ذلك (بجوف الليل) أي في وسطها عبر في بعض النسخ بحروف الجر تتناوب أو لابتداء الغاية فيكون مبدأ الصلاة جوفه أو للتبعيض أي صلاة بعض جوف الليل اذ هي فيه مطلقا أفضل منها في النهار لان الخشوع

بالنوافل واحب المتقربين الى الله تعالى الفرائض فلذا قال (وما تقرب الى عبدى) الاضافة للتشريف (بشئ أحب الى مما افترضت عليه) عينا أو كفاية كأداء الحقوق والامر بالمعروف وغير ذلك وانما كان الفرض أحب الى الله تعالى من النفل لامور منها أنه أكمل من حيث أن الامر به حازم (٣٣٦) متضمن للثواب على فعله والعقاب على تركه ومنها أن الفرض كالاصل والاساس والنفل كالفرع والبناء ومنها أن فى الاتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الامر واحترام الآمر به وتعظيمه بالانقياد اليه واظهار عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل (قوله ومايزال عبدى) وفى رواية وما زال (يتقرب الى بالنوافل) من الصلاة وغيرها (حتى أحبه) بضم الهمزة وفتح الباء والمراد يفعل بعد أداء الفرائض ما يحصل به التقرب عادة من فعل الاحسان ونحوه اذ الله تعالى منزه عن الوصف بالقرب والبعد ومن ثم قال الاستاذ أبو القاسم القشيرى رحمه الله قرب العبد من ربه يكون بالايمان ثم بالاحسان وقرب الرب من عبده ما يخصه به فى الدنيا من عرفانه وفى الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجود لطفه واحسانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق قال وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة خاص بالخواص وبالتأنيس خاص بالاولياء قال الفاكهانى رحمه الله معنى الحديث أنه اذا أدى الفرائض وداوم على اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما أفضى به ذلك الى محبة الله تعالى (قوله فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها) قالوا المعنى كنت أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه فى الاستماع وبصره فى النظر ويده فى البطش ورجله فى المشى وقال بعضهم يجوز أن يكون المعنى كنت معينا له فى الحواس المذكورة وقيل غير ذلك من الاقوال التى لا حاجة لنا بالاطالة بنقلها (قوله وان سألنى أعطيته) أى ما سأل (قوله وان استعاذنى)

كانت بمعنى اللام كان المراد به الجزاء العظيم وهو جميع الاعمال الصالحة ويدل للثانى رواية ابن ماجه ألا أدلك على أبواب الجنة وللاول تخصيص بعض الاعمال بالذكر بقوله (الصوم) أى صوم النفل لان الفرض تقدم (جنة) بضم الجيم أى وقاية من استيلاء الشهوة والغفلة فى العاجل ومن النار فى الآجل قال الطيبى انما جعل الصوم جنة من النار لان فى الجوع سد مجارى الشيطان كما فى الحديث ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع فاذا انسد مجاريه لم يدخل فيه فلم يكن سبب العصيان الذى هو سبب دخول النار وفى خبر النسائى الصوم جنة من النار كجنة أحدكم من القتال (والصدقة) أى نفلها لان فرضها مر ذكره (تطفئ) بضم أوله وهمز آخره أى تمحو وفى رواية تكفر (الخطيئة) بالهمز بوزن فعيلة وربما أسقطت الهمزة وشددت الياء والمراد الصغيرة المتعلقة بحق الله أما الكبيرة فلا يمحوها الا التوبة وأما حق الآدمى فلا يمحوه الا رضى صاحبه وورد ان امرأة جاءت الى حسان بن سنان فسألته شيأ فجعل ينظر اليها فاذا هى امرأة جميلة فقال يا غلام أعطها أربعمائة درهم فقيل له انها تسأل ثلاثة دراهم فأعطيتها أربعمائة درهم فقال لما نظرت الى جمالها خشيت أن تقع فى معصية واحببت أن أغنيها عسى أن يرغب فيها أحد فيتزوجها ووجه رجل ابنه فى تجارة بضعة أشهر ولم يقع له على خبر فتصدق برغيفين وأرخ ذلك اليوم فلما كان بعد سنة رجع ابنه سالما فسأله أبوه هل أصابك فى سفرك بلاء فقال له غرقت السفينة بنا فى وسط البحر وغرقت مع جملة الناس واذا بشابين أخذانى فطرحانى على الشط وقالا لى قل لوالدك هذا برغيفين فلو تصدقت بزائد على ذلك وأما منع الصدقة فيصير العز ذليلا وحكى ان رجلا جلس يوما يأكل هو وزوجته وبين يديهما دجاجة مشوية فوقف سائل ببابه فخرج اليه ونهره فاتفق بعد ذلك أن الرجل افتقر وزالت نعمته وطلق زوجته وتزوجت بعده برجل فجلس يأكل فى بعض الايام هو وزوجته وبين يديهما دجاجة واذا بسائل يطرق الباب فقال لزوجته ادفعى له هذه الدجاجة فخرجت بها اليه فاذا هو زوجها الاول فدفعت اليه الدجاجة ورجعت وهى باكية فسألها زوجها عن بكائها فأخبرته أن السائل كان زوجها وذكرت له قصتها مع السائل الذى انتهره زوجها فقال لها زوجها أنا ذلك السائل (كما يطفئ الماء النار) اذا ألقى عليها وانما استعار لفظ الاطفاء لمقابلته بقوله كما يطفئ الخ ولان الخطيئة يترتب عليها العقاب الذى هو أثر الغضب المستعمل فيه الاطفاء وفيه استعارة تبعية لانه شبه اذهاب الصدقة للخطيئة بالاطفاء واستعاره له ثم اشتق منه الفعل أو تخييلية لانه شبه الخطيئة بالنار وأثبت له ما هو من لوازمها من الاطفاء وخصت الصدقة بذلك لتعدى نفعها لان الخلق عيال الله وهى احسان اليهم والعادة ان الاحسان الى عيال الشخص يطفئ غضبه وسبب اطفاء الماء النار ان بينهما غاية التضاد اذ هى حارة يابسة والماء بارد رطب فقد ضادها بكيفيته والضد يدفع الضد ويعدمه وانما قال الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة ولم يقل الصوم والصدقة والصلاة فى جوف الليل بدون ما ذكر للاشارة الى اختلاف أنواع الخير فان قلت ما اعرابه ماذكر فالجواب ان قوله الصوم مبتدأ خبره محذوف تقديره منها الصوم وقوله جنة خبر المبتدا

الرقاق في البرد حتى تنشه البرد من النوم وعامر بن عبد قيس كان اذا جاء الليل قال اذهب حر النار بالنوم فما ينام حتى يصبح وصهيب حكى الامام مالك عنه انه كان يحيي الليل فقالت له امرأته أفسدت نفسك نهارك صائم وليلك قائم فقال يا مولاتي اذا ذكرت النار طار نومي واذا ذكرت الجنة استفزني والسري السقطي كان ورده في الليل والنهار خمسمائة ركعة والامام أبو الحسن الاشعري أقام بضعا وعشرين سنة يصلي الصبح بوضوء عشاء الآخرة وعبد العزيز بن أبي رواد كان يأتي فراشه فيمر يده عليه ويقول والله انك للين وفراش الجنة ألين منك ويقوم ويصلي الليل كله وكان سيدي عبد الوهاب الشعراني قبل بلوغه ربما ختم القرآن في ركعة واحدة وكان أبو بكر كثيرا ما ينشد ويقول

الشوق والوجد في مكاني ... قد منعاني عن القرار

هما اللذان لا يفارقاني ... فذا شعاري وذا دثاري

وكان سري السقطي ينشد ويقول

لا في النهار ولا في الليل لي فرج ... فلا أبالي أطال الليل أم قصرا

لاني طول ليلي هائم دنف ... وبالنهار اقاسي الهم والكدرا

وعن علي بن بكار قال لي منذ أربعين سنة ما أحزنني الا طلوع الفجر وعن سيدي أحمد الرفاعي يقول

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم ... أنوح كما ناح الحمام المطوق

وفوقي سحاب تمطر الهم والاسى ... وتحتي بحار بالاسى تتدفق

فلا هو مقتول ففي القتل راحة ... ولا هو ممنون عليه فيعتق

وقوله وصلاة الرجل قال البيضاوي هو مبتدأ خبره محذوف أي كذلك يطفئ الخطيئة أو هي من أبواب الخير والاوّل أظهر لاستشهاده صلى الله عليه وسلم بالآية وهي متضمنة للصلاة والانفاق ونقله الطيبي ثم قال والاظهر أن يقدّر الخبر شعار الصالحين كما في جامع الأصول ويفيد فائدة مطلوبة زائدة على القرينتين وهي انهما كما أفادتا المباعدة عن النار تفيد هذه الادخال في الجنة ويتم الاستشهاد بالآية لان قرة العين كناية عن السرور والفوز التام وهو مباعدة النار ودخول الجنة كما قال تعالى فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز (ثم تلا) لفظ ابن ماجه ثم قرأ يعني احتجاجا على فضل صلاة الليل ومدحا لفاعل ذلك قوله تعالى (تتجافى) أي تتنحى وترتفع وتنبو (جنوبهم) جمع جنب وهو ما تحت ابطه الى كشحه (عن المضاجع) أي مواضع الاضطجاع للنوم وهو الفرش لانه جمع مضجع بفتح الجيم وهو موضع الاضطجاع للنوم (حتى بلغ يعملون) وفي رواية الترمذي وابن ماجه حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون وذلك لما فيها من الثناء عليهم بهجر النوم وارتكاب مشقة السهر وظهور الخوف والاحتياج اليه تعالى والانفاق مما رزقهم المرتب عليه ما أخفي لهم من قرة أعين وجمهور المفسرين على أن ما في الآية كناية عن كثرة التنفل بالليل فانهم أخفوا من أعمالهم فجوزوا بما أخفي لهم من قرة أعين وانما تم اخفاؤه بالصلاة في جوف الليل فما قيل انه كناية عن الصلاة بين العشاءين يرده ظاهر سياق هذا الحديث وقد

في داود عند تهجدهما الليل وهذا كله لاجل قطرة من التبعيتة صلى الله عليه وسلم لا نرجو الله تعالى بها الاجمال وهو عليه افضل الصلاة والسلام . (ولنختم هذا المجلس اللطيف) بنكتة تدل على شئ من فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال وهب بن منبه لما قرأ موسى عليه السلام الالواح وجد فيها فضيلة أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب ما هذه الامة المرحومة التي أجدها في الالواح قال هم أمة محمد يرضون مني باليسير أعطيهم اياه وأرضى منهم باليسير من العمل أدخل أحدهم الجنة بشهادة أن لا اله الا الله قال فاني أجد في الالواح أمة يحشرون يوم القيامة على صورة القمر ليلة البدر فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد أحشرهم يوم القيامة غرا محجلين قال يا رب اني أجد في الالواح أمة أردينهم على ظهورهم وسيوفهم على عواتقهم أصحاب رؤس الصوامع يطلبون الجهاد بكل أفق حتى يقاتلون الدجال فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يا رب اني أجد في الالواح أمة يصلون في اليوم والليلة خمس صلوات في خمسة أوقات تفتح لهم أبواب السماء وتنزل عليهم الرحمة فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يا رب اني أجد في الالواح قوما تجعل لهم الارض مسجدا وطهورا وتحل لهم الغنائم فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يا رب اني أجد في الالواح أمة يصومون لك شهر رمضان فتغفر لهم ما كان قبل ذلك فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يا رب اني أجد في الالواح أمة يحجون لك البيت الحرام لا يقضون منه وطرا يعجون لك بالبكاء عجيجا ويضجون لك بالتلبية ضجيجا فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال فما تعطيهم على ذلك قال أعطيهم المغفرة وأشفعهم فيمن وراءهم قال يا رب اني أجد في الالواح أمة يسقيها قليلة أحلامهم يلقون اللقمة في فيه فلا تستقر في جوفه حتى يغفر له ويحتسبوا ... ثم يستغفرون من الذنوب يرفع أحدهم اللقمة الى فيه فلا تستقر في جوفه حتى يغفر له يفتتحها باسمك ويختمونها بحمدك فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يا رب اني أجد في الالواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤنها فاجعلهم أمتي

أي غفلة (قوله وما تتكرر شرائطه) أي فروعه وأبوابه فهذه الثلاثة مرفوعة عن هذه الامة كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم اذ تتسع في العبادات وغيرها كالطهارة والصلاة والصوم والحج والنكاح والطلاق والقتل والعتق وشرائط الاكراه مذكور في كتب الفقه *(تنبيه)* قال الكلبي (٣٣٨) رحمه الله تعالى كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما أمروا به أو أخطؤا عجلت

والتضرع فيه أسهل وأكمل ولاما هاجد وقيام الرجل في جوف الليل يكفر الخطيئة قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل ينام الليل كله فقال ذاك رجل بال الشيطان في اذنه وأوحى الله الى داود يا داود كذب في محبتي من اذا جنه الليل نام عني ولما قال الخليل لابنه يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك قال له يا أبت هذا جزاء من نام عن حبيبه لو لم تنم ما أمرت بالذبح وقيل للحسن البصري ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره وعن أبي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام ويحصل فضل قيامه بصلاة ركعتين لخبر من قام من الليل ولو قدر حلب شاة كتب من قوام الليل وخبر من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات واختلف في فضل اجزائه والصحيح الذي دلت عليه الاحاديث أنه ان جزأه نصفين فالنصف الثاني أفضل أو ثلاثا فالثلث الاخير أفضل أو اسداسا فالسدس الرابع والخامس أفضل وهذا هو الاكمل على الاطلاق لانه الذي واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه أفضل الصلاة صلاة أخي داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ورؤي الجنيد بعد موته فقيل ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت العلوم ونفدت الرسوم وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها عند السحر وكان أبو حنيفة يحيي نصف الليل فأشار اليه انسان وهو يمشي وقال لغيره هذا يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي الليل كله وقال اني استحييت من الله أن أوصف بما ليس فيّ من عبادته ولبعضهم

تغيرتمو عنا بصحبة غيرنا * وأظهرتم الهجران ما هكذا كنا
وأقسمتمو أن لا تحولوا عن الهوى * فحلتم عن العهد القديم وما حلنا
ليالي كنا نشتفي بوصالكم * وقلبي الى تلك الليالي قد حنا

وقد اجتهد السلف الصالح من الصحابة والتابعين فمن بعدهم في قيام الليل كعثمان بن عفان رضي الله عنه فانه كان يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة أوله وكان يجمع القرآن في ركعة وعبد الله بن عمرو بن العاص وكان زوجه أبوه امرأة من قريش ثم جاء اليها فقال كيف وجدت بعلك قالت خير الرجال لم يلبس لنا كنفا ولم يعرف لنا فراشا وعبد الله بن حنظلة قال مولى له قال له سعد لم يكن لعبد الله فراش ينام عليه انما كان يلقي نفسه هكذا اذا عيا من الصلاة توسد رداءه وذراعه ثم يهجع قليلا وصفوان بن سليم كان أعطى الله عهدا انه لا يضع جنبه على الارض فلما نزل به الموت قيل له رحمك الله ألا تضطجع قال ما وفيت بالعهد اذا فاستند ومازال كذلك حتى خرجت نفسه قال أهل المدينة وثقبت جبهته من كثرة السجود وعروة بن الزبير كان يقرأ القرآن كل يوم نظرا في المصحف ويقوم به الليل فما تركه الا ليلة قطعت رجله ثم عاوده من الليلة المقبلة وسفيان الثوري كان يقول اذا جاء الليل هذه ليلتي التي أموت فيها فما ينام حتى يصبح واذا أصبح قال كذلك ويلبس الثياب

لهم العقوبة بتحريم عليهم شئ من مطعم أو مشرب بحسب ذلك الذنب فأمر الله تعالى المؤمنين أن يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك بقوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا وقد سهل الله تعالى الامر أيضا ويسره على أمة محمد صلى الله عليه وسلم كرامة له ولم يشدد عليهم كما شدد على من قبلهم من اليهود قال البغوي وذلك ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة وأمرهم باداء ربع أموالهم في الزكاة ومن أصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن أصاب ذنبا أصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحو ذلك من الاثقال والاغلال روى سعيد بن جبير في قوله تعالى غفرانك ربنا قال الله تعالى قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال لا أؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا أحمل عليكم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا أحملكم واعف عنا الى آخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين *(فوائد)* الاولى لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى ثم الى غشيتها العلي الاعلى وأعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا المقحمات كبائر الذنوب * (الفائدة الثانية) * قال النبي صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه * (الفائدة الثالثة) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بألفي عام فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن

الله عليه وسلم (كن) بضم الميم
كن في الدنيا كأنك غريب) أي لا
ة كالغريب لا يستغرق في دار الغربة
ولا يسكن اليها بل لا يزال مشتاقا
الى وطنه عازما على السفر اليه
(قوله أو عابر سبيل) أي عابر طريق
فالمسافر عن في الطريق صارفا
كل عزمه وقصده الى بلوغ
مقصده غير ملتفت الى جزئيات
الطريق ولا معرج عليها
ولذلك قال بعضهم في المعنى شعرا
أرى طالب الدنيا وان طال عمره
ونال من الدنيا سرورا وأنعما
كبان بنى بنيانه فأقامه
فلما استوى ما قد بناه تهدما
وقد جاء في رواية أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لابن عمر
رضي الله عنهما كن في الدنيا
كأنك غريب أو عابر سبيل
واعدد نفسك في الموتى واذا
أصبحت نفسك فلا تحدثها بالمساء
واذا أمسيت فلا تحدثها
بالصباح وخذ من صحتك لسقمك
ومن شبابك لهرمك ومن فراغك
لشغلك ومن غناك لفقرك
ومن حياتك لموتك فانك
لا تدري ما اسمك غدا قيل أوحى
الله تعالى الى نبي من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام ان أردت لقائي
غدا في حظيرة القدس فكن في
الدنيا غريبا محزونا مستوحشا
كالطير الوحداني الذي
في الارض والقفار يأكل من
رؤس الاشجار فاذا كان الليل
أوى الى وكره فلا يغتر أحد
بالبقاء في دار الدنيا فان الحياة قصيرة
فتنظر الصباح واذا أصبحت فلا
[illegible]
[illegible] الى الآخرة كأنك [illegible]

الخير لامته فان هذا الكلام لا يختص بابن عمر وحده (قوله قال) أى ابن عمر (أخذ رسول الله صلى
وسكون النون والباء وهو مجمع العضد والكتف (فقال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (
تركن اليها ولا تطمئن فيها الا كالمسافر على جناح السفر منها الى وطن اقامتك (٢٣١) وهو الآخر

الغالب عليه ترك الجهاد فقال له الجهاد ورب شخص كان الغالب عليه ترك بر الوالدين فقال له بر الوالدين واختلاف الازمان فرب عبادة فى زمن أفضل من غيرها أو ان من مقدرة أى من أفضل الاعمال وعن أبى امامة الباهلى أنه قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم غزوة من غزواته فمر رجل بغار فيه شئ من ماء وحوله شئ من البقل فحدث نفسه بأن يقيم فى ذلك الغار يشرب مما فيه من الماء ويصيب مما حوله من البقل ويتخلى عن الدنيا قال لو أنى أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فان أذن لى فعلت والا لم أفعل فأتاه فقال يا نبى الله انى مررت بغار فيه ما يقوتنى من الماء والبقل فحدثتنى نفسى بأن أقيم فيه وأتخلى عن الدنيا فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكنى بعثت بالحنيفية السمحة والذى نفس محمد بيده لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام أحدكم فى الصف خير من صلاته ستين سنة وروى الحاكم أن عثمان بن مظعون جاء الى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال حدثتنى نفسى بأن أختصى فقال خصاء أمتى الصوم فقال حدثتنى نفسى بان أترهب فى رؤس الجبال فقال ترهب أمتى الجلوس فى المساجد وانتظار الصلاة فقال أريد أن أسيح فى الارض فقال سياحة أمتى الغزو فى سبيل الله تعالى فقال حدثتنى نفسى بأن أطلق امرأتى فقال المهاجر من أمتى من هجر ما حرم الله فقال حدثتنى نفسى أن لا آكل اللحم فقال أنا أحبه وآكله وقد قال بعضهم

الجود بالمال جود فيه مكرمة * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

قال الطيبى وانما خص هذه المرتبة بالباء والاولى بعلى لان هذه المرتبة أجمع وأشمل لان المعنى بأمر الدين وهو مشتمل على أبواب الخير وعلى ما قبله من نحو تعبد الله الخ ولهذا أتى بالباء فى المرتبة الثالثة الآتية وأكدها بكله لكونها أجمع منها وهذا الترقى يدل على جواز الزيادة فى الجواب والسؤال ضربان جدلى وتعليمى وحق الاول مطابقة الجواب من غير زيادة ولا نقص وحق الثانى أن يتحرى المجيب الاصوب كالطبيب الرفيق يتوخى ما فيه شفاء العليل طلبه أم لا ولما تكلم على جهاد الكفر أخذ يتكلم على جهاد النفس وقمعها عن الكلام فيما يؤذيها ويؤذى بها بقوله (ثم قال) له صلى الله عليه وسلم (ألا أخبرك بملاك ذلك) الامر (كله) أى بما يملكه ويضبطه أو بمقصوده وجماعه أو بما يقوم به بمعنى اذا وجدت كانت تلك الاعمال كلها على غاية من الكمال ونهاية من صفاء الاحوال لان الجهاد وغيره من أعمال الطاعات غنيمة وكف اللسان عن المحارم سلامة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم من صمت نجا والسلامة فى نظر العقلاء مقدمة على الغنيمة (قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه) الباء زائدة مؤكدة والضمير راجع الى النبى صلى الله عليه وسلم أى امسك النبى صلى الله عليه وسلم لسان نفسه بيده (ثم قال كف) من كفه منعه وفى رواية اكفف وفى رواية أمسك (عليك) أى عنك أو ضمن كف معنى احبس والمعنى احبس عليك لسانك لا يؤذيك بالكلام (هذا) أى عن الشر فان آفته عظيمة ولذا قال الغزالى اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه القوية فانه صغير جرمه وعظيم طاعته وجرمه اذ لا يتبين الكفر والايمان الا به وكلما يتناوله العلم يعرب عنه اللسان اما بحق أو باطل وهذه خاصية لا توجد فى سائر الاعضاء فان

فى الحقيقة كزيارة منسف أو سفينة نصف (وكان ابن عمر رضى الله عنه يقول اذا أمسيت فلا
تنتظر المساء) والمعنى أن الشخص يجعل الموت بين عينيه فيسارع الى الطاعات ويغتنم الاوقات
والعمل الصالح ويقصر الامل ويترك الميل الى الغرور بالدنيا فانه لا يدرى متى يأتيه الموت فى

جاء ان الله تعالى يباهي بقوام الليل في الظلام الملائكة يقول انظروا الى عبادى قد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم أحد غيرى أشهدكم انى قد أبحتهم دار كرامتي وجاء اذا جمع الله الاولين والآخرين نادى مناد بصوت يسمع الخلائق سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم ينادى مناد ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم ينادى مناد ليقم الذين كانوا يحمدون الله تعالى في السراء والضراء فيقومون وهم قليل ثم يحاسب سائر الناس وفى مسلم أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل وفى صحف أبى الدنيا أن يحيى عليه الصلاة والسلام شبع ليلة فنام عن حزبه حتى أصبح فأوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دارا خيرا من دارى أو جوارا خيرا من جوارى وعزتى يا يحيى لو اطلعت على الفردوس اطلاعة لذاب جسمك وذهبت نفسك اشتياقا اليه ولو اطلعت على جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع وللبست الجلود بعد المسوح وحكى الحافظ بن رجب في لطائفه عن بعض العلماء انه نام عن تهجده ليالى فرأى في منامه رجلين وقفا عليه فقال أحدهما للآخر هذا كان من المستغفرين فترك (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (ألا أخبرك برأس الامر) أى الدين أو العبادة أو الامر الذى سألت عنه (وعموده) أى الذى يعتمد عليه كعمود الخيمة (وذروة) بتثليث الذال المعجمة والكسر أفصح (سنامه) بفتح السين أعلاه لان سنام البعير ما ارتفع في ظهره (الجهاد) لما فيه من مقاساة الاهوال وترك الاختلاط بالاهل والعيال وسقط منه هنا شطر ثابت في أصل الترمذى لا يتم الكلام بدونه وكأنه انتقل نظره من سنامه الى سنامه اذ لفظ الترمذى بعد سنامه المذكور (قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد) فيحتمل أن السقط من الاصل الذى نقل منه المصنف ويحتمل أنه من بعض النساخ وفى قوله رأس الامر الاسلام الخ استعارة بالكناية تتبعها استعارة ترشيحية لانه شبه الامر المذكور بفحل الابل أو بالبيت القائم على عمد وأضمر هذا التشبيه في النفس ثم ذكر ما يلائم المشبه به وهو الرأس والسنام والعمود والمراد بالاسلام النطق بالشهادتين كما جاء مفسرا بهما في رواية أحمد وانما كان هو الرأس لانه لا حياة لشئ من الاعمال بدونه كما ان الحيوان لا حياة له بدون رأسه والصلاة العمود لانه الذى يقيم البيت ويهيئه للانتفاع به والصلاة هى التى تقيم الدين والجهاد هو ذروة السنام لان ذروة الشئ أعلاه والجهاد أعلى أنواع الطاعات من حيث ان به يظهر الاسلام ويعلو على سائر الاديان واعلم أنه اختلف في أفضل أعمال البر بعد الفرائض فقال مالك وأبو حنيفة العلم ثم الجهاد لقوله صلى الله عليه وسلم ما جميع أعمال البر في الجهاد الا كنقطة في بحر وما جميع أعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كنقطة في بحر وقال الشافعى أفضلها الصلاة فرضا ونفلا وقال أحمد أفضلها الجهاد وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم سئل أى الاعمال أفضل فقال تارة الصلاة لاول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين وحمل على اختلاف أحوال السائلين لانه صلى الله عليه وسلم كان طبيب الخلق فرب شخص كان الغالب عليه ترك المحافظة على الصلاة فقال له الصلاة في أول وقتها ورب شخص كان

الغالب

قال هم أمة محمد قال يارب انى أجد في الالواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد قال يارب انى أجد في الالواح أمة اذا هم أحدهم بالسيئة ثم لم يعملها لم يكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد قال يارب انى أجد في الالواح أمة هم خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد قال يارب انى أجد في الالواح أمة يحشرون يوم القيامة على ثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا وثلث يمحصون ثم يدخلون الجنة فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد قال موسى يارب بسطت هذا الخير لاحمد وأمته فاجعلنى من أمته قال الله تعالى لموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين فلله الحمد والمنة على نعم أولاها ونسأله الموت على الاسلام في عافية بكل خير آمين يارب العالمين

(المجلس الاربعون في الحديث الاربعين)

الحمد لله اللطيف الخبير مجيب دعوة المضطرين وراحم الضعفاء المساكين فسبحانه من عالى حكيم القدير وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له في ملكه ولا نظير وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله البشير النذير صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته مادام فريق في الجنة وفريق في السعير (عن ابن عمر رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك رواه البخارى) اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لانواع الخير وفيه الابتداء بالنصيحة والارشاد لمن لم يطلب ذلك وفيه حرصه صلى الله عليه وسلم على ايصال

فانكب سقط على وجهه وهذا من النوادر فان ثلاثيه متعد ورباعيه لازم تقول كببت الشئ فاكب (الناس) أي أكثرهم (في النار) أي نار جهنم (على وجوههم أو قال) شك من الراوي (على مناخرهم) جمع منخر بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وفتحها ثقبة الانف وليس في رواية البزار الا المتأخر بلا شك (الا حصائد) جمع حصيدة بمعنى محصودة من حصد الزرع اذا قطعه (ألسنتهم) أي ما تكلمت به من الاثم كالكبر والقذف والسب والغيبة وغير ذلك واضافة حصائد الى الالسنة من اضافة اسم المفعول الى فاعله أي محصودات الالسنة شبه ما تكتسبه الالسنة من الكلام الحرام بحصائد الزرع بجامع الكسب والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحد المنجل الذي يحصد به الناس الزرع ففيه استعارة بالكناية من حيث تشبيه ذلك الكلام بالزرع المحصود واللسان بالمنجل وترشيحها استعارة ترشيحية لان الحصاد يلائم المشبه به دون المشبه والحصر في ذلك اضافي اذ من الناس من يكب في النار بعمله لا بكلامه لكن خرج ذلك مخرج المبالغة في تعظيم جرائم اللسان كالحج عرفة أي معظمه ذلك كما أن معظم أسباب النار الكلام ولان الاعمال يقارنها الكلام غالبا فاختصه من ترتب الجزاء عليه عقابا وثوابا وفي المعجم الكبير للطبراني والبيهقي في الشعب من حديث أبي وائل عن ابن مسعود قال ارتقى ابن مسعود الصفا فأخذ بلسانه فقال يا لسان قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أكثر خطايا ابن آدم من لسانه وللشافعي رضي الله تعالى عنه

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

(رواه الترمذي) في جامعه (وقال حسن صحيح) لكن في الجامع زيادة على ما ذكره المصنف هنا ولفظه عن معاذ قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة فذكره

(الحديث الثلاثون)

(عن أبي ثعلبة) بفتح المثلثة (الخشني) بضم المعجمة الاولى وفتح الثانية وكسر النون نسبة الى خشينة بطن من قضاعة بن مالك بن حمير (جرثوم) بفتح الجيم والمثلثة بينهما راء مهملة وقيل جرثومة وقيل جرثم وقيل غير ذلك قال ابن رسلان والاكثر على أن اسمه جرهم بضم الجيم والهاء (ابن ناشر) بالنون والشين المعجمة ثم راء مهملة وقيل ناشب بباء موحدة في آخره وقيل لاشق بالقاف وقيل لاشر وقيل لاش والاكثر على أن اسمه ناشم بالنون ومعجمة مكسورة وميم ويقال جرثم بن الاشتر بن النضر ونسبه بعضهم الى سلاف بن قضاعة بن مالك ابن حمير وهو مشهور بكنيته كان ممن بايع تحت الشجرة وضرب له صلى الله عليه وسلم بسهمه يوم خيبر وأرسله الى قومه فأسلموا نزل الشام ومات أول امرة معاوية وقيل في امرة يزيد وقيل في امرة عبد الملك سنة خمس وتسعين والاول أكثر وكان يقول اني أرجو أن لا يخنقني الله كما أراكم تخنقون عند الموت فبينما هو يصلي قبض وهو ساجد (رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض) وافترض بمعنى (فرائض) أي

كان غافلا عن الآخرة حتى يأتيه الموت على غرة فاذا أتاه تعقد لقدومه غما وحسرة (قال وهب) بن منبه ركب ملك من الملوك يوما فأعجبه ما هو فيه من زينة الدنيا وكثرة الغلمان والاعوان والملابس الحسان فامتلأ تيها وكبرا فبينما هو كذلك اذ جاءه شخص رث الهيئة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فأخذ بلجام فرسه فقال له أرسل اللجام فلقد تطاولت أمرا عظيما فقال ان لي اليك حاجة أمرها الملك فادنى اليه رأسه فساره وقال انا ملك الموت فتغير لونه واضطرب لسانه وقال دعني حتى أرجع الى أهلي وأودعهم فقال لا والله لا ترى أهلك أبدا فقبض روحه فوقع كأنه خشبة ثم مضى ملك الموت عليه السلام ولقي عبدا مؤمنا يمشي في الطريق فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لي اليك حاجة وساره وقال أنا ملك الموت فقال مرحبا واهلا بمن طالت غيبته عني والله ما من غائب أحب الي ان ألقاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التي خرجت اليها فقال والله ما من حاجة أحب الي من لقاء الله عز وجل قال فاختر على أي حالة أقبض روحك فقد أمرت بذلك فقال دعني أصلي واقبض روحي في السجود فصلى فقبض روحه وهو ساجد (خاتمة المجلس) حكي أن رجلا جمع مالا عظيما ثم صنع يوما طعاما لأهله وقعد على سرير وهم بين يديه يأكلون وقد وضع رجلا على رجل وهو يقول لنفسه تنعمي فقد جمعت لك ما يكفيك فبينما هو كذلك اذ أقبل ملك الموت في زي المسكين فقرع الباب فخرج اليه بعض الغلمان فقالوا ما حاجتك فقال ادعوا لي سيدكم فانتهروه وقالوا أمثلك يخرج اليه سيدنا قال نعم فجاؤا فأخبروا سيدهم بذلك فقال هلا ضربتموه فعاد فقرع الباب قرعا شديدا فخرجوا اليه فقال أخبروا سيدكم اني ملك الموت فلما سمعوه وقع على الجميع الذل ودخل ملك الموت عليه السلام عليه فأحضر أمواله ونظر اليها تحسرا وتأسفا وقال لعنك الله من مال أشغلتني عن عبادة ربي فأنطق الله المال وقال لم تسبني وقد كنت تدخل على الملوك بي وترد المتقين وقد كنت تنفقني في سبل الشر فلا استمعت مني ولو أنفقتني في سبيل الخير لنفعتك ثم قبض ملك

السبيل لا يدري متى يصل الى وطنه صباحا أو مساء فهو اذا أمسى في غربته لا ينتظر الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء (قوله وخذ من صحتك لمرضك) وفي رواية لسقمك ومعناه اغتنم العمل الصالح في أيام صحتك فان المرض قد يطرأ عليك فيمنعك منه فتقدم المعاد بغير زاد وقيل تأهب الذي لا بد منه (٢٣٣) فان الموت ميقات العباد أترضى أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد

فان قلت ورد أن العبد اذا مرض أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما قلنا انه ورد في حق من يعمل والتحذير الذي في هذا الخبر في حق من لم يعمل شيأ فانه اذا مرض ندم على ترك العمل وعجز لمرضه عنه فلا يفيده الندم (قوله وخذ من حياتك لموتك) أي اغتنم أيام حياتك لا تمر عنك في سهو وغفلة فتندم بعد موتك حيث لا ينفعك الندم وقد ذم الله تعالى طول الامل فينبغي للعاقل اذا أمسى لا ينتظر الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء بل يظن أن أجله يدركه قبل ذلك وليكثر من ذكر الموت فان ذكره عون على الزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالموت واعظا * وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات * وقال أكثروا من ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا وسئل صلى الله عليه وسلم عن أكيس الناس فقال أكثرهم للموت ذكرا وأشدهم له استعدادا أولئك هم الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة وقال الحسن فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي لب فرحا (وكان) عمر بن عبد العزيز لا يذكر في مجلسه الا الموت والآخرة والنار * وقال سفيان الثوري رأيت في مسجد الكوفة شيخا يقول أنا منذ ثلاثين سنة في هذا المسجد أنتظر الموت أن ينزل بي فلو أتاني ما أمرته بشئ ولا نهيته عن شئ ومرض اعرابي فقيل له انك تموت قال أين يذهب بي قالوا الى الله قال فكيف أكره أن أذهب الى من لا أرى الخير الا منه هذا حال من كان مهيأ للموت ولا يشتغل بالدنيا فأما من

فأسكب

كل عضو يقتصر على سفهه فمن أطلق عذبة اللسان ملكه الشيطان ولا يحومى شره الا أن يلجمه بلجام الشرع فلا يطلقه الا فيما ينفع في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل شئ يخشى غائلته وأعصى الاعضاء من الانسان اللسان فانه لا تعب في تحريكه ولا مؤنة في اطلاقه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن آفاته وغوائله والحذر من مصائده وحبائله اه وفي الحكمة لسانك أسدك اذا أطلقته فرسك وان أمسكته حرسك وكان أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد فلما مات رؤي في المنام فقيل له ما الذي أوردك لسانك قال لا اله الا الله فأوردني الجنة وفي الحديث طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته وقال بعض الحكماء لا شئ أحق بالسجن من اللسان وقد جعله خلف السجنين الاسنان ومع ذلك يكسر القفل ويفتح الابواب وقال بعضهم في الصمت سبعة آلاف خير وقد اجتمع ذلك كله في سبع كلمات في كل كلمة منها ألف أولها ان الصمت عبادة من غير عناء والثاني زينة من غير حلي والثالث هيبة من غير سلطان والرابع حصن من غير حائط والخامس استغناء عن الاعتذار الى الناس والسادس راحة الكرام الكاتبين والسابع ستر لعيوبه لان الصمت كما قيل زين للعالم وستر للجاهل وقيل ثلاثة أشياء تقسي القلب الضحك من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام من غير حاجة وذكر عن الاوزاعي أنه قال المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق يكثر الكلام ويقل العمل وقد قال أبو بكر بن خلف التيمي

يموت الفتى من عثرة من لسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فعثرته من فيه ترمي برأسه * وعثرته بالرجل تبرا على مهل

وعثر المتوكل بالبساط فجلس وتمثل بهذين البيتين وقوله كف يحتمل عمومه وخص منه الكلام بخير لحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ويحتمل أنه من باب المطلق استعمل في الكف عن الشر فلا يبقى له دلالة على غير ذلك ومنشأ الاحتمالين ان الفعل يدل على المصدر لكن هل يقدر المصدر معرفا فيعم أو منكرا فلا يعم كما كف كفا أو على ان المصدر جنس فيعم أو لا فلا (قلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به) اللام للتأكيد وهذا استفهام استثبات وتعجب واستغراب ودل على أن معاذا لم يكن يعلم ذلك ولا ينافي خفاء هذا عليه قوله صلى الله عليه وسلم في حقه أعلمكم بالحلال والحرام معاذ اما بحمل ذلك على المعاملات الظاهرة بين الناس والمؤاخذة المذكورة في معاملة العبد مع ربه أو انه اقتصار أعلمهم بذلك بعد هذا السؤال وأمثاله من طريق التعلم (فقال ثكلتك) بمثلثة وكاف مكسورة ولام مفتوحة أي فقدتك (امك) زاد ابن ماجه يا معاذ والثكل بسكون الكاف وفتحها فقد المرأة ولدها وليس المراد حقيقته من الدعاء بالموت بل هو من الالفاظ التي تجري على الالسن في المحاورات للتأديب والتنبيه من الغفلة كتربت يداك أو أن الموت لما كان يعم كل أحد كان الدعاء به عليه كلا دعاء أو أن المراد ان قلت هذا كان الموت خيرا لك من الحياة (وهل) حرف استفهام انكاري بمعنى النفي ومنه هل جزاء الاحسان الا الاحسان (يكب) بضم الكاف أي يلقي قال الطيبي مضارع كبه بمعنى صرعه على وجهه

الهوان بعينه : فإذا هويت فقد لقيت هوانا ۞ وقال آخر نون الهوان من الهوى مسروقة
إنما نكتة في مخالفة الهوى قال الله تعالى وهو أصدق القائلين وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس
المأوى وقد ذكر السري السقطي رضي الله عنه في قوله (٣٥:) الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا

ابن شبرمة أنه قال الحسن يحتمي من الحلال مخافة الداء ولا
النار (وسكت عن) ذكر حكم (أشياء) فلم ينص على وجوبها ولا
التي سكت عنها حقيقة لأن الكلام من صفاته القديمة المستمرة
التي لا تقبل الانقطاع والتناهي من صفات المحدثات والله تعالى منزه
مفعول لأجله أي لأجل رحمته ورأفته بكم وتخفيفه عنكم حال كون
أحكامها لا يصل ربي ولا ينسى وما كان ربك نسيا والنسيان ترك
قول العلم (فلا تبحثوا عنها) لأن السؤال عما سكت الله عنه يفضي
البحث عنها إن كان في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم ربما
تحريم وقد قال صلى الله عليه وسلم إن أعظم المسلمين جرما من
لأجل مسألته وإن كان في غيره فهو من التعمق والتقطع والبحث
الصلاة والسلام من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه والبحث
من سكوته رحمة لنا مع النهي عن البحث عنها أنه لا حكم قبل ورود
المحققين لأن الحكم عند أهل السنة لا يكون إلا بالشرع وقال أبو
لأن الله تعالى خلق لنا ما في الأرض جميعا فكل ما لم يحرمه فهو
الحظر وحكمت المعتزلة العقل وإن لم يقض أي كأكل الفاكهة
الحظر والإباحة (حديث حسن) قال صححه ابن الصلاح وقول أبي
مكحول لم يسمع من أبي ثعلبة معارض بقول ابن سميع والمثبت
الإمام الحافظ علي بن عمر (الدارقطني) نسبة إلى دار قطن محلة

(الحديث الحادي والثلاثون)

أبي يحيى (سهل) وقيل سعد وما قاله المصنف أصح له ولأبيه صحبة
سنة ثلاث وسبعين ومائتين (ابن سعد) بن مالك بن خالد بن ثعلبة
الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج (الساعدي) بكسر المهملة
كعب بن الخزرج كان اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم ابن خمس عشرة سنة ومات سنة ثمان وثمانين
وتسعين بالمدينة وهو آخر من مات بها من الصحابة على قول وقيل
بين امرأة وشهد قضاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المتلاعنين
مالان والد سعد بن مالك صحابي أيضا روى له مائة حديث وثمانية
ثمانية وعشرين وانفرد البخاري بأحد عشر (قال جاء رجل إلى النبي
رسول الله دلني) بضم الدال وفتح اللام مشددة (على عمل) هو
واختيار كامل والمراد هنا عمل صالح (إذا عملته أحبني الله) محبة
سائغة إليه لأن المحبة ميل طبيعي وهو في حقه محال فالمراد غايتها
ثم تابعة لمحبة الله فإذا أحبه ألقى محبته في قلوب خلقه لقوله تعالى

أي على الدنيا رجاء السلامة
وصابروا على القتال في سبيل الله
بالثبات والاستقامة ورابطوا الهوى
النفس اللوامة واتقوا ما يعقب
لكم من الندامة لعلكم تفلحون
غدا على بساط الكرامة ۞ وفي
كتاب الفرج بعد الشدة أن راهبا
اشتهر ببلاد مصر بالمكاشفة
فقال عالم المسلمين لا بد من
قتله فدخل على المسلمين أن يقتلهم
ومعه سكين مسمومة فلما
طرق بابه قال اطرح السكين يا عالم
المسلمين فطرحها ودخل فقال
له من أين لك نور المكاشفة قال
بمخالفة النفس فقال هل لك في
الإسلام قال نعم أشهد أن لا إله
إلا الله وأن محمدا رسول الله قال
ما حملك على ذلك قال عرضت
الإسلام على نفسي فأبت فالتزمته
(وحكي) أن عابدا من عباد بني
إسرائيل راودته امرأة عن
نفسه فطلب منها ماء ليتطهر به
ثم صعد إلى موضع عال في القصر
ورمى نفسه إلى الأرض فقيل
لإبليس هلا أغويته فقال ليس
لي سلطان على من خالف هواه
۞ وقال المرتعش رحمه الله كنت
في مركب فكسر بنا فوقعت أنا
وامرأة على لوح فعطشت المرأة
فسألت الله أن يسقيها فنزلت
علينا سلسلة فيها كوز ماء فنظرت
إلى رجل في الهواء فقلت له كيف
جلست في الهواء قال تركت
هواي لهواه فأجلسني في الهواء

الت له الشجرة يا شبلي كن مثلي يرموني بالأحجار وأرميهم بالثمار فقال لها كيف مصيرك إلى النار قالت
وقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قدر على امرأة أو جارية حراما فتركها مخافة الله
إلا ... حرم عليه النار وأدخله الجنة (نكتة) قال أبو ربيعة رأيت امرأة في الطريق فقالت هل لك

الموت روحه وانصرف فنسأل الله تعالى أن يلهمنا رشدنا بمنه وفضله ويرزقنا المتابعة ويرضى بها عنا انه المشترك به آمين والحمد لله رب العالمين * (المجلس الحادي والاربعون في الحديث الحادي والاربعين) * الحمد لله الذي شرفنا بخاتم النبيين اذ كنا خير أمة أخرجت للعالمين وأشهد أن لا اله الا الله وحده (٢٣٤) لا شريك له الملك الحق المبين وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله الصادق الوعد الامين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا آمين. (عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة باسناد صحيح) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم نافع (قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم) أي لا يصدق في ايمانه (قوله حتى يكون هواه) بالقصر يعني ما يحبه ويميل اليه (قوله تبعا لما جئت به) أي من هذه الشريعة المطهرة الكاملة فلا يؤمن حتى يميل طبعه وقلبه الى ذلك كما يكون في شهواته الدنيوية التي جبلت النفوس على الميل اليها من غير مجاهدة واحتمال مشقة فيهوى بقلبه ويميل بطبعه الى ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الدين المشتمل على الايمان والاحسان والنصح لله تعالى ولرسوله ولكتابه وهي أمور جامعة لم يبق بعدها الا تفاصيلها التي في ضمنها فمن كان هواه تابعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مؤمن * (تنبيه) * عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض خطبه ومواعظه أيها الناس لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم ولا تجعلوا ايمانكم ذريعة الى معاصيكم وحاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل ان تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل ان تزعجوا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد أبلغ في الاعذار من تقدم في الانذار فانظروا يا اخواني الى هذا الحديث ما أعظمه وما أعمه واعملوا بما فيه من مخالفة هواكم فقد قيل

أوجبها وألزم العمل بها والفرض لغة القطع والتقدير واصطلاحا ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه ويرادفه الواجب الا في الحج فان الفرض ما لا يجبر بالدم والواجب ما يجبر به وفرق الحنفية بينهما بأن الفرض ما ثبت بدليل قطعي كالصلاة والزكاة والواجب ما ثبت بدليل ظني كالثابت بالقياس وخبر الواحد كصدقة الفطر وعند الشافعي الفرض والواجب بمعنى الفرائض اما فرائض أعيان كالصلوات الخمس والزكاة والصوم أو كفاية كصلاة الجنازة ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (فلا تضيعوها) بالترك أو التهاون فيها حتى يخرج وقتها بل قوموا بها كما فرض عليكم وقد صح انه عليه الصلاة والسلام رأى ليلة الاسراء قوما ترضخ رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم ذلك فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة وما ظلمهم الله شيأ (وحد حدودا) جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط أحدهما بالآخر وشرعا عقوبة مقدرة من الشارع تزجر عن المعصية وسميت العقوبة حدا لكونها تحجز الفاعل عن المعاودة أي جعل لكم حواجز وزواجر مقدرة تحجزكم عما لا يرضاه وقد ورد حد يقام في الارض خير من مطر أربعين صباحا وتطلق الحدود على الوقوف على الاوامر كالمواريث المقدرة وتزوج الاربع والنواهي فلا تقربوا الفواحش والمراد الاول اذ لو حمل على الثاني لتكرر مع ما قبله وتكرر معه ما بعده ويصح ارادة الثاني ويكون ذكره مع ما قبله وما بعده من ذكر العام بعد الخاص وعكسه (فلا تعتدوها) أي لا تجاوزوها وقفوا عندها ومن تجاوزها فقد ظلم نفسه وأوردها موارد المهالك وجلد عمر رضي الله عنه في الخمر ثمانين ليس فيه زيادة محظورة وان اقتصر صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فيه على أربعين لان الناس لما أكثروا من الشرب زمنه ما لم يكثروه قبله استحقوا أن يزاد في جلدهم تنكيلا وزجرا فكانت الزيادة اجتهادا منه لمعنى صحيح مسوغ لها ومن ثم قال علي كرم الله وجهه ورضي عنه ان كلا من الزيادة وعدمها سنة أي لان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالاقتداء بعمر خصوصا بقوله اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وعموما بقوله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين في الحديث السابق (وحرم أشياء) كالميتة والدم وأكل مال اليتيم والربا (فلا تنتهكوها) أي لا تتناولوها ولا تقربوها قال الجوهري انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل لان انتهاك الشئ تناوله وحكي عن بعض السلف أنه قال رأيت المعاصي تزري فتركتها مروأة فصارت ديانة وعن العوام بن حوشب أنه قال نزلت مرة حيا والى جانب ذلك الحي مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج منه رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فاذا عجوز تغزل شعرا أو صوفا فقالت امرأة ترى تلك العجوز قلت ما لها قالت تلك أم هذا قلت وما كانت قضيته قالت كان يشرب الخمر فاذا أراح قالت له أمه اتق الله الى متى تشرب الخمر فيقول لها انما أنت تنهقين كما ينهق الحمار قالت فمات بعد العصر قالت فهو ينشق بعد العصر كل يوم ينهق ثلاث نهقات ثم يطبق عليه القبر وعن بعضهم قال يا رب أذنبت ولا تعاقبني فأوحى الله الى نبي وقته قل لصاحب هذا الكلام عاقبتك ولم تشعر أعقوبة أشد من أن خليت

الحمد لله الذي انفرد باسمائه العظمى المختص بالربوبية والجبروت الملك الاعز الاجل المتعالي بالعظمة المنزه على عن ... من لم يزل واحدا بلا تحيل ولا وسم واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك القدوس الذي وسع كل شيء رحمة وعلما واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المرسل الى الناس كافة عربا وعجما صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فازوا بقربه في الفردوس الاعلى (عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم انك لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة رواه الترمذي وقال حديث حسن) اعلم يا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث القدسية وليس له حكم القرآن لعدم تواتره كما في نظائره السابقة (قوله يا ابن آدم) نداء لم يرد به واحد بعينه بل المراد به كل من يتأتى نداؤه وآدم عربي مشتق من الادمة وهي سمرة تميل الى السواد أو من أديم الارض كما قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق آدم من أديم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والسهل والحزن والطيب والخبيث وقيل اعجمي لا اشتقاق له (قوله انك ما دعوتني ورجوتني) اي انك مدة دعائك اياي بما ينفعك ومدة تأميلك اياي خيرا عندي (غفرت لك) اي سترت ذنوبك فلا اظهرها بالعقاب عليها (قوله ما كان منك) اي من الذنوب على تكرار معصيتك الشرك بالايمان وغير الشرك بالاستغفار (قوله ولا ابالي) أي بما كان منك من الذنوب عظم أو لم يعظم لان الدعاء مخ العبادة وقد جاء ان الله يحب الملحين في الدعاء والرجاء يتضمن حسن الظن بالله تعالى وهو يقول انا عند ظن عبدي بي وعند ذلك تتوجه رحمة الله تعالى على العبد واذا توجهت لا يتعاظمها شيء لانها وسعت كل شيء كما قال

وتحذيره من غروره في غير ما آية من كتابه نحو قوله تعالى ولا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء الى صراط مستقيم وقوله قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى قال بعضهم وصفها بالمتاع لئلا يركنوا اليها وبالقلة ليهون عليهم تركها والدنيا عبارة عما حواه الليل والنهار وأظلته السماء وأقلته الارض واختلف في الزهد فيها فقيل الدينار والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن وقيل الحياة والاولى أن دنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان كلام الفقيه بين طلبته وكلام الشيخ بين تلامذته وكلام الامير بين أجناده وما أشبه ذلك دنيا بالنسبة لهم الا أن يقصد بذلك وجه الله والدار الآخرة وهذا لا يكاد يصح الا من موفق ثم الحامل على الزهد أشياء منها استحضار الآخرة ووقوفه بين يدي مولاه وشاهد ذلك ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي في طريقه اذ لقيه حارثة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت يا حارثة قال أصبحت والله مؤمنا حقا فقال عليه الصلاة والسلام انظر ما تقول فان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها ومدرها وسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكأني أنظر الى عرش ربي بارزا وكأني انظر الى أهل الجنة في الجنة ينعمون والى أهل النار في النار يعذبون قال يا حارثة عرفت فالزم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى رجل نور قلبه بالايمان فلينظر الى هذا ومنها مثل هذا أن تكون الدنيا سجنه كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقيل لبعض الصالحين ما بال أكثر الصالحين محتاجون لما في يد غيرهم فقال لان الدنيا سجن المؤمن وهل يأكل المسجون الا من يد المطلق ومنها استحضار أن لذاتها شاغلة للقلوب عن الله تعالى وموجبة لطول الحبس والوقوف في ذلك الموقف العظيم للحساب والسؤال عن شكر نعمها ومنها كثرة الذل والتعب في تحصيلها وكثرة غيرها وسرعة نقلها وفنائها ومزاحمة الاراذل في تحصيلها وطلبها ومنها احتقارها عند الله تعالى ومن ثم قال الفضيل لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلالا لا أحاسب بها لتقذرتها كتقذرة الجيفة ومنها استحضار أنها وما فيها ملعون كما في الحديث الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم وفي رواية الا ما ابتغي به وجه الله تعالى ومنها أن تركها موجب لرفعة الدرجات وحلول الرضوان الاكبر منه تعالى في دار الكرامات وفي الاثر اذا كان يوم القيامة جمع الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا مالنا صار الينا سعد به قوم وشقي به آخرون ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم (يحبك) بفتح الباء المشددة والاصل يحببك بكسر الاولى وسكون الثانية مجزوم في جواب الامر الذي هو ازهد فاسكنت الباء الاولى عند ارادة الادغام بنقل حركتها الى الساكن قبلها وهو الحاء فاجتمع ساكنان فحرك الاخير لالتقائهما بالفتح تخفيفا (الله) لانه تعالى يحب من أطاعه ومر سليمان عليه الصلاة والسلام على بلبل بشجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال أتدرون ما يقول قالوا الله ونبيه أعلم قال يقول أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وفي الحديث ابن آدم اذا أصبحت معافى في جسدك آمنا في سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء وسربك بكسر فسكون نفسك أو بفتح فسكون مذهبك

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودًّا وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال انى أحب فلانا فأحببه فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض (فقال ازهد) من الزهد بضم أوله وقد يفتح وهو لغة الاعراض عن الشئ احتقارا له وشرعا أخذ قدر الضرورة من المال المتيقن الحل فهو أخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وقيل ترك الدنيا عن قدرة ولذا قال الطيبي لا يتصور الزهد ممن ليس له مال ولا جاه وقيل لابن المبارك يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها أما أنا ففيم زهدت وقيل تفريق المجموع وترك طلب المفقود والايثار عند القوت قال أبو يزيد ما غلبنى أحد ما غلبنى شاب من أهل بلخ قدم علينا حاجا فقال يا أبا يزيد ما حد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا أكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ عندنا فقلت وما حد الزهد عندكم فقال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا وقد تقدم هذا وقيل النظر الى الدنيا بعين الاحتقار فتصغر فى عينك فيسهل عليك الاعراض عنها وقيل سلو القلب عن الاسباب ونفض اليد من الاملاك وقيل قصر الامل واليأس مما فى أيدى الناس ومن ثم قال الضحاك انه قيل يا رسول الله من أزهد الناس قال من لم ينس المقابر والبلى وترك فضول زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد من أيامه غدا وعد نفسه من الموتى وقيل أن لا تيأس على ما فات من الدنيا ولا تفرح بما أتاك منها وقيل خلو اليد من الملك والقلب من التتبع وأحسن حدوده كما قال ابن القيم أنه فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد وهذا زهد العارفين وأعلى منه زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى الله من دنيا وجنة وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول اليه تعالى والقرب منه وقال ابراهيم بن أدهم الزهد ثلاثة أصناف زهد فرض وزهد سلامة وزهد فضل فالزهد الفرض الزهد فى الحرام وزهد السلامة الزهد فى المشتبهات والزهد الفضل الزهد فى الحلال وعلى هذا فالزاهد فى الحرام ليس زاهدا وقيل لا يسماه الا اذا انضم لذلك الزهد بنوعيه الاخيرين من ترك الشبهات رأسا وفضول الحلال ومن ثم قال بعضهم لا زهد اليوم لفقد الحلال المحقق وقال الامام أحمد هو على ثلاثة أوجه ترك الحرام وهو زهد العوام وترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص وترك ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين وحكى عن جماعة من الصوفية انهم كانوا فى موضع على التوكل فمضت عليهم مدة ولم يفتح عليهم بشئ فاتفق أن أحدهم خرج الى الوضوء فخطر ببال أحدهم أن فى زاوية ذلك الفقير شيأ من الدنيا فنهض ففتشها فوجد فيها نصف درهم أسود فقال أصحابه كيف يفتح علينا ومع صاحبنا شئ معلوم قد كتمه منا فأشاروا عليه بستره كما كان ثم دخل الرجل من الباب وجمع حوائجه لينصرف فقيل له لم تنصرف فقال لانكم أفسدتم حجتى قالوا وكيف قال لانى ادخرت ذلك النصف درهم لسبب وذلك أن الله اذا أحضر خلقه للحساب أتيت بذلك النصف درهم الاسود أضعه بين يديه وأقول هذا ما فتحت به على من الدنيا وأكتفى الحساب فانى لم يفتح على من الدنيا بغيره فتعجبت الجماعة من ذلك وطابت قلوبهم (فى الدنيا) باستصغار جملتها والاحتقار لجميع شأنها لتصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها

فى الاجر والثواب بخمه ونصيف اقلت نعم قالت ادخل دارى فدخلها فغلقت الابواب ثم التمستها فدعا فقالت اللهم من خرجها فأسود فى الحال فخرجت وفتحت الابواب فلما خرجت من عندها قالت اللهم ردها كما كانت فعادت باذن الله تعالى . وقيل ان موسى عليه السلام قال يا رب خلقت الخلق وتدينهم بنعمتك ثم جعلتهم يوم القيامة فى النار فقال يا موسى ازرع زرعا فزرعه وحصده ودرسه فأوحى الله تعالى اليه ما فعلت فى زرعك قال رفعته قال هل تركت منه شيأ قال تركت ما لا خير فيه قال يا موسى كذلك أدخل النار من لا خير فيه نسأل الله العفو والعافية بمنه وكرمه آمين * (خاتمة المجلس) * حكى أن بعض الصالحين كان يعمل الاطباق فخرج يوما يبيعها فرأته امرأة فقالت أدخل منزلى حتى أشترى منك فدخل فغلقت الابواب وطلبت منه الفاحشة فقال أريد ماء أتطهر به فطلع الى سطح الدار ورمى نفسه فأمر الله ملكا فحمله على جناحه الى الارض سالما فرجع الى زوجته فأخبرها بأمره وكانا صائمين فقالت نطوى هذه الليلة ونحييها بالصلاة شكرا لله تعالى على السلامة من المعصية ولكن قد اعتاد الجيران أن يأخذوا نارا من التنور فان لم يروا نارا ظنوا أنا فى ضيق فأوقدت التنور فدخلت عجوز لتأخذ نارا فقالت يا فلانة أدركى الخبز الذى فى التنور قبل أن يحترق فجاءت فوجدت فيه خبزا كثيرا فأكلا ثم قاما الى العبادة ودعيا الله تعالى أن يسوق لهما رزقا من غير عمل فسقطت عليهما جوهرة من سقف البيت ففرحا بذلك فلما نامار أت المرأة فى منامها الجنة ومنابر أهل الطاعة على أحسن حال ورأت منبر زوجها قد سقط منه جوهرة فلما استيقظت أخبرته وقالت ادع الله أن يرد الجوهرة مكانها فطارت فى الحال وفى رواية أنه قال اللهم ارزقنى رزقا يغنينى وتحذيره عن بيع الاطباق فنزل جراب من ذهب فقال اللهم ان كان من الدنيا فبارك لى فيه وان كان نصيبى من الآخرة فلا حاجة لى به فارتفع الجراب باذن الله تعالى اللهم وفقنا لما يرضيك عنا يا رب العالمين * (المجلس الثانى والاربعون فى الحديث الثانى والاربعين) *

حب الدنيا ومن باع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه أحبه واصطفاه
والناس شامل للانس والجن ويستفاد منه أن الزاهد يحبه الانس والجن قال الحسن
لا يزال الرجل كريما على الناس حتى يطمع في دينارهم فاذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا
حديثه وأبغضوه وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال بم سادكم قالوا
احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دينارهم فقال ما أحسن هذا وسأل كعب الاحبار
وهو تابعي عبد الله بن سلام بحضرة عمر بن الخطاب ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد
ما حفظوه وعقلوه فقال يذهبه الطمع وشره النفس وطلب الحاجات الى الناس فقال صدقت
وقال ابن عطاء الله الزهد فيما في أيدي الناس سبب لمحبة الخلق والزهد فيما سوى الله سبب
لمحبة الحق في أحب العطاء من الخلق دل على بعده من الله فالعطاء منهم حرمان والمنع منهم
احسان وذكر الغزالي أن عيسى عليه السلام مر قبيل الصبح برجل نائم ملتف بعباءة
فقال يا نائم قم فاذكر الله فقال ما تريد مني يا روح الله وقد تركت الدنيا لاهلها فقال نم
اذن حبيبي وقال أبو الحسن الشاذلي دخل على بالمغرب بعض الكبراء فقال ما أرى لك كبير
عمل فيم فقت الناس وعظمولك فقلت بخصلة واحدة تمسكت بالاعراض عنهم وعن دينارهم
وذكر المناوي في شرح الجامع الصغير في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الغنم فانها
بركة أنه ورد في بعض الآثار أن الخليل عليه الصلاة والسلام كان له أربعة آلاف كلب
في عنق كل كلب طوق من الذهب الاحمر زنته ألف مثقال فقيل له في ذلك فقال انما فعلت
ذلك لان الدنيا جيفة وطالبها كلب ودفعتها لطالبها انتهى وذكر الشيخ زروق أن شعيبا
كان في غنمه اثنا عشر ألف كلب قال صاحب الطفائف ان ابليس لما أخذت منه الدنيا اغتم
لها وقارون لما أعطيها افرح بها فالذي اغتم لها صار ملعونا والذي فرح بها صار تحت الارض
مقهورا ونبينا صلى الله عليه وسلم لما عرضت عليه لم يأخذها ولما ردها لم يغتم لها فصار الى
ما صار وأنشد الشافعي

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها * وسيق الينا عذبها وعذابها
فما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

(وفي كشف الاسرار)

كن زاهدا فيما حوته يد الورى * تضحي الى كل الانام حبيبا
أو ما ترى الخطاف حرم زادهم * فغدا رئيسا في الحجور قريبا

غيره

تورع عن سؤال الخلق طرا * وسل ربا كريما ذا هبات
ودع زهرات دنياك اللواتي * تراها لامحالة ذاهبات

(ولابي عبيد)

الرزق يأتي وان لم يسع صاحبه * حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا نفاد له * وكل ما ملك الانسان مسلوب

وسئل عبد الله بن المبارك عن بدء زهده فقال كنت يوما مع اخواني في بستان لنا وذلك حين

ظنا آكم عنان السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده
بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفي
عام في ورقة من ورق الجنة ثم وضعه على العرش ثم نادى (٣٣٩) يا أمة محمد ان رحمتي سبقت غضبي أعطيتكم قبل أن تسألوني
وغفرت لكم قبل أن تستغفروني
من لقيني منكم يشهد أن لا اله
الا الله وأن محمدا عبدي ورسولي
أدخلته الجنة وعن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه أنه دخل
على النبي صلى الله عليه وسلم
فوجده يبكي فقال ما يبكيك
يا رسول الله قال جاءني جبريل
عليه السلام وقال لي ان الله تعالى
يستحي أن يعذب أحدا قد شاب
في الاسلام فكيف لا يستحي من
شاب في الاسلام أن يعصي الله
تعالى وعن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه قال قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسبي فاذا امرأة من السبي
تسعى اذ وجدت صبيا في السبي
فأخذته وألصقته ببطنها وأرضعته
فقال لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم أترون هذه المرأة طارحة
ولدها في النار قلنا لا والله وهي
تقدر على أن لا تطرحه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لله
أرحم بعباده من هذه بولدها
وعن أبي هريرة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قال رجل لم يعمل حسنة
قط لاهله اذا أنا مت فاحرقوني ثم
ذروا نصفي في البر ونصفي في البحر
فوالله لئن قدر الله علي أي ضيق
ليعذبني عذابا لا يعذبه أحدا من
العالمين فلما مات الرجل فعلوا
ما أمرهم فأمر الله تعالى البر فجمع
ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وأنت تعلم فغفر له وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار وأوحى الله تعالى الى
داود عليه السلام أحبني وأحب من يحبني وحببني الى جميع خلقي قال يا رب كيف أحببك الى خلقك قال اذكرني بالحسن الجميل

تعالى ورحمتي وسعت كل شيء (قوله يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء) بفتح العين المهملة قيل هو السحاب وقيل عنان السماء صفحتها وما اعترض من أقطارها وقيل هو ما عن لك منها أي ظهر إذا رفعت رأسك والمعنى لو فرض وجود ذنوبك أشخاصا ملأت الأرض والفضاء حتى وصلت السماء ثم استغفرتني غفرت لك إياها (٢٣٨) وذلك لأن الله تعالى كريم والاستغفار استقالة والكريم يقيل العثرات ويغفر الزلات وهذا مثال للتناهي في الكثرة وكرم الله تعالى لا يتناهى وحقيقة الاستغفار اللهم اغفر لي ويقوم مقامه أستغفر الله لأنه خبر بمعنى الطلب (قوله يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا) بضم القاف وكسرها لغتان والضم أشهر ومعناه ما يقارب ملأها وقيل علوها (قوله ثم أتيتني لا تشرك بي شيأ) أي مت معتقدا توحيدي أي مصدقا بما جاءت به رسلي (قوله لأتيتك بقرابها مغفرة) أي لغفرتها لك وهذا الحديث يدل على سعة رحمة الله تعالى وكرمه وجوده وقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم سبب نزولها أن قوما قالوا يا رسول الله هل يغفر لنا إذا أسلمنا على ما كان منا من الكفر والقتل وغيره فنزلت قل يا عبادي قال ثوبان لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب أن تكون لي الدنيا وما فيها بهذه الآية قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه هي أرجى آية في القرآن وقيل غير ذلك وقد ذم الله تعالى من انقطع رجاؤه من فضل الله فقال تعالى إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون والرجاء حسن الظن بالله تعالى في قبول طاعة وفقت لها أو مغفرة سيئة تبت منها وأما الطمأنينة مع ترك الطاعات والإصرار على المخالفات فأمن وغرور وقد نهى الله تعالى عنه بقوله ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان وجنوده فإنه يحسن لك المعاصي وربما يجرك إلى ذلك برجاء عفو الله وكرمه وقد جاء في سعة رحمة الله تعالى أخبار كثيرة قال صلى الله عليه وسلم لو أخطأتم حتى تبلغ

وما كان أو مختصين بيتك والعماء الملك والدروس وذهاب الأثر وقد صح خبر ما شبع آل محمد من طعام ثلاثة أيام تباعا حتى قبض وخبر كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة وأهله طاويا لا يجدون عشاء وإنما كان خبزهم الشعير وخبر النعمان بن بشير لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه وخبر أنه كان يمضي الشهران ولا يوقد في أبياته صلى الله عليه وسلم نار وإنما طعامهم التمر والماء وخبر أنه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين صاعا من شعير أخذها قوتا لأهله ودخل عمر بن الخطاب يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد أثر في جنبيه فبكى عمر رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال ذكرت كسرى وقيصر عدوي الله في الخز والقز والحرير والديباج وأنت رسول الله وخيرته من خلقه على هذا فقال له أفي شك أنت يا ابن الخطاب أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قال بلى قال فهو كذلك وقام الحسن على قبر فقال إن امرأ هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله وإن امرأ هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره وقال الحسن بن محمد الحريري أسرع المطايا إلى الجنة الزهد في الدنيا وأسرع المطايا إلى النار حب الشهوات وقال الجنيد ما أخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات وقال أبو بكر الكتاني قال لي علي بن سعيد رأيت في النوم امرأة لا تشبه نساء الدنيا فقلت من أنت فقالت حوراء فقلت زوجيني نفسك فقالت اخطبني إلى سيدي قلت فما مهرك قالت حبس نفسك عن مألوفاتها وقال يحيى بن معاذ الرازي ترك الدنيا شديد وترك الجنة أشد منه وأن مهر الجنة ترك الدنيا وقد قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تساوي وفي رواية تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال سفيان بن عيينة الزهد ثلاثة أحرف زاي وهاء ودال فالزاي ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا بجملتها وأنشد بعضهم

فلو كانت الدنيا جزاء لمحسن * إذا لم يكن فيها معاش لظالم

لقد جاع فيها الأنبياء كرامة * وقد شبعت فيها بطون البهائم

وسئل معروف الكرخي عن الطائعين بم قدروا على الطاعة قال بإخراج الدنيا من قلوبهم قال الفضيل بن عياض جعل الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد وقد اتفق أن إبراهيم بن أدهم قال بت ليلة تحت الصخرة ببيت المقدس فلما كان الليل نزل ملكان فقال أحدهما للآخر من هذا فقال له الآخر إبراهيم بن أدهم فقال له الذي حطت درجة من درجاته فقال له لم فقال إنه اشترى بالبصرة تمرا فوقعت تمرة من تمر البقال على تمره فرجع إلى البصرة واشترى تمرا من الرجل ثم إنه قلب تمره على التمر ورجع وبات في بيت المقدس تحت الصخرة فلما كان بعض الليل نزل ملكان من السماء فقال أحدهما لصاحبه من ههنا فقال له إبراهيم بن أدهم فقال له ذاك الذي رد التمر مكانه ورفعت درجته (وازهد فيما عند الناس) بإعراضك عما في أيديهم منها (يحبك) بفتح الموحدة المشددة كما سبق (الناس) لتركك لهم ما أحبوه إذ قلوب أكثرهم مجبولة مطبوعة على

وسبعين وقيل ثلاث وستين والمشهور الاول وله أربع وتسعون سنة ودفن بالبقيع (رضي الله عنه) يعني عنهما لان أباه كان صحابيا أيضا (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر) خبر لا محذوف أي في ديننا والخبر بمعنى النهي أي لا يضر أحد غيره (ولا ضرار) فعال بكسر أوله لا يجازيه على اضراره بل يعفو ويصفح أي لا يضر من لا يضره ولا يضر من يضره فالضرر ابتداء الفعل والضرار الجزاء عليه وقيل الضرر ما يضر به الانسان غيره وينتفع هو به والضرار ان يضره من غير أن ينتفع وقيل بالعكس وقيل الاول نهي الشخص عن تعاطي ما يضر نفسه والثاني نهي له عن فعل ما يضر غيره وقيل الاول عبارة عن منع ما ينفع الغير والثاني عبارة عن فعل ما يضر به وقيل معنى الاول لا يضر الشخص أخاه فينقص شيأ من حقه ومعنى الثاني لا يضار الرجل جاره بادخال الضرر عليه وقيل معنى الاول لا يلزمه الصبر على الضرر ومعنى الثاني لا يجوز له اضرار غيره وحينئذ فالجمع بينهما للتأسيس وقيل انهما بمعنى واحد جمع بينهما للتأكيد فكأنه قال لا تضر لا تضر والاول أولى لانه اذا دار الامر بين الحمل على التأسيس والتأكيد فحمله على التأسيس أولى لا سيما في كلام الشارع عليه السلام وقوله ولا ضرار وفي بعض الروايات اضرار بالهمز قال ابن الصلاح ولا صحة لها وبقية الحديث من ضار ضار الله به ومن شاق شاق الله عليه وظاهر الحديث تحريم سائر أنواع الضرر ما قل منه وما كثر الا لدليل لان النكرة في سياق النفي تعم فيحرم على الشخص فتح كوة في جداره يطلع منها على عورات جاره أو احداث فرن أو حمام أو رحى أو معصرة لوجود الضرر بالدخان وصوت الرحى وما أشبه ذلك ولا يحرم عليه تعلية بنائه على جدار جاره وان ظلم عليه أبواب غرفه ومنع الشمس أن تقع في حجرته واذا انهارت بئر جاره وكان له فضل ماء فانه يجب عليه ارسال فضل مائه الى زرع جاره بشروط ثلاثة أحدها ان يكون قد زرع على أصل ماء الثاني ان يتشاغل باصلاح بئره الثالث ان يخشى على زرعه الهلاك (حديث حسن) لذاته وله طرق متعددة ترتقي بمجموعها الى درجة الصحة (رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما) كالحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه وظاهره ان الكل رووه من حديث أبي سعيد والامر بخلافه بل ابن ماجه رواه من حديث ابن عباس وعبادة (مسندا) وهو المتصل الذي لم يحذف من اسناده أحد (ورواه) امام الائمة وناصر السنة أبو عبد الله (مالك) بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثين بن عمرو بن الحارث وهو ذو صبح وغيمان بالغين المعجمة مفتوحة والياء باثنتين من أسفلها ساكنة ذكره غير واحد وخثينا بالخاء المعجمة مضمومة وثاء مثلثة مفتوحة وياء باثنتين من أسفلها ساكنة وقال أبو الحسن الدارقطني جثيل بالجيم وحكاه عن الزبير وابن ماكولا قال عثمان بن حيسل وابن حنبل فقد صحف وأبو عبد الله جد أبي مالك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد المغازي كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بدرا وابنه مالك جد مالك كنيته أبو أنس من كبار التابعين وهو أحد الاربعة الذين حملوا عثمان ليلا الى قبره وغسلوه ودفنوه وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل في طلب العلم وفي رواية يلتمسون العلم فلا يجدون عالما أعلم وفي رواية أفقه من عالم المدينة وفي رواية من عالم بالمدينة وفي بعضها آباط الابل مكان أكباد الابل وقد ذكر السلف ان المراد به مالك لان طلبة العلم لم يضربوا أكباد الابل من مشرق الارض ومغربها الى عالم ولا رحلوا اليه من الآفاق رحلتهم الى مالك وقال الشافعي مالك أستاذي وعنه أخذنا العلم وما أحد أمن علي من مالك وجعلت مالكا حجة بيني وبين الله تعالى واذا ذكر

فتوب وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام أتاه عند وفاته وقال يا محمد الرب يقرئك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بسنة قبلت توبته فقال يا جبريل السنة لامتي كثيرة فذهب جبريل عليه السلام ثم رجع فقال يا محمد الرب يقرئك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بشهر قبلت توبته فقال يا جبريل الشهر لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال يا محمد الرب يقرئك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته فقال يا جبريل الجمعة لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك من تاب من أمتك قبل موته بيوم قبلت توبته فقال يا جبريل اليوم لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك ان كانت هذه كثيرة فلو بلغت روحه الحلقوم ولم يمكنه الاعتذار بلسانه واستحيى مني وندم بقلبه

حملت الاشجار بالثمار من ألوان الفاكهة واكلنا وشربنا حتى الليل فبينما وكنت مولعا بضرب العود والطنبور فرفعته فى بعض الليل فضربت به وبت طائر يصيح فرق رأسى على شجرة والعود بيدى ولا يجيبنى الى ما أريد فاذا به ينطق كما ينطق الانسان يعنى الذى بيده وهو يقول ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق قلت بلى وكسرت العود وصرفت من كان عندى فهذا كان هذا أول زهدى وتشميرى وقد قيل من سمى باسم الزاهد فقد سمى بألف اسم ممدوح هذا مع ما للزاهدين من راحة القلب والبدن فى الدنيا والآخرة والزهاد هم الملوك فى الحقيقة كما قال بعضهم

أرى الزهاد فى روح وراحه * قلوبهم عن الدنيا مزاحه
اذا أبصرتهم أبصرت قوما * ملوك الارض سمتهم سماحه

وقال الحسن والله ما أعز الدراهم أحد الا اذله الله قيل أول ما ضربت الدراهم والدنانير رفعهما ابليس الى جبهته وقبلهما وقال من أحبكما فهو عبدى حقا ومن ثم قال بعضهم انهما ازمة المنافقين يقادون بهما الى النار (حديث حسن) بل صححه الحاكم فى المستدرك (رواه) الحافظ الكبير أبو عبد الله بن يزيد (ابن ماجه) القزوينى صاحب السنن ولد سنة تسع ومائتين ومات يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائتين (وغيره) كالعقيلى وابن عدى والطبرانى والحاكم والبيهقى (بأسانيد حسنة) وهو أحد الاحاديث الاربعة التى عليها مدار الاسلام كما مر

(الحديث الثانى والثلاثون)

(عن أبى سعيد سعد) وقيل سنان والمشهور الاول (ابن مالك بن سنان) بن عبيد وقيل عبد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الانصارى وزعم بعضهم ان خدرة هى أم الابجر (الخدرى) بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة ووهم من أعجم الدال نسبة الى جده خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج وقيل نسبة الى حى من اليمن أسلم أبو سعيد وبايع المصطفى صلى الله عليه وسلم على أن لا تأخذه فى الله لومة لائم واستصغر يوم أحد فرد فخرج فيمن يتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من أحد فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد بن مالك فقال نعم بأبى أنت وأمى يا رسول الله فدنا منه وقبل ركبته فقال آجرك الله فى أبيك لانه قتل يومئذ شهيدا غزا أبو سعيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتى عشرة غزوة أولها الخندق وكان من الرماة المشهورين وهو معدود من أهل الصفة روى عنه انه قال أصبحت وليس عندنا طعام وقد ربطت حجرا من الجوع فقالت امرأتى ائت النبى صلى الله عليه وسلم واسأله فقد أتاه فلان فأعطاه وفلان فأعطاه فقلت لا حتى لا أجد شيأ فطلبت فلم أجد شيأ فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فأدركت من قوله من يستغن يغنه الله ومن يستعفف يعفه الله قال فما سألت أحدا بعده وما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أهل بيت من الانصار أكثر أموالا روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف ومائة وسبعون حديثا اتفقا منها على ستة وأربعين وانفرد البخارى بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين توفى بالمدينة سنة أربع وسبعين وقيل ثلاث

واذكر آلائى واحسانى وذكرهم ذلك فانهم لا يعرفون منى الا الجميل وكان ابن عثمان يحكم فى الرجاء لتبراه فرؤى فى المنام بعد موته فقيل له كيف كان قدومك على الله فقال أوقفنى بين يديه فقال ما حملك على ما فعلت فقلت أردت أن احببك الى خلقك فقال قد غفرت لك وروى ان رجلا كان يقنط الناس ويشدد عليهم فيقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة له اليوم أوئسك من رحمتى كما كنت تقنط عبادى منها وقال ابراهيم بن أدهم خلا لى المطاف ليلة فكنت أطوف بالبيت وأقول اللهم اعصمنى فهتف بى هاتف فقال يا ابراهيم كلكم تسألون الله العصمة واذا عصمكم فعلى من يتكرم * وقال مالك بن دينار رحمه الله رأيت مسلم بن يسار بعد موته فى المنام فقلت له ما لقيت بعد الموت فقال لقيت والله أهوالا وزلازل عظاما شدادا قلت فما كان بعد ذلك قال وما تراه يكون من الكريم الا الكرم قبل منا الحسنات وعفا لنا عن السيآت وضمن عنا التبعات قال ثم شهق مالك شهقة ووقع مغشيا عليه ثم مات بعد أيام فكانوا يرون ان قلبه قد انصدع (خاتمة المجلس فى التوبة) قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الآية قال أبى بن كعب ومعاذ بن جبل وعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال القرطبى يجمعها أربعة أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سىء الخلان وقيل غير ذلك والاخبار والآثار فى التوبة كثيرة * عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار * وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه أنه قال خرجت يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا على كل هم ينقطع الا هم أهل النار فانه لا ينقطع وكل سرور ونعمة تزول الا سرور أهل الجنة ونعيمهم فانه لا يزول يا على اذا [illegible] الله [illegible] الله [illegible] ان لا [illegible] الله

صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة وهو بالكوفة فقال على الانصاف قال نعم قال فقلت فأنشدك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم فقال اللهم صاحبكم قال فقلت أنشدك الله من أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال فقلت أنشدك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعي قلت فلم يبق الا القياس فعلى أي شيء نقيس قال في مختصر المدارك قال سحنون وحكى عن عكة رأيت في هذه الليلة عجبا قلت وما هو قالت سمعت قائلا يقول مات الليلة أعلم أهل الارض فحسبنا تلك الليلة فاذا هي الليلة التي مات فيها مالك ورأى عمرو بن يحيى بن سعيد الانصاري في الليلة التي مات فيها مالك قائلا يقول

لقد أصبح الاسلام زعزع ركنه * غداة ثوى الهادي الى ملحد القبر
امام هدى مازال للعلم صائنا * عليه سلام الله في آخر الدهر

قال فانتبهت فكتبت البيتين على السراج واذا الصارخة على مالك رضي الله تعالى عنه واختلف في تاريخ وفاته والصحيح انها كانت في ربيع الاول ايام اثنين وعشرين يوما من مرضه في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وقيل لعشر مضت منه وقيل لاربع عشرة ولثلاث عشرة ولاحدى عشرة وقيل لاثنى عشرة من رجب وغسله ابن كنانة وابن الزبير وابنه يحيى وكاتبه حبيب يصب عليه الماء ونزل في قبره جماعة وأوصى أن يكفن في ثياب بيض ويصلى عليه في موضع الجنائز وبلغ كفنه خمسة دنانير قال ابن القاسم مات الشيخ انه ثمانمائة فضلا عن سواها (في) كتابه (الموطأ) وأنشد بعضهم

أقول لمن يروي الحديث ويكتب * ويسلك سبل الفقه فيه ويطلب
اذا شئت أن تدعى لدى الخلق عالما * فلا تعد ما تحوي من العلم يثرب
أتترك دارا كان بين بيوتها * يروح ويغدو جبرئيل المقرب
ومات رسول الله فيها وبعده * بسنته أصحابه قد تأدبوا
وفرق شمل العلم في تابعيهم * فكل امرئ منهم له فيه مذهب
فخلصه بالسبك للناس مالك * ومنه صحيح في المحس وأجرب
فبادر موطأ مالك قبل فوته * فما بعده ان فات للخلق مطلب
ودع للموطا كل علم تريده * فان الموطا الشمس والغير كوكب
ومن لم يكن كتب الموطأ ببيته * فذاك من التوفيق بيت مخيب
جزى الله عنا في الموطأ مالكا * بأفضل ما يجزي اللبيب المهذب
لقد فاق أهل العلم حيا وميتا * فصارت به الامثال للناس تضرب
فلا زال يسقي قبره كل عارض * بمندفق طلت عواليه تسكب

(مرسلا) وهو عند المحدثين ما حذف من اسناده الصحابي (عن عمرو بن يحيى) المازني (عن أبيه) يحيى بن عمارة (عن النبي صلى الله عليه وسلم فأسقط) من السند (أبا سعيد) الخدري (وله طرق) ضعيفة لكن (يقوى بعضها بعضا) لان الاسانيد الواهية اذا اجتمعت قوى بعضها بعضا وفي المثل

ان القداح اذا اجتمعن فرامها * بالكسر ذو اخنق وبطش زائد
عزت فلم تكسر وان هي بددت * فالكسر والتوهين للمتبدد

(وقال آخر)

لا تخاصم بواحد أهل بيت * فضعيفان يغلبان قويا

فهوله فقاسوا فوجدوه أقرب الى الارض التي أراد بذراع فقبضته ملائكة الرحمة فيا اخوان توبوا الى الله تعالى وقبل ما من ليلة الا وأشرف الجبار على الخلائق فنادى يارب ائذن لما فخري الخاطئين فيقول الله عز وجل ان كان الهيد عبيدي فاوه فلوا منهم ما شئتم وان كانوا عبيدي فدعوهم فاذا من عبدي من المعصية وأتى بابي قبلته وان أتاني في جوف الليل قبلته أو في النهار قبلته فليس على بابي حاجب ولا بواب متى قال رب أسأت أقول عبدي غفرت حكي أنه كان في بني اسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم انه نظر في المرآة فرأى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال الهي أطعتك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك قبلتني فسمع قائلا يقول ولا يرى شخصه أحببتنا فأحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأمهلناك وان رجعت الينا

العلماء فمالك النجم الثاقب ولم يبلغ أحد مبلغ مالك في العلم بحفظه واتقانه وصيانته وقال العلم يدور على ثلاثة مالك والليث وسفيان بن عيينة ويحكى عن الاوزاعي انه كان اذا ذكره قال عالم العلماء وعالم أهل المدينة ومفتي الحرمين وقال ابن معين مالك من حجج الله على خلقه امام من أئمة المسلمين مجمع على فضله واختلف في حمل أم الامام به فقال ابن نافع الصائغ والواقدي ومعن ومحمد بن الضحاك حملت به أمه ثلاث سنين وقاله بكار بن عبد الله الزبيري وقال نحته والله الرحم قال ابن منذر وهو المعروف وروي عن الواقدي انها حملت به سنتين والاشهر أنه ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة وقيل سنة أربع وتسعين في ربيع الاول في خلافة الوليد وقيل سنة تسعين وقيل سنة ست وقيل سنة سبع وكان طويلا جسيما عظيم الهامة شديد البياض الى الصفرة حسن الصورة عظيم اللحية تامها تبلغ صدره ذات سعة وطول وكان يأخذ أطراف شاربه ولا يحلقه ولا يحفيه ويرى حلقه من المثلة وكان يترك له سبالين طويلين ويحتج بفعل عمر رضي الله تعالى عنه اذا أهمه أمر وقال بعضهم كان ربعة والاول أشهر وسأله رجل عن مسألة فبادر ابن القاسم فأفتاه فأقبل عليه مالك كالمغضب وقال جسرت على أن تفتي يا عبد الرحمن يكررها عليه ما أفتيت حتى سألت اللفتيا موضع فلما سكن قيل له من سألت قال الزهري وربيعة الراوي وذكر الدميري في شرح المنهاج ان امرأة غسلت ميتة فالتصقت يد الغاسلة بفرج الميتة فتحير الناس في أمرها هل تقطع يد الغاسلة أو فرج الميتة فاستفتي مالك فقال سلوها ما قالت لما وضعت يدها عليها فسألوها فقالت قلت طالما عصى هذا الفرج ربه فقال مالك هذا قذف اجلدوها ثمانين تخلص يدها فجلدوها ثمانين فخلصت يدها فمن ثم قيل لا يفتى ومالك بالمدينة وكان اذا جلس جلسة لم يتحرك عنها حتى يقوم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة ومالك يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس قلت له يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا فقال انما صبرت اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الهيثم بن جميل شهدت مالكا سئل عن ثمان وأربعين مسئلة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا أدري وكان يقول ينبغي أن يورث العالم جلساءه قول لا أدري حتى يكون ذلك أصلا في أيديهم يفزعون اليه فاذا سئل أحدهم عما لا يدري قال لا أدري وقال أحمد بن حنبل كان مالك مهابا في مجلسه لا يرد عليه اعظاما له وكان الثوري في مجلسه فلما رأى اجلال الناس له واجلاله للعلم أنشد

يأبى الجواب فلا يراجع هيبة ✻ فالسائلون نواكس الاذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى ✻ فهو المهيب وليس ذا سلطان

قال بشر الحافي من زينة الدنيا ان يقول الرجل حدثنا مالك وكان كثيرا ما يتمثل الامام كما سلف بهذا البيت

وخير أمور الدين ما كان سنة ✻ وشر الامور المحدثات البدائع

ولما قدم المدينة المهدي جاءه الناس مسلمين عليه فلما أخذوا مجالسهم استأذن فقال الناس اليوم يجلس مالك آخر الناس فلما دنا ورأى ازدحام الناس قال يا أمير المؤمنين أين يجلس شيخك مالك فناداه عندي يا أبا عبد الله فتخطى الناس حتى وصل اليه فرفع المهدي ركبته اليمنى وأجلسه ثم أتي المهدي بالطشت والابريق فغسل يديه ثم قال للغلام قدموه الى أبي عبد الله فقال مالك يا أمير المؤمنين ليس هذا من الامر المعمول به ارفع يا غلام فأكل مالك غير متوضئ وقال القاضي عياض قال الشافعي قال لي محمد ابن الحسن رضي الله عنهما أيهما أعلم

غفرت له ولا أبالي وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعا وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الارض فدل على راهب فأتاه فقال انه قتل تسعا وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم فأتاه فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى أتى نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة انه قد جاء تائبا ومقبلا بقلبه الى هذه الارض وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك الموت في صورة آدمي فجعلوه بينهم حكما فقال قيسوا بين الارضين فالى أيهما كان أقرب

يجيب الآخر بالحرية فمدعي الحرية هو المدعى عليه لانها الاصل في الناس وانما عرض لهم الرق بسبب السبي بشرط الكفر ومعنى كون البينة على المدعي أنه يستحقها لانها واجبة عليه ثم ان الدعوى الصحيحة المسموعة هي أن يكون المدعى به معلوما محققا فلو قال لي عليه شيء لم تسمع دعواه وكذا لو قال أظن أن لي عليه كذا (واليمين على من) عبر بها دون الاول مع انه كان يمكن ان يؤتى باسم الفاعل فيهما أو بمن فيهما لان المدعي يذكر أمرا خفيا امر دعواه عن المرجح والمدعى عليه يذكر أمرا ظاهرا لاقتران دعواه به ولاشك أن الموصول لاشتراط كون صلته معهودة أظهر من المعرف فأعطى الخفي للخفي والظاهر للظاهر ويحتمل ان يقال ان في المدعي ضربا من التعريف المعنوي لظهوره واقدامه على الدعوى وأتى فيه بلام التعريف المناسب له والمنكر فيه ضرب من الابهام والتنكير لاستخفائه وتأخيره وكونه اذا سكت لا يترك وأتى فيه بمن ادوم الابهام فيه بحاله وزعم أن ذلك سؤال دوري غير صحيح (أنكر) لان جانب المنكر قوي لموافقته للاصل في البراءة والبينة حجة قوية لبعدها عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها منها فجعل القوي في جانب الضعيف والضعيف في جانب القوي وهو جانب المنكر تعديلا وهو توجيه حسن زاد الدارقطني الا في القسامة اي لان اليمين فيها على المدعي وكذا اليمين مع الشاهد الواحد في جانب المدعي وكذا يمين المدعي اذا ردها عليه المنكر وكذا يخص بمسألة الحيازة فان البينة لا تسمع من المدعي ولا تتوجه اليمين على من أنكر لحديث ابن المسيب وزيد بن أسلم من حاز شيئا عشر سنين فهو له وكذا بالطلاق والنكاح والقذف فان اليمين لا تتوجه فيها على المنكر بمجرد الدعوى لورود المخصصات بها وقوله واليمين على من أنكر سواء كان المدعي بينه وبين المدعى عليه اختلاط أم لا فان لم يحلف لم يقض للطالب حتى يحلف اذا كانت الدعوى دعوى تحقيق وان كانت دعوى اتهام غرم المطلوب بمجرد نكوله فان قلت ما الحكمة في أن البينة على من ادعى واليمين على من أنكر فالجواب ان جانب المدعي ضعيف لعروّ قوله عن المرجحات وجانب المنكر قوي لموافقته الاصل في براءة ذمته اذ هو المعهود والبينة حجة قوية لبعدها عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها منها فجعلت الحجة القوية وهي البينة في الجانب الضعيف وهو جانب المدعي والحجة الضعيفة في الجانب القوي وهو جانب المنكر تعديلا * (فائدة) * قال بعض العلماء ان فصل الخطاب في قوله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب هو البينة على من ادعى واليمين على من أنكر * (نكتة) * في الحلية في ترجمة عكرمة قال كانت القضاة في زمن بني اسرائيل ثلاثة فمات أحدهم فولي مكانه غيره ثم قضوا ما شاء الله أن يقضوا ثم بعث الله تعالى لهم ملكا يمتحنهم فوجد رجلا يسقي بقرة على ماء وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة فتخاصما فقالا بيننا القاضي فجاآ الى القاضي الاول فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال له احكم بأن العجلة لي قال بماذا أحكم قال أرسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهي لي فأرسلها فتبعت الفرس فحكم له بها وأتى الى القاضي الثاني فحكم له كذلك وأخذ الدرة وأما القاضي الثالث فدفع له الملك الدرة وقال له احكم لي بها فقال اني حائض فقال الملك سبحان الله أيحيض الذكر فقال له القاضي سبحان الله أتلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها (حديث حسن) وصحيح أيضا كما ذكره المؤلف في موضع آخر وذكره غيره (رواه) الامام أبو بكر أحمد بن الحسين (البيهقي) بفتح الباء والقاف نسبة الى بيهق قرى مجتمعة بناحية نيسابور بلغت تصانيفه نحو الالف قال السبكي ولم يتفق ذلك

وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذه الآية العظيمة رات في الحشر والحساب والميزان والقيامة هي التي تعم الناس وتأتيهم بغتة وتأخذهم أخذة واحدة على غفلة في يوم جمعة في غير شهر معروف ولا سنة معروفة وأول يوم القيامة من النفخة الثانية الى استقرار الخلق في الدارين الجنة والنار وصدر يوم القيامة من الدنيا وآخره من الآخرة ومقدار ذلك اليوم كما قال الله تعالى في سورة السجدة في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون أي في الدنيا وكما قال تعالى في سورة سأل في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وهو يوم القيامة في شدة أهواله بالنسبة الى الكافر وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة في الدنيا وقيل يوم القيامة فيه خمسون موطنا كل موطن ألف سنة نسأل الله أن يخففه

(الحديث الثالث والثلاثون)

(عن) حبر الأمة مفسر التنزيل ومبين التأويل أبي العباس عبد الله (ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو) حرف امتناع لامتناع اي امتناع الشيء لامتناع غيره اي تقتضي امتناع الجواب لامتناع الشرط كما عليه جمهور النحاة أو لما كان سيقع لوقوع غيره كما عليه امامهم سيبويه وعليه فلا اشكال لان دعوى رجال أموال قوم كان سيقع لوقوع اعطاء الناس بدعاويهم وكذا لا اشكال على الاول ايضا وان وقع دعوى بعض الناس مال بعض سواء أعطوا بدعاويهم أم لا لان المراد بدعوى الرجال أموال قوم اعطاؤهم اياها ودفعها اليهم اي لو يعطى الناس بدعواهم لأخذ رجال أموال قوم وسفكوا دماءهم فوضع الدعوى موضع الأخذ لأنها سببه ولا شك أن احذ مال المدعى عليه ممتنع لامتناع اعطاء المدعي بمجرد دعواه وكذلك أخذه لما سيقع لو وقع اعطاء المدعي بدعواه ولا يقع بدون ذلك فصح معنى لو هنا على القولين قاله الشارح الهيتمي (يعطى الناس) المفعول الثاني محذوف أي الاموال والدماء (بدعواهم) أي لو كان كل من ادعى شيأ عند الحاكم يعطاه بمجرد دعواه بلا بينة (لادعى) جواب لو وفي رواية ابن ماجه ادعى بحذف اللام (رجال) جمع رجل وهو الذكر البالغ من بني آدم وذكرهم لا لاخراج النساء بل لان الدعوى غالبا انما تصدر منهم أو من باب الاكتفاء بأحد القبيلين كسرابيل تقيكم الحر ويؤيده رواية لادعى ناس وأتى بصيغة الجمع للاشارة الى اقدام غير واحد على ذلك والدعوى كما قال ابن عرفة قول بحيث لو سلم أوجب لقائله حقا (أموال قوم) اسم جمع وشذ من جمعه على أقوام قيل يختص بالرجال لقوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء فذكرهن دليل ظاهر على أن القوم لم يشملهن وبه صرح زهير في قوله

وما أدري ولست اخال أدري ٭ أقوم آل حصن أم نساء

وسمي الرجال قوما لقيامهم بالمهمات ونظائم الامور وقيل يعم الفريقين اذ هم المراد في نحو كذبت قوم نوح ليس بأرض قومي ورد بان دخولهن هنا ليس لغة بل لقرينة نحو التكليف في الآية وحكمة التعبير رجال ثم قوم على الاول تفننا ودفعا لكراهة تكرار أحدهما وعلى الثاني أن الغالب في المدعي أن يكون رجلا اذ المرأة لا يليق بها حضور مجالس الحكام والمدعى عليه يكون رجلا أو امرأة (ودماءهم) قدم الاموال على الدماء هنا مع أن الدماء أهم وأعظم خطرا ولذا ورد أنها أول ما يقضى فيه بين الناس لان الخصومات في الاموال أكثر وأغلب اذ أخذها أيسر وامتداد الايدي اليها أسهل ومن ثم ترى العصاة بالتعدي عليها أضعاف العصاة بالقتل على أن العطف بالواو لا يفيد ترتيبا وفي رواية الصحيحين لادعى ناس دماء رجال وأموالهم فقدم الدماء عليها لشرفها وعظم خطرها على أن العطف بالواو لا يقتضي الترتيب (لكن) هي هنا للاستدراك وان لم تأت لفظا على قانونها من وقوعها بين نفي واثبات نحو ما قام زيد لكن عمرو وهي هنا بعد اثبات ولا نفي قبلها حتى يصح معنى الاستدراك الذي هو مؤداها لكنها جارية عليه تقديرا اذ المعنى لا يعطى الناس بدعواهم المجردة لكن بالبينة وهي على المدعي (البينة) فعيلة من البينات (على المدعي) لان جانب المدعي ضعيف لدعواه خلاف الاصل ولو كان فاضلا شريفا أو محقا حقيقا والمدعي كما قال ابن عرفة من عريت دعواه من مرجح غير شهادة والمدعى عليه من اقترنت دعواه به والمرجح اما معهود كدعوى شخص على آخر وديعة أو عارية فيدعي ردها فمدعي الرد هو المدعى عليه لما عهد في الشرع اذا الرد لا يحتاج لاقامة بينة واما أصل كمدعي رق شخص

فجعلنا اللهم ارزقنا التوبة النصوح يارب العالمين. وهذا آخر المجالس السنية في الاربعين النووية ونختمها بمجلس الختام فنقول بفضل الملك العلام

(خاتمة الكتاب في مجلس الختام)

الحمد لله المبدئ المعيد الفعال لما يريد الذي خلق الخلق فمنهم شقي وسعيد فهذا أقربه لحضرته وهذا أشقاه وبعده أحمده وأسأله من فضله المزيد واشكره شكرا مقرونا بالتهليل والتسبيح والتحميد وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الولي الحميد وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله أفضل الرسل وأشرف العبيد الذي أخبر أن ميزان أمته ترجح يوم القيامة بشهادة التوحيد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة لا تفنى ولا تبيد وسلم تسليما كثيرا وبعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ

من أوامها وجنات بيننا غير بيناتهم من عبرات تتداولها سلمه وقد أمر الله تعالى بذلك إذا تم

عمرو وقال صدقت استغفر لي فقال الشيخ عفا الله لنا ولك وقد كان الحسن البصري يقول

أبا كم والحسد والله لقد أدركت ناسا لا عيوب لهم فتجسسوا على عيوب الناس فأحدث

الله لهم عيوبا (بيده) لأنها أبلغ في تغييره كإراقة الخمر وتفكيك آلة اللهو والملاوية بين

الضارب والمضروب ورد المغصوب إلى مالكه ونزع الحرير من لابسه فإذا احتاج إلى إظهار

سلاح أو حرب رفع إلى السلطان وقد حكي أن شجرة كان يعبدها الناس فقصد رجل قطعها

فلما شرع في القطع جاء الشيطان وأراد منعه فلم يقدر الشيطان عليه فقال له اترك القطع

وأعطيك كل يوم كذا وكذا من الدراهم تجده في فراشك فامتنع من القطع ورجع فوجد

الدراهم يومين أو ثلاثة ثم فقدها في اليوم الرابع فغضب وأخذ الفأس وتوجه إلى الشجرة

فلقيه الشيطان في الطريق فتصارع معه فغلبه الشيطان لأنه في المرة الأولى كان قصده

خالصا لله تعالى وفي المرة الثانية إنما غضب لأجل الدنيا (فإن لم يستطع) الإنكار بيده

(فبلسانه) بأن يمنعه بالقول وتلاوة ما نزل الله من الوعيد والقول كصياح واستغاثة وتوبيخ

وتذكير بالله وأليم عقابه مع لين وإغلاظ بحسب ما يقتضيه الحال وقد يبلغ بالرفق والسياسة

ما لا يبلغ بالسيف والرياسة ولذا قال بعض العلماء من رأى عورة أحد في الحمام ينبغي أن

يكون إنكاره عليه بهذه الصيغة وهي أن تقول له استر سترك الله وقد روي أن رجلا من

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر شرب الخمر بالشام فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي

الله عنه فكتب له حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد

العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير فترك الرجل الخمر وتاب منها وحكى التاج السبكي

عن أبيه أنه كان يجتمع ببعض الأمراء وكان الأمير يلازم الحرير فقال يا أمير بكم

الذراع من هذا فقال بدينار فقال في الصوف ما يساوي كل ذراع منه دينارا يروم بالتك

ويخدمك يشاركك في لبس الحرير ولا يليق بأمثالك أن يساووك فاعدل إلى الصوف فإنه

أعلى وأغلى مع ما فيه من السلامة من العقاب الأخروي فاستحسن كلامه ولو قال له ابتداء

هذا حرام لم يفد قال العارف ابن العربي لو كشف لولي أن فلانا يزني بفلانة أو يشرب الخمر

نهاه إن لم يسقط عنه لأن نور الكشف لا يطفئ نور الشرع فشاهده من طريق

الكشف لا يسقط النهي عنه لأنه تعالى تعبدنا بإزالة المنكر وإن شهدنا بالكشف أنه محتم

الوقوع وظاهر الحديث أنه يلزمه الأمر والنهي وإن كان هو لم يمتثل ذلك وبه صرح في رواية

الطبراني من حديث أنس قلت يا رسول الله لا نأمر بالمعروف حتى نفعله ولا ننهى عن المنكر

حتى نجتنبه فقال مروا بالمعروف وإن لم تفعلوه وانهوا عن المنكر وإن لم تجتنبوه كله لأنه

يجب ترك المنكر وإنكاره فلا يسقط أحدهما بترك الآخر ولهذا قيل للحسن فلان لا يعظ

يقول أنا أخاف أن أقول ما لا أفعل وأينا يفعل بما يقول ود الشيطان لو ظفر بهذا فلم يأمر

أحد بمعروف ولم ينه عن منكر ولو توقف الأمر والنهي على الاجتناب لرفع الأمر بالمعروف

وتعطل النهي عن المنكر وانسد باب النصيحة التي حث الشارع عليها سيما في هذا الزمان

الذي صار التلبس فيه بالمعاصي شعار الأنام ودثار الخاص والعام ولا يعارض هذا ما صح أنه

صلى الله عليه وسلم رأى في النار قوما يدورون كما تدور الرحى فسأل جبريل عنهم فقال كانوا

يأمرون بالمعروف ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ويفعلونه لأن تعذيبهم إنما هو على فعل

المنكر لا على إنكاره ولا ينافي ما تقرر من الوجوب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم

أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم لأنها محمولة على ما إذا عجز المنكر عن إزالة المنكر ولا

لوقوع الأمر في ذلك اليوم

والخافضة لأنها تخفض أقواما

بدخولهم النار بأعمالهم السيئة

والرافعة لأنها ترفع أقواما

بدخولهم الجنة بأعمالهم

الحسنة والطامة أي الغالبة

لكل شيء وسميت بذلك لكثرة

الأهوال والصاخة أي الصيحة

التي تصخ الآذان فورث الصمم

ويوم الصيحة لصيحة إسرافيل في

الصور ونفخه فيه ويوم الزلزلة

لتزلزل القلوب والأقدام ويوم

الفرقة قال الله تعالى يومئذ

يتفرقون فريق في الجنة وفريق

في السعير ومن أسمائه اليوم

الموعود لأنه ميعاد الخلق

ومعادهم ووعد الله فيه قوما

بالنجاة وقوما بالهلاك وقوما

بالثواب وقوما بالعذاب ومن

أسمائه يوم العرض قال الله تعالى

يومئذ تعرضون لا تخفى منكم

خافية والأعمال تعرض فيه على

الله عز وجل ومن أسمائه يوم

الحشر للخلق بأن يحييهم الله بعد

فنائهم ويجمعهم للعرض والحساب

لا سيما وأكثر من يجمع يعودون إلى النبي ويخرج أحاديثه ولهذا قال إمام الحرمين ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا البيهقي فإن له على الشافعي المنة ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وخمسين وأربعمائة (وغيره هكذا) أي بهذا اللفظ المذكور (وبعضه في الصحيحين) أي لفظه كما في حديث الأربعين النووية عن ابن عباس لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ولكن البينة على المدعي إلخ

(الحديث الرابع والثلاثون)

(عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى) أي علم سواء أبصره أم لا لأن الرؤية بالبصر لا تشترط فيه وبصح كونها بصرية ويقاس غير البصر على حكم البصر والأول أنسب وهذا الحديث قاله أبو سعيد الخدري لما قدم مروان خطبة العيد وقال له رجل الصلاة قبل الخطبة فقال قد ترك ما هنالك فقال أبو سعيد أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وهو أدل دليل على أن أول من فعل ذلك مروان لا عثمان ولا عمر ولا يصح ذلك لكن في الصحيحين عن أبي سعيد أنه هو الذي جذب مروان حين رآه يصعد المنبر فرد عليه مروان بمثل ما رد على الرجل فيجوز أن تكون قصة أخرى (منكم) أي معشر المكلفين القادرين فخرج نحو صبي ومجنون وعاجز والخطاب لجميع الأمة لا الحاضرين فقط (منكرا) أي شيئا قبيحا قبحه الشرع قولا أو فعلا ولو صغيرة (فليغيره) أي يجب عليه وجوبا عينيا إن انفرد بعلمه وكفائيا إن شاركه غيره والوجوب بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة وله شروط الأول أن يكون عالما بذلك إلا المنكر الثاني أن لا يؤدي إلى مفسدة أعظم كنهيه عن زنا يؤدي لقتل الثالث أن يكون مجمعا على تحريمه أو يكون مدرك القائل بحله ضعيفا كشرب النبيذ ونكاح المتعة الرابع أن يكون ظاهرا في الوجود فلا يتجسس على الناس ولا يقتحم الدور ولا يبحث عما خفي في كم ونحوه إنما الشرط أن يعلم أو يظن أنه يفعله وبانتفاء الشرط الأول ينتفي الجواز وبانتفاء الأخير ينتفي الوجوب ويبقى الجواز والندب ثم إنه لا يشترط في النهي عن المنكر أن يكون المتلبس به عاصيا كقتال الباغي المتأول وضرب الصبيان على فعل الفواحش وقتل الصائل من صبي أو مجنون إذا لم يمكن دفعه إلا به وعلم مما سبق أن التجسس غير مطلوب بل هو منهي عنه لقوله تعالى ولا تجسسوا واستثنى الماوردي من ذلك ما إذا أخبره من يثق بقوله أن رجلا خلا برجل ليقتله أو امرأة ليزني بها فإنه يجوز له في مثل هذه الحالة أن يتجسس ويقدم على الكشف والبحث حذرا من فوات ما لا يستدرك وأما العدالة وإذن الإمام فالمعتمد عدم اشتراطهما إلا أن يخاف من المفسدة فلا بد من إذن الإمام وروي عن عمر رضي الله عنه أنه أحس من رجل بالخنا فتسور عليه فرآه على منكر فصاح عليه فقال الرجل يا أمير المؤمنين أنا عصيت الله في واحدة وقد عصيته أنت في ثلاث قال وما هن قال تجسست وقد قال الله تعالى ولا تجسسوا فقد نهى وأتيت البيوت من ظهورها وقد أمر الله بإتيانها من أبوابها ودخلت غير بيتك من غير أن تستأذن وتسلم وقد أمر الله بذلك فقال له عمر صدقت واستغفر لنا فقال غفر الله لنا ولك يا أمير المؤمنين وذكر بعضهم أنه مشى عمر رضي الله عنه بالليل فرأى نارا في بيت فأتى إليها فإذا قوم يشربون وشيخ بينهم فاقتحم عليهم وقال يا أعداء الله أمكن الله منكم فقال الشيخ ما نحن بأعظم منك ذنبا يا أمير المؤمنين إن عصينا الله في واحدة فقد عصيته أنت في ثلاث فقال له عمر وما هن فقال تجسست وقد قال الله تعالى ولا تجسسوا وأتيت البيوت من ظهورها وقد أمر الله بإتيانها

علينا غنه بنصه واليوم القيامة أسماء كثيرة تعددت أسماؤه لكثرة معانيه فمن أسمائه الساعة لوقوعها بغتة في ساعة لسرعة حسابها قال الله تعالى وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب ومن أسمائه القيامة لقيام الخلق كلهم من قبورهم إليها أو لقيام الناس لرب العالمين كما روى مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم القيامة يقوم أحدهم في رشحه إلى نصف أذنيه قال ابن عمر يقومون مائة سنة ويروى عن كعب يقومون ثلثمائة سنة أو سميت بذلك لقيام الروح والملائكة صفا ومن أسمائه القارعة لأنها تقرع القلوب بأهوالها والحاقة لأنها كائنة من غير شك والغاشية لأنها تغشى أبصار الخلائق بأهوالها حتى إنهم لا يرون من عن يمينهم ولا من عن شمائلهم بدليل لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ويقال هو دخان يخرج من النار يغشى وجوه الخلائق والآزفة أي القريبة والواقعة

لكل من يتأتى توجيه الخطاب إليه وأصله تتحاسدوا حذفت احداهما تخفيفا وكذا فيما بعده
أي لا يحسد بعضكم بعضا وهو لغة وشرعا تمنى زوال نعمة الغير سواء تمنى انتقالها إليه أم لا
وهو قبيح بالإجماع إلا أن الثاني أقبح وأشد حرمة من الأول وبعضهم خصه بأن يتمنى ذلك
لنفسه والحق أنه أعم وهو مذموم وصاحبه مغموم وكفاه ذما أنه يفسد الطاعات ويبعث
على الخطيئات وهو الداء العضال الذي ابتلي به كثير من العلماء فضلا عن العامة حتى
أهلكهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل
النار الحطب أو قال العشب ثم قال صلى الله عليه وسلم الحسد يفسد الإيمان كما يفسد
الصبر العسل وحسبك أن الله تعالى أمر بالاستعاذة من شر الحاسد كما أمر بها من شر
الشيطان ويكفيك في قبحه أنه أول ذنب عصي الله به لأن إبليس لم يحمله على ترك السجود
إلا الحسد كما أن قابيل لم يحمله على قتل هابيل إلا الحسد وجاء أن سبب حسده له أنه تزوج
أخت هابيل التي تسمى لبودا وكانت ليست بجمال أخته أقليما التي تزوجها هابيل وكان
من شريعة آدم أن اختلاف بطون حواء بمنزلة اختلاف الأنساب فكان يزوج ذكور كل
بطن لإناث الأخرى وبالعكس وهذا لا يخالف ما في الآية الشريفة لأنه جاء في القصة أن
آدم عليه السلام لما أمر قابيل أن يزوج أخته لهابيل فامتنع فأمرهما أن يقربا قربانا إلى
الله تعالى وكانت العلامة على قبوله إذ ذاك نزول نار من السماء تأكله فقرب كل منهما
قربانه فتقبل قربان هابيل فزاد حسده وعلى هذا فيكون حسده بشيئين أخروي وهو ما في
الآية ودنيوي وهو جمال أخته التي تزوجها وجاء في عدة أخبار وآثار أنه يأكل الحسنات
أي يحرقها ويذهب أثرها كما تأكل النار الحطب أي اليابس وقال عبد الله بن عبد الله بن
مسعود لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم
الله من فضله ومن الحكمة أن الحسود لا يسود وقد روي أن إبليس أتى باب فرعون فقرع
الباب فقال فرعون من هذا فقال إبليس لو كنت إلها ما جهلت فلما دخل قال لفرعون
أتعرف من في الأرض شر منك ومني قال من هو قال الحاسد وبالحسد وقعت في هذه المحنة
وأما حديث لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الخير ورجل آتاه
الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس فالمراد به الغبطة مجازا وهي أن يتمنى أن يكون له
مثل ما للغير من غير أن يريد زواله عنه وقد قيل إن موسى عليه الصلاة والسلام رأى رجلا
عند العرش فغبطه وقال إن هذا الكريم على ربه فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره وقال
أحدثك من عمله بثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه
وكان لا يمشي بالنميمة والغبطة مباحة في الدنيوي ومندوبة في الأخروي وقال بعضهم

اصبر على حسد الحسو * د فإن صبرك قاتله
النار تأكل بعضها * إن لم تجد ما تأكله

وقال بعضهم الحاسد جاحد لأنه لا يرضى بقضاء الواحد وفي معناه قال منصور الفقيه

ألا قل لمن ظل لي حاسدا * أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في حكمه * إذا أنت لم ترض لي ما وهب

ولأبي الطيب وأظلم أهل الأرض من كان حاسدا * لمن بات في نعمائه يتقلب

ولبعضهم دع الحسود وما يلقاه من كمده * يكفيك منه لهيب النار في كبده
إن لمت ذا حسد نفست كربته * وإن سكت فقد عذبته بيده

وقال عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس متتابع وقيه

أي يموت في عرقهم بحيث يقول
الرجل يا رب أرحني ولو إلى النار
فهذا هو اليوم العسير (وقد ذكر
بعض أهواله وأحواله كما ذكرنا
بعض أسمائه) فنقول قال الله
تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه إلى
الله ثم توفى كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون وإذا قام الناس من
قبورهم لفصل القضاء وحشروا
على أحوال فمنهم من يكسى ومنهم
من يحشر عريانا ومنهم راكب
وماش ومسحوب على وجهه
ومنهم من يذهب إلى الموقف راغبا
ومنهم من يذهب خائفا ومنهم
قوم تسوقهم النار سوقا وعن
أنس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات سكران فإنه يعاين ملك
الموت سكران ويعاين منكرا
ونكيرا سكران ويبعث يوم
القيامة سكران إلى خندق في
وسط جهنم يسمى السكران فيه
عين يجري ماؤها دما لا يكون له
طعام ولا شراب إلا منه وجاء أن
المؤذنين والملبين يخرجون يوم
القيامة من قبورهم يؤذن المؤذن
ويلبي الملبي وقال رسول الله صلى

سلف في سقوط الوجوب حينئذ على أن معناه اعتقد الحق عين أنكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم نحو ولا تزر وازرة وزر أخرى ومما كلفنا به الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فاذا لم يمتثله المخاطب فلا عتب حينئذ لان الواجب الامر بالمعروف لا القبول (فان لم يستطع) الانكار بلسانه لوجود مانع كخوف فتنة أو على نفس أو عضو أو مال محترم (فبقلبه) أى فينكر بقلبه اذ لا تغيير بالقلب ويشبه هذا التركيب قوله صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب فان لم تستطع فمستلقيا لا يكلف الله نفسا الا وسعها فهو على حد علفتها تبنا وماء باردا لكن فيه انه من خصائص الواو ألا ترى قول ابن مالك وهى انفردت * بعطف عامل مزال قد بقى * معموله ومعنى الانكار بالقلب كراهة الفاعل للمنكر وظهور ذلك على جوارحه ان لم يخف على نفسه والعزم على أنه لو قدر على تغييره بقول أو فعل وهذا واجب عينا على كل أحد بخلاف اللذين قبله فانهما قد يكونان فرض كفاية كما سلف وذكر الشيخ الشعراني فى المنن عن سيدى ابراهيم المتبولى أن تغييره باليد يكون للولاة الذين يضربون ولا يضربون وتغييره باللسان للعلماء العاملين فيؤثر زجرهم باللسان فى قلب ذلك المنكر عليه فيرجع عن ذلك المنكر وتغييره بالقلب على العارفين الذين غلب عليهم شهود احتقارهم نفوسهم أن يكونوا ناهين لغيرهم فيتوجه أحدهم بقلبه الى الله عز وجل فى تغيير ذلك المنكر فيكف الظالم عن ظلمه وشارب الخمر عن شربه فهذا هو التغيير حقيقة وأما قول الانسان اللهم ان هذا منكر لا أرضاه فليس فيه تغيير قلب اه والحق أن المراتب الثلاث تكون على واحد من الثلاثة وأول المراتب المقاتلة والجهاد فان عجز عن الجهاد أنكر باللفظ ليقبح ذلك المنكر عند فاعله وعند من رآه وان عجز بان خاف ضررا من قتل أو جرح أو اخراج من وطن فليقل اللهم ان هذا منكر لا أرضاه والله أعلم (وذلك) أى الانكار بالقلب (أضعف الايمان) أى الاعمال فلا يرد أن المنكر بالقلب قد يكون أقوى الناس ايمانا والايمان قد يطلق على الاعمال كما أطلق على الصلاة فى قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم أى صلاتكم لبيت المقدس أو المراد به الاسلام وهو على حذف مضاف أى أضعف خصال الاسلام أو باق على حقيقته والمراد أقل آثار الايمان وثمراته فى النفع واطلاق الايمان على المعنيين الاولين مجاز مرسل على طريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان الايمان سبب للامتثال بالشرائع المأمور بها وانما كان الانكار بالقلب أضعف الايمان لان مجرد كراهته له بقلبه لا يحصل بها زوال مفسدة المنكر المطلوب زواله فهو قاصر بخلافه باليد واللسان فانه يحصل به كراهة وازالة وقد قيل التغيير باليد للامراء وباللسان للعلماء وبالقلب للعامة قال ابن الفاكهانى وأعجب ما فى زماننا أن الذين يظن بهم العلم والدين ممن يتعين عليهم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر متلبسون بمناكر شتى يجب انكارها عليهم شرعا ولقد أحسن من قال

بالملح يصلح ما يخشى تغيره * فكيف بالملح ان حلت به الغير

وقال آخر

هذا الزمان الذى كنا نحاذره * فى قول كعب وفى قول ابن مسعود

دهر به الحق مردود بأجمعه * والجور فيه أذاه غير مردود

ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

(رواه مسلم) والنسائى

(الحديث الخامس والثلاثون)

(عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا) خطاب

ومن أسمائه يوم المفر قال الله تعالى يقول الانسان يومئذ أين المفر ومن أسمائه اليوم المعلوم قال الله تعالى قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم قيل ان الاولين من قبل آدم والآخرين من بعده وقيل ان الاولين من قبل محمد والآخرين من بعده الى يوم القيامة ومن أسمائه اليوم العسير لشدة الحساب فيه والمرور على الصراط ووزن الاعمال وزحمة بعضهم بعضا حتى يكونوا مثل السهام فى الجعبة وعلى كل قدم ألف قدم وقيل سبعون ألف قدم وتدنو الشمس من رؤس الخلائق حتى تكون منهم كمقدار ميل وهو المرود الذى يكتحل به فى العين ويزاد فى حرها بضعة وستون ضعفا وحرارة الانفاس وحرارة النار المحدقة بارض المحشر وعرق الناس حتى يغوص عرقهم فى الارض مقدار سبعين باعا أو ذراعا على اختلاف الروايات ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم حتى ان السفن لو

البدوي أنت الكبير وأنت الحاكم ومهما رأيته من الرأي افعل فقال أعطني الكتاب فدفعه إليه فأعطاه الوزير ألفي دينار وركب الوزير وسار بالكتاب إلى المكان الذي هو قاصده وسلم الكتاب للعامل فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فبعد أيام تذكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياما ما رؤي وأن البدوي مقيم بالمدينة فتعجب من ذلك وأمر بإحضار البدوي فسأل عن حاله فأخبر بالقصة التي اتفقت له مع الوزير من أولها إلى آخرها فقال له الخليفة أنت قلت إني أبخر فقال معاذ الله يا أمير المؤمنين أن أحدث بشيء ليس لي به علم وإنما كان مكرا منه وحسدا وأعلمه كيف دخل بي في بيته وأطعمني الثوم وما جرى له منه فقال له أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله ثم خلع على البدوي واتخذه وزيرا وراح الوزير بحسده فتأملوا رحمكم الله شؤم الحسد وما جر إليه وتأملوا قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لأخيك فيعافيه الله ويبتليك (ولا تناجشوا) بجيم وشين معجمتين من النجش وهو لغة الإغراء والإثارة يقال نجشت الصيد أثرته لأنه يثير الرغبات في المبيع ويغري عليها وإصطلاحا الزيادة في المبيع لا لأجل غرض بل لتغرير الغير وإنما ذكره بصيغة التفاعل لأن التجار يتعارضون في ذلك فيفعل هذا لصاحبه على أن يكافئه بمثله وهذا النهي لا يقتضي الفساد لأنه خارج عنه غير لازم وتفسير النجش بما ذكر هو ما عليه الأكثر وقيل المراد في الحديث النهي عن إغراء بعضهم بعضا على الشر والخصومة حكاه القاضي وغيره وقال الأقفاسي لا تناجشوا معناه لا يكن بينكم تناجش ولا تباعد والأصل في النجش تنفير الوحوش من مكان إلى مكان فكأنه نهى عن أن يسعى الإنسان في نفرة به بالقطيعة للناس حتى تقع بينهم استيحاش ولا تطمئن قلوبهم بالاستئناس الذي جعله الله سببا للتحابب بين الناس (ولا تباغضوا) أي لا يبغض بعضكم بعضا أي لا تتعاطوا أسباب البغض لأنه قهري كالحب لا قدرة للإنسان على اكتسابه ولا يملك التصرف فيه وهو النفرة من الشيء لمعنى مستقبح فيه ويرادفه الكراهة كقوله عليه الصلاة والسلام هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك ثم هو بين اثنين إما من جانبيهما أو من جانب أحدهما وعلى كل فهو إن كان لغير الله حرام وهو محمل الحديث ولله واجب ومندوب كما قال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء وقال صلى الله عليه وسلم من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان وقيل معناه لا توقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين (ولا تدابروا) أي لا تتكلموا في أدبار إخوانكم بالغيبة والبهتان ويحتمل معناه لا تولوا أدباركم استثقالا بل ابسطوا وجوهكم وقيل من الإدبار وهو الإعراض المؤدي إلى التقاطع والمعاداة لأن كل واحد يولي صاحبه دبره أي لا يعرض بعضكم عن بعض كراهية فيه ونفرة منه لأنه يؤدي إلى تضييع ما يجب من حقوق الإسلام من الإعانة والنصرة ونحوهما وقيل معناه لا تقاطعوه للأبد من قولهم قطع الله دابره أي من بقي بعده وفي الحديث لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وفي رواية لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وأخذ منه العلماء أن السلام يرفع إثم الهجر وأنشد بعضهم

هجرك لي يا سيدي مظلمه * فاستفت فيه ابن أبي خيثمه
فإنه يرويه عن جده * وجده يرويه عن عكرمه
عن ابن عباس عن المصطفى * نبينا المبعوث بالمرحمه
أن صدود الخل عن خله * فوق ثلاث ربنا حرمه

فتسمع الخلائق لانشقاقها صوتا عظيما مسكرا فظيعا تندهش لهوله الألباب وتخضع لشدته الرقاب ثم ينظرون الملائكة هابطين إلى الأرض وتنزل ملائكة سماء الدنيا فتحيط بالخلائق ثم ملائكة السماء الثانية خلفهم دائرة ثانية كذلك حتى يكونوا سبع دوائر في كل دائرة ملائكة سماء ثم تبدل السماء فتكون كالمهل وهو النحاس المذاب ويطوي الله بعضها على بعض ثم تمار وتذوب وتذهب حيث شاء الله وتدنو الشمس من رؤس الخلائق حتى تكون قدر ميل فيشتد الكرب من الزحام ويكثر العرق كما قال عليه السلام إن العرق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين ذراعا وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس وآذانهم وجاء في حديث آخر إن الرجل ليغرق في عرقه إلى نصف أذنيه ولو شرب من ذلك العرق سبعون بعيرا ما نقص منه شيء قالوا فما النجاة من ذلك يا رسول الله قال الجلوس بين يدي العلماء ويكون الناس في العرق يومئذ مختلفين فمنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ حقويه أو أذنيه

قال بعضهم
قل للحسود اذا تنفس طعنة ... يا ظالما وكأنه مظلوم
وقال بعضهم
ان الغراب وكان يمشي مشية ... فيما مضى من سالف الاحوال
حسد القطاة فرام يمشي مشيها ... فأصابه ضرب من العقال

وروي أنه صلى الله عليه وسلم أخبر عن رجل من الانصار أنه من أهل الجنة قال فسأله عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عما يستطرحه على ربه كبير عمل فقال له ما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما هو الا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لاحد من المسلمين غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله اياه فقال عبد الله هذه التي بلغت بك وهي التي لا تطاق وحكي أن بعض العلماء كان يحضر مجلس ملك ينصحه ويقول له أحسن الى المحسن باحسانه كفى المسيء فعله فحسده بعض الجهلة على قربه من الملك وعمل الحيلة على قتله وسعى به للملك وقال له انه يزعم أن الملك أبخر وأمارة ذلك أنك اذا قربت منه يضع يده على أنفه لئلا يشم رائحة البخر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج فدعا الرجل لمنزله وأطعمه ثوما فخرج الرجل من عنده وجاء وقال للملك مثل قوله أحسن الى المحسن باحسانه كفى المسيء فعله كعادته فقال الملك أدن مني فدنا منه ووضع يده على فيه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا جائزة أو صلة فكتب له بخطه لبعض عماله اذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الي فأخذ الكتاب وخرج فلقيه الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة فقال هبه لي فقال هو لك فأخذه ومضى به الى العامل فقال له العامل في كتابك أن أذبحك وأسلخك فقال ان الكتاب ليس هو لي فالله الله في أمري حتى أراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل للملك كعادته وقال مثل قوله فعجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له فقال الملك انه ذكر لي أنك تزعم أني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على أنفك وفيك قال أطعمني ثوما فكرهت أن تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفى المسيء اساءته كما ذكره بعض الشراح وذكر في المستطرف أنه حكي أن رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وأدناه وجعله نديمه وصار يدخل عليه من غير استئذان وكان له وزير حاسد فغار من البدوي وحسده وقال في نفسه ان لم أقتل هذا البدوي أخذ بقلب أمير المؤمنين وبعدني عنه فصار يتلطف بالبدوي حتى أتى به الى منزله فطبخ له طعاما وأكثر فيه من الثوم فلما أكل البدوي منه قال له احذر أن تقرب من أمير المؤمنين فيشم منك رائحة الثوم فيتأذى بذلك فانه يكره رائحته ثم ذهب الوزير الى أمير المؤمنين فخلا به وقال يا أمير المؤمنين ان البدوي يقول للناس ان أمير المؤمنين أبخر وهلكت من رائحة فمه فلما دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل كمه على فمه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستر فمه بكمه قال ان الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح فكتب أمير المؤمنين كتابا الى بعض عماله يقول فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع له ما رسم به أمير المؤمنين وخرج به من عنده فبينما هو بالباب فقال الوزير أين تريد فقال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين الى عامله فلان فقال الوزير ان هذا البدوي يحصل له مال جزيل فقال يا بدوي ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك ألفي دينار فقال

الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا في نشورهم وكأني بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وجاء ان النائحة تخرج من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة ودرع من نار يدها على رأسها وهي تنادي وا ويلاه والذين يأكلون الربا يبعثون كالمجانين عقوبة لهم قال تعالى الذين يأكلون الربا الآية ويجعل مع كل واحد شيطان يخنقه ومن مات على مرتبة من المراتب بعث عليها يوم القيامة واذا جمع الله الخلائق أجمعين في صعيد واحد سكوتا لا يتكلمون حفاة عراة غرلا مؤمنهم وكافرهم وحرهم وعبدهم وصغيرهم وكبيرهم وانسهم وجنهم وملكهم ووحشهم وطيرهم حتى الذر والنمل قال الله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وانتثرت النجوم من فوقهم وطمس ضوء الشمس والقمر واشتدت الظلمة وعظم الامر ثم تنشق السماء على غلظها وصلابتها

بقرتك أرعت اليوم في غير مرعاها بالأمس وشربت من غير مشربها بالأمس فقال ما رعت
في غير مرعاها بالأمس ولا شربت من غير مشربها بالأمس فقال ما بال حلابها على النصف
فقال أرى الملك هم بأخذها فنقص لبنها فإن الملك إذا ظلم أو هم بالظلم ذهب البركة قال وأنت
من أين يعرفك الملك قال هو كما قلت لك فعاهد الملك ربه أن لا يظلم ولا يأخذ البقرة فغدت
فرعت ثم راحت فحلبت فإذا لبنها قد عاد على مقدار لبن بقرتين فاعتبر الملك وقال بينه وبين
نفسه أرى الملك إذا ظلم أو هم بالظلم ذهبت البركة لا جرم لأعدلن ولأكونن على أفضل
العدل ولبعضهم

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا * فالظلم آخره يأتيك بالندم
تنام عيونك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

(ولبعضهم)

اصبر على الظلم ولا تنتصر * فالظلم مردود على الظالم
وكل إلى الله مظلوما فما * ربي على الظالم بالنائم

(ولا يخذله) أي لا يترك من يظلمه ولا ينصره وقد قال صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما
أو مظلوما فقيل له كيف ينصره ظالما قال يمنعه من الظلم قال العراقي بضم الدال المعجمة
والخذلان ترك الإعانة والنصرة ذكره الطيبي والخذلان حرام سواء كان متعلقه دنيويا
مثل أن يقدر على دفع عدو يريد أن يبطش به فلا يدفعه أو دينيا مثل أن يقدر على نصحه
فيتركه (ولا يكذبه) بفتح ياء المضارعة وتخفيف الذال المكسورة وبضم فسكون والأول
أشهر وأكثر بل اقتصر عليه الحافظ العراقي في شرح الترمذي لكن اقتصر المؤلف على
الثاني أي لا يخبره بأمر على خلاف ما هو عليه لأنه غش وخيانة وفي الحديث إذا كذب
العبد تباعد الملك عنه ميلا من نتن ما جاء به رواه الترمذي وحسنه وينبغي لمن اضطر إلى
الكذب أن يعرض إلى المعاريض ما أمكن حتى لا يعود نفسه الكذب وفي الخبر إن في
المعاريض لمندوحة عن الكذب وعن أبي بكر أنه كان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين هاجر معه فلقيه العرب وهم يعرفونه ولا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون
من هذا فيقول يهديني السبيل فيظنون أنه يعني هداية الطريق وهو يريد سبيل الخير
وكان إبراهيم بن أدهم إذا طلب في البيت يقول لخادمه قل له انظره في المسجد وقد ورد أن
أعرابيا بايع النبي صلى الله عليه وسلم على ترك خصلة من الخصال المحرمة كالزنا والسرقة
والكذب فقال النبي صلى الله عليه وسلم دع الكذب فصار كلما هم بزنا أو سرقة أو غيرهما
قال كيف أصنع إن سألني النبي صلى الله عليه وسلم فإن صدقته حدني وإن كذبته فقد
عاهدني على ترك الكذب فكان تركه سببا لترك الفواحش كلها قال التادلي والكذب
خمسة أقسام واجب لإنقاذ مال مسلم أو نفسه وحرام وهو الكذب لغير منفعة شرعية
ومندوب وهو الكذب للكفار أن المسلمين اتخذوا أهبة الحرب إذا قصد بذلك إرهابهم
ومكروه وهو الكذب للزوجة تطييبا لنفسها ومباح وهو الكذب للإصلاح بين الناس
وتعقب ابن ناجي القسم الرابع بأن السنة جوزت الكذب فيه اهـ وقال قوم الكذب كله
قبيح فقد سئل مالك رضي الله تعالى عنه عن الرجل يكذب لزوجته وابنه تطييبا لنفسهما
فقال لا خير في الكذب ولقد أحسن القائل

الصدق في أقوالنا أقوى لنا * والكذب في أفعالنا أفعى لنا
فهم يقولون هم أشياخنا * فيا لهم قد بعلوا أشياخنا

(ولا يحقره) بياء مفتوحة وحاء مهملة وقاف مكسورة أي لا يستصغر شأنه ويضع من قدره

الموقف فاطلبوا من يشفع لهم
ليستريحوا من الموقف والانتظار
والكرب وقد جاء عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال أتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع
إليه الذراع فكانت تعجبه فنهش
منها نهشة فقال أنا سيد الناس
يوم القيامة هل تدرون مم ذلك
يجمع الله الأولين والآخرين في
صعيد واحد يسمعهم الداعي
وينفذهم البصر وتدنو الشمس
فيبلغ الناس من الغم والكرب
ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول
بعض الناس لبعض ألا ترون
ما أنتم فيه ألا ترون ما بلغكم ألا
ترون من يشفع لكم إلى ربكم
فيقول بعض الناس لبعض ائتوا
آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر
خلقك الله بيده ونفخ فيك من
روحه وأمر الملائكة فسجدوا
لك اشفع لنا إلى ربك ألا ترى
ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا
فيقول آدم إن ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعده مثله وإنه نهاني
عن أكل الشجرة فعصيت نفسي
نفسي اذهبوا إلى نوح عليه

وأنت منذ شهر لنا هاجر ❊ فما تخاف الله فينا وفيه

وأخرج مسلم وغيره تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيأ الا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا وفي رواية له تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيأ الا رجلا كان بينه وبين أخيه شحناء فيقول انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا وأخرج الطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي يطلع الله تعالى الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا المشرك أو مشاحن ووجه مقارنته لما قبله ان الشخص قد يبغض صاحبه عادة ويوفيه حقوقه وقد يعرض عنه لحق تهمة أو تأديب وهو يحبه ومن هذا القبيل قول بعضهم لا يكتم الحب الا خشية التهم ولذا ورد ان عمر بن الخطاب قال لرجل لا أحبك فقال له يا أمير المؤمنين يحملك ذلك على ان تمنعني حقا هولي قال لا قال فلا ابالي اذن فان الحب من شأن النساء (ولا يبع) بالجزم على النهي (بعضكم) أي معشر المكلفين من المسلمين والذميين والتقييد بالمسلم في الاخبار للغالب فلا والمراد أخذا بمفهومه (على بيع بعض) لما فيه من تغيير القلوب بان يقول لمشتري سلعة في زمن الخيار رد هذا البيع وانا أبيعك مثلها بانقص من ثمنها أو اجود منها بمثل ثمنها ومثله الشراء على الشراء بان يقول آخر للبائع في مدة الخيار افسخه وانا اشتري منك بأزيد (وكونوا عباد الله) منادى مضاف أي يا عباد الله بحذف حرف النداء (اخوانا) خبر كان زاد مسلم كما أمركم الله ونسبها الى الله لان الرسول مبلغ عن الله تعالى وهذه الجملة كالتعليل لما قبلها كانه قال اذا تركتم التحاسد وما بعده كنتم اخوانا والا كنتم اعداء ومعنى كونوا اخوانا تعاطوا أسباب المودة واكتسبوا ما تصيرون به اخوانا من الامور المقتضية لذلك كابتداء السلام ورده وتشميت العاطس وعيادة المرضى وتشييع الجنائز واجابة الدعوة والمعاونة على البر والتقوى وطلاقة الوجه والمصافحة والنصح وقد قيل لخالد بن صفوان أي الاخوان أحب اليك قال الذي يغفر زللي ويسد خللي ويقبل عللي وقال القرطبي كونوا كاخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة ولبعضهم

من لي بانسان اذا أغضبته ❊ وجهلت كان الحلم رد جوابه
وذا صبوت الى المدام شربت من ❊ اخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغي للحديث بطرفه ❊ وبقلبه ولعله أدرى به

وروى الترمذي تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدور والوحر بفتح الحاء المهملة الغش والوسواس وقيل الحقد والغيظ وقيل العداوة وقيل أشد البغض (المسلم أخو المسلم) لانه يجمعهما دين واحد ومن ثم قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فهم كالاخوة الحقيقية وهو أن يجمع الشخصين ولادة واحدة من صلب أو رحم أو منهما والاخوة الدينية أعظم من الاخوة الحقيقية لان ثمرتها أخروية وثمرة تلك دنيوية (لا يظلمه) أي لا ينقصه حقه ويمنعه اياه لان الظلم حرام ومذهب للبركة فقد أخرج ابن مردويه الاصبهاني في الترغيب والبيهقي عن مجاهد عن ابن عباس ان ملكا من الملوك خرج يسير في مملكته وهو مستخف من الناس حتى نزل على رجل له بقرة فراحت عليه تلك البقرة فحلبت فاذا حلابها مقدار حلاب ثلاثين بقرة فحدث الملك نفسه بأخذها فلما كان الغد غدت البقرة الى مرعاها ثم راحت فحلبت فنقص لبنها على النصف وجاء مقدار خمسة عشر بقرة فدعا الملك صاحبها فقال أخبرني عن

ولا ظل يومئذ الا ظل الله تعالى وهو ظل يخلقه الله تعالى في الحشر لا يكون فيه الا من أراد الله اكرامه فيقفون كذلك شاخصين الى نحو السماء قدر أربعين سنة وقيل سبعين سنة من سني الدنيا لا ينقطعون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه وقال صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله وقال صلى الله عليه وسلم من أشبع جائعا أو كسا عاريا أو آوى مسافرا أعاذه الله من أهوال يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من لقم أخاه لقمة حلوى صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة قيل وما يكفرها يا رسول الله قال الهموم في طلب المعيشة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا طال انتظار أهل

من إعانة من مدحه وبالضرورة أنه يجوز غيبته بما تظاهر به وإن كان لا يرضى ذلك رد فقال بعضهم لا يكمل حظ المؤمن من الإيمان إلا بثلاث خصال إن لم ينفعه فلا يضره وإن لم يسره فلا يغمه وإن لم يمدحه فلا يذمه (ولا يحقره) في رواية ولا يحتقره وهي بمعناها وفي رواية بياء مضمومة وخاء معجمة ساكنة وفاء مكسورة بمعنى لا يغدره ولا ينقض عهده قال أنس قل ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قال لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له لكن قال عياض والصواب المعروف هو الأول وهو الموجود في غير كتاب وتخصيص ذلك بالمسلم لمزيد حرمته لا للاختصاص به من كل وجه لأن الذمي يشاركه في حرمة ظلمه وخذلانه بحو ترك دفع عدوه عنه والكذب عليه وأما احتقاره من حيث الكفر القائم به فجائز قال تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم (التقوى ههنا) أي محل سببها الذي هو الخوف الحامل عليها القلب الذي في الصدر لا حقيقتها الذي هو الاتقاء من العذاب بفعل المأمور واجتناب المحظور وفي الحديث إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم بمعنى نظر الله مجازاته ويصح أن يراد بالتقوى هنا الإخلاص نحو قوله تعالى فإنها من تقوى القلوب أي من إخلاص القلوب وقد تقدم في حديث اتق الله حيثما كنت أنها ترد لعدة معان (ويشير) رسول الله صلى الله عليه وسلم (إلى صدره) فعل ذلك (ثلاث مرات) من كلام الراوي (بحسب) بإسكان السين ويستوي فيه الواحد والمثنى والجمع والمؤنث والمذكر قال النحاة إذا كان ما بعده معرفة رفعه على الخبرية والإضافة لفظية بدليل الابتداء وإن كان ما بعده نكرة فرفعه على الابتداء فقط والإضافة معنوية ولما كان هنا مظنة سؤال وهو أن ما حكم التحقير لماذا أحرام أو لا فقال (امرئ من الشر) أي كافيه منه (أن يحقر أخاه المسلم) بالنصب صفة لأخاه وكرره لحرمة المسلم ففيه تحذير شديد من احتقاره قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم إلى قوله الظالمون أي لا تحتقر غيرك عسى أن يكون عند الله خيرا منك ويحتمل أن المراد بعسى يصير أي لا تحتقر غيرك فإنه ربما صار عزيزا وصرت ذليلا فينتقم منك ولذا قال بعضهم

لا تهين الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه

ولا تلمزوا أنفسكم أي لا يعب بعضكم على بعض واللمز بالقول وغيره والهمز بالقول فقط وروي عن ابن جريج أن الهمز بالعين والشدق واليد واللمز باللسان قال البيهقي وبلغني عن الليث أنه قال اللمزة الذي يعيبك في وجهك والهمزة الذي يعيبك في الغيب ولا تنابزوا بالألقاب أي لا تنادوهم بما يكرهون من الألقاب من النبز وهو الطرح ونبه تعالى بقوله أنفسكم على دقيقة ينبغي التفطن لها وهي أن المؤمنين كلهم بمنزلة البدن الواحد إذا اشتكى بعضه اشتكى كله فمن عاب غيره ففي الحقيقة إنما عاب نفسه ومعنى بئس الاسم الفسوق الخ أي من فعل واحدا من الثلاثة استحق اسم الفسوق وهو غاية النقص بعد أن كان كاملا (كل المسلم) مبتدأ وإضافة كل هنا إلى المعرفة دليل على جوازه خلافا لمن زعم أنها لا تضاف إلا إلى نكرة (على المسلم حرام) يقال أحرم الرجل إذا اعتصم بحرمة تمنع عنه أي أن المسلم معتصم بحرمة الإسلام ممتنع به ممن أراده وقوله حرام خبر المبتدأ (دمه) بدل بعض من كل (وماله) الذي خصه الله به وجعله مالكه فلا يحل أخذه إلا بحقه وقد أخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي حميد الساعدي لا يحل لمسلم أن يأخذ عصا أخيه بغير طيب نفس منه (وعرضه) وقوله دمه الخ هذا هو المقصود من الحديث وما سبق كالتمهيد له وقد ورد

وإني قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا إلى عيسى عليه السلام فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى عليه السلام إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتونه فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا عند ربك ألا ترى ما نحن فيه فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه لأحد قبلي ثم يقول تعالى يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء

بالترفع عليه ولا ينظره بعين القلة والاستصغار ومن ذلك أن لا يسلم عليه اذا مر به ولا يرد عليه السلام اذا بدأ هو به وهذا انما يصدر من الغالب ممن غلب عليه الكبر والجهل ولا ينقصه بالوقيعة فيه بالاستهزاء والسخرية به وترك رعايته اذا رآه رث الحال أو ذا عاهة في بدنه أو غير لبق في محادثته لاحتمال أن يكون أفضل وأقرب عند الله منه وفي الحديث رب أشعث أغبر ذي طمرين أي ثوبين خلقين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وفي الحديث لا يحل لمسلم أن يشير أو ينظر الى أخيه بنظر يؤذيه رواه ابن المبارك في كتاب الزهد ومر بعض أولاد المهلب على مالك بن دينار فقال له مالك لو تركت الخيلاء لكان أجمل لك فقال أما تعرفني فقال والله أعرفك معرفة جيدة أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وأنت مع ذلك تحمل العذرة فأرخى الفتى رأسه وكف عما كان عليه وقال افلاطون لرجل جاهل معجب مختال في نفسه وددت أني مثلك في ظنك وان أعدائي مثلك في الحقيقة وقال في الام عجبت لمن جرى مجرى البول مرتين كيف يتكبر وروى أن رجلا قال لغلامه اسقني فقال نعم قال انما يقول نعم من يقدر أن يقول لا اصفعوه فصفعوه ثم دعا بماء فتمضمض استقذارا لمخاطبته وقد حرم الله الجنة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فقرن الكبر بالفساد وأما حديث ليس منا من لم يتعاظم بالعلم فمعناه ليس منا من لم يعتقد أن الله جعله عظيما لكونه جعله محلا للعلم وموصوفا به ولم يسترذله بحيث حظر عليه ومنعه منه كما ورد في الحديث اذا استرذل الله عبدا حظر عليه العلم والادب أو معناه استغناء وليس المراد بتعاظمه احتقار غيره ومن جملة احتقار المسلم اغتيابه وهو ذكرك اياه بما يكره وهي أي الغيبة محرمة بالاجماع الا ما استثناه العلماء وقد جمع ذلك بعضهم في بيت فقال

تظلم واستعن واستفت حذر ... وعرف بدعة فسق المجاهر

فذكر ستة رخص الغيبة فيها الاول التظلم لمن يظن ان له قدرة على ازالة ظلمه أو تخفيفه الثاني الاستعانة على تغيير المنكر بذكره لمن يظن قدرته على ازالته نحو فلان يعمل كذا فازجره عنه الثالث الاستفتاء بان يقول للمفتي ظلمني فلان بكذا فهل يجوز له وما طريقي في خلاصي منه أو تحصيل حقي وقد روي عن هند أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وبني أفآخذ من غير علمه فقال خذي ما يكفيك وبنيك بالمعروف فذكرت الشح ولم يزجرها النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتاء الرابع تحذير المسلمين من الشر مثل أن يشتري مملوكا عرف المملوك بالسرقة أو بالفسق أو بعيب آخر فلك أن تذكر ذلك فان في سكوتك ضررا على المشتري وكذلك المستشار في تزويج أو ايداع له أن يذكر له ما يعرفه على قصد النصح للمتزوج لا على قصد الوقيعة وان علم أنه يترك التزويج مثلا بمجرد قوله لا يصلح لك فهذا الواجب فان علم أنه لا يترك الا بالتصريح بالعيب فله أن يصرح به الخامس أن يكون الانسان معروفا بما فيه نقص كالاعرج والاعمش والاعور والاصم والاقرع فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف فان أمكن تعريفه بعبارة أخرى فهي أولى ولذلك قيل للاعمى البصير عدولا عن النقص السادس أن يكون مبتدعا السابع أن يكون متجاهرا بالفسق كالمتجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الاموال ظلما فاذا ذكره بما يتظاهر به فلا اثم لما ورد بسند ضعيف من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة فيه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس لفاسق حرمة والمراد به المجاهر بفسقه دون المستتر اذ المستتر لا بد من

السلام فيأتون نوحا فيقولون له يا نوح أنت أول الرسل الى الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربنا ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم نوح ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله أبدا وانه كان لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابراهيم عليه السلام فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ابراهيم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى عليه السلام فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله

النمي ومالك بن دينار وبشر الرقاشي وحبيب العجمي ويحيى البكاء وكهمس ورابعة العدوية قال التتائي في شرح الجلاب ومن خطه نقلت ورأيت في بعض المجاميع عن ابن عبد الدين كتب هذه الاسماء وجعلها في قبر ميت حاجت عنه الملكين وهي أويس القرني معروف الكرخي أبو مسلم الخولاني عامر بن عبد قيس مسروق بن الاجدع هرم بن حيان الاسود بن يزيد الربيع بن خيثم الحسن ابن أبي الحسن البصري وقد نظم بعضهم أسماء هؤلاء القصاء الحوائج فقال

توسل الى الرحمن في كل حاجة * تروم قضاها بالكرام ذوي الزهد
أويس ومعروف الربيع وهارم * يلي الحسن البصري عامر ذو الرفد
أبو مسلم الخولان مسروق أسود * تمام السقاة الزاهدين ذوي الحمد

(من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) مجازاة ومكافأة له على فعله بجنسه فان قيل قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا الحديث يدل على أن الحسنة بمثلها الانها قوبلت بتنفيس كربة واحدة ولم تقابل بعشر كرب يوم القيامة فالجواب من وجهين أحدهما ان هذا مفهوم عدد وهو لا يفيد حصرا بمعنى أنه يمنع النقص ولا يمنع الزيادة الثاني أن كل كربة من كرب يوم القيامة تشتمل على أهوال كثيرة وأحوال صعبة ومخاوف جمة وتلك الاهوال اما عشرة أو تزيد عليها وفي الحديث سر آخر مكتوم يظهر بطريق فهم اللازم للملزوم وذلك أن فيه وعدا بطريق اخبار الصادق أن من نفس الكربة على المؤمن يختم له بالخير ويموت مسلما لان الكافر لا يرحم في الدار الآخرة ولا ينفس عنه من كربها وخص الجزاء هنا بكرب يوم القيامة وعمم في الستر الآتي لان الدنيا لما كانت محل العورات والمعاصي احتيج الى الستر فيها وأما الكرب فهي وان كانت الدنيا محلا لها أيضا لكن لا نسبة لكربها الى كرب الآخرة حتى تذكر معها (ومن يسر) بابراء أو هبة أو صدقة أو نظرة الى ميسرة أو نحو ذلك بأن يكون واسطة في ذلك (على معسر) وهو من عليه دين وتعسر عليه اداؤه من العسر وهو الضيق والشدة (يسر الله عليه) أموره ومطالبه (في الدنيا والآخرة) مجازاة له عليه بجنسه لانه احسان الى عيال الله تعالى وأحب خلقه اليه أنفعهم لعياله وفي الحديث من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وفي رواية وقاه الله من فيح جهنم وفي حديث حسن من نفس عن غريمه أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة وصح من أنظر معسرا فله كل يوم مثله صدقة قبل أن يحل أجل الدين واذا حل الدين فأنظره بعد ذلك فله كل يوم مثلاه صدقة وروى الشيخان ان رجلا كان يداين الناس وكان يقول لفتاه اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فلقي الله عز وجل فتجاوز عنه وفي أخرى للنسائي فاذا بعثته يتقاضى قلت له خذ ما تيسر واترك ما تعسر وتجاوز لعل الله أن يتجاوز عنا قال الله تعالى قد تجاوزت عنك أخرج ابن أبي الدنيا انه عليه الصلاة والسلام قال من أراد ان تستجاب دعوته وتكشف كربته فليفرج عن المعسر * (تنبيه) * ورد في الحديث سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل شاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه بالدموع ونظمها بعضهم فقال

امام محب ناشئ متصدق * ومصل وباك خائف سطوة الباس

اليوم تجزون ما كنتم تعملون ويتعلق الخليل بساق العرش ويقول يارب لا أسألك اسماعيل ولدي بل أسألك نفسي ويتعلق موسى بساق العرش ويقول يارب لا أسألك هرون أخي بل أسألك نفسي ويتعلق عيسى بساق العرش ويقول يارب لا أسألك مريم أمي ولكن أسألك نفسي ثم يتقدم النبي صلى الله عليه وسلم ويأخذ بخطامها فيقول لها ارجعي وراءك مدحوضة مدحورة فتقول يا محمد ليس لي عليك من سبيل دعني أنتقم من أعداء ربي عز وجل فيأتي النداء من العلي من قبل الله سبحانه وتعالى أطيعي محمدا ثم ترجع وراءها مسيرة خمسمائة عام ثم يخرج منها ثلاثة أعناق الاول منها يقول أين من قال أنا الله فتلتقطهم من المحشر كما يلتقط الطير الحب ثم تدخلهم في جوفها ثم يخرج العنق الثاني فيقول أين من قال ولد الله فتلتقطهم كما يلتقط الطير الحب ثم يخرج العنق الثالث فيقول أين من أكل رزق الله وعبد غيره فتلتقطهم كما يلتقط الطير الحب وعن معاذ بن جبل

أنه صلى الله عليه وسلم لما أسري به مر بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم وقال بعضهم أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن أعراض الناس وجعل هذه الثلاثة كل المسلم لشدة احتياجه اليها واقتصر عليها الان ما سواها فرع عنها وراجع اليها ولما كانت حرمتها هي الاصل والغالب لم يحتج الى تقييدها بما اذا لم يعرض ما يبيحها شرعا كالقتل قودا وأخذ مال المرتد فيأ وتوبيخ المسلم تعزيرا ونحو ذلك (رواه مسلم) وهو حديث كثير الفوائد

(الحديث السادس والثلاثون)

(عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نفس) أي أزال وكشف وفرج من تنفيس الخناق أي ارخائه حتى يأخذ له نفسا (عن مؤمن) بنفسه أو ماله أو جاهه أو دعائه له بظهر الغيب وآثر ذكر المؤمن لشرفه ومزيد حرمته والا فالذمي كذلك وعبر هنا بمؤمن على ما في أكثر النسخ وفيما يأتي بمسلم اما للتفنن أو لان الكربة تتعلق بالباطن فناسب الايمان المتعلق به أيضا (كربة) أي شدة عظيمة لانها ما أهم النفس وغم القلب من كرب الثرى للمفاجأة لان الكربة تقارب أن تزهق الروح فكأنها الشدة بهما قطعت مجاري التنفس به وبه يعلم حكمة ايثار نفس على رديفه من أزال وكشف وفرج وأخرج الطبراني من فرج عن مسلم كربة جعل الله تعالى له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط يستضيء بضوئهما عالم لا يحصيهم الا رب العزة وروى ابن بشكوال عن عبد الله بن المبارك انه قال خرجت الى الجهاد ومعي فرس فبينا أنا في الطريق اذ صرع الفرس فمر بي رجل حسن الوجه طيب الرائحة فقال تحب أن تركب فرسك قلت نعم فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى الى مؤخره وقال أقسمت عليك ايتها العلة بعزة الله وبعظمة الله وبجلال الله وبقدرة الله وبسلطان الله وبلا اله الا الله وبما جرى به القلم من عند الله وبلا حول ولا قوة الا بالله الا انصرفت قال فانتفض الفرس وأخذ الرجل ركابي وقال اركب فركبت ولحقت بأصحابي فلما كان غداة غد ظهر العدو واذا هو بين أيدينا فقلت له ألست صاحبي بالامس فقال بلى فقلت سألتك بالله من أنت فوثب قائما واهتزت الارض تحته خضراء فاذا هو الخضر عليه السلام قال ابن المبارك فما قلت هذه الكلمات على عليل الا شفي باذن الله تعالى وذكر بعضهم أنه يقول لا اله الا الله العظيم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الله ربي لا شريك له يا من لا يغفر الذنوب الا هو يا من لا يعرف كيف هو الا هو يا من لا يعرف قدرته الا هو فرج عني كربتي وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وأكمل أدعية الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا اله الا أنت الله ربي لا أشرك به شيأ لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ويقرأ آية الكرسي وخواتيم البقرة وقال بعض الفضلاء من توسل بهذه السادة في قضاء حاجة أو دفع كربة استجيب له وقد جرب ذلك وهم سعيد بن المسيب وأبو سليمان الداراني وأبو حازم سلمان

الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى وفي البخاري كما بين مكة وحمير فهذه أول الشفاعات لاراحة الناس من هول الموقف وهو المقام المحمود المراد من الآية وبعد ذلك يظهر نور عظيم تشرق منه أرض المحشر وهو نور العرش فترتعد فرائص الخلق ويتيقنون بان الجبار عز وجل قد تجلى لفصل القضاء فيظن كل أحد أنه هو المأخوذ المطلوب ثم أمر الله تعالى جبريل ان يأتي بجهنم فيأتيها فيجدها تلتهب غيظا على من عصى الله فيقول لها يا جهنم اجيبي خالقك ومليكك فتثور وتفور وتشهق فتسمع الخلائق لها صوتا عظيما تتخلع القلوب منه فزعا ورعبا ثم تزفر ثانية فيزداد الرعب والخوف ثم تزفر ثالثة فتخر الخلائق على وجوههم وتبلغ القلوب الحناجر وينظر المجرمون من طرف خفي ولا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا على ركبتيه كما قال الله تعالى وترى كل امة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها

ـا الى النكاح فيتزوجه أو الى مال فيشترى له بضاعة يكتسب
ل وتأمل قصة موسى لما خرج لحاجة أهله كلمه الله فى عين
ـى عليه الصلاة والسلام لما قضى الاجل الذى بينه وبين
مصر لزيارة والدته وأخيه هرون فخرج بأهله وأخذ على غير
ـت امرأته فى ليلة شاتية وكانت ليلة جمعة وألجأه السير الى
ح ريد فلم يوره فبينما هو من أيله اذ أبصر نارا من بعد عن
ال السدى ظن أنها نار من نيران الرعاة فأتاها فاذا هى شجرة
ـغاها تتقد بيضاء كأضوء ما يكون فدنا منها فسمع تسبيح
ـ أنه نار فأخذ من الحشيش اليابس ليقتبس من لهبها فمالت
ـها ثم لم يكن بأسرع من خمودها كأنها لم تكن فرفع رأسه الى
ـ السماء وكذلك الخضر بعثه أمير الجيش الذى كان فيه
ـ فوقع بعين الحياة فشرب منها وعاش الى الآن وهو لا يعرف
ـن الحياة وعن مجاهد أن مريم مرت فى طلبها لعيسى بحائكة
ـير الطريق فقالت اللهم انزع من كسبهم البركة وامتهم فقراء
ـب دعاؤها وورد فى الحديث من سعى فى حاجة أخيه المسلم
ـدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءتان براءة من النار وبراءة
ـمرى جماعة من أصحابه فى حاجة لرجل وقال لهم مروا بثابت
فقال أنا معتكف فرجعوا الى الحسن فأخبروه فقال قولوا له
ـاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة فرجعوا الى ثابت
معهم (ومن سلك) اى دخل (طريقا) فعيلاس الطرق لان
ـيق يذكر ويؤنث والجمع اطرق وطرق اه لكن جمعه على
كأن جمعه على أفعلة مخصوص بحالة التذكير وأما جمعه
ـنوين فيه للشيوع اذ النكرة فى الاثبات تفيد العموم كقوله
(يلتمس) أى يطلب (فيه) أى فى غايته أو بسببه أو فيه
ـل الحديث عليه (علما) شرعيا باى سبب كان من التعلم
ـاحصل أو لم يحصل لان الاعمال بالنيات ونكره ليتناول
ـيه القليل والكثير (سهل الله به) أى بذلك السلوك على
ـى العدل (طريقا الى الجنة) يحتمل فى الدنيا بأن يوفق
لا آخرة بأن يجازى على طلب العلم وتحصيله بتسهيل دخول
ـ المواقف الشاقة من العقبات والجواز على الصراط ما يراه
ـلوقف فى الحشر والجواز على الصراط وهذا أقرب لظاهر
ـلك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
ـاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفس محمد بيده
الا كتب الله بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة
لارض تستغفر له وعشى ويصبح مغفورا له (وما اجتمع قوم)
ـى ما مر فيه من الخلاف ويذكر ويؤنث مثل رهط ونفر قال
كذبت قوم نوح واستفيد من تنكيره ان كل قوم اجتمعوا الى

للعبد وعلى من كذب وزيادة
تحزن فى الجاحدين وكيف
تكون عقول الخلائق اذ عاينوا
الملائكة والرسل قد دعاهم الله
للحساب والسؤال ثم تقبل
الملائكة على الخلائق وتنادى
كل انسان باسمه من غير كنية
يافلان هلم الينا الى موقف العرض
فمن المؤمنين من لا يحاسب كما قال
النبى صلى الله عليه وسلم يدخل
الجنة من هذه الامة سبعون ألفا
بغير حساب وفى رواية مع كل
واحد منهم سبعون ألفا وعن أبى
بكر الصديق رضى الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أعطيت سبعين ألفا من أمتى
يدخلون الجنة بغير حساب
وجوههم كالقمر ليلة البدر
وقلوبهم على قلب رجل واحد
فاستزدت ربى عز وجل فزادنى
مع كل واحد سبعين ألفا قال أبو
بكر فرأيت أن ذلك يأتى على
اهل القرى ويصيب من حافات
البوادى ومنهم من يحاسب
حسابا يسيرا يستره الله عن جميع
الخلائق ويكلمه الله ويقرره
بذنوبه ويقول سترت عليك فى

يظلهم الله العظيم بظله ، اذا كان يوم الحشر لا ظل للناس

وجاءت أخبار بالزيادة على ذلك كمن انظر معسرا أو وضع عنه ومن أوفى دين الغارم ومن أعان مكاتبا ومن قتله أهل الكتاب على الاسلام ومن أعاد صلاته في جماعة ومن مات غريقا في البحر ومن طلب علما فأدركه الموت دونه ومسبغ الوضوء في وقت البرد ومن اشترى أمة فأدبها وأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها ومن انفرد في عصره بحفظ السنة والامام المؤذن احتسابا ومن أخفى عمله الخير واذا ظهر عليه فرح واستبشر بتوفيق الله له ومن جامع يوم الجمعة من يحل جماعها واغتسل وراح للصلاة ومن ذهب ماشيا الى صلاة الجمعة ومن عاد عليه سلاحه في الجهاد فقتله ومن أعجله فعل الخير عن لبس نعليه والماشي ليشيع الجنازة ومن شيع جنازة لاستحيائه من أهلها والمجاهد لاعلاء كلمة الله ومستمع قراءة القرآن والقارئ في المصحف ومن قرأ القرآن فاعربه أي تفهمه وتدبره والعبد المؤدي حق الله وحق مواليه ومن جدد الوضوء على الوضوء من غير نقض للاول وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم والمتصدقة على زوجها قال الجلال ومن صدق في تجارته ومن حسن خلقه ورجل تعلم القرآن في صغره ويتلوه في كبره ورجل يراعي الشمس لمواقيت الصلاة ورجل ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت عن علم وغير ذلك مما استوفاه الحافظ السخاوي في كتابه المسمى بالخصال الموجبة للظلال حيث نقل فيه عن شيخه الحافظ ابن حجر ثلاث سبعات زيادة على السبعة المذكورة وأكملها هو اثنين وتسعين بتقديم التاء على السين ولا يبعد ان يدخل في قوله من يسر التيسير بالعلم مثل ان يقع في مسئلة بحسن التخلص منها شرعا فيبين له حكمها ويهديه الى الصواب فيها فينشرح صدره لذلك بتخلصها منها (ومن ستر مسلما) أي ستر عورته الحسية بان يرى عورة شخص بادية لعدم ما يسترها به فيعطيه ما يسترها به والمعنوية باعانته على ستر دينه كان يكون محتاجا لنكاح فيتوسل له في التزويج أو الكسب أو يتوسل له في بضاعة يتجر فيها أو نحو ذلك وقوله ومن ستر مسلما أي ستر بدنه باللباس أو عيوبه بعدم الغيبة والذب عن معايبه قال ابن فرح الاندلسي والمراد الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفا بالاذى والفساد وأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه بل ترفع قضيته الى ولي الامر ان لم يخف من ذلك مفسدة لان الستر على هذا يطمعه في الايذاء والفساد وانتهاك الحرمات أو جسارة غيره على مثل فعله هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت أما معصية رآه عليها وهو بعد متلبس بها فتجب المبادرة بانكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك ولا يحل تأخيرها فان عجز لزمه رفعها الى ولي الامر اذا لم يترتب على ذلك مفسدة قال وأما جرحة الرواة والشهود والامناء على الصدقات والاوقاف والايتام ونحوهم فيجب جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم اذا رأى منهم ما يقدح في أهليتهم وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة وهذا مجمع عليه (ستره الله في الدنيا والآخرة) بأن لا يعاقبه على ما فرط منه وقال عليه الصلاة والسلام من رأى عورة فسترها فكأنما أحيا موؤدة رواه النسائي وأبو داود من حديث عقبة بن عامر زاد الحاكم من قبرها وقال صحيح الاسناد وقال عليه الصلاة والسلام لا يرى امرؤ من أخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة رواه الطبراني (والله في عون العبد) الواو للاستئناف وما عداها هذه والاخيرة للعطف وهو تذييل لما قبله لشموله لدفع المضرة وهو ما في الاولين وجلب النفع وهو ما في الثالث ولهذا عدل به عن سياق ما قبله من الشرطية الى الجملة الاسمية ليقوي حكمها ببناء الخبر فيها على المبتدا (ما كان العبد) أي مدة دوام كونه (في عون أخيه) بقلبه أو بدنه أو بهما أو بماله أو

رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تبارك وتعالى ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير وضيع ياعبادي أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين ياعبادي لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون أحضروا حجتكم ويسروا جوابكم فانكم مسؤلون محاسبون ياملائكتي أقيموا عبادي صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم وقد قيل في المعنى

مثل وقوفك يوم العرض عريانا
مستوحشا قلق الاحشاء حيرانا
والنار تلهب من غيظ ومن حنق
على العصاة ورب العرش غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدي على مهل
فهل ترى فيه حرفا غير ما كانا
لما قرأت ولم تنكر قراءته
اقرار من عرف الاشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتي
وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا
المشركون غدا في النار يلتهبوا
والمؤمنون بدار الخلد سكانا

فأول من يدعى للحساب الملائكة والرسل اظهارا للعدل واقامة

الاعمال الكاملة لان المسارعة الى السعادة انما هى بالاعمال لا بالانساب لقوله عز وجل ان أكرمكم عند الله أتقاكم فاخبر تعالى أن الفضل عنده بالتقى دون النسب وقوله صلى الله عليه وسلم ائتونى باعمالكم لا بانسابكم وأنشد الحريرى

وما الفخر بالعظم الرميم وانما ۞ فخار الذى يبغى الفخار بنفسه

فان قيل قوله تعالى والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ يدل على أن شرف النسب ينفع فان المفسرين فسروه بأن ذريات المؤمنين صغارا كانوا أو كبارا يلحقون بآبائهم فى المراتب من غير أن ينقص من مراتبهم شئ وفى الحديث أن الله يرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه اه ويؤخذ منه أن الاب اذا كان دون ولده فى الدرجة أنه يرفع فى درجة ولده للعلة المذكورة فما وجه التوفيق بين هذا وما فى الحديث هنا فالجواب أن المذكور فى الآية الشريفة يكون فى الجنة والحديث محمول على الصراط وفى لفظ الابطاء والاسراع اشارة اليه ويؤيده ما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون رجل وآخر يجوز على الصراط فيلتفت فلا يرى وراءه أحدا يقول يارب أبطأت بى فيناديه يا عبدى عملك أوان ما فى الحديث هنا محمول على شرف النسب من جهة الدنيا (رواه مسلم بهذا اللفظ) وهو حديث جليل جامع لكثير من الفوائد

(الحديث السابع والثلاثون)

(عن ابن عباس) رضى الله عنهما (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه) ظاهره أنه من الاحاديث القدسية المنسوبة الى كلام الله عز وجل نحو أعددت لعبادى ويحتمل أن المراد فيما يحكيه عن فضل ربه أو حكمه أو نحو ذلك (تبارك) تفاعل فعل ماض لا يتصرف ولا يجئ منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ومعناه تعاظم وتقدس وهو جامع لانواع الخير ومخصوص بالبارى سبحانه (وتعالى) أى تنزه عما لا يليق بعلى كماله الاقدس (قال ان الله) تعالى (كتب) من الكتابة وهى تنقيش ما فى الذهن من العلوم بالخط بواسطة تركيب الحروف (الحسنات) أى ما يتعلق به الثواب (والسيئات) أى ما يستحق فاعله العقاب والمراد أمر الحفظة بكتابتهما أو قدرهما فى علمه على وفق الواقع ثم بين ذلك المكتوب والضمير فى قوله بين راجع الى الله تعالى ان قلنا انه من الاحاديث القدسية أى بين مقدارهما للكرام الكاتبين من التضعيف فى الحسنات من عشرة أو سبعين أو سبعمائة أو غير ذلك والتخفيف فى السيئات أو لنا فى التنزيل أو الى النبى صلى الله عليه وسلم على الاحتمال الثانى أى فصل ذلك الذى أجمله فى قوله كتب الحسنات والسيئات بقوله (فمن هم بحسنة) أى قصد فعلها لان الهم قصد الفعل والفاء تفصيلية لان ما ذكره مجمل لا يفهم منه كيفية الكتابة (فلم يعملها) بجوارحه وهو بفتح الميم (كتبها الله عنده) هذه عندية شرف ومكانة لتنزهه تعالى عن عندية المكان وفى هذا رد لقول من زعم ان الحفظة انما تكتب ما ظهر من أعمال العباد وسمع من أقوالهم واحتجوا بما روى عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها قالت لان أذكر الله فى قلبى مرة أحب الى من أن أذكره بلسانى سبعين مرة وذلك لان ما كان لا يكتبها بشر الا سمعها واطلاع الملكين الموكلين بالعبد على الهم اما بكشف عن القلب وما يحدث فيه كما يقع لبعض الاولياء واما باعلام الله اياهما بذلك ويؤيده ما وقع فى حديث ابن عمر فينادى الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يارب انه لم يعمله فيقول انه نواه واما بريح تظهر لهما من القلب فريح الحسنة طيبة وريح السيئة خبيثة عنا

فكل انسان فى عنقه صحيفة حسناته فى كفه وصحيفة سيئاته فى كفه حتى يذهب له ولغيره رجحانها ونقصانها وتطاير الصحف فيعطى كل عبد كتابا فيه جميع أعماله يقرأه من كان يكتب ومن كان لا يكتب وقد قيل فى معنى ذلك

فكم يوم تأتى الله فردا
وقد نصبت موازين القضاء
وهتكت الستور عن المعاصى
وجاء الذنب مكشوف الغطاء

ثم يتعلق المظلومون بالظالمين هذا يقول قتلنى وهذا يقول ضربنى وهذا يقول شتمنى وسبنى أو اغتابنى أو استهزأ بى وهذا يقول أخذ مالى أو غشنى فى معاملة أو بخسنى فى وزن أو كيل أو شهد على زورا ونظر الى نظرة أو احتقارا فتفرق حسنات الظالم على المظلومين فاذا لم يبق له حسنة جعل على الظالم من سيئات المظلوم حتى يستوفى كل ذى حق حقه فان الرجل ليأتى بحسنات كثيرة فتأخذها خصومه وتطرح عليه سيئات ما كان عملها فيقول ما هذا فيقول سيئات من

ذكر حصل لهم الاجر من غير اشتراط وصف خاص فيهم من علم أو صلاح أو زهد وكره الامام مالك الاجتماع على القراءة والذكر الا أن يكون كل واحد يقرأ لنفسه على انفراده أو يذكر وعليه حمل الحديث وما أشبهه من الاحاديث الدالة على الاجتماع على التلاوة والذكر (في بيت من بيوت الله) مما بنى لنيل ثوابه ورضاه من نحو مسجد ورباط ومدرسة وقوله من بيوت الله ليس قيدا اذ غيرها كهي لكنه خرج مخرج الغالب اظهارا للتمرد بها اذ العبادة فيها أفضل من غيرها (يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم) يحتمل أن يكون ذلك جملة واحدة كما هو الواقع في غالب البلاد ويحتمل أن يقرأ كل واحد منفردا شيأ منه وعلى هذا حمل امامنا مالك الحديث لكراهة الاجتماع على القراءة جملة واحدة وأصل الدراسة التعهد للشئ تدارسوا القرآن أى اقرؤه وتعهدوه وقوله يتلون الخ حال من قوم لتخصيصه (الا نزلت عليهم السكينة) فعيلة من السكون والمراد بها هنا الوقار والطمأنينة وكل ما اطمئن القلب به ويسكن وأيضا اسم ملك ينزل لتسكين الرعب والخوف اذ بذكره تعالى تطمئن القلوب لا ضد الحركة وقيل هي الرحمة واختاره القاضي عياض وفيه نظر لعطف الرحمة عليه المقتضي للمغايرة وأما السكينة في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم وبقية فقال ابن عطية قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انها ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان وروى أنه قال ريح خجوج سريعة المرور والخجوج كما قال الجوهري هي التي تلتوي في صوبها وقال مجاهد السكينة شئ يشبه الهرة لها رأس كرأس الهرة وجناحان وذنب وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد وقال وهب بن منبه عن بعض علماء بني اسرائيل انها رأس هرة ميتة كانت اذا صرخت في التابوت بصراخ الهر أيقنوا بالنصر وقيل صورة هرة مع بني اسرائيل اذا ظهرت انهزمت أعداؤهم وقال ابن عباس والسدي انها طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وقيل انها روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شئ اخبرتهم ببيان ما يريدون وقال عطاء بن أبي رباح هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون اليها وقال النووي هي شئ من خلق الله تعالى فيه طمأنينة ورحمة وقال السيوطي انها اسم ملك مخصوص وقيل هي شئ كان يلقى موسى فيه الالواح والعصا وقيل غير ذلك (وغشيتهم الرحمة) أى علتهم وسترتهم وشملتهم وغطتهم من كل جهة (وحفتهم الملائكة) أى أحدقت وطافت بهم ورفرفت عليهم وأحاطت بهم ملائكة الرحمة المنزلة لاستماع الذكر تعظيما له واكراما للذاكرين على غاية من القرب والملاصقة بهم بحيث لم يدعوا للشيطان فرجة يتوصل منها اليهم ومنه حافة الطريق أى جانبه وقوله تعالى حافين من حول العرش أى مطيفين به واما قوله كان بي حفيا أى لطيفا وقيل بارا (وذكرهم الله) أى أثنى عليهم أو أثابهم كما يقول الانسان لاخيه اذكرني في كتابك أو أثابهم كما قيل به في تفسير قوله تعالى فاذكروني أذكركم أى اذكروني بالطاعة أذكركم بالجزاء عليها والمتبادر الى الذهن الاول (فيمن عنده) من الانبياء والملائكة الكروبيين والروحانيين مباهاة بهم لقوله تعالى في الحديث القدسي من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه فالعندية هنا عندية شرف ومكانة لا عندية مكان لاستحالتها عليه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد اجتمع مالك بن دينار بالبهلول فقال أخبرني عن الاولياء فقال له البهلول هم الذين لا يلفظون بغير ذكر الله لفظة ولا ينظرون لغيره نظرة (ومن أبطأ) من البطء نقيض السرعة أى من قصر (به عمله) يعني من أخره عمله السئ أو تفريطه في العمل الصالح (لم يسرع به نسبه) أى لم ينفعه شرف نسبه ولم يجبر نقصه به فلا يلحقه برتب أصحاب

الدنيا وأنا اغفرها لك اليوم ومن عصاة المسلمين من يشدد عليه الحساب حتى يستوجب العذاب فيشفع فيه من اذن الله له من الانبيا والاولياء قال صلى الله عليه وسلم لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر ومدر وروى ان من المؤمنين من يشفع في رجل واحد ومنهم من يشفع في رجلين ومنهم من يشفع في قبيلة على قدر درجاتهم ومن العصاة من لا يشفع فيه أحد فيأمر به الى النار وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن علمه ماذا عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ثم ان الله تعالى مع علمه باعمال العباد يظهر العدل ويقيم الحجة فينصب الموازين لوزن الاعمال كما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية ويؤتى بالصحف التي كتبتها الملائكة على العباد فيخلق الله تعالى فيها ثقلا وخفة على قدر الاعمال ويؤتى

والصحيح ان الميزان واحد يوزن به
للجميع وانما جمع لكثرة ما يوزن
فيه من الاعمال ويقصد في
العظم مثل ما بين السموات
والارض توزن فيه الاعمال
بقدرة الله سبحانه وتعالى والصحيح
يوم يشهده تاقيل الذر واخرذل
تحقيقا لتمام العدل وتطرح
صحائف الحسنات في صورة حسنة
في كفة النور فيثقل بها الميزان
على قدر درجاتها عند الله سبحانه
وتعالى بفضل الله تعالى وتطرح
صحائف السيئات في صورة قبيحة
في كفة الظلمة فيخف بها الميزان
كما يريد الله تعالى بعدله وعن
سلمان الفارسي رضي الله عنه
انه قال يوضع الميزان يوم القيامة
ولو وضعت فيه السموات والارض
لوسعها فتقول الملائكة عند
رؤيتها يا ربنا ما هذا فيقول الله
سبحانه وتعالى هذا ازن به لمن شئت
من خلقي فتقول الملائكة عند
ذلك سبحانك ما عبدناك حق
عبادتك وقيل سأل داود عليه
السلام ربه ان يريه الميزان فأراه
كل كفة تملأ ما بين السموات
والارض او ما بين المشرق والمغرب

ليجزي على الحسنة الواحدة ألفي ألف حسنة وقد روي عن ابن عباس أن التضعيف ينتهي لمن يشاء الله الى ألفي ألف قال ابن عطية وليس هذا بثابت الاسناد عنه وقال الشارح الهيتمي ومن الفضل أيضا أن الله تعالى اذا حاسب من له حسنات متفاوتة المقادير جازاه بأجر رفعها كلا اله الا الله وحده لا شريك له الخ اذا قيلت في سوق مع رفع الصوت فان فيها ألفي ألف حسنة ومحو ألفي ألف سيئة مع مناصب في الجنة لقائلها كما ورد فاذا كانت في حسنات عبد جوزي على سائر حسناته بأجرها كما قال تعالى ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وهذا بحسب مقدار معرفتنا والا ففضله تعالى لا يمكن أحدا أن يحصره انتهى (وان هم بسيئة فلم يعملها) أي تركها امتثالا مع القدرة على فعلها (كتبها الله عنده حسنة كاملة) لانه انما تركها بعد أن هم بها خوفا من الله عز وجل ولذا جاء في بعض طرق الحديث انما تركها من جراي أي من أجلي وأما لو حال بينه وبينها حائل كأن يذهب الى امرأة ليزني بها فيجد الباب مغلقا ويتعسر عليه فتحه فلا يكتب له حسنة ومثله من تمكن من الزنا فلم ينتشر أو طرقه من يخاف أذاه وحينئذ فان ترك السيئة امتثالا كتب له حسنة والا فلا (وان هم بها وفعلها كتبها الله له سيئة واحدة) قال الله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وظاهر قوله واحدة أنه لا يكتب عليه الهم معها لكن مفهوم الحديث الذي رواه الشيخان خلافه وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل به فقضيته ذلك أنه اذا تكلم بما هم به كالغيبة أو عمله كشرب المسكر انضم الى المؤاخذة بذلك المؤاخذة بالهم واعتمده التقي بن دقيق وتناقض فيه كلام السبكي ورجح ولده ما يوافق كلام ابن دقيق نعم ان حمل قوله في حديث النفس ما لم تتكلم أو تعمل به ليس له مفهوم فلا يقال انها اذا تكلمت أو عملت يكتب عليها حديث النفس لانه اذا كان الهم لا يكتب فحديث النفس أولى وافق الحديث الذي هنا الا أن فيه بعدا واستثنى بعضهم الحرم المكي فقال ان السيئة فيه تضاعف وفيه ما فيه واعلم أن ما يقع في النفس من قصد المعصية له خمس مراتب الاولى الهاجس وهو ما يلقى فيها ولا يؤاخذ به اجماعا لانه ليس من فعل العبد وانما هو وارد لا يستطيع دفعه الثانية الخاطر وهو جريانه فيها وهو مرفوع أيضا الثالثة حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل أم لا وهو مرفوع أيضا لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل به الرابعة الهم وهو قصد الفعل وهو مرفوع أيضا وفي هذه المرتبة تفترق الحسنة والسيئة فان الحسنة تكتب له والسيئة لا تكتب عليه بخلاف الثلاث الاول فانه لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب الخامسة العزم وهو قوة القصد والجزم به قال بعضهم وهو كالاقسام السابقة والمحكي عن المحققين المؤاخذة به وهو الصحيح وممن قال بذلك القاضي أبو بكر قال القاضي عياض في الاكمال عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على ما ذهب اليه القاضي أبو بكر اه ويدل للمؤاخذة به حديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه ثم ان العزم على الكبيرة وان كان سيئة فهو دون فعل الكبيرة المعزوم عليها وتردد في ذلك القاضي أبو بكر (رواه البخاري ومسلم بهذه الحروف) وهو حديث عظيم (فانظر) من النظر وهو كما قال الجوهري تأمل الشيء (يا أخي) نداء استعطاف وشفقة ليكون أدعى الى الامتثال والقبول (وفقنا الله) دعا بالتوفيق لاخوته اذ لم

بها (حسنة) لان الهم بالحسنة سبب الى عملها وهى خير وسبب الخير خير فالهم بها خير (كاملة) مفعول ثان باعتبار تضمين الكتابة معنى التصيير أو حال موطئة أى لا نقص فيها وليس المراد بكمالها مضاعفتها لان التضعيف مختص بالعمل ولو هم عليه أزمنة متعددة وهو يحدث نفسه بعمل تلك الحسنة قال الله تعالى يكتب له حسنات بعدد تلك الازمنة (وان هم بها فعملها) بكسر الميم (كتبها الله عنده عشر حسنات) لانه أخرجها من الهم الى ديوان العمل فكتب له بها حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا اقل ما وعد به من التضعيف وقد تضاعف مضاعفة أخرى (الى سبعمائة ضعف) بكسر الضاد أى مثل وقيل مثلين على حسب ما يكون فيها من خلوص النية وايقاعها فى مواضعها التى هى أولى بها (الى أضعاف كثيرة) بحسب الزيادة فى الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدى النفع كالصدقة الجارية والعلم النافع والسنة الحسنة ونحو ذلك وذكر بعضهم أن اختلاف المضاعفة باختلاف الاعمال فنوع يضاعف بعشرة أمثاله كسبحان الله كما يأتى بيانه ونوع بخمسة عشر كصوم يومين من الشهر لقوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن العاصى صم يومين ولك ما بقى من الشهر ونوع بعشرين ونوع بثلاثين لقوله عليه الصلاة والسلام من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة ونوع بخمسين لخبر من قرأ القرآن باعرابه فله بكل حرف خمسون حسنة لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف قال العزالى وانظر ما المراد باعرابه هل المراد به عدم الخطأ فى الاعراب والاتيان به مجودا أو الاول فقط وعد الحافظ السيوطى فيمن يؤتى أجره مرتين من قرأ القرآن باعرابه قال والمراد باعرابه معرفة معانى ألفاظه وليس المراد به المصطلح عليه فى النحو وهو ما يقابل اللحن لان القراءة مع فقده ليست بقراءة ولا يثاب عليها اه وذكر الثعالبى رحمه الله تعالى تفسير الاعراب فى حديث من قرأ القرآن باعرابه فله بكل حرف الخ نحو ما تقدم عن السيوطى ومن هذا النوع حديث من قرأ القرآن بوضوء فله بكل حرف خمسون حسنة ونوع بخمسمائة لحديث صلاة الرجل فى بيته بصلاة وصلاته فى المسجد الذى يجمع فيه بخمسمائة صلاة ونوع بسبعمائة وهو نفقة الاموال فى سبيل الله قال الله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وفى صحيح مسلم من حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله هذه فى سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة ونوع بسبعمائة ألف لما رواه ابن ماجه أنه عليه الصلاة والسلام قال من أرسل بنفقة فى سبيل الله وأقام فى بيته فله بكل درهم سبعمائة ومن غزا بنفسه فى سبيل الله وأنفق فى وجهه فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم وذكر الحطاب فى حاشية الرسالة القيروانية أن الصلاة فى جماعة بمائتين وخمسين فان كانت بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبمائتى ألف وخمسين ألفا والله يضاعف لمن يشاء ونوع بألف ألف لقوله عليه الصلاة والسلام من دخل السوق فقال بصوت مرتفع لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة رواه الترمذى من حديث ابن عمر وقد قيل لابى هريرة أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى ليجزى على الحسنة الواحدة ألف ألف حسنة فقال سمعته يقول ان الله

ظلمته * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس اذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه فقيل له مم تضحك يا رسول الله قال رجلان من أمتى جثيا بين يدى ربى عز وجل فقال احدهما يا رب خذ لى مظلمتى من اخى فقال الله تعالى أعط أخاك مظلمته فقال يا رب ما بقى من حسناتى شئ فقال يا رب فليحمل من أوزارى وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك اليوم ليوم عظيم يحتاج فيه الناس ان يحمل عنهم من أوزارهم ثم قال الله تعالى للطالب حقه ارفع بصرك فانظر الى الجنان فرفع بصره فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يا رب فقال لمن أعطانى ثمنه قال ومن يملك ثمن ذلك قال أنت قال بماذا قال بعفوك عن أخيك هذا قال يا رب فانى قد عفوت عنه قال خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة

وما أحسن قول الزمخشري طعم الآلاء أحلى من المن وهو أمر من الآلاء عند المن أراد بالآلاء الأولى النعم وبالثانية الشجر المر وبالمن الأول ما ذكر في قوله تعالى المن والسلوى وبالثاني تعديد النعم وروي عن علي كرم الله وجهه أنه سئل عن الحنان المنان فقال الحنان هو الذي يقبل على من أعرض عنه والمنان هو الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال (سبحانه وتعالى) وهو مفعول مطلق أي أنزهه عن النقائص وهو علم للتسبيح لا يستعمل غالبا إلا مضافا (لا أحصى) مقدار الخلق (ثناء عليه) هو ما يحق نعمه من نعمه والثناء بتقديم المثلثة والمد والمشهور في اللغة قصر استعماله في الخير واستعماله في الشر مجاز وأما بتقديم النون فلا يستعمل إلا في الشر وذكر صاحب المصباح أنه يستعمل فيهما وهو الصحيح (وبالله التوفيق إلى مرضاته)

(الحديث الثامن والثلاثون)

(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال) علم منه أنه من الأحاديث القدسية ووقع في حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم حدثه عن جبريل عن الله عز وجل (من عادى) من المعاداة ضد الموالاة والمصادقة والعدو ضد الولي والأنثى عدوة وهو من النوادر لأن فعولا إذا كان بمعنى فاعل لا تلحقه التاء لاستواء المذكر والمؤنث فيه كصبور وجمعه عدا بضم أوله وكسره وعداة بالضم لا غير وفي رواية من أهان وفي رواية أحد من آذى أي وأغضب بالقول والفعل (لي) متعلق بقوله (وليا) أي من أجل كونه وليا لله فإنه جرى بين الصديق والفاروق خصومة وبين العباس وعلي وكثير من الصحابة ما جرى ولذا قال الكرماني قوله لي هو في الأصل صفة لقوله وليا لكنه لما تقدم صار حالا والولي مأخوذ من الولي بسكون اللام وهو القرب والدنو ومنه كل مما يليك وهو فعيل بمعنى فاعل لأنه والى الله بالطاعة والتقوى من غير تخلل عصيان أو بمعنى مفعول لأن الله والاه بالحفظ ومزيد الإمداد ولم يكله إلى نفسه لحظة وضابط الولي أنه المواظب على فعل الطاعات واجتناب المنهيات المعرض عن الانهماك في اللذات فإن قلت المعاداة لا تكون إلا من جانبين ومن شأن الولي الحلم والصفح عمن يجهل عليه وأجيب بأن المعاداة لا تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية بل قد تقع من بغض ينشأ عن التعصب كالرافضي في بغضه لأبي بكر والمبتدع في بغضه السني فتقع المعاداة من الجانبين أما من جانب الولي فلله وفي الله وأما من جانب الآخر فلما تقدم وكذا الفاسق المتجاهر يبغضه الولي في الله ويبغضه الآخر لإنكاره عليه وملازمته لنهيه عن شهواته وأيضا المفاعلة قد تأتي للواحد كسافر وعافاه الله قال علي بن أبي طالب أولياء الله قوم صفر الوجوه من السهر عمش العيون من العبر خمص البطون من الجوع يبس الشفاه من الذوي وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن من عباد الله عبادا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى قيل يا رسول الله أخبرنا من هم وما أعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إن وجوههم لنور وإنهم على منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس ثم تلا ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويتجه أن ذلك في الولي الكامل وأما أصل الولاية فتحصل بالشهادتين ولذا قال بعض العارفين إياك ومعاداة أهل لا إله إلا الله فإن لهم من الله الولاية العامة وهم أولياء الله وإن أخطأوا وجاؤوا بقراب الأرض خطايا

البطاقة مع هذه السجلات فيقول إنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء ومنها الخلق الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شيء يوضع في الميزان يوم القيامة أثقل من الخلق الحسن ومنها قضاء حاجة المسلم قال صلى الله عليه وسلم من قضى لأخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه فإن رجح وإلا شفعت له ومنها قراءة القرآن وتعليم الناس الخير أو سواد العلماء واتباع الجنازة والولد الذي يموت للإنسان فيحتسبه والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكثرة الاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصدقة وتخفيف العمل عن الخادم والأضحية وكف التراب إذا ألقاه الإنسان في قبر المسلم عند دفنه وإهالة التراب عليه ورجحان الموازين في الدنيا وأدلة هذه

يذكر في القرآن الآخرة واحدة في قوله تعالى وما توفيقي الا بالله وأما قوله ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فهو من الموافقة وقوله وفقنا يحتمل أن يريد بالضمير نفسه فقط أوهو وغيره وعلى الاول أتى بنون العظمة لانه يجوز للانسان تعظيم نفسه اذا بلغ درجة التأليف كما نص عليه شراح الرسالة القيروانية وفي الحديث ليس منا من لم يتعاظم بالعلم والعالم اشبه الناس بالجماعة وتقدم المراد به عند قوله ولا يحقره (واياك) بدأ بنفسه لانه يندب للانسان أن يقدم نفسه في الامور الدينية ومن هذا يعلم أن قول بعض الناس وبدأ بكم بعد قوله من قال تقبل الله منكم ونحوه مخالفة للسنة قال أبو الحسن الشاذلي بعد أن ذكر أنه يبدأ بنفسه في الدعاء ما نصه هذا في الدعاء في الكتاب وأما ان كتب كتابا لغيره وأراد أن يدعو له يبدأ بالمكتوب اليه وقيل يبدأ بنفسه وقيل يخير وعن مالك رضي الله عنه أنه قال ان كان المكتوب اليه أكبر من الكاتب بدأ به وان كان الكاتب أكبر بدأ بنفسه وهي فائدة حسنة اهـ وقوله هذا في الدعاء في الكتاب أي في الكتاب الذي يؤلفه وكذا اذا تلفظ بالدعاء بغير كتابة كرب اغفر لي ولوالدي كما في الآية الشريفة فان قلت يرد على هذا القول من سمع العاطس يرحمك الله فانه بدأ بغيره فالجواب عن ذلك من وجهين الاول أنه انما كان وسيلة الى دعاء الآخر له اغتفر ذلك الثاني أن الاول يحمل على من دعا لنفسه ولغيره والثاني على من دعا لغيره وانظر ما المراد بكونه أكبر هل في السن أو في النسب أو في العلم والظاهر أن المراد في واحد منها وربما يشعر به قوله صلى الله عليه وسلم لا توسع المجالس الا لثلاث لذي علم أو سن أو ذي نسب والظاهر أنه اذا كان مساويا له يخير وذكر في العقيدة البرهانية أنه يقدم الدعا للاخوان ايثارا لهم لما ورد في الحديث أن العبد اذا دعا لاخيه المسلم قال الله تعالى عبدي ولك أيضا أي فضيلة يلتمس وراء هذه وهي كونه مسددا أو به في الاجابة وقد يجمع بأن ذلك بحسب المقام ولكل امرئ ما نوى (الى عظيم لطف الله) قال أهل اللغة اللطف بضم اللام واسكان الطاء واللطف بفتحهما لغتان فيه كما صرح به النووي وهو لغة الرفق وصنوف البر كما في النهاية يقال لطف به وله اذا رفق واليه أشار من قال هو اجتماع الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وايصالها لمن قدرت له ويطلق على الاقدار على الطاعة وهو بهذا المعنى مرادف للتوفيق مفهوما وماصدقا ويطلق اصطلاحا على ما يقع به صلاح العبد آخرة بأن تقع منه الطاعة دون المعصية أي بدل المعصية وعليه فهو مرادف له ماصدقا لا مفهوما وقوله آخرة على وزن درجة ومعناه أنه اذا هم بالمعصية يحصل له اللطف فيوقع بدلها طاعة ولطف بضم الطاء بمعنى صغر ودق (وتأمل هذه الالفاظ) النبوية (وقوله عنده اشارة الى الاعتناء بها) وشرف فاعلها (وقوله كاملة للتوكيد) أي صفة مؤكدة (وشدة الاعتناء بها وقال في السيئة التي هم بها ثم تركها كتبها الله حسنة كاملة فأكدها بكاملة وان عملها كتبها سيئة واحدة فأكد تقليلها بواحدة) لان مفهوم الواحدة مشعر بالقلة (ولم يؤكدها بكاملة فلله) دون غيره (الحمد) على هذا الفضل العظيم (والمنة) اي النعمة المتقبلة من المن وهو الانعام مطلقا أو على ما يطلب ويطلق على تعداد النعم استكثارا لها وهو غير محمود الا من الله قال الله تعالى قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان لانه عند تذكر العبد فيبعثه على الشكر ومن الخلق قبيح مطلقا ولذا قيل المنة تهدم الصدقة كما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقال بعضهم

وان امرأ أهدى الى صنيعة ۞ وذكرنيها انه للئيم

فلما رآه غشي عليه من هوله ثم أفاق فقال الهي من ذا الذي يقدر أن يملأ كفته حسنات فقال الله عز وجل يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها له بتمرة واحدة يا داود وأملؤها له بشهادة أن لا اله الا الله وجبريل عليه السلام هو الذي يزن الاعمال يوم القيامة وهو آخذ بعموده ينظر الى لسانه ورجحان الميزان كرجحان ميزان الدنيا وقيل بالعكس وللميزان مرجحات كثيرة منها قول العبد لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصاح برجل من أمتي على رؤس الخلائق فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيقول الله تبارك وتعالى أتنكر من هذا شيأ أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول أفلك عذر أو حسنة فيهاب الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فيقول يا رب ما هذه

يجوز عليه أمة محمد صلى الله
عليه وسلم فيمر عليه أولهم
كالبرق الخاطف ثم كالريح ثم
كالطير ثم كالخيل ثم عدوا ثم
مشيا ومن الناس من يزحف
زحفا ومن الناس من يسحب
سحبا فمنهم من يسلم ومنهم من
يزل فيقع في جهنم ومنهم من
تخطفه كلاليب فتلقيه في النار
ويسمع للواقعين في النار جلبة
عظيمة وصياح شديد يدهش
العقول والملائكة والأنبياء
كلهم يقولون اللهم سلم سلم ولا
ينطق يومئذ إلا الرسل وقد قيل
في المعنى

إذا مد الصراط على جحيم
تصول على العصاة وتستطيل
فقوم في الجحيم لهم ثبور
وقوم في الجنان لهم مقيل
وبان الحق وانكشف المغطى
وطال الويل واتصل العويل

فإذا وقع الذين وجب عليهم
العذاب في النار وجاز الفائزون
الناجون كلهم وردوا حوض
رسول الله صلى الله عليه وسلم

أو اعانة مسلم أو تيسير على معسر أو نحو ذلك ولفظ الطبراني ولا يزال عبدي يتحبب الي وفي روايته لا يزال عبدي يتنفل الي (حتى أحبه) بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة و يجوز في حتى وجهان أحدهما ان تكون بمعنى الى والثاني ان تكون بمعنى كي التي للتعليل (فاذا أحببته) بتقربه الي باداء الفرائض وكثرة النوافل حتى امتلأ قلبه من معرفتي و أشرقت عليه أنوار ولايتي (كنت سمعه) السمع قوة مودعة في العصب المفروش على سطح باطن الصماخ حتى يدرك بها صورة ما يأتي اليه بتموج الهواء (الذي يسمع به و بصره) البصر هو قوة مودعة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان متفرقتين الى العينين يدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من أشباح الاجسام المتكونة (الذي يبصر) بضم أوله (به و يده التي يبطش) بفتح أوله وكسر ثالثه أو ضمه والكسر أشهر (بها ورجله التي يمشي بها) زاد عبد الواحد عن عروة عن عائشة عن أحمد والبيهقي في الزهد وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به فان قلت كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد و بصره الخ فالجواب من أوجه أحدها على حذف مضاف أي كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره فلا ينظر الا ما يحل ابصاره وحافظ يده فلا يبطش بها فيما لا يحل وحافظ رجله فلا يمشي بها الا فيما يحل المشي اليه اما ايجابا أو ندبا أو اباحة وهذا هو المعتمد ثانيها قال الفاكهاني يحتمل معنى آخر أدق من الذي قبله وهو أن يكون معنى سمعه مسموعه لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل أنت رجائي بمعنى مرجوي وفلان أملي بمعنى مأمولي والمعنى لا يسمع الا ذكري ولا يتلذذ الا بتلاوة كتابي ولا يأنس الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يمد يده الا فيما فيه رضاي ومحبتي ولا يمشي برجله الا لذلك ثالثها كنت له في النصرة كسمعه و بصره ورجله و يده في المعاونة رابعها قال أبو عثمان الحيري أحد أئمة الطريق معناه كنت أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاسماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي خامسها أنه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت كسمعه و بصره في ايثاره أمري فهو يحب طاعتي و يؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح سادسها أن المعنى أجعل له مقاصده كأنه ينالها بسمعه و بصره الى آخره سابعها قد يكون عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعاء والنجح في الطلب وذلك ان مساعي الانسان كلها انما تكون بهذه الجوارح المذكورة وحمله بعض متأخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء والمحو وانه الغاية التي لا شيء وراءها وهو أن يكون قائما باقامة الله تعالى له محبا لمحبته له ناظرا بنظره له من غير أن يبقى معه بقية تناط باسم أو تقف على رسم أو تتعلق بأمر أو توصف بوصف والتحقيق أنه مجاز وكناية عن نصرة الله لعبده المتقرب اليه عما ذكر وتأييده واعانته وتوليته في جميع أموره حتى كأنه تعالى نزل نفسه من عبده منزلة الآلات والجوارح التي يستعين بها ولهذا جاء في رواية أخرى في يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي أي أنا الذي أقدرته على هذه الافعال وخلقتها فيه فأنا الفاعل لذلك لأنه يخلق أفعال نفسه خلافا للمعتزلة وزعم الاتحادية والحلولية أن الحديث على حقيقته وان الحق عين العبد أو حال فيه فهو ضلال مكفر اجماعا ويرد عليهم قوله في بقية الحديث ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه (ولئن) بلام القسم (سألني) شيأ من أمور الدنيا والآخرة فحذف المفعول للتعميم وكذا فيما بعده (لأعطينه) ما سأل وقد كان العلاء بن الحضرمي في سرية فعطشوا فصلى وقال اللهم يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم أنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك فاسقنا غيثا نشرب منه ونتوضأ ولا تجعل لأحد فيه نصيبا غيرنا فساروا قليلا فوجدوا نهرا من ماء السماء يتدفق فشربوا وملؤا أوعيتهم ثم

لا يشركون بالله شيأ فان الله تعالى يلقاهم بمثلها مغفرة * (تنبيه) * ولي ورد في القرآن لمعان الاول الولد كقوله تعالى في سورة مريم فهب لي من لدنك وليا يعني ولدا الثاني الصاحب من غير قرابة كقوله تعالى في بني اسرائيل ولم يكن له ولي من الذل الثالث القريب كقوله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيأ أي لا ينفع الكافر القريب قريبه الكافر الرابع العصبة كما في قوله في سورة مريم واني خفت الموالي من ورائي يعني العصبة الخامس الولاية في الدين كقوله تعالى في المائدة لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض السادس الولي الذي يعتقه كقوله تعالى في آل عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين (فقد آذنته) بالمد وفتح المعجمة بعدها نون أي أعلمته والايذان الاعلام ونظيره قالوا آذناك أي اعلمناك واذ تأذن ربك أي اعلم فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله (بالحرب) أي اعلمه باني محارب له واللام في قوله بالحرب للجنس فينصرف الى أكمله فان قلت المحاربة مفاعلة وهي لا تكون الا من الجانبين مع ان المخلوق في أسر الخالق فالجواب ان هذا من باب المخاطبة بما يفهم فان الحرب ينشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك والله تعالى لا يغلبه غالب فكان المعنى فقد تعرض لاهلاكي اياه فاطلق الحرب وأراد به لازمه أو أعمل به معاملة المحارب من التجلي عليه بمظاهر القهر والجلال والعدل والانتقام واذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت ضده في جانب الموالاة فمن والى أولياء الله أكرمه الله وفي الحديث القدسي أين المتحابون لجلالي اليوم أظلهم تحت ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقوله من عادى لي وليا أي من أجل ولايته وقربه من الله تعالى لا مطلقا فلا تدخل منازعة في محاكمة أو خصومة راجعة الى استخراج حق أو كشف غامض لجريان نوع مامن الخصومة بين أبي بكر وعمر وبين علي والعباس وبين كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع أن الكل أولياء الله (وما تقرب الي) بتشديد الياء (عبدي) بالاضافة للتشريف من التقرب وهو طلب القرب من غير تحلل معصية قال أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى قرب العبد من ربه يقع أولا بايمانه ثم باحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه في الدنيا من عرفانه وفي الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجود لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة خاص بالخواص وبالتأنيس خاص بالاولياء ووقع في حديث أبي أمامة تحبب بدل تقرب (بشئ) أي عمل (أحب) يجوز فيه الرفع والنصب فالنصب على انه صفة لشئ المجرور نابت فيه الفتحة عن الكسرة لانه لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل والرفع على انه خبر لمبتدا محذوف أي هو أحب (الي مما) موصولة أو موصوفة والعائد محذوف وفيه حذف مضاف أي من أداء ما (افترضته عليه) عينا كان أو كفاية كالطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج وأداء الحقوق الى أربابها وبر الوالدين والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحرف المهمة لان الامر بها جازم فيتضمن أمرين الثواب على فعلها والعقاب على تركها بخلاف النوافل لان الامر بها غير جازم فيثاب على فعلها ولا يعاقب على تركها ولذلك كانت الفرائض أكمل وأحب الى الله وأشد تقربا وروي أن ثواب الفرض يعدل ثواب النفل بسبعين درجة وبالجملة فالفرض كالاس والنفل كالبناء على ذلك الاس (ومايزال) بلفظ المضارع وفي رواية بلفظ الماضي (عبدي يتقرب الي) أي يداوم على التقرب الي زيادة على ما افترضته عليه (بالنوافل) الزائدة على الفرائض أي تطوعات من سائر أصناف العبادات من صلاة في الليل أو في النهار ولاسيما المؤكدات وصدقة أو حج تطوع أو اصلاح بين الناس أو جبر خاطر بينهم

الا وفي السنة الغراء كثيرة شهيرة * (نكتة) * عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل الصيام فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى يتمنى أهل العافية أنهم لو كانوا في الدنيا تقرض أجسامهم بالمقاريض لما يرون لاهل البلاء من الفضل وذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب واذا وقع السؤال ونصبت موازين الاعمال وتطايرت الكتب عن اليمين والشمال وضع الصراط على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعر ويؤمر الناس بالجواز عليه فاول من

(عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تجاوز) أي عفا وسامح وصفح وفي رواية عفا لامتي عن الخطأ هنا عن بمعنى اللام (لي) أي لاجلي (عن أمتي) أي أمة الاجابة (الخطأ) هذا يرجع الى قوله تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به والخطأ بفتحتين مهموز مقصور والمراد به ضد العمد وهو أن يقصد شيأ فيصادف غير ما قصد لا ضد الصواب خلافا لمن زعمه لان تعمد الاثم يسمى خطأ بالمعنى الثاني ولا تمكن ارادته وقد يمد وقرئ بهما قوله تعالى وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ويطلق على الذنب أيضا قال أبو عبيدة خطئ من باب علم وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ في الدين وأخطأ في كل شئ عامدا أو غير عامد وقال الاموي الخاطئ من تعمد ما لا ينبغي والمخطئ من أراد الصواب فصار الى غيره وفي الحديث لا يحتكر الا خاطئ وفي رواية ان الله تجاوز لامتي عن الخطأ وهي أظهر ووجه الاولى أن تجاوز ضمن معنى ترك أي ترك لي عن أمتي الخطأ وقوله تجاوز لامتي الخ أي عن الاثم وقتل في الخطأ والخطأ عمدا تعيين وقرئ بهما في قوله تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ لان حكمه من الضمان لا يرتفع اذا الخطأ والعمد في أموال الناس سواء وأما عن النسيان والاكراه فتارة عن الاثم فقط لان من حلف لا أفعل كذا ففعله ناسيا حنث وكذا لو أكره على فعله حيث كانت الصيغة صيغة حنث وتارة عن الاثم والحكم معا كمن أكره على الطلاق والعتق لقوله عليه الصلاة والسلام لا طلاق في اغلاق أي اكراه وكذا على فعل المحلوف عليه حيث كانت الصيغة صيغة بر (والنسيان) بكسر النون وهو ترك التفكر بلا قصد بعد حصول العلم فان قلت اذا كان الخطأ والنسيان متجاوزا عنهما لهذه الامة فما الحكمة في الامر بالدعاء في قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فالجواب الامر للاستدامة وقد يطلق على الترك ومنه قوله تعالى نسوا الله فنسيهم ولا تنسوا الفضل بينكم ويطلق على التأخير كقوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها أي نؤخرها واختلف في الخطأ والنسيان المذكورين في قوله تعالى ان نسينا أو أخطأنا قيل النسيان بمعنى الترك أي تركنا شيأ من طاعتك وقيل الذهول والخطأ عن المتعمد وقال ابن زيد المعنى ان نسينا المأمور أو أخطأنا في المنهي وقال عطاء جهلا وتعمدا والمراد هنا الاول قال في المصباح ونسيت الشئ أنساه نسيانا مشترك بين معنيين أحدهما ترك الشئ على ذهول وغفلة وذلك خلاف الذكر والثاني الترك على تعمد وعليه ولا تنسوا الفضل بينكم أي لا تقصدوا الترك والاهمال ويتعدى الى ثان بالهمز والتضعيف ونسيت ركعة أهملتها ذهولا ورجل نسيان ورجل سكران والفرق بين النسيان والسهو أن النسيان زوال عن الحافظة والمدركة لانه جهل بعد العلم والسهو زوال عن الحافظة فقط والفرق بين السهو والخطأ أن السهو ما يتنبه صاحبه بأدنى تنبيه والخطأ ما لا يتنبه به ويقال المأتي به ان كان على جهة ما ينبغي فهو الصواب وان كان لا على ما ينبغي نظر فان كان مع قصد من الآتي به يسمى الغلط وان كان من غير قصد منه فان كان يتنبه بأيسر تنبيه فهو السهو والا فهو الخطأ والنسيان حالة تعتري الانسان من غير اختياره توجب غفلته عن الحفظ والغفلة ترك الالتفات بسبب أمر عارض وقيل الغفلة تكون عما لا يكون والسهو يكون عما يكون تقول غفلت عن هذا الشئ حتى كان ولا تقول سهوت عنه حتى كان وفرق آخر وهو أن الغفلة تكون عن فعل الغير تقول كنت غافلا عما كان من فلان ولا يجوز أن يسها عن فعل الغير (وما استكرهوا عليه) أي من صدر منه الاكراه فلا يكفر من أكره على الردة ولا يصح اعتاقه ولا طلاقه ولا شئ من تصرفاته وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد خلافا لابي

حسن يوسف عليه السلام على بعض قدر داود عليه السلام على خلق محمد عليه الصلاة والسلام وعليهم أجمعين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سكن أهل الجنة في الجنة بعث الله الروح الامين يقول يا أهل الجنة ان ربكم يقرئكم السلام ويأمركم أن تزوروه بكم على فناء الجنة التي ترابها المسك وحصباؤها الياقوت والدر وشجرها الذهب وورقها الزمرد فيخرجون ثم يأمر الله تعالى داود عليه السلام فيرفع صوته بذكر الزبور ثم توضع مائدة الخلد أوسع ما بين المشرق والمغرب فيقول الله تعالى أطعموا أوليائي ويلقى عليهم شهوة سبعين عاما فيأكلون ثم يقول الله تعالى فكهوهم فيتفكهون عالم يخطر على بالهم ثم يقول اسقوا أوليائي فيؤتون بالرحيق المختوم فيشربون ثم يقول اكسوهم فترفع شجرة ورقها الحلل فيكسى كل واحد منهم سبعمائة حلة لا يشبه بعضها

نارًا فرجع بعض أصحابه الى موضع النهر فلم ير شيئا وكأنه لم يكن في موضعه ماء قط وخرج قوم غزاة في سبيل الله تعالى وكان لبعضهم حمار فمات الحمار وارتحل الناس فقام صاحبه وتوضأ وصلى وقال اللهم اني خرجت مجاهدا في سبيلك وابتغاء مرضاتك وأشهد أنك تحيي وتميت وتبعث من في القبور فأحي لي حماري فقام الى الحمار وضربه فقام الحمار ينفض أذنيه وركبه ولحق أصحابه ثم باع الحمار بعد ذلك بالكوفة فان قيل جماعة من العباد والصلحاء دعوا وبالغوا فلم يجابوا فالجواب أن الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة يتأخر لحكمة فيه وتارة تقع الاجابة بغير المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي الواقع مصلحة ناجزة أو أصلح منها (ولئن استعاذني) بالنون بعد الذال المعجمة وفي رواية بالباء الموحدة والاول أشهر واستعاذ بمعنى اعتصم واستجار (لأعيذنه) مما يخاف واللام موطئة للقسم ودخل قوم على الحسن البصري فشكوا الشيطان فقال خرج من عندي الساعة وشكاكم وقال قل لهم يتركون لي دنياي أترك لهم دينهم وقد ورد أن الشيطان يغوص في باطن الانسان ويضع رأسه على حبة قلبه ويلقي اليه الوسوسة ويدل لذلك ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا عليه مجاريه بالجوع وقال عليه الصلاة والسلام لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات والارض واختلف العلماء في الجن هل لهم اطلاع على بواطن البشر ونفوذ فيها فالمشهور أن لهم ذلك وأنكره أكثر المعتزلة ذلك قال شرف الدين المرسي رحمه الله اعلم ان الذي يستعيذ العبد لاجله يجري مجرى ما لا نهاية له أولها الجهل ثانيها الفسق وثالثها المخالفات والآفات والمكروهات وفي الحديث ما منكم أحد الا وله شيطان قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان الله تعالى أعانني عليه فأسلم بفتح الميم وفي رواية بضمها فالاول من الاسلام والثاني من السلامة أي أسلم من كيده وعن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وروت خولة بنت حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات لم يضره شيء حتى يرتحل من ذلك المنزل وقد ذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية أنه حكى عن بعض السلف أنه قال لتلميذه ما تصنع بالشيطان اذا سول لك الخطايا قال أجاهده قال فان عاد قال أجاهده قال هذا يطول ولكن أرأيت لو مررت بغنم فنبحك كلبها ومنعك من العبور ما تصنع قال أكابده وأرده عني جهدي قال هذا يطول عليك ولكن استغث بصاحب الغنم يكفه عنك والمستعاذ منه الشيطان وأعوانه والنفس والهوى والدنيا واقتصر في الاستعاذة على الشيطان لان هذه الاشياء كلها من جنوده وأشياعه وأتباعه يصرفها في اغوائه ووسوسته ومما قيل في الاولياء

لي سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه

ان لم أكن منهم فلي * في ذكرهم عز وجاه

(رواه الامام البخاري) وهو أصل في السلوك الى الله تعالى والوصول الى معرفته ومحبته وطريقه

(الحديث التاسع والثلاثون)

على نهاية ما هم فيه من العطش وما عاينوه من الاهوال ثم يذهب المؤمنون الى الجنة فأول من يدخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم يدخل الذين لا حساب عليهم من هذه الامة من الباب الايمن قال بعض الحكماء اذا سيق أهل الجنة الى الجنة قال الله تعالى يا رضوان لا تنزلهم أنت في الجنان ولا تدعهم ينزلون بأنفسهم فانهم لو نزلوا بأنفسهم نزلوا كما تنزل الغرباء واذا أنزلتهم أنت نزلوا كما تنزل العبيد فلا تدعهم ينزلون نزلة الغرباء ولا تنزلهم أنت منزلة العبيد بل دعهم لأنزلهم أنا في مكان أقوم كما تنزل الارباب ليعلموا كرامتهم علي فاذا أتوا باب الجنة تسلم عليهم الملائكة كما قال الله تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وجاء أن أهل الجنة على قامة آدم عليه السلام ستين ذراعا على سن عيسى بن مريم عليه السلام ثلاث وثلاثين سنة على

جماما ونحو ذلك لعلمه بقلة اقامته في سفره وانه لو أمكنه الطيران لطار ذلا يعرج على
غير ما يكون سببا لرحيله ومعينا على سفره ووصوله الى وطنه وأيضا فالانسان انما وجد
ليمتحن بالطاعة والمعصية ليكون مثابا أو معاقبا بدليل انا جعلنا ما على الارض زينة لها
لنبلوهم أيهم أحسن عملا قال ابن بطال ولما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس بل
هو متوحش منهم اذ لا يكاد يمر بمن يعرفه ويستأنس به فهو ذليل في نفسه خائف وكذلك عابر
السبيل لا ينفذ في سفره الا بقوته عليه وتخفيفه من الاثقال غير متشبث بما يمنعه من سفره
معه زاده وراحلته يبلغانه الى بغيته من قصده شبههما وفي ذلك اشارة الى ايثار الزهد في
الدنيا وأخذ البلغة منها والكفاف وكما لا يحتاج المسافر الى أكثر مما يبلغه الى غاية سفره
فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا الى أكثر مما يبلغه الى المحل اه وحينئذ فهو كعبد ارسله
سيده في حاجة الى غير بلده فشأنه ان يبادر بفعل ما أرسله سيده فيه ثم يعود الى وطنه ولا
يتعلق بشيء غير ما هو فيه ودخل رجل على أبي ذر رضي الله تعالى عنه فقال يا أبا ذر أين
متاعكم فقال ان لنا بيتا نوجه اليه متاعنا فقال لا بد لك من متاع ما دمت ههنا قال نعم
أن صاحب المنزل لا يدعنا فيه وقال الحسن رضي الله عنه المؤمن في الدنيا كالغريب
لا يجزع من ذلها ولا ينافس في غيرها ولهذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من
أصحابه ان يكون بلاغهم من الدنيا كزاد الراكب وقيل لمحمد بن واسع كيف أصبحت قال
ما ظنك برجل يرتحل الى الآخرة كل يوم مرحلة وقال داود الطائي انما الليل والنهار
مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة يعني حتى ينتهي ذلك بهم الى آخر سفرهم فان استطعت
أن تقدم كل يوم زادا لما بين يديك فافعل واقض ما أنت قاض من أمرك فكأنك بالرحيل
وقد بغتك وكيف يركن الى الدنيا من يومه يهدم شهره وشهره يهدم سنته وسنته تهدم
عمره كما قيل

وما هذه الايام الا مراحل *	تمر وتطوى والمسافر قاعد

وقيل

نسير الى الآجال في كل لحظة *	وأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أر مثل الموت حقا كأنه *	اذا ما تخطته الاماني باطل

وقال الشبلي من ركن الى الدنيا أحرقته بنارها فصار رمادا تذروه الرياح ومن ركن الى الآخرة
أحرقته بنورها فصار ذهبا أحمر ينتفع به ومن ركن الى الله أحرقه بنور التوحيد فصار جوهرا
لا قيمة له وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي من حديث عائشة أنه عليه الصلاة والسلام قال
الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وقال عليه الصلاة والسلام
مثل هذه الدنيا كمثل ثوب شق من أوله الى آخره فبقي معلقا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط
أن ينقطع رواه أبو نعيم والبيهقي من حديث أنس رضي الله عنه وأنشد بعضهم

أيا من له في باطن الارض حفرة *	أتأنس بالدنيا وأنت غريب
وما الدهر الا كر يوم وليلة *	وما الموت الا نازل وقريب

وأنشد آخر

الموت في كل حين ينشر الكفنا *	ونحن في غفلة عما يراد بنا
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها *	ولو توشحت من أثوابها الحسنا
اين الاحبة والجيران ما فعلوا *	اين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كأسا غير صافية *	فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا

وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من جمع ستة خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن
النار مهربا يعني لم يترك الجهد في طلب الجنة والهرب من النار عرف الله فأطاعه وعرف
الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف

تزور الانبياء الامم ويوم الجمعة تزور الخلائق الرب جل جلاله سبحانه وتعالى فذلك قوله تعالى ولدينا مزيد فاذا استقر أهل الجنة في الجنة بقيت آمالهم معلقة بنجاة العصاة من المسلمين الذين دخلوا النار فيطلب المؤمنون الشفاعة لهم من الرسل وقد وردت الاخبار المسندة الصحيحة أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم يستأذن ويسجد بين يدي الله عز وجل فيقول الله تعالى ارفع رأسك وسل تعط وقل يسمع لك واشفع تشفع فيقوم ويشفع ويقول يا رب ائذن لي في كل من قال لا اله الا الله فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا اله الا الله وقد ورد في الصحيحين البخاري ومسلم ان العصاة من المسلمين يموتون في النار ويحمل على أنهم يعذبون بقدر ذنوبهم فيكون غاية عذابهم فاذا وقعت الشفاعة أحياهم الله تعالى وقد جاء في آخر من يخرج

حنيفة في الطلاق والحديث مخصوص بما اذا لم يكن بمحرم فان أكره بالقتل يجب القصاص على المكره بالكسر والمكره بالفتح أو بالزنا وغير ذلك وتجب العقوبة من أكرهته على كذا اذا حملته عليه قهرا والكره بالضم المشقة يقال قمت على كره بالضم أى على مشقة وبالفتح الاكراه يقال أقامني فلان على كره بالفتح اذا أكرهك عليه وقال الكسائي هما لغتان ومفهوم هذا الخبر ان الخطأ والنسيان والاكراه كان يؤاخذ بها أولا اذ لا تمتنع المؤاخذة بها عقلا فان الذنوب كالسموم فكما أن تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطأ فتناول الذنوب لا يبعد أن يفضي الى العقاب وان لم تكن عزيمة لكنه تعالى وعد بالتجاوز عنه رحمة وفضلا ومن ثم أمر الانسان بالدعاء به استدامة واعتدادا بالنعمة (حديث حسن رواه محمد بن ماجه و) أبو بكر (البيهقي وغيرهما) * (فائدة) * لما نزل قوله تعالى وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله شق ذلك على الصحابة رضي الله عنهم فجاء جماعة منهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقالوا كلفنا من العمل ما لا نطيق ان أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه وان له الدنيا فقال لهم صلى الله عليه وسلم فلعلكم تقولون كما قالت بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا فلما ذلت بها ألسنتهم واطمأنت اليها نفوسهم أنزل الله تعالى آمن الرسول الى قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فتعلق بالكسب دون العزم كذا في أكثر التفاسير وفي بعضها أنها نسخت منه وأكثر المحققين من أهل الاصول على أن النسخ يكون في الاحكام دون الاخبار وهذا خبر

(الحديث الاربعون)

(عن ابن عمر) رضي الله عنه (قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي) بفتح الميم وكسر الكاف مجمع العضد والكتف يروى بالتثنية والافراد وفيه مس المعلم بعض أعضاء المتعلم عند التعليم أو الموعوظ عند الوعظ ليعي ما يقال له فيكون أبعد لنسيانه وهذا كقول عبد الله بن مسعود علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفي بين كفيه وقد يضمه اليه كما فعل جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم حين قال له اقرأ وذلك لاحضار القلب والتنبيه والتذكير اذ محال عادة أن ينسى من فعل معه ذلك ويقال له معه وهذا لا يفعل في الغالب الا مع من يميل اليه الفاعل ففيه دليل على محبته عليه السلام لهما (فقال كن في) مدة اقامتك في (الدنيا كأنك غريب) في محل نصب خبر كن أى كن في الدنيا مشبها بالغريب الذي فيه الذل والمسكنة في غربته وعلق قلبه بالرجوع الى وطنه أى لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تتعلق بها الا بما يتعلق الغريب في غير وطنه (أو عابر سبيل) أى طريق معطوف على غريب عطف خاص على عام أو فيه بمعنى بل كما ذكره الجوهري وفيها معنى الترقي والمعنى كن في الدنيا كغريب بل عابر سبيل أى لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها الا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه فهو حث على احتقار الدنيا والفراغ عنها والزهد فيها ولا يأخذ منها الا مقدار الضرورة المعينة على الآخرة فان الغريب منكمش متوحش لا يجد من يعرفه فينبسط اليه ويأنس به ولا مقصد له الا الخروج من غربته الى وطنه وموضع اقامته لا يبالي أن يرى على خلاف عادته في ملبوسه ونحو ذلك ولا يحسد ولا يعادي ولا يحقد ولا ينافس أحدا في مجلس ولا غيره لقلة اقامته وكذلك عابر السبيل أى المار في الطريق وهو المسافر اذ ليس له أرب الا فيما يعينه على سفره وقفوله الى بلده واجتماعه بأهله فلا تحسدنه بعض المدة اذا ابتدا ولا مسكنا ولا بستانا ولا

ايضا ثم ينادي يا أولياء الله هل بقي مما وعدكم ربكم شيء فيقولون لا الا النظر الى وجه الله تعالى فيتجلى لهم الرب سبحانه وتعالى فيخرون له سجدا فيقول الله تعالى ارفعوا رؤسكم فانها ليست بدار العمل انما هي دار الثواب فينظرون الى الله تعالى ويقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فيقول الله تعالى أسكنتكم داري ومكنتكم من وجهي فيأذن الله للجنة أن تكلمهم فتقول طوبى لمن سكنني وطوبى لمن خلقني لذلك قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب ثم يقال لهم تمنوا فيقولون نتمنى رضاك * وقال أبو محمد الهروي اذا كان يوم القيامة ودخل أهل الجنة الجنة فيوم السبت الاولاد يزورون الآباء ويوم الاحد الآباء يزورون الاولاد ويوم الاثنين تزور التلامذة العلماء ويوم الثلاثاء تزور العلماء التلامذة ويوم الاربعاء تزور الامم الانبياء ويوم الخميس

ونيابك عائد ولا في حياتك الذ فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة ولبعضهم

اذا هبت رياحك فاغتنمها ۞ فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها ۞ فما تدري السكون متى يكون
اذا ظفرت يداك فلا تقصر ۞ فان الدهر عادته يخون

(وخذ من) العمل من (صحتك) قبل أن يحال بينك وبينها (لمرضك) أى اغتنم العمل حال الصحة فانه ربما عرض لك مرض وسقم مانع منه فانك اذا كنت تعمل في حال الصحة جرى لك ثوابه في حال المرض كما ورد عن مكحول اذا مرض العبد أى الانسان المسلم يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم أى عن الضعيف ويقال لصاحب اليمين اكتب له احسن ما كان يعمل فاني اعلم به لانه لم يحصل منه تقصير (و) خذ (من) العمل زمن (حياتك لموتك) أى اغتنم ما تلقى نفعه بعد موتك ما دمت حيا فان من مات انقطع عمله قال الله عز وجل فاستبقوا الخيرات وقال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين مسترع عما ورد أنه عليه الصلاة والسلام قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (رواه البخاري) وخرجه ابن ماجه ولم يذكر قول ابن عمر

❊(الحديث الحادي والاربعون)❊

(عن) أبي محمد ويقال أبو نصر ويقال أبو عبد الرحمن (عبد الله بن عمرو بن العاصي) باثبات الياء وأكثر المحدثين يحذفونها واقاليم يثبتها قال النووي والصواب جواز الوجهين قال بعضهم واثباتها يدل على أنه من العصيان ويدل له أن عمر بن الخطاب كان يناديه بقوله يا عاصي يا ابن العاصي وحذفها يدل على أنه من العوص وهو تحريك الشيء ابن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد بن سهل بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب القرشي السهمي واسم أمه ريطة بنت منبه بن الحجاج بن عامر بن سعد بن سهل ولم يسلم عمرو الا بعد الحديبية لانه جلس في الحجر مع خالد بن الوليد وعثمان الحجبي وقالوا الا ترى أمر محمد الا في ازدياد وأمر قريش في انتقاص ثم اتفقوا على الاسلام وقيل انه أسلم على يد النجاشي ويعرفها فيقال صحابي أسلم على يد تابعي ولما أن احتضر عمرو قال لولده عبد الله اني قبل الاسلام كنت لا ارفع طرفي للنبي صلى الله عليه وسلم كراهية ولو مت على ذلك لدخلت النار وبعد الاسلام كنت لا ارفع طرفي اليه حياء منه صلى الله عليه وسلم (رضي الله عنهما) أسلم قبل ابيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفضله على أبيه وكان أبوه اكبر منه باثنتي عشرة سنة وقيل باحدى عشرة سنة وقيل بثلاثة عشر سنة وهو من أجل العبادلة وكان غزير العلم مجتهدا في العبادة وكان من زهاد الصحابة وكان يقول لأن تدمع عيني دمعة من خشية الله عز وجل أحب الي من أن أتصدق بالف دينار وكان يقول لو تعلمون حق العلم لسجدتم حتى تقصفت ظهوركم ولصرختم حتى تنقطع اصواتكم فابكوا فان لم تجدوا البكاء فتباكوا وكان واسع الرواية قال أبو هريرة رضي الله عنه ما أحد أكثر حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مني الا عبد الله بن عمرو بن العاصي فانه كان يكتب ولا اكتب روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة حديث اتفقا على سبعة عشر حديثا وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين حديثا وروايته أكثر من ذلك وانما توعرت الطرق في الرواية عنه فكان ذلك سببا في قلة ما نقل فصح عنه وكان عبد الله بن عمرو هذا قد استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة عنه في حالة الرضى والغضب فأذن له حتى كان يسمي صحيفته الصادقة ويقال انه

يدي الله تعالى فيقول الله تعالى يا عبدي ألم أخلق لك سمعا وبصرا ألم أفعل بك كذا وكذا ألم ألم مثل هذا وأشباهه فيعرق حياء من الله تعالى ويقول يا رب النار أحب الي من هذا فيقول الله تعالى اذهبوا به الى النار فيلتفت ويقول يا رب ما كان ظني بك هكذا فيقول الله عز وجل ما كان ظنك بي فيقول ظني بك اذا أخرجتني من النار لا تعيدني

الآخرة وطلبها وقال أيضا ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وعن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها بادية مشوه خلقها لا يراها أحد الا كرهها فتشرف على الخلائق فيقال لهم أتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال هذه الدنيا التى تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وروى فى خبر أنه يؤتى بها فتلقى فى النار فتقول يارب أين اتباعى وأصحابى فيلحقون بها (وكان) عبد الله (ابن عمر يقول) فى بعض وصاياه (اذا أمسيت) أى دخلت فى وقت المساء (فلا تنتظر) بعمل من أعمال البر (الصباح) وهو أول ما يبدو من النهار (واذا أصبحت) دخلت فى وقت الصباح (فلا تنتظر) بعمل من أعمال البر (المساء) لانه ربما يكون تأخيرها سببا لفواتها وعدم استدراكها وقدم المساء على الصباح لان فى المساء النوم الذى هو أخو الوفاة لقوله تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل فالتراخى فيه أكثر والمراد اذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالبقاء الى الصباح واذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالبقاء الى المساء وانتظر الموت فى كل وقت واجعله نصب عينيك وعقب به المصنف ما قبله لان ذلك للحث على ترك الدنيا وهذا للحث على تقصير الامل وذلك متوقف على هذا لانه المصلح للعمل والمنجى من أوقات التراخى والكسل وقد قيل لبعضهم ما قدر أملك فى الدنيا فقال هل لمن نفسه فى يد غيره أمل وكان محمد بن واسع اذا أراد النوم قال لاهله استودعكم الله فلعلى لا أقوم من نومتى ولهذا جاء فى الحديث لا يبيت أحدكم الا ووصيته عند رأسه فلعل أن يبيت من أهل الدنيا ويصبح فى أهل الآخرة فكم من مستقبل يوما وعملا لا يستكمله قال أبو نصر ودعائم قصر الامل أصل كل خير كما ان تطويله أصل كل شر فان من لا يقدر فى نفسه انه لا يعيش غدا لا يسعى لكفاية غد ولا يهتم لها فيصير حرا من رق الحرص والطمع والذل وخدمة أبناء الدنيا ويكفيه كل شئ ومن قدر انه يعيش عشر سنين مثلا فانه يصير عبدا لهذه الاوصاف الذميمة ولا يكفيه شئ من الدنيا ولا يملأ بطنه وعينه الا التراب ولبعضهم

تبغى من الدنيا الكثير وانما ... يكفيك منها مثل زاد الراكب

لا تعجبن بما ترى فكأنه ... قد زال عنك زوال أمس الذاهب

ولبعضهم

تقنع بما يكفيك واستعمل الرضا ... فانك لا تدرى أتصبح أم تمسى

فليس الغنى عن كثرة المال انما ... يكون الغنى والفقر من قبل النفس

والحق أنه سبب للزهد فى الدنيا وقول بعض الشراح انه نفس الزهد فيها أراد به أن بينهما تلازما صيرهما كالشئ الواحد فمن قصر أمله زهد ومن طال أمله طمع ورغب فى الدنيا وترك الطاعة وسوف بالتوبة ونسى الآخرة وفقد ما تهاون الموت وما بعده من الاهوال فيقسو قلبه ضرورة لان رقة القلب وصفاءه انما يكون بذكر ذلك قال تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وقال تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال ابن الجوزى اذا رأيت قبرا فتوهمه قبرك وعد باقى الحياة ربحا وعن أبى زكريا التيمى قال بينما سليمان بن عبد الملك فى المسجد الحرام اذ أتى بحجر منقور فطلب من يقرأه فأتى بوهب بن منبه فقرأه فاذا فيه ابن آدم انك لو رأيت ما بقى من أجلك لزهدت فى طويل أملك ولرغبت فى الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك فانما يلقاك ندمك اذا زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك فانصرف عنك الولد القريب ورفضك الوالد والنسيب فلا أنت الى

من النار أخبار كثيرة نقتصر منها على رواية ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال آخر من يخرج من النار من هذه الامة من يبقى سبعة آلاف سنة فى النار فيصيح أربعة آلاف سنة يا الله يا الله ثم يصيح ألف سنة يا حنان يا منان ثم يصيح ألف سنة يا حى يا قيوم فيقول الله تعالى يا مالك ان عبدا من عبادى يدعونى فى قعر جهنم فهل تعرف مكانه فيقول يارب أنت أعرف بمكانه منى فيقول الله تعالى انه فى واد فى جهنم فى قعر بئر وفى البئر صندوق وهو فيه فيصيح مالك على النار فيموج بعضها فى بعض من هيبة مالك فيخرجه من النار فيقول يا شقى ان الله يدعوك فيقول لمالك أى العذاب أشد فى جهنم فيقول له السعير وسقر فيقول يا مالك اجعلنى نصفين فالق نصفى فى السعير ونصفى فى سقر ولا تقدمنى بين يدى الله تعالى فيقول لا بد من ذلك وهو بين يديه كالسمكة فى الشبكة فيقف بين

انظر الى السماء فرأيت رجلا جالسا في الهواء متربعا فقلت من أنت قال من الانس
قلت فما الذي بلغك هذه المنزلة قال آثرت مراد الله على هواي فأجلسني كما تراني وعن
وهب بن منبه قال كان في بني اسرائيل رجلان بلغت بهما عبادتهما الى أن مشيا على
الماء فبينماهما يمشيان على البحر اذا هما برجل يمشي في الهواء فقالا يا عبد الله بأي شيء
أدركت هذه المنزلة قال بيسير من الدنيا فطمت نفسي عن الشهوات وكففت لساني
عما لا يعنيني ورغبت فيما دعاني اليه ولزمت الصمت فان أقسمت على الله أبر قسمي وان
سألته أعطاني وعن عبد الواحد بن محمد الفارسي قال سمعت بعض أصحابنا يقول
رأيت غرفة في الهواء وفيها رجل فسألته عن حالته التي بلغته الى تلك المنزلة فقال
تركت الهوى فأدخلت في الهواء وقال رجل للحسن يا أبا سعيد أي الجهاد أفضل قال جهاد
هواك وقال الاصمعي مررت بأعرابي به رمد شديد ودموعه تسيل فقلت ألا تمسح عينيك
فقال زجرني الطبيب ولا خير فيمن اذا زجر لا يزدجر واذا أمر لا يأتمر فقلت أما تشتهي شيئا
فقال أشتهي ولكن أحتمي لان أهل النار غلبت شهواتهم فلم يحتموا فهلكوا وقيل ليحيى بن
معاذ من أصح الناس عزما فقال الغالب لهواه ودخل خلف بن خليفة على سليمان بن حبيب
وعنده جارية يقال لها البدر من أحسن الجواري وجها وأكمله فقال سليمان لخلف كيف
ترى هذه الجارية فقال أصلح الله الامير ما رأت عيناي قط أحسن منها فقال خذ بيدها فقال
خلف ما كنت لأفعل ولا أسلب الامير وقد عرفت محبته لها فقال خذها على محبتي لها ليعلم
هواي أني غالبه فأخذ بيدها وخرج وهو يقول

لقد حباني وأعطاني وفضلني * من غير مسألة مني سليمان
أعطاني البدر جودا في محاسنها * والبدر لم يعطه انس ولا جان
ولست حقا بناسي عرفه ابدا * حتى يغيبني في اللحد أكفان

وسأل الوليد بن يزيد بعض كنائس الشام فكتب في حيطانها أما أرى العيش غير أن تتبع
النفس هواها مخطئا أو مصيبا فرأى ذلك عبد الله بن علي فكتب تحته

ان كنت تعلم حين تصبح آمنا * ان المنايا أقفت تقيم
فالزم هواك لما رأيت فانه * لا مثل ذلك في النعيم نعيم

ولبعضهم

رب مستور سبته صورة * فتعرى ستره فانهتكا
صاحب الشهوة عبد فاذا * غلب الشهوة صار ملكا

وكان عبد الله بن حسن يطوف بالبيت فنظر الى امرأة جميلة تمشي الى جانبه ثم قال

أهوى هوى الدين واللذات تعجبني * فكيف لي بهوى اللذات والدين

فقالت له دع أحدهما تنل الآخر وقيل ان سبب ذلك ان عبد الله بن حسن لقي امرأة جميلة
في الطواف فلما نظرت اليه والى جماله مالت نحوه وطمعت فيه فأقبل عليها وأنشد البيت
المذكور فتركته وانصرفت وقال الجنيد اذا خالفت النفس هواها * صار داؤها دواها
وقال بعض الحكماء يا بني اعص هواك والنساء وأطع من شئت وروى واصنع ما شئت وقال
ابن دريد وآفة العقل الهوى فمن علا * على هواه عقله فقد نجا
ويقال ان هشام بن عبد الملك لم يقل في عمره الا بيتا واحدا

اذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى * الى بعض ما فيه عليك مقال

وقال غيره ان الهوان هو الهوى قصر اسمه * فاذا هويت فقد لقيت هوانا
وقال آخر نون الهوان من الهوى مسروقة * وصريع كل هوى صريع هوان

عليه الشمس وغربت سبع
مرات قال فيغتسل في نهر يقال له
الحيوان فيخرج منه ووجهه
كالقمر ليلة البدر فيتمنى أهل
النار أن يكونوا قائلين مرة واحدة
لا اله الا الله محمد رسول الله حتى
ينجوا من العذاب كما قال الله تعالى
ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين (خاتمة الختم) قال عطاء
ابن واسع فتاقني عسل مرة
وأردت شربه فتفكرت في

حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم ألف مثل وكان قد قرأ الكتب وكان يصوم النهار ويقوم الليل ويرغب عن غشيان النساء زوجه أبوه من قريش ثم دخل عليها أبوه فقال لها كيف وجدت بعلك فقالت خير الرجال أو خير البعولة من رجل لم يفتش لنا كنفا ولم يعرف لنا فراشا فأقبل عليه والده يعظه وقال له وجدت امرأة من قريش فعضلتها ثم انطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكاه فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه فقال له أتصوم النهار قال نعم قال وتقوم الليل قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأمس النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وكان مع أبيه الى أن توفي أبوه بمصر ثم انتقل الى الشام الى أن توفي يزيد ثم انتقل الى مكة ومات بها وقيل مات بالشام وقيل مات بالطائف وقيل مات بمصر سنة خمس أو سبع أو تسع وستين عن اثنين وسبعين أو اثنين وتسعين سنة وكان قد عمي في آخر عمره ولما حضرته الوفاة قال انه كان خطب مني ابنتي رجل من قريش وقد كان مني اليه شبيه بالوعد والله لا ألقى الله بثلث النفاق اشهدوا اني قد زوجتها له (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم) أي ايمانا كاملا (حتى يكون هواه) بالقصر وهو مصدر هواه أي أحبه وشرعا ميل النفس الى خلاف ما يقتضيه الشرع الى ما تحبه نفسه وتميل اليه وتدعو اليه شهوتها ويجمع على أهواء وأما الممدود وهو ما بين السماء والارض فجمعه اهوية وجمعهما قول بعضهم

سكن الهواء مع الهوى في اضلعي * فاستجمعت وسط الحشا ناران

فقصرت بالممدود عن وصل الظبا * ودريت بالمقصور ما كفاني

(تبعا لما) أي لجميع ما (جئت به) من الاوامر والنواهي والغالب أن الهوى لا يطلق الا على الميل الى خلاف الحق كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى وقد يطلق على مطلق الميل فيدخل فيه الميل الى الحق وغيره ولا يحصل الرجوع عن هوى النفس ومحبوباتها الشهوانية المطبوعة عليها الا بمجاهدة وتصبر واحتمال مشقة حتى تطمئن النفس فاذا اطمأنت احبت ما يحبه الله وحينئذ فقوله حتى يكون هواه تبعا لما جئت به أي بأن يميل قلبه وطبعه اليه كميله لمحبوباته الدنيوية التي جبلت النفس على الميل اليها من غير مجاهدة وتصبر واحتمال مشقة أو بعض كراهة ما بل تهواها كما تهوى المحبوبات والمشتهيات فان من أحب شيئا أتبعه هواه ومال عن غيره اليه ووالاه ولذلك لم يقل صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يأتمر بما أمرته أو حتى يأتي بكل ما جئت به أو حتى يتبع ما جئت به ونحو ذلك لان المأمور بالشيء الملزوم به أو المتبع له قد يفعله اضطرارا واعلم ان الهوى يميل الانسان بطبعه الى مقتضاه ولا يقدر على جعله تابعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم الا كل ضامر مهزول اذ الهوى لغلبة الشهوة الطبيعية يملك الانسان لقوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم تعس عبد الخميصة وقد يتغالى الشخص في اتباعه حتى يجعله الهه قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه أي مهويه قال أبو الدرداء اذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سوء وان كان هواه تبعا لعمله فيومه يوم صالح وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وفي رواية الفاجر بدل العاجز وعن سليمان بن داود أن الغالب لهواه أشد من الذي يفتح المدينة وحده وعن حذيفة بن قتادة قال كنت في مركب فكسرت بنا فوقعت أنا وامرأة على لوح فمكثنا سبعة أيام فقالت المرأة أنا عطشانة فسألت الله تعالى أن يسقينا فنزلت علينا من السماء سلسلة فيها كوز معلق فيه ماء فشربت ثم رفعت رأسي

البهائنا فيقول الله تعالى صدق عبدي هل تدري لم أخرجتك من النار فيقول لا يارب فيقول الله تعالى انك قلت في يوم كذا في ليلة كذا مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله فاليوم أخرجتك من النار لاجل ذلك ثم يقول الله تعالى أدخلوا الجنة فيقول يارب ان الجنة قسمتها لانبيائك ولأوليائك ولا أجد لي فيها مكانا فيقول الله تعالى ان لك في الجنة مثل ما طلعت

وقال لهذه الأمة ادعوني أستجب لكم واعلم ان المذهب المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون وجماهير العلماء من الطوائف كلها من السلف والخلف ان الدعاء مستحب قال الله تعالى ادعوني أستجب لكم وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية والآيات في هذا كثيرة واما الاحاديث الصحيحة فهي أشهر من أن تذكر وقد سئل الشيخ عز الدين بن عبد السلام في الفتاوى الموصلية هل يعصى من يقول لا حاجة بنا الى الدعاء لانه لا يرد ما قدر وقضى فأجاب من زعم انه لا يحتاج الى الدعاء فقد كذب وعصى ويلزمه أن يقول لا حاجة بنا الى الطاعة والايمان لان ما قضاه الله من الثواب والعقاب لا بد منه وما يدري هذا الاخرق الاحمق ان الله تعالى قد رتب مصالح الدنيا على الاسباب ومن ترك الاسباب وبنى على ان ما سبق به القضاء لا يتغير لزمه ان لا يأكل اذا جاع ولا يشرب اذا عطش ولا يلبس اذا برد ولا يتداوى اذا مرض وان يلقى الكفار بلا سلاح ويقول في ذلك كله ما قضاه الله لا يرد وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل وقوله ما دعوتني أي ما دمت تعبدني أو تسألني لان الدعاء قد فسر في القرآن بالعبادة والسؤال وقيل ما دعوتني (ورجوتني) لاجابة دعائك لانه تعالى يقول أنا عند ظن عبدي بي وعند ذلك تتوجه رحمة الله الى العبد واذا توجهت لا يتعاظمها شيء لانها وسعت كل شيء والرجاء بالمد لغة الامل واصطلاحا تعلق القلب بمرغوب في حصوله في المستقبل مع الاخذ في أسباب الحصول فان لم يأخذ في الاسباب فهو طمع ولذا قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى ان مثل الراجي مع الاصرار على المعصية كمثل من رجا حصادا وما زرع وما سكح قال عبد الله بن المبارك

مابال دينك ترضى ان تدنسه ... وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها ... ان السفينة لا تجري على اليبس

ويطلق الرجاء على الخوف ومنه قوله تعالى وارجوا اليوم الآخر ما لكم لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون عظمة الله وقال في عم يتساءلون انهم كانوا لا يرجون حسابا أي لا يخافونه ويصح ارادته أيضا وقد يستعمل الطمع بمعنى الرجاء كما في قوله تعالى والذي أطمع أن يغفر لي واما الرجا بالقصر فهو الناحية ومنه رجا البئر أي ناحيته وهل الافضل للشخص تغليب الرجاء لئلا يغلب عليه داء اليأس من رحمة الله عز وجل أو الخوف لئلا يغلب عليه داء الامن من مكر الله تعالى أو ان كان عاصيا فالخوف أفضل وان كان مطيعا فالرجاء أفضل أو ان كان قبل الذنب فالخوف أفضل وان كان بعده فالرجاء أفضل أو ان كان صحيحا فالخوف أفضل وهو المختار عندنا ولكن الراجح عند الشافعية انه يكون رجاؤه وخوفه مستويين وان كان مريضا فالرجاء لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله ومن مقطعات شعر عبد القاهر بن طاهر

يا فاتحا لي كل باب مرتجي ... اني لعفو منك غير مرتجي
وامنن علي بما ينيل سعادتي ... فسعادتي طوعا متى تأمر تجي

قال الدميري وفي مروج الذهب عن قنبر بن مسكين قال دخلت على الشافعي أعوده في مرض موته فقلت له كيف أصبحت يا أبا عبد الله قال أصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولكأس المنية شاربا ولا أدري الى الجنة تصير روحي فأهنيها أم الى النار فأعزيها ثم قال

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

(اغفرت لك) اذ بلك أي بسبب تلبسك بعدم العقاب على ما ... الآخرة ... [illegible]

وصار كلما غفل عن العبادة ومجاهدة نفسه لحظة نزل في القبر وعفر وجهه في التراب واضطجع وجعل يبكي على نفسه ويذكر وحدة القبر وغربته ووحشته ويذكر مع ذلك قلة عمله وكثرة تقصيره ويذكر مع ذلك أنه سيعرض ويحاسب وتوزن أعماله فيتلو ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية ثم يقول رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت يرددها على نفسه مرات ثم يبكي ثم يرددها على نفسه

ثم اعلم ان من كان هواه تابعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا كاملا وضده الكافر وهو من أعرض عن جميع ما جاء به وضده الايمان واما من تبع البعض فان كان ما تبعه أصل الدين وهو الايمان دون ما سواه فهو الفاسق وعكسه المنافق (حديث صحيح رويناه) بطرق كثيرة (في كتاب الحجة) في اتباع المحجة تأليف الفقيه الزاهد أبي القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني نزيل دمشق وصنف هذا الكتاب في عقيدة أهل السنة (باسناد صحيح) وخرجه الطبراني عن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو لكن زاد بعد ما جئت به لا يزيغ عنه قال ابن عبد البر وعقبة بن أوس مجهول

(الحديث الثاني والاربعون)

(عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم) أصله أأدم بهمزتين على وزن أفعل لكنهم سهلوا الثانية بقلبها ألفا تخفيفا لاستثقال اجتماع الهمزتين وهو غير منصرف للعلمية ووزن الفعل مشتق من الادمة بالسكون أو الفتح وهو حمرة تميل الى سواد أو من أديم الارض وهو ظاهر وجهها كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما وورد عن علي وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما ولا ينافي هذا ما ورد من رائعة جماله وان يوسف عليه الصلاة والسلام كان على الثلث من جماله لان الجمال لا ينافي السمرة اذ سمرته بين البياض والحمرة واختلف في لفظه هل هو أعجمي أولا فذهب أبو البقاء وغيره الى أنه ليس بأعجمي وان منع صرفه للعلمية ووزن الفعل واشتقاقه مما ذكر ورد القول بأنه عربي وبه صرح الجواليقي وغيره وذهب الثعالبي الى أنه أعجمي وان منع صرفه للعلمية والعجمة وصح انه كان يتكلم بكل لسان ولكن الغالب انه كان يتكلم بالسرياني وفي الحديث خلق الله آدم من أديم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والاحمر والسهل والحزن والطيب والخبيث وقال وهب خلق الله رأس آدم من الارض الاولى وعنقه من الثانية وصدره من الثالثة ويديه من الرابعة وبطنه من الخامسة وعجزه ومذاكيره وفخذيه من الارض السادسة وساقه وقدميه من السابعة ونقل أبو الحسن في شرحه لعقيدة الرسالة القيرواني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال رفعت تربة آدم من ستة أرضين وأكثرها من السادسة ولم يكن فيها من الارض السابعة شيء لان فيها نار جهنم اهـ وروي عنه أيضا انه قال خلقه الله تعالى من أقاليم الدنيا فرأسه من تربة الكعبة وصدره من تربة الدهنا وظهره وبطنه من تربة الهند ويداه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب وقال غيره خلق الله آدم من ستين نوعا من أنواع الارض وطبائعها فجاءت أولاده مختلفي الالوان والطبائع قيل ولهذا المعنى أوجب الله في الكفارة اطعام ستين مسكينا بعدد أنواع بني آدم ليعم الجميع بالصدقة وكان طوله ستين ذراعا والذراع ثمانية أشبار بهذا الشبر هكذا ذكروا فجملة الاشبار أربعمائة وثمانون شبرا وعاش آدم الف سنة (انك ما دعوتني) ليلا أو نهارا سرا أو علانية وما مصدرية ظرفية أي مدة دوام دعائك اياي كما تقول لا احسن اليك ما خدمتني أي مدة دوام خدمتك اياي وغلط من جعلها شرطية والدعاء رفع الحاجات الى رفيع الدرجات ويقال هو اظهار العجز والمسكنة بلسان التضرع وهو بلا واسطة من خصوصيات هذه الامة وأما الامم الماضية فكانت تفزع في حوائجهم الى الانبياء تسأل لهم الله تعالى وقد روى معمر عن قتادة انه قال أعطيت هذه الامة ثلاثا لم يعطها الا نبي كان يقال للنبي اذهب فليس عليك حرج وقال لهذه الامة ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي

ملكوت السموات والارض وفي الموت وما فيه وما بعده من اهوال وبعث ونشور وصراط وميزان وحساب وأهوال يوم القيامة فكبر على الامر وعظم واشتد جزعي وخوفي وبكائي ونحيبي فعرضت عملي على نفسي فلم أجد لي عملا يصلح للخلاص من شيء من ذلك فبكيت وازددت خوفا ونحيبا وجزعا قال فاصطنع له قبرا في بيته وحفره

الندم تحزن وتوجع على أن تفعل وتمنى كونه لم يفعل الثانى العزم على أن لا يعود اليه ما عاش كما لا يعود اللبن الى الضرع لا نحو عدم انتشار ذكره بعد الزنا الثالث وهو خاص الاقلاع عن الذنب فى الحال بأن يتركه ان كان متلبسا به أو مصرا على المعاودة اليه فان كانت المعصية تتعلق بآدمى فلها شرط رابع وهو رد الظلامة الى صاحبها أو تحصيل البراءة منه ان قدر فيرد المظالم ويتحلل فى الاعراض ويسلم نفسه للقصاص ان أمكن وفى الحديث المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه وقوله فى الحديث الندم توبة أى معظم شروطها الندم كما فى الحديث الآخر الحج عرفة ولان الندم يستلزم الشرطين الآخرين عادة قال الحطاب فى حاشيته على الرسالة الغير وانيه واذا لم يرد المظالم الى أهلها مع الامكان فصحح الامام توبته مع الجمهور وقيل انها لا تصح انتهى وفى شرح العقيدة للسنوسى التوبة من الغصب والسرقة والحرام ونحو ذلك يشترط فى صحتها رد المغصوب الموجود الذى لم يتعلق بالذمة وأما ما تعلق بالذمة لاستهلاكه ونحوه فرد عوضه ليس شرطا فى صحة التوبة عند الجمهور وانما هو واجب آخر مستقل بنفسه يحتاج الى توبة ومعنى الندم تحزن وتوجع على ما فعل وتمنى كونه لم يفعل لا مجرد قوله ندمت ويطلق الاستغفار على الصلاة كقوله تعالى فى آل عمران والمستغفرين بالاسحار يعنى المصلين فى الاسحار وقوله فى سورة والذاريات وبالاسحار هم يستغفرون يعنى يصلون وكقوله فى الانفال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعنى يصلون قال العلامة ابن العماد وشروطها المذكورة مأخوذة من القرآن أما الندم فمأخوذ من قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وذلك لان العبد اذا أذنب ذنبا وذكر الله ندم على فعل ما يستوجب العقوبة وأما الاقلاع وترك العود ورد المظلمة فيستفاد من قوله ولم يصروا على ما فعلوا لان من لم يقلع عن الذنب مصر عليه ومن أقلع وعزم على العود بعد مدة فهو مصر أيضا وكذا من عزم على ترك العود مطلقا لكن أمسك ما غصبه مثلا ولم يرده فهو قد أصر على ما فعل وزاد بعضهم فى الشروط وقوع التوبة فى وقتها وهو ما قبل الغرغرة لما رواه الترمذى وحسنه عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر أى تبلغ روحه حلقومه وهى حالة النزع لان الغرغرة أن يجعل المشروب فى فم المريض فيردده فى الحلق ولا يصل اليه ولا يقدر على بلعه هذا عند الاشاعرة وأما عند الماتريدية فانما يشترط عدم الغرغرة فى الكافر دون المؤمن العاصى عملا بالاستصحاب فى الموضعين وقبل طلوع الآيات كطلوع الشمس من مغربها ولا يشترط التلفظ بالاستغفار لما رواه الحاكم وصححه لكن فيه ساقط ما علم الله تعالى من عبد ندامة على ذنب الا غفر له قبل أن يستغفر منه خلافا للبلقينى القائل بانه لا بد أن يقول أستغفر الله من ذنبى ونحو ذلك وكذا لا يشترط مفارقة مكان المعصية خلافا للزمخشرى ولا تجديد التوبة كلما ذكر المعصية خلافا للقاضى أبى بكر الباقلانى وأما التوبة النصوح فانها أخص من ذلك لانها تكفر السيئات وتبدلها حسنات وقد اختلف فيها فقال بعضهم التوبة النصوح يجمعها أربعة أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الخلان وهو قريب من قول بعضهم هى تقدم أربعة أشياء الندم بالقلب والاستغفار باللسان واضمار أن لا يعود ومجانبة خلطاء السوء وقال أبو بكر الوراق هو أن تضيق عليك الارض بما رحبت وتضيق عليك نفسك كالثلاثة الذين خلفوا وقال بعضهم أن يكون لصاحبها دمع مسفوح وقلب عن المعاصى جموح وقال ذو النون علامتها ثلاثة قلة الطعام وقلة الكلام وقلة المنام وقال فتح الموصلى علامتها ثلاثة

مات رحمه الله تعالى وقال بعضهم
بينما أنا مار فى سياحتى واذا أنا
بصوت أسمعه وما أرى شخصه
يقول يا عباد الله ان الجنة رخيصة
فاشتروا ان الرب كريم فأقبلوا
عليه فالتفت يمينا وشمالا فلم أر
أحدا واذا به يقول
عجبت من عاقل لبيب
يذهب بالغانيات عمر

كلام ابن عطية ان بينهما فرقا وهو أن الغفران لما لم يطلع عليه أحد والعفو لما اطلع عليه فانه قال في تفسير قوله تعالى واعف عنا أي فيما واقعناه واكشف واغفر لنا استر علينا ما علمت منا قال بعضهم وهو بالحكم أشبه اهـ وقال بعضهم ان بينهما عموما وخصوصا بحسب الوضع عموما وخصوصا من وجه فان المغفرة من الغفر وهو الستر والعفو بمعنى المحو ولا يلزم من الستر المحو ولا عكسه بأن يحاسبه بذنب على رؤس الاشهاد ثم يعفو عنه أو يستره ويجازيه عليه أما بالنظر لكرم الله تعالى فهو اذا ستر عفا فبينهما عموم وخصوص مطلق وكذا يقال في مقام الملاطفة الا كثر عفا الله عنه (ما كان منك) من المعاصي وان تكررت (ولا ابالي) أي لا أكترث بذنوبك ولو كثرت لانه تعالى لا حجر عليه فيما يفعل ولا معقب لحكمه ولا مانع لعطائه ومعنى لا أبالي لا يشتغل بالي به فان أجرام العباد في جنب رحمته كذرة حقيرة بل أقل منها فان قلت ثبت انه جف القلم بما هو كائن والدعاء لا يزيد ولا ينقص شيأ وأيضا المطلوب ان كان من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يخل به وان لم يكن منها لم يجز طلبه والا فالرضا بالقضاء باب الله الاعظم والاشتغال بالدعاء ينافيه فالجواب الدعاء من شعار المرسلين ودثار الصالحين ودأب الصديقين (يا ابن آدم) انك (لو بلغت) أي وصلت (ذنوبك) أن فرضتها اجراما (عنان السماء) بأن ملأت ما بينها وبين الارض والعنان بفتح العين المهملة وتخفيف النون السحاب الواحدة عنانة وهل هو اسم للسحاب مطلقا أو بقيد كونه ممتلئا بالماء قولان وقيل العنان اسم لما عن لك من السماء أي ظهر لك اذا رفعت رأسك اليها ويروى اعنان السماء أي نواحيها وما اعترض من أقطارها كأنه جمع عن وأما العنان بكسر العين فهو اسم لما تقاد به الدابة الاسفل للاسفل والاعلى للاعلى كالمثال بكسر اللام وبفتحها والجنازة بكسر الجيم اسم للسرير الذي يحمل عليه الميت وبفتحها اسم الميت المحمول * (تنبيه) * نقل عن بعضهم ان سماء الدنيا أفضل مما سواها لقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح قال الجلال السيوطي قلت قد ورد الاثر بخلافه أخرج عثمان بن سعد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس قال سيد السموات السماء التي فيها العرش وسيد الارضين التي نحن عليها اهـ وههنا فوائد * الاولى مذهب أهل السنة والاشاعرة كما دلت عليه الاحاديث ان السحاب من شجرة مثمرة في الجنة والمطر يخرج من تحت العرش خلافا للحكماء والمعتزلة في ان منشأ المطر البحر وان السحاب اجسام ذوات خراطيم تأخذ الماء من البحر الملح ويقصره الريح فيعذب * الثانية * قال الحكماء الارض طبق واحد ومذهب الاشاعرة ان الارض طبقات متفاصلة بالذات بين كل أرض مسيرة خمسمائة عام كما وردت به الاخبار وعليه انما جمعت السماء وأفردت الارض في بعض الآيات لان السموات مختلفة الاجناس بخلاف الارضين لاتحاد جنسها وهو التراب وذكر بعضهم ان الحكمة في افراد الارض ثقل جمعها لفظا وهو ارضون * الثالثة الارض العليا أفضل مما تحتها لاستقرار ذرية آدم فيها ولانتفاعنا بها وهي مهبط الوحي وغيره من الملائكة قاله في كشف الاسرار (ثم استغفرتني) من هذه الذنوب الكثيرة استغفارا يثبت معناه في القلب ويحصل منه الندم ليحل به عقد الاصرار وحينئذ فالمراد به التوبة وهي لغة الرجوع عن الشئ يقال تاب وثاب بالمثلثة بمعنى رجع وشرعا الرجوع عما لا يرضي الله تعالى الى ما يرضيه مما هو محمود شرعا ولها أركان ثلاثة اثنان عامان الاول الندم على الذنب من حيث هو ذنب وخوف عقاب بخلاف الندم عليه لفوت لذة أو صرف مال أو تعب بدن أو لكون مقتوله ولده أو ندم على شرب الخمر لما فيه من الصداع والاخلال بالمال أو العرض فان ذلك لا يعتد به ومعنى

فيقول قد وجدتك فاعمل فاشتد به
الجزع هذا الامر دأبه دائما ثم
خرج يوما الى المقابر فرأى مكتوبا
على قبر هذه الابيات

يا أيها الناس كان لي أمل
قصر بي عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل
أمكنه في حياته العمل
ما أنا وحدي نقلت حيث ترى
كل الى مثله سينتقل

فبكى وتواجد وعاهد الله أن
لا يعود الى بيته وخرج هائما حتى

في الدنيا وترك ما لا يعني من فضول الكلام والنظر والاشتغال بذكر الله تعالى وحسن التخلق مع الخلق بما يقتضيه الشرع الشريف والانقباض عنهم فيما لا يعني وإرادة الخير لهم بالباطن ومساعدتهم بالظاهر فيما أمكن من ذلك وهذا آخر ما سهل الله قصده على حسب الإمكان والحمد لله الكريم المنان الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على النبي محمد وآله وصحبه ومن والاه وإني أستغفر الله مما يعلمه مني من الجراءة على شرح قول من لا ينطق عن الهوى مع قصوري في هذه المادة وعدم سلوكي في هذه الجادة ونسأل الله تعالى أن يمن علينا بتوبة تمحو عنا كل جريمة وأن يختم لنا بالحسنى ويمن علينا بالمطلوب الأسنى وأن يشمل في ذلك جميع أهلنا ومشايخنا وأحبابنا ومن أمن على هذا الدعاء من بعده ومن دعا لنا بذلك وكل المسلمين وقد قيل

يا من غدا ناظرا فيما جمعت وقد * أضحى يردد في أبياته النظرا
سألتك الله إن عاينت من خطأ * فاستر علي فخير الناس من سترا

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(تم كتاب المجالس السنية في الأربعين النووية) بحمد الله تعالى وتيسيره في سادس عشر شهر الله المحرم الحرام افتتاح سنة [illegible] عام [illegible] وتسعمائة على يد مؤلفه الفقير أحمد الفشني الشافعي رحمه الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

نحمد من أفاض علينا من أسرار السنة عيونا هامية * وأسدى إلينا من مواهب فيضه الواكف صلات كريمة سامية * ونصلي ونسلم على أكمل المخلوقات وأشرف البرايا وأفصح الموجودات وعلى آله نجوم الهدى وأئمة الاقتدا وأصحابه البدور الزواهر وأحزابه شموس المطالع وبعد فقد تم بعون رب البرية طبع شرح العلامة المحقق على متن الأربعين النووية الذي سارت الركبان بسمعته في سائر البلاد ونفعه جميع العباد من حاضر وباد محلى الحواشي والطرر بغرر الهوامش الغرر بشرح جليل للمتن المذكور المسمى بالمجالس السنية على الأربعين النووية للعلامة الشيخ أحمد حجازي الفشني ولعمري إنهما الكتابان الجليلان والمؤلفان الجليلان اشتملا على درر الأحاديث الصحيحة الراجحة وتضمنا غرر النصائح المفيدة الناجحة وأودع في كنوزهما من الحقائق النبوية والوصايا الدينية ما يميل إليه كل ذي قلب سليم وفطرة إسلامية وطبع قويم وذلك بالمطبعة الجليلة المسماة بالخيرية المنشأة بحوش عطى بجمالية مصر المحمية على ذمة صاحبي المطبعة المذكورة المتوكلين على رب الأرباب الشيخ محمد عبد الواحد الطوبي والسيد عمر حسين الخشاب بتصحيح راجي ستر المساوي الفقير مصطفى عبد الله الفهناوي في آخر شهر جمادى الأولى سنة ١٣٠٤ هجرية على صاحبها أفضل صلاة وأكمل تحية

مخالفة الهوى وكثرة البكاء ومكابدة الجوع والظمأ وقال عمر وأبي ومعاذ التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال الكلبي أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن (غفرت لك) وان تكرر الذنب والتوبة منك مرارا في اليوم الواحد لان معاودة الذنب لا تبطل التوبة ومن ثم قال عليه أفضل الصلاة والسلام ما أصر من استغفر أي تاب ولو عاد في اليوم سبعين مرة واخرج الاصبهاني أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله حفظته ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنب وتصح التوبة من الذنب ولو كان مصرا على الآخر وخالفت المعتزلة فيهما ثم ان توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها وما سواها من أنواع التوبة هل قبوله قطعي أو ظني خلاف بين أهل السنة والاصح كما اختاره امام الحرمين انه ظني وكان سبب توبة الفضيل بن عياض أنه عشق جارية فواعدته ليلة فبينما هو يترقى الجدران اليها اذ سمع قارئا يقرأ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فرجع القهقرى وهو يقول بلى والله قد آن فأواه الليل الى خربة وفيها جماعة من السابلة وبعضهم يقول لبعض ان فلانا يقطع الطريق فقال الفضيل أواني بالليل أسعى في معصية الله وقوم من المسلمين يخافونني اللهم اني قد تبت اليك وجعلت توبتي اليك جوار بيتك الحرام وانما جعلنا الاستغفار على التوبة لان الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الاصرار ويثبت معناه في الجنان لا مجرد اللفظ باللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة ولذا روي عن الحسن البصري انه قال استغفارنا يحتاج لاستغفار لكن قال الغزالي لا تظن انه يذم حركة اللسان من حيث انها ذكر بل يذم غفلة القلب فهو يحتاج الى الاستغفار من غفلة قلبه لا من حركة لسانه وفي الحديث من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وفيه أيضا من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم غفر له وان كان قد فر من الزحف (يا ابن آدم انك لو أتيتني بقراب الارض) بضم القاف وكسرها والضم أشهر أي بقرب ملئها أو ملئها وهذا أبلغ مما قبله (خطايا ثم لقيتني) أي حال كونك (لا تشرك بي شيأ) أي بذاتي وصفاتي وأفعالي أي مستمرا على الايمان لاعتقادك توحيدي والتصديق برسلي وبما جاؤا به (لأتيتك بقرابها) عبر به للمشاكلة والا فمغفرة الله أعظم وأوسع من ذلك (مغفرة) وفي خبر مسند أن رجلا يؤمر به الى النار فاذا بلغ ثلث الطريق التفت فاذا بلغ نصف الطريق التفت فاذا بلغ ثلثي الطريق التفت فيقول الله تعالى ردوه ثم يسأله فيقول لم التفت فيقول لما بلغت ثلث الطريق تذكرت قولك وربك الغفور ذو الرحمة فقلت لعلك تغفر لي فلما بلغت نصف الطريق تذكرت قولك ومن يغفر الذنوب الا الله فقلت لعلك تغفر لي فلما بلغت ثلثي الطريق تذكرت قولك قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فازددت طمعا فيقول الله عز وجل اذهب فقد غفرت لك (رواه الترمذي) في الدعوات وخرجه الطبراني من حديث ابن عباس والترمذي بتثليث الفوقية وكسر الميم أو ضمها واعجام الذال (وقال حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو عوانة في مسنده أيضا من حديث أبي ذر قال بعض الشراح ويظهر أن معاني هذه الاحاديث كلها وان كثر تعدادها وجل مقدارها وعظم محلها اشتمل على كل الشريعة المحمدية فكلها ترجع الى تقوى الله تعالى في السر والعلانية مع قصر الامل والزهد

ويبذل المال في متاع
يفنى ويبقى عليه حسره
بين يديه الغداة نار
ما يتقيها بشق تمره

فيا اخواني اقبلوا بالقلوب اليه وقفوا بالخضوع والخشوع لديه فانه كريم ومدوا أنامل الرجاء الى بابه فانه رحيم وقولوا سبحان الله العظيم وبحمده سبحان الله العظيم

(فهرست كتاب المجالس السنيه في الكلام على الاربعين النووية)

صحيفه

٣ المجلس الاول في الحديث الاول
١٥ الثاني في الحديث الثاني
٢٩ الثالث في الحديث الثالث
٣٨ الرابع في الحديث الرابع
٤٥ الخامس في الحديث الخامس
٤٩ السادس في الحديث السادس
٥٥ السابع في الحديث السابع
٥٩ الثامن في الحديث الثامن
٦٠ فصل في الكلام على لا اله الا الله وبعض فضائلها
٦٤ التاسع في الحديث التاسع
٦٨ العاشر في الحديث العاشر
٧٤ الحادي عشر في الحديث الحادي عشر
٧٤ الثاني عشر في الحديث الثاني عشر
٧٨ الثالث عشر في الحديث الثالث عشر
٨٣ الرابع عشر في الحديث الرابع عشر
٨٧ الخامس عشر في الحديث الخامس عشر
٩٣ السادس عشر في الحديث السادس عشر
٩٦ السابع عشر في الحديث السابع عشر
٩٩ الثامن عشر في الحديث الثامن عشر
١٠٦ التاسع عشر في الحديث التاسع عشر
١١٣ العشرون في الحديث العشرين
١١٨ الحادي والعشرون في الحديث الحادي والعشرين
١٣١ الثاني والعشرون في الحديث الثاني والعشرين
١٣٧ الثالث والعشرون في الحديث الثالث والعشرين
١٤١ الرابع والعشرون في الحديث الرابع والعشرين
١٥١ الخامس والعشرون في الحديث الخامس والعشرين

صحيفة

١٥٧ السادس والعشرون في الحديث السادس والعشرين
١٦٣ السابع والعشرون في الحديث السابع والعشرين
١٦٨ الثامن والعشرون في الحديث الثامن والعشرين
١٧٤ التاسع والعشرون في الحديث التاسع والعشرين
١٨٣ الثلاثون في الحديث الثلاثين
١٨٦ الحادي والثلاثون في الحديث الحادي والثلاثين
١٩٣ الثاني والثلاثون في الحديث الثاني والثلاثين
١٩٦ الثالث والثلاثون في الحديث الثالث والثلاثين
١٩٩ الرابع والثلاثون في الحديث الرابع والثلاثين
٢٠٣ الخامس والثلاثون في الحديث الخامس والثلاثين
٢١١ السادس والثلاثون في الحديث السادس والثلاثين
٢١٨ السابع والثلاثون في الحديث السابع والثلاثين
٢٢٣ الثامن والثلاثون في الحديث الثامن والثلاثين
٢٢٧ التاسع والثلاثون في الحديث التاسع والثلاثين
٢٣٠ الاربعون في الحديث الاربعين
٢٣٤ الحادي والاربعون في الحديث الحادي والاربعين
٢٣٦ الثاني والاربعون في الحديث الثاني والاربعين

(تمت)

(فهرست شرح الشبرخيتي على الاربعين النووية)

صحيفة	
٢	خطبة الكتاب
٤٢	الحديث الاول
٥٦	الحديث الثاني
٧٥	الحديث الثالث
٨٤	الحديث الرابع
٩٠	الحديث الخامس
١٠٢	الحديث السادس
١١٤	الحديث السابع
١١٩	الحديث الثامن
١٢٣	الحديث التاسع
١٣٠	الحديث العاشر
١٣٤	الحديث الحادي عشر
١٣١	الحديث الثاني عشر
١٣٤	الحديث الثالث عشر
١٤٢	الحديث الرابع عشر
١٤٤	الحديث الخامس عشر
١٥١	الحديث السادس عشر
١٥٥	الحديث السابع عشر
١٥٥	الحديث الثامن عشر
١٦٧	الحديث التاسع عشر
١٨٠	الحديث العشرون
١٨٤	الحديث الحادي والعشرون
	الحديث الثاني والعشرون
	ث الثالث والعشرون
٦٧	ع والعشرون
٣٠٥	الح العشرون
٣١٠	الحديث ال
٣١٤	الحديث السابع
٣١٨	الحديث الثامن والعشرون
٣٢٣	الحديث التاسع والعشرون
٣٣٣	الحديث الثلاثون
٣٣٥	الحديث الحادي والثلاثون
٣٤٠	الحديث الثاني والثلاثون
٣٤٤	الحديث الثالث والثلاثون
٣٤٦	الحديث الرابع والثلاثون
٣٤٨	الحديث الخامس والثلاثون
٣٥٦	الحديث السادس والثلاثون
٣٦١	الحديث السابع والثلاثون
٣٦٥	الحديث الثامن والثلاثون
٣٦٨	الحديث التاسع والثلاثون
٣٧٠	الحديث الاربعون
٣٧٣	الحديث الحادي والاربعون
٣٧٦	الحديث الثاني والاربعون

(تمت)